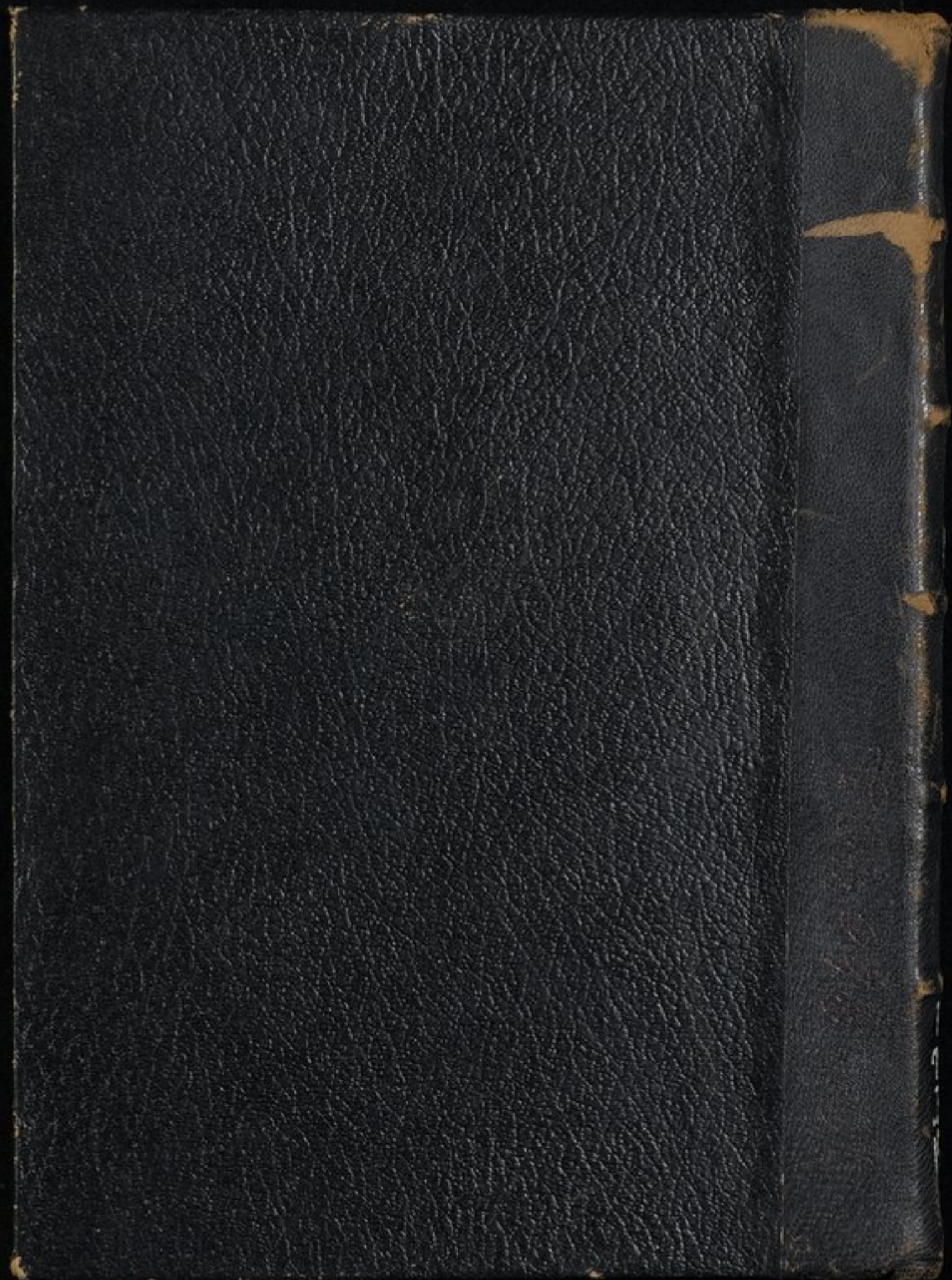




13487060
COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES

0113487060
BUTLER STACKS

THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY

—◆—
GENERAL LIBRARY

Provided by the Library of Congress
Public Law 48C Program

DUE DATE

61 DEC 21 1987

201-6503

Printed
in USA

70. 960402.

(vol: 1)

بجته التأليف والترجمة والنشر

ديوان بشار بن برد

لناشره ومقدمه وشارحه ومكمله
حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ العلامة السيد

محمد الطاهر ابن عاشور
شيخ جامع الزيتونة الأعظم في تونس

الجزء الأول

علق عليه ، ووقف على طبعه

[محمد رفعت فتح الله] و [محمد سوقي أمين]
الأستاذ في كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر المحرر في مجمع فؤاد الأول للغة العربية

١٣٦٩ هـ — ١٩٥٠ م

القاهرة

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

PJ

7741

.B3

1750

v.1

[بيان]

تفضل حضرة صاحب العزة الدكتور أحمد أمين بك رئيس لجنة التأليف والترجمة والنشر ، فعهد إلينا في مراجعة هذا الجزء من ديوان بشار بن برد الذي تولى تحقيقه وشرحه الأستاذ العلامة السيد محمد الطاهر ابن عاشور شيخ جامع الزيتونة الأعظم في تونس .

وقد قمنا بهذه المهمة ، فوضعنا بين أيدينا المخطوطة الأصلية للديوان ، والنسخة التي نقلها الشارح منها ، وما كتبه هو من شروح .

وكان مجمل عملنا ما يأتي .

- * معارضة المخطوطة بنسخة الشارح ، والتنبيه على ما بينهما من تفاوت .
- * مراجعة الشروح ، وتحرير ما هو مظنة نسي في الكتابة ، أو سهو في نقل النصوص .
- * التعليق على ما كتبه الشارح في المواطن التي رأيناها تستوجب التعليق .
- * معالجة ما في الشعر من تحريف سكت الشارح عنه ، أو اتجه به وجهة لاح لنا سواها .

- * تبين ما غمض من لفظ أو أشكل من معنى ، مما لم يتناوله الشارح .
- * الوقوف على طبع الجزء ، وإصلاح تجاربه ، والدلالة على أوراق المخطوطة بوضع أرقامها في هوامش هذه المطبوعة .

وقد التزمنا أن نجعل ما كتبناه بين هاتين الحاصرتين [] ، فصلا بينه وبين ما كتب الشارح ، وإخلاء لعهدته من تبعة ما أجرينا به القلم .

محمد سوفي أمين

المحرر في مجمع فؤاد الأول للغة العربية

محمد رفعت فتح الله

الأستاذ في كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر

100 100 100

مقدمة لديوان بشار بن برد

لناشره ومكمله وشارحه

محمد الطاهر بن عاشور

مکتبہ الشریعہ اسلامیہ

مکتبہ الشریعہ اسلامیہ

مکتبہ الشریعہ اسلامیہ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بشار بن برد

نسبه

هو بشار بن بُرد بن بهمن (وقيل ابن يرجوخ) بن أذرkend بن بئيرسان (وقيل شروستان) بن بهمن بن دارا بن فيروز بن كرده بن ماهيذار (أو ماهيفان) بن ناذان (أو دادان) ابن بهمن بن أذرkend بن حسيب بن مهراز بن خسروان بن أخشين بن شهرزاد (أو شهرداد) بن بيول (أو نبوذ) بن ماخرشاذا... (أو ماخرشيذا انماذ) بن شهربان ابن بئدار بن سيحان (أو بئداراسيحان) بن مكرز بن أذيرس بن بشتاسف الملك (أو يستاسب) بن لهراسف الملك (أو يهراسب) بن فتوخي (أو فتوخي) بن كيشن (أو كيمنش) ابن كبانيه (أو كيابنه) بن كيقباز الملك بن راي بن بوذكاب بن ماشوي بن نوذ (أو نوذر) ابن منوشهر الملك بن كبانيه بن منشجورانان بن بدك نروسبيح (كذا) إبراهيم الخليل . وقد ينت ضبطها في أول شرح الديوان .

هذا سياق نسبه ، مأخوذاً كاملاً من أول الديوان ، وهو موافق في بعضه لما في ترجمته من كتاب « الأغاني » ومن تاريخ الخطيب البغدادي ، إذ لا توجد سلسلة نسبه كاملة إلا في هذا الديوان ، ونجد في بعض الأسماء مخالفة بين ما في الديوان وما في « الأغاني » وتاريخ الخطيب ، ومن ترجمة « الشاهنامه » في أسماء من عُذ في أجداده من ملوك الفرس ، وقد وضحت ذلك في شرح ديباجة الديوان . وفي هذه السلسلة أفراد من ملوك الفرس ، فلذلك كان بشار يفتخر بمختده ، وسيأتي أن أباه هو أول من أسلم ، وهم لم يذكروا ماذا كان اسمه قبل إسلامه ، وأحسب أن اسمه يرجوخ ، ولذلك وقع اضطراب في سياقة نسب « برد » هل هو برد بن بهمن أو ابن يرجوخ ، فلعل ذلك من وجدانهم اسم يرجوخ عقب اسم برد على وجه البدلية ، فظنه بعض الناقلين اسم والد بُرد . وتسمية العبيد بِبُرد معروفة

عند العرب ، فقد كان ليزيد بن مُعَرَّغ الحميري من شعراء صدر الدولة الأموية غلام اسمه بُرْد ، باعه أو بيع عليه في دين ، فأسف على بيعه ، فقال :

وَشَرَيْتُ بُرْدًا لِيَتَنِي من بعد بُرْد كُنْتُ هَامَةً^(١)

وبشار من الموالى من أبناء الفُرس بلا خلاف ، قال أبو الفرج عن مُحمَّد بن سعيد قال : كان بشار من شعب أدريس بن يستاسب الملك بن يهراسب الملك . ١٥١ .

وهو من خراسان ، وقد افتخر بذلك في شعره فقال :

وإني لمن قوم خراسان دارهم كرام وفرعى فيهم ناظر بَسَق^(٢)
ذكر ذلك الجاحظ في البيان والتبيين .

وقال أيضاً^(٣) :

من خراسان ويدي في الذرى ولدى المَسْعَاة فرعى قد بسق
وقال أيضاً^(٤) :

أبي خراسان وأدعو عامرا أكرم حتى أولاً وآخرها
وقال أيضاً^(٥) :

نمت في الكرام بنى عامر فروعى وأصلى قریش العجم

قيل : أراد بقریش العجم أشراف الفرس ، وقيل : أراد موالى قریش من الفرس ، نقله الخفاجي في شفاء الغليل عن ابن المعتز في كتاب البديع . وقيل : قریش العجم هم الأكراد ، ولا يصح هذا لأن بشاراً وصم الأكراد بقطع الطريق في قصيدته التي طالعها : « بكر اصاحبي قبل الهجير » التي امتدح بها سلم بن قتيبة ، والصواب أنه أراد ما قاله عبد الله بن مسلم بن قتيبة في كتاب الرد على الشعوبية : أن أهل خراسان لم يزالوا في ملك العجم لفاًحاً لا يؤدون إلى أحد إتاوة ولا خراجاً . ١٥١ . وقد كانت قریش تلقب باللقاح لأنهم لم يدينوا الملك من الملوك . وأما رفع نسبه إلى إبراهيم الخليل عليه السلام فذلك من أغلاط ثلة من المؤرخين والقصاصين القاصرين الذين توهموا أن الفرس من ذرية إبراهيم ، وذلك لم يقله أحد من

(١) [شريت ، هنا : بعث] .

(٢) [في نسخة من البيان والتبيين : ناضر] .

(٣) تجده في الملحقات .

(٤) في الورقة ٢٥٥ من الديوان المخطوط .

(٥) تجده في الملحقات .

علماء الأنساب ، والمظنون أن ذلك من موضوعات بعض مؤرخي الفرس في الإسلام ،
إذ يرومون التقرب من العرب .

وكان بشار مولى لبني عُقيل بن كعب من بني عامر ، وقع أبوه برد في النقيء في سبي
المهلب من أعجم ما وراء النهر في حدود سنة ٨٠ ، وأصله من طخريستان^(١) فصار عبداً لخيرة
القشيرية زوج المهلب بن أبي صفرة ، ثم وهبته مولاته خيرة لامرأة من بني عُقيل ، وتزوج
عند امرأة المهلب .

وكان برد طياناً^(٢) حاذقاً ، ولد له بشار وهو عند العُقيلية ، وأعتقت العُقيلية بشاراً بعد
موت أبيه ، فصار مولى عُقيل ، ولذلك كان أئمة الأدب يلقبونه ببشار العقيلي ، وقد قال
في شعره :

إنتى من بنى عُقيل بن كعب موضع السيف من طلى الأعناقِ
وقال :

وقامت عُقيل من ورأى بالقنا حفاظاً وعاقدتُ الهمامَ المحجبا
وفي البيان للجاحظ عن حماد عجرد أنه كان يقول : إن بشاراً مولى لبني سدوس ، كان
مولى امرأة منهم يقال لها ظباء . والتحقيق أن بشاراً كان ينزل في بني سدوس كما في أمالي
الشريف المرتضى ، وليس مولى لهم ، وكيف يكون مولاهم وهو قد افتخر على أبي المنذر
جرير السدوسي بقوله :

أَمْثَلُ بنى مُضَرٍّ وَاثِلٌ فديتُك من فاخرٍ ما أجَن^(٣)
وربما انتسب بشار إلى ولأ قيس عيلان ، وقد افتخر بهم وبمواقعهم ، وأدخل نفسه
فيهم في قصيدته التي طالعها : « جفا وده فازور أو ملّ صاحبه » . وفي قوله مع قيس :
وما نلقاهم إلا صدّرنا برى منهم وهم حرارُ
وأما اتماؤه إلى بني عامر فكثير في كلامه ، وقد قال :

نَمَتْ في الكرام بنى عامر فروعى وأصلي قریشُ العجم

(١) في الأغاني وياقوت وابن خلكان : طخريستان .

(٢) الطيان : من يعالج الطين فيضربه لبنا ، والابن : ما يضرب من الطين للبناء .

(٣) رواية الأغاني : فديتُك ، بدلا من : فديتُك .

قال الصنفى فى شرح رسالة ابن زيدون : كان بشار يتلون فى ولائه ، فتارة يدعى لقيس ، وتارة يدعى لغيرهم . ١٠٥١ . وإن الذى يسمع بشاراً ينتسب إلى عقيل بن كعب وإلى بنى عامر ، وإلى قيس عيلان يظن ذلك تلوناً ، والحق أن ذلك ليس من التلون فى ولائه ، لأن بنى عقيل بن كعب هم من بنى عامر بن صعصعة ، وبنو عامر بن صعصعة هم من قبائل قيس عيلان بن مضر ، إذ عقيل هو ابن كعب بن ربيعة بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ابن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان ، ويقال قيس بن عيلان بن مضر . فما قاله الصنفى قصور فى تقصى أنساب العرب .

اسمه وكنته ولقبه

شرح بشار باسمه فى موضعين فيما بين أيدينا من شعره : الأول قوله فى ورقة ٢٥٦ :

* ليس ابن نهيا من رجال بشار *

والثانى قوله فى (الملحقات) :

إذا أنشد حماد فقل أحسن بشار

وكان بشار يكنى أبا معاذ ، وكان يلقب بالمرعث بفتح العين المشددة ، والرعث بالتحريك الاسترسال والتساقط ، أو هو مشتق من رَعَثَ الديك وهى اللحمة الحمراء المتدلية تحت حنك الديك . وقيل : لقب بذلك بسبب وقوع هذه الكلمة فى شعره ، إذ يقول :

قال ريم مرعث ساحر الطُرف والنظر

لست والله نائلي قلت : أو يغلب القدر

فيكون من جملة الشعراء الذين لقبوا بكلمات وقعت فى أشعارهم . وقيل : لأنه حين كان صغيراً كان فى أذنيه قرطان ، والقرط يسمى الرعثة . وقيل : لأنه كان لقميصه جيبان يميناً وشمالاً ، فشبهت تلك الجيوب بالرَّعْثَةِ^(١) ، يدل لهذا قوله فى ورقة ١٤٨ :

لما رأت لحمة منى مرعثة خضراً وحمراً وصفراً بينها جددا

قالت لقرب لها كانت موطنه جاء المرعث فائني عندك الوُسا

(١) [فى الأغاني : فشبهت تلك الجيوب بالرعات لاسترسالها وتدليها] .

وقد لُقِبَ نفسه بالمرعث في هذا البيت في الديوان وفي قوله المشهور :

أنا المرعثُ لا أخفى على أحد ذرّت بي الشمس للقاصي وللداني

وفي قوله في ورقة ٤١ :

حتى يقول الناس بينهم شَغَفُ المرعثِ داخلُ الحبِّ

وقوله في ورقة ١٣٢ :

فَتِنَ المرعثُ بعد طول تصاحِرٍ وصَبَا ومَلْ مقالةُ النصّاح

والأقرب أنه لُقِبَ به لأنه كان في أذنه رَعَثَةٌ ، وذلك يكون لأحد سبيين : أحدهما أن بعض النساء يجعل قُرْطاً للولد الذكر يزعمون أن ذلك يطيل حياته فتفعله للقلاة^(١) ليعيش ولدها ، فاعل أمه كانت تُكَلِّمُ أولاداً قبله ، والسبب الثاني أن الفرس كان من عادتهم ثقب أذن المملوك النفيس ، ووضع قُرْط ذهب في أذنه ، ولذلك يلقب المماليك عندهم بمثقوبي الأذان ، كما جاء في بعض فقرات السعدي في كتاب فلسطين^(٢) ، وفي هذا المعنى قول عمر ابن الوردى :

مرّاً بنا مـقـرطـقٌ ووجهه يحكى القمر^(٣)

قلت : أبو لؤلؤة منه خُذُوا ثارَ عُمر

فعل هذه العادة نقلت في العرب ، فعمل بها موالى بشار في أذن بشار

أهـله

أم بشار رومية كانت أمة لرجل في الأزد ، زوّجتها بُردا مولاته خيرة القشيرية ، وقد قال بشار :

وقيصرٌ خالى إذا عدّدت يوماً نسي

قيل : إن مولى أم بشار الأزدي لما ولدت بشاراً أمّه أعطاهما الأزدي في صداق ساقه لامرأة من بني عُقيل تزوجها الأزدي ، فأعتقت العقبيلة بشاراً لكونه أعمى .

(١) [في اللغة : المقلات : المرأة التي لا يعيش لها ولد ، أو ذات الولد الواحد ، يقال : أقلت فحى مقلت ومقلات] .
(٢) [في المصادر : جلستان] .
(٣) [في بعض المصادر : مقرط ، بدل : مقرطق] .

ووقع في هجاء هجاء به حماد في الأغاني ما يدل على أن اسم أم بشار غزالة .
وكان له أخوان ، يسمى أحدهما بشرا ، والآخر بشيرا ، وكانا قصاصين ، وكان بشار
باراً بهما ، والذي حققه الجاحظ في البيان والتبيين^(١) أنهما أخواه لأمه لا لأبيه ، وذكر
الجاحظ في كتاب الحيوان^(٢) أن أخويه أحدهما حنفي والآخر سدوسي ، وبشاراً عقيلي ، أي
بالولاء جميعهم . وذكر كلاماً لأخيه بشر يؤذن بأنه كان عربي الفصاحة . قلت : وقد مدح
بشار أحد أخويه بقصيدة^(٣) وذكر فيها أنه كفاه عن التكسب بالشعر والتعرض للملوك .
قالوا : وكان أخوا بشار مَثُوفَيْنِ^(٤) أيضاً : أحدهما أعرج والآخر ناقص اليد . وقد قال حماد
عجرب في بشار وأخويه :

لقد ولدت أم الأَكِينِ أعرجاً وآخرَ مقطوع القفا ناقص العضد
وقال صفوان الأنصاري يخاطب أم بشار :

وَلَدَتْ خُلْدًا وَذِي نَحَا فِي تَشْتَمِهِ وبعده خَزَزَا يشتد في العضد
ثلاثة من ثلاثٍ فَرَّقُوا فِرَقًا فأعرف بذلك عرق انخالٍ من ولد
الخُلْد : ضرب من الجرذان يولد أعمى ، والذئب : ذَكَر الضباع وهو أعرج ، والخَزَزُ :
ذكر الأرناب وهو قصير اليدين .

وزوجة بشار اسمها أمامة ، كذا وقع في شعر هجاء به حماد عجرب في ترجمة حماد
من الأغاني .

وولد لبشار ابن اسمه محمد توفي صغيراً ، وجزع عليه جزعاً شديداً ، ورثاه بقصيدة في
ورقة ٥٥ ، ويظهر أن بشاراً لم يترك عقباً ، أو انقطع عقبه قريباً من وفاته ، لأن طاهر
ابن الحسين لما دخل العراق سأل : هل بقي من ولد بشار أحد ؟ فقالوا له : لا ، وكان همَّ
أن يصلهم . وولدت له بنت وماتت ورثاها .

وقالوا في صفة جنازته : إنها لم يسر وراءها أحد إلا أمة سوداء سنديّة ، وفي الموشح
للمرزباني في ترجمة عباس بن الأحنف عن عمر بن شبة قال : رأى محمد بن بشار بن برد

(١) انظر صفحة ٤١ من الجزء ١ . (٢) انظر صفحة ١٤ من الجزء ٧ .

(٣) تجدها في ورقة ٧٢ من الديوان . (٤) أي مصابين بآفة .

وأنا أكتب شعر العباس بن الأحنف ، وكنت أقرأ عليه شعر أبيه ، فقال : والله لأقرأتك شعر أبي وأنت تكتب هذا . اهـ . فدل على أنه كان له ولد عاش بعده ، فله تركه صغيراً وشب ثم مات ولم يخلف عقباً ، لأن عباس بن الأحنف نشأ بعد بشار .

مولده ونشأته ووفاته

ولد بشار بالبصرة ، وكان مولده سنة ست وتسعين تقريباً ، ونشأ بالبصرة ، واشتهر شعره فيها ، وسكن حرّان مدة ، وتنقل في البلاد مدة ، ثم رجع إلى البصرة ، كما سيأتي ، ثم سكن بغداد ، وتوفي في بغداد سنة سبع وقيل ثمان وستين ومائة ، على ما حققه الخطيب في تاريخ بغداد ، وقيل سنة ست وستين ومائة ، قاله ابن الأثير في الكامل ، ولا يصح . وشاخ حتى ابيض رأسه ولحيته ، قيل : نيف على التسعين (بتقديم التاء) وقيل على السبعين (بتقديم السين) ، والأول تحريف من قلم النساخ . ثم لا شك أن بشاراً حين توفي تجاوز السبعين ، يشهد لذلك قوله في قصيدته التي طالعها :

« أباهل إني للحروب عداد » .

وهي في هجاء أبي هشام الباهلي ، فقال فيها :

وحسبك أني منذ ستين حجة أكيد عفاريت العدا وأكاد
فلا شك أن يكون ابتداء كيد بعد بلوغ عشر سنين ، ومهاجراته لأبي هشام كانت في عصر المهدي العباسي . كما يدل عليه قوله في قصيدته التي هجا بها أبا هشام الباهلي التي طالعها : « أباهل إني حين لاح قنبري » إذ يقول في إعراضه عن فحش القول :

فقلت معاذ الله لست بفاعل نهاني أمير المؤمنين أميري

ومعروف أن الذي نهاه هو المهدي . ومما يزيد تحديد عمر بشار ضبطاً أنه مدح المهدي سنة ثلاث من خلافته أعني سنة إحدى وستين ومائة بالقصيدة التي قال فيها (على رواية الأغاني) :

وأخرجني من وزر خمسين حجة فتى هاشمي يقشعر من الوزر^(١)

ولا شك أنه يعتبر في الوزر من وقت تكليفه وبلوغه مبلغ الرجال ، فنأخذ خمسا

(١) الموجود في الديوان : « من وزر سبعين حجة » ورواية الأغاني أصح ، يعضدها البيت الذي من القصيدة الدالية .

وستين سنة من قبل سنة ١٦١ ، فيكون مولد بشار سنة ست وتسعين أو خمس وتسعين
أو سبع وتسعين . وسند كر سبب وفاته ، وصفة قتله .

صفته

كان بشار ضخماً عظيم الخلق مفرط الطول عظيم الوجه أعمى أكمه جاحظ العينين قد
تغشاهما لحم أحمر ، فكان قبيح العمى مجدور الوجه ، وقد ضرب المثل بقباحة عينه ، فقالوا :
« كعين بشار بن برد » ذكره الثعالبي في ثمار القلوب ١٧٩ ، قال : وفي ذلك قال مخلد بن علي
السلامي يهجو إبراهيم بن المدبر [ويدعو عليه] :

رأيتك لا تحب الودَّ إلا إذا ما كان من عصب وجلد
أراني الله وجهك جاحظيا وعينك عين بشار بن برد
وكان قد ولد أعمى فهو أكمه ، وفي ذلك قال :

عميتُ جنيناً والذكاء من العمى فحُتَّ عجب الظنِّ للعلم موثلاً
وغاض ضياء العين للعلم رافداً بقلب إذا ما ضيَّع الناسُ حَملاً^(١)

وكان إذا أراد أن ينشد شعراً صفق بيديه وتنحنح وبصق عن يمينه وعن شماله ، ثم
ينشد . قال الجرجاني في كتاب الكنايات ١٤ عن أبي عبيدة : كان بشار إذا أراد الشعر نفث .
وقال أبان بن عبد الحميد : حضرت بشاراً يوماً في دهليزه كأنه جبل نفخ فيه الروح .
ووصف بشار لحية نفسه ، فقال على لسان جارية :

أَلَصَقَ بِي لِحْيَةٌ لَهُ خَشْنَتْ ذَاتَ سَوَادٍ كَأَنَّهَا الْإِبْرُ

عمى بشار

بشار في عداد شعراء كثيرين أصيبوا بالعمى ، وأول شعراء التاريخ في العميان الشاعر
اليوناني هوميروس صاحب أناشيد الإلياذة والأوديسة ، ومن الشعراء العميان في الجاهلية معن
ابن أوس ، ومن الشعراء العميان في الإسلام حسان بن ثابت وأبو العباس الأعمى السائب

(١) [في الأغاني وتاريخ بغداد : حصلاً] .

المسكى ، وصالح بن عبد القدوس ، وأبو العيّنَاءِ محمد بن قاسم ، والمؤمّل ، وأبو العلاء المعرى ، وابن العلاف الحسن النهرَوانى ، والرّقى أبو شَبَانَةَ^(١) ربيعة بن ثابت ، وسعادة الحمصى واسمه سعيد ، وسليمان بن مسلم بن الوليد وهو ابن صريع الغوانى ، وقال الجاحظ فى كتاب الحيوان : هو أخو مسلم بن الوليد ؛ وابن الموصلايا العلاء بن الحسن البغدادى ، وموفق الدين مظفر المصرى ، وسبط التعاوىذى محمد ، والعكوك على بن جبلة ، وأبو الزهر نابت الهجاء ، ومحمد بن خلصة النحوى الشاعر ، وأبو بكر الأشعرى محمد بن عبد العزيز ، والصّرصرى يحيى البغدادى ، وهام بن غانم^(٢) السعدى البغدادى ، وكان مجدور الوجه مثل بشار ، وشافع بن على العسقلانى ثم المصرى . ومن المغاربة الأعمى التّطيلى أحمد الأشبلى ، وابن البقال عبد العزيز الحشنى القيروانى . ومحمد بن جابر الأندلسى ، وعلى بن عبد الغنى الحصرى القيروانى ، وابن الخواص القيروانى .

وكان بشار يعدّ للعمى محاسن منها ما ذكرناه آنفاً ، ويأتى بعضها فى ذكر ملحه .
ومن اللطائف ما فى الأغانى فى ترجمة أبى زَكَارٍ الأعمى ص ٢١٣ جزء ٦ عن حماد ابن إسحاق قال : غنى علويه يوماً بحضرة أبى ، فقال أبى : مَهْ هذا الصوت معروف^(٣) فى العمى ، الشعر لبشار الأعمى والغناء لأبى زَكَارٍ الأعمى وأول الصوت : عيت أسمى .
ومع أن بشاراً كان أعمى فإنه لم يكن يأتى فى شعره بما يناسب العمى ، فإذا قرأت شعره لم تشعر بأنه أعمى ، وذلك من فرط دقة علمه ووصفه للأشياء ، لإقوله فى ورقة ١٧٨ :
فَاتَيْتُهُنَّ مَعَ الْجَرَى يَقُودُنِى طَرِبًا وَيَالِكَ قَائِدًا وَمَقُودًا

لباسه

كان يلبس قميصاً وجبةً ويجعل لهما جُرْبَانَيْنِ فى جهة الصدر والنحر ، أى جبيين ،

(١) [فى خزائن الأدب : أبو أسامة] .

(٢) [فى ذكّت الهميان : همام بن غالب] .

(٣) [فى بعض نسخ الأغانى : معروف] .

ويجعل الجبين واسعين ، ويجعل للجبين لثنتين ، أى رقعتين من القماش واللون^(١) ويشد اللبتين بأزرار ، فإذا أراد أن ينزع القميص أو الجبة أطلق الأزرار ، فيسقط القميص أو الجبة على الأرض ، ولا ينزع قميصه من جهة رأسه قط . كذا في البيان للجاحظ^(٢) .
قال في الأغاني : وكان لبشار أخوان ، وكان باراً بهما ، فكانا يستعيران ثيابه فيوسخنها ويُنتان ريحها ، إذ كانا قصابين ، فاتخذ لنفسه قميصاً له جبين ، وحلف ألا يغير أخويه ثيابه ، فكانا يأخذانها بغير إذنه ، فإذا دعا ببعضها فلبسه أنكر رائحته ، [فإذا] أعياء الأمر ، خرج إلى الناس في تلك الثياب على نكتها ووسخها فيقال له : ما هذا يا أبا معاذ ؟ فيقول : هذه ثمرة صلة الرحم !

خُلُقُهُ

كان بشار سبى الخلق ، سريع الغضب ، سريع الهجاء ، متجاهراً بالسكر ، مفتخراً بالزنى . وكان من خلقه محبة اللذات والتنعم ، وقد عرفه الناس بذلك ، ولذلك قال في ورقة ١٨٢ :
ليس النعيم وإن كنا نزن به إلا نعيم سهيل ثم حماد
[وكان] قوى الرد على من خالفه ، كثير المحادثة ، كثير فلتات اللسان ، وكان بذيء اللسان ، شديد الأذى .

قال الخطيب في تاريخ بغداد عن أبي عبيدة : كان بشار يقول الشعر وهو صغير ، وكان لا يزال قوم يشكونه إلى أبيه ، فيضربه ، حتى رق عليه من كثرة ما يضربه .
ويظهر من أخباره الآتية أنه كان شجاع القلب ، قليل الاكتراث بالخطاير ، قويا في الثبات على رأيه ، وكان نزاعاً إلى العصيان والثورة .

قال في الأغاني : كان يُفسد موالى العرب عليهم ، ويدعوهم إلى الانتفاء منهم ، ويُرغبهم في الرجوع إلى أصولهم وترك الولاء .

وقد ذكروا من شعره قوله يريد نفسه أو يخاطب بعض الموالى :

أصبحت مولى ذى الجلال وبعضهم مولى العريث نخذ بفضلك وافخر

(١) اللبنة بكسر اللام وسكون الموحدة : الرقعة ، وقولهم : من القماش واللون ، أى من قماش القميص ولونه .
(٢) انظر صفحة ٦٦ جزء ٣ .

[مولاك أكرم من تميم كلها - أهل الفعّال ومن قرش المشعر]
فارجع إلى مولاك غير مدافع سبحان مولاك العلي الأكبر

بداهة جوابه وملحه

جلس يوما عند المهدي أمير المؤمنين ومعه أبو ذلامة ، فافتخر بشار بحب النساء إياه ،
فقال أبو ذلامة : كلا ! لوجهك أقبح من ذلك ووجهي مع وجهك ، فقال بشار : كلا !
والله ما رأيت رجلا أصدق على نفسه وأكذب على جليسه منك .

وحضر يوما في دار المهدي والناس ينتظرون الإذن ، فقال المعلى بن طريف أحد موالى
المهدي لمن حضر : ما عندكم في معنى النحل من قول الله تعالى : ﴿ وأوحى ربك إلى النحل ... ﴾
إلى قوله : ﴿ يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ﴾ ، فقال بشار : النحل
التي يعرفها الناس ، قال : هيئات يا أبا معاذ ، النحل : بنو هاشم ، وقوله يخرج من بطونها
شراب الآية يعنى العلم ، فقال بشار : أرانى الله طعامك وشرابك وشفاءك فيما يخرج من
بطون بنى هاشم فقد أوسعنا غنائة . وبلغ الخبر المهدي فدعا بهما ، وحدثه بشار بالقصة
فضحك المهدي حتى أمسك على بطنه ، ثم قال للمعلى : أجل فجعل الله طعامك وشرابك
مما يخرج من بطون بنى هاشم فإنك بارد غث .

ومدح المهدي بقصيدة فلم يحزه ، فقيل له : حرّمك أمير المؤمنين ، فقال : والله لقد
مدحتّه بشعر لو مدح به الدهر ما خشى صرّه على أحد ، ولكنني كذبت في العمل
فكذبت في الأبل .

وقال له أبان بن عبد الحميد : يا أبا معاذ ، أنت القائل :

إنّ في بُرْذَى جَسْمًا نَاحِلًا لو تَوَكَّاتٍ عَلَيْهِ لَانْهَدَمَ

وأنت القائل :

في حُمْتِي جَسْمٌ فَتَى نَاحِلٍ لو هَبَّتْ الرِّيحُ بِهِ طَاحًا

قال : نعم ، قال : فما حملك على هذا الكذب ؟ والله إنى لأرى لو أن الله بعث الرياح
التي أهلك الله بها الأمم الخالية ما حرّكتك من موضعك ! ولكن ما سلب الله سراجي أحد

إلا عوضه منهما ذكاء قلب أو شجاء صوت ، فما الذى عوضك الله منهما ؟ فقال بشار : عدم
النظر إلى ابن فاعلة مثلك منذ أربعين سنة^(١) .

وكال بشار يعطى أبا الشَّعْمَقِ الشاعرَ مائتي درهم كل سنة ، فقال له أبو الشعقمق فى
بعض السنوات : أين الجزية ؟ فقال : أو جزية هى ، قال : نعم . قال بشار : أنت أفصح
منى وأعلم بمطالب الناس ؟ قال : لا ، قال : فلم أعطيك ؟ قال : لنألهجوك ، قال : إن هجوتنى
هجوتك ، فقال أبو الشَّعْمَقِ :

إني إذا ماشعراً هجائياً ولجّ في القول له لسانياً
أدخلته في أست أمه علانياً بشارُ يابشارُ

فوثب بشار ووضع يده على فم أبي الشعقمق ولم يتركه ينطق ببقية البيت ، لأنه علم أنه
سيقول : « يا بن الزانية » .

واستصنع بشار قباء عند خياط أعور ، فلما أتاه به قال الخياط : يا أبا معاذ هذا القباء
لا تدري : أقباء هو أم دُراج ؟ فقال بشار : لأقولن فيك بيتاً لا يدري سامعه ألك دعوتُ
أم عليك ؟ وقال :

خاطَ لي عَمْرُو قَبَا لَيْتَ عَيْنُهُ سَوَا
قَلْتُ بَيْتًا لَيْسَ يُدْرِي أَمْدِيحُ أَمْ هِجَا ؟

وإن التعمق فى اكتناه خلق بشار ينبئ بأنه كان مضطرب النزعة جارياً وراء ظلال
الدول والمذاهب ، لا قرار له فى شيء من ذلك سعيّاً وراء منفعتة ووجهته ، ولم يكن ذلك
بالذى يهز المتقلدين للشوكة والدولة ، لعلمهم بأنه ليس ممن يُخشى انحرافه ولا ممن تنفع عصبية ،
وما هو إلا شعره يُسَيَّر به حسن سمعة الممدوح ، وذلك مما يكتفى به القائم بالدولة ، لأن
تأثير الأقوال تأثير وقتى يحصل منه المقصود فى وقت صدوره ، فقد كان بشار من أنصار الدولة
الأموية ، وله مدائح فى مروان بن محمد آخر خلفاء الأمويين ، ثم مدح خلفاء العباسيين
وعرض بالأمويين .

(١) من مجموعة عتيقة أظنها لأبى القاسم الأصفهاني بخزانة جامع الزيتونة عدد ٤٥١٦ .

قالوا : لما ثار إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن عليّ على المنصور مدحه بشار بقصيدة هجا فيها أبا جعفر المنصور ، وهي التي طالعيها :

أبا جعفر ما طولُ عيشِ بدائم ولا سالم سما قليل —
فرُم وزرّاً يُنجيك يا بن سلامة^(١) فليست بناجٍ من مضمٍ وضائم

وقال فيها في مدح إبراهيم :

من الفاطميين الدعاة إلى الهدى جباراً، ومن يهديك مثل ابن فاطم ؟
فلما انتصرت جنود المنصور على إبراهيم في تلك السنة خاف بشار ، فغيّر تلك القصيدة وجعلها مدحا في المنصور وهجاء لأبي مسلم الخراساني ، فصير قوله : «أبا جعفر» «أبا مسلم» وصير «يا بن سلامة» «يا بن وشيكة» وهو اسم أم أبي مسلم ، وصير قوله : «من الفاطميين» «من الهاشميين» وقوله : «مثل ابن فاطم» «مثل ابن هاشم» هكذا ذكرت هذه القصة في كتب الأدب ، وهي لا توافق تاريخ ظهور إبراهيم بن عبد الله بن الحسن ومقتل أبي مسلم ، فإن أبا مسلم قتل سنة ١٣٧ وظهر إبراهيم كان سنة ١٤٥ بجبهات البصرة ، فالظاهر أن القصيدة وضعها حين ظهر محمد بن عبد الله بن الحسن ، وظن بشار أنه يتم له الأمر ، فما رأى اختلال أمره أخفاها ثم غيرها قريبا في نكبة أبي مسلم .

مجلسه

كان لبشار في داره مجلسان : مجلس يجلس فيه بالغداة يسميه «البردان»^(٢) ، ومجلس يجلس فيه بالعشي اسمه : «الرفيق» .

وفي كتاب النزهة لحفيد وكيع بن خلف^(٣) في الورقة ٤ : حضر بشار مجلسا فقال : لا تجعلوا مجلسنا هذا شعراً كله ، ولا غناء كله ، ولا حديثاً كله ، ولكن تناهبوه ، فإن العيش فرصة .

(١) سلامة مأم أبي جعفر المنصور ، قال ابن حزم في جمهرة الأنساب : مأم ولد بربرية ، قيل : نغزية ، وقيل : سنهاجية .

(٢) سماه باسم موضع خارج بغداد يسمى البردان بفتح الباء وفتح الراء ، وقد عسكر به المهدي حين تجهز لغزو الروم سنة ١٦٣ .

(٣) كتاب نقيس في الصعبة والأصحاب يوجد في خزنة كتي بخط عتيق نسخ سنة ٤٦٣ ولم أقف على اسم مؤلفه ، إلا أنه يقول : حدثني جدي وكيع بن خلف .

ليس البحث عن اعتقاد بشار شديد الصلة بتعريف قيمة أدبه وشعره ؛ فإن لدينا من بلغاء شعراء العربية من هو مشرك ، وهم معظم شعراء الجاهلية ، ومن هو مؤمن ، وهم معظم شعراء الإسلام ، ومن هو متدين بغير الإسلام كالأخطل والسموأل ، ومنهم من شرب من الصفو والكدر كليد وحسان ، وكل هؤلاء لا نجد لاعتقادهم أثراً في رفعة شعرهم . غير أن الناس قد غفوا في قرون الإسلام الأولى بالخوض في عقائد أصحاب الشهرة ونحلهم ومذاهبهم ، فأصبح هذا البحث من تكملة تراجم أولئك المشاهير ، وبشار ممن أخذ بأوفر حظ من هذا الخوض منذ القدم ، لأن لاعتقاده أثراً في حياته ، فكان حقاً علينا أن نتابع الباحثين من رجال الأدب ، فنشفع القول ببيان عقيدة بشار ومقدار إيمانه من الصلابة .

إذا أردنا استخراج عقد بشار من شعره لم نجد في شعره أثراً من الدلالة على ما يمكنه اعتقاده من إيمان أو إلحاد ، كما لا نجد في شعر معظم الشعراء آثاراً على عقائدهم ونحلهم ، ولولا أن الشرك كان عادة من عادات العرب انتظمت عليه أمورهم لما كان في شعر شعراء الجاهلية أثراً من آثار الشرك إلا نادراً ، بل إن الموجود في شعر بشار من جانب الاعتقاد هو ما يجري على عقائد المسلمين الخالصين . وبالرغم مما ألصق بشعر بشار من أبيات مصنوعة قصد بها أعداؤه إلحاق الأذى به في حياته أو تبرير صنيع الذين فتكوا به في مماته ، فنحن مُلْجَأُونَ حين البحث عن عقد بشار إلى اقتناص ذلك من مجموع ما يؤثر عنه من الأقوال والنزعات وغيرها ، على ما في معظمها من الرّيب ، وأنها - وإن كانت قد ألصقت به - لا تشبه نظم شعره .

كان الرمي بالزندقة والإلحاد قد طلع قرنه من أثناء القرن الأول الإسلامي ، ثم بلغ أشده في العصر الذي عاش فيه بشار ، بما عظم من المخالقات الاعتقادية والتعصبات المذهبية وقضاء الأوطار السياسية ، وكان مبدأ ظهور الدولة العباسية بوقاً نفخت فيه تهمة الإلحاد زفيرها ، وضربت عليه السياسة طبل نفيرها ، إذ أراد دعاة العباسية أن يحلوا من قلوب الأمة محل الدولة الأموية ، وكانت الأموية قد أينعت محبتها في قلوب أوليائها ، وهم الجمل الغفير ، بما كان خلفائها وأمرائهم من الأواصر العربية ، وما شب في عصرهم من النهضة الأدبية ،

وما ملك قلوب عامتهم من المكارم والعطايا الذهبية ، وكان ينازع العباسيين في الدعوة دُعاةً الطالبين ، وكان الطالبيون أهل سخاء وتسامح ، ولم يكن لدُعاة العباسية من هذه الوسائل ما هو قراب لما ارتكزت عليه الصلة الأموية والقرابة الطالبية ، فابتكروا في إيجاد جاذبة هي أعلى وأعظم من كل ما كان يجلب للأمويين والطالبين قلوب الناس . هنالك كانت ابتكار الجاذبة الدينية ؛ من مَتِّ بِأَقْرَبِ قُرْبَى إِلَى الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وتظاهر بتأييد الإسلام ، ورمى أضدادهم بالاستخفاف بهذا الجانب ؛ وإن أحق من يرمونه بهذه الهُناة من كان من ملوك الأموية وشيعتها ، كما نسبوا إلى الوليد بن يزيد من التجاهر بالمُروق مالا يروج على ذى عقل حَصيفٍ صدوره من خليفة المسلمين .

وكان المهدي العباسي قد انبرى لتطهير مملكته من المخالفين ، وشدّد التنقيب على الذين يُنسَبون إلى الزندقة ، ولا شك أنه كان يُرأى بذلك ، فإن بشاراً مدحه بقوله :

يَصَبُّ دَمَاءَ الرَّاغِبِينَ عَنِ الْهَدْيِ كَمَا صُبَّ مَاءُ الظُّبْيَةِ الْمُتَجَرِّجُ
وأحسب أن المهدي كان يريد الاستعانة بذلك على إمامة نزعة التظاهر بالعصبية الفارسية والشعوبية ، فكانوا يصمون أبناء الفُرس بالزندقة ، ويتهمونهم بأنهم يُسرُّون عقيدة دينهم الأول ، ولذلك سَمَّوْا الإِسْرَارَ بالكفر زندقة ، مشتقة من الزند ، وهو كتاب دين الفرس القديم كما سيأتي . وقد جاء في حوادث سنة ١٦٣ أن المهدي لما خرج إلى غزو الروم وبلغ إلى حلب أرسل لجمع من بتلك الناحية من الزنادقة ، فقتلهم وقطع كتبهم بالسكاكين ، وأقام لهذه الأعمال خُطَّةً يُسَمَّى صاحبها صاحب الزنادقة ، وقد وَلَّيَهَا عُثْمَانُ بْنُ نَهْيَكٍ وَعُمَرُ الْكَلْبُؤَانِيُّ (بفتح الكاف وسكون اللام وفتح الواو وبعدها ألف ثم ذال معجمة بعدها ألف ، منسوب إلى بلد يسمى بـكَلْبُؤَانِيٍّ قَرِبَ [بغداد]) ، ومحمد بن عيسى بن حمدويه ^(١) فقتل من الزنادقة خلقاً كثيراً .

وذكر ابن الأثير في حوادث سنة ١٦٦ أن المهدي أخذ داود بن رَوْحَ بْنَ حَاتِمٍ ، وإسماعيل بن مُحَالِدٍ ، ومحمد بن أَبِي أَيُّوبِ الْمَكِّي ، ومحمد بن طيفور ، بالزندقة ، فاستتابهم ، وخلقى سبيلهم ، وبعث داود إلى أبيه وهو بالبصرة ، وأمره بتأديبه .

(١) قال ابن الأثير في حوادث سنة ١٦٨ : وفيها مات الكلواذاني صاحب الزنادقة وولى على بن

عيسى بن حمدويه .

وذكر ابن الأثير في حوادث سنة ١٥٥ أن عبد الكريم بن أبي العوجاء حُبس بالكوفة على الزندقة في زمن أبي جعفر المنصور ، حَبَسَه عاملُ الكوفة محمد بن سليمان ابن علي بن عبد الله بن عباس ، ثم قتله بدون أمر المنصور ، وغضب المنصور على عامله وعزله . وذكر صاحب الأغاني^(١) أن علي بن الخليل الشاعر رمى بالزندقة لاتصاله بصالح بن عبد القدوس ، ثم ثبتت براءته فأطلق ، وقتل المهدي^(٢) صالح بن عبد القدوس الشاعر في سنة ١٦٧ على تهمة الزندقة ، مع ما أفصح صالح عنه من البراءة وصحة الإيمان .

أقول إتماماً لذكر الزنادقة : وفي سنة ١٦١ قتل المهدي محمد بن أبي عبيد الله وزير المهدي على تهمة الزندقة ، ثم قتل الهادي في سنة ١٦٩ علي بن يقطين من الزنادقة ، الذي ذكره بشار في بعض شعره . ويعتوب بن الفضل بن عبد الرحمن [بن عباس] بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، وكان أقر بالزندقة لدى المهدي فسجنه ، لأنه كان أقسم ألا يقتل هاشمياً ، وعهد للهادي أنه إن ولي الخلافة يقتله . ومن الزنادقة أحد أولاد داود بن علي بن عبد الله بن عباس ، سجن ومات في السجن سنة ١٦٩ . وكان يونس بن [أبي] فروة ويزيد ابن الفيض قد اختفيا منذ زمن المهدي ولم يزالا مختفين حتى سنة ١٧٥ .

وكان الخلفاء قد يظهرون الشدة في ذلك ، يشايعون أميال العامة . ذكر ابن الأثير أن المنصور لما غضب على محمد بن سليمان بن علي عامله على الكوفة ، لقتله عبد الكريم ابن أبي العوجاء على تهمة الزندقة ، كتب المنصور كتاباً يهدد فيه محمد بن سليمان ويأمر بعزله ، وأخبر بذلك عمه عيسى بن علي ، فقال له عيسى : إن محمداً إنما قتله على الزندقة ، فإن كان أصاب فهو لك ، وإن أخطأ فعليه ، ولئن عزلته على إثر ذلك ليزهبن بالثناء والذكر ولترجعن بالقالة من العامة عليك . فزق الكتاب .

والزندقة : اسم اشتقه العرب من كلمة زندو بالفارسية الدالة على كتاب الفرس المقدس الذي يقال له بالفارسية (الزندوستا) وهو كتاب ماني الذي يدعى أتباعه المانوية ، ويقال لهم الثنوية ، لأنهم يثبتون إلهين اثنين . فقالوا : تزندق إذا اعتقد اعتقاد مجوس الفرس ، أي

(١) صفحة ١٤ جزء ١٣ طبع بولاق .

(٢) [ما هنا كما في نكت الهميان ، والذي في الأغاني أن القاتل الرشيد لا المهدي] .

انتسب للزندو، ثم اشتقوا منه «زندقة» للاعتقاد، و«زنديق» للمعتقد، ثم أطلقوه على من يُسِرُّ هذا الاعتقاد، فلا يسمون المجوسى المتظاهر بالمجوسية زنديقاً، ثم صار اسم الزندقة اسماً علمياً في الفقه، يدل على من يظهر الإسلام ويبطن الكفر، سواء كان كافر باعتقاد المجوسية الفارسية أم بالدهرية أم بغير ذلك، ولذلك قالوا: الزنديق يرادف المنافق، وخصوا المنافق بمبطن الكفر في زمن الرسول عليه السلام والزنديق بمبطن الكفر بعد ذلك الزمن.

وكان مما يصير به المرء معروضاً إلى تهمة الزندقة أن يكون فارسى الأصل، أن يؤثر عنه بغض العرب، أو أن يكون من أهل الخلاعة والمجون أو المزح في الأمور الراجعة إلى العبادات، أو أن يكون منكراً لشيء من أصول الشيعة العباسية، أو أن يكون لا يحفظ من القرآن شيئاً، فقد أخذ بذلك محمد بن أبى عبيد الله وزير المهدي، حسبما ذكره ابن الأثير في حوادث سنة ١٦١. هذا والمهدي لم يكن له من أصالة الرأي ما كان للمنصور والسفاح، فأغرق في تقصّي أحوال الناس والرمي بالزندقة.

وقد كان تلقب أبى جعفر المنصور ابنه محمداً بالمهدي تمهيداً إلى تأييد الدولة به وإيهام أنه المهدي الذي يزعمه الشيعة والذي جعلوا ظهوره فيما يسمونه بآخر الزمان من أصول اعتقادهم وتأيد الدين به، ووضعوا في ذلك آثاراً روهها؛ يدلنا على ذلك أن بعض السلف كان ينكر هذا اللقب، فقد ذكر الغزالي في كتاب الأمر بالمعروف من إحياء علوم الدين أن ابن أبى ذئب وسفيان الثوري حضرا^(١) مجلساً وعظ فيه ابن أبى ذئب أباً جعفر المنصور وقال له في آخر الموعظة: «والله إني لأنصح لك من ابنك المهدي»، فلما انصرف ابن أبى ذئب قال له سفيان: لقد سررتني ما خاطبت به هذا الجبار، ولكن ساءني قولك له «ابنك المهدي» فقال ابن أبى ذئب: يغفر الله لك يا أبا عبد الله، كلنا مهدي، كلنا كان في العهد. فأراد المهدي أن يظهر في مظهر المؤيد للدين الحبي لعقيدة الإسلام وسيرة السلف، فأظهر من ذلك ثلاث خلال شهد بها التاريخ، وهي الشدة في تقصّي الزندقة، والإعراض عن

(١) [نس ما في الإحياء يدل على أن سفيان لم يكن حاضر المجلس، وإنما لقي ابن أبى ذئب بعد انصرافه منه، فجري بينهما الحديث].

الشعر الغزلي ، حتى نهى بشاراً عن الغزل ، وحتى أعرض شاعره أبو العتاهية عن ذلك الشعر وقصّر شعره على الزهد والحكمة . الثالثة إفراطه في الغيرة على النساء وإغلاظ الحجاب ، ليحقق بذلك أنه المهدي المنتظر ، ولذلك ظهر في زمانه الحديث الموضوع « المهدي منا ، واسمه يواطىء اسمي ، واسم أبيه يواطىء اسم أبي » والخليفة المهدي اسمه محمد بن عبدالله ، وهو ابن عم الرسول ، فهو منه . وقد مدحه ابن المؤلى محمد بن مؤلى الأنصار بقوله :

إلى القائم المهدي أنعمت ناقتي بكل فلاة آلهما يترقو

ومعلوم أنهم يرمون بذلك إلى إيهاهم أن الناس قد فسدوا والباطل قد عمّ في زمن بني أمية ، فلا جرّم أن يكون المهدي العباسي مجدد الدين ومالي الأرض عدلاً بعد أن ملئت جوراً ، كما جاء في الأثر الموضوع . والعامة لا يدركون من معنى العدل إلا مثل هذه الظواهر ، لأنهم في غفلة عن جزئيات الحوادث ودقائق الجور والعسف . وقد أشار بشار إلى شيء من ذلك في مديحه للمهدي . انظر البيت التاسع من الورقة ٧٨ والتعليق عليه ، وقد قال بشار يمدحه (في الورقة ٢٦٧) :

وعندك عهد من وصاة محمد فرعت بها الأملاك من ولد النضر

كان بشار من شيعة الأموية ، نبغ في زمانها ، وامتدح خلفاءها وأمرائها ، ثم كان من شيعة إبراهيم بن الحسن بن علي ، وكان أيضاً من المتساهلين في دينهم المتظاهرين بالفواحش . فحقيق بمن وسم بهاتين الوصمتين أن تتطرق إليه الظنون ، وأن تُنسب إليه الزندقة في مظهر ذلك المجون .

نسب بشار في تكفيره إلى دين الثنوية والمجوسية والبرهمانية والسمنية ، ونسب في إسلامه إلى الرافض وإلى الشعوية وإلى مذهب الرجعية القائلين بأن علي بن أبي طالب سينزل مرة ثانية كما ينزل عيسى ، وأن جميع الأمة كفروا حين عدلوا عنبيعة علي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم . ونسب أيضاً إلى الإلحاد الخوض والتعطيل ، وسنفصل ذلك .

والذي أذهب إليه أنه كان مستهتراً غير محترز في أقواله في مجالسه من لوازم مفضية إلى الإلحاد ، يجري ذلك منه مجرى المزح والهزل ، كما يجري لأبي نواس الحسن بن هاني ومحمد

ابن هاني^١ الأندلسي وأضرابهما ، ولكن ضراوة لسانه على الأمراء والكبراء والعلماء والشعراء أغرت به الجميع ، وجعلت التهمة إلى صوت المهيّب به تريّح .
وقد اتفق الرواة على أن بشاراً كان متضلّماً في علم الكلام معدوداً من مُتقنيه ، قال صاحب الأغاني : كان بالبصرة ستة من أصحاب الكلام : عمرو بن عبّيد ، وواصل بن عطاء الغزّال ، و بشار بن برد ، وصالح بن عبد القدّوس ، وعبدُ الكريم بن أبي العوّجاء ، ورجلٌ من الأزد (هو جرير بن حازم) وكانوا يجتمعون في منزل الأزدى ويختصمون عنده ؛ وكانوا على شك في أمرهم ، فأما عمرو وواصل فصارا إلى الاعتزال ، وأما عبد الكريم وصالح فصما على الثنوية (أي اعتقاد المزدكية) وأما بشار فبقى مختلطاً متحيراً ، وأما الأزدى فمال إلى قول السّنية .

واتفق الرواة على أن بشاراً كان يختلط بمن اشتهر بالخوض في العقائد ، فقد حكى الشريف المرتضى في أماليه^(١) قال : قال الجاحظ : كان منقذ بن زياد الهلالي ومطيع ابن إلياس ، ويحيى بن زياد الحارثي ، وحفص بن أبي ودّعة ، وقاسم بن زرقطة ، وابن المقفع ، ويونس بن أبي فروة ، وحامد عجمرد ، وعلى بن الخليل الشاعر ، وحامد الرواية ، وحامد بن الزّبرقان^(٢) ووالبة بن الحباب : وعمارة بن حمزة بن ميمون الهاشمي ، ويزيد بن الفيض ، وجميل بن محفوظ ، وبشار بن برد ، وأبان بن عبد الحميد اللّاحقي ، يجتمعون على الشراب وقول الشعر وهجو بعضهم بعضاً ، وكل منهم متهم في دينه .

وفي كتاب الحيوان للجاحظ عدّة بعض هؤلاء وزاد آخريّن ومنهم : يونس بن هارون وعُبادة ، وعمارة بن حريية ، وذكر أن يونس بن هارون^(٣) كتب كتاباً في مثالب العرب وعيوب نسبها إلى الإسلام كتبه لملك الروم ، وأن بشاراً كان ينكر على هؤلاء^(٤) .

وزاد في الأغاني^(٥) : أن مطيعاً ويحيى وابن المقفع ووالبة وعمارة كانوا يتنادمون ، ولا يستأثرون أحدهم على صاحبه بمال ولا ملك ، ولا يفترقون ، وكانوا في أيام الوليد بن يزيد .

(١) س ٩٠ جزء ١ .

(٢) في ترجمة حماد عجمرد من الأغاني : كان بالكوفة ثلاثة نفر يقال لهم الحادون : حماد عجمرد وحماد الرواية وحماد الزبرقان يتنادمون على الشراب ويتناشدون الأشعار ، يرمون بالزندقة جميعاً ، وأشهرهم بها حماد عجمرد .

(٣) [في أمالي المرتضى أن الكتاب ليونس بن أبي فروة . وذلك ظاهر ما في الحيوان أيضاً] .

(٤) صفحة ١٤٣ جزء ٤ . (٥) صفحة ١٨ جزء ١٢ طبع بولاق .

وأقول : ذكر صاحب الأغاني في ترجمة إبراهيم بن سيابة : أنه كان يتحكك ببشار وأنه كان زنديقاً .

نأخذ من متفرق أخبار بشار ما يدل مجموعته على أنه قد عرض نفسه لبغضاء كثير من أهل الدولة والرأى والعلم واللسان ، فكان قد تعرض إلى يعقوب بن داود بما سئد كره في سبب قتله ، وتعرض إلى أبي جعفر المنصور قبل ذلك بما قلبه في أبي مسلم الخراساني ، وتعرض إلى واصل بن عطاء الغزالي رئيس المعتزلة وهو إمام جماهير من العلماء والعامة ، وتعرض إلى سيبويه . وكان هو ممن رمى أعداءه بسهام الإلحاد ، مثل فعله مع حماد عجرد وعبد الكريم بن أبي العوّجاء ، فما كان بالذي يخرج من هذه الممعة سالماً من سهام أعدائه ، وقد قيل في المثل : ضعيفان يغلبان قوياً ، وقد أصاب أعداؤه شاكلته بما رموه ، لأنهم أقدر على تزويق تهمة منه وترويحها بين العامة ، إذ كان في شغل شاغل بالإكباب على السكر وهو النساء . ولقد وجدوا له أكبر من ذلك مما يثير غضب العامة ، وهو ثرثرته في أعراض الناس من جهة نسائهم ، فأصبح مركزاً في يقين العامة أن بشاراً زنديق ملحد مخلق أزواج الناس عليهم ، ومثل هذه الظنة لا يستخف بها الخلفاء وولاة الأمور ، إذ كانوا يومئذ في طالعة دولة لهم جديدة ، وكانوا متصنعين في التحجب إلى العامة ، لينسوهم عهدهم من حب بنى أمية ، وكانوا مظهرين أنهم أنصار الدين وهداة الأمة وورثة علم النبوة . ولهذا نرى في ترجمة بشار وفي شعره أن المهدي كان ينهائ المرة بعد المرة عن التعرض إلى النساء في شعره ، وهل تظن من ذلك أن غيره من الشعراء لم يكن يأتي الغزل في شعره حتى يخصه المهدي بالغلظة في النهي؟ ولكنك تستطلع من ذلك سر إلحاح المهدي عليه في ذلك ، ليسد ذريعة تحكك الناس ببشار وطالب عقوبته عقاب الملحد .

وقد كان أقوى الناس تهيوً لا لتصاق هذه التهم بهم من كانوا من أبناء الفرس لأسباب ، أولها : أنهم كانوا عريقين في المانوية ، قال علي بن منصور بن القارح في الرسالة التي كتب بها إلى المعري : « وإنما نسبوا بشاراً إلى دين المانوية لأنه في الأصل فارسي يتعصب للفرس وأحوالهم » ، وثانيها : أن معظم شيعة الأموية من العرب كانوا يغارون منهم أن جاءهم فاتحين مع بني العباس ، وثالثها : أن الخلافة العباسية أخذت تتحفز إلى قطع شوكة الفرس

تخلصاً من إدلائهم على الخلافة وطمعهم في وضع الخليفة تحت نير تصرفهم ، وقد أبرقت بارقة خضد شوكتهم بنكبة صاحب الدعوة أبي مسلم الخراساني ، ولذلك نجد التهمة التي تعلق بالمتهمين أيامئذ غالباً تهمة الزندقة واللمز باعتقاد إلهين : إله الظلمة وإله النور .

وقد ألصق ببشار القول بتفضيل النار على الطين لأنها نور والطين ظلمة ، ثم القول بتفضيل إبليس على آدم ، إذ إبليس مخلوق من نار وآدم من طين . وإليك شواهد ذلك : ذكر الشريف المرتضى في أماليه عن الصباح الكوفي ، قال : دخلت على بشار بالبصرة فقال : أما إني قد أوجعت صاحبكم ، يعني حماداً ، وبلغت منه . فقلت : بماذا ؟ قال : بقولي فيه :

يا بن نهيا رأسٌ على ثَقِيلُ واحتمالُ الرأسين خَطْبٌ جَلِيلُ
فادْعُ غَيْرِي إلى عِبَادَةِ رَبِّينِ فَإِنِّي بِوَاحِدٍ مَشْغُولُ

فقلت : لن أدعّه في عماء ، فقلت له : قد بلغ حماداً هذا الشعر ، وهو يرويه على خلاف هذا ، قال : فماذا يقول ؟ قلت : يقول : « فَإِنِّي عَنْ وَاحِدٍ مَشْغُولُ » ، فلما سمعه أطرق ، وقال : أَحْسَنَ وَاللَّهِ ابْنَ الْفَاعِلَةِ !

وعن أبي عبيدة قال : هجا حمادُ بشاراً بأبيات ، منها :

وَاللَّهِ مَا الْخَنَزِيرُ فِي نَذْنِهِ بَرُّبُّهُ فِي الْفَنَنِ أَوْ خُؤُسِهِ
وَعُودُهُ أَكْرَمُ مِنْ عُودِهِ وَجِنْسُهُ أَكْرَمُ مِنْ جِنْسِهِ

فقال بشار : ويلي على الزنديق ! نفث بما في صدره ، إما أراد إلّا قول الله تعالى : « لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ » فأخرج الجحود بها مخرج هجائي (يعني لقوله : وعوده أكرم من عوده .. البيت) .

وعن الجاحظ قال : كان بشار في أول أمره صديقاً لواصل بن عطاء الغزّال ، وكان مدح واصلاً ، فلما أظهر بشار مذهبه هتف به واصل فقام بتكفيره وقعد ، وقال بشار فيه :

مَالِي أَشَايِعَ غَزَّالٍ لَهُ عُنُقُ كَنَفَنَقِ الدَّوِّ وَإِنْ وَلَّى وَإِنْ مَثَلَا
عُنُقَ الزَّرَافَةِ مَابَالِي وَبَالِكُمْ تَكْفَرُونَ رَجَالًا أَكْفَرُوا رَجَالًا !

يريد الإنكار على المعتزلة حيث كفروا الخوارج ، وبشار يتوهم أو يؤهم أن المعتزلة

ما حملهم على ذلك إلا أن الخوارج كفّروا علياً رضى الله عنه ، فقال واصل : أما لهذا الأعمى الملحد ، أما لهذا المشنف المكنى بأبى معاذ من يقتله ؟ فكان غضب واصل عليه سبباً في نفيه عن البصرة ، فسكن حرّان إلى أن توفى واصل ، فرجع بشار إلى البصرة سنة ١٣١ فقال فيه صفوان :

رجعت إلى الأمصار من بعد واصل وكنت شريداً في التهام والنجد
ثم لم يلبث أن غضب عليه عمرو بن عبّيد إمام المعتزلة ، فنفى أيضاً عن البصرة ودخل بلدانا ، ثم رجع إلى البصرة عقب وفاة عمرو بن عبّيد سنة ١٤٣ ، وسيأتى في سبب قتله أنه تحكك بيعقوب بن داود ليخرج عليه المهدي .

أضف إلى ذلك ما يتقوله عليه أعداؤه من أقوال تختلق وتشاع في الناس وتنسب إليه ، من ذلك ما زعموا أن جارية غنّته شيئاً من شعره ، فطرب وقال : هذا والله أحسن من سورة الحشر ، وقال في بيتين غنّتهما مرة جارية : هذا والله أحسن من فلّج يوم القيامة ! ونسبوا إليه بيتاً ذكره المبرد في الكامل (ص ٢٣ جزء ٢) والجاحظ في البيان :

الأرض مظلمة والنار مشرقة والنار معبودة منذ كانت النار
وقد ذكر الأستاذ أبو منصور عبد القاهر البغدادي^(١) في كتاب الفرق بين الفرق قصيدة لصفوان الأنصاري ردّاً على بشار في قوله بتفضيل النار (انظرها في صفحة ٣٩ من كتاب الفرق) وجاء في رسالة الغفران للمعري أن مما نسب إلى بشار :

إبليس أفضل من أيكم آدم فتنّبوا يامعشر الفجار
النار عنصره وآدم طينة والطين لا يشمو سمو النار

ولا يكاد الذكي الفطنة السليم الذوق يقرّ ذلك وتروج عنده صحة نسبة مثل هذا الشعر إلى بشار معنى ولا لفظاً ولا في مجازي أرباب العقول ، فإننا لو تنزّلنا إلى تصحيح احتمال أنه كان يعتقد مثل هذه السخافات - بعد نشأته في الإسلام وتضلعه في علم الكلام - أليس ينهائهما عن التصريح بما يراه ؟ .

(١) هو عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي الأشعري المتوفى سنة ٤٢٩ وكتابه هذا طبع بمطبعة المعارف بمصر سنة ١٣٢٨ على تحريف كثير .

فأما اتهامه في المذاهب والنحل الإسلامية فقد قيل إنه كان رافضيا يدين بالرجعة. والرجعة بفتح الراء عند جمهور أهل اللغة ، وحكى عياض (في شرح صحيح مسلم في المقدمة) جواز كسر الراء ، وفسروها بأنها قول الرافضة بأن عليا رضى الله عنه في السحاب ، وأنه لا يجوز الخروج مع أحد من أبنائه وولده حتى ينادى من السماء أن اخرجوا مع فلان ، ويتأولون قوله تعالى : « فلن أزرع الأرض حتى يأذن لي أبى » على هذا المعنى ، وفسرها أبو منصور البغدادي بأنها رجعة على رجعة الأموات وذلك في الدنيا قبل يوم القيامة ، وهو رأى الكاملية من الرافضة .

ونسب إلى الشوعية ، ولعلها كانت تبدو منه في محادثاته ومجالسته .
ونسب إلى التشيع ، وشعره شهيد بذلك ، وقد كان التشيع شائعا بعد سقوط الدولة الأموية ، ولأشك في أن بشار كان من المتعصبين إلى بنى أمية ، وأن إظهاره التشيع مصادقة وتقية .
وقد نسب إلى الإلحاد والتعطيل ، أى الدهرية .

ونسب إلى الرفض ، فقد ذكر الأستاذ أبو منصور في كتاب (الفرق بين الفرق) أن بشارا كان من الكاملية ، وهم أصحاب أبى كامل الذى كان يدين بتكفير الصحابة لتركهم بيعة على وتكفير على لتركه قتالهم (وهم من الذين لم يقولوا بجواز التقية مثل بقية الشيعة) قال : « وقد ضم إلى ضلالتهم هذه ضلالتين أخريين . إحداهما قوله برجعة الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة ، كما ذهب إليه أصحاب الرجعة من الشيعة الرافضة ، والثانية قوله بتصويب إبليس في تفضيل النار على الأرض .

وأما ما نسبوه إلى الشوعية وهى كراهية العرب وتحقيرهم ، فالظاهر أن بشار كان ينزع إلى ذلك بعد أن اعتدله أعداؤه ومُنافِسوه التحقير بالولاء ، فألجأه ذلك إلى الابتداء بالافتخار بنسبه الفارسى ، ثم بالتبرم من الولاء ، فلذلك كان يقابل محقرى نَسبه العجمى بالافتخار بالعجم ويقابل محقرىه من القحطانيين بالفخر والاتناء إلى ولأء مُضر ، ولا سيما عند شُبوب حمية اليمنيين والمضريين فى عهد انتقال الخلافة من الأمويين إلى العباسيين ، إذ كانت شيعة بنى أمية من مضر وشيعة بنى العباس من خِمْير واليمن ، ولكنه لم يكن مع ذلك يفتقص العرب ، كيف وإنما قيمته من العربية . ويُشبه بشار فى الشوعية إسماعيل بن يسار من شعراء عصر الدولة الأموية .

وقد كان أشد الناس عليه في التشويه عليه بسوء اعتقاده واصل بن عطاء الغزالي رئيس المعتزلة ، فإن بشاراً بعد أن كان من أشياعه ومدحيه انقلب عليه وهجاه وهجأه ونخلته ، وانتصر للخوارج الذين كان واصل أبغض الناس لنحلتهم وأشدّهم عليهم ، فلذلك أضمر له واصل غيظاً شديداً ، وهدّده بالإغراء بقتله ، وما منعه من ذلك إلا تقواه وخشية سوء السمعة لمذهب الاعتزال ، على أنه لم يفتأ واصل يكيد له مع أمراء البصرة ، وكان واصل مسموع الكلمة ، حتى نفى بشار عن البصرة . وقد ذكر الجاحظ (في كتاب البيان في جزئه الأول) وأبو الفرج الأصفهاني (في الأغاني) وغيرهما أخباراً كثيرة في شأنه مع واصل بن عطاء في حالتي الرضا والغضب .

والتأمل في سياق ما يُلمَز به بشار من الزندقة أو النحل الفاسدة والشاذة يرى الذين يلمزونه بذلك مختلفي صفة النسبة : فمنهم من ينسب إليه التظاهر بما نسبته هو إليه ، ومنهم من ينسب إليه الإسرار بذلك في باطنه ، ولا بد أن نجهر بإسقاط إحدى النسبتين ، وهي نسبة التظاهر باتِّباع النحل الباطلة ، فإن من يقرأ أخباره وشعره يراه ملتزماً عقد الإيمان الصحيح مخبراً عن نفسه بأداء الصلاة والصوم والحج وشرائع الإسلام ، ألا ترى إلى قوله في ترك وصال خلته في شهر رمضان ^(١) .

في ليلة خلف شهر الصوم ناقصة تسعا وعشرين قد أحصيتها عدداً
حتى ارتقيت إليها في مشيدة دون السماء تناغى ظلها صعدا
وقوله ^(٢) :

إني حلفت يميناً غير كاذبة عند المقام ولم أقرب له فنداً
وقد أظهر الحفاظ على دينه في قوله (في الورقة ٧٣ من الديوان) :
وَمُلُوكُ إِن تَعَرَّضْتُ لَهُمْ عَرَّضُوا دِينِي وَثِيكاً لِلْعَطَبِ
وسيجي ذكر الورقة التي أُلقيت بعد موته فيها تعظيمه الجانب النبوي الشريف .
وكذلك قوله (في الورقة ٤) :

وعجيب نكثُ الكريم وللنف سِ مَعَاد وللحياة انقضاء

(١) البيت ٢٥ من ورقة ١٤٨ من الديوان (٢) البيت ٢٢ من ورقة ١٤٧ .

فاعترف بالمعاد ، وقال في بعض قصائده يريد نفسه (في الورقة ٣١) :
يصدق في دينه وموعده نعم وينطلي الندى على كذبه
وقال في رثاء ابن له :

ولى كل يوم عبرة لا أفيضها لأخطى بصبر أو يحط ذنوب
إلا أنه كان خائعا في أفعاله وأقواله ، فبقيت نسبة الإسرار والإلتواء على العقائد الباطلة
إليه ، وهذه نسبة لا تخرج عن الرجم بالغيب ، والوصم بالغيب .

سبب وفاته

اتفق جميع الرواة على أنه مات مقتولا من ضرب ضربه على التهمة بالزندقة ، قالوا : إن
المهدى أزمع الانحدار إلى البصرة للنظر في أمورها ، فلما وصل البطائح مرَّ بدار كان بشار
على سطحها ، وكان سكران ، فلما أحسَّ بمرور المهدي خاف أن يعرفه ، فاندفع بشار يؤذن ،
فقال المهدي : مَنْ هذا الذى يؤذن في غير الوقت ؟ قالوا : بشار ، فقال : علىَّ به ، فلما مثل
بين يديه قال له : يا زنديقُ هذا من بدائك ، تؤذن في غير الوقت ، ثم كَلَمْتُكَ أملك . ثم أمر
صاحب الزنادقة ، وهو ابنُ نهيك ، وقيل محمد بن عيسى بن حمدويه فأخرجه معه في زورق ،
فلما كانوا بالبطحية أمر المهديُّ صاحب الزنادقة أن يضربه بالسياط ضرب التلف ويلقيه
بالبطحية ، فأقيم في صدر السفينة ، وأمر الجلادين أن يضربوه ضرباً متلفاً ، فجعل بشارٌ
يقول كَلِمًا وقع عليه السَّوطُ : حَسَنُ (كلمة تقولها العرب عند الألم) فقال بعض الراكبين :
انظروا إلى زندقته ما نراه يحمده الله ، فقال بشار : ويلك ! أتريد أحمدُ الله عليه ؟ فلما
ضُرب سبعين سوطاً أشرف على الموت ، فألقى في صدر السفينة حتى مات ، فأنشده في خرابرة
البطحية ، فحمله الماء إلى البصرة ، فأخذ أهله فدَفَنُوهُ ، وما تبع جنازته أحدٌ غيرُ أمةٍ
سوداء سِنْدِيَّةٍ تصيح : وَاسَيْدَا ! وَاسَيْدَا ! وتبأثر عامةُ أهل البصرة بموته ، وهنأ
بعضهم بعضاً ، وتصدقوا . روى أنه لم يبق أحد من أشراف البصرة إلا مَيَّ بشيء من هجاء
بشار أو اتقى هجاءه ، فكانت حياته أثقلَ شيء على الناس ، ولم يكن له بها صديقٌ ، ودفن
في قبر حماد عَجْرَد الذى قتل على تهمة الزندقة سنة ١٦٦ ، وكتب أبو هشام الباهلي على قبرها :

قد تبغ الأعمى قفا عَجْرَدٍ فأصبحا جارين في دارٍ
تجاورا بعد تنائيهما ما أبغضَ الجارَ إلى الجار !

صارا جميعاً في يَدَي مَالِكٍ في النار والكافر في النار
قالت بقاع الأرض : لا مَرَحَبَا بقرُبِ حماد وبشار !

ذكر مجموع هذا صاحب الأغاني ، والصفدي في شرح رسالة ابن زيدون ، والبغدادى
في خزانة الأدب ، والوطواط في غرر الخصاص .
وقد قيل إن سبب قتله أنه كان هجا يعقوب بن داود وزير المهدي وعرض به إلى
المهدي ، فقال :

بنى أمية هُبُوا طال نُؤُكُمْ إن الخليفة يعقوب بن داود
ثم هجا المهدي في مجلس بيتين :

خليفة يَزِنِي بعماته يلعب بالدُّبُوق والصُّولَجَان !
أبدلنا الله به غيره ودس موسى في حِر الخيزُرَان

فأنشدها في حلقة يونس النحوى ، فسعى به يونس إلى الوزير . وقال المعري في رسالة
الغفران : قيل : إن الذى سعى به إلى الوزير هو سيبويه ، وكان حاضراً بحلقة يونس
النحوى ، قال المعري : وسيبويه — فيما أحسب — [كان] أجلّ موضعاً من أن يدخل في
هذه الدُّنَيَات ، بل يعتمد لأُمُور سَنَيَات .

وعندى أن كل هذا مما يختلفه حساده وأعداؤه الذين أغرامهم به بذأؤه . وقد قال في
خطابه للمهدي في قصيدة :

أخاف انقطاع الدُرِّ بعد ابتزازه وتبليغ مَنْ يَسْدِي الحديث وينسُجُ
ويظهر أن قتل بشار قد تقدمه قتل بعض أصحابه ، وأن بشاراً لم يمنعه ذلك من رثاء
من قتل من أصحابه ، فإن له أبياتاً ضادية ذكرها الشريف المرتضى في أماليه تشير إلى قتل
اثنين من أصحابه ، وهى :

غَمَضَ الحديدُ بصاحبَيْكَ فغمَضَا وَبَقِيَتْ تَطَلُّبُ في الحِبَالَةِ مِنْهُمَا
... الخ ، وستأتى في الملحقات ، وقال أيضاً في ديوانه :

تبكى نديميك راحاً في حَنُوطهما ما أقرب الرائح المبقى من الغادى !
والذى يُستخلص من هذا كله ، يؤيد ما قدمته من تظاهر السببيين على قتل بشار :

كثرة الناقمين عليه لحسد أو هجاء أو خش ، وخفة دينه في سيرته وتهمته بسوء الاعتقاد ، ولم يكن حقداً للناقمين عليه كافياً في أخذه بالعقوبة ، إذ قد كان له في حاله شفيعان وجنتان تدفعان عنه الأذى ، وهما الشعر والعَمَى ، فإن مما وُطئت عليه النفوس أن الشاعر يقول ما لا يفعل ، فكانت مؤاخذه الشعراء مزرية على من يؤاخذهم إلا إذا جازاهم على الهجاء بمثله ، وكان مما استقر في النفوس أن الضعيف والعاجز لا يقنازل أهل الشرف إلى مُناصاتهم . وكان الناس يتمثلون : « ليس على الأعمى حَرَج » فلم يجد الذين لحقهم أذى بشار وهجاؤه مسئلاً إلى الانتقام لأنفسهم منه ، لذلك أرادوا تعريضه لإثارة العامة عليه من جانب سوء العقيدة ، وقد ظهرت هذه التهمة له من أواخر الدولة الأموية ، وأول من أشاع ذلك عليه واصل بن عطاء وأصحابه من المعتزلة ، ولقد مر أنه تسبب له في التغريب عن البصرة ، إلا أن وَلَعَ العامة بشعره حال دُونهم ودون إلحاق الضرر به ، فلم يزل أعداؤه للعقيدة والمنافسة للأحقاد يتربصون به الدوائر حتى وجدوا فرصة للإيقاع به في مدة المهدي حين أصبح الأخذ على سوء الاعتقاد شديداً مُرهَباً ، ويؤيد ذلك أن المهدي في آخر حياة بشار قد تنكر عليه ، وصار يحرمه جائزته ، فمدحه بشار بقصيدة ، وذكره إمساكه جائزته ، فقال :

إمام الهدى أمسكت بعد كرامتي وقد كنت تعطيني ووجهك أبلغ

لعمري لقد أشمت بي عين نائم فنام وهمي ساهر يتوهج

حتى اضطرَّ بشار أن يعلن توبته ، فقال في هذه القصيدة :

وقد تبت فاقبل توبتي يا بن هاشم فإن الذي بيني وبينك مُدْمَج

ولما قتل بشار فنشت كتبه فلم يلب فيها شيء يدل على ما كانوا يرمونه به ، ووُجد

في كتاب له : « إني أردت هجاء آل سليمان بن علي [لبخلهم] ، فذكرت قرابتهم من

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمسكت عنهم ، إلا أني قلت :

دينار آل سليمان ودرهمهم كالبايليين حفاً بالعفاريت

لا يرجيان ولا يرجي نواهما كما سمعت بهاروت وماروت

مكانته لدى الخلفاء والأمراء

كان بشار من أهل الوجاهة والسمعة ، وكان مكرماً لدى خلفاء بني أمية ورجال

دولتهم ، وكان أيضاً له مكاتته عند خلفاء بني العباس أبي جعفر المنصور والمهدى ، قال في الأغاني : « جعل له المهدى وفادة كل سنة » وحسبك من مكاتته لدى الأمراء ما ذكر ابن رشيق القيرواني في باب فضل الشعر من كتابه العمدة أن بشاراً كان من كتّاب الأئمة مع كونه أعمى ، وأن أبا علي البصير الشاعر كان أيضاً من كتّاب الأئمة . وأحسب أن ذلك زيادة في تقريبه ، وأنه كان يُملئ على النساخ ، ولذلك قصر على كتابة الزمام دون كتابة الإنشاء ، لأن كتّاب الإنشاء مستودع أسرار الأمراء ، فتعين أن يكونوا قادرين على الكتابة بأنفسهم .

غرامه وهل هو حقيقة أو تصنع ؟

لا يَسلم الناظرُ في أخبار بشار وفي تضاعيف قصائده من حيرة تُلَمّ به وشك ينتاب نفسه ، فإنه يجد معظم شعر بشار في الغرام ووصف فنونه القلبية والحسية ، فيخامرُه هاجسٌ يقول : هل كان الغرام يسلك إلى شغاف قلب بشار حتى يكون ما جاء في شعره من وصف عشقه وولفه حقيقة كما يؤذن بذلك إكثاره منه وتصدّقه أخباره ونوادره من حب النساء وميله إلى مغازلتهم وإلقاء نفسه إليهن وتهافتهن على لقائه وملازمة مجلسه ؟ فإن مال الناظر إلى تصديق ذلك انتقل به إلى حيرة أخرى ، وهي أن رجلاً أعمى مشوّء الخلقه ضعيف الثروة ليس له من سبيل إلى العشق الذي قوامه استحسان الصورة وما للنساء فيه رغبة حتى يخاذنه ويعاشره عشرة المحبين ! أو هل كان ذلك كله تصنعاً وتحيلاً وجرياً في مضمار الشعراء ، كيلا يغادر لهم أكبر فنون الشعر يفوتون فيه شوطه ، ولا يرفع وراءهم سوطه . قد وصف بشار أحوال الغرام كله ومدّ نفس شعره بتفاصيلها ، فلم يغادر لشاعر مقالا في ذلك ، وإن وصف الغرام وأفانينه هو معظم شعره ، ينزع إليه من كل غرض وفي كل مقام ، وذلك أسطع برهان على شاعريته وقوة خياله وبلاغة كلامه ، فيكون حال بشار في هذا شبيهاً بحال كثير ، إذ قيل إنه كان مدّعياً ولم يكن عاشقاً حسبما روى ذلك أبو الفرج الأصبهاني عن أبي عبيدة وأبي عبيد^(١)

(١) [الذي ذكره أبو الفرج نسبة القول السابق إلى ابن سلام برواية أبي خليفة عنه ، والمعروف في روايات الأغاني عن أبي خليفة عن ابن سلام أنه هو محمد بن سلام لا أبو عبيد القاسم بن سلام] .

ولقد استشعر بشار هذا التحير ، فأجاب غير مرة بأن الأذن تَمَشَقُ ، وأن الأذن تبلغ إلى القلب ما تبلغه العين ، كقوله :

يزهّدني في حب عبدة معشرٍ قلوبهم فيها مخالفة قلبي
فقلت دعوا قلبي وما اختار وارتضى فبالقلب لا بالعين يبصر ذو الحب
فما تبصر العينان في موضع الهوى ولا تسمع الأذنان إلا من القلب
وقوله :

يا قوم أذني لبعض الحى عاشقةٌ والأذن تَمَشَقُ قبل العين أحيانا
قالوا : بمن لا ترى تغنى ؟ فقلت لهم :
الأذن كالعين تولى القلب ما كانا
وقوله :

أنى ولم ترها تهذى ؟ فقلت لهم : إن الفؤاد يرى ما لا يرى البصر
والذى أعلل به غرام بشار أنه كان ذا نفس خليعة تحب المجنون ، فكان قد راض نفسه على العشق إيفاء لها بشعائر المجنون ، وجعل طريقة عشقه حُسن النعمة ورقة المزج ولين الملمس وحلاوة الحديث ، ودرب لنفسه ذلك الارتياض حتى صار له ملكة وسجية ، فكان عشقه حقيقة غير ادعاء ، وهو يتوسل بذلك إلى أن يجيد النسيب ، فإنه مدّى الشعر ولُخِمته ، ومما ينبئك بذلك أنك تجده يكثر في نسيبه وصف حسن منطق النساء كقوله :

وكان رَجَمَ حديثها قِطْعُ الرِياض كَسِينَ زَهْرًا
وقوله :

ودعجاء المَحَاجِر من مَعَدَّة كأن حديثها ثَمَرُ الْجَنَانِ

وقد اعتاض عن الرؤية بالوصف كما قال :

بُلَغْتُ عنها شَكْلًا فأعجبني والسمعُ يكفيك غَيبةَ البصر

قال في الأغاني في ترجمته : كان النساء يحضرن مجلس بشار ، فبينما هو ذات يوم في مجلسه ، إذ سمع كلام امرأة في المجلس فعشقها ، فدعا غلامه فقال : إذا تكلمت المرأة عرفتك فأعريفها ، فإذا انصرفت من المجلس فاتبعها وكلمها وأعلمها أنني لها محب ، وذكر قصة في أخبار تلك المرأة وزوجها . وقال في أخباره مع عبدة : كان النساء يحضرن مجلس

بشار ، فبينما هو ذات يوم في مجلسه إذ سمع كلام امرأة في المجلس ، يقال لها عبدة ، فدعا غلامه فقال : إني علمت امرأة ، فإذا تكلمت فانظر من هي واعرفها ، فإذا انقضى المجلس وانصرف أهل فاتها وكلمها وأعلمها بأنى لها محب ، وأنشدتها هذه الأبيات وعرفها أنى قلتها فيها . وذكر الأبيات التى أولها :

قالوا : بمن لا ترى تهذى ؟ فقلت لهم : الأذن كالعين توفى القلب ما كانا فأبلغها الغلام الأبيات ، فهشّت لها ، وكانت تزوره مع نسوة يصحبنها فياً كن عنده ويشربن وينصرفن ، بعد أن يحدثنها وينشدنها ، ولا تطعمه في نفسها . ولما أفضت الخلافة إلى المهدي وكانت فيه غيرة وحزونة ، ورأى ما في شعر بشار في الغزل ووصف اللهو بالنساء ، نهى بشارا عن التشبيب بالنساء ، وقد ذكر ذلك بشار في قصائد من شعره ، من ذلك قوله :

قال الخليفة لا تنسب بجارية إياك إياك أن تشقى بعضيان
وقوله :

ولولا أمير المؤمنين سقيتها أواما يناجينا بها حيث حلت
وقال أبو الفرج : قدم بشار على المهدي بالرؤصافة ، فدخل عليه في البستان ، فأنشده مديحاً فيه تشبيب حسن ، فنهاه عن التشبيب لغيرة شديدة كانت فيه ، ثم قدم عليه في السنة الثانية فأنشده مديحاً (هو القصيدة التى أولها : يا صاحبي العشية احتسباً) يقول فيه :

كأنما جئتُه أبشّره ولم أجيّ راغباً ومحتسباً
فأعطاه خمسة آلاف درهم وكساه وحمله على بغل وجعل له وفادة كل سنة ، ونهاه عن التشبيب البتة ، فقدم عليه في السنة الثالثة فدخل عليه وأنشده قصيدته :

تجالت عن فھر وعن جارتي فھر وودعت نغمي بالسلام وبالبر
ومنها :

تركت لمهدي الأنام وصالحا وراعت عهداً بيننا ليس بالخر
ولولا أمير المؤمنين محمد لقبلت فاهاً أو لكان بها فطري

فأعطاه ما كان يعطيه قبل ذلك ، فلم يَزِدْهُ شيئاً .
 وذكر أبو الفرج عن أبي العالية أن بشاراً قدم على المهدي ، فلما استأذن قال له الربيع :
 قد أذن لك وأمر لك ألا تنشد شيئاً من الغزل والتشبيب ، فادخل على ذلك . فأنشده :
 يامنظراً حَسَنًا رَأَيْتُهُ مِنْ وَجْهِ جَارِيَةٍ فَدَيْتُهُ
 ... الأبيات . ومنها قوله :

[ويشوقي بيت الحيد ب إذا أدكرت ، وأين يدته ؟]
 حال الخليفة — دونه فصبرت عنه وما قلميته

ثم أنشده مامدحه به بلا تشبيب ، فخرمه ولم يعطه شيئاً .
 أقول : قد كان عمر بن الخطاب سبق المهدي إلى مثل هذا ، روى عبد الله بن السيد
 البطليوسي في الاقتضاب على أدب الكاتب في الجزء الثالث أن عمر بن الخطاب كان عهداً
 إلى الشعراء ألا يشب رجل منهم بامرأة ، وتوعدهم على ذلك ، فكان الشعراء يكتفون عن
 النساء بالشجر ، ولذلك قال حميد بن ثور :

سقى السرحة المحلال والابرق الذي به الشرى غيث دائم وبروق^(١)
 وهل أنا إن علأت نفسي بسرحة من السرح مأخوذ إلى طريق^(٢)
 أبي الله إلا أن سرحة مالك على كل أفنان العضاء تروق^(٣)
 قلت : وفي هذا المعنى قال [الشاعر^(٣)] :

ألا يا نخلة من ذات عرق عليك ورحمة الله السلام
 أراد حبيبته فكفى عنها بالنخلة .

وكنوا عن المرأة بالشاة من قبل في الجاهلية ، قال عنتره :
 يا شاة ما قنص لمن حلت له حرمت على وليتها لم تخرم
 وذكر الجرجاني في كتاب الكنايات : أن التكنية بالشجر وغيره عن المرأة قديمة في
 كلام العرب من عصر الجاهلية .

(١) في الأغاني وحاسة ابن الشجرى : السرح ، بدل : الشرى

(٢) في المصدرين السابقين ، وفي خزائن الأدب أيضاً : على ، بدل : إلى

(٣) قيل : إنه الأحوس .

سعة علمه بالعربية وتفننه

ينبئك شعر بشار فضلا عن بلاغته وفصاحته بأنه تمكن في العلم بأحوال العرب وعاداتهم وأيامهم وأخلاقهم وأحوالهم ، حتى إنه لينظم القصائد فلا يخل بشيء مما يودعه لحول العرب في أشعارهم، وكذلك كان علمه بأحوال الإسلام وأيام دوله ومناهج الشريعة واختلاف أيمتها، وجمع إلى ذلك علماً بعادات المولدين من العرب في الأمصار وأمثالهم وعقائدهم ومجالس جدهم ولهوهم ، وقد أودع جمًا من ذلك في شعره ، نبهت عليه في مواضعه .
ولقد كان قوى الحافظة ، مطلعاً على شعر العرب ومن بعدهم .

في أمالي الزجاجي عن أبي حاتم قال : أنشدت أبا زيد قول بشار^(١) :

أَدَيْسُمُ يَا بَنَ الذُّبِّ مِنْ نَسْلِ زَارِعٍ أَتَرَوِي هَجَائِي سَادِرًا غَيْرَ مُقْصِرٍ
فقال : قاتله الله ! ما أعلمه بكلام العرب ! فالذئب : ولد الذئب من الكلبة ، والعرب تقول للكلاب : « أولاد زارع » والمِشْبَار : ولد الضبع من الذئب ، والسَّمْع : ولد الذئب من الضبع .

ومن دلائل سعة علمه بالعربية أنا نجد في شعره ألفاظا كثيرة وتصريفات خلت عن ذكرها كتب اللغة ، كما سنذكره في مبحث توسع بشار في اللغة .

البصرة وقبائل العرب حولها

كانت قبائل البادية من العرب في عصر الجاهلية تتوخى النزول حوالى المدن العربية مهما وجدت إلى ذلك سبيلا ، لأن المدن كانت أسواق العرب ، وفيها ما يحتاجه أهل البادية من المصنوعات والطعام إن احتاجوا إليه ، مثل مكة ويثرب وحِجْر اليمامة ، وكذلك كان شأن القبائل النازلة بالعراق وبالشام ، مثل بكر وقضاعة وتغلب ، فإنهم كانوا مجتمعين حوالى الحيرة والأنبار والمدائن في العراق ، وحوالى جَلْق وبُصْرَى وحوْران وصَيْدَاء وتَدْمُر بالشام ، فلما نزحت بهم الفتوح في العراق احتاجت القبائل النازحة التي لم تكن لها منازل هنالك

(١) في هجاء « ديسم » أحد رواة الأدب ؛ روى الجاحظ عنه عن أبي محمد الزبيدي المعروف بشعلب انظر ص ٣٥ من الجزء ١ من البيان . [المعروف بشعلب هو أبو العباس أحمد بن يحيى] .

إلى إيجاد مصر وسط ديارهم ، فلذلك أمر عمر قواده بتخطيط المصرين : البصرة والكوفة ، وقد كان بناء البصرة سنة سبع عشرة ، وكان موضع البصرة قرية تسمى بالفارسية بَسْرَاة ، فيها قصر ومساح للعجم ، ووقعت في يد المسلمين سنة ١٢ ، وكانت المدينة لتلك الكورة العجمية يومئذ هي الأُبلة .

خطط عتبة بن غزوان البصرة ، ورغب الناس في سكناها وإخلاء الأُبلة ، ونزلت قبائل العرب حولها ، حتى تكامل عدد رجال الجند حول البصرة بالإحصاء الواقع زمن ولاية زياد بن أبي سفيان ثمانين ألفا من العرب ، وكان مجموع عيالات العرب مائة وعشرين ألف عَيْل^(١) .

والبصرة هي موطن بشار ؛ وبها نشأت فيه الملكة العربية .

مرتبته من العلم

اتفق الرواة على أن بشارا كان ممن زاول علم الكلام وغدّ من مُتَمَنِّيه ، وأنه كان من أصحاب عمرو بن عبّيد وواصل بن عطاء ، وهما إماما المعتزلة بالبصرة ، قال أبو الفرج الأصفهاني : كان بالبصرة ستة من أصحاب الكلام : عمرو بن عبّيد ، وواصل بن عطاء ، وبشار بن برد ، وصالح بن عبد القدّوس ، وعبد الكريم بن أبي العوّجاء ، ورجل من الأزدي (هو جرير ابن حازم) وحسبك عدّ بشار مع مثل عمرو بن عبّيد وواصل بن عطاء من العلماء ، إلا أنهما عَظُمَا بالتقوى واستهتر بشار بالمجون .

وشعر بشار يدل على أن له رتبة مكيّنة في السيرة النبوية وفي الأخبار والآثار وأيام العرب وتراجم الشعراء وما أخذ عليهم وما اختير لهم من الشعر . ألا ترى في قوله (في الورقة ١٣٢) :

إِنَّ النُّحَيْلَةَ لَوْ يَمِيلُ بِهَا الصَّبِيُّ كَالْقِنُو مَالِ عَلَى أَبِي الدُّحْدَاحِ
يشير إلى منقبة أبي الدُّحْدَاح التي في قول النبي صلى الله عليه وسلم : كم من غُذِقَ رَدَاحُ
في الجنة لأبي الدُّحْدَاح .

(١) [العيل : من تتكفل به ، ويجمع على عيال ، وقد يكون العيال بمعنى العيل] .

شعره

معروف من أصول الأدب تقسيم الشعراء إلى أربع طبقات : جاهلي ، ومخضرم ، وإسلامي متقدم ، ومولّد .

فالجاهلي : من نشأ وانقرض قبل الإسلام ، وهو شعراء مدة مائة وخمسين سنة قبل الهجرة ، لا يعدو المعروف منهم هذا الزمن .

والمخضرم : من قال شعرا في الجاهلية وأسلم ، وهو بفتح الراء ، من الخضرمة ، وهي القطع ، لأن الإسلام قطعهم عن الكفر . قال ابن فارس : « وهذا اللقب من الأسماء التي أحدثت لهم في الإسلام » وأنا أحسب أن هذا اللقب سرى إليهم من وصف الإبل التي أسلم أهلها وجعلوا لها سمات تعارفوها تنبئ بأن أهلها مسلمون ، وهي شق آذان إبلهم ، وذلك الشق يسمى خضرمة ، يدلّ لذلك ماورد في حديث وفد جسرهم بطن من قضاة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن جسر طلفاء الله أسلموا وخضرموا ، قال ابن منده : الخضرمة شق آذان الإبل حتى إذا أغارت عليهم خيل المسلمين عرفوها فلم تهج .

والإسلامي المتقدم : مثل عمر بن أبي ربيعة والفرزدق وجريـر .

والمولدون : مثل بشار ومن بعده كأبي تمام ، وقد قسمهم الأدباء أيضا إلى أموي مثل أبي عطاء السّندي ، وعباسي مثل أبي تمام ، ومخضرم الدولتين ، وهو الذي أدرك بشعره الدولة الأموية والدولة العباسية ، مثل بشار والعجاج وأبي النجم وذو الرّمة . وبشار إلى الدولة الأموية أقرب ، وشعره في مدتها أكثر ، وقد كان شعره شائعا في زمن الخليفة الوليد ابن يزيد ، ففي الأغاني أن محمد بن عمران الضبي قال : أنشدت الوليد بن يزيد قول بشار :

أيها الساقيان صُـبّا شرابي واسقياني من ريق بيضاء رُود
..... الأبيات .

وقد أظهر بشار تشيعه للأمويين في قصيدته التي طالعها : « حفا ودّه فارور أو ملّ [صاحبه] » والقصيدة التي طالعها : « أأخز نك الألى ظعنوا فساروا » فهو أقرب إلى أبي عطاء السّندي ، إلا أن أبا عطاء ترك قول الشعر عند ظهور الدولة العباسية ، وبشار ألقب ظهر المّحن ، فصانع العباسيين .

وقد عُدَّ بشار أول المولدين وآخر المتقدمين من الإسلاميين ، هكذا يقول أهل الأدب ، ولقبه في العُباب^(١) بأبي المحدثين .

وَأَنَا أَبَيِّنُ لَكَ وَجْهَ هَذَا الْحُكْمِ : اعلم أن الشعراء الذين طوَّروا الشعر فيما عرف من أزمان تاريخ الشعر العربي قبل بشار^(٢) هم : المهلهل وامرؤ القيس والنابغة الذبياني والأعشى ميمون وعمر بن أبي ربيعة . [وكذلك] بشار بن برد . فأما المهلهل فهو أول من هَمَلَ الشعر كما قال أئمة الأدب في وجه تلقيبه بالمهلهل ، ومعنى هَلَلَ الشعر رَقَّه وحَسَّنه . وأما امرؤ القيس فقد ابتكر التشبيهات البديعة ووصف مجالسه مع النساء ، وأما النابغة فقد ذكر المقاولات والاعتذارات ووصف مجالس الملوك ، وأما عمر بن أبي ربيعة فقد ابتكر وصف أحوال النساء في مجالسهن الغزلية . وكل هؤلاء لم يَعْدُوا الطريقة المعروفة عند العرب . وأما بشار بن برد فقد أحدث طريقة وَسَطًا ، فهو آخر المتقدمين ، لأن لهجة شعره وجزالة ألفاظه ورواج اللغة العربية في شعره وطريقته العربية في كثير من شعره ، وذكره مفاخر القبائل وأيامها وانتصارها ، كل ذلك لم يقصر في شيء منه عن المتقدمين ، وكان يحتذى حَذْوَهُ في هذه الصفة البحتری في شعره . وبشار أول المولدين ، لأن امتلاء شعره بالمعاني الجديدة والعادات الحضرية من سبب رقيق وخمر يات وزهر يات [ناضرة] وهجاء مقذع مع النزوع إلى بعض العناية بالحسنات اللفظية والمعاني العلمية ، كل ذلك سُنَّة خالف بها طرائق الشعر العربي القديم ، وقد سَنَّاها للمولدين ، فهم يقتفون آثاره ، ويلحقون غباره ، وأول من اقتفى طرائقه سَلَمُ الخاسر وأبو نُوَاس ومسلم بن الوليد وأبو تمام ، كلٌّ في ناحية من نواحي شعر بشار ، على تفاوتٍ فيهم من إكثار وإقلال .

ثم إن بشاراً قد رُزِقَ ذهنًا وقَادراً وفِطْرَةً سَلِيمَةً ، ثم أعانه على نماء ذلك فَقْدُ بصره ، فقوى خياله ، وأيضاً إحاطة حفظه وعلمه ، ثم قَدَّرَ لَهُ أَنْ رُبِّيَ بين فصحاء العرب في بني عُقَيْل ، وسكن البصرة التي هي مصر البادية العربية ، وهي سُوق سائر العرب يومئذ ، وفيها

(١) العُباب شرح أبيات الآداب لشرف الدين حسن بن صالح العدوي البجلي ، شرح على أبيات كتاب الآداب لمجد الملك بن شمس الخلافة .

(٢) أما الذين طوَّروا الشعر بعد بشار فأبو تمام وأبو الطيب المتنبي وأبو العلاء المعري والوشاحون من الأندلسيين .

تسمع مبتكرات أشعارهم ومحفوظاتهم من أشعار سلفهم ، ولذلك كانت النحوة العربي مفرقة البصرة .

نبغ بشار في خلافة هشام بن عبد الملك ، أيام عظم ملك الإسلام ، واجتمعت أمته تحت دولة واحدة ، قال الخطيب في تاريخ بغداد : قال بشار الشعر ولم يبلغ عشر سنين ، وقد قال بشار : هجوت جريراً فاستصغرنى وأعرض عني ولو أجابنى لكنت أشعر الناس . وفي الأغاني : قال بعض الناس لبشار : ليس أحد من شعراء العرب إلا وقد قال في شعره شيئاً استنكرته العرب من ألفاظهم وشك فيه ، وليس في شعرك ما يشك فيه ، فقال بشار : ومن أين يأتيني الخطأ وولدت ههنا ونشأت في حُجُور ثمانين شيخاً من فصحاء بني عُقيل ما فيهم أحد يعرف كلمة من الخطأ ، وإن دخلتُ إلى نسائهم فَنَسِئُوهم أفصح منهم ، وأيقعتُ فأبديتُ (أى سكنتُ البادية) إلى أن أدركتُ ، فمن أين يأتيني الخطأ ؟ .

وقد قال في وصف شعره :

وشعر كتنور الروض لامت بينه بقول إذا ما أحرزن الشعر أسهلاً^(١)
لذلك قال أئمة الأدب : إنه لم يكن في زمن بشار بالبصرة غزل ولا مغنية ولا نائحة
إلا يروى من شعر بشار فيما هو بصده . ومما أقبل بالناس على شعر بشار أنه لم يقصر نفسه
على متابعة المتقدمين من الشعراء في معانيهم ، بل أودعه المعاني الحضرية المستجدة في عصره ،
فوصف حالة الناس في عصره ومحاسن شراهم وبساتينهم ، كما في قوله :

في جنان خضر وقصر مشيد قيصري حقت به الأعناب
فوقها ملعب الحمام ويسة ن خليج من دونها صخاب
وضمته أحوال الناس كقوله :

وأصابه سحر النخيلة بعد ما أنف الصلاة وعاذ بالمسباح
فذكر المسباح وهو المسبحة ، وكقوله :

ويعطيك ذلاً إذا رعته كما ذل للقدم المربد

(١) ذكر هذا البيت مع أبيات أخر له عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز ص ٣٦٨ . وقد ذكرتها في الملحقات .

يعنى مَرَدَ البصرة لكثرة من يدخله من الناس فقد ذل للأقدام .

وعبر عن مصطلحات عصره كقوله :

إني وإن كنتُ حَمَالاً أَجاوره صرّام حَبْل التمني بالأكاذيب

فذكر الحمال . وقوله :

أراكم أناساً سَمْنُكم في أديمكم مَجْنَم فلا تسـ تغفرون إِحْبوب

وعبر عن عقائد العامة ، فقال :

إذا خَدِرْتُ رجلى شفيت بذكرها إذاها فأهفوا باسمها حين تنكب

وجاء بلفظ « ست » وهي كلمة جديدة في عصره بمعنى السيدة ، وكانوا يعيبون استعمالها ،

وبشار لم يعبأ بهم . قال البهاء زهير :

أناديها إذا حضرتُ بِسـي فيلحظني النحاة بعين مَقَت

ونظم ألفاظ التحبب كقولهم : « نور عيني » في مواضع ، منها ما في الورقة ٣١ ، وكذا ذكر

الرواحل في الأسفار ذكر الزوارق واختراقها الفرات ودجلة ، وأشار إلى الحكايات كقوله :

كقائلة إن الحمار فنحَّه عن القَتِّ أهلُ السُّمِّمِ المتهذَّب

وقوله :

فصرتُ كالهقل غدا طالبا قرّنا فلم يرجع بأذنين

وهو فيما رأيت أول [شاعر] ذكر شرب الخمر على ذكر الأحبة في الحزن وضده ، كقوله

في الديوان :

فاشرب على موت إخوانٍ رُزئتُهُمُ بابُ المنيّة عني غيرُ مسدودٍ

وقوله في الملحقات :

فاشرب على أبنّة الزمان فما تلقى زماناً صفّاً من الأبن

وقوله أيضاً .

فاشرب على حدّثانِ الدهرِ مرتفعاً لا يصحبُ الهمُّ قرع السنِّ بالكاسِ

وقد سرى ابتكار بشار من ابتكاره المعاني إلى أن ابتكر الأساليب ، فنظم الشعر على

طريقة لم تكن معروفة ، وهى طريقة المراسلة ، وذلك رسالة شعرية راسل بها عبدة ، وهى فى الديوان :

من المشهور بالحلب إلى قاسية القلب
سلام الله ذى العرش على وجهك يا حبي
فأما بعد يا قرّة عيني ومنى قلبي
..... إلخ .

إن العصر والحالة اللذين تيسر لبشار أن يوجد بينهما لقد كانا بحكم المصادفة سبباً قوياً خوّل مواهبه الفطرية النادرة أن تظهر فى مظهر الشاعر العربى الفائق المعانى الفصيح البليغ ، فقد كان عصر الدولة الأموية عصرًا نضجت فيه الحضارة العربية الخالصة ، وكان آخر ذلك العصر هو آخر عهد بالأدب العربى السليم من الدخائل ، وكان نزول قبائل العرب الخالص حول أول مصر إسلامى عربى ، وهو البصرة التى ظهر فيها شباب حضارة إسلامية عربية بريئة من العجمة ، وكانت نشأة بشار بين ظهرانى أولئك العرب الأفحاح ، كان كل ذلك عوناً كبيراً على تكوين شاعرية بشار وجمعه مخيلة تحوى دقة المعانى الحضارية الجارية على الذوق العربى من رفاهية وغرام ومجون وأصاله رأى وسعة علم ، ثم من فصاحة الألفاظ وبلاغة المعانى ، فإذا افتقدت مجموع ماتأني له وجدته لم يثأت لأحد غيره ممن تقدمه ولا لمن تأخر عنه ، فذلك كان بحق هو أول الشعراء المتأخرين من حيث الوجهة الأولى ، وآخر الشعراء المتقدمين من حيث الوجهة الثانية .

فإذا كان الذين تقدموه مثل النابغة وحسان وعمر بن أبى ربيعة والعزجى قد شاركوه فى الفصاحة والبلاغة والمعانى القديمة فإنهم لم يكتسبوا ما اكتسبته الحضارة من دقة معانى المعارف والحكمة وعظمة الدولة ورقة الغرام والمجون .

وإذا كان المتأخرون عنه مثل أبى نواس وأبى تمام والبحترى قد شاركوه فى هذه الرقة ونسجوا على منواله فإنهم لم يسمّدوا بما سمّده به بشار من النشأة فى الفصاحة والبلاغة الخالصتين . وإذا كان معاصروه مثل صالح بن عبد القدوس وحماد مجرد وأبى العتاهية من شعراء

الحضر قد شاركه بعضهم في المعاني الحضرية وبعضهم في المعارف العقلية فإنهم لم يتفق لأحد منهم أن ينال مثل حظ بشار في نشأته العربية البدوية .

إذا عددت من معاصريه ومن تقدمه قليلا من شعراء البادية أمثال رؤبة وذو الرمة وأمثال الفرزدق وجريز لم تجد في شعرهم ما تجد في شعر بشار من دقة المعاني ولا من رقة الألفاظ . وهذا سر اللقب الذي منحه أئمة الأدب بشارا وهو أن سموه « أول المحدثين وآخر المتقدمين » الذي انبهم توجيهه على الأدباء ، ألا ترى أنهم لا يعمنون بذلك تاريخ وجوده ضرورة أنه لم يوجد منفردا في عصره ، وإنما عنوا ديباجة شعره وطريقته ، فمعاصروه يلحق بعضهم بالمحدثين مثل صالح بن عبد القدوس وبعضهم بالمقدمين مثل رؤبة وذو الرمة .

فصاحة ألفاظ بشار بلغت الحد الأقصى ، فإنك لا تجد في ألفاظه ثقلا ولا تنافرا ولا كلفة ، وصراحة دلالة ألفاظه على المعاني بينة واضحة ، ترى فيها كيف يخطر له المعنى الجليل والدقيق والعائى ، فلا يترث في التعبير عنه بأفصح الألفاظ دون استعانة بزيادة أو حذف ، بحيث تلوح لك الفصاحة العربية بروائها والانسجام المولد بيها ، كقوله (في الورقة ٤٢) :

ما زلت أذكركم ولبتكم حتى جفا عن مضجعي جنبي

وعلمت أن الصرم شمتكم في النأي والهجران في القرب

فضلت لا أدري : أقيم على الهجران أو أغدو مع الركب

فقوله : « أو أغدو مع الركب » قابل به قوله : « أقيم على الهجران » فلم يعجزه الميزان

ولا القافية إذ عبر عن السفر بأغدو مع الركب ، وكذا قوله فيها :

ناديت إن الحب أشعرنى قتلا وما أحدث من ذنب

فقوله « أشعرنى قتلا » دون أن يقول « قتلتى » لتجنب الابتذال .

وأما بلاغته فقد شهد له بها أئمة البلاغة وفحول الشعراء ، وكانت أبياته شواهد في

ذلك ، مثل قوله :

كان مشار القمع فوق رؤوسهم وأسيافنا ليل لهاوى كواكبها

وغير ذلك .

وقد وجدت له أربع استعارات في مصراع بيت وهو قوله (في الورقة ١٤٩) :

غاب القذى فشربنا صفو ليلتنا حَبِينِ نَلْهُو ونَحْنُى الواحد الصمدا
فإنه شبه الرقيب بالقذى ، لأنه يكدر عليه التذاذه بالحبيب ، كما يكدر القذى الالتذاذ
بالخمر ، وهى تصرّحية ، وشبه الليلة بالخمر على طريقة المكنية ، ورمز بقوله شربنا ، وشبه تلذذ
تلك الليلة بشرب الخمر ، وشبه خلوة الليلة من المنغصات بصفاء الخمر ، وقوله « صفوليلتنا »
من إضافة الصفة إلى الموصوف ، أى : ليلتنا الصفو ، أى الصافية . فى هذا المصراع أربع
استعارات . مصرحة ومكنية ومصرحتان بنيتا على المكنية .

ومن أبدع الإبداع فى صناعة البلاغة قوله (فى الورقة ١٥٧) :

لا تفرحى بالجلب الأشدد قد يُخرج الليثُ سهامَ الوغْدِ
إذ شبه حال عبد القيس فى إقدامهم على حرب عقبة بالمقامر ، وجعل خيبتهم فى الحرب
كخروج السهم للوغد للمقامر ، وجعل عقبة كأسد فى الاغتيال ، وجعل بأسه كإخراج الأسد
أنيابه ، وجعل الأنياب المجازية كالسهم لكنها أوغاد تنذر بالشر لمن خرجت له ، فجمع فى
مصراع واحد مكنية ومصرحة مرشحة وترشيحها مكنية أخرى ، وأعقبها بمصرحة ، وتلك
المصرحة فيها احتراس بديعى ، ومجموع ذلك استعارة تمثيلية ، أجزاؤها استعارات ، مع
نهاية الإيجاز .

وأما تفننه فى الأغراض الشعرية فقد سلك فيه طرائق ابتكرها ، منها افتتاح الهجاء
بالنسيب ، وقد كان العرب يفتتحون المديح بالنسيب ، مثل قصائد زهير والأعشى والنابغة
وعلقمة الفحل ، وتعدد الأغراض فى القصيدة الواحدة كثير فى شعر بشار ، سئل أبو عمرو
ابن العلاء : من أبدع الناس بيتاً ؟ فقال الذى يقول :

لم يطلُ ليلي ولكن لم أنم ونفى عنى الكرى طيفُ ألمِ
روحى عنى قلبى - لا واعلمى أنتى يا عبد من لحم ودم
وأما أبواب الشعر فقد طرقها كلها وأبدع فيها :

فباب الهجاء قد اشتهر به بشار ونبغ فيه ، وقد قال إنه هجا جريراً فى صغره فأعرض عنه
جرير ، وكان الشرق قد نشأ بين حماد وعمر بن بشار ، فكانا يتقارضان الهجاء ، فأجمع
أئمة الأدب بالبصرة على أنه ليس فى هجاء حماد بشاراً شئٌ جيد إلا أربعين بيتاً معدودة ،

وأن لبشار في حماد من الهجاء أكثر من ألف بيت جيد . وقد روى أبو العيناء أن الرشيد سأل الأصمعي عن أهجى بيت قالته العرب ، فقال له الأصمعي قول الخطيئة :

قَوْمٌ إِذَا اسْتَنْبَحَ الْأَضْيَافُ كُلَّهُمْ قالوا لأَمَّهُمْ : بُولِي عَلَى النَّارِ
فَتَمَسِكَ الْبَوْلَ بَخْلًا أَنْ تَجُودَ بِهِ فما تَبُولُ لَهُمْ إِلَّا بِمَقَامِ دَارِ
فقال الرشيد : أهجى منه قول بشار :

إِذَا أَنْكَرْتَ نَسَبَ بَاهِلِي فَكَشَفَ عَنْهُ حَاشِيَةَ الْإِزَارِ
عَلَى أَشْتَاهِ سَادَتِهِمْ كِتَابُ مَوَالِي عَامِرٍ وَثَمَا بِنَارِ
وقا أبو عمرو بن العلاء : أهجى بيت قول بشار :

رَأَيْتُ الشُّهَيْلَيْنِ اسْتَوَى الْجُودُ فِيهِمَا عَلَى بَعْدِ ذَاكَ فِي حَكْمِ حَاكِمِ
سُهَيْلُ بْنُ عُثْمَانَ يَجُودُ بِمَالِهِ كَمَا جَادَ بِالْوَجْعَا سُهَيْلُ بْنُ سَالِمِ ^(١)
وأما باب النسب فهو فاتحه على مصراعيه وتارك امرئ القيس فيه عييا .

وقد أبدع بشار في وصف خلوات الحب ومشاكاة المتحابين وتوسط الرسل ومراقبة الرقباء وعذل العذال بما لم يسبقه إلى تفصيل التوصيف فيه أحد من الشعراء ، وهو الذي فتح لأبي نواس وأتباعه هذه الطريقة ، وانظر قصيدته التي أولها :

تَعْجَبْتُ جَارِي مَنَى وَقَدْ رَقْدَا عَنِّي الْعَيُونُ وَبَاتَ الْهَمُّ مُحْتَشِدَا
تجد خمسين بيتاً في صفة زيارته محبوبته سعدى .

وأما المديح فقد قيل لأبي عمرو بن العلاء : من أمدح الناس ؟ قال الذي يقول
(يعني بشارا) :

لَمَسْتُ بِكَفِّي كَفَّهُ أَبْتَنَى الْغِنَى وَلَمْ أَذْرَأَنَّ الْجُودَ مِنْ كَفِّهِ يُعْدَى
فَلَا أَنَا مِنْهُ مَا أَفَادَ ذُو الْغِنَى أَفَدْتُ وَأَعْدَانِي فَأَتَلَفْتُ مَا عِنْدِي
وأما الفخر والحماسة فقد قيل : إن أنغر بيت قول بشار :

إِذَا مَا غَضِبْنَا غَضِبَةً مُضَرِّيَةً هَتَكُنَّا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ نُظِرَ الدَّمَا

(١) سند كرمها في الملحقات وبنين مراده بهما .

إذا ما أَعْرَضْنَا سَيِّدًا مِنْ قَبِيلَةٍ ذُرَى مِنْبَرٍ صُلَّى عَلَيْنَا وَسَلَّمًا
يريد أن الخطباء يصلُّون على الرسول وآله وهم مُضِرُّ الذين منهم بنو عُقَيْل بن كعب من
بنى عامر بن صعصعة موالى بشار^(١).

وأما باب الوصف وهو الذى يقصد منه حكاية واقعة تامة بدون تلميح ولا كناية ولكن
بتفصيل قصير أو طويل فهو فن من الشعر نادر فى كلام العرب وشعراء صدر الدولة الأموية
فمنه فى شعر العرب قول زهير فى المعلقة فى وصف سير الحى :

تَبَصَّرْ خَلِيلِي هَل تَرَى مِنْ ظَمَائِنِ تَحْمَلْنَ بِالْمَلِكِيَاءِ مِنْ فَوْقِ جُزْءِهِمْ
... الأبيات .

ومنه قول عمر بن أبى ربيعة وأوجز :

ولقد قالت لأتراب لها وتعرَّت ذات يوم تَبَرِّدُ
أَكَمَا يَنْمَتْنِي تَبَصِّرْ نَفْسِي عَمَرَ كُنَّ اللَّهُ أَمْ لَا يَقْتَصِدُ
فتضاحكن وقد قلن لها حَسَنَ فِي كُلِّ عَيْنٍ مِنْ تَوَدَّ

وقول أبى حَيَّة التَّمِيمِيَّ من شعراء الحماسة :

رَمَتْهُ أُنَاةٌ مِنْ رِبْعَةِ عَامِرٍ نَوْمُ الضُّحَى فِي مَأْتَمٍ أَيْ مَأْتَمٍ
فَجَاءَتْ كَخُوطِ الْبَانِ لَا مَتَابِعَ وَلَكِنْ بَسِيَاذَى وَقَارٍ وَمَيْسَمٍ
فَقُلْنَ لَهَا يَرِّاءُ : فَدَيْنَاكِ لَا يَرُخُ صَحِيحًا وَإِنْ لَمْ تَقْتُلِيهِ فَأَلَمِ
فَأَلَقَتْ قِنَاعًا دُونَهُ الشَّمْسُ وَانْفَتَتْ بِأَخْسَنِ مَوْصُولَيْنِ : كَفَتْ وَمِهِصَمٍ
وَقَالَتْ فَلَمَّا أَفْرَغَتْ فِي فُؤَادِهِ وَعَيْنِيهِ مِنْهَا السَّخَرُ قُلْنَ لَهَا أَنْعَمَ
فَرَّاحٌ وَمَا يَذَرِي : أَفَى طَلَمَةِ الضُّحَى تَرَوْحُ أَمْ دَاجٍ مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمٍ

ولبشار فيه اليد الطولى والنفس الأطول ، كقوله يصف ليلة زفاف حبيبته وسفرها :

دَعَوْتُ بَوِيلَ يَوْمٍ رَاحَ عَنَادَاها وَأَوْدَعْنِي الزَّفْرَافُ لَيْلَةً أَدْلَجُوا
وقد زادنى وجدًّا عليها وما دَرَّتْ بَحَامِرُ فِي أَيْدِي الْجَوَارِي تَأَجَّجُ

(١) ذكر ابن رشيق فى العمدة أن بيت بشار هذا أغرب بيت قاله محدث ، ونظيره بأغرب بيت للأقدمين .

(يَقْوَمُ) منصورُ المغيري جماله
وما خرجت فيهن حتى عدلنها
فقامت عليها نظرة واستكانة
وما كان مني الدمع حتى توجهت
فيا عبراً من بينها قبل نيلها
خرجن به في حجر أخرى كأنه
وقرئ بن مهوراة السراة كأنما
فلما دنا منها بككت من دونه
وفدئنها كيما تخف فأعرضت
ولما جلاها الشمع سبج ناظر
وقلبي له هذا من الحلم أعوج
قياما وحتى كادت الشمس تخرج
تساقط كالنشوى حياء وتنهج
مع الصبح يقفوها الفئيد المسرج
ومن سبط فيه القوارير تخرج
بني ليل في المعاوز يدرج
غدا في دياجير الكسا يترجرج
وقلن لها قومي اركبي الضئج أبلج
تجشم ممسا سمنها وتغنج
وكبر رفاف وساروا فأرهجوا

وأما باب الأدب فشعر بشار ملي حكمة وأخلاقاً وضرب أمثال ، لأن بشاراً نشأ على معرفة الحكمة ، وقرأ على الفلاسفة ، وقد عد من نظراء واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد كما تقدم .
وأما صناعة الشعر فلبشار فيها غاية السبق وآية الخلق ، قال في الأغاني ^(١) :

قال الأيكة : أحسن الناس ابتداء في شعراء الجاهلية امرؤ القيس حيث يقول :

قفا نبلك من ذكري حبيب ومنزل

وفي شعراء صدر الإسلام القطامي حيث يقول :

إنا نحويك فانهلم أيها الطلل وإن بليت وإن طالت بك الطيل

ومن المولدين بشار إذ يقول :

أبي طلل بالجزع أن يتكلما وماذا عليه لو أجاب مئيا

وبالفرع آثار بقين وباللوى ملاعب لا يعرفن إلا توها

وروى في الأغاني بسنده عن بشار أنه قال : مازلت منذ سمعت قول امرؤ القيس

في تشبيهه شيئين بشيئين في بيت واحد إذ يقول :

كَانَ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا لَدَى وَكْرِهَا الْعَنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالَى
أُغِيلُ نَفْسِي فِي أَنْ آتَى بِتَشْبِيهِ شَيْثِينَ [فِي بَيْتٍ] حَتَّى قُلْتُ :

كَأَنَّ مُنَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا وَأَسْيَافُنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ^(١)

وقد اتفق أئمة الأدب على أن تشبيه بشار قد فاق تشبيه امرئ القيس الذي تقدمه وفاق تشبيه من تأخر عن بشار . فأما كونه فاق امرأ القيس فأمر واضح ، لأن امرأ القيس شبه شِيثين بشِيثين على التفريق ، وقد أشار إلى فضل بيت بشار عليه كلام عبد القاهر في فصل من أسرار البلاغة^(٢) ، وكذلك فاق عمرو بن كلثوم . وأما كونه فاق من تأخره فقد قال الشيخ عبد القاهر في ص ١٣٩ من أسرار البلاغة : « ألا ترى أن أحد التفصيلين في التشبيه يفضل الآخر بأن تكون قد نظرت في أحدهما إلى ثلاثة أشياء أو ثلاث جهات وفي الآخر إلى شِيثين أو جهتين ، والمثال في ذلك قول بشار :

كَأَنَّ مُنَارَ النَّقْعِ . . . إلخ . مع قول المتنبي :

يَزُورُ الْأَعَادَى فِي سَمَاءٍ نَجَاجَةٍ أَسِنَّتُهُ فِي جَانِبَيْهَا الْكَوَاكِبُ
أَوْ مَعَ قَوْلِ عَمْرِو بْنِ كُلْثُومٍ :

تَبْنِي سَنَابِكَهَا مِنْ فَوْقِ أَرْؤُسِهِمْ سَقْفًا كَوَاكِبُهُ الْبَيْضُ الْمُبَاتِيرُ^(٣)

التفصيل في الأبيات الثلاثة كأنه شيء واحد ، لأن كل واحد منهم شبه لمعان السيوف في الغبار بالكواكب في الليل ، إلا أنك تجد لبيت بشار من الفضل ومن كرم الموقع ولطف التأثير في النفس ما لا يقل مقداره ولا يمكن إنكاره ، وذلك لأنه راعى ما لم يراعاه غيره ، وهو أن جعل الكواكب تهاوى فآتم التشبيه ، وعبر عن هيئة السيوف وقد سلت من الأعماد وهي تعلو وترسب ، ولم يقتصر على أن يريك لمعانها في أثناء العجاجة كما فعل الآخران وكان لهذه الزيادة حظٌّ من الدقة . . . إلخ » .

(١) قال أبو الفرج الأصبهاني [قال يحيى] : أخذ هذا المعنى منصور العمري فقال وأحسن :

لَيْلٌ مِنَ النَّقْعِ لَا شَمْسَ وَلَا قَمَرَ إِلَّا جَبِينُكَ وَالْمَذْرُوبَةُ الشَّرْعُ

(٢) انظر صفحة ١٥٦ .

(٣) هذا البيت نسبة الجاحظ في كتاب الحيوان إلى بشار بتغيير أوله هكذا : كَأَنَّمَا النَّقْعُ يَوْمًا إلخ ، وهو أثبت ، وأئمة الأدب يجمعون على أن بشارا غير مسبوق في هذا التشبيه . فالظاهر أن عبد القاهر سها أو غلط في نسبة البيت ، وقد ذكر في الملحقات [لنا في نسبة البيت توجيه نذكره في التعليق على الملحقات] .

قال أئمة الأدب : حام حولَ هذا المعنى من التشبيه كثير من الشعراء ، فلم يبلغوا مبلغ
بشار ، مثل منصور النُمَيْرِي ومسلم بن الوليد وابن المعتز والمتنبي ، وقد بينت ذلك عند شرح
هذا البيت . وليس هذا بالتشبيه الوحيد لبشار ، فإن له تشبيهات بديعة ، كقوله في وصف
خَفَق السَّرَاب في قَلَاة :

كَأَنَّ فِي جَانِبِهَا مِنْ تَغَوُّلِهَا بَيْضَاءَ تَحْسِرُ أحياناً وتنتقب
التغول : التلون ، أى مختلف اضطراب السراب للناظر مرة يغشى منظره ومرة يتجلى ،
وكأن تلك الفلاة امرأة حسناء تكشف القناع تارة وتنتقب أخرى .
هذا ، وأما ابتكار المعانى فلبشار معان مبتكرة كثيرة ، حتى إن الشعراء ليعمدون إلى
معانيه فيسرقونها ويتصرفون فيها . قال بشار :

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهبج
فأخذه سلم بن عمرو الملقب بالخاسر فقال :
مَنْ راقبَ الناسَ ماتَ غمًّا وفازَ باللدَّةِ الجَنُورِ
وقال بشار :

تَذَكَّرُ من أحبتَ إذ أنتَ يافع غلام فغمناه إليك حبيب
فأخذه على بن العباس في قوله :
وحبَّبَ أوطانَ الرجالِ إليهم معاهدُ قضاها الشبابُ هُنا إلكا
إذا ذكروا أوطانهم ذكَّرتهمو عهودَ الصبا فيها فحنُّوا لذلك
وقال بشار :

لا يُؤيِّسُكَ من مَخْدَرَةٍ قول تغلظه وإن جرحا
فقال أبو نواس :

صَرَّحَنُ للذي تحب بحب ثم دَعَه يروضه إبليس
وسياتى في فصل شهادة الأئمة لبشار كيف أخذ أبو العتاهية معنى بشار في إخفاه
البكاء ، فانظره هناك ، ويأتى في ذلك الفصل قولُ على بن يحيى بن أبى منصور : « ما عُرِفَ
بشار بسرقة شعر جاهلي ولا إسلامي » وذكر المعري في شرحه على ديوان المتنبي (معجز
أحمد) أن المتنبي أخذ قوله في الخليل :

شَوَائِلَ تَشَوَّلَ الْعَقَارِبِ بِالْقَنَّا لَهَا مَرَحٌ مِنْ تَحْتِهِ وَصَهِيلٌ
من قول بشار :

وَالْحَيْلُ شَائِلَةٌ تَشَقُّ غَبَارَهَا كَمَقَارِبٍ قَدْ رَفَعَتْ أَذْنَائَهَا

نظم شعره

كان بشار يُعْنَى أَنْ يَصُوغَ كَثِيرًا مِنْ قِصَائِدَةٍ عَلَى طَرِيقَةِ النَّظْمِ الْعَرَبِيِّ الْقَدِيمِ ،
سواء كان من جهة المعاني ، فيذكر الأطلال والرسوم والمُدر والمراعى إعجاباً بمقدرته على
الالتحاق بشأو العرب الخُلص ، أم كان من جهة نسج نظمه ، فيأتى به على طريقة العرب في
أساليب تراكيب الجمل عندهم وفي توخي الكلمات الواقعة في أشعارهم ، وكل ذلك دليل على
سعة علمه بالعربية الحققة وسلامة ذوقه ، وقد أفصح عن عنايته هذه إِيْخْلَافُ الْأَحْمَرِ حِينَ سَأَلَهُ
عن قوله :

بَكَرَا صَاحِبِيَّ قَبْلَ الْهَجِيرِ إِنَّ ذَاكَ النَّجَاحَ فِي التَّبْكِيرِ

كما سنذكره ، وقد كان التنافس في التحاق شأو شعراء الجاهلية مرمى هم الشعراء والعلماء
في ذلك العصر ، حتى إن خلفاً الأحمر كان يتبجح بأنه يستطيع أن يضع في شعر كل واحد
من شعراء الجاهلية أبياتاً أو يعزو إليه قصائد تشبه بشعره أتم الاشتباه ، وقد قيل إنه وضع
« اللامية التي أولها : « أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي صُدُورَ مَطْيَكُم » ونسبهما إلى الشَّنْفَرَى لهذا الغرض ،
وإنه وضع القصيدة التي أولها :

إِنْ بِالشَّعْبِ الَّذِي دُونَ سَلْعٍ لَقَتَيْلًا دَمُهُ مَا يُطْلَأُ

وعزاها إلى الشَّنْفَرَى أيضاً . ومعلوم أن كل مُتَعَاطٍ صِنَاعَةٌ هُوَ مُفْتَوْنٌ بِسَمْعَةِ أُسَاطِينِهَا
ونوابغها ، فالذى دعا أهلَ الأدب العربي إلى نزعة النسيج على منوال المتقدمين أن الذى يفرع
منهم ذروة البلاغة لا يزن هواة ذلك الفن مقداره إلا بميزان قربه من مشاهير أهل صناعتهم ،
فذلك الذى كان يبعث فحول شعراء الإسلام على التشبه في شعرهم بفحول الجاهلية تحدياً للناقدين
ابتداءً ، ثم لا يلبث ذلك التحدى حتى يصير لهم عادة ، فلا يزالون يَعْجَبُونَ بِاتِّقْضَاءِ الْفُرُوقِ
بين شعرهم وشعر العرب القمَح ، لأن الموازنة بين الشعرين تكون أمكن متى اتحدت طريقة

الشعرين ، ولم يزل المحكّمون في الأدب وفي العلوم يشترطون على المتناظرين وحدة الموضوع ، وعلماء الأدب يكلّفون المتأدّبين نظم القصائد في الغرض الواحد والوزن والروى ليظهر القرب والبعد في الإجابة ، كما يشهد بذلك اشتراط بديع الزمان وأبي بكر الخوارزمي على أنفسهما بحاكة قصيدة أبي الطيب : « أَرَقُّ على أَرَقٍ ومثلي يَأْرَقُ » في مناظرتهما في الأدب ، وبذلك يتبين صنيع الحريري في التحدي بمحاكاة شعر البحتري في المقامة الثانية . وليس في المولدين من إذا أراد أن يشابه العرب في شعرهم شابههم مثل بشار ، وخذ مثلاً من ذلك قصيدته التي طالها :

طَرَبْتُ إلى حَوْضَى وَأَنْتَ طَرُوبٌ وشَأَقَكَ بين الأَبْرَقَيْنِ كَيْتِبُ
وهي في الديوان .

وقد جمع بشار في ملكته الشعرية بين متانة المعنى وفصاحة اللفظ وبداهة القريحة ، وقلما اجتمعت في شاعر . أحضره المهدي فقال له : قل في الحب شعراً واجعل الحب قاضياً بين بين الحُبَّين ولا تسمُ أحداً ولا تَطُلْ ، فقال على البديهة :

اجْعَلِ الحُبَّ بين حَبِّي وَبَيْنِي قاضياً إِنِّي به اليومَ رَاضٍ
فاجْتَمَعْنَا فقلتُ يَا حِبُّ نَفْسِي إِن عَيْنِي قَلِيلَةُ الإغْمَاضِ
أَنْتَ عَذْبَتْنِي وَأَنْحَلْتَ جِسْمِي فَارْحَمِ اليومَ دَائِمَ الأَمْرَاضِ
قال لِي لا يَحِلُّ حُكْمِي عَلَيْهَا أَنْتَ أَوْلَى بِالشُّغْمِ والأَمْرَاضِ^(١)
قلتُ لَمَّا أَجَانِبِي بِهَوَاها شَمِلَ الجَوْرُ في الهوى كُلَّ قَاضٍ

فقال له المهدي : حكمت علينا وأوقفنا ذلك ، وأمر له بألف دينار .

وفي العقد الفريد^(٢) : قال الربيع : خرجنا مع المنصور مُنْصَرَفَيْنَا من الحج ، فنزلنا الرِّضْمَ ، واستقبله الناسُ وفيهم بشار ، فلما أراد الرحيلَ في وقت الهجرة لم يركب القُبَّةَ وركب نَجِييًّا فسار والناس حوله ، فجعلت الشمسُ تضحكُ بين أعْيُنِهِمْ ، فقال المنصور : إني قائل

(١) [هكذا وقع في بعض نسخ الأغاني ، وقد سبق ذكر « الأمراض » في البيت الذي قبل هذا ، وجاء في بعض نسخ الأغاني : « والإحراض » ، يقال : أحرضه الحب ، إذا أدفقه وأسقمه] . (٢)

(٢) ج ٣ ص ١٧ .

بيتاً فمن أجازته وهبت له جُبَّتِي ، فقالوا : يقول أمير المؤمنين ، فقال :
وهاجرة نصبت لها جَبِينِي يَقْطَعُ ظَهْرُهَا ظَهْرَ النَّظَايَةِ
فبأدر بشار فقال :

وقفتُ بها القُلُوصَ ففاضَ دَمْعِي عَلَى خَدَّيْ وَأَقْصَرَ وَأَعْطَايَةِ
فوهب له الحُجَّة ، فباعها بأربعمائة دينار .

ودعا عُبَيْدُ بْنُ سَلَمٍ المالكى بشاراً وحمادَ عَجْرَدٍ وأَعَشَى باهلةً ، فقال لهم : خطر ببالى
البارحةَ مَثَلٌ يَتَمَثَّلُ بِهِ النَّاسُ : « ذَهَبَ الْحِمَارُ يَطْلُبُ قَرْنَيْنِ فِجَاءَ بِلَا أَذُنَيْنِ ^(١) » ،
فأَخْرَجُوهُ فِي الشَّعْرِ ، وَمَنْ أَخْرَجَهُ فَلَهُ خَمْسَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ [وإن لم تفعلوا جلده تكلم كلكم
خمسائة] فقال حماد : أَجَلْنَا شَهْرًا ، وقال الأَعَشَى : أَجَلْنَا أُسْبُوعَيْنِ ، وبشارٌ ساكت
لا يتكلم ، فقال له الأمير : مالك لا تتكلم ، أَعْمَى اللهُ بَصِيرَتَكَ ! فقال : أوصليح الله الأمير ،
حضرني شيء [فإن أمرت قلته ، قال : قل ،] فأنشد :

شَطٌّ بِسَلْمَى عَاجِلُ الْبَيْنِ وَجَاوَرَتْ أَشَدَّ بَنِي الْفَيْنِ
وَرَدَّتْ النَّفْسُ لَهَا رَنَّةً كَادَتْ لَهَا تَذَشُّقُ نِصْفَيْنِ
طَالَتْهَا دِينِي فَرَاغَتْ بِهِ وَعَلَّقَتْ قَلْبِي مَعَ الدِّينِ
فَصِرْتُ كَالْعَبْرِ غَدَا طَالِبًا قَرْنًا فَلَمْ يَرْجِعْ بِأَذُنَيْنِ
[فأنصرف بشار بالجائزة] .

نسيب بشار

لما كان النسيب والغزل يفيض عن العشق ، وهو استحسان الذات ، وكان بشار فاقدَ
البصر ، فقد اتحل لغرامه نَحْلَةً جديدةً ، وهي أن دعوى عشق السمع كعشق البصر . وإن
إجادته النسيبَ لأوضح دليل على قوة تخيله الشعري وفصاحة لسانه ، وقد تقدم في مبحث
غرامه ما فيه غنية عن التطويل .

(١) وقد جاء هذا المثل أيضاً بلفظ النعامة عوض الحمار ، ولذلك زوى بيت بشار أيضاً بلفظ الهقل ،
وهو ذكر النعام ، عوض العير .

ومن المعاني التي لم أرها لغيره في النسيب ذكرُ تصوير محبوباته ومناجاة صورها ،
ويذكر أن التصوير في التراب (انظر البيتين في الورقة ١٠٢) .

هجاء بشار

الهجاء باب من أبواب الشعر القديم ، لكنه قليل بالنسبة للحماسة والمفاخر والنسيب ،
وهجاء العرب معظمه نَبَزٌ بمعايب واقعة من قبائح المهجو وسقطاته وخط لمقداره وتعبيره
بمساوى الخلال عندهم من الجبن وتحمل الضيم واللؤم ، وأشهر طرائقه طريقة التعريض
والتلميح والمبالغة ، يقصدون من إيداع هذه الفنون فيه أن يكون [أُسَيَّرَ] بين الناس ،
كقول عُوَيْفٍ القَوَافِي في هجاء قبيلة اسمها وَبَر :

اللؤمُ أكرمُ من وَبَرٍ ووالده واللؤمُ أكرمُ من وَبَرٍ وَمَا وَلَدَا
واللؤمُ داءٌ لو بَرٍ يُقْتَلُ — لون به لا يُقْتَلُونَ بداءٍ غيره أبدا
قومٌ إذا ماجنى جانيهمُ أمِنوا من لؤمِ أحسابهم أن يُقْتَلُوا قَوْدَا
وكقول قُرَيْطِ بْنِ أَنَيْفٍ :

لكنَّ قَوْمِي وَإِنْ كَانُوا ذَوِي عَدَدٍ لَيْسُوا مِنَ الشَّرِّ فِي شَيْءٍ وَإِنْ هَانَا
كَانَ رَبُّكَ لَمْ يَخْلُقْ لَخْشِيَّتِهِ سِوَاهُمْ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ إِنْسَانَا

ويسلكون طريقة التشبيه بالأشياء المحقرة ، كقول الأخطل في هجاء بني حارث :
ضَفَادِعُ فِي ظُلُمَاءٍ لَيْلٍ تَجَاوَبَتْ فَدَلَّ عَلَيْهَا صَوْتُهَا حَيَّةَ الْبَحْرِ
وطريقة التهمك ، كقول ابن زِيَابَةَ :

نُبِذْتُ عَمْرًا غَارِرًا رَأْسُهُ فِي سِنَةِ بُوعَدُ أَخُو اللَّهِ
وَبِلَاكَ مِنْهُ غَيْرُ مَأْمُونَةٍ أَنْ يَفْعَلَ الشَّيْءَ إِذَا قَالَهُ

وقد أخشوا في هجائهم ، كقول إِيَّاسِ بْنِ الْأَرْتِّ :

كُلُّ عَدُوٍّ يُتَّقَى مُقْبِلًا وَأَنْتُمْ سَوَزَتْهَا بِالْعِجَانِ

وقلما كان الشتم اختلافاً منهم .

ثم كثرت الهجاء في شعراء الإسلام ، بسبب ما بقي بين قبائل العرب من العداوة القديمة وتحقير بعضهم قبائلَ منهم ، فكان ذلك في الجاهلية يشتفى بالسيف ، فلما حرم عليهم القتال في الإسلام صاروا إلى التشفى بالكلام ، وذلك بالتهاجر والاختلاق فيه ، وأكثرت الخضر من هجاء الخطيئة ، ثم حدث التهاجي بين جرير والفرزدق والأخطل ، فكان في بعضه شيء من فحش ، وكان معظمه إقذاعاً وبذاءة . ولم يظهر الفحش في الهجاء إلا في صدر الدولة العباسية ، وأحسب أن ذلك مكتسب من بعض عادات الدخلاء في القرى التي استوطنها العرب من أطراف العراق العجمي .

ظهر الفحش في هجاء بشار وأبي الشَّعمَق وحماد عجرد وأبي هشام الباهلي ، وكلهم من عصر واحد ، اشتهر بشار بهجائه المقذع الفاحش ، وقد كان من المبتدعين في ذلك ، وعوتب عليه ، فقال : إني وجدت الهجاء المؤلم آخذاً ^(١) بضبع الشاعر من المديح الرائع ، ومن أراد من الشعراء أن يُسكرَم في دهر اللثام على المديح فليستعد للفقير ، وإلا فليبالغ بالهجاء ليخاف فيعطى .

وقد هجا بشار جماعة من أعيان الشهرة ، منهم أبو مسلم الخراساني ويعقوب بن داود وأخوه صالح لماولى البصرة ، وهجا واصل بن عطاء الغزال إمام المعتزلة بعد أن كان يمدحه ، وهجا سيبويه إمام نخاة البصرة ، وهجا أبا هشام الباهلي وحماد عجرد ، ولم يبق أحد من أشراف البصرة إلا مُني بشيء من هجاء بشار أو اتقى هجاءه .

رجز بشار

قال الجاحظ ^(٢) وأبو الفرج الأصبهاني : أنشد عقبة بن ربيعة بن العجاج رجزاً يمتدح به عقبة بن سلم وبشار حاضر ، فأظهر بشار استحسانه الأرجوزة ، فقال عقبة بن ربيعة : هذا طراز يا أبا معاذ لا تذسُجه ، فقال بشار : ألم يلى يقال هذا الكلام ؟ أنا والله أَرْجَزُ منك ومن أبيك ومن جدك ! فقال عقبة : أنا والله وأبي فتحنا للناس باب الغريب وباب الرجز ، والله إني لخليق أن أسدّه عليهم (يعني بجودة نسجه في ذلك وعجزهم عن مجاراته) فقال له بشار : ارحمهم رحمتك الله ! فقال عقبة : أتستخفني يا أبا [معاذ وأنا شاعر

(١) أسم تفضيل ، أصله « أخذ » بهمزتين ، قلبت الثانية الساكنة ألفاً للتخفيف .

(٢) ص ٥٤ جزء ١ من البيان .

ابنُ شاعر ابن شاعر ؟ فقال بشار : فأنت إذن من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم
الرجسَ وطهرهم تطهيراً ! ثم خرج عُقْبَةُ مُغَضَّباً ، فلما كان من غدٍ غداً بشار على عُقْبَةَ بن
سَلَمٍ وعنده عُقْبَةُ بن رُوْبَةَ ، فأنشد بشار أرجوزته التي أولها : « يَاطْلَلُ الحَيَّ بذات الصَّمَدِ »
فطربَ عُقْبَةُ بن سَلَمٍ وأجزلَ صِلَتَهُ ، وقام عُقْبَةُ بن رُوْبَةَ فخرج عن المجلس بِخِزْيٍ ، وهرب
من تحت ليلته .

أَقْدَمَ شَعْرَ بَشَار

ذكر أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني عن هشام بن الكلبي قال : كان أولُ بدءِ بشار
أنه عشق جارية يقال لها فاطمة ، وكان قد كُفَّ وذَهَبَ بصره ، فسمعها تنغي فهُوِيَهَا ،
وأنشأ يقول :

عجبتُ فَطَمَةً من نَغْيٍ لها هل يُجِيدُ النَّعْتَ مكفوف البصر ؟
. . . الأبيات ، وستأتي في الملحقات .

وقد تقدم في طالعة مبحث شعر بشار أن من أقدمه قوله :
أيُّها الساقيان صُبًّا شَرَابِي واستقياني من ريقٍ بيضاء رُودِ
. . . الأبيات ، وأن ذلك كان شائعاً في خلافة الوليد بن يزيد .

راوية بشار وكاتب شعره

حفظنا أسماء سبعة من رواة شعر بشار عنه :
الأول : يحيى بن الجَوْنِ العَبْدِيُّ ، ذكره أبو الفرج الأصبهاني ، وقد ذكره في الديوان
في آخر ورقة ١٠٧ .

الثاني : سَلَمُ الخَاسِرِ ^(١) ذكره أبو هلال ، انظر شرح البيت ٢٦ من الورقة ١١٨ .

(١) هو سلم بن عمرو البصري مولى بني تميم بن مرة ، ثم مولى [آل] أبي بكر الصديق رضي الله عنه ،
شاعر مطبوع ، لقب بالخاسر لأن أباه لما مات ترك له مصحفاً فباعه واشترى بئمه دفاتر شعر ، وقيل
اشترى طنبوراً ، وقيل عوداً ، قال الصفدي : كان سلم مسلطاً على بشار ، يأخذ معانيه الجيدة فيسكبها في
قالب أحسن من قالبها ، فيشتهر قول سلم ويحمل قول بشار ، قال : وتوفي في حدود الثمانين ومائة .

الثالث : هشام بن الأحنف .

الرابع : محمد بن الحجاج ، ذكره ابن عبد ربه في العقد الفريد (ص ٤٤٢ جزء ٣) .

الخامس : أبو معاذ النُمَيْرِي ، ذكره أبو هلال العسكري في قصة سلم الخاسر (انظر

شرح البيت ٢٦ في الورقة ١١٨) .

السادس : محمد بن بشار بن بُرْد ، ذكره المَرزُبَانِي في الموشح في ترجمة عباس

ابن الأحنف .

السابع : جعفر بن محمد النوفلي ، ذكره أبو الفرج الأصبهاني في ترجمة بشار في الجزء ٣

ص ٣٥ ، قال : « وكان يروى شعر بشار بن برد ، قال : أتيتُ بشاراً ذات يوم » الخ ، وقد

ذكره في الجزء ٦ ص ٤٩ أيضاً .

وأما كاتب شعره فإن بشاراً لما كان أعمى كان مضطراً إلى من يكتب شعره الذي

يرسل به إلى أصحابه ، والذي يودعه ديوانه مما ينشده في المديح والغزل وغيرها من حفظه ، وقد

جاء في الأغاني صفحة ٦٢ جزء ٣ : أن بشاراً لما أراد أن يعاتب صاحبه المنقري على أن

بعث إليه بشاة للأضحية غير حسنة بأبيات بعثها إليه ، قال لغلامه : « اكتب يا غلام » الخ ،

وهي الأبيات التي تذكر في قافية اللام من جزء الملحقات ، قال الجاحظ في كتاب الحيوان :

« وكان سليمان الأعمى الشاعر أخو مسلم بن الوليد الأنصاري من محبي بشار ، وكان يختلف إليه

وهو غلام ، ويقبل عنه معتقده » ^(١) .

توسع بشار في اللغة وقياسه فيها

تلتزم اللغة العربية من نوعين : ألفاظ وأحكام .

فأما الألفاظ ، ويعبر عنها بالمفردات ، فهي قسمان :

الأول : الكلمات الموضوعية للدلالة على المعاني الخاصة بتركيب حروفها المعبر عنها

(أى عن تلك الحروف) بالمادة ، وهي الجوامد من أسماء الأعيان ومن الحروف والأفعال

الجامدة وأسماء المعاني المسماة بالمصادر الدالة على الأحداث لاعلى الذوات .

(١) انظر ص ٦٤ جزء ٤ .

القسم الثاني : الضميمة الدالة على معانٍ عارضة لمعانى المصادر زائدة عليها ، كدلالة صيغة « فَعَلَ » على كون المعنى المصدرى وقع في زمن مضى ، « وَيَفْعَلُ » على كونه واقعاً في زمن الحال ، ودلالة صيغته « فاعِلٍ » على كون المعنى صادراً ممن تلبس بالمصدر ، ودلالة صيغة « مَفْعُولٌ وَمَفْعَالٌ وَمَفْعَلَةٌ » على الآلة التي يحصل بها المصدر ، وهذه الألفاظ بقسميها يختص بالبحث عنها علم متين اللغة وعلم التصريف .

وأما الأحكام فهي الكيفيات التركيبية التي يتألف الكلام العربي عليها تألفاً مطرداً ولو بوجوده متعددة ، بحيث لو أخرج انتظامه عن تلك الكيفيات لكان غير جارٍ على ما تكلم به العرب أصحاب هذه اللغة وأصبح كلامه عسير الفهم لأهل هذه اللغة ، ككون الاسم الذي هو في أول الكلام ومخبرٌ عنه بخبر يكون الحرف الأخير منه مضموماً ، وكون الفعل الدال على زمن الحال يكون آخر حروفه مضموماً ما لم تسبقه كلمة من كلمات معروفة معدودة إذا سبقت إحداها الفعل الدال على الحدث صار آخره مفتوحاً ، وكذلك استعمال الكلمات في غير ما وضعت له لمناسبات وعلاقات ، وكذلك النكت والمناسبات في الكلام المبني عليها أدب العرب ، وكذلك موازين الشعر وطرق السجع . وهذه الأحكام يبحث عنها في علم النحو وعلم البلاغة وعلم العروض .

وقد بذل أئمة علوم العربية جهودهم في استقراء كلام العرب بنوعيه ، فاستخرجوا من استقراءهم القسم الأول من النوع الأول ، واتفقوا على أنه لا يؤخذ إلا بالسمع من العرب ، ودونوا ذلك بمعانيه في مطولات كتبهم التي أولها وأصلها كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي رحمه الله ، وهو الذي بهذيب من جاء بعده وتلخيصه وتصحيحه والزيادة عليه كملت كتب متين اللغة المعبر عنها عندنا (بالقواميس) أخذنا من اسم كتاب الفيروزباذي المسمى بالقاموس .

واختلفوا : هل يمكن ادعاء أنهم أحاطوا بكل ما تكلم به العرب ؟ قال ابن فارس : « ما بلغنا عن أحد مضى أنه ادعى حفظ اللغة كلها ، فلغة العرب لم تنته إلينا بكليتها ، وإن كثيراً من الكلام ذهب بذهاب أهله . إه » . وأقول : إن العرب قبائل شتى منتشرة ، ولما دخلوا في الإسلام تطوحووا في الفتوح وتفرقوا ، وما انبرى علماء العربية للسعي في استقراء

اللغة ، إلا في منتصف القرن الأول بعد الهجرة ، وقد انقرض جم غفير من العرب ، وليس بيد الناس من الكلام العربى غير القرآن ، فقيّد رواة اللغة ما استطاعوا تقييده ، مما وعته حوافظ أبناء العرب من شعرهم وملحهم وأمثالهم ومحدثاتهم ، ومما تلقوه بالسماع من البقية الباقية من العرب في البوادي ، مثل العجّاج ورؤبة وذى الرّثمة ، ومن محدثة بعض الرواة في تطوافهم بالبوادي العربية ، فدوّنوا من ذلك ما يرجع إلى النوعين المبدئيهما هذا المبحث بأقسامهما ، وسمّوه بالقياسى وبالجارى على القياس ، لأن لكل متكلم بالعربية أن ينطق بالألفاظ الداخلة تحت ذينك النوعين ، وقد اختلفوا في القياس على ماعدا ذينك ، ومعنى القياس أنه إلحاق كلام غير ثابتة كثرة استعمال نظيره عن العرب بكلام ثابت عنهم كثير استعماله لمساواة الكلامين فيما يوجب ذلك الإلحاق ، والمراد بمخالف القياس ما كان من التصرفات مخالفا للنظائر الكثيرة الثابتة في كلام العرب ، ولو كان هو بخصوصه ثابتا في كلام العرب .

فأما الشاذ فالمراد به ما لم يُسمع عن العرب إلا نادرا ، فقد يكون قياسا ، وقد يكون مع شذوذه غير قياس ، فإذا اجتمع الشذوذ ومخالفة القياس فاستعمال ذلك الذى اجتمع فيه الأمران قبيح عندهم .

وإذا انفردت مخالفة القياس مع الشيوع فالاستعمال جائز .

وإذا انفرد الشذوذ مع القياس فهو محل خلاف بينهم .

وهناك قسم آخر ، وهو أن يكون اللفظ جاريا على القياس وغير مسموع من العرب . قال ابن جنى [في الخصائص ج ١] ص ١٢٠ : « يقلّ الشئ وهو قياس ، كقولهم في النسب إلى شَنُوءة شَنِّي ، فلك في النسب إلى حَلُوبَة أن تقول : حَلَبِي ، وإلى رَكُوبَة : رَكَبِي ، لأنهم أجروا فَعُولَة مجرى فَعِيلَة . فكما قالوا في حَنِيفَة حَنَفِي فكذلك قالوا في شَنُوءَة ، فجرت وارِدُ فَعُولَة مجرى ياء فَعِيلَة ، قال أبو الحسن الأخفش : إن قلت إنما جاء هذا النسب في حَرْفٍ واحد ، يعنى شَنُوءَة ، قلت : هو جميع ما جاء ، يعنى أن الذى جاء في فَعُولَة هو هذا الحرف (أى الكلمة) ، والقياس قائله ، ولم يأت فيه شئ ينقضه ، فإذا قاس الإنسان على جميع ما جاء وكان قياسه صحيحا فلا غرر ولا ملام . وقد يكثر الشئ

ولا يكون هو على القياس ، فلا يجوز أن يُقاسَ عليه ، كقولهم في النسب إلى ثَقِيف ثَقَفِي ، وفي قُرَيْشٍ قُرَشِيٌّ ، فهذا كثير أكثر من شَتَّى ، والقياس عليه ضعيف عند سيبويه ، فلا يجوز أن تقول في النسب إلى سعيد وكريم سَعْدِي وكَرِمِي ، فقد يَرُدُّ في اليد في هذا الموضع قانونٌ يُحمَلُ عليه وَيُرَدُّ غيره إليه .

وقد أخذنا من كلام أئمة العربية قاطبة أن القياس في اللغة العربية لمن شاء التكلم بها يتصور على أنحاء :

الأول : ماشاع وكثر وروده عن العرب من ألفاظ وصيغ سواء وافق القياس أم خالفه وسواء ثبت عندهم لفظه أي ذاته أو نوعه ، قال ابن جنى في الخصائص (ج ١ ص ١٢٧) : قال لى أبو على الفارسي : إذا صَحَّت الصفةُ فالفعل في الكَفِّ ، قال ابن جنى : وإذا ثبت أمر المصدر الذي هو الأصل لم يتخالَج شك في الفعل الذي هو الفرع لأن المصدر أشدُّ ملابسةً للفعل من الصفة . إ هـ . وهذا النوع قد اتفق أئمة العربية على جواز استعماله فيما ورد فيه ، وذلك موعَب في كتب النحو وكتب البيان .

الثاني : ما ثبت عنهم ولم يَشْعَ ، وذلك إن كان جارياً على القياس لا يضره عدم الشيوخ ، لاحتمال أن الرواة لم يستقرئوا النقل ، وهناك نزاع بينهم في أن هذا هل يعد من الغريب المنافي للفصاحة التي اشترطوا فيها ألا يكون في الكلام كلمات غريبة أو لا يُعَدُّ منه .

الثالث : ما ثبت عنهم من ألفاظ ولم يَشْعَ في استعمالهم وخالف القياس ، وقد اختلفوا فيه ، والجمهور على أنه يقتصر على السماع ، وهذا مثل القلب في بعض الجموع ، كقولهم في جمع رِئِمِ آرام وقولهم تَوَادَّ في تَوَادَّ بمعنى تناقل في فعله مشتقا من الأود وهو الثقل . قال الأزهري : المقلوبات في كلام العرب كثيرة ، ونحن ننتهي إلى ما ثبت لنا عنهم ، ولا نُحَدِّث في كلامهم ما لم ينطقوا به ، ولا نقيس على كلمة نادرة جاءت مقلوبة .

الرابع : ما ثبت نظيره من الصيغ وهو جارٍ على نظائر في الاشتقاق ، لكنه سُمِعَ عن العرب في بعض الألفاظ ولم يُسَمِعَ في البعض الآخر ، وهذا مثل صَوَّغ وزن فَعَالٍ مصدرًا ،

فقد سمع فجَارٍ ولم يسمع كَفَافٍ^(١) ، وكذلك وزن فعَلَى كالجَمْزَى ولم يسمع الفَرْزَلَى والوَجَلَى ، ومثل وَزَنَ فَعْلَان بكسر الفاء تُعَمُّ في جمع خَوْث ولم يُسَمِّع في جمع نُون^(٢) .
الخامس : ما لم يثبت لفظه ولا يثبت نظيره ولكنه جارٍ على القياس في الاشتقاق ، كصَوْغَ تَبْرَنْس بمعنى لبس البرَنْس ، قياساً على تَعَمَّم وتَدَرَّع ، وجمع دَجَال على دَجَاجِلَة ، وكذلك إشباع حروف بعض الكلمة نحو يَنْبَاعُ في يَنْبَعُ .

السادس : ما لم يثبت عن العرب إطلاق لفظ عليه ، ولكنه أطلق لفظ على ما هو مشتمل على معناه ، مثل إطلاق لفظ الخمر على شيء مسكر ، ولفظ السارق على النِّبَّاش ، ولفظ الدابة على الطائر^(٣) .

فإطلاق ما ثبت عن العرب من الألفاظ والصيغ والأحكام مما دل حال كلامهم على أنه كائيات تقال في جزئياتها من معاني اللفظ أو أنواع المواد للصيغة الواحدة ليس من القياس ، بل هو استعمال ، وكذلك استعمال ما ثبت بالنوع كأنواع المجاز وذلك في النحويين الأول والثاني ، كما أن ما لم يثبت بذاته ولا بقاعدة لا يجوز إطلاقه ، لأنه يشبه وضع لغة جديدة ، وهو أحد معاني القياس في قولهم لا تثبت اللغة بالقياس ، وذلك في النحو السادس ، ولم يقل بجواز القياس في هذا النحو إلا بعض علماء الأصول من الشافعية ، وهو خطأ منهم ، وقائلوه ليسوا من أهل العربية ، وبقي النزاع في الأنحاء الثالث والرابع والخامس .

قال ابن جنى في الخصائص : اعلم أن من قوة القياس عندهم اعتقاد النحويين أن ما قيس على كلام العرب فهو عندهم من كلام العرب ، نحو قولك — في قوله : كيف تبنى من ضَرْبَ وزن جعفر — : ضَرْبٌ ، فهذا من كلام العرب ، ولو بنيت منه ضَيْرَب أو ضَرْوَب أو ضَرْوَر لم يُعتقد من كلام العرب ، لأنه قياس على الأقل استعمالاً والأضعف قياساً .

وفي لسان العرب في مادة كبر : قرأ مُحمَّد الأعرج : « والذي تولى كُبْرَه » بضم

(١) إشارة إلى قول المرعي في رثاء الشريف الموسوي :

أودى فليت الحادثات كفاف
مال السيف وعنبر المستاف

(٢) إشارة إلى ما وقع في شعر بشار من ذلك ، وسيأتي .

(٣) إشارة إلى ما وقع في حديث الموطأ في كتاب العدة : أخذت دابة من طير أو غيره فانقضت به .

الكاف ، فقال الفراء : هو وجه جيد لأن العرب تقول : [فلان] تولى عَظْمَ الأمر (بضم العين وسكون الظاء) أى أكثره ، قال أبو منصور : قاس الفراء الكُبرَ على العُظم وكلامُ العرب على غيره .

فبشار قد نشأ في مواطن العرب بالبادية ، وأدرك العرب الباقين من بني عامر بن صعصعة وتلقى اللغة بسمعه ، ولم يخلط في معاشرته بين العرب والمولدين ، فهو لنشأته في ذلك العصر لا يُتهم بأنه يخترع لغة أو يقيس فيها على غير أصل ، إذ ليس به مُلجئ إلى ذلك ، وله في سعة العربية مَذْوَحة عن الدخول في مضائق الاختراع والقياس . فما نجده في شعره من صيغ لمواد عربية مما لا شاهد لثبوته في كتب اللغة فليس ذلك بسبيل أن يُعدَّ عليه حُجًا ، كيف وهو عربي السليقة باتفاقهم ؟ ولكنه لا يُظن به إلا أن يكون قد سمع ذلك من العرب فاستعمله ، أو علم من عاداتهم اشتقاق مثله وجواز قياسه .

فإذا كان رواية العربية وعلمائها قد أبوا أن يتلقوا من كلامه ما يجعلونه شاهداً للعربية ، لأجل دخوله الخواصر ، ومعلوم ما كان في نفوسهم من الظنة لمن تطرقوا الخواصر بسكناهم ، حياطة للعربية أن يُثبتوا فيها ما يطرقة الاحتمال ، فهو أيضاً بعربيته لا يُعْمَأُ بإباءِ رُواة العربية مما أبوه عليه ، وهذا مثار الخلاف بينه وبين سيبويه والأخفش في عدة مسائل .

وقد جزم علماء العربية بأن ناساً من المولدين قد بلغ حظهم في العربية مبلغ أن يكون كلامهم حجة فيها ، مثل الإمام محمد بن إدريس الشافعي ، لأنه نشأ في هذيل ، حتى إن الأصمعي روى عنه عربية كثيرة ، ومثل أبي الطيب المتنبي وأبي القاسم الزمخشري ، فليس بشار بالقاصر عن هذه المرتبة التي وُضِعَ هؤلاء فيها ، إذ هو معاصر العجاج وذا الرُّمة ورؤبة بن العجاج . على أن بشاراً كان يَدُلُّ بعلمه في العربية فيعمد إلى تغيير في بعض الكلمات إذا رأى لذلك داعياً .

قال أبو هلال العسكري في ديوان المعاني (ص ٥٦ جزء ٢) : ذكر بشار في قصيدة له داليةً بناها على فتح حرف الرُّدْف^(١) فوق له فيها لفظ « صندد » و « رمدد » ففتح داليهما إذ حكى محمد بن حبيب أنه رواها بفتح الدالين ، والفتح خطأ ، إذ ليس في العربية

(١) أراد بالردف الحرف الذي قبل حرف الروى على اصطلاح المتقدمين ، وإن كان أهل العروض لا يسمون بالردف إلا الواو والياء اللتين إذا وقعتا قبل حرف الروى .

فَقَلَّ إِلَّا دِرْهَمٌ وَهَجْرَعٌ (الطويل الأحمق) وَهَبْلَعٌ (الكثير البلع) وَقِلْعَمٌ (الكثير القلع للأشياء) قال أبو هلال: وكأبرَ في فتح الدالين كما كأبرَ في فتح الراء من «دَرَم» في القصيدة التي أولها: أفيضا دماً إن الرزايا لها قيم^(١). ومن إدلالة بعلمه أيضاً ارتكابه ما لا يجوز في اللغة عند الضرورة علماً بأنه لا يُتَّهَم بالجهل، فسلك مسالك شعراء العرب في إقدامهم على ما بسبب الإقدام عليه اتسعت الوجوه في اللغة، فقد قال بشار (في الورقة ١٩٧):

زُرِي رَوْحاً فَلَن تَجْدِي كَرُوحَ إِذَا أُرِمَتْ بِكَ السَّنةُ الجُمَادِ

فَقوله «زُرِي» صوابه «زُورِي» بإثبات الواو التي هي عين الكلمة، إذ لا موجب لحذفها، فإنها حُذفت في أمر المذكر لالتقاء الساكنين، إذ الأمر مجزوم، وأما في أمر المؤنثة فلا موجب لحذفها، لأن ما بعدها متحرك بحركة مناسبة الياء.

فشعر بشار يُستخلص منه مذهبه في طريقة اشتقاق اللغة للمتكلم بها، فهو يرى جواز اشتقاق الألفاظ بصيغة من صيغ الاشتقاق التي اشتق بها العرب من كل مادة عربية أصلية على حسب القواعد والضوابط المستقرّة من كلام العرب دون توقّف على سماع تلك الصيغة بعينها من تلك المادة.

ومثال هذا قوله:

وَإِذَا سَرَى كَحَلِّ الزَّمِيلِ بِأَرْقَةٍ مِنْ قَرَعٍ بَارِلِهِ وَمِنْ قِيْقَابِهِ

فصاغ القيقاب مصدراً من قَبَّ الفَحْلُ قَبًّا إِذَا قَعَقَعَتْ أُنْيَابُهُ، والفيعال يكون مصدر فاعِلَ، نحو القيتال، وهو يأتي للمبالغة، فأتى به كذلك، وجاء بصيغته وهي صيغة معروفة ولكنها لم تُسمع في هذه المادة^(٢).

واستعمل جناباً وبه في ميمنة الجيش ويمسرة، وإنما يسميان مجنبتَي الجيش، فلما قال

(١) ستأتي في الملحقات.

(٢) [إذا صغنا «فاعل» من قب، كان «قاب» ياء مشددة، وكان مصدر «الفيعال» منها «القياب» لا «القيقاب». والرأي عندنا أن «قيقابه» في البيت تحريف، والأصل: «قيقابه» والقيقاب: الجمل الهدار. ولعل بشاراً استعمل القيقاب مصدراً لقبب].

أهل اللغة : إنما سُمِّيَتَا مُجَمَّعَتَيْنِ لَأَنَّهُمَا تَأْخُذَانِ جَنَابِيَّ الطَّرِيقِ ، سَمَّاهُمَا بِاسْمِ الْمَكَانِ ، هَذَا إِذَا لَمْ يَكُنْ قَدْ ثَبِتَ سَمَاعُ هَذَا الْإِطْلَاقِ مِنْ أَهْلِ اللِّسَانِ ، وَقَدْ أَهْمَلَهُ مَدُونُوا اللُّغَةَ .

وَاسْتَعْمَلَ وَصْفَ مُقَوِّدٍ فِي قَوْلِهِ :

كَأَنَّهُ مِنْ غُلُوَاءِ الْجُرْدِ فِي الْعُسْكَرِ الْمُسْلَمَةِ الْمُقَوِّدِ
وَلَمْ يُنْقَلْ عَنِ الْعَرَبِ مُقَوِّدٌ وَلَا اقْوَدٌ ، وَلَكِنَّهُ جَاءَ عَلَى وَزْنِ مُعَوِّجٍ وَمُزَوَّرٍ وَمُحَمَّرٍ ،
مِنْ اِعْوَجَّ وَازْوَرَّ وَاحْمَرَّ . فَقَدَّرَ بَشَارٌ فَعِلَ اقْوَدٌ ، وَصَاغَ مِنْهُ مُقَوِّدٌ (انظر البيت
في الورقة ١٧٥) .

وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُ أَيْضًا فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ : « تَرَقَّدُ فِي رَيْعَانِيَا الْمُرْقَدِّ » .

(انظر البيت ٢١ في الورقة ١٥٥) .

وَأَمَّا قَوْلُ بَشَارٍ فِي الْوَرَقَةِ (٢٠٩) :

دَعُ عَنْكَ سَحَادًا وَخُلُقَانَهُ لَأَخِيرَ فِي خُلُقَانِ سَحَادِ
فَاسْتَعْمَلَ خُلُقَانٌ بِمَعْنَى الْخُلُقِ ، وَالْمَعْرُوفُ أَنَّهُ جَمْعُ خَلَقَ ، وَهُوَ الثَّوْبُ الرَّثِيُّ ، وَلَا يَصِحُّ
أَنْ يَكُونَ هَذَا قِيَاسًا عَلَى جَمْعِ خَلَقَ ، إِذْ لَيْسَ مِنْ بَابِ وَاحِدٍ ، وَلَا أَنْ يَكُونَ مَصْدَرًا
كَالْكُفْرَانِ وَالْفُفْرَانِ وَالشُّكْرَانِ ، فَتَعَيَّنَ أَنْ يَكُونَ قَدْ سَمِعَ هَذَا اللَّفْظَ مِنَ الْعَرَبِ أَوْ رَأَى
جَوَازَ اسْتِقْفَاهُ .

وكَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي الْوَرَقَةِ (١٠١) :

وَأَفْلَتَ يَمْرِي ذَاتَ عَقَبٍ كَأَنَّهَا حِذَارِيَّةٌ مِنْ رَأْسِ نَيْقٍ تَدَلَّتْ
اسْتَعْمَلَ حِذَارِيَّةً لِلصَّخْرَةِ مِنَ الْجَبَلِ ، وَالْمَعْرُوفُ فِي اللُّغَةِ حَذْرِيَّةٌ ، فَلَعَلَّهُ حَفِظَ عَنِ
الْعَرَبِ حِذَارِيَّةً بِالإِشْبَاعِ ، أَوْ لَعَلَّهُ أَرَادَ النِّسْبَ إِلَى الْجَمْعِ ، أَيْ وَاحِدَةً مِنْ هَذَا الْجَمْعِ ،
فَيَكُونُ بِقَشْدِيدِ الْيَاءِ ^(١) .

وَمِنْ ذَلِكَ إِشْبَاعُ الْحَرَكَاتِ فِي نَحْوِ قَوْلِ بَشَارٍ (فِي الْوَرَقَةِ ١٩٧) :

أَغْرَ عَلَى الْمَنَابِرِ أَرْزِيحِي كَانَ جَبِينَهُ الْقَمَرُ الْفَرَادُ
وَلَمْ يُسْمَعْ فَرَادٌ ، وَإِنَّمَا سَمِعَ فَرَدٌ بَفَتْحَتَيْنِ .

وَاسْتَعْمَلَ الثَّيْبَ بِكَسْرِ الثَّاءِ فِي جَمْعِ الثَّيْبِ ، وَهُوَ غَيْرُ مَسْمُوعٍ ، إِذْ لَمْ يَقُولُوا : امْرَأَةٌ

(١) [لَنَا فِي كَلِمَةِ « حِذَارِيَّةٌ » تَوْجِيهٌ آخَرٌ ، وَنَسْنَدُ كَرَاهِيَّةَ مَوْضِعِ الْبَيْتِ مِنَ الدِّيَوَانِ] .

ثِيْبَاءَ وَلَا رَجُلَ أَثِيْبٍ ، كما قالوا : رَجُلٌ أَثِيْبٌ وَلَيْلَةٌ شَيْبَاءٌ ، فجمعه بوزن فَعْلٍ الَّذِي يَصِيرُ إِلَى فِعْلِ بِكَسْرِ الْفَاءِ لِأَجْلِ اسْتِثْقَالِ الضَّمَّةِ قَبْلَ الْيَاءِ السَّاكِنَةِ ، وَكَأَنَّهُ قَدْ جَوَّزَ أَنْ يُقَالَ : امْرَأَةٌ ثِيْبَاءٌ ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ (فِي الْوَرَقَةِ ٣٠) :

فَلَا بَدَّ أَنْ تَغْشَاكَ حِينَ غَشِيَتْهَا هَرَا جَدُّ أَبْكَارُ عَلَيْكَ وَثِيْبُ
وَأَمَّا فِي اسْتِثْقَالِ الْأَفْعَالِ فَتَوَسَّعَ كَثِيرٌ ، وَلَا عَجَبَ فِي ذَلِكَ لِأَنَّهُ أَخْفَ مِنَ الْقِيَاسِ عَلَى الْأَسْمَاءِ ، إِلَّا أَنْ بَشَارًا يَمْعِدُ إِلَى ضَرْبٍ مِنْ اسْتِثْقَالِ الْأَفْعَالِ ، وَهُوَ عَدَمُ اكْتِرَائِهِ بِالْتَعْدِيَةِ وَاللِّزُومِ ، فَزَيْدًا اسْتَعْمَلَ الْقَاصِرَ مُتَعَدِّيًا كَقَوْلِهِ :

وَحَامِدٍ قُبَّةً بَنِيَتْ لِرُوحٍ أَطَالَ عَمَادَهَا سَاتٌ وَأَدُّوا
فَاسْتَعْمَلَ آدَ بِمَعْنَى قَوًى مُتَعَدِّيًا مِنَ الْأَيْدِ ، وَالْمَعْرُوفُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ أَنَّهُ قَاصِرٌ ، يُقَالُ : آدَ فُلَانٌ ، إِذَا اشْتَدَّ وَقَوًى ^(١) .

وَأَمَّا تَوَسُّعُهُ فِي مُخَالَفَةِ قَوَاعِدِ الْإِعْرَابِ فَلَهُ شَذَوذَاتٌ غَيْرُ مَسْمُوعٍ نَظِيرُهَا ، وَلَعَلَّهَا مِنَ النَّادِرِ الَّذِي أَهْمَلَهُ أَيْمَةُ الْعَرَبِيَّةِ لَشِدَّةِ نَدْوَرِهِ ، كَقَوْلِهِ :

كِلَا الْمَيْتِ وَإِنَانَا كَمَا لَاقَى وَلَا قَيْتَ
فَإُضَافَ كِلَا إِلَى اسْمٍ ظَاهِرٍ ، وَهُوَ وَارِدٌ فِي الْضَّرُورَةِ بِالْعَطْفِ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :
كِلَا أَخِي وَخَايِلِي وَاجِدِي عَضُدًا فِي النَّائِبَاتِ وَالْمَامِ الْمُعْلَمَاتِ
وَأَغْرَبَ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ بِالْأَسْمِ الثَّانِي مَعْطُوفًا عَلَى الْمُضَافِ إِلَيْهِ ، بَلْ جَاءَ بِهِ مَفْعُولًا مَعَهُ ، وَهَذَا لَا نَظِيرَ لَهُ ، وَإِنْ كَانَ صَحِيحًا مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى ، لِأَنَّهُ فِيهِ قَضَاءٌ حَقٌّ مَعْنَى كِلَا فَهُوَ مَسَاوٍ لِلْعَطْفِ .

توسعه في العروض وفي الضرورة

عَلَى أَنْ بَشَارًا لَمْ يَقْتَصِرْ شَعْرَهُ عَلَى التَّوَسُّعِ فِي اللُّغَةِ وَالِاسْتِثْقَالِ فَحَسَبَ ، بَلْ كَانَ يَتَوَسَّعُ فِي الْعُرُوضِ أَيْضًا ، فَلَمْ يَقْتَصِرْ عَلَى قَوَانِينِ الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ عَصْرِيَّ بَشَارَ ، فَهُوَ فِي ذَلِكَ مِثْلُ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ عَصْرِيَّ ، فَإِنَّهُ قَدْ نَظَّمَ قَصِيدَةً يَقُولُ فِيهَا :

عُتِبَ مَالِ الْخِيَالِ خَيْرٌ مِنِّي وَمَالِي

(١) [هذا القول موضع نظر نبسطه في مكان البيت من الديوان] .

عُتِبَ مَالِي أَرَاهُ طَارِقًا مِنْ لَيْلَالِي
فَقِيلَ لَهُ : خَالَفَتَ الْعُرُوضَ ، فَقَالَ : « سَبَقْتُ الْعُرُوضَ » .
فَقَصِيدَةُ بَشَارِ التِّي أُولَاهَا :

تَحْمِلُ الظَّاعِنُونَ فَادَّاجُوا وَالْقَلْبُ مِنْى الْغَدَاةُ مَخْتَلَجُ
مِنْ بَحْرِ الْمُنْشَرَحِ ، وَالْمَعْرُوفُ فِي الْمُنْشَرَحِ أَنْ تَكُونَ عَرُوضُهُ صَحِيحَةً وَضَرْبُهُ مَطْوِيًّا :
مُسْتَفْعَلُنْ مَفْعُولَاتُ مُسْتَفْعَلُنْ مُسْتَفْعَلُنْ مَفْعُولَاتُ مُفْتَعَلُنْ
وَبَشَارِ اسْتَعْمَلَهَا بِعَرُوضِ مَطْوِيَّةٍ وَضَرْبِ مَطْوِيٍّ ، فَعُرُوضُهَا مُفْتَعَلُنْ وَضَرْبُهَا مُفْتَعَلُنْ
فِي جَمِيعِ أَيْبَاتِهَا ، وَلَوْ اقْتَصَرَ عَلَى ذَلِكَ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ لِاغْتِفَارٍ ، لِأَنَّ الْقَصِيدَةَ إِذَا وَقَعَ فِيهَا
التَّصْرِيعُ ، وَهُوَ مَجْنُوعٌ ، مَصْرَاعُهَا الْأَوَّلُ مُقْفًى كَالْمَصْرَاعِ الثَّانِي يَكُونُ الْمَصْرَاعُ الْأَوَّلُ عَلَى وَزَنِ
الثَّانِي عَرُوضًا وَضَرْبًا ، وَلَكِنَّهُ عَمَّ ذَلِكَ فِي جَمِيعِ الْقَصِيدَةِ ، وَقَدْ تَكَرَّرَ ذَلِكَ مِنْهُ فِي
قَصَائِدِهِ الَّتِي مِنْ بَحْرِ الْمُنْشَرَحِ كَقَوْلِهِ :

لَا فَجَعَ إِلَّا كَمَا فُجِعْتُ بِهِ مِنْ فَارِسٍ كَانَ دُونَنَا حَدِيبًا
وَكَذَلِكَ قَصِيدَتُهُ الَّتِي أُولَاهَا :

يَا مَالِكَ النَّاسِ فِي مَسِيرِهِمْ وَفِي الْمَقَامِ الْخَطِيرِ مِنْ رَهْبَةٍ
فَهِيَ مِنْ بَحْرِ الْمُجْتَنَّتِ ، وَقَدْ اسْتَعْمَلَهَا تَامًّا كَمَا رَسَمَهُ الْخَلِيلُ فِي الدَّائِرَةِ الرَّابِعَةِ : مُسْتَفْعَلُنْ
فَاعِلَاتِنِ فَاعِلَاتِنِ مَرَّتَيْنِ ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يُسْمَعْ عَنِ الْعَرَبِ تَامًّا ، وَإِنَّمَا سَمِعَ مَجْزُؤًا : مُسْتَفْعَلُنْ
فَاعِلَاتِنِ مَرَّتَيْنِ ، وَشَدَّ اسْتِعْمَالَهُ عِنْدَ الْمُؤَلِّدِينَ تَامًّا ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ بَعْضِهِمْ :

يَا ذَا الَّذِي فِي الْحَبِّ يُلْحَى مُسْتَهَامَا لَا تَنَاجِنِي إِنْ مِثْلِي لَنْ يُلَامَا^(١)
وَالْتَزَمَ بَشَارِ فِي قَصِيدَتِهِ هَذِهِ زِحَافَيْنِ لِيُخَفِّفَ ثِقَلَ الْمِيزَانِ ، وَهِيَ زِحَافُ الْكَفِّ فِي
فَاعِلَاتِنِ الْأَوَّلِ فَصِيرُهُ [فَاعِلَاتُ ، وَالْقَبْضُ فِي فَاعِلَاتِنِ الثَّانِي فَصِيرُهُ^(٢)] فَاعِلَاتِنِ ، وَلَقَدْ
أَجْمَلَ فِيهَا صَنْعَ^(٣) .

(١) [بَيْنَ صَدْرِ الْبَيْتِ وَمَجْزَاهُ اخْتِلَافُ وَزَنِ] .

(٢) [هَذِهِ الزِّيَادَةُ مِنْ شَرْحِ الْمُؤَلِّفِ لِهَذَا الْبَيْتِ فِي مَوْضِعِهِ مِنَ الدِّيَوَانِ] .

(٣) [الرَّأْيُ عِنْدُنَا أَنَّ الْقَصِيدَةَ مِنْ بَحْرِ الْمُنْشَرَحِ ، بِعُرُوضِ مَطْوِيَّةٍ وَضَرْبِ مَطْوِيٍّ كَذَلِكَ ، جَرِيًّا
عَلَى أَسْلُوبِ بَشَارِ فِي غَيْرِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ ، وَإِذَنْ فَلَا مَحْلَ لِلِاسْتِشْهَادِ بِهَا عَلَى أَنَّهَا وَضَعَ جَدِيدٌ فِي بَحْرِ الْمُجْتَنَّتِ] .

وقد ذكر أبو هلال العسكري في ديوان المعاني (ص ٥٦ جزء ٢) أن بشاراً فتح الدال الأولى من لفظ صِنْدَدَ وِرْمَدَدَ وهما مكسوران ، إذ ليس في العربية فِعْلٌ بفتح اللام إلا دِرْهَمٌ وَهَجْرَعٌ (وهو الطويل الاحق) وَهَيْلَعٌ (وهو الكثير البلع) وَقِلْعَمٌ (وهو الكثير القلع للأشياء) قال : وكانَ بنى قصيدته على فتح الرَّذْفِ ولم يلزمه ذلك وكأبرَ على فتح صِنْدَدَ وِرْمَدَدَ وهما مكسوران ، فزعم محمد بن حبيب أنه رواها بالفتح ، وكأبرَ أيضاً على فتح الراء من دَرَمَ في قصيدته التي أولها : « أَفِيضًا دَمًا إِنَّ الرِّزَايَا لَهَا قِيَمٌ » وإنما هو دَرِمَ . إهـ .

مكانة شعر بشار

من حفظ فصيح اللغة ومستعملها

إن لدواوين الشعر والنثر الصحيح مكانة عظيمة في تمييز مستعمل الكلام من مهجوره ، وجَدَوَى على الذين يتطلبون أن ينطقوا بكلام فصيح ، وأن يتعلموا من اللغة ما لا احتياج إليه أشد ومعرفته أنفع وأوفر ، فإن كتب اللغة المعبر عنها بالقواميس أثبتت جميع ما سَمِعَ عن العرب دُونَ تمييز بين ماهو مشهور فيهم وبين ماهو نادر الاستعمال ، ومتطلب معرفة اللغة قد يضيع عليه زمان طويل من أنفُس العمر في حفظ اللغة ، فإذا جاءه الاحتياج إلى استعمال ما وعته حافظته وجد نفسه قد حملت كثيراً من اللغة هي في غُفْيَةٍ عن استعماله من نادر ومرادف ومجاز يحسبه حقيقة ، فكانت نفوس المتطلبين للغة مستشرفة لو تجد ما يبقى عليها زمانها ويُنفَس عنها من جَهِدِها وجُهِدِها ويُدْنِي إليها جَنَى اللغة ناضجاً يَدْنُو على الوصف الذي نَوَّه به أبو عبادة البُحْتَرى في قوله :

حُزْنَ مُسْتَعْمَلِ الْكَلَامِ اخْتِيَاراً وَتَجَنُّبِ كَلْفَةِ التَّعْقِيدِ

من أجل ذلك حاول بعض أئمة اللغة تمييز المستعمل من غيره ، فألف أبو العباس أحمد ابن يحيى المعروف بشعَلِبَ كتابَ الفصيح ، إلا أنه كان كتاباً صغيراً مختصراً ، وألف أبو القاسم الزمخشري كتابَ الأساس ، عُنِيَ فيه بتمييز الحقيقة من المجاز .

وجاء علماء المعاني وأهل صناعة الإنشاء ونقد الشعر يُحَدِّدُونَ ضوابطَ لفصيح الكلام

ومتنافره ، وهي وإن كانت مجدية معرفة المتنافر الكريه في السمع فلا غناء فيها من تمييز المستعمل المقبول .

ولكن الذين وفوا بهذا العزم في سُكوتِ أغفل الشادين في اللغة عن إدراك مغزاهم هم الأئمة الذين غنوا بجمع ما تكلمت به فصحاء العرب ، كما فعل أبو تمام في ديوان الحماسة ، والجاحظ في كتاب البيان والتبيين ، وجميع الذين جمعوا دواوين العرب ومختاراتهم . وثم فائدة أخرى لهذه المجموعات ، وهي أنها توعى حواظي زاوليها بالألفاظ التي استدعتها المعاني الجائشة بالنفوس ، فتنبئك بما يحق لك أن تأخذ من الألفاظ لتعبر به عما يحظر لك من المعاني ، لأن خواطر أهل اللسان متتابعة متشابهة .

وأولى الدواوين بالوفاء بهذا المقصد المهم دواوين الشعراء الذين مزجوا بين كثرة المعاني وفصاحة التعبير عنها ، والذين كان عصرهم عصر وفرة المعاني والتنافس في الفصاحة ، وأفضل العصور في ذلك هو القرن الأول من عهد الإسلام ، فإن حُسن أذواق شعرائه قد نفى عن الكلام الألفاظ الغليظة ، وحملهم على تتبع المستعمل الفصيح ، فهو يفضل عصر العرب بأنه مقتد بأسلوب القرآن ، وله ذوق السهولة في أداء المعاني باختيار الألفاظ الصريحة الدلالة الفصيحة النطق ، مع السلامة مما تطرق إلى الطبقة التي بعدهم من الاختلاط الذي نشأ عنه ضعف النظم ثم اللحن والخطأ فيه .

وشعراء هذا العصر صنفان : صنف من أهل البادية ، له مزية حفظ اللغة كيفما اتفق له ، بحيث يعد شعرهم أجدى على حفظ اللسان منه على حسن الاستعمال ، فوزانته وزان القواميس ، وهؤلاء مثل العجاج وابنه رؤبة ومثل ذى الرثمة وأبي النجم والراعي . وصنف من أهل الحضر ، مزجت سعة علمهم في العربية بجودة ذوقهم في الاختيار والاستعمال ، فجاء من ذلك المزيج مرگب هو كحمر بابل مزجت بصفوة الثلج ، وهؤلاء مثل نحر بن أبي ربيعة وجميل بن مَعَر وكثير و بشار . وقد بذل أبو تمام جهده في اللحاق بهم ، فاختر من شعر العرب أفصح وأدله على المعاني فيما اختار من كتابه المسمى بديوان الحماسة ، واجتهد أن يأتي في شعره بمثل ذلك ، فأصاب الاختيار وأخطأ الابتكار ، حتى قيل : إن أبا تمام في اختياره أجود منه في شعره .

وأفضل أهل هذه الطبقة بشار بن بُرد ، إذ كان قد نشأ في بادية الفصاحة من مواطن عمّيل ، ثم في مصر تهذيب الفصاحة وهو البصرة ، ثم في عصر شبوب الحضارة وبلوغ الذوق العربي نهاية مرتقاه قبل التدلّي إلى ما تدلّي إليه الذوق العربي بعد ذلك بسبب الاختلاط .

ومن أجل هذا عدّ بشار آخر المتقدمين وأول الحداثين ، ذلك الوصف الذي جلاّه به أريّة الأدب ، وتفسيره أنّ بشاراً قد جمع في شعره أفضل معاني الشعر العربي القديم ومعاني القرآن وكلام الفصحاء والذين جاءوا عقب ظهور الإسلام وأجود ألفاظ العربية الفصيحة ، وتطرق إلى وصف الحضارة الجديدة في أجلى مظاهرها ، فلم يفته المتقدمون ولم يفعله المتأخرون ، على أنك تجد في شعره صوراً من حالة العرب في الجاهلية ومن حالة الحضارة الإسلامية الأولى ومن حضارة الأمويين العربية الإسلامية المتهذبة ومن حضارة الدولة العباسية العربية الإسلامية الفارسية . وفي العلم ما يحتويه شعره على ذلك من الألفاظ الصالحة للدلالة على المعاني التي تخطر في نفوس أصحاب هذه الحضارات الكبيرة وما كان لأهلها من الأفكار والخواطر الكثيرة . وفي سعة علم بشار بالعربية ومُسْتَعْمَلِهَا عَوْنُ لمطالع شعره على التملّي من فصيح اللغة .

قال ابن منظور في كتابه لسان العرب : بَرَّيُّ المَرِيضُ (بفتح الباء وكسر الراء) و بَرَأُ (بفتح الراء) يَبْرَأُ وَيَبْرُؤُ (بفتح الراء وضمها) وأهل الحجاز وأهل العالية يقولون : بَرَأْتُ (بفتح الراء في الماضي ، أى : وبضمها في المضارع ^(١)) وبقية العرب يقولون : بَرَيْتُ (بكسر الراء في الماضي وفتحها في المضارع) قال ابن بَرِّي : ولم يذكر الجوهري بَرَأْتُ أَبْرُؤُ (بفتح الماضي وضم المضارع) وقد ذكره سيبويه والمازني وغيرهما من البصريين ، قال : وإنما ذكرتُ هذا لأن بعضهم لَحَنَ بشار بن بُرد في قوله :

نَفَرَ الْحَيُّ مِنْ مَكَانِي فَقَالُوا فُزْ بِصَبْرِ أَمَلٍ عَيْنِكَ تَبْرُؤُ

فأنت ترى كيف اقتصر بشار على الفصيح ، وكيف تناساه الناس حتى أهمله الجوهري ، وحتى اجتراً من اجتراً على تلحين بشار في حين استعمال الأفصح ، وسيجيء ذكر هذا البيت في جزء الملحقات .

(١) [ليس في لسان العرب أن « يبرؤ » بضم الراء لغة أهل الحجاز والعالية] .

مكان شعر بشار من حفظ التاريخ في الجاهلية والإسلام

لقد عرفتُ شعراً كثيراً لشعراء العرب في الجاهلية والإسلام ، وعُنيبت بتتبع ما في خلاله من أحوال العرب وتاريخهم ، فما رأيت شاعراً أوفى ذكرها وإشارة إليها مثل بشار ، ذلك أن شعراء الجاهلية ما كانوا يحتفون بذكر أحوال حياتهم ومعتقداتهم عدا أحوال الغرام والضيافة والحرب ، لأن تمثل تلك الأحوال نُصِبَ أعينهم يجعلهم يستسمجون الحديث عنها لرواة أشعارهم ، إذ يرونه في الإخبار بالمعلوم ، وقد قفى على أثرهم في ذلك شعراء العصر الأول الإسلامي ، أمثال ذى الرِّثْمَةِ والعَجَّاج والفرزدق وجريز ، لقربهم من بدآوة شعراء الجاهلية أو لاشتغالهم بأبواب الهجاء من الشعر .

وقد كانت نشأة بشار عقب ذلك في عصر طوى فيه بساط الحياة الجاهلية ، وشبَّ في النفوس الولعُ بأخبار العرب وحال حياتهم ، ليكون ذلك عوناً لهم على فهم أدبهم ، وكان بشار أول من نشأ على معرفة أحوال العرب ، وأدرك بقية من حياتهم في مواليه بني عُقيل حول البصرة وملاً وطابه من محض أدبهم كما قدمناه ، وقد خوله تغلغلهم بينهم معرفة خفي أحوالهم ومشهورها وتلقن أخبارهم المحفوظة على ألسن بقيتهم ، فكان في ذلك مثل ابن القِرْبَرِيَّة وفوق الأصمعي ، فبعثه وأمه بهم على التمثل بها والحديث عنها والتشبيه بها في شعره ، إذا كان هو شاعراً ، ولم يكن ابن القِرْبَرِيَّة ولا الأصمعي بشاعرين .

ومن بعد بشار أخذ ذلك الولعُ يتضاءل ، والبعْدُ عن مخالطة العرب يتسع عند شعراء الحضر ، فلم يُتَحَ لأحد من معاصري بشار بله من جاء بعده مثل ما أتيح لبشار . ثم إن مطالع شعر بشار يحده مماساً للحوادث التاريخية من أواخر الدولة الأموية إلى أواخر عصر المهدي بالله العباسي . ولقد وسم بعض المؤرخين حوادث من تاريخ العصر العباسي بأبيات من شعر بشار ، مثلما يقولون في سبب تنكر المهدي على وزيره يعقوب ابن داود بأن أوله قول بشار فيه :

بَنِي أُمَيَّةَ هُبُوا طَالَ نَوْمُكُمُْوا إِنَّ الْخَلِيفَةَ يَعْقُوبُ بْنُ دَاوُدَ
ضَاعَتْ خِلَافَتُكُمْ يَأْقُومُ فَالْتَمِسُوا خَلِيفَةَ اللَّهِ بَيْنَ الزَّقِّ وَالْعُودِ

وإذا ذكروا عمر بن العلاء قائد المنصور عرفوه بأنه الذي قال فيه بشار :

إِذَا أُيْقِظْتَكَ حُرُوبُ الْعِدَا فَنَبَّهْ لَهَا مُحَمَّرًا مُنَمَّ نَمَّ
ودون ما ذكره قد اشتمل شعره على وصف حوادث مهمة، وربما وجد فيه من الإشارة
إلى حوادث أو بَقاعٍ أو رجال مأهل التاريخ بعضه. وكان شعره بشاراً فريداً بحوزة الخصالتين
في تقييد كثير من تاريخهم.

شهادة الأيمة لبشار بجزالة الشعر

وسلامة الذوق

ذكر أبو الفرج الأصبهاني في ترجمة أبي العتاهية أن بشاراً قال لأبي العتاهية : أنا والله
أستحسن اعتذارك من دَمْعِكَ حيث تقول :

كَمْ مِنْ صَدِيقٍ لِي أَسَا رِقَهُ الْبُكَاءُ مِنَ الْحَيَاءِ
فَإِذَا تَأَمَّلَ لَأْمَنِي فَأَقُولُ مَا بِي مِنْ بُكَاءِ
لَكِنْ ذَهَبْتُ لِأَرْتَدِي فَطَرَفْتُ عَيْنِي بِالرَّدَاءِ

فقال أبو العتاهية : لا والله يا أبا معاذ ، ما لذت إلا بمعناك ، ولا اجتنيت إلا من
غَرَسِكَ ، إذ تقول :

شَكَوْتُ إِلَى الْعَوَازِلِ مَا أَلَاقِي وَقُلْتُ لَهْنٌ : مَا يَوْمِي بِعِيدُ
فَقُلْنِ : بَسَكَيْتَ ، قُلْتُ لَهْنٌ : كَلَا وَهَلْ يَبْكِي مِنَ الطَّرَبِ الْجَلِيدُ
وَلَكِنِّي أَصَابَ سَوَادَ عَيْنِي عَوِيدُ قَذَى لَهُ طَرَفُ حَدِيدُ
فَقُلْنِ : فَمَا لَدُمِعِيهَمَا سَوَاءُ أَكَلْنَا مُقْلَتَيْكَ أَصَابَ عَوْدُ؟

وذكر أبو الفرج الأصبهاني والشيخ عبد القاسم في فصل من فصول نظم الكلام
من كتابه دلائل الإعجاز : قال الأصمعي : [كنت أسير] مع أبي عمرو ^(١) بن العلاء
وخلف الأحرر ، وكانا يأتیان بشاراً فيسلمان عليه بغاية الإعظام ثم يقولان : يا أبا معاذ ،
ما أحدثت ؟ فيخبرهما وينشدها ويسألانه ويكتبان عنه متواضعين له حتى يأتي وقت

(١) [كذا المذكور في دلائل الإعجاز ، وأما الذي ذكره أبو الفرج الأصبهاني فهو : خلف
ابن أبي عمرو بن العلاء] .

الزَّوال ، ثم ينصرفان ، فأتياه يوماً فقالا : ماهذه القصيدة التي أحدثتم في سلم بن قتيبة ؟ قال : هي التي بلغتمكم ؛ قالوا : بلغنا أنك أكرتَ فيها من الغريب ، قال : نعم ، بلغني أن سلم بن قتيبة يقباصر بالغريب ، فأحببتُ أن أوردَ عليه مالا يعرف ، قال : فأنشدناها ياأبا معاذ ، فأنشدها :

بَكَرًا صَاحِبِي قَبْلَ الْهَجِيرِ إِنْ ذَاكَ النِّجَاحُ فِي التَّبْكِيرِ

حتى فرغ منها ، فقال له خَاف : لو قلتُ ياأبا معاذ مكان « إِنْ ذَاكَ النِّجَاحُ فِي التَّبْكِيرِ » : « بَكَرًا فَالنِّجَاحُ فِي التَّبْكِيرِ » كان أحسنَ ، قال بشار : إنما بذيتُها أعرابيةً وخشيةً ، فقلتُ « إِنْ ذَاكَ النِّجَاحُ فِي التَّبْكِيرِ » كما تقول الأعرابُ البَدَوِيُّونَ ، ولو قلتُ « بَكَرًا فَالنِّجَاحُ فِي التَّبْكِيرِ » كان هذا من كلام المولدين ولا يشبه ذلك الكلام ولا يدخلُ في معنى القصيدة ، قال : فقام خَلَفٌ فَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ . قال عبد القاهر : فهل كان هذا القولُ من خَلَفٍ والنقدُ على بشار إلا لِلطُّفْلِ المعنى وخَفَائِهِ . ثم شَرَحَ الشيخُ مأوئاً إليه بشار وعلمه بطريقة علمية فقال : واعلم أن من شأن « إِنْ » إذا جاءت على هذا الوجه أن تُغْنِيَ غِنَاءَ الْفَاءِ الْعَاطِفَةِ ، وأن تُفِيدَ من ربط الجملة بما قبلها أمراً عجيباً ، فأنت ترى الكلام بها مستأنفاً غيرَ مستأنفٍ مَقْطُوعاً مَوْصُولاً مَعاً ، أفلا ترى أنك لو أَسْمَقْتَ « إِنْ » من قوله « إِنْ ذَاكَ النِّجَاحُ فِي التَّبْكِيرِ » لم ترَ الكلامَ يَلْتَمِمْ حَتَّى تَجِيءَ بِالْفَاءِ فتقول : « فَذَاكَ النِّجَاحُ فِي التَّبْكِيرِ » ونظيره قول بعض العرب :

فَغَنَمَهَا وَهِيَ لَكَ الْفِدَاءُ إِنْ غِنَاءُ الْإِبِلِ الْخُدَاءُ

وفي أمالي الشريف المرتضى الموسوي عن علي بن هارون قال : مافي الدنيا شيء لقديم ولا محدث من منشور ولا منظوم في صفة الغناء واستحسانه مثل أبيات بشار :
ورائحة للعَيْنِ فيها نُجَيْلَةٌ إِذَا بَرَقَتْ لَمْ تَسْقِ بَطْنَ صَعِيدِ
فذكر أبياتاً عشرة هي من القصيدة التي في ورقة ١٣٩ .

وذكر الخطيبُ البغدادي في تاريخ بغداد عن علي بن يحيى بن أبي منصور أحد أصحاب إسحاق الموصلي قال : ما عُرِفَ بشار بسرقة شعر جاهلي ولا إسلامي . وقال الجاحظ في كتاب البيان والتبيين (ج ١ ص ٤٥) : المطبوعون عَلَى الشعر من

المولدين بشار المُقْبِلِي والسَّيِّدِ الحَمَيْرِي وأبو العتاهية وابن أبي عيينة ، وقد ذكر الناسُ في هذا الباب يحيى بنَ نوفل ، وسَلَمًا الخالِيسِرَ ، وخَلَفَ بنَ خليفة . قال الجاحظ : وأبَانُ بن عبد الحميد اللاحقُ أَوْلَى بالطبع من هؤلاء ، وبشار أطبعهم كلَّهم .

وفي المجموعة الأدبية العتيقة : قال المازني : سألتُ الأصمعي عن بشار ، فقال : غَوَّاصَ نَظَّارَ ، يَصِفُ الشَّيْءَ ، لَمْ يَرَهُ وَكَأَنَّهُ رَأَاهُ ، ويجمع في البيت الواحد ما فرَّقته الشعراءُ في عِدَّةٍ . فقلت له : مِثْلَ إِيش ؟ فقال : مِثْلَ قَوْلِهِ :

كَأَنهَا رَوْضَةٌ مُنَوَّرَةٌ تَجْمَعُ طَيْبًا وَمَنْظَرًا حَسَنًا

وقوله :

أَنَا وَاللَّهِ أَشْتَجِي سِخْرَ عَيْنَيْكَ وَأُخْشَى مَصَارِعَ الْمُشَاقِي
وقال أبو العيْناء عن الأصمعي : دَخَلْتُ عَلَى الرَّشِيدِ فَقَالَ : أَنْشِدْنِي أَفْخَرَ بَيْتٍ قَالَتْهُ
العرب ، فقلتُ : بَيْتُ جَرِيرَ :

إِذَا غَضِبْتَ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ وَجَدْتَ النَّاسَ كُلَّهُمْ غَضَابًا

فقال الرشيد : بَشَارُ أَفْخَرَ مِنْهُ حَيْثُ يَقُولُ :

إِذَا مَا غَضِبْنَا غَضَبَةً مُضَرِّيَةً هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ نَقَطِرَ الدَّمَ

ثم قال : أَنْشِدْنِي أَمْدَحَ بَيْتٍ قَالَتْهُ الْعَرَبُ ، فَأَنْشَدْتُهُ قَوْلَ جَرِيرَ :

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونٌ رَاحَ

فقال : بَشَارُ أَمْدَحَ حَيْثُ يَقُولُ :

لَيْسَ يُعْطِيكَ لِلرَّجَاءِ وَلَا الْخَوْفِ وَلَكِنْ يَلْذُ طَعْمَ الْعَطَاءِ

يَسْقُطُ الطَّيْرُ حَيْثُ يَنْتَشِرُ الْحَبُّ وَتُشَقَّى مَنَازِلُ الْكُرُمَاءِ

ثم قال : أَنْشِدْنِي أَهْجَى بَيْتٍ قَالَتْهُ الْعَرَبُ ، فَأَنْشَدْتُهُ :

قَوْمٌ إِذَا اسْتَنْبَجَ الْأَضْيَافُ كُلَّهُمْ قَالُوا لَا بُدَّ بُولَى عَلَى النَّارِ

فقال : بَشَارُ أَهْجَى مِنْهُ حَيْثُ يَقُولُ :

إِذَا أَنْكَرْتَ نِسْبَةَ بَاهِلِي فَكَشَفَ عَنْهُ حَاشِيَةَ الْإِزَارِ

على أشتاه ساداتهم كِتَابُ مَوَالِي عَامِرٍ وَسَمَاءُ بِنَارٍ
وفي أمالي المرتضى (ص ٩٨ جزء ١) : قيل لأبي حاتم : مَنْ أشرُّ الناس ؟ قال :
الذي يقول (يعني بشاراً) :

ولها مَبِيسَمٌ كَنَفَرٍ الْأَقَاجِي وَحَدِيثٌ كَالْوَشْيِ وَشَى الْبُرُودِ
نَزَلَتْ فِي السَّوَادِ مِنْ حَبَّةِ الْفُلْبِ وَنَالَتْ زِيَادَةَ الْمُسْتَزِيدِ
عِنْدَهَا الصَّبْرُ عَنْ إِقَائِي وَعِنْدِي زَفَرَاتٌ يَا كُلْنَ صَبْرَ الْجَلِيدِ

وقال الجاحظ في كتاب البيان والتبيين : لم يكن في المولدين أصوبُ بديعاً من بشار
وابن هُرْمَةَ والعَتَّابِي ، وكان العَتَّابِي ^(١) يَحْتَذِي حَذْوَ بشارٍ في البديع ، قال : والمطبوعون
على الشعر من المولدين بشار والسَّيِّدُ الْحَمِيرِي وأبو العتاهية وابن أبي عُيْنَةَ وسَلَمُ الْخَاسِرِ
ويحيى بن نوفل وخَلَفُ بْنُ خَلِيفَةَ وَأَبَانُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ ، وبشار أطبعهم كلهم ، فهو من
أصحاب الإبداع والاختراع المتقنين للشعر القائلين أكثر أجنسه وضروبه .

وسئل الأصمعي عن بشار ومروان بن أبي حَفْصَةَ أَيُّهُمَا أشرُّ ؟ فقال : بشار ،
فقيل : لِمَ ؟ قال : لأن مروان سلك طريقاً كَثُرَ مَنْ يَسْلُكُهُ ، فلم يلحَقْ بمن تقدمه
وشَرَّ كَهِ فِيهِ مَنْ كَانَ فِي عَصَرِهِ ، وبشارٌ سلك طريقاً لم يُسَلِّكْ وَأَحْسَنَ فِيهِ وَتَفَرَّدَ بِهِ ،
وهو أكثرُ تصرُّفاً وفنُونَ شعرٍ وأغزُرُ وأوسعُ بديعاً ، قال : وقد وجدتُ أهلَ بغداد
قد ختموا الشعراء بمروان ، وبشارٌ أحقُّ بذلك من مروان ، وما كان مروانُ في حياة
بشار يقول شِعْراً حتى يصلحَهُ [له] بشارٌ ويقوِّمَهُ ، فبشار مطبوع لا يكلِّفُ طبيعته شيئاً
متعذراً لا كمن يقول البيتَ ويحككه أياماً . وكان الأصمعي يشبه بشاراً بالأعشى والنابعة ،
ويشبهه مروان بزُهَيْرٍ ، وَالْحَطِئِيَّةِ ، ويقول : هو متكلفٌ ، وكان أبو عبيدة يفضل بشاراً
على مروان أيضاً .

وقال الجاحظ في كتاب الحيوان قبيل القول في النيران (ص ٤٧ جزء ٤) : وما
ينبغي لبشار أن يناظر حماداً من جهة الشعر وما يتعلق بالشعر ، لأن حماداً في الحضيض ،

(١) العتابي اسمه عمرو بن كلثوم بن عمرو ، وهو من ذرية عمرو بن كلثوم شاعر المعلقة [والذكور
في البيان ومعجم الشعراء ومعجم الأدباء والفهرست والوفيات وغيرها] : أن العتابي اسمه كلثوم بن عمرو
وكنيته أبو عمرو .

وبشاراً مع العيوق ، وليس في الأرض مولد قروي يُعدُّ شعره في المحدث إلا وبشار أشعر منه ، ثم قال : ومع هذا فإننا لا نعرف بعد بشار أشعر منه .

ولم يشذ عن الأئمة الشاهدين بسمو مرتبة بشار سوى إسحاق الموصلي ، فكان يُغضُّ من بشار ، ويقول هو كثير التخليط في شعره ، أي أشعاره مختلفة ، لا يشبه بعضها بعضاً . وكان يقدم عليه مروان بن أبي حفصة ، ويقول : هو أشدُّ استواء شعر منه ، وكلامه ومذهبه أشبه بكلام العرب [ومذاهبها] أليس بشار القائل :

إِنَّمَا عَظُمُ سُلَيْمَى خُلَّتْ قَصَبُ السُّكْرِ لَا عَظْمُ الْجَمَلِ
وَإِذَا أُذْنَيْتَ مِنْهَا بَصَلاً غَلَبَ الْمِسْكُ عَلَى رِيحِ الْبَصَلِ
فلو قال : كلُّ شيءٍ جيِّدٍ ثم أُضيفَ إلى هذا لزيّفه . اهـ ، وسيأتي الجواب عن هذا ونحوه .

وفي ص ١٤٠ من رسالة الغفران للمعرّي أن أصحاب بشار يروون بيتاً لبشار وهو :

وَمَا كُلُّ ذِي لُبٍّ بِمَوْتِكَ نَضَحَهُ وَلَا كُلُّ مُوْتٍ نَضَحَهُ بَلْبَبٍ

وقد استشهد سيبويه في كتابه بالنصف الثاني من هذا البيت في باب الإدغام . وقد قيل إن البيت لأبي الأسود الدؤلي . اهـ . قالوا : وكان سيبويه إذا سئل عن شيء فوجد له شاهداً من كلام بشار احتج به ، فزعموا أن ذلك استكفاف لشعر بشار ، وأنا أحسب سيبويه أرفع من أن يفعل ذلك لمصانعة بشار ، إذ قد كان بشار راضياً بأن يسلم من نقد سيبويه ومن انتصاره ، وقد احتج علماء النحو وعلماء المعاني على جواز تجريد الجملة الحالية عن الواو إذا كانت جملة اسمية وكان مبتدؤها ضميراً^(١) ولم يكن ضمير صاحب الحال يقول بشار : « خَرَجْتُ مَعَ الْبَازِي عَلَى سَوَادٍ » قاله الرضي في شرح الكافية وصاحب المفتاح .

اهتمام أهل الصناعة بشعر بشار

احتوت دواوين المختارات وكتب المحاضرات على اختيار كثير من شعر بشار كان هو الوحيد في أغراضه .

(١) [ليس المبتدأ هنا ضميراً ، وقد قال الرضي (ج ١ ص ١٩٤) : « . . . فإن كان الضمير فيها صدر به الجملة ، سواء كان مبتدأ نحو : جاءني زيد يده على رأسه ، أو خبراً نحو : خرجت مع البازي على سواد فلا يحكم بضعفه مجرداً عن الواو » .]

وقد اختار أبو تمام في ديوان الحماسة من شعر بشار في مواضع ، ومن العجب أنه لا يصرح باسمه ، فهو يُعْمَنُون ما يأتي به من شعر بقوله : « وقال آخر » كقوله في باب الأدب ^(١) : « وقال آخر :

إن يحسدوني فإني غـــــــــير لآئمتهم
قَبِلِي من الناس أهل الفضل قد حَسَدُوا »
... الأبيات الثلاثة .

وقال في باب الأدب أيضا : « وقال آخر :

وأعِضْ عن مَعَاطِمٍ قد أراها وأترُكها وفي بَطْنِي انطِواءه »
... الأبيات الثلاثة .

وقال أبو تمام في باب الأدب أيضا : « وقال آخر :

تَنَاقَلْتُ إِلَّا عَنْ يَدِ اسْتِفِيدُهَا وَخَلَّةِ ذِي وَدٍّ أَشَدُّ بِهِ أُرْزَى »
وهو بيت مفرد من جملة القصيدة المثبتة في الديوان التي أولها :

« تجاللت عن فهر وعن جارَتِي فِهر »

إلا أنه برواية مخالفة كما سندكره .

وقال في باب الأضياف والمديح : « وقال آخر :

لَمَسْتُ بِكَفِّي كَفَّهُ أَبْتَنِي الْغَنَى وَلَمْ أَذِرْ أَنَّ الْجُودَ مِنْ كَفِّهِ يُعْدَى »
... البيتين .

ولم أعرف وجه التزامه هذا العنوان ، ولعله كان قد غلق بحفظه من شعر بشار ما اختار إثباته ، ولم يتحقق نسبته إلى بشار ، إذ كان ديوانه غير مجموع ، أو لم يتصل بروايته . ألا تراه يُعْمَنُون بقوله : « وقال آخر » في مواضع كثيرة لغير شعر بشار .

وفي زهر الآداب (ص ٢١ جزء ٢) أن أبا تمام روى لبشار قوله :

أَنَا وَاللَّهِ أَشْتَهَى سِجَرَ عَيْنِيكَ وَأَخْشَى مَصَارِعَ الْعُشَاقِ

وقال : ما رأيت شعراً أغزل من هذا .

وصنف الأديب هارون بن علي بن يحيى المنجم البغدادي المتوفى سنة ٢٨٨ كتاب البارع في أخبار الشعراء المولدين ، وجمع فيه مائة وواحد وستين شاعراً ، وافتتحه بذكر بشار

(١) [المعروف لنا أن الأبيات الثلاثة الدالية المذكورة في الباب الأول : باب الحماسة] .

ابن بُرْد ، واختار فيه من شعر كل واحد عيونه ، وقال ابن خلكان : « وهو من الكتب النفيسة ، يُغنى عن دواوين الذين ذكرهم ، فإنه اختصر أشعارهم وأثبت منها زبدتها وترك [زبدتها] ، وإن كتاب الخريدة للعماد الكاتب وكتاب الحظيري والباخرزي [والثعالبي] فروع عنه ، وهو الأصل الذي نسجوا على منواله . »

وغنى أبو الفرج الأصبهاني بشعر بشار وأخباره ، نخصه بترجمة ذكر فيها معظم ما يرويه أهل الأدب والفكاهة عن بشار ، ثم خصه بترجمة في أخباره مع عبدة خاصة ، وتعرض في ترجمة حماد مجرد لكثير من أخبار بشار .

ولم يزل أصحاب كتب المحاضرات والمختارات والأمالى يزینون كتبهم بمختارات بشار ، مثل الراغب الأصفهاني والحصري والشریف المرتضى وغيرهم ، ثم جاء الأديبان الفاضلان الأخوان الخالديان فاختارا من شعره كثيراً ، وسنذكر ذلك عند الكلام على ديوانه .

من تقد بشاراً ومن أجاب عنه

في شرح المعري على ديوان المتنبي^(١) قال خلاد بن مهران لبشار : إنك تجي بالشيء الهجين المتفاوت ؛ بينما تقول شعراً يُثير النقع ويخلع القلوب ، مثل قولك :
إذا ما غَضِبْنَا غَضَبَةً مُضَرِيَةً هَتَكُنَّا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ نُظَارَ الدَّمَا
إذا بك تقول :

رَبَابَةٌ رَبَّةُ الْبَيْتِ تَصُبُّ الْخَلَّ فِي الزَّيْتِ
لَهَا عَشْرُ دُجَاجَاتٍ وَدِيكَ حَسَنُ الصَّوْتِ

فقال له بشار : لِكُلِّ وَجْهِ مَوْضِعٌ^(٢) ، فالقول الأول جِدٌّ ، وهذا قلته في جاريتي رَبَابَةَ ، وأنا لا آكلُ البيضَ من الشُّوقِ ، ورَبَابَةُ تجمعُ لى البيضِ ، فإذا أنشدتها هذا حَرَصْتُ على جمع البيض ، فهذا عندها أحسنُ من « قَبَا نَبِكِ » ولو أنشدتها من النمط الأول ما فهمته .

وقال الحصري في زهر الآداب : قيل لبشار : كم بين قولك :

(١) هو المسمى معجز أحمد ، وذكر ذلك عند قول أبي الطيب : « ما أنصف القوم ضبه » .

(٢) [في الأغاني : لكل وجه وموضع] .

قد زُرْتَنَا مَرَّةً فِي الدَّهْرِ وَاحِدَةً عُدِي وَلَا تَجْعَلِيهَا بَيْضَةَ الدَّيْكِ
وبين قولك :

إِنَّمَا عَظُمُ سُلَيْمِي خُلَّتِي قَصَبُ الشُّكْرِ لَا عَظُمُ الْجَمَلِ
وَإِذَا قَرَّبْتَ مِنْهَا بَصَلاً غَلَبَ الْمِسْكُ عَلَى رِيحِ الْبَصَلِ

فقال : إنما الشاعر المطبوع كالبحر مرة يقذف صدفة ومرة يقذف جيفة . اه .
فكانه اعترف بسخافة ذلك ، وذلك لا يقدر في حصافة شعره ، إذ قد تعرض للشاعر
مقامات يرتكب فيها السخيف لمناسبة المقام .
وبعد ، فكفى المرء ثبلاً أن تعدد معائبه .

على أن لبشار في بعض شعره معاني سخيفة وضعفاً في بعض أبياته ، وذلك لا يقدر
في فحولته ، مثل قوله :

هِيَ الرُّوحُ مِنْ نَفْسِي وَلِلْعَيْنِ قُرَّةٌ فِدَا لَهَا نَفْسِي وَعَيْنِي وَحَاجِي

فقوله « وحاجي » زيادة ركيكة ما أتى بها إلا لتكلف القافية ، وذلك من العي .
وأما انتقاد بعض شعر بشار من جهة مافيه من المفاحشة في الهجاء فذلك انتقاد راجع
إلى الأخلاق لا إلى الصناعة ، وقد كانوا في عصرهم ذلك يستبيحون مثله في الإقذاع بالهجاء ،
ولكن بشاراً أفرط فيه وجاء بشيء ركيك .

وأما انتقادهم من جهة السرقة الشعرية ، ففي البيان والتبيين للجاحظ (ص ٥٤ جزء ١)
أن قول بشار :

وَصَاحِبِ كَالِدُ بَلِّ الْمَيْدِ حَمَلْتُهُ فِي رُقْمَةٍ مِنْ جِلْدِي

ذهب إلى قول الشاعر

يَوَدُّونَ لَوْ خَاطُوا عَلَيْكَ جُلُودَهُمْ وَلَا تَدْفَعُ الْمَوْتَ النَّفُوسُ الدَّيَّاحُ

وأنت خير بأن بين المعنيين بؤناً يعد ادعاه سرقة بشار منه ظلماً لبشار ، فإن كان
لمجرد ذكر لفظ الجلد فيجب أن يكون من قال لفظاً في شعره يعد على من يستعمل
مثله سرقة .

وقال الإمام المزدق في شرح الحماسة عند قول الأخوص الأنصاري :

إني إذا خفي الرجال رأيتني كالشمس لا أخفي بأى مكان
إن بشاراً أخذه في قوله :

أنا للمرعث لا أخفي على أحد ذرت بن الشمس للقاصي وللداني

ومثل هذا المعنى مما توجه إليه قرائح الشعراء كثيراً ، فلا حظ لواحد منهم دون آخر
إلا بمقدار حسن تصرفه في التعبير عنه ، والأديب اللبيب لا يمتري في حسن تصرف بشار
فيه لعدوله عن تشبيهه بالشمس إلى جعل الشمس تطلع به ، فسلك طريقة التجريد المتضمنة
للتشبيه ، وهى أدق ، لاسيما إذا كان التشبيه مطروقا .

والتحقيق أنه لا يخلو شاعر عن أن يلم في شعره ببعض معانى الشعراء وبعض تراكيبهم ،
ولا يعد ذلك سرقة ، وقد صدر ذلك من العرب ومن بعدهم حتى قال غنيرة :

« هل غادر الشعراء من مترد »

وذلك أن بعض التراكيب قد تصير مشتهرة في الاستعمال فيتناقلها الناس وتسير مسير
الأمثال ، وبعضها قد يصير معروفا بين الشعراء ، فيصير كلغة خاصة بهم ، وبعضها قد يبتكره
بعض الشعراء فيستجد منه ويشتهر فيأخذه من يحى بعده ولا يعد ذلك سرقة لشهرته ، وقد
وقع الافتتاح بحملة « بابت سعاد » لعدة من شعراء العرب ، ذكرهم ابن هشام في شرح قصيدة كعب .
وقد قال بشار :

من كل لذات الفتى قد نلت نائلة وعرفا
فألم بقول [زهير بن جناب الكلبي] :

من كل ما نال الفتى قد نلت نائلة إلا التحية
وقال أيضا :

وكنا إذا الجبار صعر خده
أخذه من قول الفرزدق :

وكنا إذا الجبار صعر خده
وقال بشار :

فإن شئت حرمت وصل النساء وإن شئت لم أطعم الباردة

أخذه من قول العرجي :

فإن شئت حرمت النساء سيواكم وإن شئت لم أطعم نقاحاً ولا برزداً

وقال بشار :

هَيْفَ هَيْفَ مَقِيلَةَ عَجْزَاهُ مُذْبِرَةٌ لم تُجَفَّ طُولاً ولا أُرْزَى بِهَا الْقِصَرُ

أخذه من قول كعب بن زهير :

هَيْفَاهُ مَقِيلَةَ عَجْزَاهُ مُذْبِرَةٌ لا يُشْتَكِي قِصَرُ مِنْهَا وَلَا طُولُ

وفي محاضرات الراغب الأصفهاني : قال أبو عمرو بن العلاء : شعر بشار سُبَّاطَةٌ الملوكة فيها قطعة ذهب وما شئت من رماد (والسُّبَّاطَةُ : الكُفَّاحَةُ) . وأبو عمرو بن العلاء ممن يشهدون لبشار كما تقدم ، فتعين أن مراده بهذا الكلام إنما ينظر إلى ما في كلامه من المفاحشات لا إلى صناعة شعره .

وأما سرقة بيت أو أبيات باللفظ ووضعها في شعره في الأغاني : أخبرني يحيى بن علي قال حدثني أبي قال : كان إسحاق الموصلي يطعن على شعر بشار ويضع منه ويدكر أن كلامه مختلف لا يشبه بعضه بعضاً ، فقلنا : أتقول هذا القول لمن يقول :

إذا كنت في كل الأمور معاتباً صديقك لم تلقَ الذي لا تُمَاتِيهِ
فِعْشٌ وَاحِداً أو صِلْ أَخاك فإنه مُقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَانِبُهُ
إذا أنت لم تشرب مراراً على القَدَى ظلمت ، وأى الناس تصفو مشاربة

وهذا الكلام الذي ليس فوقه كلام من الشعر ولا حشوفه ، فقال لي إسحاق : أخبرني أبو عبيدة أن شُبَيْلَ بْنَ عَزْرَةَ الضَّبْعِيَّ أنشده هذه الأبيات للمتلئس ، وكان عالماً بشعره لأنها جميعاً من ضَبْعِيَّة ، فقلت له : أفليس قد ذكر أبو عبيدة أنه قال لبشار : إن شُبَيْلاً أخبره أنها للمتلئس ، فقال بشار : كَذَبَ وَاللَّهِ شُبَيْلٌ ، هذا شعري ، ولقد مدحت به ابن هُبَيْرَةَ فَأَعْطَانِي عَلَيْهِ أَرْبَعِينَ أَلْفاً^(١) ، ثم قلت لإسحاق : أخبرني عن قول بشار في هذه القصيدة :

فَلَمَّا تَوَلَّى الْحَرَّ وَاعْتَصَرَ الثَّرَى لَطَّى الصَّيْفِ مِنْ نَجْمٍ تَوَقَّدَ لِاهِبُهُ

(١) يريد بشار أن مثل ابن هُبَيْرَةَ وأدباء مجلته لا يخفى عليهم شعر المتلئس .

وَطَارَتْ عَصَافِيرُ الشَّقَاتِقِ وَاكْتَسَى مِنْ آلَالِ أَمْثَالِ الْمَجْرَةِ نَاصِبُهُ
غَدَتْ عَانَةٌ تَشْكُو بِأَبْصَارِهَا الصَّدَى إِلَى الْجَنَابِ إِلَّا أَنَّهَا لَا تُخَاطِبُهُ^(١)
وهذا من أحسن ما وُصف به الحمارُ والأُتُنُ . أفهذا للمتلمس أيضاً ؟ قال : لا ،
فقلتُ : أَمَا هُوَ فِي غَايَةِ الْجُودَةِ وَشَبِيهِ بَسَائِرِ الشَّعْرِ ؟ فَكَيْفَ قَصْدُ بَشَارٍ لِسُرْقَةِ تِلْكَ
الْأَبْيَاتِ خَاصَّةً ؟ وَكَيْفَ خَصَّ الْمُتَلَمِّسَ بِالسَّرْقَةِ مِنْ بَيْنِ الشُّعْرَاءِ وَهُوَ قَبْلَهُ بِعَصْرِ طَوِيلٍ ؟
وَقَدْ رَوَى الرِّوَاةُ شِعْرَهُ ، وَعَلِمَ بَشَارٌ أَنَّ ذَلِكَ لَا يَخْفَى ، وَلَمْ يُغْتَرِ عَلَى بَشَارٍ أَنَّهُ سَرَقَ شِعْرًا
قَطَّ جَاهِلِيًّا وَلَا إِسْلَامِيًّا . فَلَمْ يَرُدَّ ذَلِكَ بِشَيْءٍ .

نقده للشعر والشعراء

تَكَلَّمَ بَشَارٌ فِي نَقْدِ الشَّعْرِ كَلَامًا مَن يُعَدُّ مِنْ أَيْمَةِ النُّقْدِ وَالبَلَاغَةِ وَلَا يَقْتَصِرُ عَلَى
قَوْلِ الشَّعْرِ بِالسَّجِيَةِ .

ذَكَرَ أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيَّ فِي تَرْجُمَةِ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ أَنَّ الْمَهْدِيَّ جَلَسَ لِلشُّعْرَاءِ ، وَفِيهِمْ
بَشَارٌ وَأَشْجَعُ وَأَبُو الْعَتَاهِيَةِ ، فَأَنشَدَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَوَّلُهَا :

أَلَا مَا لِسَيِّدَتِي مَالَهَا تَدِلُّ فَأَحِلُّ إِذْ لَهَا

أَلَا إِنَّ جَارِيَةَ لِلْإِمَا مِمَّ قَدْ أَشْكَنَ الْحُبُّ سِرَّهَا

فَقَالَ بَشَارٌ لِأَشْجَعٍ : مَا أَدْرَى مِنْ أَىِّ الْأَمْرَيْنِ أُعْجِبُ : أَمِنْ ضَعْفِ شِعْرِهِ ، أَمْ مِنْ

تَشْبِيهِهِ بِجَارِيَةِ الْخَلِيفَةِ ؟ حَتَّى أَتَى أَبُو الْعَتَاهِيَةِ عَلَى قَوْلِهِ :

أَتَمَّتْهُ الْخِلَافَةُ مُنْقَادَةً إِلَيْهِ تَجَرَّرُ أَذْيَالَهَا

فَلَمْ تَكُ تَصْلُحُ إِلَّا لَهُ وَلَا يَكُ يَصْلُحُ إِلَّا لَهَا

قَالَ بَشَارٌ لِأَشْجَعٍ : انْظُرْهُ : أَتَرَى الْخَلِيفَةَ لَمْ يَطِرْ عَنْ فَرْشِهِ طَرَبًا لَمَّا يَأْتِي بِهِ

هَذَا الْكَوْفِيُّ !

وَفِي زَهْرِ الْأَدَابِ لِلْحَضَرِيِّ^(٢) قَالَ بَشَارٌ : مَا زَالَ فَتَى [مِنْ] بَنِي حَنِيفَةَ (يَعْنِي الْعَبَّاسَ)

(١) [فِي الْأَغَانِي : الْعَانَةُ : الْقَطْعُ مِنَ الْحَبْرِ ، وَالْجَنَابُ : ذِكْرُهَا ، وَمَعْنَى شَكَاوَاهَا الصَّدَى بِأَبْصَارِهَا :

أَنَّ الْعَطَشَ قَدْ تَبَيَّنَ فِي أَحْدَاقِهَا فَغَارَتْ] .

(٢) انْظُرْ مِنْ ٢٦١ جُزْء ٣ .

ابن الأحنف (يدخل نفسه فينا (يعني الشعراء) ، ويخرجها ^(١) منّا (يريد أنه يتكلف فيأتي بشعر مختلط الجيد بالردى) حتى قال :

نَزَفَ الْبُكَاءُ دُمُوعَ عَيْنِكَ فَاسْتَعَرْتُ عَيْنًا لِفَيْرِكَ دَمْعُهَا مِدْرَارُ
مَنْ ذَا يُعِيرُكَ عَيْنَهُ تَبْكِي بِهَا ؟ أَرَأَيْتَ عَيْنًا لِلْبُكَاءِ تَعَارُ ؟

(يعني أنه لما قال هذا صار يقول الشعر المطبوع المتين) .

وقال أبو عبيدة : أنشد بحضرة بشار بيت للأعشى :

وَأُنْكَرْتُ نِي وَمَا كَانَ الَّذِي نَكِرْتُ مِنْ الْحَوَادِثِ إِلَّا الشَّيْبَ وَالصَّلَاةُ
فَأُنْكَرَهُ بشار ، وقال : هذا بيت مصنوع ما يشبه كلام الأعشى ، فعجبت لقوله ،
فلما كان بعد ذلك بعشر سنين كنت جالساً عند يونس ، فقال : حدثنا أبو عمرو بن العلاء
أنه صنع هذا البيت وأدخله في شعر الأعشى ، فجعلت حينئذ أزدادُ عجباً من فطنة بشار
وصحة قريحته وجودة نقده للشعر .

وقال الرِّثاشي : أنشدنا ^(٢) بشار قول كثير عزة (أو هو قول المجنون ، كما قال الراغب
في المحاضرات ^(٣)) :

وَقَدْ جَمَلَ الْأَعْدَاءُ يَنْتَقِصُونَهَا وَتَطْمَعُ فِيهَا السُّنُّ وَعُيُونُ
أَلَا إِنَّمَا لَيْلَى عَصَا خَيْرَانَةٍ إِذَا تَمَزُّوْهَا بِالْأَكْفِ تَلَيْنُ
فقال بشار : قاتل الله أبا صخر ، يزعم أنها عصا ويعتذر بأنها خيرانة ، والله لو
جعلها عصا زُبْدٍ أو عصا مُخٍّ لقد كان جعلها جافية خسنة بعد أن جعلها عصاً ، فكان قد
هجن كلامه بذكر العصا ، ألا قال كما قلت :

وَدَعَجَاءَ الْمَاجِرِ مِنْ مَعْدٍ كَأَنَّ حَدِيثَهَا ثَمَرُ الْجَنَانِ
إِذَا قَامَتْ لِمَشِيَّتِهَا تَذَنَّتْ كَأَنَّ عِظَامَهَا مِنْ خَيْرَانِ

(١) ووقع في كتاب التخيصة لابن بسام في ترجمة أبي بكر بن قزمان من أثناء كتاب لأبي بكر ذكر فيه كلام بشار فقال « ونخرجها » بنون الجماعة (أى ونحن الشعراء ندفعه ولا قبله) .

(٢) [في بعض نسخ الأغاني : « أنشد بشار » بالفعل المبني للمجهول ، وذلك الموافق لروايتي الأصمعي والمبرد في الموشح ص ١٥٦] .

(٣) [انظر ص ١٣٧ ج ٢] .

وقال بشار : ما قالت امرأة شعراً إلا وظهر الضعف فيه ، قيل له : والخنساء ؟ قال : تلك غلبت الفحول .

ورأيت في مجموعة عتيقة يظهر أنها من منتخبات أبي القاسم الأصفهاني صاحب كتاب الواضح في شرح مشكل المتنبي أن بشاراً سئل عن الفرزدق وجرير والأخطل ، فقال : لم يكن الأخطل مثل جرير والفرزدق ، ولكن ربيعة تعصبت له وأفرطت فيه ، وكان جرير يُحسنُ ضروبا من الشعر لا يُحسنها الفرزدق ، فجرير خير منه .

مكانته من النثر

لم يكن انقطاع بشار إلى الشعر وإجادته فيه بالذي يقصر به عن سمو المنزلة في الترسل والخطابة .

قال الجاحظ في البيان ^(١) : ومن خطباء الأمصار وشعرائهم المولدين بشار ، فقد كان خطيباً صاحب منشور ومزدوج وسجع ، وله رسائل معروفة ، وهو من المطبوعين . ومن فقراته الفائقة ما ذكره صاحب معاهد التنصيص في ترجمة ابن الرومي : أن بشاراً مدح المهدي بقصيدة ، فخرمه الجائزة ، فقيل لبشار : حرمك أمير المؤمنين ، فقال : والله لقد مدحته بشعر لو مدح به الدهر ما خشيَ صرفه على أحد ، ولكنني كذبت في العمل ، فكذبت في الأمل .

وقال له الأصمعي : [يا أبا معاذ] إن الناس يعجبون من أبياتك في المشورة ، فقال له : يا أبا سعيد ، إن المشاور بين صواب يفوزُ بشمرته أو خطأ يشارك في مكروهه ، قال : فقلت له : أنت والله في قولك هذا أشعرُ منك في شعرك .

وفي تاريخ بغداد للحافظ البغدادي في ترجمة بشار أنه دخل على المهدي يعزيه على البانوقة ^(٢) فقال له : « يا بنَ معدن الملك وثمره العلم ، إنما الخلق للخالق ، وإنما الشكر للمنعم ،

(١) انظر ص ٥٣ جزء ٢ .

(٢) [لما ماتت البانوقة بنت المهدي وجد عليها أبوها ، وأمر ألا يحجب عنه أحد ، فدخل الناس يعزونه ، ومن عزاه بالنثر شبيب بن شيبه ، ومن عزاه بالشعر أبو العتاهية وسلم الخاسر . وفي كتابة كلمة « البانوقة » اختلفت الكتب] .

ولا بد مما هو كائن ، كتاب الله عِظمتنا ، ورسول الله أسوتنا ، فأية عِظَة بعد كتاب الله ، وأية أسوة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مات فما أحسن الموت بعده .

ومن سبجه في كتاب غرر الخصائص الواضحة: « قال بشار : لقد عشت في زمان وأدركت أقواما لو احتفلت الدنيا ما تجملت إلا بهم ، وإني الآن لفي زمان ما أرى فيه عاقلا حصيفا ، ولا فاتكا [ظريفاً ^(١)] ولا ناسكا عفيفاً ، ولا جواداً شريفاً ، ولا خادماً نظيفاً ، ولا جاليساً خفيفاً ، ولا من يساوى على الخبرة رغيفاً . وأنشد :

فما الناسُ بالناسِ الذين عرفتهم ولا الدار بالدار التي كنت أعرف ^(٢) »
وحسبك من مكاتته في النثر أنه مع كونه أعمى لم يستغن الأُمراء عن جعله في زمرة الكتاب ، ذكر ابن رشيقي في كتاب العمدة في الباب الأول أن بشاراً كان من كتاب الأُرمة ، وقد تقدم ذلك في ذكر مكاتته لدى الأُمراء .

علاقة بشار بإفريقية

إن ولاية يزيد بن حاتم وابنيه داود وروح أمراء على القيروان وهم من أشهر ممدوحى بشار بالقصائد الغرّ هو أوثق سبب يصل شعر بشار بأرض إفريقية ، إذ يكون شعره قد أنشد بالقيروان : إما مرسلاً من الشاعر إليهم أو إلى بعضهم ، وإما مرويّاً في جملة [ما] يفخر هؤلاء الأمراء الثلاثة به على أقرانهم ورعاياهم .

ثم كانت لشعر بشار صلة أخرى بإفريقية ، وذلك حين ورد إليها ما اختاره الأخوان محمد وسعيد الخالديان ، فأولّع به إسماعيل بن أحمد التّجيبى الفيرواني من أهل أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس ، واختار منه هو ما استجاده ، وكتب شرحاً على مختاره سماه : « الرائق بأزهار الحقائق » وهو الذى نشره العلامة محمد بدر الدين العلوى من جامعة عليكرة بالهند ، ثم هاهى [ذى] إفريقية اليوم تختص بالقطعة الوحيدة من ديوان بشار ، وهى التى بخزانتى ، وهأنا [ذا] الآن بصدد إبرازها لعصابة الأدب .

(١) [لزيادة من نسخة الكتاب المطبوعة] .

(٢) [فى نسخة الكتاب المطبوعة : « عهدتهم » بدل : « عرفتهم »] .

أعلام شعر بشار

أعلام الناس الواردة في شعر بشار ثلاثة أقسام :

قسم هو أعلام حقيقة معروفة ، مثل أعلام الممدوحين من الخلفاء والوزراء ومن شملتهم حوادثهم من قواد وثوار ، وكذلك أعلام معاصريه ممن هاجاه أو عرض به أو نحو ذلك ، وأعلام حبايبه المعروفات مثل عبدة وخاتم الملك .

القسم الثاني : أعلام شعرية تضمنها النسيب في بعض قصائده ، فمنها ما قد يكون له معنى في نفس الأمر ، ومنها ما ليس كذلك .

القسم الثالث : أعلام مشكوك في أن لها مسميات أولا ، مثل أسماء رجال يذكروهم في شعره من مساعدين وعذال ونحوهم ، والظاهر أنه أراد التعمية في أسمائهم ، لأنهم من أهل مجالس سره .

ومن هؤلاء من سماه بأبي مجلز في قوله :

بعثتُ إليها أبا مجلزٍ وأي فتى إن أصاب اعتزَمُ

فقال رجل لبشار : من أبو مجلز هذا يا أبا معاذ ؟ فقال له : وما حاجتك إليه ؟ ألك عليه دين أو تطالبه بظائلة ؟ هو رجل يتردد بيني وبين معارف في رسائل .

وأشد بشار يوما : « غنني للغريص يابن قبان » فقال له بعض الحاضرين : لسنا نعرف ابن قبان هذا من معنى البصرة ، فقال : وما عليكم منه ؟ ألكم قبله دين فتطالبوه به أو ثأر تريدون أن تدركوه أو كنتم لكم به فإذا غاب طالبتهموني بإحضاره ؟ فقالوا : ليس بيننا وبينه شيء من هذا ، وإنما أردنا أن نعرفه ، فقال : هو رجل يغني لي ولا يخرج من بيتي ، فقالوا : إلى متى ؟ قال : منذ يوم ولد إلى يوم يموت .

ومن الأعلام المراد بها التعمية أسماء وكنى لبعض حبايبه ، يُعمى بها المقصود ، وقد ذكر ذلك في قوله :

يتغنى إذا خلا باسمك الحق ويكنيك في العدا أم وهب

وهذه سُنَّة غرامية سلكها كثير من الشعراء المحبين .

ديوانه

إن طرائق الرواة في جمع الدواوين مختلفة :

فمنهم من يبعثه ولعه بالشاعر أو بانتقاده إلى مصاحبته في حياته ورواية شعره عنه ، فيجمع كل ما يصدر عنه من الشعر ، وهذه الطريقة أذعن وأثبت للصحة ، وهي التي نشاهدها كثيرا في دواوين الشعر المكلفة طوالها بسلسلة رواتها . وبمثل هذه الطريقة جمع شعر كثير من الشعراء الذين لا يكتبون ، مثل العجاج وجريز وذو الرمة ، وبها أيضا جمع ديوان أبي الطيب المتنبي بما رواه ابن جني والصاحب بن عباد والحاتمي والثعالبي وخلق كثير . ومنهم من يجمع الديوان من أوراق الشاعر وتقييداته ، وهذه طريقة يختلف حالها في استقصاء الجمع على حسب اختلاف أحوال شعرائها في الاهتمام بتقييد آثارهم الشعرية بالانتخاب في التقييد أو بالتعميم ، وتفاوتهم في حسن الضبط وانتظامه ووجود أعوان لهم على الكتابة ، وبمثل هذه الطريقة جمعت دواوين المتأخرين ، وبمثلها جمع ديوان المعري المسمى بسقط الرند ولزومياته . وقد كان شعر المتنبي مجموعا عنده ، فلما قتلته الأعراب تلاشت أوراقه في جملة ما في رحاله ، وقد رام ابنه التقاطها من مصرعه بعد أيام من قتله ، فكانت محاولته هذه سببا في اعتداء أعداء أبيه عليه في موضع مصرع أبيه ، على أن الواحدى في آخر شرحه لشعر المتنبي قال : « هذا آخر ما شتمل عليه ديوانه الذي جمعه بنفسه » .

ومنهم من تخطر له العناية بجمع شعر أحد الشعراء بعد انقراض عصر ذلك الشاعر ، فيذهب يستخلص ما يجده من شعره من أفواه الرواة وأوراق التقايد والمختارات ومن كتب اللغة وشواهد النحو والبلاغة ، وهذه الطريقة تتفاوت أيضا في استقصاء شعر الشاعر بحسب تفاوت العصور وتباعدها ، وبمثلها جمعت دواوين شعراء الجاهلية وما قاربها من صدر الإسلام ، مثل امرئ القيس وزهير والأعشى وحسان والشماخ ، وبمثلها جمع أبو تمام ديوان الحماسة وأبو الفرج الأصفهاني فيما تضمنه كتاب الأغاني ، وهذه الطريقة أبعد الطرق عن الاستيعاب وعن المحافظة على ترتيب أبيات القصائد وعلى تحقق اتحاد الأبيات الكائنة من بحر واحد وقافية واحدة في أنها من قصيدة واحدة .

وطريقة جمع شعر بشار كانت مزيجا من الطريقتين الأولى والثانية ، فإن عناية الناس

بشعر بشار في حياته كانت تُعزىهم على الاستكثار من حفظه وتقييده ، وقد كان له رُوَاةٌ يَرَوُون شعره كما أسلفته في المقدمة ، وكان مع ذلك فقد بصره مانعاً له من التقييد ، فكان يعتمد على حافظته أو على من يكتب له ، كما أن ما في طبعه من الانغماس في اللهو والاستهتار بمحاسن النساء والشراب يصرفه عن شدة اليقظة لحفظ أوراقه وقماطيره ، فلا ريب في أن ذلك كان سبباً قوياً لتلاشي معظمها ، ولكن من المحقق أن كثيراً منها كان محفوظاً في أوراق الناس ومحفوظاتهم ، وقد حدثنا الرواة لأخباره أنه لما قُتل فُتشت أوراقه وتقايدته ووجد بها شعر له ، ووجد منها يثنان في هجو آل سليمان لم يعرفهما الناس في حياته .

وإنَّ عُمِّي هذه الطريقة في الجمع بادية على الموجود من ديوانه ، فإنك ترى قصائده موعبة طويلة دالة على تمكن جامعها من وسائل جمعها ، ونجد من جهة أخرى كثيراً منها غير واضح الترتيب ولا تام الأغراض ولا جامعاً لكل ما يرويه الرواة من تلك القصائد ، إذ نجد أبياتاً من قصائده منشورة في كتب الأدب ، وقد عرى عنها ديوان شعره ، ونجد ما يرويه أئمة الأدب أنه من قصيدة واحدة نجده تارة موزعاً بين قصيدتين ؛ كما في القصيدة التي أولها : « طَرِبْتَ إِلَى حَوْضِي وَأَنْتَ طَرُوبٌ » في الورقة ٣٠ ، فإن أبياتاً منها ذُكرت مفردة في آخر الورقة ٢٨ .

وقد اتفق الرواة على أن لبشار ديواناً عظيماً ، وأنه أكثر الشعراء شعراً ، قال الخضرى في زهر الآداب^(١) : « قال بشار : أنا أشعر الناس لأنى اثني عشر ألف قصيدة ، فلوا ختير من كل قصيدة بيت لاستندرد ومن ندرت له اثنا عشر ألف بيت فهو أشعر الناس » . وقد كان شعر بشار مجتمعا عقب موت بشار ، ففي الموشح للمرزبانى عن عمرو بن شبة^(٢) أنه قرأ شعر بشار على محمد بن بشار بن برد^(٣) .

ومع شهرة بشار ورغبة الناس في شعره في كل عصر فقد كان ديوانه عزيز الوجود يُنزَل منزلة المفقود ، ويوصف بأنه مفقود منذ العصور القديمة ، فقد قال عنه ابنه النديم في

(١) انظر ص ١٣ جزء ٣ طرة العقد الفريد .

(٢) [المعروف أنه عمرو بن شبة] .

(٣) انظر ص ٢٩٢ في ترجمة عباس بن الأحنف .

الفهرست^(١) : « ولم يجتمع شعره لأحد ، ولا احتوى عليه ديوان . وقد رأيت منه ألف ورقة منقطع ، وقد اختار شعره جماعة » .

لكننا نجزم بأن ديوانه وإن كان عزيز الوجود لم يكن مفقوداً ، فقد ذكر أبو هلال العسكري في ديوان المعاني^(٢) أن محمد بن حبيب وهو من أهل القرن الثالث له رواية في شعر بشار ، وذكر الشهاب الخفاجي وهو من أهل القرن الحادي عشر في شرحه على درة الغواص للحريري عند الكلام على لفظ المشورة أنه نقل أبيات بشار في المشورة من ديوانه ، إذ قال مانصه بعد أن ذكر قوله :

إذا بلغ الرأى المشورة فاستعن برأي أبيب أو نصيحة حازم :

« هذا بيت من نتفة له كما طالعته في ديوانه وهي برمتها . . . الخ »

وقال بعض المطلعين من علماء العصر^(٣) : « إن ديوان بشار لا يُعرف أن أحداً ذكره بعد القرن السابع للهجرة » .

وقال الأستاذ زيدان في كتاب تاريخ آداب اللغة العربية : « وليس منها (أى قصائد بشار) الآن إلا نتف متفرقة في كتب الأدب ، وليس لبشار ديوان شعر مجموع » .

وإن أكبر دليل على عزة وجود ديوانه هو قلة المطلعين على عينه ، وذلك سبب مانراه في كتب المحاضرات والمختارات والمعاني والبديع من قلة التعرض لأبيات بشار وندرة الزيادة على بيت مفرد أو بيتين ، مع التكثر من إنشاد أشعار الشعراء ، ومع التنافس في الظفر بشيء من شعر بشار في الأغراض المختلفة ، ومع ما لبشار من الشعر في كل غرض .

وإن أكثر دواوين الأدب جمعاً لشعر بشار هو كتاب الأغاني ، فإنه جمع له في الأجزاء الثالث والخامس والسادس والسابع والثالث عشر ما يبلغ ستمائة بيت ، وكذلك كتاب المختار من مختار شعر بشار للخالدين الذي انتقاء وشرحه أبو الطاهر إسماعيل بن أحمد التجيبي القيرواني من أهل القرن الخامس في منتصفه ، وقد كان كتابه مجهولاً فنشره الشيخ السيد

(١) انظر ص ٢٢٧ .

(٢) انظر ص ٥٦ جزء ٢ .

(٣) هو العلامة الأستاذ كركوكي الملقب بسالم الكركوكي المستشرق الشهير ببلاد الانجلى في مكتوب كتبه إلى في هذا الغرض .

محمد بدر الدين العلوي من أهل عليكره بالهند ، فإنه جمع من مختار شعر بشار نحو ثلاثمائة وثلاثين بيتاً ، وقد لاحظت أن ديوانه كان أروج في [بيت] مفرد أو بيتين منه . ثم ترى ذلك أخذ يقل من كتبهم بمقدار تزايد العصور ، وتراه بين أهل المشرق أشيع منه في بلاد المغرب . وإن تلاشى ديوانه أو عزّة وجوده لما يدعو إلى العجب ، وكيف أضاعه المولعون بأفانين الأدب مع تنافسهم في تحلية مختاراتهم ومحاضراتهم بمختارات منه ، ولقد يتطلب المتفكر في هذا سبباً لتلاشى الديوان من أيدي أهل الأدب ، فيخال أن مارمى به من الزندقة هو الذي صرف الناس عن الاهتمام بشعره ، وهذا خيال باطل ، إذ لم ينصرف الناس عن رواية شعره والعناية به في أقوى العصور نفوراً من الزندقة ، وهو عصر المهدي العباسي وما يليه كما تقدم ، على أنهم لم ينصرفوا عن العناية بشعر أبي نواس والأخطل وصالح بن عبد القدوس . وربما تخيل متخيل أن مالمصق بشار من وشايات عند أهل الدولة في خلافة المهدي هو الذي أحجم بالناس عن إظهار العناية بشعره ، وهذا التخيل مثل التخيل السابق ، لأننا نرى أشد العصور في العناية بشعره هو ذلك العصر بعينه ، على أنهم لم يحجموا عن رواية شعر أبي عطاء السندی في الدولة العباسية ، وهو من شيعة بني أمية ، ولا عن شعر السيد الحميري وهو من شيعة العلويين ، ولا عن شعر الفرزدق في الدولة الأموية وهو من شيعة العلويين .

أما أنا فأعلل تلاشى ديوان بشار بسبب أنه أول المولدين الذين كانوا على طريقة العرب المتقدمين في العناية بفصاحة الكلام وحسن التعبير عن المعاني بأسلوب عربي حسباً قدمته في ذكر حديثه مع خلف بن أبي عمرو بن العلاء وخلف الأحمر في قصيدته التي طالعها : « بكرًا صاجبيّ قبل الهجير » فزها شعره وتناقلته الرواة وأعجبوا به أيام كان الذوق العربي لم يزل ماؤه يترقق في النفوس ، وأيام كان القرب من أساليب العرب موضع إعجاب المتأدبين ، وقد وجد فيه كل ذى نزعة من الشعر رغبته وطيمته ، فمن علماء البلاغة وأئمة المعاني وأساطين المفسرين إلى الشعراء وأهل المجون والخلاعة والدعارة ، وذلك مالم يدانه فيه أحد من الشعراء عدا الحسن بن هانيّ أبا نواس الحَكَمي ، فلذلك وجدوا في شعر بشار غنيّة عن سبقه ، فعكف الناس عليه ، وصرفوا كلّ همهم إليه ، فلما ضعفت المأسكة العربية في أذواق المتأدبين في أواخر الدولة العباسية ، وأولع الأدباء بالحسنات اللفظية واللطائف المعنوية ، ثقل عليهم

الشعر الفحل والمذهب الجزل ، فأنسأهم إِيَّادَوْ لَعُومَهم بالمذهب الأدبي الجديد ، كما أنسأهم شعرَ مثل طَرْفَة وزُهَيْر ولبيد ، فتوزع الشعراء معاني بشار بالسرقه والتصرف وصوغه في قوالب لفظية تناسب أذواق عصورهم ، وأقبل الناس على شعر أبي تمام والبحترى ويحدهما ، على أن ظهور ديوان أبي الطيب المتنبي وإقبال أهل الأدب عليه من نوايح كثيرة قد كانت له يدٌ قوية في التعفية على دواوين الشعراء الذين قبله ، مثل بشار وابن الرومي ومهيار وأبي العتاهية وأبي تمام وغيرهم من المكثرين ، وقد قال الواحدى في ديباجة شرحه لديوان أبي الطيب : « وإن الناس منذ عصر قديم قد ولّوا جميع الأشعار صفحة الإعراض ، مقتصرين على شعر أبي الطيب المتنبي ، ناثين عما يَرْوَى لسواه ، وإن فاته وجاوز في الإحسان مداه » . وقال في خاتمة الشرح : « إن مادعاني إلى تصنيف هذا الكتاب هو اجتماع أهل العصر قاطبة على هذا الديوان وشغفهم بحفظه وروايته وانقطاعهم عن جميع أشعار العرب جاهلياً وإسلامياً إلى هذا الشعر واقتصرارهم عليه في تمثلهم ومحاضراتهم وخطبهم ومقاماتهم ، حتى كأنّ الأشعار كلها فقدت » وهذا السبب هو الذى لأجله أعرض معظم المتأدبين عن شعر شعراء الجاهلية ، ولولا الحاجة إليه من ناحية الاحتجاج للغة العربية والنحو والبلاغة لئنى شعر الجاهلية بمثل ما ئنى به شعر بشار من الإعراض عنه والزهادة فيه .

فتلاشى شعر بشار قد توارد عليه من هذه العلة سببان للتلاشى ، هما : زهد المتأدبين وهو مفض إلى التلاشى غير مقصود به ، وكثرة السارقين وهو نشأ عن قلة تداوله بين الناس ، والسرقه مما يُتعمد معها الإتلاف ، فإن السرقه تُحدث ضراوة في نفس صاحبها بتعمد إخفاء سرقة بكل وسيلة ، فإذا علم قلة أصول ما أخذ منه سرقاته عمد إلى اضمحلالها ، فقد يصادف أن يضمحل كله ، بمصادفة آخر نسخة منه ، وقد تنجو نسخة ضئيلة أو أوراق قليلة .

ذكر أبو الفرج الأصفهاني في ترجمة سلم الخاسر أنه أنشد الرشيد قصيدته التي أولها :
« حضر الرحيلُ وشَدَّتْ الأُحْدَاجُ » . فلما انتهى إلى قوله :

نَزَلَتْ نَجْمُ اللَّيْلِ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ وَلِكُلِّ قَوْمٍ كَوْكَبٌ وَهَاجٌ

قال جعفر بن يحيى البرمكى — وكان يكره سلمًا — أَمِنْ قِلَّةٍ حَتَّى تَمْدَحَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

بشعر قيل في غيره ؟ هذا البيت لبشار في فلان التميمي ، فقال الرشيد : ماتقول ياسلم ؟ فقال :
صدق ياسيدي ، وهل أنا إلا جزء من محاسن بشار ؟ وهل أنطق إلا بفضل منطقته ؟
وحياتك ياسيدي إني لأزوي له تسعة آلاف بيت ما يعرف أحد غيري منها شيئاً ،
فضحك الرشيد وقال : ما أحسن الصدق !

وذكر أبو الطاهر التميمي في شرح مختار المختار^(١) أن سلماً وأبا نواس وداود بن
رزين وغيرهم كانوا يصبون على قوالب معاني بشار ، وربما نبه بعضهم على بعض في الأخذ
منه واتباع طريقته ، قال أبو نواس في داود بن رزين :

إذا أنشد داود فقل أحسن بشارُ
له من شعره الجمُّ إذا ما شاء أشعارُ
وما منها له شيء ألا هذا هو العارُ

وذكر يوسف البديعي في كتاب الصبح المنبئ ، عن علي الجرجاني أن البحترى أحرق
خمسائة ديوان للشعراء حسداً لثلاث أشهر أشعارهم . إه . وغير بعيد عندي أن يكون ديوان
بشار في جملة ما أحرق البحترى ، لأن شعر البحترى يشبه لهجة شعر بشار في طريقة
انسجامه وفصاحته .

وقد عز ديوان بشار في أنحاء العالم فيما علمنا وعلمه النقابون عن المآثر الأدبية العربية
من علماء الشرق والغرب ، فلا يُلغى من شعره إلا قصائد قليلة مبتورة منشورة في مجاميع
الأدب أو مقاطيع أو مفردات ؛ وأكثرها هو ما في الأغاني للأصفهاني في الأجزاء الثالث
والخامس والسادس والسابع والثالث عشر ، وبعضها في أمالي الشريف المرتضى الموسوي ،
وما عدا ذلك فهو أوزاع في كتب الأدب ، ولم يزل المتأدبون عالة عليها وهم متعطشون إلى
ما يشفي الغلة ويملا العين زائداً على جمع القلة ، ولذلك لقبوا ديوان بشار بحلقة الأدب المنقودة .
وقد انتدب الأديب الفاضل الوراق السيد أحمد حسنين القرني المصري صاحب
المكتبة العربية بالقاهرة إلى التقاط ما هو متناثر من شعر بشار ، وضمه في كتيب في زهاء
مائة صفحة ، سماه : « بشار بن برد : شعره وأخباره » ، ورَتَّب ما انتهى إليه جمعه على

حروف المعجم ، وحلّى طوابعه بالرمز إلى الأغراض التي قيلت فيها أشعاره بياناً لطيفاً ، وكان اعتماده في جمعه على ما هو في الجزئين الثالث والثالث عشر من كتاب الأغاني ، على أنه لم يبين مستنداته فيما جمعه ، وطبع هذا الكتاب بمطبعة الشباب بمصر سنة ١٣٤٣ .

ثم قفاه الأديب الأستاذ حسين منصور المصري بتأليف سماه : « بشار بن برد بين الجد والمجون » بسط فيه أخبار بشار ونوادره ، وورعها بما قاله في مناسباتها من الشعر ، وما قاله معاصروه في مساجلاته أو هجائه ، فجاء جامعاً لمعظم ما هو منشور من شعر بشار في أوراق الأدب ، ولم يبين مستنداته في منقولاته ، وكان حقاً عليه أن يبين مراجعته ، وطبع بالمطبعة الرحمانية بمصر سنة ١٣٤٨ بدون فهرس . ثم هو خلط تخليطاً كثيراً في ضم بعض أبيات إلى غيرها اغتراراً بكونها من بحر واحد وقافية واحدة ، وربما اعتمد على مجرد كونها من قافية واحدة فقط ، على أن معاني بعضها كثيراً ما تجدها تبرأ من معاني ماضٍ إليه ، وما كان ينبغي له الاجترار على هذا الصنيع بدون سند . وهذا مثل تخليطه الأبيات التي على قافية الراء المضمومة من بحر الطويل في صفحة ٣٩ و صفحة ٤٠ ، وضمه بيتاً على قافية النون المكسورة إلى أبيات من قافية النون المضمومة على ما بين غرضيهما من منافاة واضحة في صفحة ٣٨ ، وأبيات على القاف المكسورة إلى أبيات على القاف المضمومة في صفحة ٢١٥ وربما تجاوز إلى خلط أبيات من بحور مختلفة كما خلط في صفحة ٢٥٢ قوله :

وَالآنَ أَقْصَرَ عَنْ سُمَيَّةَ بَاطِلِي وَأَشَارَ بِالْوَجَلَى عَلَى مَشِيرِ

وهو من بحر الكامل بأبيات هي من بحر الطويل أولها :

وَمُرْتَجَةُ الْأُرْدَانِ مَهْزُومَةُ الْحَشَا تَمُورُ بِسِخْرِ عَيْنِهَا وَتَدُورُ

وكما خلط في صفحة ٢٥٣ قوله :

وَإِذَا قُلْتُ لَهُ ——— جُودِي لَنَا خَرَجْتُ بِالصَّمْتِ عَنْ لَا وَنَعْمُ

وهو من بحر الرمل بأبيات من بحر المتقارب أولها :

وَبِيضَاءُ يَضْحَكُ مَا هَذَا الشَّبَابُ فِي وَجْهِهَا لَكَ إِذْ تَبْتَسِمُ

وكما ضم في صفحة ٧٣ بيتاً من البسيط وهو قوله :

أَنَا الْمَرْعُوثُ لَا أَخْفَى عَلَى أَحَدٍ ذُرَّتْ بِي الشَّمْسُ لِلْقَاصِي وَلِلدَانِي

إلى أبيات من بحر الكامل أولها :

إن أُنس مُنقبضَ اليدين عن النَّدى وعن العدوِّ مُخَيَّرَ الشَّيطانِ

وهو مع ذلك قد استوعب ما يتعلق بحوادث بشار ، وذكر شعراً كثيراً منه .

وفي أواخر عام ١٣٥٣ ظهر كتاب اسمه : « مختار المختار من شعر بشار » اختاره الأديب أبو الطاهر إسماعيل التجيبي القيرواني مما اختاره الأديبان الأخوان أبو بكر محمد وأبو عثمان سعيد الخالديان الموصليان ، وشرح له لأبي الطاهر إسماعيل التجيبي القيرواني ، نشره وعلق عليه العلامة السيد محمد بدر الدين العلوي الهندي معلم العربية في جامعة عليكرة ، بإعانة المستشرق الأستاذ كرنكو والعلامة الشيخ عبد العزيز الميمنى ، وذلك في أواسط سنة ١٣٥٣ وقد طبع بمطبعة الاعتماد بمصر . غير أن ناشر الكتاب يظنه كتاب المختار للخالديين ، ويظن أن التجيبي شرح ذلك الكتاب ، وليس الأمر كما ظن ، فإن الكتاب الذى نشره هو مختار المختار وهو ما اختاره إسماعيل التجيبي من مختار الخالديين وشرحه ، وضم إليه ما عثر عليه من شعره حسبما يفصح عن ذلك كلامه في أواخر الشرح صفحة ٣٤١ وكلامه في صفحة ٢٠١ .

وقد كان من منن الله تعالى أن اشتملت خزائنه كتبى على جزء عظيم من ديوان بشار ، يظهر أنه نصف الديوان ، يبتدىء من أوله وينتهى أثناء حرف الراء ، قال في آخره : « تم الجزء الأول من ديوان بشار ، ويتلوه الجزء الثانى منه » ذكرت والشوق لمن تذكره « يشتمل على قوافى : الهمزة ، والألف ، والباء ، والتاء ، والياء ، والجيم ، والحاء ، والذال ، ومعظم الراء ، وقصائده ومقاطيعه مائتان وخمس وخمسون ، وفيه من الأبيات ستة آلاف وستمائة وثمانية وعشرون بيتاً ، باعتبار أبيات الرجز مشطورة بناء على المشهور عند العرب ، وأوراقه مائتان وخمس وسبعون ورقة بصفحات ٥٥٠ ، ويوجد في الورقة الأخيرة منه رقم حروف مقطعة فوق مطة وتحتها رقم ٢٧٩ ، والمظنون أنه عدد أوراقه وأنه قد تلاشى من أوراقه ٤ ورقات ، فلعلها من أثناء حرف الباء .

وهو بخط مصرى عتيق لم يؤرخه ناسخه ، وصورة كتابته ترجع إلى أسلوب أواخر القرن السادس ، وكتب على الورقة الأولى منه بخط كوفي بالمداد الأسود : « ديوان بشار

ابن برد « وأديرَ حول هذا العنوان تزويق بالذهب والأزورد ، وتحتة كتابة بالذهب بالخط المسمى بقلم الرقاع نصها : « خدمة المملوك عبد القوى المصرى الكتبي » . وهو مكتوب على ورق عتيق فاخى اللون ، والمظنون أن عبد القوى هذا هو ناسخه .

وكان هذا الجزء من كتب الحاج مصطفى صدق من أهل المشرق فى سنة ١١٢٩ ، وعلامة كتبه توجد على كثير من الكتب النفيسة منها عدد ٤٧٩٩ وعدد ٤٥٣٤ وعدد ٤٥٤٣ من كتب خزانة جامع الزيتونة ، وهذه العلامة هى ختم شكله إهليلجى فى حجم ظفر الإبهام الكبيرة ، مكتوب فيه : « من ممتلكات الفقير الحاج مصطفى صدق غفر له سنة ١١٢٩ » وختم آخر صغير مستدير فى حجم العدسة الكبيرة ، مكتوب فيه ما نصه : « من ممتلكات الفقير » مكتوب فيه بالخط الكوفى : « ماشاء الله لا قوة إلا بالله » يضع هذا أعلى الختم الذى فيه اسمه ، والختم الكبير فى هذا الديوان مطموس ، استدلت عليه بالختم الصغير ، وقد وجدت بخط العلامة الأديب الشيخ عمر المحجوب قاضى حضرة تونس ما يدل على أنه اشترى كتباً سماها فى عام ١٢١٤ ، وقد وقع يدي بعض تلك الكتب ، فإذا عليه ختم الحاج مصطفى صدق .

والديوان يظهر أن أصل جمعه وقع بقرب زمان المهدي العباسى ، لأن جامع الديوان يذكر فى أوائل القصائد التى مدحه بشار بها ثناء ودعاء لأمير المؤمنين المهدي من نوع ماتحلى به الخلفاء فى حياتهم ، كقوله : « وقال يمدح الإمام المهدي القائم بأمر الله أمير المؤمنين رضى الله عنه » انظر ورقة ٢٦٤ . ولم يذكر الأغراض التى قيلت فيها القصائد إلا نادراً .

والظاهر أنه مجموع من رواية يحيى بن الجون العبدى المعدود من رواة بشار ، إذ قد وقع فى الورقة ١٠٧ من الديوان مانصه : « وقال أيضاً ، ويقال لأبى همام الباهلى ، زعم يحيى بن الجون » .

وهذه النسخة يظهر أنها نقلت عن أصل صحيح ، إلا أن خطه غير واضح تمام الوضوح ، ويظهر أن ناسخها ثبت غاية جهده ومبلغ علمه . إلا أنه لم يكن له حظ قوى فى اللغة والأدب العربى ، فلذلك كان يقع تحريفاً ولحناً فى غريب الألفاظ ، فيكتبها على مبلغ علمه وما يسبق إلى فهمه من صور الألفاظ الغريبة ، وقد أخطأ فى ضبط الكلمات خطأ يدل على ضعفه فى

النحو ، وفي كثير من الأخطاء ما يقع حيرة للناظر ، ولولا ممارستي لأدب العرب والشعور
بمآخذ بشار ومراميه في شعره لعسر على إصلاح كثير من تلك الأغلاط . وقد يترك في البيت
موضع كلمة أو أكثر بياضا ، وهو ملازم لوضع نقطتين تحت الإمالة ، وكثيراً ما يكتب بالألف
ماحقه أن يكتب إمالة والعكس .

وقد كنت منذ سنين طويلة عزمت على نشر هذا المقدار من الديوان ، ورأيت أن ألحق
به ماوجدته فيما طالعت من كتب الأدب مما نسب إلى بشار ، فجمعت ذلك ، فتهصل لي من
من ملحقات الديوان مايقارب ألف بيت ، وأفردت تلك الملحقات بجزء ، وأشرت إلى
مستندى في نسبة تلك الملحقات إلى بشار .

النسخة المستخرجة من هذا الجزء من الديوان

ولما رأيت جزء الديوان مشتملا على تحريف وأخطاء وصح عزمي على نشره ، أيت
أن أنشره على علاته ، فاستخرجت منه نسخة أعدتها ليقع الطبع عليها ، وقد بذلت الجهد
في تصحيحها وإصلاح أخطاء أصلها على نحو مايسنته في الشرح من التصحيح والتصويب ،
فإن كان الخطأ والتحريف في الأصل واضحا وكان إصلاحه متبادرا مثل أخطاء الرسم وأخطاء
الضبط وأخطاء السهو بقلب الحروف أو وضع النقط جعلت النسخة على الصواب ولم أنبه
في الشرح على ماوقع في الأصل إلا نادراً ، وإن كان الإصلاح راجحاً جعلت النسخة
أيضا على الوجه الراجح ونهت على ما في الأصل في الشرح ، وإن كان الإصلاح محتملا
جعلت النسخة على نحو أصلها ونهت على الاحتمال في الشرح ، وقد توليت مقابلة هذه
النسخة وضبطها .

ومما ينبغي التنبيه عليه أن بعضاً من أهل الأدب في عصرنا هذا قد استحسنوا أن يتصرفوا
فيما ينشرونه في الكتب بحذف مايلوح لهم من الألفاظ التي قد يستحي من ذكرها في
الحادثات الموقرة ، وفي ديوان بشار من هذا النوع شيء ليس بقليل ، ولما عزمت على نشر
هذا الديوان فرضت في نفسي التردد بين طريقة إثبات شعر الشاعر على ما هو عليه وبين
طريقة حذف ما قد يستحي منه ، ثم جزمت بسلوك الطريقة الأولى ، لأن فيها أداء أمانة
النقل على ما هي عليه ، إذ لا ينبغي أن يصور الشاعر أو الكاتب على حسب مايشتهي

الناقل أو القارىء ، بل ينبغي أن يظهره كما هو بأخلاقه وألفاظه وأخلاق أهل عصره وعاداتهم ، كما قيل : « صحيفة لب المرء أن يتكلمها » . ولسنا بالذين نصلح من الشاعر ما أفسده طبعه ، ولا نشعب ما تشقق به نبعه ، على أن أهل الأدب قد اغتفروا المازحة في مثل هذا الباب ، وقد سلك الحريرى ذلك فى المقامة العشرين . ثم القارىء والمنتخب والمدرس أمراء أنفسهم فى الاختيار .

ولو ذهبنا ننتخب من خلق الشاعر مالا يروق لدينا من صورة حاله وعقله لكثرت للشاعر الواحد صور بكثرة الناحيتين واختلاف أذواق الناشرين ، فإن هذا لا يضبط بحد ، فيوشك أن نعمد إلى الشعر فنحذف منه غزله ، إذ معظمه لا يخلو من عروض الاستحياء لقارئيه بمحضر مختلفى الصنف والسن ، فلو فرض أن ولد ابن الوردى حين قال له أبوه فى لاميته : « اعتزل ذكر الأغاني والغزل » أراد أن ينشر ديوان بشار أو ديوان عمر بن أبى ربيعة على طريقة وصية والده لما أبقي من شعر هذين إلا أبياتاً قليلة . وأيضاً الهجاء معظمه مما يكره أن يباشر به الناس بعضهم بعضاً ، فلو أراد أحد من هؤلاء نشر ديوان الفرزدق أو جرير أو الأخطل لما بقى من شعر هؤلاء إلا قصائد قليلة ، وقد رأينا من بعض المتأدبين العصريين من يكره المدح ، وفى الناس من يرى الفخر ذمياً ، وميادين النفوس شتى ، وكل حزب بما لديهم فرحون .

وأمانة العلم والنشر توجب إثبات ما تركه القائلون كما هو ، وتمدّد الإقدام على إماتة كثير من بنات الأفكار ضرباً من الوأد ، وإن الاعتذار له بمثل تلك الأعذار هو كاتتحال أهل الجاهلية لأنفسهم ، معاذير لوأد بناتهم . وربما اعتذر بعض الناس لحذف ما يحذفونه بأنه مما لا يحسن أن يُدرس فى المدارس للصغار ، وهو عذر واهٍ ، إذ ليس من الواجب تدريس الكتاب كله ، وإنما المدرس ينتخب ما يراه حسناً ، ويترك ما يراه قبيحاً ، وكَم من عائب قولاً صحيحاً .

من أجل ذلك كله أثبت ديوانه على ما هو عليه ، وألحقت ملحقاته كلها كما نسبت إليه .

فهرس مقدمة ديوان بشار

صفحة

٣	نسيه
٦	اسمه وكنيته ولقبه
٧	أهله
٩	مولده ونشأته ووفاته
١٠	صفته
١٠	عماء — الشعراء العميان
١١	لباسه
١٢	خلقه
١٣	بداهة جوابه وملحه
١٥	مجلسه
١٦	اعتقاده
	الزندقة ، وأشهر الزنادقة ، ووالى الزنادقة . أشهر أصحاب بشار . هل كان بشار زنديقاً ...
٢٧	سبب وفاته
٢٩	مكاته لدى الخلفاء والأمراء
٣٠	غرامه
٣٤	سعة علمه بالعربية (انظر توسعه فى اللغة فى فصل مستقل بعد)
٣٤	البصرة وقبائل العرب
٣٥	مرتبه من العلم
٣٦	شعره
٤٨	نظمه
٥٠	نسيه
٥١	هجاؤه
٥٢	رجزه
٥٣	أقدم شعره

صفحة

٥٣		راوية شعره وكاتبه
٥٤		توسعه في اللغة وقياسه
٦٢		[توسعه في العروض وفي الضرورة]
٦٤		مكانة شعره من حفظ فصيح اللغة
٦٧		مكانة شعره من حفظ التاريخ العربي في الجاهلية والإسلام
٦٨		شهادة الأئمة له بحزالة الشعر وسلامة الذوق
٧٢		اهتمام أهل الصناعة بشعره
٧٤		من نقد بشاراً ومن أجاب عنه
٧٨		نقده للشعر والشعراء
٨٠		مكانته من النثر
٨١		علاقة بشار بإفريقية
٨٢		أعلام شعر بشار
٨٣		ديوانه
٩٢		النسخة المستخرجة من هذا الجزء من الديوان

- 70
71
72 [...]
73
74
75
76
77
78
79
80
81
82
83
84
85
86
87
88
89
90

كَمْ لَهُ مِنْ يَدٍ عَلَيْنَا وَفِينَا وَأَيَادٍ بِيضٍ عَلَى الْأَكْفَاءِ
أَسَدٌ يَنْضُمُ الرِّجَالَ وَإِنْ شُدَّتْ فَعَيْثُ أَجَشُّ مَرُّ السَّمَاءِ^(١)
قَائِمٌ بِاللَّوَاءِ يَدْفَعُ بِالْمَوْ تِ رِجَالًا عَنْ حُرْمَةِ الْخُلَفَاءِ
فَعَلَى غُمَّةِ السَّلَامِ مُقِيمًا وَإِذَا سَارَ تَحْتَ ظِلِّ اللَّوَاءِ
وقال أيضا (*):

رَيْقُ سُعْدَى يَابْنَ الدُّجَيْلِ الشَّفَاءُ فَاسْتَقْنِيهِ ، لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءُ^(٢)
نَامَ عَنِّي صَحْبِي وَلَا أَعْرِفُ النَّوْ مَ ، بَعَيْنِي قَذَى وَبِالْقَلْبِ دَاءُ
وَيَقُولُ الْوُشَاءُ : أَحْبَبْتُ سُعْدَى صَدَقُوا وَالْجَلِيلِ خَبِّي عَيْنَاهُ
لَا أُرَانِي أَعِيشُ ، قَدْ ظَعَنَ الْحُبُّ وَحَفَّتْ بُيُوتِي الْأَعْدَاءُ
ذَهَبَ النَّاصِحُ الشَّفِيقُ وَأُمَسَى جَارَ بَيْتِي التَّغْيِيزُ ، هَذَا الْبَلَاءُ
جَاوَرَتْنَا كَلَمَاءَ حِينًا فَلَمَّا فَارَقْتُ كَمْ يَكُنُ لِحَرِّانَ مَا
فَصَلَ اللَّيْلَ بِالنَّهَارِ إِلَى أَخَوَ رَ فِيهِ تَعَرُّضٌ وَالتَّوَاءُ^(٣)
وَاسْتَرْخَ بِالْحَبِيبِ فِيمَا تَلَاقَى كُلُّ شَيْءٍ سِوَى الْحَبِيبِ عَنَاءُ
وَيَقُولُ الطَّيِّبُ : فِي رَحْمَةِ اللَّهِ غَنَاءٌ وَلَيْسَ عِنْدِي غَنَاءُ^(٤)

٦

= ب « يقرع » بالقاف ، يظن ذلك من قرع المنبر بالعصا التي بيد الخطيب ، وهو خطأ .

[قلنا : لعل « بالفضل » محرفة عن « بالفصل » بالصاد المهملة ، أى بالقول الفصل] .

(١) التمر (بفتح التاء) : الكثير الماء ، ومنه الترنار : الكثير الكلام ، والأجش : السحاب الذي

فيه صوت الرعد ، يقال : سحاب أجش ورعد أجش ، ووصف به هنا الغيث على حذف السبي ، يعنى :

أجش سحابه ، فهو من إبحاز الحذف للقرينة ، والسماء هنا بمعنى المطر .

(*) وقال أيضا (فى الغزل من بحر الحفيف) .

(٢) الدجيل (كزير) : الفطران ، والظاهر أن « ابن الدجيل » هنا اسم مصنوع .

(٣) أى صل سير الليل بالنهار قاصداً الحبيب .

(٤) يعنى أن الطيب أيس من معالجة ذاته ، فوكل الأمر إلى رحمة الله به ، وقال : إن فيها غناء

(بفتح الغين) أى ما يكتفى المهم ، على حد قول عروة بن حزام :

فقالا : شفاك الله ، والله ما لنا بما ضمنت منك الضلوع بدان

أُمِّمَ مَا سَلِمْتَ فَقَدْ قَعِيدٍ أَيُّ نَفْسٍ صَفَا لَهَا مَا تَشَاءُ؟^(١)
 لَيْسَ يَبْلَى بِالصَّبْرِ عَنْهُ وَفِي طَوْلِ زَمَانٍ يَأْتِي عَلَيْكَ عَزَاهُ
 نُصَبُ الْحَادِثَاتِ غَيْرُ سَلِيمٍ كُلُّ كَأْسٍ لَهُ بِهَا أَقْذَاهُ
 وقال أيضا (*):

طَالَ انْتِظَارِي عَهْدَ آبَاءٍ وَجَاوَرْتُ فِي الشُّوسِ مِنْ حَاءٍ^(٢)
 وَبِتُّ كَالنَّشْوَانِ مِنْ حَاجَةٍ ضَاقَتْ بِهَا نَفْسِي وَأَخْشَانِي
 أَقُولُ لَمَّا ابْتَزَّهَا خَاطِبٌ مِنْ بَيْنِ أَعْمَامٍ وَأَبَاءٍ :
 أُرُخْتُ فِي الرَّاحِ يَوْمَ اللَّوَى؟ لَا تَبْعَدِي يَا بِنْتَ وَرَقَاءٍ^(٣)
 إِنْ كُنْتُ حَرْبًا لَهُمْ فَانْظُرِي شَطْرِي بَعَيْنٍ غَيْرِ حَوْلَاءٍ^(٤)
 يَا حُسْنَهَا يَوْمَ تَرَاءَتْ لَنَا مَكْسُورَةَ الطَّرْفِ بِأَغْضَاءٍ^(٥)

(١) الأُمِّم (بفتح الهمزة) : اليسير ، أى أن هلاكه وهلاك غيره أمر يسير إذا سلمت حبيبته .
 [لعل هذا البيت والبيتين بعده بقية قول الطبيب . والمحطاب في « سلمت » و « عليك » لمذكر ،
 وهو بشار . ولعل « يبلَى » محرفة عن « بلى » . والمعنى : أن الطبيب يعزبه عن فقد حبيبته ، أى غيبتها
 عنه ، وضياها من يده] .

(*) وقال أيضا في حبيبة له فارقت بلده حين تزوجت ، ولعلها عبدة أو سلمى التى سيجىء
 ذكرها في الورقة ١٢٠ . من بحر السريع وعروضه وضربه مطوية مكشوفة [نرى أن عروضه مطوية
 مكشوفة وأن ضربه أصل] .

(٢) كتب في الديوان « أبى » والصواب أنه « أباء » بوزن فعال للبالغة من أبى يأبى ، أى
 كثير الإباء وأراد به الحبيبة ، فذكر باعتبار الشخص بقرينة قوله « وجاورت » ، والشوس جمع
 الأشوس وهو انذى إذا نظر ضيق نظره من الغضب أو الكبر . و « حاء » قبيلة من عرب اليمن ، كما
 تقدم في البيت ١ . في الورقة ٢ ، وأراد بذلك أنها ممنوعة ببعد أرضها وشراسة قومها ، ولعله يريد بهم
 أهل عمان .

(٣) كتب اللوى بلامين ، ولعله النوى بنون بعد اللام .

(٤) الحرب هو العدو بمعنى المحارب ، تقول العرب : أحرب أنت أم سلم ؟

[ويقول نصيب : وقولا لها يا أم عثمان خلنى أسلم لنا فى حبنا أنت أم حرب ؟]

وفى كتاب النبی صلى الله عليه وسلم إلى المنذر بن ساوى : سلام أنت . والشطر (بفتح الشين) :
 الجهة ، وقوله : « بعين غير حولاء » أى انظرى جهتي بطرف العين نظراً عن قصد لاعتن حول .
 وهذا البيت والبيتان بعده مكررة فى القصيدة التى أولها « قد لعب الدهر على هامتي » فى الورقة ١١ ،
 فهذا البيت هو ٢٣ منها .

(٥) هذا البيت مكرر وهو ٢٤ من الورقة ١١ [مع تغيير لبعض الألفاظ] .

كَأَنَّمَا أَلْبَسْتَهَا رَوْضَةً مِنْ بَيْنِ صَفَرَاءِ وَخَضِرَاءِ^(١)

وقال أيضا (*):

عَلَّيْنِي يَا عَبْدَ أَنْتِ الشَّفَاءُ وَاتْرُكِي مَا يَقُولُ لِي الْأَعْدَاءُ^(٢)
كُلُّ حَتَّى يُقَالُ فِيهِ ، وَذُو الْحِلْمِ مُرِيحٌ ، وَلِلْسَفِيهِ الشُّقَاءُ
لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَا يُعَابُ فَأَغْضَى رَبُّ زَارٍ بَادٍ عَلَيْهِ الزُّرَّاءُ^(٣)
أَنَا مَنْ قَدْ عَلِمْتُ لَا أَنْقُضُ الْعَهْدَ وَلَا تَسْتَخِفُّنِي الْأَهْوَاءُ
وَبِحَبِيبِ نَكْتُ الْكَرِيمِ ، وَلِلنَّفْسِ مَعَادٌ ، وَلِلْحَيَاةِ انْقِضَاءُ
فَإِذْ كَرَى حَلَفْتِي : أَقَارِفُ أُخْرَى يَوْمَ زَكَّى تِلْكَ التَّيْمِينَ الْبِكَاءُ^(٤)
يَوْمَ لَا تَحْسَبُنِي يَمِينِي خِلَابًا بِيَمِينِي تُوقِرُ الْأَخْشَاءُ
فَتَصَدَّتْ بَعْدَ الصَّدُودِ وَقَالَتْ : قَتَلْتَنِي أَنْفَاكُ الصُّعْدَاءُ !^(٥)

(١) هذا البيت مكرر وهو أول الورقة ١٢ . أراد اصفرار وجهها من ألم الفراق [ربما كان
بشار يعني بهذا البيت وصف الحبيبة يوم خرجت لحاطبها في زينتها الشبيهة بالروضة في صفرتها وخضرتها]
(*) وقال أيضا (ينسب بعبدة ، والفصيصة من الخفيف) .

(٢) عبدة هذه هي أشهر خليلات بشار وأكثرهن ذكراً في شعره ولذلك خصها أبو الفرج الأصفهاني
بأخبار بشار معها في ترجمة خاصة في الجزء السادس من الأغاني زيادة على أخبار بشار التي ذكرت في الجزء
الثالث . وهي عبدة الباهلية من بني مالك بن وهبان من باهلة ، والظاهر أن اسم أبيها العلاء [لقول بشار :
« نماها إلى العلاء العلاء »] ، وتكنى بأُم العلاء كما تقدم في طالع قصدة عقبة بن سلم ، وكنّاها بشار مرة
بأُم عمر ومرة بأُم الوليد ، وسماها أيضاً عبيدة وعبادة ، ووصفها بالذلفاء في ورقة ٥٧ ، ووصفها مرة
بأبنة المحمود . وهي من أهل البصرة ، وتزوجت برجل سماه بشار « ابن قائد » في البيت ٩ من الورقة ١٥٨
وخرج بها زوجها إلى عمان وكان بشار قد تعشقا من سماع لطف حديثها ، إذ زارته في مجلسه مع نسوة
وكشفها في حبه لها بواسطة غلامه فهشت له ، وكانت دأبة على زيارته ، وفيها قال :

يا قوم أذن لبعض الحى عاشقة والأذن تعشق قبل العين أحياناً

(٣) [لم تثبت كتب اللغة كلمة « الزراء »] .

(٤) قوله : « أقارف » هو على حذف [لا] النافية ، أى اذكرى حلفتى لأقارف ، وحذف
[لا] النافية مع القسم شائع ، قال امرؤ القيس : « فقلت يمين الله أبرح قاعدا » . وأقارف بمعنى
أقارب وأواصل .

(٥) الصعداء (بضم الصاد وفتح العين) : التنفّس الطويل كالتهنّد .

قُلْتُ: نَفْسِي الْفِدَا عَلَى عَادَةٍ مِّنْى جَرَى مَا جَرَى وَقَلْبِي بِرَأَاهُ^(١)
 فاعْذِرْنِي يَا شِقَّةَ النَّفْسِ إِنِّي تُبْتُ بِمَا مَضَى وَعِنْدِي وَفَاءُ^(٢)
 وَجَوَارِ إِذَا تَحَلَّيْنَ لَمْ تَذَرِ : أَشَاءَ فِي حَلِيهَا أُمِّ نِسَاءِ^(٣)
 يَوْمَ سِلْوَانَ إِذْ يَمُنَا (دِينِي أَقْبَلُ) إِلَيْنَا فَعِنْدَنَا مَا تَشَاءُ^(٤)
 يَتَعَرَّضَنَّ لِي بِفَايِرَةِ الطَّرِيقِ إِذَا أَقْبَلْتُ ثَنَاهَا الْحَيَاءُ
 مِنْ بَنَاتِ الْمُلُوكِ لَا نَمَاهَا إِلَى الْعَلَاءِ الْعَلَاءُ^(٥)
 كَمَهَامَةِ السَّكِينَةِ تَطْوِي لَنَا النَّفْسَ عَلَى وَدَّةٍ وَفِينَا جَفَاءُ^(٦)
 رُحْنٌ يَدْعُونَنِي إِلَيْهَا فَأَمْسَكْتُ بِسَمْعِي فَضَاعَ ذَلِكَ الدُّعَاءُ
 ضَامِمٌ الَّذِي تَمَنَّى شُغْلِي بِفَتَاةٍ مِنْهَا الثَّقِي وَالْحَيَاءُ^(٧)
 نَعِمْتُ فِي الصَّبَا فَلَمَّا اسْتَبَكَّرْتُ خَفَّ قَدَامُهَا وَجَلَّ الْوَرَاءُ^(٨)

٧

(١) أى جرى ماجرى منى من الصدود ولكن قلبي لم يتغير عن الحب . وبراء (بفتح الباء)
 وصف بالمصدر يستوى فيه الواحد والجمع ، وقرئ : إنا براء منكم . [فى المخطوطة : غادة ، بدل : عادة]

(٢) الشقة (بكسر الشين) : الشقيقة ، يقال : رجل شق وامرأة شقة .

(٣) رواء فى المختار : « أجوار فى حليها أم طباء » .

(٤) [فى وسط البيت] يائس ، ولعله كان هكذا :

يوم سلوان إذ يناديني أقبل إلينا فعندنا ما تشاء

(٥) قوله : « من بنات الملوك » تشبيه بليغ ، وفى البيت يائس ، وقوله : « نَمَاهَا إِلَى الْعَلَاءِ »
 العلاء « معناه نسبها إلى الرفعة أبوها المسمى بالعلاء ، فاكْتَسَبَتْ مِنْ أَسْمِهَا عَلَوًا إِذْ هِيَ ابْنَةُ الْعَلَاءِ » ،
 وهذا يدل على أن عبدة ابنة رجل اسمه العلاء .

(٦) [لعل « ودة » بفتح الواو ، اسم مرة من ود] .

(٧) « ضامن » أى منعين ما تمنين شغلى ، فشغلى فاعل ضامن ، و « ضام » يتعدى لمفعولين
 [لعل « منها » بحرفه عن « فيها »] .

(٨) « نعمت » أى نشأت فى نعمة ورفاهية عيش ، قال عروة بن أذينة من شعراء الحماسة :

بيضاء باكرها النعيم فصاغها بلباقه فأدقها وأجلها

واسبكرت : استطالت وتمددت قامتها ، أى شبت . وقدم بضم القاف وتشديد الدال ضد وراء ، وهو
 من أسماء الجهات ، وأراد به هنا ما يحل فى الجهة وهو بدنهما المقدم ، وقد استعمل قدام هنا غير منصوب
 على الظرفية ، لأنه من الظروف المنصرفه ، أى التى نلازم النصب على الظرفية ، وأسماء الجهات من
 الظروف المنصرفه لإلا فوق وتحت فتصرفهما نادر ، ووقع رواية فى الحديث : وفوقه عرش الرحمن ،
 وفى الحديث : يتوقد تحته ناراً .

وَرَأَاهَا النَّسَاءُ تَغْلُو فَسَبَّحْنَ غَلَاءَ لَمَّا اسْتَبَانَ الْغَلَاءُ ^(١)
 هِيَ كَالشَّمْسِ فِي الْجَلَاءِ وَكَالْبَدْرِ إِذَا قُنْنَتْ عَظِيمًا الرَّدَّاهُ ^(٢)
 أَنْسَيْتُ قَرَقَرَ الْعَفَافِ فِي الْعَيْنِ دَوَالٍ لِلنَّاطِرِينَ وَدَاهُ ^(٣)
 فَخْمَةٌ قَعْمَةٌ بَرُودُ الثَّمَانِيَا صَعْلَةٌ الْجِيدِ غَادَةٌ غَيْدَاهُ ^(٤)

== واعلم أن الظروف المتصرفة من أسماء الأزمنة والأمكنة ثلاثة أقسام : الأول كثير التصرف كيوم وشهر وعين وشمال وذات اليمين وذات الشمال . والثاني متوسط التصرف وهو أسماء الجهات عدا الأربعة المذكورة آنفاً وعدا فوق وتحت . الثالث نادر التصرف وهو [فوق وتحت من] أسماء الجهات ومثل الآن وحين ودون [لعل « حين » في كلام الشارح بحرفة عن « حيث »] .

ومعنى قوله : « خف قدامها وجل وراء » أنها بمجدولة الكشح أى غير سميئة البطن وأنها وثيرة العجز ، وذلك من عماد خلقه المرأة عندهم ، قال كعب بن زهير : « هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة » .

(١) تغلو أى تشب شباباً سريعاً في أول الشباب والمصدر الغلو بضمين واسم المصدر الغلاء بفتح الغين وبالماء والغلواء بضم فسكون أو بفتح وبالماء ، يقال : غلواء الشاب أوله وسرعته وغلواء الغصن سرعته امتداده . وقوله : فسبحن غلاء أى تسبيحاً كثيراً متجاوز الحد لما ظهر لهن سرعة شباب المرأة ، والتسبيح للتعجب من جمالها .

(٢) ذكر وجه شبهها بالشمس لثلاث يتوهم السامع أنها مثل الشمس في كل الصفات ، فإن من صفات [الشمس] ألا تستطيع العين التلي من النظر إليها ، ولذا احتاج إلى تشبيهها ثانياً بالبدر في الحسن ، وقيد ذلك بوقت تقنمها ، أى وضع القناع على رأسها ، لأن القناع أسود في عرفهم ، فكان وجهها فيه كالبدر في سواد الأفق ، والتقنع : لف الرأس في القناع ، وقد ورد في صفة عمامة النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي القرآن : مقنعي رؤسهم ، وأسندت إلى المجهول ليدل على أنها مخدومة لها وصائف يلبسها ثيابها .

(٣) القرقر بفتح القافين وراءين ، ويقال « القرقر » بلام في آخره هو ثوب تلبسه النساء مثل الفميص لا كمين له ، قيل والصحيح فيه قرقر بلام في آخره وأما الراء في آخره خطأ ، وسيأتى له في البيت ١٨ من الورقة ١ . وأضافه إلى العفاف لأنه يلبس للستر ويخلع في التجرد ، ووقع في النسخة « أنسيت قرقر العفاف » بهمزة ثم نون ثم سين من الفسيان ، وهو لا يستقيم له معنى ، والصواب « ألبست » بهمزة ولام وباء وسين من اللباس ، لأنه ذكر قبل أنها شبت واكتملت ، ثم ذكر الآن أنها ألبست لباس الشواب المستحيات العفيفات ، فإنهم إذا شبت البنت ستروها ، ولأنه بصدد وصف لبستها ، وسيقول : أزررت دعصة . . الخ ، وهذا موجود في شعر العرب ، قال الأعشى :

ورادعة بالطيب صفراء عندنا جلس الندى في يد الدرع مفتق

وورد في خبر قصي بن كلاب : أنه لا تدرع فتاة إلا في بيته ، وقوله : وفي العين دواء . . الخ أى وعينها لم يستطعوا سترها [من الناظرين فوق منظرها منهم موقع الداء والدواء] .

(٤) الفخمة : الضخمة ، والقمة : المثلثة لحماً ، والفعل غم وفعم بضم العين فيهما [وبرود : باردة ، وصيغة « فعول » يتوهم فيها المذكر والمؤنث] وصعلة الجيد : دقيقة العنق ، والغادة : المرأة الثنية لنا ، والغيدة : فعلاء من غيدت (كفرحت) غيدا إذا أمالت عنقها في المشي تدللاً واسترخاء .

أَزَّرَتْ دِعْصَةً وَتَمَّتْ عَسِيْبًا مِثْلَ أُنْمِ الْغَضَا دَعَاهُ الْأَبَاهُ^(١)
وَتَمَّالُ الْأَوْصَالِ سَرَّيَلَهَا الْحُسْنُ بَيَاضًا ، وَالرُّوْقَةُ الْبَيْضَاءُ^(٢)
زَانَهَا مُسْنَفِرٌ وَتَغَرُّ نَقِيٌّ مِثْلُ دُرِّ النَّظَامِ فِيهِ اسْتَوَاهُ
وَقَوَامٌ يَغْلُو الْقَوَامَ وَنَحْرٌ طَلَبَ رُمَانُهُ عَلَيْهِ الْأَيَّاهُ^(٣)
وَبَنَانٌ يَأْوِيحُهُ مِنْ بَنَانٍ كَنْبَاتٍ (سَقَاهُ) جَمٌّ رَوَاهُ^(٤)

(١) الدعصة (بكسر الدال وسكون العين) : القطعة المستديرة من الرمل ، وهو منصوب على الحال على معنى التشبيه البلبع ، كقول المتنبي :

بدت قرأ ومالت خوط بان وفاحت عنبرا ورنف غزالا

أى ألبست الإزركدعة ، أراد تشبيه ماأزرت عليه ، والعسيب : جريدة من النخل [مستقيمة دقيقة يكشط خوصها] ونصبها على الحال للتشبيه البلبع أيضا ، أى تمت قامتها كالعسيب فى استقامة ودقة ، وكلا الوصفين محوود فى النساء عندهم ، قال عمر بن أبى ربيعة :

أسيلات أبدان دقاق خصورها وثيرات مالتفت عليه المآزر

والأيم (بفتح الهمزة وسكون المثناة) : ذكر الحية الأبيض اللطيف ، وقدما شبهوا بشرة المرأة بلون الأيم . قال العجاج : « ووطن أيم وقواما عسلجا » . والأباه : القصب ، جمع أباهة (كعباءة) : القصبه ، والمعنى أنها تمشى فى ثن وسرعة كالحية البيضاء أرادت أن تدخل أجمة القصب ، وجعل رؤية الحية لأجمة القصب ومحبها الدخول فيه مشبهة بكون القصب يدعوها لأن تدخله كقول المتنبي [فى الإبل] :

إذا ماستحين الماء يعرض نفسه كرعن بسيت فى إماء من الورد

فجعل شبهتها الماء كأنه يعرض نفسه عليها وهى تستحي أن تردده مبالغة فى حسن صفات المشتهاة [قال شارحوا ديوان المتنبي : « لانه يصف كثرة الأمطار وأنه أين يذهب يرى الماء فى الغدران »] .

(٢) يقال بفتح أوله من صيغ اسم الفاعل المشتق من فعل بضم العين عند ابن مالك وهو من الأفعال الدالة على الثبوت ولذلك يعد الوصف بها صفة مشبهة عند كثير من الصرفيين والنحاة ، فمن ذلك وزن فعال مثل : جبان ، وحضان للمرأة الحصينة ، ورزان كذلك للمرأة [ذات الرزانة] ، وتقال كما هنا [للمرأة ذات الكفل العظيم ولذات الرزانة ، ولعل المراد بـ « تقال الأوصال » أنها ممتلئة الأعضاء ، كما يقال : فلان فعم الأوصال] ، والأوصال : المفاصل ، والروقة بفتح الراء الجمال الرائق ، [ولعل « الروقة » هنا بضم الراء بمعنى الجميلة الرائقة] .

(٣) الأياه (كسحاب) : شعاع الشمس ، ويقال : إياه بكسر الهمزة والمد وبهاء عوض المد ، قال طرفة :

سقتة أياه الشمس إلا لثاته أسف ولم تكدم عليه يأثم

[والمراد فى قوله : « وقوام يعلو القوام » بالقوام الأول : الاعتدال ، وبالقوام الثانى : القامة] .

« ياويحه » النداء للتعجب ، وكلمة ويح ونحوها من كلمات الدعاء بالشئ تكون فى مثل هذا المقام للتعجب ، مثل : ويلك وتربت عيئك وثكلتك أمك . « وحم » كتب بالخاء المهملة ، والصواب أنه بالجيم ، أى كثير ، ورواه (بفتح الراء) : الذى يروى لكثيره ، ووقع فى الديوان موضع لكلمة يايضا ، ولعله « سقاه » . [قلنا : « حم » بضم الحاء كما فى الديوان يمكن أن تكون صحيحة ، بمعنى سود ، أى سحب حم ، كما يقال : سحب سحم] .

وَلَهَا وَارِدُ الْفَدَائِرِ كَالْكَرْمِ مِ سَوَادًا قَدْ حَانَ مِنْهُ انْتِهَاءُ^(١)
 وَحَدِيثُ كَأَنَّهُ قِطْعُ الرُّوْضِ ضِرْ زَهْتُهُ الصَّفْرَاءُ وَالْحَمْرَاءُ^(٢)
 لَمْ يُعْلَلْ بِهَا سِوَايَ وَلَمْ تَبْدُ لِنَارِ الصَّلَاةِ^(٣)
 وَإِذَا أَقْبَلْتَ تَهَادَى الْهُوَيْنَى إِشْرَ أَتَيْتُ ثُمَّ اسْتَقْنَارَ الْقَضَاءُ
 لَمْ تَنْفَلْهَا يَدِي بِحَوْلِي ، وَلَكِنْ قَضَيْتُ لِي ، وَهَلْ يُرَدُّ الْقَضَاءُ؟^(٤)
 كَانَ وَدَّيْ لَهَا خَبِيًّا فَأَسْرَغَتْ إِلَيْهَا وَالْأَمْرُ فِيهِ التَّوَاءُ
 وَسَأَلْتُ النِّسَاءَ : أَبْصَرَنَ مَا أَبْصَرْتَ مِنْ حُسْنِهَا ؟ فَقَالَ النِّسَاءُ :^(٥)
 دُونَ وَجْهِ الْبَغِيضِ وَخَشَّةَ هَوْلِ وَعَلَى وَجْهِهِ مَنْ تُحِبُّ النَّهَاءُ

وقال أيضا يهجو الباهلي (*) :

يَفْخَرُ الْبَاهِلِيُّ أَنْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ وَخْدَهُ حِرًّا مِنْ وَرَاءِ

(١) الوارد من [الشعر و] الشجر : الطويل المسترسل ، وتشبيه الشعر بالنبت والشجر قديم من عهد امرئ القيس في قوله :

وفرع يزبن المتن أسود فاحم أنيث كقنو النخلة المتشكل

وقوله : « كالكرم سوادا » شبهه بالغنبدل على أن عندهم كان الأسود .

(٢) زهته : حسنة وزينه الأنوار الصفراء والحمراء ، والرجس : الحمراء : الشقائق .

(٣) في عجز هذا البيت بالخطوطة بياض .

(٤) يريد أنه أحبها اضطرارا دون اختيار منه ، كقول النابغة :

فريع قلبي وكانت نظيرة عرضت يوما وتوفيق أقدار لأقدار

(٥) يعني أن النساء حسدنها فأبين أن يقررن بحسنها ، وهذا مأخوذ من عمر بن أبي ربيعة :

أكما ينعتني تبصرني عمركن الله أم لا يقتصد

فتضاحكن وقد قلن لها : حسن في كل عين من تود !

حسدا حملنه من أجلها وقدما كان في الناس الحسد

(*) وقال يهجو الباهلي ، (من بحر الخفيف من الضرب الأول والعروض الأولى) . والباهلي هو

أبو هشام عمرو بن عبد الرحمن بن الحلق الباهلي الظالمى ، كذاب [معجم الشعراء للمرزباني] ص ٢١٦ ، وذكر

أبو الفرج في الأغاني أنه بصرى ، قال [المرزباني] : هو شاعر مكتر ، كان على عهد المنصور والمهدى

والرشيد . وذكر أنه يسكن بغداد ، وأنه هاجى بشار بن برد فاتصف منه ، وأنه فيه يقول :

بذلة والديك كسبت عزا وباللؤم اجترأت على الجواب

ويصفه بابن خليق ، ويظهر أنه كان أسود اللون وأمه أمة ، كما قال بشار ، فوصفه بالزنجى في البيت ١٦

من الورقة ٩٠ ويزنحى خالد في البيت ٢٤ من الورقة ٢٠٦ وكان يلقيه بالفزر ، وكان معلما ، أى معلما صديان

له كتاب . وقد قال فيه بشار في البيت ١٧ من الورقة ٩١ : « وما كان في كتابه بكسوب » ، ولقيه =

ولقد قلتُ يومَ زافَ لِمَسْعُو دِ وألقى عنه قِنَاعَ الْحَيَاءِ :^(١)
خَبَرْتَنِي الْغَنَاءُ عَنْكَ بِشَيْءٍ فَأَتَقَى اللَّهَ فِي أَسْتِكَ الْبَخْرَاءِ
لَا تَدَعِ زِنْيَةً وَدَعِ زُبَّ يَحْيَى وَاسْأَلْ أُخْتَيْكَ عَنِ لَذِيذِ الزَّيْنَاءِ

وقال فيه أيضاً (*):

أَفْرَخَ الزَّيْنَجِ طَالَ بِكَ الْبَلَاءُ وَسَاءَ إِلَيْكَ الْمَقْدَمُ وَالْوَرَاءُ
تَنِيكَ وَتَسْتَنِيكَ ، وَمَا لِهَذَا وَهَذَا إِذْ جَعَلْتُمَهَا دَوَاءَ
بَكَيْتَ خِلَافَ كِنْدِيرٍ عَلَيْهِ وَهَلْ يُغْنِي مِنَ الْحَرْبِ الْبُكَاءُ^(٢)
فَحَدَّثَنِي فَقَدْ نَقَصْتَ غَمْرًا وَكِنْدِيرًا أَقْلٌ فَتَى تَشَاءُ^(٣)
كَفَى شُغْلًا تَتَّبِعُ كُلَّ أَيْرٍ أَصَابَكَ فِي أَسْتِكَ الدَّاءُ الْعَيَاءُ
أَمَا فِي كُرْبُجٍ وَنَوَى لَقَاطٍ وَأُبْمَارٍ تُجَمِّعُهَا عَزَاءُ^(٤)
تُشَاغِلُ آكِلَ الثَّمَرِ أَنْتَجَاعًا وَتُكْذِبِي حِينَ يَسْمَعُكَ الرَّعَاءُ^(٥)

== في بعض شعره بأبي كشكش وبفرخ الزنج . وعاش الباهلي بعد بشار ، وله شعر في موت بشار وفي موت حماد عجرد ، ذكره أبو الفرج الأصفهاني في ترجمة بشار وفي ترجمة حماد عجرد ، ولم يذكر في الأغاني اسمه ولا اسم أبيه .

(١) [زاف : مشي مسترخي الأعضاء] .

(*) وقال فيه أيضاً ، أي في هجاء الباهلي ، وهي من بحر الوافر .

(٢) « كندير » ضبطه في الديوان بكسر الكاف ، والظاهر أنه علم مشتق من « الكندر » بضم الكاف والذال ، وهو الحمار الغليظ ، وقد نيز به الباهلي مرات ، وقد مات كندير كما أشار إليه بشار في البيت ٥ من الورقة ٩٢ وسيدكره في البيت ٢٠ من الورقة ٢٦١ .

والحرب بفتح الحاء وفتح الراء جمع حربة [المذكور في كتب اللغة أن الحرب (بفتح الراء) طلع النخل ، مفردة « حربة » (بزيارة التاء) . ولعل المراد هنا من « الحرب » مصدر : حربه ، أي سلبه ما هو عزيز عليه] و « خلاف » هنا بمعنى « بعد » كقوله تعالى : فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ . وأراد بشار بعد موت كندير .

(٣) [يجوز أن تكون الهمزة في « أقل » للاستفهام] .

(٤) ضبط في الديوان « كريج » بضم الكاف ، وفي اللغة : الكريجة ضرب من العدو ، ولم يذكرها فيها وزن فعل [ربما كان محرفاً عن الكريج (بضم الكاف وسكون الراء وفتح الباء بعدها جيم) قال اللغويون : إنه الخانوت أو متاع خانوت البقال ، وذكر ياقوت أنه موضع قريب من الأهواز من جهة البصرة] . « واللقاط » بفتح اللام السنبلي الذي تخطئه مناجل الحصاد . والمعنى أنه من فقراء أهل البادية .

(٥) كتب في الديوان يشاغل بتعنية ، والصواب أنه بفوقية .

وَعِنْدِي مِنْ أَيْبِكَ الْوَعْدِ عَلِمَ
أَبُوكَ إِذَا غَدَا خِنْزِيرٌ وَخَشِي
فَمَا يَأْتِيكَ مِنْ هَذَا وَهَذَا
أَلَا إِنْ أَلَلَّيْمَ أَبَا قَدِيمًا
نَدِيحٌ بَيْنَ خِنْزِيرٍ وَكَلْبٍ
أَفْرَخَ الزَّنَجِ كَيْفَ نَطَقَتْ يَابَنِي
رَضِيَتْ بِأَنْ تُفَاكَ أَبَا بَنَاتٍ
وَقَدْ قَامَتْ عَلَى أُمِّ وَأُخْتٍ
إِذَا نِيكَتْ حُشِيشَةُ صَاحِ دِيكَ
وَدَغَ شَتَمَ الْأَكَارِمِ، فِيهِ لَهْوٌ
لِأُمِّكَ مَضْرَعٌ فِي كُلِّ حَيٍّ
وَقَدْ تَجَرَّتْ بِأُخْتِكُمْ « غَنِي »
أَصَابُوا صِهْرَ زَنْجِيٍّ دَعَى
فَمَا اغْتَبَطَتْ فَتَاةُ بَنِي « غَنِي »
وَمِنْ أُمِّ بِهَا جَمَحَ الْفَتَاةُ
وَأُمُّكَ كَلْبَةٌ فِيهَا بَذَاهُ
إِذَا اجْتَمَعَا وَضَمُّهُمَا الْفَضَاءُ
وَأُمَاتٍ إِذَا ذُكِرَ النِّسَاءُ ^(١)
يَرَى أَنَّ الْبِكَارَ لَهُ شِفَاءُ ^(٢)
وَأَنْتَ تُخَذِّثُ فِيكَ التَّوَاءُ
وَلَيْسَ لِمَنْ يُفَاكَ أَبَا حَيَّاءِ
شُهُودٌ حِينَ لَقَاهَا الزَّوَاءُ
وَصَوْتُ فِي أُنْتِ أُمُّكَ بَبْغَاءُ
وَلَكِنْ غُبُّهُ أَبَاهُ وَدَاءُ ^(٣)
وَحُشَّةٌ هُمَّا فِيكَ الْكِرَاءُ ^(٤)
فَمَا خَسِرَ التَّجَارُ وَلَا أَسَاءُوا
بِبَرْصَاءِ الْعِجَانِ لَهَا ضَنْءُ ^(٥)
وَلَا الزَّنَجِيُّ، إِنَّهُمَا سَوَاءُ

- (١) قوله « أبا » تميز للثيم ، وكذلك قوله « وأمات » ، وقوله « قديما » أى من قديم الزمان ، وجمع « أما » على « أمات » وهو قليل ، والشهور في جمعه : أمهات بناء على أن أصل أم أمهة ، وقبل : إن « أمات » لجمع الأم من الحيوان .
(٢) [السكار كأنه جمع كمرة ، ولم تذكر كتب اللغة التي بين أيدينا هذا الجمع ، ويمكن أن تكون الكلمة معرفة عن « السكر » بضم الكاف والميم وتشديد الراء] .
(٣) [الأب : التهمة . وفي المخطوطة ضبطت الباء مفتوحة ، ولعلها ساكنة] .
(٤) [حشة كتبت في المخطوطة بالحاء المعجمة ، وقد مررت في البيت الأسبق « حشيشة » بالحاء المهملة] .
(٥) [الضناء ، بفتح الصاد : كثرة الولد ، وربما كان الضناء بكسر الصاد : مصدر ضانى الأمر : قاساه وعاناه] .

وقال أيضاً يهجو يحيى بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس (*) :

لَا تَبْعَ شَرَّ أَمْرِي شَرًّا مِنَ الدَّاءِ وَأَقْدَحَ بِحِلْمٍ وَلَا تَقْدَحَ بِشَرِّ حِفَاءِ^(١)
مَالِي وَأَنْتَ ضَعِيفٌ غَيْرُ مُرْتَقِبٍ أَبْقَى عَلَيْكَ وَتَقْرِي غَيْرَ إِبْقَاءِ^(٢)
مَهْلًا فَإِنَّ حِيَاضَ الْحَرْبِ مُشْرَعَةٌ مِنَ الدَّعَافِ مِرَارٌ تَحْتَ حُلُوءِ^(٣)
أَحِبِّينَ طُلَّتْ عَلَى مَنْ قَالَ قَافِيَةٌ وَطَالَ شِعْرِي بِحَيٍّ بَعْدَ أَحْيَاءِ^(٤)
الزَّمْتَ عَيْنَكَ مِنْ بَعْضَانِيَا حَوْلًا لَوْ قَدْ وَسَمْتُكَ عَادَتْ غَيْرَ حَوْلَاءِ^(٥)
أُطْلُبُ رِضَايَ وَلَا تَطْلُبُ مُشَاغِبَتِي لَا يَحْمِلُ الصَّرِيعُ الْمُقَوَّرُ أَغْبَائِي^(٦)

(*) وقال يهجو يحيى بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس (من بحر البسيط وعروضه مخبونة وضربه مقطوع : مستعلن فاعلن مستعلن فعلن . . . فعلن) ويحيى بن صالح هذا لم أقف عليه ، ولكن أباه صالح بن علي كان أمير مصر والشام في خلافة أبي جعفر المنصور وأمير الحج في سنة ١٤١ ، قال ابن حزم : وكانت في أولاد صالح ثروة ورئاسة [وولاية في] منبج وأعمال حمص وقنسرين ، وعقبه كثير في تلك الجهات . والظاهر أن سبب هذه القصيدة أن يحيى هذا كان قد انتصر لحمد عجرد فجعل يشار ذلك لصلة بين حماد وأم يحيى .

(١) يقول : إنك تقدح في ، فأنت تفعلك هذا تطلب شر رجل هو أشد شرا من الداء ، واقدح في بحلم ولا تقدح ببغض فيحملك البغض على أن تتجاوز في الحد في القدح ، فقله « شر » الأول اسم جامد وهو ضد الخير ، و « شر » الثاني أفعل تفضيل نائب عن أشمر ، وقد ثبت في النسخة منصوبا على الحال وإن كان صاحبها نكرة ، لأنه لما كان نكرة معروفة نزل منزلة المعرفة ، والأحسن أن يضبط بالجر .

(٢) قوله « وأنت ضعيف غير مرتقب » جملتان معترضتان [والظاهر أنه جملة معترضة] بين « مالى » و « أبقي عليك » أى مالى لا أتعرض لك بالهجاء مع أنك ضعيف غير مرتقب ، أى غير مشرف ولا على الحظ ، وقوله « وتقري » أى تكذب ، فرا يقرى أى كذب ، وقوله « غير إبقاء » أى من دون أن تبقى من شرك وأذاك شيئا ، ورواه في المختار « وتأتى غير إبقاء » أى تفعلن مالا إبقاء فيه [لعل « تقري » هنا ، بمعنى : تقطع] .

(٣) الدعاف (بضم الدال) : السم ، وأراد بالحرب حرب المهاجرة ، [ومرار جمع مرة — من المرارة — كما في مستدرك الناج] .

(٤) [في المخطوطة : طلعت بفتح التاء ، وضبطها الشارح بالضم] .

(٥) يريد أنك تنظر إلينا بطرف عينك كتنظر الأحوال ، ولو كنت هجوتك لكنت كالأحوال يوسم بالشئ المحمى بالنار فيذهب حوله ، فجعل الأذى الحاصل من الهجاء كالوسم بالميسم ، وجعل حصول الارتداع به عن الشر كزوال الحول بالوسم بالنار . [ورواية المختار : « من بغض لنا »] .

(٦) المشاغبة : تداول الشر وتهيجه ، والصريع ككفف : الضعيف ، والمقور بمعنى المقور ، وهو المطلى بالقار ، وهو القطاران أو ما يشبهه من الزفت لمرسه ، ويكون ضعيفا لا يستطيع العراك ، وقد أتى بصيغة مفعول كخضر ومصفر وهو اسم فاعل من افعل ، فكأنه بنى له وزن أقور بمعنى صار مطليا بالقار ، فانظر في صحة سماع هذا من العرب ، والمعروف : المفير ، كما في حديث الأنبياء . [الرأى عندنا : أن =

أَنَا الْمَرَعْتُ لَا أَخْ— فِي كُلِّ أَحَدٍ ذَرْتُ بِي الشَّمْسُ لِلدَّانِي وَلِلنَّائِي ^(١)
يَعْدُو الْخَلِيفَةُ مِثْلِي فِي مَحَاسِنِهِ وَلَسْتُ مِثْلِي فَنَمَ يَامَاضِغِ الْمَاءِ ^(٢)
إِنِّي إِذَا شَغَلْتُ قَوْمًا فَقَاحَهُمْ رَحِبُ الْمَسَالِكِ نَهَاضُ بِيَزْلَاءِ ^(٣)
يَتَوَرَّى الْوُفُودُ وَأُدْعَى قَبْلَ يَوْمِهِمْ إِلَى الْحَبَاءِ وَلَمْ أَخْضُرْ بِرَقَاءِ ^(٤)
لَوْ كَانَ «يَحْيَى» تَمِيمِيًّا أَسَأْتُ بِهِ لَكِنَّهُ قُرَشِيٌّ فَرَّخُ بِطَحَاءِ ^(٥)
«يَحْيَى» فَتَى هَاشِمِيٍّ عَزَّ جَانِبُهُ فَلَا يُلَامُ وَإِنْ أَجْرَى مَعَ الشَّاءِ ^(٦)

= «المقور» هو المنحني الهزيل المتغير ، وقد ذكر اللغويون ذلك في كتبهم ، وبينوا الفعل «اقور» (بتشديد الراء) والمصدر «اقورارا» . يقول بشار : لا يستطيع الضعيف الذي تبالغ فيه الضعف بالانحناء والهزال أن يحمل أعباء [والأعباء جمع عبء ، وهو الثقل .

(١) المرعته بالعين المهملة . تقدم وجه تليق بشار بالمرعته في المقدمة .
(٢) [في المخطوطة : فتم ، وقد كتبها الشارح : فقم] الظاهر أنه أراد بماضغ الماء السكابة عن الحق وسوء وضع الأشياء موضعها ، [وقريب من ذلك قول العرب في أمثالهم : أحق من لاقى الماء] .
(٣) [قد استشهد بهذا البيت الزمخشري في أساس البلاغة ، قال : « وهو نهاض بيزلاء ، أي بخطة عظيمة ، قال :

إِنِّي إِذَا شَغَلْتُ قَوْمًا فَرُوجِهِمْ رَحِبُ الْمَسَالِكِ نَهَاضُ بِيَزْلَاءِ »
وكذلك استشهد الجوهري في الصحاح بهذا البيت ، قال : وفلان نهاض بيزلاء ، إذا كان ممن يقوم بالأمور العظام ، قال الشاعر : إِنِّي إِذَا شَغَلْتُ قَوْمًا فَرُوجِهِمْ . . . إلخ ، ومثله في اللسان والتاج ، وجاء في أمالي القالي (ج ١ ص ٥٢) نقلاً عن الأصمعي قول الأعرابي يصف نفسه : « سمأ أعباء ، نهاض بيزلاء » ثم شرح أبو علي البزلاء فقال : « والبزلاء : الرأي الجيد الذي يزل عن الصواب ، أي الذي يشق عنه » [(٤) أي يقيم الوفود ينتظرون العطاء ويعجل عطائي ، يريد لما له من القبول عند الخلفاء ، و « الرقاء » أراد به هنا الشفيع والمتوسل به [ولعل ذلك مبني على أن « الرقاء » النافث في الرقية ، أي أن بشاراً ليس بحاجة إلى رقية تفتح له باب الخليفة . وربما كانت كلمة « الرقاء » محرفة عن « الرقاء » بالفاء . من : رقاء حبابه ، أو من رقاء بينهم : أصلح ، أو مجاز من رقاء الثوب ورفاه] .
(٥) في الديوان « أسأت به » والظاهر أنه « أسأت له » [التعدي بالباء معروفة لنا في قول كثير عزة :

أَسِئْتُ بِنَا أَوْ أَحْسَنِي لَامِلُومَةً لَدَيْنَا وَلَا مَقْلِيَةً إِنْ نَفَلْتُ
كما في أمالي القالي ج ٢ ص ١٠٩ والأغاني ج ٩ ص ٣٠ والخزائن ج ٢ ص ٣٨٠ وغيرها ، وكذلك في قول ابن الرومي كما في زهر الآداب ج ٢ ص ٦٥ :

مَا لِلْحَسَنِ مَسِيئَاتُ بِنَا ، وَلَنَا إِلَى الْمَسِيئَاتِ طُولُ الدَّهْرِ تَحَنُّنَاتُ
(٦) [يبدو لنا أن « أجرى » هنا ، أي أنى يجرى ، ومنه كلبة بحرية : لها جراء ، أي كلاب صفار . والشاء جمع : شاة] .

نِعْمَ الْفَتَىٰ مِنْ قُرَيْشٍ لَأُذَافِعُهُ عَنْ النَّبِيِّ وَإِنْ كَانَ ابْنُ كَلَاءٍ ^(١)
 مَا زَالَ فِي سُرَّةِ الْبَطْحَاءِ مَنُذِرُهُ مُقَابَلًا بَيْنَ بَرْدِي وَحَـ____لْمَاءِ ^(٢)
 يَا أَسَدَ الْحَيِّ إِنْ رَاحُوا لِمَاضِيَةٍ وَتَعَلَّبَ الْحَيُّ إِنْ ذَافُوا لِأَعْدَاءِ ^(٣)
 لَا تَحْسَبْنِي كَأَيِّزٍ بَتَّ تَمَسَّحُهُ كَيْمَا يَقُومُ وَيَأْتِي غَـ____يَرِ إَغْفَاءِ
 قَدْ سَبَّحَ النَّاسُ مِنْ وَسْمِي «أَبَا عُمَرٍ» قَهْلَ رَبَّنْتَ عَلَى تَسْبِيحِ قَرَاءِ ^(٤)
 كَوَيْتُ قَوْمًا بِمِكَوَاتِي فَمَا صَبَرُوا عَلَى الْعِقَابِ وَقَدْ ذَبُّوا بِدَهْيَاءِ
 وَرُبَّمَا أَغْرَقَ الْأَذْنَى فَقُلْتُ لَهُ إِنْ كَانَ مِنْ نَفَرِي أَوْ نَجَلِ آبَائِي

(١) الكلاء (فعلاء) أتى الكل (بفتح الكاف) وهو البعيد في النسب، مشتق من كل كلا إذا عبي، والإعياء يستلزم البعد، ومنه سميت الكلالة في الميراث حين لا يكون الميت أصول ولا فروع أحياء، وأراد بها هنا من لا يشبه نسبها نسب زوجها، فهو تعريض بالمهجور بأن اللؤم جاءه من قبل أمه، كقول حسان في هجاء أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب:

وإن سنام الجحد من آل هاشم ينو بنت مخزوم ووالدك العبد
 أي وجدك للأم عبد [صيغة كلاء، بوزن فعلاء، لوجود لها فيما بين أيدينا من كتب اللغة، إلا فيما نسب إلى ثعلب في «الكلاء» بمعنى مرفأ السفن، إذ يرى أنه فعلا لا: فعال، لأن الرفع تكل فيه. ولعل المراد بكلاء: سوق بالبصرة، كما في ياقوت. أنه سوق وإن كان كرم المنيث].

(٢) مقابلا (بفتح الباء): كرم النسب، وهو اسم مفعول من قولهم «قوبل نسبه» أي كرم ويقال: مقابل مدابر، بفتح الباء فيها، بمعنى كرم الطرفين من قبل أبيه وأمه، والبردي نبات قصير رقيق ينبت على المياه ويكثر في نيل مصر وهو يدق فيخرج من قصبه مثل القطن كان القبط يتخذون منه ورق الكتابة. والخلفاء نبت تتخذ منه الحبال، وأراد أن أباه شريف وأمه ذميمة، فهو كالبردي من جهة الأب وكالخلفاء من جهة الأم.

(٣) هذا من سوق الذم في صورة المدح، يقول: إن دعى القوم لمأدبة فأنت شجاعهم، وإن مشوا للقتال فأنت ثعلبهم، والثعلب جبان كثير المراوغة، وقوله «ذافوا» بفتح الدال معجمة بمعنى مشوا مشيا بثبت [في اللغة: ذاف مشى في تقارب وتفرج بين رجله، ولعلها — كما هي أظهر في المخطوطة — : زاف أي أسرع في تمايل].

(٤) أبو عمر هو حماد مجرد، وقد كناه بذلك في قصيدة تأتي في الورقة ٢١٠. وربعت معناه حبست، ومفعوله محذوف في كلامهم، أي ربع نفسه أي حبسها، بمعنى استبقى راحته، يقال أربع على نفسك بمعنى ارفق، كما ورد في حديث الدعاء بالجهر: أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً. والمعنى هنا فهل رحمت لابتهاج الناس وتسبيحهم حتى هجوت أنا أبا عمر فذلك غضبت له. [الظاهر أن قوله «سبح الناس من وسمي...» معناه: تعجب الناس من هجائي المشبه بالكى، وقالوا: سبحان منه. فالتعبير بـ «سبحان الله» و «سبحان من هذا» مما استعمله العرب في التعجب، والظاهر كذلك أن قوله «ربعت على تسبيح...» هو من قولهم «ربعت على فعل فلان» إذا لم تتجاوزته واقتديت به فيه. ومعنى البيت: لما رأى الناس أنني قد وسمت وكويت أبا عمر بهجائي تعجبوا منه وقالوا: سبحان من هذا الكى، فهل اقتديت بإعجابي بهم في هذا التعجب ولم تتجاوزته إلى مشاغبتي؟! وفي المخطوطة: قراء، بفتح القاف، وقد ضبطها الشارح بالضم].

قُلْ مَا بَدَأَ لَكَ مِنْ ذُورٍ وَمِنْ كَذِبٍ حَلَمِي أَصَمٌ وَأُذُنِي غَيْرُ صَمَاءٍ
يَنْزِلُ وَاللَّيْسَمُ وَلَوْ أَلْقَيْتَ مِزْرَهُ لَاحَتْ بِوَجَعَانِهِ آثَارُ كَوَاءٍ
مَا زِلْتَ تَطْمَنُ بِالْمَلْعُونِ فِي دُبُرٍ حَتَّى اشْتَرَيْتَ حِلَاقًا فِي اسْتِ خَرَاءٍ^(١)
هَلَّا مَنَعْتُمْ « بَنِي وَأَدَانَ » أُنْكُمْ مِنْ الْمُوسِمِ إِذْ يَسْرِي بِقَنَفَاءٍ ١٠
يَتَمُّ نِيَامًا وَبَاتَ الْعِلْجُ يَنْفَضُّهَا فِي لَيْلَةٍ مِثْلَ ضَوْءِ الصُّبْحِ قَمَرَاءٍ
وَيْلٌ أَمْسَاهُ نَبْطِيًا فَضَّ خَاتَمَهَا بِفَيْشَةٍ مِثْلَ رَأْسِ الْكَلْبِ جَوْفَاءٍ

وقال أيضاً (*):

مَنْيَتَنِي بِشِرًّا وَبِشَرٍّ فَتَى لَا يَشْتَرِي الْحَمْدَ بِإِعْطَاءٍ^(٢)
عِلْجٌ بِعِلْجٍ مِنْ بَنِي « دَابِقٍ » صَاحِبُ تَقْدِيرٍ وَإِبْقَاءٍ^(٣)
فِي نَفْسِهِ شُغْلٌ وَفِي بَيْتِهِ فَضُوٌّ إِخْوَانٍ وَأَبَاءٍ^(٤)
يَا بَشْرُ مَا بَالُ الَّتِي وَقَفْتَ بِالْفَتْحِ تَبْكِي بَيْنَ أَعْدَاءٍ
يَا بَشْرُ حَمَامُ بَنِي يَشْكُرُ حَدَّثَنِي عَنْهَا بِأَشْ—يَاءٍ

وقال أيضاً (*):

أَجَارَتَنَّا مَا بِالْهَوَافِ خَفَاءُ وَلَا دُونَ شَخْصِي يَوْمَ رُخْتُ غَطَاءُ^(٥)

(١) [تطعن : لعل ضبطها بالبناء للمجهول] .

(*) وقال أيضاً (في هجاء من اسمه بشر من أهل دابق ، من بحر السريع وعروضه وضروبه مكشوف [نرى أن عروضه مطوية مكشوفة وصر به أصل] .

(٢) منيتني بشرا : جعلته لي أمنية ، وهو بمعنى وعدتي ما أعناه ، قال كعب « فلا يفرنك ما منت وما وعدت » وجعل بشراً نفس الأمانة ، والمراد عطاء بشر .

(٣) دابق : بلدة بحلب [والتقدير : التقدير والتضييق في النفقة] .

(٤) [في المخطوطة : « وآباء » وقد كتبها الشارح : « وآراء »] .

(*) وقال أيضاً : هذه القصيدة قالها في شيء جرى بينه وبين حماد وكان زورى به في مجلس عقبه ابن سلم . وقد ذكره في القصيدة الآتية في الورقة ١١٩ وفيها غزل وفيها أيضاً تعريض بتقصير عقبه في حقوق الصداقة ، وهذه القصيدة من بحر الطويل وفي عروضها وضروها اضطراب بين قبض وحذف مما هو غير معهود ، ونفسيه بطول بنا فعل الناظر تحريره [يقتضى النظر أن هذه القصيدة من الطويل وعروضها مقبوضة وضربها محذوف ، وذلك المعهود في الضرب الثالث من هذا البحر] .

(٥) [في المخطوطة : « رحت » بضم التاء ، وضبطها الشارح بالكسر] .

أَحْنُ لِمَا أَلْقَى وَإِنْ جِئْتُ زَائِرًا
وَمَنْبِتِنَا جُودًا وَفِيكَ تَشَاقُلُ
عَلَى وَجْهِ مَعْرُوفِ الْكَرِيمِ بَشَاشَةٌ
كَأَنَّ الَّذِي يَأْتِيكَ مِنْ رَاحَتَيْهِمَا
وَقَدْ لُمْتُ نَفْسِي فِي الرَّبَابِ فَسَا مَحْتٌ
تَحْمَلُ وَالِي « أُمُّ بَكْرٍ » مِنْ الْوَلَى
فَأَصْبَحْتُ مُخْلُوعًا وَأَصْبَحَ حَبْلُهَا
خَفِيتُ لِعَيْنٍ مِنْ « ضَنِينَةٍ » سَاعَفَتْ
وَأَخِرُ عَهْدِي لِي بِهَا يَوْمَ أَقْبَلْتُ
عَشِيرَةً قَامَتْ بِالْوَصِيدِ تَعْرِضًا
مِنْ الْبَيْضِ مِعْلَاقُ الْقُلُوبِ كَأَنَّمَا
إِذَا أَسْفَرَتْ طَابَ النَّعِيمُ بِوَجْهِهَا
مَرِيضَةٌ مَا بَيْنَ الْجَوَائِحِ بِالصَّبَا
فَقُلْتُ لِقَلْبِ جَائِحٍ فِي ضَمِيرِهِ
دُفِئْتُ كَأَنِّي وَالْعَدُوُّ سَوَاءُ
وَشَتَّانِ أَهْلُ الْجُودِ وَالْبُخْلَاءُ^(١)
وَلَيْسَ لِمَعْرُوفِ الْبَخِيلِ بِهَا
عَرُوسٌ عَلَيْهَا الدُّرُّ ، وَالنَّفْسَاءُ^(٢)
مِرَارًا وَلَكِنْ فِي الْفُؤَادِ عِصَاءُ^(٣)
وَفَارَقَ مَنْ يَهْوَى وَبُتَّ رَجَاءُ
بِأَيْدِي الْأَعَادِي ، وَالْبَلَاءُ بِلَاءُ
وَمَا كَانَ مِنِّي لِلْحَبِيبِ خَفَاءُ
تَهَادَى عَائِلَتِيهَا قَرَقَرٌ وَرِدَاءُ^(٤)
وَقَامَ نِسَاءُ دُونَهَا وَإِمَاءُ^(٥)
جَرَى بِالرُّقَى فِي عَيْنَيْهَا لَكَ مَاءُ^(٦)
وَشُئِبَةٌ لِي أَنَّ الْمَضِيقَ فَضَاءُ
وَفِيهَا دَوَا لِقُلُوبٍ وَدَاءُ^(٧)
وَدَائِعُ حُبٍّ مَا لَهُنَّ دَوَاءُ :

- (١) رَوَاهُ فِي الْمُخْتَارِ : « وَمَنْبِتِنَا جُودًا وَأَنْتَ بَخِيلَةٌ » وَالتَّشَاقُلُ الْمَطْلُ فِي الْعَطَاءِ فَهُوَ بِمَعْنَى الْبُخْلِ
[ضَبَطَ الشَّارِحُ النَّاءَ فِي « وَمَنْبِتِنَا » وَالْكَافَ فِي « وَفِيكَ » مَفْتُوحَتَيْنِ ، وَالظَّاهِرَ — كَمَا يُلَوِّحُ فِي
الْمُخْطَلُوعَةِ — أَنَّهُمَا مَكْسُورَتَانِ ، لِيُنَاسِبَ ذَلِكَ الْبَيْتَيْنِ السَّابِقَيْنِ وَيُنَاسِبَ الرِّوَايَةَ الثَّانِيَةَ] .
(٢) شَبَّهَ عَطَايَا الْكَرِيمِ بِالْعُرُوسِ فِي حُسْنِهَا وَبِزْهَاهَا ، وَعَطَايَا اللَّئِيمِ بِالنَّفْسَاءِ فِي شَعْوَبِهَا وَتَلَطُّطِهَا ،
وَإِنْ كَانَتْ كِلْتَا هُمَا امْرَأَةً كَمَا أَنَّ كِلْتَا الْعَطِيَّتَيْنِ عَطِيَّةٌ .
(٣) [عِصَاءُ : مُصَدَّرُ عَاصَاهُ ، أَيْ عِصَاهُ وَخَالِفَهُ] .
(٤) [الْقَرَقَرُ : لِبَاسُ الْمَرْأَةِ ، وَقَدْ سَبَقَ ذِكْرُهُ فِي صَفْحَةِ ١١٧ مِنْ هَذِهِ الْمَطْبُوعَةِ] .
(٥) [الْوَصِيدُ : فَنَاءُ الدَّارِ] .
(٦) [مِعْلَاقُ الْقُلُوبِ : أَيْ أَنَّ الْقُلُوبَ تَتَعَلَّقُ بِهَا] .
(٧) رَوَى فِي الْمُخْتَارِ الْمَصْرَاعَ الْأَخِيرَ « وَفِيهَا دَوَاءُ لِلْعَيُونِ وَدَاءُ » فَيَكُونُ الْمُرَادُ بِدَوَاءِ الْعَيُونِ
حَسَنَ الْمَنْظَرِ وَبِالدَّاءِ مَا تَجَرَّهَ الْعَيْنُ إِلَى الْقَلْبِ مِنَ الْحَسْرَةِ ، فَكَأَنَّ الدَّاءَ جَاءَ مِنَ الْعَيُونِ ، قَالَ النِّزَامُ :
إِنَّ الْعَيُونَ عَلَى الْقُلُوبِ إِذَا جَنَّتْ كَانَتْ بَلِيَّتَهَا عَلَى الْأَجْسَادِ
أَوْ أَرَادَ مَا تَقَاسَمَهُ الْعَيْنُ فِي الْحُبِّ مِنَ السَّهْرِ . وَرَوَى فِي الزُّهْرَةِ (٣٣) « بِالضُّنَى »
عَوِضَ « بِالصَّبَا » .

تَمَزَّ عَنْ الْخُورَاهِ إِنَّ عِدَاتِيَا
يَمُوتُ الْهَوَى حَتَّى كَأَن لَّمْ يَكُنْ هَوَى
وَكَيْفَ تُرَجَّى أُمَّ بَكْرٍ بِمَعِيْدَةٍ
أَبِي شَادِنُ « بِالزَّايَيْنِ » لِقَاءُ نَا
فَأُصْبَحْتُ أَرْضَى أَنْ أُعَالَ بِالْمُنَى
فَيَا كَبِدًا فِيهَا مِنَ الشُّوقِ قَرْحَةٌ
خَلَاهُمْ مَنْ لَا يَتَّبِعُ اللَّهُوَ وَالصَّبَا
تَمَنَّيْتُ أَنْ تَلْقَى الرَّبَّابَ وَرُبَّمَا
لَعَمْرُؤُا بِيهَا مَا جَزَتْنَا بِنَائِلِ
وَقَدْ نَزَلَتْ « بِالزَّايَيْنِ » لِقَاءُ^(١)
وَلَيْسَ لِمَا اسْتَبَقَيْتُ مِنْكَ بَقَاءُ
وَقَدْ كُنْتُ تُجَنِّى وَالْبُيُوتُ رِثَاءُ^(٢)
وَأَكْثَرُ حَاجَاتِ الْمُحِبِّ لِقَاءُ
وَمَا كَانَ لِي لَوْلَا النُّوَالُ جَزَاءُ^(٣)
وَلَيْسَ لَهَا يَمَّا تُحِبُّ شِيفَاءُ^(٤)
وَمَا لِهُمُومِ الْعَاشِقِينَ خَلَاءُ
تَمَنَّى الْفَتَى أَمْرًا وَفِيهِ شَقَاءُ
وَمَا كَانَ مِنْهَا بِالْوَفَاءِ وَفَاءُ

(١) العدات : جمع عدة ، اللقاء (كسواء ، بقاء) هو القمان على وجه الأرض ، وهو كل ما يرى به الأرض من فئات وغيره [وكل خسيس يسير حقير ، أو هو : الشيء القليل ومادون الحق] ، وهو خبر « إن » ، وقوله « وقد نزلت بالزايين » جملة معترضة ، والزايان : اسم نهر بين واسط وبغداد [قال في القاموس : الزايان : نهران أسفل الفرات] والمعنى : تسل إن حلولها بالزايين جعل لقاءها سهلا ، فهذا قول زهير « فهن ووادى الرس كاليد للفم » أى فى سهولة الحصول [الذى نراه فى معنى البيت هو أنه يأمر قلبه بالتصبر عن تلك المرأة الحوراء وألا ينظر بعين الرجاء والاهتمام إلى وعددها لأن عدتها صارت قليلة أو حقيرة فهي لا تهتم بها بعد أن نزلت بالزايين وأصبحت بعيدة آية للقاء لا يرتجى منها لخبه شفاء . الخ : انظر الآيات الآتية بعد] .

(٢) « رثاء » بكسر الراء ، أى والبيوت متعاقبة متناظرة ، ويقال حى حلال ونظر أى متجاورون ينظر بعضهم بعضا ، وقد فسر به قوله تعالى : وأغرقتنا آله فرعون وأتم تنظرون ، ينظر بعضهم بعضا ، فى الصحاح : « يقال قوم رثاء ، أى يقابل بعضهم بعضا ، وكذلك : بيوتهم رثاء » .

(٣) [فى معنى البيت غموض ، ولعل مجزؤه : « وما كان لى إلا النوال جزاء »] .

(٤) نصب « كبدا » على أنه نكرة غير مقصودة ، والمراد كبده ، وهى معروفة ، ولكنه أراد نداءه بصفة التنكير لاصفة الفصد ، ومثله كثير فى كلام العرب ، إذ ليس المراد بالنكرة غير المقصودة أنها مجهولة ، بل المراد أن المنادى لا يقصد إليها من جهة التعريف ، بل يقصدها من حيث إنها واحدة من جنسها [الظاهر فى قوله « فيا كبدا » — إذا كان منونا — أنه منادى منصوب لأنه نكرة موصوفة بالجملة بعده فهو شبهه بالمضاف ، أما إذا كان غير منون فربما كانت الألف مبدلة من ياء المتكلم ، وأقرب منه أنه متوجع له جاءت فى آخره ألف الندبة مثل قول مجنون لبللى :

فوا كبدا من حب من لا يحبني ومن زفرات ما لهن فناء

وقول قيس بن ذريح :

وأهجركم هجر البغيض وحكم
فوا كبدا من من شدة الشوق والأسى
على كبدي منه كلوم صواع
وواكبدا لى إلى الله راجع [

وَحَيْرُ خَلِيلِكَ الَّذِي فِي لِقَائِهِ رَوَّاحٌ وَفِيهِ حِينَ شَطَّ غَنَاءُ^(١)
وَمَا الْقُرْبُ إِلَّا لِلْمُقَرَّبِ نَفْسَهُ وَلَوْ وَلَدَتْهُ جُرْمُهُمْ وَصَلَّاءُ^(٢)
وَلَا خَيْرَ فِي وَدِّ امْرِئٍ مُتَصَنِّعٍ بَمَا لَيْسَ فِيهِ ، وَالْوِدَادُ صَفَاءُ
سَأُعْتَبُ خُلَّائِي وَأَعْذِرُ صَاحِبِي بَمَا غَلَبَتْهُ النَّفْسُ وَالْعُشْوَاءُ^(٣)
وَمَالِي لَا أَعْفُو وَإِنْ كَانَ سَاءَ بِي وَنَفْسِي بَمَا تَجَنَّبَنِي يَدَايَ نِسَاءُ
عِتَابُ الْفَتَى فِي كُلِّ يَوْمٍ بَلِيَّةُ وَتَقْوِيمُ أَضْغَانِ النِّسَاءِ عَنَاءُ
صَبَرْتُ عَلَى الْجَلِّي وَلَسْتُ بِصَابِرٍ عَلَى مَجْلِسٍ فِيهِ عَلَى زَرَاءُ^(٤)
وَمَايَ لَا أَسْتَنْبِقِي بِحُلْمِي مَوَدَّتِي وَعِنْدِي لِدَى الدَّاءِ الْمَلِيحِ دَوَاءُ
قَطَعْتُ مِرَاءَ الْقَوْمِ يَوْمَ مَهَائِلٍ بِقَوْلِي وَمَا بَعْدَ الْبَيَانِ مِرَاءُ^(٥)
وَقَدْ عَلِمْتُ عَلِيًّا رَبِيعَةً أَنْفَى إِذَا السَّيْفُ أَكْدَى كَانَ فِي مَضَاءُ^(٦)

(١) يريد خير نوعي الأصحاب الخليل الذي ترناح عند لقائه ويحفظ ودك عند مغيبه وهو معنى قوله غناء بفتح الغين وهو كفاية الأمر المهم ، وضده الخليل الذي يمتك حاضرا وينساك غائبا ، وهذا البيت هو ابتداء التخلُّص إلى المقصود من القصيدة .

(٢) جرهم من العرب البائدة ، وهم بنو جرهم بن قصطان ، كانت منازلهم بجبل قيعان بأعلى مكة وكانت لهم قوة وملك بمكة ، وصاهرهم إسماعيل عليه السلام ، ثم غلبتهم خزاعة على مكة ، فخرجت جرهم من الحجاز قاصدة اليمن في حدود سنة ٥٥٠ قبل الهجرة ، فأصابهم في طريقهم رعايا ويأى ، فاقترضوا بطريق اليمن موضع يقال له « إضم » بكسر الهمزة وفتح الصاد المعجمة . وأما « صلاء » ففتح الصاد وبالد ، وهو ترخيم صلاء لضرورة الشعر ، وأحسن الترخيم ترخيم ذى الناء ، وهم بنو صلاء بن عمرو ابن خويلقة من بني الحرث بن نعيم من قيس عيلان ، وفي بني الحرث بن نعيم شرف بني نعيم وعددهم ، ومن بطونهم بنو صلاء وبنو شريح ، ويلقبان بالقلعين (بكسر القاف) . وقد أراد بشار أن القريب هو المقرب نفسه ولو بعد نسيه ، فتمثله بجرهم في ذلك ظاهر ، وأما تمثله بصلاء فلم أدر وجهه [ولعل « صلاء » الوارد في البيت محرف عن « صداء » بضم الصاد ، وهم حي باليمن] .

(٣) أعتب (بضم الهمزة) : أزيل عتبتهم ، أى أعذرهم ، قال تعالى : « وإن يستعتبوا فاعلم من المعتبين » وهذا مثل أعذر إليه إذا أزال عذره .

(٤) الجلى فعلى مؤنث الأجل ، وأراد بها الواقعة العظيمة كالمصيبة ونحوها [استعمل بشار كلمة « زراء » في هذا البيت وفي بيت آخر في ص ١١٥ من هذه المطبوعة . وهذه الكلمة لم تذكر في كتب اللغة]
(٥) كتب في الديوان « مهائل » بالموحدة ، وذكر في البيت ١ من الورقة ١٢٠ [ياء] بعد الألف فهي الصواب ، والمهائل جمع مهيل كمجلس مصب الرمال ، مشتق من هال عليه التراب إذا صبه ، والرمل كذلك ، ومن أسماء الأماكن الأهيل فلهذا فيه رمل كثير .

(٦) عليا ربعة أى أفاضلهم ، كقول زهير : « عظيمتين في عليا معد هديتا » أو سكان السروات منها ، وفي رواية « عليا معد » كما في المختار . وكتب في الديوان « عينا » وهو تحريف .

كَمْ لَهُ مِنْ يَدٍ عَلَيْنَا وَفِينَا وَأَيَادٍ بِيضٍ عَلَى الْأَكْفَاءِ
أَسَدٌ يَنْضُمُ الرِّجَالَ وَإِنْ شُدَّتْ فَعَيْتُ أَجَشُّ مَرُّ السَّمَاءِ^(١)
قَاتِمٌ بِاللَّوَاءِ يَدْفَعُ بِالْمَوْ تِ رِجَالًا عَنْ حُرْمَةِ الْخُلَفَاءِ
فَعَلَى عَقْبَةِ السَّلَامِ مُقِيمًا وَإِذَا سَارَ تَحْتَ ظِلِّ اللَّوَاءِ
وقال أيضا (*):

رَيْقُ سَعْدَى ابْنِ الدُّجَيْلِ الشَّفَاءِ فَاسْتَقْنِيهِ ، لِكُلِّ دَاهٍ دَوَاهِ^(٢)
نَامَ عَنِّي صَحْبِي وَلَا أَعْرِفُ النَّوْ مَ ، بَعَيْنِي قَذَى وَبِالْقَلْبِ دَاهِ
وَيَقُولُ الْوُشَاةُ : أُخْبِتَ سَعْدَى صَادَقُوا وَالْجَلِيلِ حَبِّي عَيَاهِ
لَا أَرَانِي أَعِيشُ ، قَدْ ظَمَنَ الْحُبُّ وَحَفَّتْ بُيُوتِي الْأَغْدَاهِ
ذَهَبَ النَّاصِحُ الشَّفِيقُ وَأُمْسَى جَارَ بَيْتِي الْبَغِيضُ ، هَذَا الْبَلَاءِ
جَاوَرْتُنَا كَلِمَاءَ حِينًا فَلَمَّا فَارَقْتُ لَمْ يَكُنْ لِحَرَّانَ مَا
فَصَلَ اللَّيْلَ بِالنَّهَارِ إِلَى أَخَوَ رَ فِيهِ تَعَرَّضُ وَالْتَوَاهِ^(٣)
وَاسْتَرْخَ بِالْحَبِيبِ فِيمَا تُتَلَقَّى كُلُّ شَيْءٍ سِوَى الْحَبِيبِ عَنَاهِ
وَيَقُولُ الطَّيِّبُ : فِي رَحْمَةِ اللَّهِ غَنَاهُ وَلَيْسَ عِنْدِي غَنَاهِ^(٤)

٦

== ب « يقرع » بالفاء ، يظن ذلك من قرع المنبر بالعصا التي بيد الخطيب ، وهو خطأ .

[قلنا : لعل « بالفضل » محرفة عن « بالفصل » بالصاد المهملة ، أى بالقول الفصل] .

(١) التر (بفتح التاء) : الكثير الماء ، ومنه الترثار : الكثير السلام ، والأجش : السحاب الذي

فيه صوت الرعد ، يقال : سحاب أجش ورعد أجش ، ووصف به هنا الغيث على حذف السبي ، يعنى :
أجش سحابه ، فهو من إبحاز الحذف للقرينة ، والسماء هنا بمعنى المطر .

(*) وقال أيضا (فى الغزل من بحر الخفيف) .

(٢) الدجيل (كريب) : الفطران ، والظاهر أن « ابن الدجيل » هنا اسم مصنوع .

(٣) أى صل سير الليل بالنهار فاصداً الحبيب .

(٤) يعنى أن الطيب أيس من معاملة دأه ، فوكل الأمر إلى رحمة الله به ، وقال : إن فيها غناه

(بفتح العين) أى ما يكتفى المهم ، على حد قول عمرو بن حزام :

فقالا : شفاك الله ، والله ما لنا بما ضمنت منك الضلوع بدان

(٨ — بشار)

أُمِّمْ مَا سَلِمْتَ فَقَدْ فَقِيدِ أَيُّ نَفْسٍ صَفَا لَهَا مَا تَشَاءُ؟^(١)
 لَيْسَ يَبْلَى بِالصَّبْرِ عَنْهُ وَفِي طَوْلِ زَمَانٍ يَأْتِي عَلَيْكَ عَزَاهُ
 نُصَبُ الْحَادِثَاتِ غَيْرُ سَلِيمٍ كُلُّ كَأْسٍ لَهُ بِهَا أَقْذَاهُ
 وقال أيضا (*):

طَالَ انْتِظَارِي عَهْدَ آبَاءِ وَجَاوَرْتُ فِي الشُّوسِ مِنْ حَاءِ^(٢)
 وَبَيْتُ كَالنَّشْوَانِ مِنْ حَاجَةٍ ضَاقَتْ بِهَا نَفْسِي وَأَخْشَانِي
 أَقُولُ لَمَّا ابْتَزَّهَا خَاطِبُ مِنْ بَيْنِ أَعْمَامِ وَأَبَاءِ :
 أَرُخْتُ فِي الرَّاحِ يَوْمَ اللَّوَى؟ لَا تَبْعِدِي يَا بِنْتُ وَرْقَاءِ^(٣)
 إِنْ كُنْتُ حَرْبًا لَهُمْ فَانْظُرِي شَطْرِي بَعَيْنٍ غَيْرِ حَوْلَاءِ^(٤)
 يَا حُسْنَهَا يَوْمَ تَرَأَتْ لَنَا مَكْسُورَةَ الطَّرْفِ يَا غُضَاءَ^(٥)

(١) الأم (بفتح الهمزة) : البسر ، أى أن هلاكه وهلاك غيره أمر يسير إذا سلمت حبيته .

[لعل هذا البيت والبيتين بعده بقية قول الطبيب . والخطاب في « سلمت » و « عليك » لمذكر ، وهو بشار . ولعل « يبلَى » محرفة عن « تبلى » . والمعنى : أن الطبيب يعزبه عن فقد حبيته ، أى غيبتها عنه ، وضياعا من يده] .

(*) وقال أيضا في حبيبة له فارقت بلده حين تزوجت ، ولعلها عبدة أو سلمى التى سيجىء ذكرها في الورقة ١٢٠ . من بحر السريع وعروضه وضربه مطوية مكشوفة [نرى أن عروضه مطوية مكشوفة وأن ضربه أصل] .

(٢) كتب في الديوان « أبى » والصواب أنه « آباء » بوزن فعال للبالغة من أبى يأبى ، أى كثير الإباء وأراد به الحبيبة ، فذكر باعتبار الشخص بقربة قوله « وجاورت » ، والشوس جمع الأشوس وهو الذى إذا فطر ضيق فطره من الغضب أو الكبر . و « حاء » قبيلة من عرب اليمن ، كما تقدم في البيت ١ . في الورقة ٢ ، وأراد بذلك أنها بمنعة يبعد أرضها وشراسة قومها ، ولعله يريد بهم أهل عمان .

(٣) كتب اللوى بلامين ، ولعله النوى بنون بعد اللام .

(٤) الحرب هو العدو بمعنى المحارب ، تقول العرب : أحرب أنت أم سلم ؟

[ويقول نصيب : وقولا لها يا أم عثمان خلنى أسلم لنا فى حبنا أنت أم حرب ؟]

وفى كتاب النبى صلى الله عليه وسلم إلى المنذر بن ساوى : سلام أنت . والشطر (بفتح الشين) : الجهة ، وقوله : « بعين غير حولاء » أى انظرى جهتي بطرف العين فظرا عن قصد لاعتن حول .

وهذا البيت والبيتان بعده مكررة فى القصيدة التى أولها « قد لعب الدهر على هامتي » فى الورقة ١١ ، فهذا البيت هو ٢٣ منها .

(٥) هذا البيت مكرر وهو ٢٤ من الورقة ١١ [مع تغيير لبعض الألفاظ] .

كَأَنَّمَا أَلْبَسْتَهَا رَوْضَةً مِنْ يَبَنِ صَفَرَاءَ وَخَضَرَاءَ^(١)

وقال أيضا (*):

عَلَّيْنِي يَا عَبْدَ أَنْتِ الشَّفَاءَ وَأَنْزُرِي مَا يَقُولُ لِي الْأَعْدَاءَ^(٢)
 كُلُّ حَتَّى يُقَالُ فِيهِ ، وَذُو الْحِلْمِ مُرِيحٌ ، وَلِلْشَّافِي الشَّفَاءُ
 لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَا يُعَابُ فَأَغْضَى رُبُّ زَارٍ بَادٍ عَلَيْهِ الزَّرَاءُ^(٣)
 أَنَا مَنْ قَدْ عَلِمْتُ لَا أَتَقْضُ الْعَهْدَ وَلَا تَسْتَخْفِنِي الْأَهْوَاءُ
 وَتَحْجِبُ نَكْتُ الْكَرِيمِ ، وَلِلنَّفْسِ مَعَادٌ ، وَلِلْحَيَاةِ انْقِضَاءُ
 فَادْكُرِي حَلْفَتِي : أَقَارِفُ أُخْرَى يَوْمَ زَكَّى تِلْكَ الْيَبَنِ الْبُكَاءُ^(٤)
 يَوْمَ لَا تَحْصِي يَمِينِي خِلَابًا يَمِينِي تُوَقَّرُ الْأَخْشَاءُ
 فَتَصَدَّتْ بَعْدَ الصُّدُودِ وَقَالَتْ : قَتَلْتَنِي أَنْفَاكُ الصُّعْدَاءُ !^(٥)

(١) هذا البيت مكرر وهو أول الورقة ١٢ . أراد اصفرار وجهها من ألم الفراق [ربما كان
 بشار يعني بهذا البيت وصف الحبيبة يوم خرجت لحاطبها في زيتنها الشيبية بالروضة في صفرتها وخضرتها]
 (*) وقال أيضا (ينسب بعبد ، والفصيحة من الخفيف) .

(٢) عبدة هذه هي أشهر خليات بشار وأكثرهن ذكراً في شعره ولذلك خصها أبو الفرج الأصفهاني
 بأخبار بشار معها في ترجمة خاصة في الجزء السادس من الأغاني زيادة على أخبار بشار التي ذكرت في الجزء
 الثالث . وهي عبدة الباهلية من بني مالك بن وهبان من باهلة ، والظاهر أن اسم أبيها العلاء [لقول بشار :
 « نَمَاهَا إِلَى الْعَلَاءِ الْعَلَاءِ »] ، وتكنى بأُم العلاء كما تقدم في طالع قصيدة عقبة بن سلم ، وكنّاها بشار مرة
 بأُم عمر ومرة بأُم الوليد ، وسماها أيضاً عبيدة وعبادة ، ووصفها بالذلفاء في ورقة ٥٧ ، ووصفها مرة
 بابنة الحمود . وهي من أهل البصرة ، وتزوجت بـرجل سماه بشار « ابن قائد » في البيت ٩ من الورقة ١٥٨
 وخرج بها زوجها إلى عمان وكان بشار قد تعشقا من سماع لطف حديثها ، إذ زارته في مجلسه مع نسوة
 وكاشفها في حبه لها بواسطة غلامه فهتت له ، وكانت دأبة على زيارته ، وفيها قال :

يا قوم أذن لي بعض الحى عاشقة والأذن تعشق قبل العين أحيانا

(٣) [لم تثبت كتب اللغة كلمة « الزراء »] .

(٤) قوله : « أقارف » هو على حذف [لا] النافية ، أى اذكرى حلفتى لأقارف ، وحذف
 [لا] النافية مع القسم شائع ، قال امرؤ القيس : « فقلت يمين الله أبرح قاعدا » . وأقارف بمعنى
 أقارب وأواصل .

(٥) الصعداء (بضم الصاد وفتح العين) : التنفس الطويل كالنهد .

قُلْتُ : نَفْسِي الْفِدَا عَلَى عَادَةٍ مِّنْى جَرَى مَا جَرَى وَقَابِي بَرَاءً^(١)
 فاعْذِرْنِي يَا شِقَّةَ النَّفْسِ إِنِّي تُبْتُ رِمًا مَضَى وَعِنْدِي وَفَاءً^(٢)
 وَجَوَارٍ إِذَا تَحَلَّيْنَ لَمْ تَذْ رِ : أَشَاءَ فِي حَلِيهَا أُمِّ نِسَاءً^(٣) ،
 يَوْمَ سِلْوَانَ إِذْ يُنَا (دِيفَنِي أَقْبِلْ) إِلَيْنَا فَعِنْدَنَا مَا تَشَاءُ^(٤)
 يَتَقَرَّضَنَّ لِي بِفَاتِرَةِ الطَّرِ فِ إِذَا أَقْبَلْتُ ثَنَاهَا الْحَيَاءُ
 مِنْ بَنَاتِ الْمُلُوكِ لَا نَمَاهَا إِلَى الْعَلَاءِ الْعَلَاءُ^(٥)
 كَمَهَاةِ الْكِنَاسِ تَطْوِي لَنَا النَّفْسَ عَلَى وَدَّةٍ وَفِينَا جَفَاءً^(٦)
 رُخْنَ يَدْعُونَنِي إِلَيْهَا فَأَمْسَكْتُ بِسَمْعِي فَضَاعَ ذَلِكَ الدُّعَاءُ
 ضَامَهُنَّ الَّذِي تَمَنَّيْنَ شُغْلِي بِفَتَاةٍ مِنْهَا الثَّقِي وَالْحَيَاءُ^(٧)
 نَعِمْتُ فِي الصَّبَا فَلَمَّا اسْتَبَكَّرْتُ خَفَّ قَدَامُهَا وَجَلَّ الْوَرَاءُ^(٨)

٧

(١) أى جرى ماجرى منى من الصدود ولكن قلبي لم يتغير عن الحب . وبراء (بفتح الباء) وصف بالمصدر يستوى فيه الواحد والجمع ، وقرئ : إنا براء منكم . [فى المخطوطة : غادة ، بدل : عادة]

(٢) الشقة (بكسر الشين) : الشقيقة ، يقال : رجل شق وامرأة شقة .

(٣) رواء فى المختار : « أجوار فى حليها أم ظباء » .

(٤) [فى وسط البيت] يياض ، ولعله كان هكذا :

يوم سلوان إذ ينادينى أقبل إلينا فعندنا ما تشاء

(٥) قوله : « من بنات الملوك » تشبيه بليغ ، وفى البيت يياض ، وقوله : « نماها إلى العلاء »

العلاء « معناه نسبها إلى الرفعة أبوها المسمى بالعلاء » ، فاكسبت من اسم أبيها علواً إذ هى ابنة العلاء ، وهذا يدل على أن عبدة ابنة رجل اسمه العلاء .

(٦) [لعل « ودة » بفتح الواو ، اسم مرة من ود] .

(٧) « ضامهن » أى منعهن ما تمنين شغلى ، فشغلى فاعل ضامهن ، و « ضام » يتعدى لمفعولين

[لعل « منها » بحرفة عن « فيها »] .

(٨) « نعمت » أى نشأت فى نعمة ورفاهية عيش ، قال عمرو بن أذينة من شعراء الحماسة :

يبضاء باكرها النعيم فصاغها بلباقه فأدقها وأجلها

واسبكرت : استطالت وتمددت قامتها ، أى سبت . وقدام بضم القاف وتشديد الدال ضد وراء ، وهو من أسماء الجهات ، وأراد به هنا ما يحل فى الجهة وهو بدنهما المقدم ، وقد استعمل قدام هنا غير منصوب على الظرفية ، لأنه من الظروف المتصرفة ، أى التى تلزم النصب على الظرفية ، وأسماء الجهات من الظروف المتصرفة لإلا فوق وتحت فتصرفهما نادر ، ووقع رواية فى الحديث : وفوقه عرش الرحمن ، وفى الحديث : يتوقد تحته ناراً .

وَرَأَاهَا النَّسَاءُ تَفْلُو فَسَبَّخْنَ غَلَاءَ لَمَّا اسْتَبَانَ الْغَلَاءُ ^(١)
 هِيَ كَالشَّمْسِ فِي الْجَلَاءِ وَكَالْبَدْرِ إِذَا قُنْنَتْ عَلَيْهَا الرُّدَاهُ ^(٢)
 أُنْسِيَتْ قَرَقَرَ الْعَفَافِ فِي الْعَيْنِ دَوَالٍ لِلنَّاطِرِينَ وَدَاهُ ^(٣)
 فَخْمَةٌ قَعْمَةٌ بَرُودُ الثَّمَانِيَا صَعْلَةٌ الْجِيدِ غَادَةٌ غَيْدَاهُ ^(٤)

== واعلم أن الفاروف المتصرف من أسماء الأزمنة والأمكنة ثلاثة أقسام : الأول كثير التصرف كيوم وشهر ويمن وشمال وذات اليمين وذات الشمال . والثاني متوسط التصرف وهو أسماء الجهات عدا الأربعة المذكورة آنفاً وعدا فوق وتحت . الثالث نادر التصرف وهو [فوق وتحت من] أسماء الجهات ومثل الآن وحين ودون [لعل « حين » في كلام الشارح محرفة عن « حيث »] .

ومعنى قوله : « خف قدامها وجل وراء » أنها بجدولة الكشح أى غير سميئة البطن وأنها وثيرة العجز ، وذلك من عمامة خلقة المرأة عندهم ، قال كعب بن زهير : « هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة » .

(١) تفلو أى تشب شباباً سريعاً في أول الشباب والمصدر الغلو بضمين واسم المصدر الغلاء بفتح العين وبالمد والغلواء بضم فسكون أو ففتح وبالمد ، يقال : غلواء الشباب أوله وسرعته وغلواء الفصن سرعة امتداده . وقوله : فسبحن غلاء أى تسبيحاً كثيراً متجاوز الحد لما ظهر لهن سرعة شباب المرأة ، والتسبيح للتعجب من جلالها .

(٢) ذكر وجه شبهها بالشمس لثلاث يتوهم السامع أنها مثل الشمس في كل الصفات ، فإن من صفات [الشمس] ألا تستطيع العين التمل من النظر إليها ، ولذا احتاج إلى تشبيهها ثانياً بالبدر في الحسن ، وقيد ذلك بوقت تقنعا ، أى وضع القناع على رأسها ، لأن القناع أسود في عرفهم ، فكان وجهها فيه كالبدري في سواد الأفق ، والتقنع : لف الرأس في القناع ، وقد ورد في صفة عمامة النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي القرآن : مقنعى رؤوسهم ، وأسندتعت إلى المجهول ليدل على أنها مخدومة لها وصائف يلبسها ثيابها .

(٣) القرقر بفتح الفاقين وراءين ، ويقال « القرقر » بلام في آخره هو ثوب تلبسه النساء مثل القميص لا كمين له ، قيل والصحيح فيه قرقر بلام في آخره وأما الرأ في آخره خطأ ، وسيأتى له في البيت ١٨ من الورقة ١٠ ، وأضافه إلى العفاف لأنه يلبس للستر ويخلع والتجرد ، ووقع في النسخة « أنسيت قرقر العفاف » بهززة ثم نون ثم سين من النسيان ، وهو لا يستقيم له معنى ، والصواب « ألبست » بهززة ولام وباء وسين من اللباس ، لأنه ذكر قبل أنها شبت واكتملت ، ثم ذكر الآن أنها ألبست لباس الشواب المستحيات العفيفات ، فإنهم إذا شبت البنت ستروها ، ولأنه بصد وصف لبستها ، وسيقول : أزررت دعصة . . الخ ، وهذا موجود في شعر العرب ، قال الأعشى :

ورادعة بالطيب صفراء عندنا
 لجس الندى في يد الدرع مفتق

وورد في خبر قصي بن كلاب : أنه لا تدرع فتاة إلا في بيته ، وقوله : وفي العين دواء . . الخ أى وعينها لم يستطيعوا سترها [من الناظرين فوق منظرها منهم موقع الداء والدواء] .

(٤) الفخمة : الضخمة ، والقعمة : الممتلئة لحماً ، والفعل نظم وفعم بضم العين فهما [وبرود : باردة ، وصيغة « فعول » يستوى فيها المذكر والمؤنث] وصعلة الجيد : دقيقة العنق ، والغادة : المرأة المثنية ليها ، والغيداء : فعلاء من غيدت (كفرحت) غيدا إذا أمالت عنقها في المشى تدللاً واسترخاء .

أَزْرَتْ دِغْصَةً وَتَمَّتْ عَسِيْبًا مِثْلَ أَيْمٍ الْفَضَا دَعَاهُ الْأَبَاهُ^(١)
وَتَقَالُ الْأَوْصَالُ سَرَّ بَلَمَا الْحُسْنُ بَبَيَاضًا ، وَالرُّوْقَةُ الْبَيْضَاءُ^(٢)
زَانَهَا مُسْنِفِرٌ وَتَغَرُّ نَقِيٌّ مِثْلُ دُرٍّ النَّظَامِ فِيهِ اسْتَوَاهُ
وَقَوَامٌ يَغْلُو الْقَوَامَ وَنَحْرٌ طَلَبَ رُبَّانُهُ عَلَيْهِ الْأَيَّاهُ^(٣)
وَبَنَانٌ يَأْوِيحُهُ مِنْ بَنَانٍ كَنَبَاتٍ (سَقَاهُ) جَمٌّ رَوَاهُ^(٤)

(١) الدغصة (بكسر الدال وسكون العين) : القطعة المستديرة من الرمل ، وهو منصوب على الحال على معنى التشبيه البليغ ، كقول المتنبي :

بدت قرأ ومالت خوط بان وفاحت عنبرا وورنت غزالا

أى ألبست الإزهر كدغصة ، أراد تشبيه ما تأزرت عليه ، والعيب : جريدة من النخل [مستقيمة دقيقة يكشط خوصها] ونصبها على الحال للتشبيه البليغ أيضاً ، أى تمت قامتها كالعيب في استقامة ودقة ، وكلا الوصفين محمود في النساء عندهم ، قال عمر بن أبي ربيعة :

أسيلا ت أبداً دقاق خصورها وثيرات ما التفت عليه المسآزر

والأيم (بفتح الهمزة وسكون المثناة) : ذكر الحية الأبيض اللطيف ، وقديماً شبهوا بشرة المرأة بلون الأيم . قال العجاج : « ويطن أيم وقواما عسلجا » . والأباه : القصب ، جمع أباهة (كعباءة) : القصبة ، والمعنى أنها تمشى في ثخن وسرعة كالحية البيضاء أرادت أن تدخل أجمة القصب ، وجعل رؤية الحية لأجمة القصب ومحبتهما الدخول فيه مشبهة بكون القصب يدعوها لأن تدخله كقول المتنبي [في الإبل] :

إذا ما استحين الماء يعرض نفسه كرعن بسبت في إفاء من الورد

فجعل شهوتها الماء كأنه يعرض نفسه عليها وهي تستحي أن تردده مبالغة في حسن صفات المشتهة [قال شارحوا ديوان المتنبي : « إنه يصف كثرة الأمطار وأنه أين يذهب يرى الماء في الغدران »] .

(٢) تقال بفتح أوله من صيغ اسم الفاعل المشتق من فعل بضم العين عند ابن مالك وهو من الأفعال الدالة على الثبوت ولذلك يعد الوصف بها صفة مشبهة عند كثير من الصرفيين والنحاة ، فمن ذلك وزن فعال مثل : جبان ، وحسان للمرأة الحصينة ، ورزان كذلك للمرأة [ذات الرزانة] ، وتقال كما هنا [للمرأة ذات الكفل العظيم ولذات الرزانة ، ولعل المراد بـ « تقال الأوصال » أنها ممتلئة الأعضاء ، كما يقال : فلان فعم الأوصال] ، والأوصال : المفاصل ، والروقة بفتح الراء الجمال الرائق ، [ولعل « الروقة » هنا بضم الراء بمعنى الجميلة الرائقة] .

(٣) الأياه (كسحاب) : شعاع الشمس ، ويقال : إياه بكسر الهمزة والمد وبهاء عوض المد ، قال طرفة :

سفته أياه الشمس إلا لثاته أسف ولم تكدم عليه يأئد

[والمراد في قوله : « وقوام يعلو القوام » بالقوام الأول : الاعتدال ، والقوام الثاني : الثامنة] .

« ياويحه » النداء للتعجب ، وكلية ويح ونحوها من كلمات الدعاء بالشر تكون في مثل هذا المقام للتعجب ، مثل : وبلك وتربت عيئك وشككتك أمك . « وحم » كتب بالخاء المهملة ، والصواب أنه بالجيم ، أى كثير ، ورواه (بفتح الراء) : الذى يروى لكثيرته ، ووقع في الديوان موضع لكلمة بياضا ، ولعله « سقاه » . [قلنا : « حم » بضم الخاء كما في الديوان يمكن أن تكون صحيحة ، بمعنى سود ، أى سحب حم ، كما يقال : سحب سحيم] .

وَلَهَا وَارِدُ الْغَدَائِرِ كَالْكَرَى مِ سَوَادًا قَدْ حَانَ مِنْهُ انْتِهَاءُ^(١)
 وَحَدِيثُ كَأَنَّهُ قِطْعُ الرُّوْضِ ضِرْ زَهْتُهُ الصَّفْرَاءُ وَالْحَمْرَاءُ^(٢)
 لَمْ يُعْلَلَنَّ بِهَا سِوَايَ وَلَمْ تَبْدُ لِنَارِ الصَّلَاةِ^(٣)
 وَإِذَا أَقْبَلْتُ تَهَادَى الْهُوَيْنَى إِشْرَافَتْ نُمٌّ اسْتَنْفَارَ الْفَضَاءِ
 لَمْ تَنْلَهَا يَدِي بِحَوْلِي ، وَلَكِنْ قَضَيْتُ لِي ، وَهَلْ يُرَدُّ الْقَضَاءُ؟^(٤)
 كَانَ وَدَّيْ لَهَا خَبِيًّا فَاسْتَرْغَتْ إِلَيْنَا وَالْأَمْرُ فِيهِ التَّوَاءُ
 وَسَأَلْتُ النِّسَاءَ : أَبْصَرَنَ مَا أَبْصَرْتَ مِنْ حُسْنِهَا؟ فَقَالَ النِّسَاءُ:^(٥)
 دُونَ وَجْهِ الْبَغِيضِ وَخَشَّةُ هَوْلٍِ وَكَلَى وَجْهِ مَنْ تُحِبُّ الْبَهَاءُ

وقال أيضا يهجو الباهلي (*) :

يَفْخَرُ الْبَاهِلِيُّ أَنْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ وَخْدَهُ حِرًّا مِنْ وَرَاءِ

(١) الوارد من [الشعر و] الشجر : الطويل المسترسل ، وتشبيه الشعر بالنبت والشجر قديم من عهد امرئ القيس في قوله :

وفرع يزين المتن أسود فاحم أنيث كقنو النخلة المتشكل

وقوله : « كالكرم سوادا » شبهه بالعنب فدل على أن عندهم كان الأسود .

(٢) زهته : حصفته وزينه الأنوار الصفراء والحمراء ، والصفراء : النرجس ، والحمراء : الشقائق .

(٣) في عجز هذا البيت بالخطوطة بيان .

(٤) يريد أنه أحبها اضطرارا دون اختيار منه ، كقول النابغة :

فرجع قلبي وكانت نظيرة عرضت يوما وتوفيق أقدار لأقدار

(٥) يعني أن النساء حسدنها فأبين أن يقررن بحسنها ، وهذا مأخوذ من عمر بن أبي ربيعة :

أكما ينعتني تبصرني عمركن الله أم لا يقتصد

فتضحكن وقد قلن لها : حسن في كل عين من تود !

حسدا حملنه من أجلها وقدما كان في الناس الحسد

(*) وقال يهجو الباهلي ، (من بحر الخفيف من الضرب الأول والعروض الأولى) . والباهلي هو

أبو هشام عمرو بن عبد الرحمن بن الحلق الباهلي الضالم ، كذا في [معجم الشعراء للمرزباني] س ٢١٦ ، وذكر

أبو الفرج في الأغاني أنه بصري ، قال [المرزباني] : هو شاعر مكتر ، كان على عهد المنصور والمهدي

والرشيد . وذكر أنه يسكن بغداد ، وأنه هاجى بشار بن برد فانتصف منه ، وأنه فيه يقول :

بذلة والديك كسبت عزا وباللؤم اجترأت على الجواب

ويصفه بابن خنلق ، ويظهر أنه كان أسود اللون وأمه أمة ، كما قال بشار ، فوصفه بالزنجي في البيت ١٦

من الورقة ٩٠ ويزنحجي خالد في البيت ٢٤ من الورقة ٢٠٦ وكان يلقبه بالفزر ، وكان معلما ، أي معلما صبيان

له كتاب . وقد قال فيه بشار في البيت ١٧ من الورقة ٩١ : « وما كان في كتابه بكسوب » ، ولقبه =

ولقد قلتُ يومَ زافَ لِمَسْعُو دِ وألقى عنه قِنَاعَ الْحَيَاءِ : (١)
خَبَّرْتَنِي الْفَنَاءَ عَنْكَ بَشَى فأتى الله في أَسْتِكَ الْبَخْرَاءِ
لا تَدَعِ زِنِيَّةً وَدَعِ زُبَّ يَحْيَى واسألُ أختَمِكَ عَنْ لَذِيذِ الزَّناءِ

وقال فيه أيضاً (*) :

أَفْرَخَ الزَّنَجِ طَالَ بِكَ الْبَلَاءُ وساءَ بِكَ الْمَقْدَمُ وَالْوَرَاءُ
تَنِيكَ وَتَسْتَنِيكَ ، وَمَا لِهَذَا وهو ——— إِذْ جَمَعْتُهُمَا دَوَاءُ
بَكَيْتَ خِلَافَ كِنْدِيرٍ عَلَيْهِ وَهَلْ يُغْنِي مِنَ الْحَرْبِ الْبُكَاءُ (٢)
فَحَدَّثَنِي فَقَدْ نَقَضْتَ عُمرًا وَكِنْدِيرًا أَقْلٌ فَتَى تَشَاءُ (٣)
كَفَى سُغْلًا تَتَّبِعُ كُلَّ أُنِيرٍ أَصَابَكَ فِي أَسْتِكَ الدَّاءُ الْعَيَاءُ
أَمَّا فِي كُرْبُجٍ وَنَوَى لَقَاطٍ وَأُبْعَارٍ تَجْمَعُهَا عَزَاءُ (٤)
تُشَاغِلُ آكِلَ التَّمْرِ أَنْتِجَاعًا وَتُكْذِبِي حِينَ يَسْمَعُكَ الرِّعَاءُ (٥)

== في بعض شعره بأبي كشكش وبفرخ الزنج . وعاش الباهلي بعد بشار ، وله شعر في موت بشار وفي موت حماد عجرد ، ذكره أبو الفرج الأصفهاني في ترجمة بشار وفي ترجمة حماد عجرد ، ولم يذكر في الأغاني اسمه ولا اسم أبيه .

(١) [زاف : مثنى مسترخى الأعضاء] .

(*) وقال فيه أيضاً ، أى في هجاء الباهلي ، ومى من بحر الوافر .

(٢) « كندير » ضبطه في الديوان بكسر الكاف ، والظاهر أنه علم مشتق من « الكندر » بضم الكاف والدال ، وهو الحمار الغليظ ، وقد نيز به الباهلي مرات ، وقد مات كندير كما أشار إليه بشار في البيت ٥ من الورقة ٩٢ وسيذكره في البيت ٢٠ من الورقة ٣٦١ .

والحرب بفتح الحاء وفتح الراء جمع حربة [المذكور في كتب اللغة أن الحرب (بفتح الراء) طلع النخل ، مفردة « حربة » (بزيارة الناء) . ولعل المراد هنا من « الحرب » مصدر : حربه ، أى سلبه ما هو عزيز عليه] و « خلاف » هنا بمعنى « بعد » كقوله تعالى : فرح المخلفون بمقدمهم خلاف رسول الله . وأراد بشار بعد موت كندير .

(٣) [يجوز أن تكون الهمزة في « أقل » للاستفهام] .

(٤) ضبط في الديوان « كريج » بضم الكاف ، وفي اللغة : الكريحة ضرب من العدو ، ولم يذكروا فيها وزن فعل [ربما كان محرفاً عن الكريج (بضم الكاف وسكون الراء وفتح الباء بعدها جيم) قال القويون : إنه الخانوت أو متاع خانوت البقال ، وذكر ياقوت أنه موضع قريب من الأهواز من جهة البصرة] . « واللقاط » بفتح اللام السنبلة التي تحطه مناجل الحصاد . والمعنى أنه من فقراء أهل البادية .

(٥) كتب في الديوان يشاغل بتحتية ، والصواب أنه بفوقية .

وَعِنْدِي مِنْ أَيْدِكَ الْوَعْدِ عَلِمٌ
أَبُوكَ إِذَا غَدَا خَنْزِيرٌ وَخَشِي
فَمَا يَأْتِيكَ مِنْ هَذَا وَهَذَا
أَلَا إِنْ أَلَلَّيْسِمَ أَبَا قَدِيمًا
نَدِيحٌ بَيْنَ خَنْزِيرٍ وَكَلْبٍ
أَفْرَخَ الزَّنَجِ كَيْفَ نَطَقَتْ بِأَسْمِي
رَضِيتَ بِأَنْ تُنَاكَ أَبَا بَنَاتٍ
وَقَدْ قَامَتْ عَلَى أُمِّ وَأُخْتِ
إِذَا نِيكَتْ حُشِيشَةُ صَاحِ دِيكَ
وَدَغَ شَتَمَ الْأَكْرَامِ ، فِيهِ لَهْوٌ
لَأُمِّكَ مَصْرَعٌ فِي كُلِّ حَيٍّ
وَقَدْ تَجَرَّتْ بِأَخْتِكُمْ « غَنِي »
أَصَابُوا صِهْرَ زَنْجِي دَعَى
فَمَا اغْتَبَطَتْ فَتَاةُ بَنِي « غَنِي »

وَمِنْ أُمِّهَا جَمَحَ الْفَتَاةُ
وَأُمُّكَ كَلْبَةٌ فِيهَا بَذَاهُ
إِذَا اجْتَمَعَا وَصَمُّهُمَا الْفَضَاءُ
وَأُمَاتٍ إِذَا ذُكِرَ الذَّنَاءُ^(١)
يَرَى أَنَّ الْكِبَارَ لَهُ شِفَاءُ^(٢)
وَأَنْتَ تُخَنِّثُ فِيكَ التَّوَاءُ
وَلَيْسَ لِمَنْ يُفَاكَ أَبَا حَيَاءٍ
شُهُودٌ حِينَ لَقَاهَا الزَّنَاءُ
وَصَوَّتَ فِي أُنْتِ أُمُّكَ بَبْغَاءُ
وَلَكِنْ غُبُّهُ أَبَهُ وَدَاءُ^(٣)
وَحُشَّةٌ هُمُّهَا فِيكَ الْكِرَاءُ^(٤)
فَمَا خَسِرَ التَّجَارُ وَلَا أَسَاءُوا
بِبَرْصَاءِ الْعِجَانِ لَهَا ضَنْفَاءُ^(٥)
وَلَا الزَّنَجِيُّ ، إِنَّهُمَا سَاءُوا

- (١) قوله « أبا » تميز للثيم ، وكذلك قوله « وأمات » ، وقوله « قديما » أى من قديم الزمان ، وجمع « أما » على « أمات » وهو قليل ، والمشهور في جمعه : أمهات بناء على أن أصل أم أمهة ، وقبل : إن « أمات » لجمع الأم من الحيوان .
- (٢) [السكار كأنه جمع ككرة ، ولم تذكر كتب اللغة التي بين أيدينا هذا الجمع ، ويمكن أن تكون الكلمة محرفة عن « السكر » بضم الكاف والميم وتشديد الراء] .
- (٣) [الأبى : التهمة . وفي المخطوطة ضبطت الباء مفتوحة ، ولعلها ساكنة] .
- (٤) [حشة كبت في المخطوطة بالحاء المعجمة ، وقد مررت في البيت الأسبق « حشيشة » بالحاء المهملة] .
- (٥) [الضناء ، بفتح الضاد : كثرة الولد ، وربما كان الضناء بكسر الضاد : مصدر ضانى الأمر : قاساه وعاناه] .

وقال أيضاً يهجو يحيى بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس (*) :

لَا تَبْغِ شَرَّ أَمْرِي شَرًّا مِنَ الدَّاءِ وَاقْدَحْ بِحِلْمٍ وَلَا تَقْدَحْ بِشَرِّ خَنَاءِ^(١)
مَالِي وَأَنْتَ ضَعِيفٌ غَيْرُ مُرْتَقِبٍ أَبْقِ عَلَيَّكَ وَتَقْرِي غَيْرَ إِبْقَاءِ^(٢)
مَهْلًا فَإِنَّ حِيَاضَ الْحَرْبِ مُشْرَعَةٌ مِنَ الذُّعَافِ مِرَارٌ تَحْتَ حُلُوءِ^(٣)
أَحِبِّينَ طُلْتَ عَلَى مَنْ قَالَ قَافِيَةٌ وَطَالَ شِعْرِي بِحَيٍّ بَعْدَ أَحْيَاءِ^(٤)
أَلْزَمْتَ عَيْنَكَ مِنْ بَفْضَائِنَا حَوْلًا لَوْ قَدْ وَسَّمْتُكَ عَادَتْ غَيْرَ حَوْلِ^(٥)
أُطْلُبُ رِضَايَ وَلَا تَطْلُبُ مُشَاغِبَتِي لَا يَحْمِلُ الضَّرْعُ الْمُقَوَّرُ أَغْبَائِي^(٦)

(*) وقال يهجو يحيى بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس (من بحر البسيط وعروضه مخبونة وضربه مقطوع : مستعلن فاعلن مستعلن فعلن . . . فعلن) ويحيى بن صالح هذا لم أقف عليه ، ولكن أباه صالح بن علي كان أمير مصر والشام في خلافة أبي جعفر المنصور وأمير الحج في سنة ١٤١ ، قال ابن حزم : وكانت في أولاد صالح ثروة ورئاسة [وولاية في] مشيخ وأعمال حمص وقنسرين ، وعقبه كثير في تلك الجهات . والظاهر أن سبب هذه القصيدة أن يحيى هذا كان قد انتصر لحمد عجرد فجعل يشار ذلك لصلته بين حماد وأم يحيى .

(١) يقول : إنك تقدح في ، فأنت بفعلك هذا تطلب شر رجل هو أشد شرا من الداء ، واقدح في بحلم ولا تقدح ببغض فيحملك البغض على أن تتجاوز في الحد في القدح ، فقوله « شر » الأول اسم جامد وهو ضد الخير ، و « شر » الثاني أفعل تفضيل فائب عن أشعر ، وقد ثبت في النسخة منصوبا على الحال وإن كان صاحبها نكرة ، لأنه لما كان نكرة معروفة نزل منزلة المعرفة ، والأحسن أن يضبط بالجر .

(٢) قوله « وأنت ضعيف غير مرتقب » جملتان معترضان [والظاهر أنه جملة معترضة] بين « مالى » و « أبقي عليك » أى مالى لأتعرض لك بالهجاء مع أنك ضعيف غير مرتقب ، أى غير مشرف ولا على الحظ ، وقوله « وتقري » أى تكذب ، فرا يقرى أى كذب ، وقوله « غير إبقاء » أى من دون أن تبقى من شرك وأذاك شيئا ، ورواه في المختار « وتأتى غير إبقاء » أى تفعلن مالا إبقاء فيه [لعل « تقري » هنا ، بمعنى : تقطع] .

(٣) الذعاف (بضم الذال) : السهم ، وأراد بالحرب حرب المهاجة ، [ومرار جمع مرة — من المراتة — كما في مستدرک الناج] .

(٤) [في المخطوطة : طلعت بفتح التاء ، وضبطها الشارح بالضم] .

(٥) يريد أنك تنظر إلينا بطرف عينك كتنظر الأحوال ، ولو كنت هجوتك لكنت كالأحوال يوسم بالشئ الحمى بالنار فيذهب حوله ، فجعل الأذى الحاصل من الهجاء كالوسم بالميسم ، وجعل حصول الارتداع به عن الشر كزوال الحول بالوسم بالنار . [ورواية المختار : « من بغض لنا »] .

(٦) المشاغبة : تداول الشر وتهيجه ، والضرع ككتف : الضعيف ، والمقور بمعنى المقور ، وهو المغلى بالفار ، وهو القصاران أو ما يشبهه من الزفت لمرسه ، ويكون ضعيفا لا يستطيع العراك ، وقد أتى بصيغة مفعول كخضر ومضفر وهو اسم فاعل من أفعال ، فكأنه بنى له وزن أقور بمعنى صار مغليا بالفار ، فانظر في صحة سماع هذا من العرب ، والمعروف : المقير ، كما في حديث الأنبياء . [الرأى عندنا : أن =

أَنَا الْمَرْعُوثُ لَا أَخْ— فِي عَلَى أَحَدٍ ذَرْتُ بَنَى الشَّمْسُ لِلدَّانِي وَلِلنَّائِي ^(١)
يَعْدُو الْخَلِيفَةُ مِثْلِي فِي تَحَايِيهِ وَلَسْتُ مِثْلِي فَنَمَ يَا مَضِغَ الْمَاءِ ^(٢)
إِنِّي إِذَا شَغَلْتُ قَوْمًا فَمَاحَهُمْ رَحِبُ الْمَسَالِكِ نَهَاضُ بِيَزْلَاءِ ^(٣)
يَتَوَرَّى الْوُفُودُ وَأَذَعَى قَبْلَ يَوْمِهِمْ إِلَى الْحَبَاءِ وَلَمْ أَخْضُرْ بِرَقَاءِ ^(٤)
لَوْ كَانَ «يَحْيَى» تَمِيمِيًّا أَسَأْتُ بِهِ لَكِنَّهُ قُرَشِيٌّ فَرَزَخُ بَطْحَاءِ ^(٥)
«يَحْيَى» فَتَى هَاشِمِيٍّ عَزَّ جَانِبُهُ فَلَا يُلَامُ وَإِنْ أَجْرَى مَعَ الشَّاءِ ^(٦)

== «المقور» هو المنحني الهزيل المتغير ، وقد ذكر اللغويون ذلك في كتبهم ، ويبنوا الفعل «اقور» (بتشديد الراء) والمصدر «اقورارا» . يقول بشار : لا يستطيع الضعيف الذي تبالغ فيه الضعف بالانحناء والهزال أن يحمل أعبائي [والأعباء جمع عبء ، وهو الثقل .

(١) المرعوث بالعين المهملة . تقدم وجه تلقيب بشار بالمرعوث في المقدمة .

(٢) [في المخطوطة : فتم ، وقد كتبها الشارح : فقم] الظاهر أنه أراد بمضغ الماء السكابة عن الحصى وسوء وضع الأشياء موضعها ، [وقريب من ذلك قول العرب في أمثالهم : أحرق من لاقى الماء] .

(٣) [قد استشهد بهذا البيت الزمخشري في أساس البلاغة ، قال : «وهو نهاض بيزلاء» ، أي بخطئة عظيمة ، قال :

إِنِّي إِذَا شَغَلْتُ قَوْمًا فَرُوجِهِم رَحِبُ الْمَسَالِكِ نَهَاضُ بِيَزْلَاءِ «
وكذلك استشهد الجوهري في الصحاح بهذا البيت ، قال : وفلان نهاض بيزلاء ، إذا كان ممن يقوم بالأمور العظام ، قال الشاعر : إِنِّي إِذَا شَغَلْتُ قَوْمًا فَرُوجِهِم . . . إلخ ، ومثله في اللسان والتاج ، وجاء في أمالي القالي (ج ١ ص ٥٢) نقلاً عن الأصمعي قول الأعرابي يصف نفسه : «حمل أعباء ، نهاض بيزلاء» ثم شرح أبو علي البرلاء فقال : «واليزلاء : الرأي الجيد الذي يبرزل عن الصواب ، أي الذي يشق عنه» [(٤) أي يقيم الوفود فينتظرون العطاء ويهيجل عطائي ، يريد لما له من القبول عند الخلفاء ، و «الرقاء» أراد به هنا الشفيع والتوسل به [ولعل ذلك مبني على أن «الرقاء» النافث في الرقية ، أي أن بشاراً ليس بحاجة إلى رقية تفتح له باب الخليفة . وربما كانت كلمة «الرقاء» معرفة عن «الرقاء» بالفاء . من : رقاء حاباه ، أو من رقاء بينهم : أصلح ، أو مجاز من رقاء الثوب ورفاه] .

(٥) في الديوان «أسأت به» والظاهر أنه «أسأت له» [التعدي بالباء معروفة لنا في قول

كثير عزة :

أَسِئْتُ بِنَا أَوْ أَحْسَنِي لَامُومَةً لَدَيْنَا وَلَا مَقْلِيَةَ إِنْ تَفَلْتُ
كما في أمالي القالي ج ٢ ص ١٠٩ والأغاني ج ٩ ص ٣٠ والخزانة ج ٢ ص ٣٨٠ وغيرها ، وكذلك في قول ابن الرومي كما في زهر الآداب ج ٢ ص ٦٥ :

مَا لِلْإِحْسَانِ مَسِيئَاتٌ بِنَا ، وَلِنَا إِلَى الْمَسِيئَاتِ طُولُ الدَّهْرِ تَحَنُّاتٌ

(٦) [يبدو لنا أن «أجرى» هنا ، أي أتى بجزو ، ومنه كلبة بحرية : لها جراء ، أي كلاب صغار .

والشاء جمع : شاة] .

نِعْمَ الْفَتَىٰ مِنْ قُرَيْشٍ لَّأُنْدَأِفِعُهُ
مَا زَالَ فِي سُورَةِ الْبَطْحَاءِ مَنِيَّتُهُ
يَأْسَدُ الْحَيَّ إِنَّ رَاحُوا لِمَأْدُبَةٍ
لَا تَحْسَبْنِي كَأَيِّزٍ بَتَّ تَمَسَّحُهُ
قَدْ سَبَّحَ النَّاسُ مِنْ وَسْمِي «أَبَا عُمَرَ»
كَوَيْتُ قَوْمًا يَمْكُونَاتِي فَمَا صَبَرُوا
وَرُبَّمَا أَغْرَقَ الْأَذَى فَقُلْتُ لَهُ
عَنِ النَّسَبِ وَإِنْ كَانَ ابْنُ كَلَامٍ (١)
مُقَابِلًا بَيْنَ بَرْدِي وَحَ— لَمَفَاءِ (٢)
وَتُعَلَّبَ الْحَيَّ إِنَّ ذَافُوا لِأَغْدَاءِ (٣)
كَيْمَا يَقُومُ وَيَأْبَى غَ— يَرِ إَغْفَاءِ
فَهَلْ رَبَّتْ عَلَى تَسْبِيحِ قَرَاءِ (٤)
عَلَى الْمِقَابِ وَقَدْ دَبُّوا بِدَهْيَاءِ
إِنْ كَانَ مِنْ نَفَرِي أَوْ نَجَلِ آبَائِي

(١) الكلاء (فعلاء) أتى السكل (بفتح الكاف) وهو البعيد في النسب، مشتق من كل كلاء إذا عبي، والإعفاء يستلزم البعد، ومنه سميت السكالة في الميراث حين لا يكون للميت أصول ولا فروع أحياء، وأراد بها هنا من لا يشبه نسبها نسب زوجها، فهو تعريض بالمجهول بأن اللؤم جاءه من قبل أمه، كقول حسان في هجاء أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب:

وإن سنام المجذ من آل هاشم ينو بنت مخزوم ووالدك العبد
أى وجدك للأم عبد [صيغة كلاء، بوزن فعلاء، لوجود لها فيما بين أيدينا من كتب اللغة، إلا فيما نسب إلى ثعلب في «الكلاء» بمعنى مرفأ السفن، إذ يرى أنه فعلا لا: فعال، لأن الرفع تسكل فيه. ولعل المراد بكلاء: سوق بالبصرة، كما في ياقوت. أنه سوق وإن كان كريم المنيب].

(٢) مقابلا (بفتح الباء): كريم النسب، وهو اسم مفعول من قولهم «قوبل نسبه» أى كرم ويقال: مقابل مدابر، بفتح الباء فيهما، بمعنى كريم الطرفين من قبل أبيه وأمه، والبردى نبات قصير رقيق ينبت على المياه ويكثر في نيل مصر وهو يندق فيخرج من قصبه مثل القطن كان القبط يتخذون منه ورق الكتابة. والحلفاء نبت تتخذ منه الحبال، وأراد أن أباه شريف وأمه ذميمة، فهو كالبردى من جهة الأب وكالحلفاء من جهة الأم.

(٣) هذا من سوق الهم في صورة المدح، يقول: إن دعى القوم لمأدبة فأنت شجاعهم، وإن مشوا للقتال فأنت ثعلبهم، والثعلب جبان كثير المراوغة، وقوله «ذافوا» بذال معجمة بمعنى مشوا مشيا بثبوت [في اللغة: ذاف مشى في تقارب وتفرج بين رجليه، ولعلها — كما هي أظهر في المخطوطة —: زاف أى أسرع في تمايل].

(٤) أبو عمر هو حماد مجرد، وقد كناه بذلك في قصيدة تأتي في الورقة ٢١٠. وربعت معناه حبست، ومفعوله محذوف في كلامهم، أى ربيع نفسه أى حبسها، بمعنى استبق راحته، يقال أربع على نفسك بمعنى أرفق، كما ورد في حديث الدعاء بالجهر: أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا. والمعنى هنا فهل رحمت لابتهاج الناس وتسبيحهم حتى هيجوت أنا أبا عمر فلذلك غضبت له. [الظاهر أن قوله «سبح الناس من وسمي...» معناه: تعجب الناس من هيجائى المشبه بالسكى، وقالوا: سبحان منه. فالتعبير بـ «سبحان الله» و «سبحان من هذا» مما استعمله العرب في التعجب، والظاهر كذلك أن قوله «ربعت على تسبيح...» هو من قولهم «ربعت على فعل فلان» إذا لم تتجاوزته واقتديت به فيه. ومعنى البيت: لما رأى الناس أنى قد وسمت وكويت أبا عمر بهيجائى تعجبوا منه وقالوا: سبحان من هذا السكى، فهل اقتديت بإيجي بهم في هذا التعجب ولم تتجاوزته إلى مشاغبتى؟! وفي المخطوطة: قراء، بفتح القاف، وقد ضبطها الشارح بالضم].

قُلْ مَا بَدَأَ لَكَ مِنْ زُورٍ وَمِنْ كَذِبٍ جَلْبِي أَصَمُّ وَأُذْنِي غَيْرُ صَّمَاءٍ
يَنْزِلُ اللَّيْلُ بِهِمْ وَلَوْ أَلْقَيْتَ مِنْزَرَهُ لَاحَتْ بِوَجَعَائِهِ آثَارُ كَوَّاءٍ
مَا زِلْتَ تَطْعُنُ بِالْمَلْعُونِ فِي دُبُرٍ حَتَّى اسْتَرَيْتَ حُلَاقًا فِي اسْتِ خَرَاءٍ^(١)
هَلَّا مَنَعْتُمْ «بَنِي وَأَدَانَ» أُنْكُمْ مِنْ الْمَوْسِمِ إِذْ يَسْرِي بِقَنْفَاءٍ
يَتَمُّ نِيَامًا وَبَاتَ الْعِلْجُ يَنْفُضُهَا فِي لَيْلَةٍ مِثْلَ ضَوْءِ الضُّبْحِ قَمَرَاءٍ
وَيْلُ أُمَّهِ نَبْطِيًّا فَضَّ خَاتَمَهَا بِفَيْشَةٍ مِثْلَ رَأْسِ الْكَذْبِ جَوَفَاءٍ

وقال أيضاً (*):

مَنْبِتَنِي بِشْرًا وَبِشْرٍ فَتَى لَا يَشْتَرِي الْحَمْدَ بِإِعْطَاءٍ^(٢)
عِلْجٌ بِعِلْجٍ مِنْ بَنِي «دَابِقٍ» صَاحِبِ تَقْدِيرٍ وَإِبْقَاءٍ^(٣)
فِي نَفْسِهِ شُغْلٌ وَفِي بَيْتِهِ فَضُوءٌ إِخْوَانٍ وَأَبَاءٍ^(٤)
يَا بَشْرُ مَا بَالُ الَّتِي وَقَفْتَ بِالْفَتْحِ تَبْكِي بَيْنَ أَعْدَاءٍ
يَا بَشْرُ حَمَامُ بَنِي يَشْكُرُ حَدَّثَنِي عَنْهَا بِأَشْشِيَاءٍ

وقال أيضاً (*):

أَجَارَتْنَا مَا بِالْهَوَافِ خَفَاهُ وَلَا دُونَ شَخْصِي يَوْمَ رُحْتُ غَطَاهُ^(٥)

(١) [تطعن : لعل ضبطها بالبناء للمجهول] .

(*) وقال أيضاً (في هجاء من اسمه بشر من أهل دابق ، من بحر السريع وعروضه وضروبه مكشوف [نرى أن عروضه مطوية مكشوفة وضربه أصل] .

(٢) منبتني بشرا : جعلته لي أمنية ، وهو بمعنى وعدتي ما أمناء ، قال كعب « فلا يفرك ما مننت وما وعدت » وجعل بشرا نفس الأمانة ، والمراد عطاء بشر .

(٣) دابق : بلدة بحلب . [والتقدير : التقدير والتضييق في النفقة] .

(٤) [في المخطوطة : « وآباء » وقد كتبها الشارح : « وآراء »] .

(*) وقال أيضا : هذه القصيدة قالها في شيء جرى بينه وبين حماد وكان يزري به في مجلس عقبة ابن سلم . وقد ذكره في القصيدة الآتية في الورقة ١١٩ وفيها غزل وفيها أيضاً تعريض بتقصير عقبة في حقوق الصداقة ، وهذه القصيدة من بحر الطويل وفي عروضها وضروها اضطراب يربس وحذف مما هو غير معهود ، وتفصيله بطول بنا فعل الناظر تحريره [يقتضى النظر أن هذه القصيدة من الطويل وعروضها مقبوضة وضربها محذوف ، وذلك المعهود في الضرب الثالث من هذا البحر] .

(٥) [في المخطوطة : « رحت » بضم التاء ، وضبطها الشارح بالكسر] .

أَحْنُ لِمَا أَلْقَى وَإِنْ جِئْتُ زَائِرًا
وَمَنْبِتِنَا جُودًا وَفِيكَ تَنَاقُلٌ
عَلَى وَجْهِ مَعْرُوفِ الْكَرِيمِ بِشَاشَةٍ
كَأَنَّ الَّذِي يَأْتِيكَ مِنْ رَاحَتَيْهِمَا
وَقَدْ لُمْتُ نَفْسِي فِي الرَّبَابِ فَسَا تَحْتِ
تَحْمَلُ وَإِلَى « أُمِّ بَكْرٍ » مِنَ الْوَلَّى
فَأَصْبَحْتُ مُخْلُوعًا وَأَصْبَحَ حَبْلُهَا
خَفِيتُ لِعَيْنٍ مِنْ « ضَيْمَةِ » مَا عَفْتُ
وَأَخِرُ عَهْدِي لِي بِهَا يَوْمَ أَقْبَلْتُ
عَشِيرَةً قَامَتْ بِالْوَصِيدِ تَعْرِضًا
مِنَ الْبَيْضِ مِعْلَاقُ الْقُلُوبِ كَأَنَّمَا
إِذَا أَشْفَرَتْ طَابَ النَّعِيمُ بِوَجْهِهَا
مَرِيضَةً مَا بَيْنَ الْجَوَارِحِ بِالصَّبَا
فَقُلْتُ لِقَلْبِ جَائِمٍ فِي ضَمِيرِهِ
دُفِئْتُ كَمَا نِي وَالْعَدُوُّ سَوَاءُ
وَشَتَّانَ أَهْلُ الْجُودِ وَالْبُخْلَاءُ^(١)
وَلَيْسَ لِمَعْرُوفِ الْبَخِيلِ بِهَا
عَرُوسٌ عَلَمًا أَلَدُّ ، وَالنَّفْسَاءُ^(٢)
مِرَارًا وَلَكِنْ فِي الْفُؤَادِ عِصَاءُ^(٣)
وَفَارَقَ مَنْ يَهُوَى وَبُتَّ رَجَاءُ
بِأَيْدِي الْأَعَادِي ، وَالْبَلَاءُ بِلَاءُ
وَمَا كَانَ مِنِّي لِلْحَبِيبِ خَفَاءُ
تَهَادَى عَمَلَيْنِهَا قَرَقَرُ وَرِدَاءُ^(٤)
وَقَامَ نِسَاءُ دُونَهَا وَإِمَاءُ^(٥)
جَرَى بِالرُّقَى فِي عَيْنِهَا لَكَ مَاءُ^(٦)
وَشُئِبَةٌ لِي أَنَّ الْمَضِيقَ فِضَاءُ
وَفِيهَا دَوَاءُ لِلْقُلُوبِ وَدَاءُ^(٧)
وَدَائِعُ حُبِّ مَا لَهْنُ دَوَاءُ :

- (١) رَوَاهُ فِي الْمُخْتَارِ : « وَمَنْبِتِنَا جُودًا وَأَنْتَ بِخَيْلَةٍ » وَالتَّنَاقُلُ الْمَطْلُ فِي الْعَطَاءِ فَهُوَ بِمَعْنَى الْبُخْلِ
[ضَبْطُ الشَّارِحِ النَّاءُ فِي « وَمَنْبِتِنَا » وَالْكَافُ فِي « وَفِيكَ » مَفْتُوحَتَيْنِ ، وَالظَّاهِرُ — كَمَا يُلَوِّحُ فِي
الْمُخْطُوطَةِ — أَنَّهُمَا مَكْسُورَتَانِ ، لِيُنَاسِبَ ذَلِكَ الْبَيْتَيْنِ السَّابِقَيْنِ وَيُنَاسِبَ الرِّوَايَةَ الثَّانِيَةَ] .
(٢) شَبَّهِ عَطَايَا الْكَرِيمِ بِالْعُرُوسِ فِي حُسْنِهَا وَبِزْهَاهَا ، وَعَطَايَا الْاِثْمِ بِالنَّفْسَاءِ فِي شَحْوِهَا وَتَلَطُّفِهَا ،
وَإِنْ كَانَتْ كِلْتَا هُمَا امْرَأَةً كَمَا أَنَّ كِلْتَا الْعَطِيَّتَيْنِ عَطِيَّةٌ .
(٣) [عِصَاءُ : مُصَدَّرُ عَاصَاهُ ، أَيْ عِصَاهُ وَخَالِفَهُ] .
(٤) [الْفَرَقَرُ : لِبَاسُ الْمَرْأَةِ ، وَقَدْ سَبَقَ ذِكْرُهُ فِي صَفْحَةِ ١١٧ مِنْ هَذِهِ الْمَطْبُوعَةِ] .
(٥) [الْوَصِيدُ : فَنَاءُ الدَّارِ] .
(٦) [مِعْلَاقُ الْقُلُوبِ : أَيْ أَنَّ الْقُلُوبَ تَتَعَلَّقُ بِهَا] .
(٧) رَوَى فِي الْمُخْتَارِ الْمَصْرَاعَ الْآخِرَ « وَفِيهَا دَوَاءُ لِلْعَيُونِ وَدَاءُ » فَيَكُونُ الْمُرَادُ بِدَوَاءِ الْعَيُونِ
حَسْنَ الْمَنْظَرِ وَبِالدَّاءِ مَا تَجَرَّهَ الْعَيْنُ إِلَى الْقَلْبِ مِنَ الْحَسْرَةِ ، فَكَأَنَّ الدَّاءَ جَاءَ مِنَ الْعَيُونِ ، قَالَ النِّزَامُ :
إِنَّ الْعَيُونِ عَلَى الْقُلُوبِ إِذَا جِئْتُ كَانَتْ بِلَيْتِهَا عَلَى الْأَجْسَادِ
أَوْ أَرَادَ مَا تَقَاسَمَهُ الْعَيْنُ فِي الْحُبِّ مِنَ السَّهْرِ . وَرَوَى فِي الزَّهْرَةِ (٣٣) « بِالضُّنَى »
عُوضُ « بِالصَّبِي » .

تَعَزَّ عَنْ الْخُورَاءِ إِنَّ عِدَاتِيَا
يَمُوتُ الْهَوَى حَتَّى كَانَ لَمْ يَكُنْ هَوَى
وَكَيْفَ تَرْجَى أَمْ بَكْرٍ بَعِيدَةً
أَبِي شَادِنَ « بِالزَّايَيْنِ » لِقَاءُ نَا
فَأُضْبَحْتُ أَرْضِي أَنْ أُعَالَ بِالْمُنَى
فَيَا كِيدًا فِيهَا مِنَ الشُّوقِ قَرْحَةً
خَلَاهُمْ مَنْ لَا يَتَّبِعُ اللَّهُوَّ وَالصَّبَا
تَمَنَّيْتُ أَنْ تَلْقَى الرَّبَّابَ وَرُبَّمَا
لَعَمْرُ أَبِيهَا مَا جَزَرْنَا بِنَائِلِ
وَقَدْ نَزَلَتْ « بِالزَّايَيْنِ » لِقَاءُ^(١)
وَلَيْسَ لِمَا اسْتَبَقَيْتُ مِنْكَ بَقَاءُ
وَقَدْ كُنْتُ تُجَنِّى وَالْبُيُوتُ رِثَاءُ^(٢)
وَأَكْثَرُ حَاجَاتِ الْمُحِبِّ لِقَاءُ
وَمَا كَانَ لِي لَوْلَا النُّوَالُ جَزَاءُ^(٣)
وَلَيْسَ لَهَا مِمَّا تُحِبُّ شِفَاءُ^(٤)
وَمَا لَهُمُومِ الْعَاشِقِينَ خَلَاءُ
تَمَنَّى الْفَتَى أَمْرًا وَفِيهِ شَقَاءُ
وَمَا كَانَ مِنْهَا بِالْوَفَاءِ وَفَاءُ

(١) العدات : جمع عدة ، اللغاء (كسما ، بقاء) هو القماش على وجه الأرض ، وهو كل ما يرى به الأرض من فئات وغيره [وكل خسيس يسير حقير ، أو هو : الشيء القليل ومادون الحق] ، وهو خبر « إن » ، وقوله « وقد نزلت بالزايين » جملة معترضة ، والزايان : اسم نهر بين واسط وبغداد [قال في القاموس : الزايان : نهران أسفل الفرات] والمعنى : تسل إن حلولا بالزايين جعل لقاءها سهلا ، فهذا قول زهير « فهن ووادي الرس كاليد للقم » أى فى سهولة الحصول [الذى نراه فى معنى البيت هو أنه بأمر قلبه بالنصر عن تلك المرأة الخوراء وألا ينظر بعين الرجاء والاهتمام إلى وعدتها لأن عداتها صارت قليلة أو حقيرة فهي لا تهتم بها بعد أن نزلت بالزايين وأصبحت بعيدة آية للقاء لا يرتجى منها لخبه شفاء . الخ : انظر الآيات الآتية بعد] .

(٢) « رثاء » بكسر الراء ، أى والبيوت متقابلة متناظرة ، ويقال حى حلال ونظر أى متجاوزون ينظر بعضهم بعضا ، وقد فسر به قوله تعالى : وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون ، ينظر بعضهم بعضا ، فى الصحاح : « يقال قوم رثاء ، أى يقابل بعضهم بعضا ، وكذلك : بيوتهم رثاء » .

(٣) [فى معنى البيت غموض ، ولعل مجزؤه : « وما كان لى إلا النوال جزاء »] .

(٤) نصب « كيدا » على أنه نكرة غير مقصودة ، والمراد كيدته ، وهى معروفة ، ولكنه أراد نداه بصفة التنكير لابصفة الفصد ، ومثله كثير فى كلام العرب ، إذ ليس المراد بالنكرة غير المقصودة أنها مجهولة ، بل المراد أن المنادى لا يقصد إليها من جهة التعريف ، بل يقصدها من حيث إنها واحدة من جنسها [الظاهر فى قوله « فيا كيدا » — إذا كان منونا — أنه منادى منصوب لأنه نكرة موصوفة بالجملة بعده فهو شبهه بالمضاف ، أما إذا كان غير منون فربما كانت الألف مبدلة من ياء المتكلم ، وأقرب منه أنه متوجع له جاءت فى آخره ألف الندبة مثل قول مجنون ليلي :

فوا كيدا من حب من لا يحبني ومن زفرات ما لهن فناء

وقول قيس بن ذريح :

وأهجركم هجر البغيض وجكم
فوا كيدا من من شدة الشوق والأسى
على كبدى منه كلوم صوادع
ووا كيدا لى إلى الله راجع [

وَحَيْرُ خَلِيلِكَ الَّذِي فِي لِقَائِهِ رَوَّاحٌ وَفِيهِ حِينٌ شَطٌّ غَنَاءُ^(١)
 وَمَا الْقُرْبُ إِلَّا لِلْمُقَرَّبِ نَفْسَهُ وَلَوْ وَلَدَتْهُ جُرْهُمُ وَصَلَاءُ^(٢)
 وَلَا خَيْرَ فِي وَدِّ انْزِيٍّ مُتَصَنِّعٍ بَمَا لَيْسَ فِيهِ ، وَالْوِدَادُ صَفَاءُ
 سَأَعْتَبُ خُلَايِي وَأَعِزُّ صَاحِبِي بَمَا غَلَبَتْهُ النَّفْسُ وَالْعُلُوءُ^(٣)
 وَمَالِي لَا أَعْفُو وَإِنْ كَانَ سَاءَ نِي عِتَابُ الْفَتَى فِي كُلِّ يَوْمٍ بَلِيَّةُ
 صَبَرْتُ عَلَى الْجَلِّي وَلَسْتُ بِصَابِرٍ عَلَى مَجْلِسٍ فِيهِ عَلَى زَرَاءُ^(٤)
 وَإِنِّي لَأَسْتَنْبِقِي بِحُلْمِي مَوَدَّتِي وَعِنْدِي لَدَى الدَّاءِ التَّمْلِيحُ دَوَاءُ
 قَطَعْتُ مِرَاءَ الْقَوْمِ يَوْمَ مَهَابِلٍ بِقَوْلِي وَمَا بَعْدَ الْبَيَّانِ مِرَاءُ^(٥)
 وَقَدْ عَلِمْتُ عَلِيًّا رَبِيعَةً أَنْسَى إِذَا السَّيْفُ أَكْدَى كَانَ فِي مَضَاءُ^(٦)

(١) يريد خير نوعي الأصحاب الخليل الذي ترناح عند لقائه ويحفظ ودك عند مغيبه وهو معنى قوله غناء بفتح الغين وهو كفاية الأمر المهم ، وضده الخليل الذي يمتنك حاضرا وينساك غائبا ، وهذا البيت هو ابتداء التخلّص إلى المقصود من القصيدة .

(٢) جرهم من العرب البائدة ، وهم بنو جرهم بن قحطان ، كانت منازلهم بجبل قيعان بأعلى مكة وكانت لهم قوة وملك بمكة ، وصاهرهم إسماعيل عليه السلام ، ثم غلبتهم خزاعة على مكة ، فخرجت جرهم من الحجاز فأسدة اليمن في حدود سنة ٥٥٠ قبل الهجرة ، فأصابهم في طريقهم رعايا وبأى . فالتقوا بطريق اليمن بموضع يقال له « لضم » بكسر الهمزة وفتح الصاد المعجمة . وأما « صلاه » بفتح الصاد وبالمدة ، وهو ترخيم صلاة لضرورة الشعر ، وأحسن الترخيم ترخيم ذى التاء ، وهم بنو صلاة بن عمرو ابن خويلقة من بني الحرث بن نعيم من قيس عيلان ، وفي بني الحرث بن نعيم شرف بني نعيم وعددهم ، ومن بطونهم بنو صلاة وبنو شريح ، ويلقبان بالقلعين (بكسر القاف) . وقد أراد بشار أن القريب هو المقرب نفسه ولو بعد نسبه ، فتمثله بجرهم في ذلك ظاهر ، وأما تمثله بصلاه فلم أدر وجهه [ولعل « صلاه » الوارد في البيت محرف عن « صلاه » بضم الصاد ، وهم حمى باليمن] .

(٣) أعتب (بضم الهمزة) : أزيل عنهم ، أى أعزهم ، قال تعالى : « وإن يستعتبوا فاعلم من المعتبين » وهذا مثل أعذر إليه إذا أزال عذره .

(٤) الجلى فعلى مؤنث الأجل ، وأراد بها الواقعة العظيمة كالمصيبة ونحوها [استعمل بشار كلمة « زراء » في هذا البيت وفي بيت آخر في ص ١١٥ من هذه المطبوعة . وهذه الكلمة لم تذكر في كتب اللغة]
 (٥) كتب في الديوان « مهابل » بالموحدة ، وذكر في البيت ١ من الورقة ١٢٠ [بياء] بعد الألف فهي الصواب ، والمهابل جمع مهيل كمجلس مصب الرمال ، مشتق من هال عليه التراب إذا صبه ، والرمل كذلك ، ومن أسماء الأماكن الأهيل فلعله فيه رمل كثير .

(٦) عليا ربعة أى أفاضلهم ، كقول زهير : « عظيمتين في عليا معد هديتا » أو سكان السروات منها ، وفي رواية « عليا معد » كما في المختار . وكتب في الديوان « عينا » وهو تحريف .

تَرَكْتُ ابْنَ نَهْيَا بَعْدَ طُولِ هَدِيرِهِ مُصِيحًا كَأَنَّ الْأَرْضَ مِنْهُ خَلَاهُ^(١)
وَمَا رَاحَ مِثْلِي فِي الْعِقَابِ وَلَا غَدَا لِمُسْتَكْبِرٍ فِي نَظَرِيهِ عِدَاهُ
تَزَلُّ الْقَوَائِي عَنْ لِسَانِي كَأَنَّهَا حُمَاتُ الْأَفَائِي رِيْقُهُنَّ قَضَاهُ^(٢)

وقال أيضاً (*) :

قَدْ لَبَّ الدَّهْرُ عَلَى هَامَتِي وَذُقْتُ مَرًّا بَعْدَ حُلْوَاءِ
إِنْ كُنْتُ حَرَبًا لَهُمْ فَانْظُرِي شَطْرِي بِعَيْنٍ غَيْرِ حَوْلَاءِ^(٣)
يَا حُسْنَهَا حِينَ تَرَأَتْ لَنَا مَكْسُورَةَ الْعَيْنِ يَا غَفَاءِ
كَأَنَّمَا أَلْبَسَتْهَا رَوْضَةً مَا بَيْنَ صَفْرَاءِ وَخَضْرَاءِ

١٢

(١) ابن نهيا هو حماد مجرد ، ونهيا (بكسر النون) : اسم بلد بين الرصافة والقريتين في طريق الشام ، وهو بلد به آثار وعمارات ، والظاهر أن حماداً كان نزحاً ، قال في الأغاني : نسبة بشار إلى أنه ابن نهى (بدون ألف) .

وحماد هذا هو قريع بشار وأشد الناس مهاجرة له وهو حماد بن يحيى بن عمرو مولى بني عقيل من عامر بن صعصعة مثل بشار ، ويقال إنه نبطي الأصل ويكنى أبا عمرو كما هو في تاريخ بغداد للخطيب ، وفي ابن خلكان ، ووقع في الأغاني أنه يكنى أبا عمر ، وكذلك كناه بشار في البيت ٣ من الورقة ٢٦١ وفي البيت ١٨ من الورقة ٢٦٢ . وفي ابن خلكان قيل يكنى أبا يحيى ، فلمعله كانت له ثلاث كنى . ويلقب بعجرد ، لأن أعرايا مر به في يوم شديد البرد وهو يلعب مع الصبيان فقال له : تعجرت يا غلام ، فسمي بعجراً ، والمعجود المتعري . ولد حماد بالكوفة ، وقيل بواسط ، نشأ بها ، وكان يتكسب يرى النبال مثل أبيه وجده ، وكان شاعراً ماجناً من مخضرمي الدولتين ، إلا أنه لم يشتهر في أيام بني أمية ، وكان يتهم بالزندقة ، وقد تقدم في المقدمة أنه في عداد الزنادقة المعروفين ، ويقال إنه نادم الوليد بن يزيد الأموي . وقدم بغداد في زمن المهدي وقتل سنة ١٦١ ، قتله محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس عامل البصرة ، وكان قتله بظاهر الكوفة على الزندقة ، وكان قتله قبل بشار ، وقد ذكر بشار قتله ، واقبه بشار بألقاب ، فلقبه بابن نهى والظاهر أنه بكسر النون ، وأصله اسم بلد بطريق الشام بين الرصافة والقريتين ، ولعل سبب ذلك أن تلك الجهة جهة الأنباط ، ولقبه بابن شيرا ، ونيزه بأنه نبطي ، وقيل إن ذلك من مختلفات بشار ، ولقبه بابن سمين في البيت ١٢ من الورقة ٢١٠ .

(٢) الحما جمع حمة (بضم الحاء وتخفيف الميم) وهي ما يلدغ به ذو السم كالناب للأفعى والشوكة للزنبار .

(*) وقال أيضاً (في الشكاية من العذال والحساد) من بحر السريم وعروضه وضربه مخبول مكشوف . [نرى أن عروضه مطوية مكشوفة وأن ضربه أصل ، مثل القصيدة التي سبقت (في الورقة ٦) ولذلك اشتركتا في بعض الأبيات] .

(٣) هذا البيت والبيتان بعده تقدمت في ورقة ٦ ، فيجتمعا أنها تكررت في هذه القصيدة أو في الأخرى ، وقد بقي في ذهن الشاعر شيء من شعره السابق وهو يحسبه لم يصدر منه ويخاله مما بدا له حينئذ . (٩ — بشار)

يَلُومُنِي « عَمَرُوا » عَلَى إِصْبَعٍ نَمَتْ عَلَى السَّرِّ خَرَسَاءِ
لِلنَّاسِ حَاجَاتٌ وَنَنِي الْهَوَى شَيْءٌ بَعْدَ أَشْيَاءِ ^(١)
بَلْ أَيْمَهَا الْمَهْجُورُ مِنْ رَأْيِهِ أُغْتَبِ أَخَا وَأَخْرُجْ عَنِ الدَّاءِ
مَنْ يَأْخُذُ النَّارَ بِأَطْرَافِهِ يَنْضَحُ عَلَى النَّارِ مِنَ الْمَاءِ
أَنْتَ امْرُؤٌ فِي سُخْطِنَا نَاصِبٌ وَمِنْ هَـوََانَا نَارُخُ نَائِ
كَأَنَّمَا أَقْسَمْتَ لَا تَبْتَغِي يَرَى وَلَا تَخْفِلُ يَابِتَانِي ^(٢)
وَأِنْ تَعَلَّلْتَ إِلَى زَلَّةٍ أَكَلْتُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءِ ^(٣)
حَسَدْتَنِي حِينَ أَصَبْتُ الْغَنَى مَا كُنْتُ إِلَّا كَابِنِ حَوَاءِ
لَاقَى أَخَاهُ مُسْلِمًا مُحْرِمًا بَطْغَنَةٍ فِي الصُّبْحِ نَجْلَاءِ ^(٤)

(١) [في عجز البيت] يابض من من محو .

(٢) [« تحفل » في البيت مجزومة بغير جازم ، ويجوز أن تكون « يابيتاني » محرفة عن « يابيتاني » بلا باء ، وفي اللغة : ما حفل الشيء وما حفل به . ويجوز أن تكون « تحفل » هي الكلمة المحرفة ، وأصلها « تحفي » أي : تبالغ في إكراي .]

(٣) التعلل : التشاغل أو التلهي بأمر ، وعداه هنا يال لأنه ضمنه معنى الميل ، وقوله « أكلت في سبعة أمعاء » كناية عن الكفر ، لما ورد في الحديث الصحيح : الكافر يأكل في سبعة أمعاء ، أي إذا زالت عن غفلة كفرته [ربما كانت الماء في « تعللت » و « أكلت » للمخاطب] .

(٤) المحرم هو الملتبس بإحرام الحج ، والساكن أيضا في الحرم ، قال الراعي :

قتلوا ابن عفان الخليفة محرما ودعا فلم أر مثله مخذولا

ولعل بشارا أراد به أنه كان حينئذ يقرب القربان لله ، فهو متلبس بالفصد إلى النسك فهو كالمحرم ، إذ لم يكن يومئذ حج ، وأراد أنه معصوم الدم . وأشار إلى قصة أبي آدم قابيل وهابيل [القصة المذكورة في القرآن (في سورة المائدة) ، ويتبين فيها أن هابيل كان محرما قتل أخيه لايحيز أن يسطر يده إليه ، فلعل ذلك وجه قول بشار « محرما » ويجوز أن يكون معنى « محرما » : داخل في البلد الحرام ، لقول ابن عباس : كان ذلك في جبل بمكة] .

[ثم تقول :

وقد جاء في عيون الأخبار ج ٢ ص ١١ ما يأتي :

« أنشدني شيخ لنا عن أبي زيد الأعرابي :

لا تقبل الرشدا ولا ترعوى	ثاني رأس كابن عواء
حسدتي حين أفدت الغنى	ما كنت إلا كابن حواء
عادى أخاه محرما مسلما	بطغنة في الصلب نجلاء
وأنت تقلبي ولا ذنب لي	لكنني حمال أعباء
من يأخذ النار بأطرافه	ينضح على النار من الماء »

وَأَنْتَ تَلَحَّانِي وَلَا ذَنْبَ لِي لَكُمْ يُرَى حَمَّانَ أَعْبَانِي^(١)
 كَأَنَّمَا عَايَنْتَ بِي عَائِنَا أَزْرَقَ مِنْ أَفْلَحِ حَرُورَاهُ^(٢)
 فَارْحَلْ ذَمِيمًا أَوْ أَقِمْ عَائِدًا مُلِيتَ مِنْ غِلٍّ وَأَدَوَاهُ
 لَا رَقَاتٍ عَيْنُ أَمْرِي شَامِتٍ يَبْكِي أَخَا لَيْسَ بِبِمَكَّاءٍ^(٣)
 لَوْ كُنْتُ سَيْفًا لِي الْأَقِي بِهِ طَبِيتُ بِهِ نَفْسًا لِأَغْدَائِي^(٤)
 أَوْ كُنْتُ نَفْسِي جُمِعَتْ فِي يَدِي أَلْقَيْتَنِي مَسْحًا بِأَلْقَاءِ^(٥)

== وهذه الأبيات منها أربعة جاءت في قصيدة بشار مع بعض تغيير في الألفاظ .

وأما أبو زيد الأعرابي المنسوبة إليه رواية تلك الأبيات فلم نعرفه ، ولعله أبو زيد اللغوي المعروف ، ولعل كلمة « الأعرابي » محرفة عن « لأعرابي » أي رواها أبو زيد لتلك الأعرابي ، وزيدت الألف خطأ في نسخة عيون الأخبار ، أو لعل التحريف في « أبي زيد » فيكون المراد أبا زياد السكلاي الأعرابي ، وقد كان معاصراً لبشار ، وله ترجمة في « الفهرست » .

(١) [لعل « لكم » مركبة من لام القسم وكم الخبرية ، أو تكون اللام محرفة عن الفاء ، والأصل : فكم] ، ولعل « يرى » محرفة عن « ترى » وبذلك يستقيم معنى البيت على هذه الرواية .

(٢) أراد بالعائف السكاره المعادي ، على سبيل المجاز ، ووصفه بالأزرق مبالغة في عداوته للناس ، فإن الأزرق من الأوصاف الغالبة لإتباعا للعدو ، قال الحريري « حتى رثى لي العدو الأزرق » أو أراد به الواحد من الأزارقة ، وأصله أزرق ، كقولهم أعجمي أعجمي ، قال تعالى « ولو نزلناه على بعض الأعجمين » فهو جمع أعجم ، أراد الأعجميين [قال شارح القاموس : الأزارقة : قوم من الخوارج ، واحدهم : أزرق صنف من الحرورية ، نسبوا إلى ابن الأزرق] وأهل حروراء هم الخوارج الذين خرجوا على علي رضي الله عنه بحروراء ناحية من نواحي الكوفة ، وهم أول الخوارج ، وكان رأسهم عبد الله بن الكواء ، وكان من أصول مذهبهم تكفير الذين خالفوه واستباحة دماء المخالفين لهم في المذاهب وأموالهم ، ولذلك كرههم الناس كلهم وقتلوهم ، وكان الصحابة يرضون الله عنهم قد أسروا وقتلهم ، فضرب بشار المثل في العداوة بواحد منهم ، وهو يدل على ما كان لهم من سوء السمعة تلك العصور .

(٣) رواه في المختار « امرئ أنوك » ومعنى « رقأت » جف دمعها . والأنوك اسم تفضيل ، وصف لمن كان به نوك ، وهو خلل في الرأي [بينا في شرح قصيدة سابقة ص ١٠٢ من هذه المطبوعة أن « الأنوك » صفة مشبهة باسم الفاعل ، كالأحقق] .

(٤) رواه في المختار « لو كنت لي سيفاً غداة الوغى » والوغى (بالمعجمة) أصوات المخارين في الحرب ، ويقال الوغى (بالمهمله) وقد غلب الوغى (بالمعجمة) فصار اسماً للحرب .

(٥) رواه في المختار : « ألقيتها سمحاً بالقاء » .

[قافية الألف]

وقال أيضاً على قافية الألف في الزهد (*)

ذَهَبَ الدَّهْرُ بِسِمَطٍ وَبُرَا وَجَرَى دَمْعِي مَسْحًا فِي الرُّدَا^(١)
وَتَأَيَّدْتُ لِيَوْمٍ لَا حِسَابَ فِي وَمَضَى فِي الْمَوْتِ إِخْوَانُ الصُّفَا^(٢)
فَقُوَادِي كَجَنَانٍ طَائِرٍ مِنْ غَيْرِ لَا بُدَّ مِنْ مُرِّ الْقَضَا^(٣)
وَمِنَ النَّوْمِ إِذَا نَأَسْتَهُمْ مَلِكٌ فِي الْأَخْذِ عَبْدٌ فِي الْعَطَا^(٤)
يَسْأَلُ النَّاسَ وَلَا يُعْطِيهِمْ هُمُ « هَاتِ » وَلَمْ يَشْعُرْ بِ« هَا »^(٥)
وَأَخِي ذِي نَيْقَةٍ يَسْأَلُنِي عَنْ خَلِيطِي ، وَلَيْسَ بِسَوَا^(٦)
قُلْتُ : خِنْزِيرٌ وَكَلْبٌ حَارِسٌ ذَاكَ كَالنَّاسِ وَهَذَا ذُو نِدَا^(٧)
فَخَذِ الْكَلْبَ عَلَى مَا عِنْدَهُ يُرْعِبُ اللَّصَّ وَيُقِمِّي بِالْفِنَا^(٨)

(*) وقال أيضاً في الزهد . لاحظ لهذه القصيدة ولا لبشار في الزهد ، وإنما هي في الفخر ودم الزمان وأهله ثم هجاء الباهل ، والقصيدة من بحر الرمل وعروضه عذوفا وضربه كذلك .

(١) السمت : المحيط المنظوم فيه الدر والمراد أن نزل سلك صاحبه [ولعل المراد : أن الدهر قد فتر السمت الذي ينتظم فيه إخوان الصفا] ، وقوله « برا » الظاهر أنه [بضم الباء] جمع « برة » وهي الحلقة التي تلبسها المرأة في اليد أو في الساق مثل الخنخال ، أي ذهب بنقائس أصحابه وزينتهم ، وضبطه في الديوان بفتح الباء ، فإذا صح ذلك وجب تقدير مفعول ، أي وبرأ عود أصحابي ، أي انتقضهم .

(٢) تأييت : تأخرت ، يقال : تأي بالمكان [إذا تابث عليه وتوقف] .

(٣) مر : ضبطت بضم الميم ، ويجوز أن تكون بالفتح ، بمعنى المرور .

(٤) نأستهم : قاربهم وساررتهم . وفي المخطوطة ضبطت التاء مضمومة .

(٥) « ولم يشعر بها » أي بكلمة « ها » وهي اسم فعل بمعنى خذ ، وفي الحديث : « الذهب بالذهب ربا إلا ها وها » أي خذ وخذ ، أي يدا بيد ، والمعنى : أنه لاحظ له في الإعطاء .

(٦) [يقال نيق أو تائق أو تنوق في الأمر إذا تمجد وبالع ، والاسم النيقة ، وفي المثل « خرقاء ذات نيقة » للجاهل الذي يدعى المعرفة ويتأنق في الإرادة] وأراد بخليطيه النوعين من الأصحاب ، وهما الأصحاب الصادقون والأصحاب المخادعون ، ولكون تلك قصة مشهورة اكتفى بقوله : « عن خليطي » .
(٧) ذو نداء أي نباح .

(٨) [« يرعب » بفتح الياء والعين ، مضارع رعبه (كنعه) أي خوفه ، وفي جواز « أرب » خلاف ابن العلاء ، فلا موجب لضبط « يرعب » بضم الباء وكسر العين كما في المخطوطة . و « الفا » بكسر الفاء وقصر الممدود ، يقال « فناء الدار » لما اتسع من أمامها وما امتد من جوانبها ، وقد ضبط في المخطوطة كذلك ، ولكن الشارح ضبطه بفتح الفاء . و « يقمى » : يقعد على عقيبه وينصب ساقه] .

قَلَّ مَنْ طَابَ لَهُ آبَاؤُهُ وَعَلَى أَيْمَانِهِ حُسْنُ الثَّنَا ^(١)
 أُذُنُ مَنِي تَلَقَّنِي ذَا مِرَّةٍ نَاصِحَ الْحُبِّ كَرِيمًا فِي الْإِخَا ^(٢)
 مَا أَرَاكَ الدَّهْرَ إِلَّا شَاخِصًا دَائِبَ الرَّحْلَةِ فِي غَيْرِ عَنَا
 فَدَعِ الدُّنْيَا وَعِشْ فِي ظِلِّهَا طَلَبُ الدُّنْيَا مِنَ الدَّاءِ الْعَيَا !
 رُبَّمَا جَاءَ مُقِيمًا رِزْقُهُ وَسَعَى سَاعٍ وَأَخْطَا فِي الرَّجَا !
 وَفَنَاهُ الْمَرْزُوقُ مِنْ آفَاتِهِ قَلَّ مَنْ يَسْلُمُ مِنْ عِيٍّ الْفَنَا !
 وَأَرَى النَّاسَ يَرَوْنِي أَسَدًا فَيَقُولُونَ بِقَصْدٍ وَهْدَى ^(٣)
 فَارْضَ بِالْفِسْخَةِ مِنْ قَسَامِهَا يُغْدِمُ الْمَرْءُ وَيَغْدُو ذَاثَرَا
 أَيُّهَا الْعَانِي لِيَكْفِي رِزْقُهُ هَا مَا يَكْفِيكَ مِنْ طَوْلِ الْعَنَا
 تَرْجِعُ النَّفْسُ إِذَا وَقُرَّتْهَا وَدَوَاهِ الْهَمِّ مِنْ تَخْمِيرِ وَمَا
 وَالِدَعِي ابْنَ خُلَيْقِي تَعَجَّبُ حُرِمَ الْمِسْوَكَ إِلَّا مِنْ وَرَا !

(١) الأُمَات جمع أم ، وهو جمع نادر وإن كان قياسيا ، والأفصح في جمع أم أمهات ، فهو اسم جمع إذا لم يسمع مفردة أمية ، وقيل سمع نادرا ، ووقع جمع الأُمَات في قول المتنبي :

بأبي وأمي شادنا قتنا له فغديك بالأُمَات والآباء

(٢) « ذامرة » أي ذاقوة ورباطة جأش ، قال تعالى : « ذومرة فاستوى » و « ناصح الحب » أي ليس حبه مشوبا بخديعة ومكر .

(٣) قوله : « يروني » أصله « يروني » جزم للضرورة ما ليس بمحزوم ، كقول عنتره :

يخبرك من شهد الواقعة أنني أغشى الوغى وأعف عند المغنم

على رأى . [قلنا : يجوز أن يكون الفعل مرفوعا ، لا يجوز للضرورة ، ولكن حذف نون الرفع لانصافها بنون الوقاية ، وقد نس على جواز ذلك بعض النحاة] .

[قافية الباء]

وقال بشار أيضا على حرف الباء يمدح داود بن يزيد (*) :

عُوجًا خَلِيْلِي لَقِيْنَا حَسْبًا مِنْ زَمَنِ أَلْقَى عَلَيْنَا شَغْبًا^(١)
مَا إِنْ يَرَى النَّاسُ لِفَلْبِي قَلْبًا كَلَفْنِي سَلَمَى غَدَاةً أَتْبًا^(٢)
وَقَدْ أَجَازَتْ عِيْرَهَا الْأَجْبَا أَضْبَحْتُ بَصْرِيًّا وَحَلَّتْ غَرْبًا^(٣)
فَالْعَيْنُ لَا تُغْنِي وَفَاضَتْ سَكْبًا أَمَلْتُ مَا مَنَيْتُمَانِي مُعْجَبًا^(٤)
بِالْخُضْبِ لَوْ وَافَقْتُ مِنْهُ خِضْبًا فَلَا تَغُرَّانِي وَغُرَّاءُ الْوُطْبَا^(٥)
إِنِّي وَخَلِي حُبٌّ سَلَمَى تَبًا كَحَايِلِ الْعِبَةِ يَرْجَى كَسْبًا^(٦)

(*) وقال بشار أيضا على حرف الباء يمدح داود بن يزيد :

(من الرجز [ولعلها من مشطور الرجز] وعروضه كضربه مقطوعة : مستغعلن مستغعلن مفعولن) .
وداود بن يزيد هو داود بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ، كان داود مع أبيه يزيد في إفريقية حين
وليها يزيد بن حاتم سنة ١٥٤ ، وولي داود بن يزيد إفريقية سنة ١٧٠ بعد مقتل أبيه باستخلاص من أبيه ،
فبقي أميرا تسعة أشهر حتى وليها عمه روح بن حاتم ، وسار داود إلى بغداد سنة ١٧١ ، فلقى الرشيد أمير
المؤمنين ، فاستعمله وولي إمارة جيش وجه مددا لحراسان لقتال معين الخارجي سنة ١٧٥ ، ثم ولي على السند
سنة ١٨٤ فبقي عاملا بها حتى مات سنة ٢٠٥ .

تنبيه : اعلم أني اصطلحت في وضع الأعداد لأيات أراجيز الديوان أن أعتبر كل شطرين بيتا على
مصطلح جمهور المتأخرين ، وإن كان القدماء يعتبرون كل شطر بيتا ، ولذلك كانوا يجعلون أرجوزاتهم
مفردة الأشطار فتختم بشطر مفرد .

(١) حسبا : أي كافيا يكفيناهم الزمان [والشغب تهيج الشمر ، ولعل المراد : لقينا من شغب الزمان
الكفاية ، كما يقال : حسبنا ما لقينا ، وانظر أيضاً قوله الآتي قريبا « دعى لي لبا ، أو ساعفينا
قد قفينا حسبا »] .

(٢) [لعل « لفلي » محرفة عن « كلفلي »] . أتبا : أدعى ، لأن تبا بمعنى دعا [قلنا : ليس
بمعروف أن « تبا » بمعنى « دعا » وإنما المعروف في اللغة أن « تبا » التي على وزن « دعا » بمعنى : غزا
وغنم . وعبرة القاموس : تبا يتبو « كدعا » : غزا وغنم . ولعل « أتبا » محرفة عن « أتبا » بالبناء
للمجهول من معنى الإخبار أو معنى الإبعاد أو نحو ذلك] .

(٣) عبرها (بعين مهملة مكسورة) وهي الركب المسافرون ، ووقع في النسخة بالعين المعجمة ، وهو
تحريف ، والأجيب : مكان ، ولم أقف على تعيينه .

(٤) وهو « عجبا » كنب في الديوان بدون نقط للحرفين الأولين ، والظاهر أنه « عجبا » بضم العين ،
أي معجبا به .

(٥) الوطب : الرجل الجاق .

(٦) [تبا : خسرافا] .

فَحَبَابَ مِنْ ذَاكَ وَلَا قَى تَعْبَا (١) وَقَدْ أَرَانِي أَرْيَحِيًّا نَذْبَا (١)
 أَرَوَى النَّدَامَى وَأَجْرُ الْعَضْبَا (٢) أَرْمَانَ أَغْدُو غَزْلًا أَقْبَا (٢)
 لَا أَتَقَى دُونَ سَلِيمَى خَطْبَا (٣) وَمَا أَبَالِي الدَّهْيَانَ الصَّقْبَا (٣)
 يَا سَلَمَ يَا سَلَمَ دَعَى لِي لُبَا (٤) أَوْ سَاعِفِينَا ، قَدْ لَقِينَا حَسْبَا !
 مَا هَكَذَا يَجْزِي الْمُحِبُّ الْحُبَا (٥) وَصَاحِبِ أَغْلَقَ دُونِي دَرْبَا
 قُلْتُ لَهُ وَلَمْ أَجْجِمِ رُغْبَا : (٦) إِنَّ لَنَا عَنْكَ مَسَاحًا خُبَا (٦)
 فَأَتَمَّ جَنْبًا سَوَفَ تَرَعَى جَنْبَا (٧) وَفَتِيَّةٍ يُمِثِلُ السَّعَالِي شُجْبَا (٧)

(١) (الأريحي) تقدم أنه الذي يهتز للكرم ، والندب (بفتح النون وسكون الدال) : الرجل الخفيف عند الطلب النجيب ، وجمعه ندوب [وفي المخطوطة وفي نسخة الشارح : « تعبا » (يسكون العين المهملة) ولم تره في كتب اللغة . ولعله « تقبا » يسكون العين المعجمة ، أي : هلاكا] .
 (٢) العصب ضرب من ضروب الين ، والأقرب : الذي به قيب ، أي دقة ظمة وضور [يريد الخفة والنشاط] .

(٣) الدهيان : فعلاات من دهاء ، إذا أصابه بداهية ، وهي المصائب العظيمة ، وحركة لضرورة الشعر . والصقب (بفتح الصاد وسكون القاف) : الطويل ، أراد به هنا المقنن ، وقد جمع في هذا المصراع غرابتين : غرابة اللفظ في الدهيان إذ لم يذكر هذا الوزن في هاتين المادتين وغرابة المعنى المراد من الصقب [وربما كان في البيت تحريف عن « وما أبالي الرهبان الصعبا » ، والرهبان (بتحريك الهاء) الرهبة والخافة] .

(٤) [« أججم » كان في المخطوطة « أحجم » بجاءين مهملتين ، والجمجمة : صوت البرذون عند طلب الشعر وصوت الفرس دون الصهيل كأنه حكاية صوته إذا طلب العلف أو رأى صاحبه المألوف ، ذلك المعنى بعيد عما هنا ، والصواب « أججم » بجيمين ، يقال « ججم » إذا لم ين كلامه ، و « ججم شيئا في صدره » إذا أخفاه ، ومعنى البيت : قلت للصاحب الذي أغلق دوني باب مسكنه قولا صريحا غير مرعوب : إن لنا متحولا عنك . . . الخ] المساح : اسم مكان ساح يسبح ، وهو خلاف القياس إذ القياس مسيح ، لكنه يلتبس بالمسبح ، فلعل بشارا اطلع على وزوده في كلام العرب ، فإنه كان كثير الاطلاع ، أو لعله رأى اللبس موجبا للعدول عن القياس ، فإنه كان في القياس ذا اتساع [قلنا : لعل « مساحا » بكسر الميم جمع « مسحاء » ، وهي أرض مستوية ذات حصى صفار ، وقد ذكر اللغويون ذلك الجمع ، وربما كانت « مساحا » بضم الميم اسم مكان من : « أساحه »] .

(٥) « السعالي » بفتح السين وتخفيف العين وكسر اللام ، ولا يجوز فتح اللام ، لأن هذا مما انفرد في السماع بالكسر ، وإن كانت في الأصل أن كل « فعل » بعد [لامه] ألف زائدة بعدها حرف كناية تأنيث أو همزة أو نون ، سواء كان اسما أم صفة يجوز فيه فتح اللام وكسرها في الجمع ، نحو صحراء وعذراء ، إلا ما انفرد فيه أحد الوزنين ، مثل سعلاء في الجمع على سعالى ومرداة في الجمع على مرادى ، بالكسر فيهما ، ومثل سكرات في الجمع على فعلى بالفتح ، والسعالى : جمع سعلاة بكسر السين وبهاء التأنيث ويقال سعلاء بالمد وبالقصر ، وهي الغول أو ساحرة الجن ، ثم أطلقت على المرأة القبيحة الوجه =

مِنَ الْحَمَاقَةِ الْتَائِبِينَ السَّرْبَا تَلْقَى شَبَابَ الْكَأْسِ بِهِمْ وَالْحَرْبَا^(١)
كَفَفْتَهُمْ ذَا حَاجَةٍ وَإِذَا عِنْدِي يُسْرُ فَعَيْنَانَا عَبَا^(٢)
مِنْ مَقْدِي يُرْهِقُ الْأَطْبَا أَصْفَرَ مِثْلَ الزَّعْفَرَانِ ضَرْبَا^(٣)
كَأْسٍ أَمْرِي يُسْمُو وَيَأْبَى جَذْبَا مَالَ عَلَيْنَا بِالْفَرِيضِ ضَهْبَا^(٤)
وَالرَّاحِ وَالرَّيْحَانِ غَضًّا رَطْبَا وَالْقَيْنَةَ الْبِكْرَ تُفْنِي الشَّرْبَا

١٤

== البيئة الخلق و « شبا » كتب في الديوان كذلك ، وضبط بضم ففتح ، فهو بالتشديد جمع شباب ، ولم يرد عن العرب ، والظاهر أن بإشراق فأس فأثبت الأشب بمعنى القوى الشباب ثم جمعه على شب ، فيكون حالا من « فتية » ويحتمل أنه بفتح الشين اسم جمع شبة ، وهي المرأة التي في شبابه . فيكون حالا من السعال . [لعل « شبا » (بفتح الشين) تميز لقوله « مثل . . . » لبيان وجه المماثلة ، وربما كان منصوبا على نزع الخافض ، والمعنى : هؤلاء الفتية مثل السعال في اعتلاء النشاط وتوقد القلوب ، وقد شرح الزمخشري قول أبي ذؤيب : أسعته . . . بقوله « أي جعلته كالسعال وأجنته نزوا ونشاطا » . وقوله « فأحم » بهمزة قطع ، أمر من أحمى المكان مثل سماه ، إذا جعله حى لا يقربه أحد ، والجنب : الجانب ، كقوله تعالى « على ما فرطت في جنب الله » ، وقوله « سوف نرعى جنبا » أي إن تمنعنا مودتك فلنا في ودك غير سعة . (١) [« السرب » هنا معناه العيال والحرم (بضم الحاء وفتح الراء) مستعار من سرب الظباء والبقر والقطا] ، « شبا الكأس » جمع شباة ، وأصل الشباة حد السيف ، ثم استعيرت لقوة كل شيء ، فشبا الكأس : شدة حمرها .

(٢) [لعل « ذا حاجة » في موضع الحال من ناء المتكلم ، ولعل « إربا » : أربى : أي زاد ، ولعل « يسر » بحرفة عن « بسر » بفتح الباء الموحدة وهو الإجمال ، والمعنى أنني كلفت أولئك الفتية ، وأنا ذو حاجة ، وقد زاد إجمالي لهم . وربما كانت « فعينا » بحرفة عن « فعينا » . والنقط في الخطوط أقرب إلى الدلالة على ذلك] .

(٣) المقدي (بفتح الميم وفتح القاف المخففة) صفة للخمر المنسوبة إلى مقدي قرية من قرى الشام ينسب إليها الشراب ، وربما شددوا الدال فقالوا مقدي [النسوبة بين تخفيف الدال وتشديدها في « مقدي » رأى لبعض اللغويين ، ويرى بعضهم أن المقدي (بتخفيف الدال) : شراب من العسل ، وأن المقدي (بتشديد الدال) : الخمر (منسوب إلى المقد بتشديد الدال . وهي قرية بالأردن) ، قال صاحب القاموس : الشراب المقدي بتخفيف الدال غير المقدي بتشديد الدال ووهم الجوهري . ولعل بإشراق يريد هنا شراباً من العسل ، وسيدكر الخمر بعد ذلك في قوله « والراح والريحان . . . » واستعمال شراب العسل معروف عندهم (دون الخمر ومعها) قال منذر الثوري : رأيت محمد بن علي يشرب المقدي الأصفر (يعني شراب العسل) وذكر الزمخشري « الراح بالضرب » ثم بين الضرب بأنه العسل الغليظ] .

(٤) الغريض (بالغين المعجمة) : اللحم الطري ، والذهب : مصدر ذهب اللحم إذا شواه ولم يبالغ في نضجه ، وذلك ألد طعما ، والموجود في كتب اللغة « ذهب » بالتضعيف . لكن التضعيف يدل على وجود الجرد [وفي اللغة : ضهبه (بفتح الهاء المخففة ، كمنه) بالنار ، أي لوجه (والتلويح الإحاء بالنار) والظاهر أنه أراد بقوله « يأبى جدبا » أنه يأبى اللؤم [الذي في اللغة : الجذب : العيب والدم] أو يأبى الجذب من الخمر ، أي حريص على الشراب .

وَالْعِرْقُ لَا تَنْدَرِي إِذَا مَا انْصَبَّا أَضَاحِكًا يَحْكِي لَنَا أَمْ كَلْبًا^(١)
يَسْجُدُ لِلْكَأْسِ إِذَا مَا صَبَّا كَقَارِي السَّجْدَةِ حِينَ انْكَبَّا^(٢)
حَتَّى إِذَا الدَّرْيَاقُ فِينَا دَبَّا وَجَنُّ لَيْلٍ وَقَضِينَا نَحْبَا^(٣)
رُحْنَا مَعَ اللَّيْلِ مُلُوكًا غُلْبَا مِنْ ذَا وَمِنْ ذَاكَ أَصَبْنَا نَهْبَا^(٤)
وَحَلَبْتُ كَفَى لِفَوْمٍ حَلْبَا فَلَمْ أَرْشُخْ لِعَشِيرِ ضَبَّا^(٥)
وَرُبَّا قُلْتُ لَعَمْرِي نَسْبَا أَلْعَضْبُ أَشْهَى فَأَذِقْنِي الْعَضْبَا^(٦)
فَالآنَ وَدَّعْتُ الْفُتُوَّ الْحَزْبَا أَغْتَبْتُ مَنْ عَاتَبَنِي أَوْ سَبَّا^(٧)
وَرَاَجَعْتُ نَفْسِي حِجَاهَا عَقْبَا فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَهْبَا^(٨)

(١) العرق (بكسر العين) : الماء القليل تخرج به الخمر ، يقال : أعرق الخمر [إذا جعلت فيها عرقاً من الماء ، أى قليلاً ، و [عرق معروقة] ، بفتح الراء] وهو أحسن لكسر سورتها إذ قد وصفها من قبل بالشدة ، وعليه فيكون معطوفاً على الراح والريحان والفتنة فهو في عداد محاسن مجلس شرايهم ، وقوله « لاندري إذا ما انصبا » استثناء ؛ أى إذا صب هذا الخمر المعرق من الإبريق لاندري بماذا نصفه : أيحكي ضاحكاً أم يحكي كلباً ، أى صوتهما .

(٢) يسجد هو أى الإبريق المفهوم من قوله « إذا ما انصبا » [ومن قوله « أضاحكا ... » لأنهم يشبهون صوت الأباريق حينئذ بالضحك ، كقول الشاعر :

وجلسنا في الخمر يهوى ويرقى وإبريقنا في الكأس يبيك ويضحك
وقول الآخر :

نضحك في الكأس أباريقنا وحسب ما يضحكن يبكينا
وهذا كقول ابن المعتز :

وحان ركوع إبريق لكأسي ونادى الديك حى على الصبح
وكتب في الديوان « إذا ماجبا » بجم ، وهو تحريف ، والصواب « إذا ماصبا » بصاد مفتوحة [ولكن الشارح نفسه ضبطها بصاد مضمومة] .

(٣) الدرياق بكسر الدال وفتح من أسماء الخمر [« وقضينا نجبا » يجوز فيه أن يراد بالنجب الحاجة ، أو يراد به الوقت] .

(٤) « غلبا » أى غلاظ الرقاب منتفخى الأوداج والأعصاب] .

(٥) « حلبت كفى » أى جادت بالعطاء ، والضب : الخمد والغضب ، هكذا كتب وضبط المصراع الأول .
(٦) الضب من أسماء السيف [نسا : الظاهر أنه تخفيف : نسياً ، أى : نشترى الخمر لشربها . والمعنى : أقسمت لانشربها ، و « لا » مخدوفة بعد القسم ، ولعل « الضب » في الموضعين من البيت محرفة عن الضب . ولعل « بشارا » يعكس بهذا قول مالك بن أبي كعب :

بعثت إلى حانوتها فاستبأتها بغير مكاس في السوام ولا غضب]

(٧) الفتو : جمع فتى ، والحزب (بكسر الحاء) يعنى حزنى ، أى أصحابي . [قلنا : في المخطوطة : الحزبا ، بضم الحاء ، وهو الأصوب ، فالحزب جمع الحزب ، أى الشديد . يعنى : الفتية الأشداء .]

(٨) [العقب : آخر كل شيء] أهب : نبه ، والمراد أنه نبهه من غشاوة الصبا فتأب إلى رشده .

مِنْ فِرْقَةٍ كَانَتْ عَلَيْنَا قَضَبًا أَتَى بِهَا النَّمْيُ فَأَغْضَى الرَّبَّ (١)
 وَلَكَ يَجْزِي الْقُرَى لَا يُجْزِي زُرُّهُ غَبًّا وَتَوْتَى رَهْبًا (٢)
 ضَخَمَ الرُّوَاقِينَ إِذَا اجْلَمَبَا يَخَافُهُ النَّاسُ عِدًّا وَصَحْبًا (٣)
 كَمَا يَخَافُ الصَّيْدَنُ الْأَزْبَا صَبَّ لَنَا مِنْ وَدِّهِ وَاضْطَبَّا (٤)
 وَذَا فَمَا خُنْتُ وَلَا أَسْبَا ثَبَّتَ عَمْدًا يَدْنَنَا وَثَبَّا (٥)
 حَتَّى أَفْتَرَقْنَا لَمْ نَفَرَّقْ شَعْبَا كَذَلِكَ مَنْ رَبِّ كَرِيمًا رَبًّا (٦)
 وَالنَّاسُ أَخْيَافُ نَدَى وَزَبَا فَصَافِ ذَا وَدِّ وَجَانِبِ خَبَا (٧)

(١) القضب: القطع، وقوله: «من فرقة» متعلق بأهنا، أي أيقظني من فرقة قطعنا عما يرضى الله، وقوله «فأغضى الربا» لعله أراد أن تلك الفرقة أنسته الله [قلنا: لعل «أنى» بحرفة عن «أنى» أى: بلغ غايته، والمعنى أن الغنى بلغ بالفرقة منتهاه. ولعل «فأغضى» بحرفة عن «فأغصى» وفي المخطوطة: فرقة، بضم الفاء].

(٢) يجي: يأخذ الجباية، وهى من شعار الملك، قال الأعشى:
 وتجي إليه السيلجون وعنده صريفون في جناتها والمورنق
 والقرى: جمع قرية، وهى الأرض المعدة للحرث [والغب في الزيارة: أن تكون في كل أسبوع مرة، قاله الحسن، وقال أبو عمرو: غب الرجل: إذا جاء زائراً بعد أيام].
 (٣) الرواق (بكسر الراء): ما يجعل في مقدم البيت ومدخل القصر، وهو سقف مرفوع على أعمدة دون حائط ويسمى في تونس بمرطال في الدور، وفي المساجد بحنية واجلعب: اضطلع.
 (٤) الصيدين: الضيع [أو الثعلب، أو دويبة تعمل لنفسها بيتاً في الأرض وتغطيه، أو نوع من الذباب والأزب هو كثير شعر الوجه، والزيب (بالتحريك) شعر الحاجبين والأذنين، ومنه جل أزب كثير شعر الوجه، ولعله أراد به في البيت الأسد لأنه كثير شعر الرأس، وهو غريب. [والأزب من أسماء الشياطين أيضاً]. وقوله «صب...» واصطاب «أى أخذ لنفسه من ودى كما أعطاني من وده».

(٥) «أسب» الظاهر أنه قصد ما قطع السبب أى علاقة المودة فهو بمعنى ولا قطع الود، فالهزمة للإزالة مثل أعجم الكتاب وأعذر إليه، وبشار يرى مثيل هذا ينقاس وإن كان السمع أن يقولوا قطع السبب، قال تعالى: وتقطع بهم الأسباب، وقال لبيد «وتقطع أسبابها ورمائها» [الذى نراه أن «أسبا» بحرفة عن «أشبا» (بالشين المخففة والباء المشددة) وأصلها «أسب» دون تشديد، على وزن «أخذ» و«ضرب»، يقال: «أشب فلان فلاناً» إذا غابه ولامه، ولكن بشاراً شدد الباء هنا كما شدد الباء أيضاً في هذه القصيدة في لفظ «الذهب» وسنبين ما قاله علماء النحو في مثل ذلك] وقوله «تب» أى تمسكن في مقامه على الود، وأصله الجلولس [مع التمكن].

(٦) [الشعب هنا: الجمع] «رب»: استبعد [لعلها: استبعد] أو اضطلع، وهو متعد، وأراد بالكريم نفسه وقوله «رب» فعل قاصر [لعله متعد أيضاً] أى صار ربا، أى مالكا.
 (٧) الأخياف (بالحاء المعجمة): الخائفون في الهيئة والأخلاق [قال الشاعر «الناس أخياف وشقي الشيم»] ومنه «فرس أخيف» إذا كانت إحدى عينيه زرقاء والأخرى سوداء، أى الناس يختلفون =

يَا صَاحِرْ قَدْ كُنْتَ زُلَالًا عَذْبًا ثُمَّ انْقَلَبْتَ بَعْدَ لَيْلٍ صَعْبًا ^(١)
 مَالِي وَقَدْ كُنْتُ لَكُمْ مُحِبًّا أَقْصَى وَمَا جَاوَزْتَ نُصْحًا قَصْبًا ^(٢)
 يَا صَاحِرْ قَدْ بُلَّغْتَ عَنِّي ذَنْبًا وَمَلَّ عَمِلْتَ خُلُقِي مُنْكَبًّا
 وَهَلْ رَأَيْتَ فِي خِلَاطِي عَتَبًا؟ أَلَمْ أَرَيْنِ تَاجَكَ الذَّهَبَّ ^(٣)
 بِالْبَقَايَاتِ الصَّالِحَاتِ تُحِبِّي أَضْأَنَ فِي الْحُبِّ وَجُزْنَ الْحُبِّ ^(٤)
 مِثْلَ نَجُومِ اللَّيْلِ شَبَّتْ شَبًّا أَحِينَ شَاعَ الشَّمْعُ وَأَتَلَّأَبًا ^(٥)

== في الندى ، فقوله « ندى » تميز . و « زيا » بفتح الزاى مصدر زب القربة : ملأها ، أى مختلفون في البذل والسخاء فيه [وربما كان « زيا » محرفا عن « ذبا » (بالذال) من قولهم : « ذب البخيل سائله ذبا » أى رده وطرده طردا ، أو من قولهم « ذب الغدير ذبا » أى جف جففا ، ومعنى البيت : الناس مختلفون جودا وبخلا . و « الحب » (بفتح الحاء وكسر ها) الحبث الحداق الذى يسعى بين الناس بالفساد .

(١) قوله « يا صاح » خطاب للمدح على سبيل العتاب والتبرى مماوشى به إليه [فى كلمة « لين » لم تضبط اللام فى المخطوطة ، وضبطها الشارح بالفتح ويجوز أن تكسر] .

(٢) القصب : القلع ، والمراد به هنا الفراق .

(٣) الذهب ضبط فى الديوان بفتح الدال وفتح الهاء وتشديد الباء وهذا لا يعرف [قنا : نعرف أن مثل « الذهب » (المخفف الآخر) قد شدد فى قافية الشعر ، وقد ورد عن العرب مثل قول بشار ، لإعطائهم الوصل حكم الوقت ، ذكر ذلك سيوبه والجرى وابن عصفور والزحشرى وابن يعيش والرضى وابن هشام وابن عقيل والأشعوى ، قال الرضى فى شرح الشافية (ج ٢ ص ٣١٦) « جوزوا فى القوافى خاصة بعد تضعيف الساكن أن يحركوا المضعف ، لفصد الإتيان بحرف الإطلاق ، أى الألف والواو والياء . . . » وقد استشهد العلماء بأرجوزة بائية (تشبهها أرجوزة بشار) :

لقد خشيت أن أرى جدبًا فى عالمك ذا بعد ما أخصبًا
 إذا الدبا فوق المنون دبا وهبت الريح بمرور هبًا
 تترك ما أبقى الدبا سببًا أو كالحريق وافق القصبًا
 والنسب والحلفاء قاتلهم الخ الخ

فى هذه الأرجوزة نرى « القصب » (وهو اسم معروف) و « التهب » (وهو فعل ماض معروف) وغيرهما مما هو مخفف الآخر فى الأصل قد شدد هنا ، وكذلك صنع بشار فى تشديد لفظ « الذهب » المعروف وفعل « أشب » السابق فى هذه الأرجوزة .

(٤) أراد [بالباقيات] الدائمات الباقيات ، و « الصالحات » جمع سالحة ، وهى النافعة ، كقوله تعالى : والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً ، أى الحسنات النافعات للنفس وللناس ، وقول بشار هنا كقول الخطيئة :

كيف الهجاء ولا تنفك سالحة من آل لأم يظهر الغيب تأتيني
 (٥) اتلأب : استقام ، اتلأباً وتلأبياً (بضم التاء) .

وَنَظَرَ النَّاسُ إِلَى أَلْبَا أَبْدَلْتَنِي مِنْ بَعْدِ إِذْنِ حَجَبَا^(١)
بِئْسَ جَزَاءُ الْعَزْوَ يَأْتِي رَغْبَا لَمَّا رَأَيْتَ زَائِرًا مُرَبَّيَا^(٢)
بَاعْدَتْهُ وَكَانَ يَرْجُو الْقُرْبَا فَزَارَ غَيْبَا كَيْ يَزَادَ حَبِيْبَا^(٣)
كَذَلِكَ الْمَحْفُوظُ يَطْوِي سَرَبَا^(٤)

وقال أيضاً يمدح عقبة^(*)

١٥

يَادَارُ بَيْنَ الْفَرْعِ وَالْجَنَابِ عَنَّا عَلَيْنَهَا غَقَبُ الْأَغْقَابِ^(٥)
قَدْ ذَهَبَتْ وَالْعَيْشُ لِلذَّهَابِ لَمَّا عَرَفْنَاهَا عَلَى الْخُرَابِ
نَادَيْتُ هَلْ أُنْتَمِعُ مِنْ جَوَابِ وَمَا بِدَارِ الْخِيِّ مِنْ كَرَابِ^(٦)
إِلَّا مَطَايَا الْمَرْجَلِ الصَّخَابِ وَمَلْعَبَ الْأَخْبَابِ وَالْأَحْبَابِ^(٧)

(١) الألب (بفتح الهمزة وبكسرهما ألباً) : الجماعة المجتمعة على الظلم والعداوة ، قال أبو يراس :
وأنت على الأيام ألب .

والعنى نظر الناس إلى في حال كونهم ألباً ، أى مجتمعين على العداوة .
(٢) « رغبا » : كتب في الديوان بالعين المهملة وضبط بضمة على الراء ، والصواب أنه بالغين
المعجمة وفتح الراء [أو ضمها] و « مزيا » كعب بالزاي المعجمة ، والمزب الكثير المال ، كالمزب ، ولا
معنى له هنا ، والصواب أنه بالراء ، والمرب : المقيم بالمكان ، وطلق على الحب مجازاً [ولعل المعنى الحقيقي
هو المراد هنا .

(٣) [« فزار غبا كي يزداد حبا » هذا من قول النبی صلى الله عليه وسلم « زر غبا تزداد حبا »
كما ذكره العسكري في مثل هذا] .

(٤) السرب (بفتح السين وسكون الراء) : الطريق ، والمحفوظ هنا من الحفيظة ، وهى الغضب ،
يقال أحفظه إذا أغضبه ، وقياسه المحفظ ، والمعنى أن الغاضب يفارق الناس الذين أغضبوه ويطوى الطريق
بالسير [لعل « المحفوظ » محرفة عن « المحفو » أو نحوها] .

(*) وقال أيضاً يمدح عقبة بن سلم وفيها وصف مرابع البادية .
(من بحر الرجز [ولعلها من مشطور الرجز] وعروضه كضربه مقطوعة ، كالأرجوزة التى
قبل هذه) .

(٥) [الفرع والجناح : موضعان ، والعقب : جمع العقبة . ومى : النوبة أو التليل والنهار لأنهما
يتعاقبان ، و « الأعقاب » لعله محرف عن « الأحقاب »] .

(٦) « كراب » بمعنى أحد ، وأصله من كرب الأرض إذا حرثها ، وهو من الأسماء الملازمة للنقى .

(٧) مطايا الرجل هى الأنافى لأن الرجل يعتلى عليها فسكانه يركبها [الرجل : القدر (بكسر
القام) ، والأنافى : الحجارة التى توضع عليها القدر ، وقد جعل بشار هذه الحجارة « مطايا الرجل »
كما تكون الدواب مطايا الراكبين] . والصخاب : الكثير الغليان .

فِي سَامِرٍ صَابٍ إِلَى التَّصَابِي كَانَتْ بِهَا سَلَمَى مَعَ الرَّبَابِ^(١)
فَأَقْلَبَتْ وَالذَّهْرُ ذُو انْقِلَابٍ مَا أَقْرَبَ الْعَامِرَ مِنْ خَرَابٍ !
وَقَدْ أَرَاهُنَّ عَلَى الْمَثَابِ يَلْهَوْنَ فِي مُسْتَأْسِدٍ نَجَابِ^(٢)
سَهْلَ الْمَجَارِي طَيِّبِ التَّرَابِ نَوْرٌ يُغْنِيهِ رُغَا الدُّبَابِ^(٣)
فِي نَاضِرٍ جَمْعِ الثَّرَى كِبَابِ يَبْقَى التَّهَابُ الشَّمْسِ بِالتَّهَابِ^(٤)
مِثْلَ الْمُصَلَّى السَّاجِدِ التَّوَابِ أَيَّامَ يَبْرُقْنَ مِنَ الْفَيْءِ صَابِ^(٥)
حُورَ الْعَيُونِ نُزَّةَ الْأَحْبَابِ مِثْلَ الذَّمَى أَوْ كَمَهَا الْعَذَابِ^(٦)
فَهْنٌ أَتْرَابٌ إِلَى أَتْرَابِ يَمْشِينَ زُوراً عَنْ مَدَى الْحَرَابِ^(٧)

(١) [السامر : مجلس السر ، ويسمى من فيه سامراً أيضاً ، و « صاب » : اسم فاعل بمعنى مائل ، من « صبا إليه » إذا مال وحن إليه] .

(٢) [المثاب : المسكن ، لأنه يشوب إليه ، أى يرجع ، ويلهون : فيه نون النسوة ، والواو التي فيه هي لام الكلمة ، ولم يحذف منه شيء ، بخلاف قولك : الرجال يلهون ، فالواو فيه ضمير الجماعة والنون علامة الرفع ولام الكلمة وهي الواو حذفت لالتقاء الساكنين .

[الذى نراه أن « المثاب » هنا هو الموضع الذى يشوب منه الماء ، فذلك هو الموافق لقوله « مستأسد » و « سهل المجارى » و « نور يغنيه . . . » الخ ، والمستأسد هو التبت الذى طال والتف] .

(٣) [النور : الزهر ، و « رعى الدباب » : صوته ، ووقع في المخطوطة « رغا » بدل « رعى » وقول بشار هذا قريب من قول أبى النجم فى أرجوزته الطويلة :

حدائق النور التى لم تحل مستأسدا ذبابه فى غيطل
يقلن للرائد : أعشيت انزل لعباً كتغريد النشاورى السُميل]

(٤) [بين أبو هلال العسكري « الثرى الجعد » فى ديوانى المعانى (٢ ص ١٤) بقوله : « الثرى الجعد ، الذى قد كثر نداءه ، فإذا ضمته بيدك اجتمع ودخل بعضه فى بعض » ، والكباب : الثرى الذى الجعد الكثير الذى قد لزم بعضه بعضاً] .

(٥) [يبرقن : يظهرن فى ترينهن وتحسنهن] .

(٦) [النزّه جمع نازّه أو نازحة ، والنازّه : العفيف البعيد عن سوء الذى لا يخالط البيوت بنفسه ولا ماله ، ولم يذكر كثير من اللغويين هذا الجمع ، لكنّه معروف فى جمع « فاعل » و « فاعلة » إذا كانا وصفين صحيحى اللام . و « الذى » : جمع دمية (بضم الدال ، والدمية : الصورة المنقشة من العاج والرخام ونحوهما وقد تنوّف فى صنعها وبولغ فى تحسينها . و « المها » : اسم جنس جمعى ، واحده : مهاة ، والمهاة : البقرة الوحشية والبلورة ، والعرب يشبهون المرأة بهما ، فإذا شبهوا المرأة بالمهاة فى البياض فإنما أرادوا صفاء لونها كالبلورة ، وإذا شبهوها بالمهاة فى العيّنين فإنما أرادوا البقرة فى حسن عيניה ، والتشبيه الثانى عندهم أكثر ، و « العذاب » لعله محرف عن « العذاب » (بفتح العين والدال المهملتين) وهو موضع [

(٧) [« فهن أتراب » أى أمثال فى السن ، والمفردة من هذا الجمع : ترب (بكسر التاء وسكون الراء) . و « إلى أتراب » متعلق بـ « يمشين » . و « زور » : جمع زوراء . مثل « سود » جمع =

فَابْكِ الصَّبَا فِي طَلَلٍ يَبَابٍ^(١) فِي ظِلِّ عَيْشٍ مُتَرَعٍ حِلَابٍ
وَصَاحِبٍ يُدْعَى « أَبَا اللَّبَابِ » بَلْ عَدَّهِ لِلْمَشْهَدِ الْجَوَابِ
لَا تَخْذُلِ الْهَرِيفَ تَحْتَ الْهَابِ^(٢) قُلْتُ لَهُ وَالنُّصْحُ لِلصَّحَابِ :
يَا عُمَبَ يَا ذَا الْقُحْمِ الرَّعَابِ^(٣) وَانْبِضْ إِذَا حَارَبْتَ غَيْرَ نَابِ
فِي الشَّرَفِ الْمُوَفَّى عَلَى السَّحَابِ وَالتَّنَائِلِ الْمَبْسُوطِ لِلْمُتَنَابِ
مِثْلَ الْهَمَامِ فِي ظِلَالِ الْعَابِ^(٤) بَيْنَ رِوَاقِ الْمَلِكِ وَالْحِجَابِ
وَفِي النَّصَابِ السَّرِّ وَاللَّبَابِ^(٥) أَصْبَحْتَ مِنْ قَحْطَانَ فِي النَّصَابِ
يُرَبِّي عَلَى الْقَوْمِ بِفَضْلِ الرَّايِ^(٦) مِنْ نَفَرٍ مُوَطَّأٍ الْأَعْقَابِ
لِلْخُطَةِ الْفَقْمَاءِ آبِ آبِ^(٧) وَأَنْتَ شَغَابٌ عَلَى الشَّغَابِ
إِذَا غَدَتْ مُفْتَرَّةٌ عَنْ نَابِ^(٨) مِنْ ذِي حُرُوبٍ ثَاقِبِ الشَّهَابِ

= « سوداء » والزوراء : الناظرة بمؤخر عينها . و « عن مدى الحراب » متعلق بـ « عيشين » فيصير المعنى : عيشين عن قرب بمقدار الحراب ناظرات بمؤخر عيونهن (والتقدير بالحربة يشبه التقدير بالرمح والقوس والسوط) .

(١) [مترع : مملوء . الحلاب : الإناء الذي يحلب فيه . يباب : خراب] .
(٢) الهاقب : الصائح ، أراد به المستنجد ، و « الهاب » زجر الخيل بصوت هاب هاب ، والمعنى : انصر القارس .

(٣) انبض : مضارع نبض ، أى تحرك ، والمراد هنا أسرع إلى الحرب ولا تناقل ، [لعل « انبض » محرفة عن « اقبض » أى : واقبض سيفاً غير ناب إذا حاربت ، يقال : نبا السيف عن الضريبة فهو ناب ، إذا كل وارند عنها ولم يقطع] . وقوله « يا عقم . . » اقتضاب إلى مدح المقصود ، والقحم (بضم القاف) جمع قحمة ، وهى (بضم القاف) : الاقتحام فى الشيء والمهلكة ، أى الاقتحام فى أمر خطير ، وكتب « الرغاب » بفتح معجمة ، وأصله بعين مهملة [لعل الرغاب بالعين المعجمة جمع رغب . وهو الواسع ، أى : قحمة كبيرة واسعة] .

(٤) الهمام (بضم الهاء) من أسماء الأسد .
(٥) [النصاب : الأصل] .

(٦) « موطأ الأعقاب » أى راسخ الأقدام [لعل معنى « موطأ الأعقاب » كثير الأنباع ، فقد شرح العلماء « وطلوا عقب فلان » بـ « مشوا فى أثره » ثم شرحوا فلان موطأ العقب ، بـ « كثير الأنباع »]
(٧) الفقماء : العوجاء ، والأفقم من الأمور : الأعوج : أى العوج المجازى ، وهو الذى فيه ضرر وفساد . وقوله « آب » الثانى تأكيد للأول .

(٨) « من ذى حروب » بيان للشغاب ، أو متعلق بقوله بعبد « صبحته » ... الخ ، وكتب فى الديوان « خروب » بخاء معجمة ، وهو تصحيف .

وَعَسْكَرٍ مِثْلِ الدُّجَادِ بَابٍ يَعْصِفُ بِالشَّيْبِ وَبِالشَّبَابِ^(١)
جُنْدٍ كَأَسَدِ الْغَابَةِ الصَّعَابِ صَبَّحَتْهُ وَالشَّمْسُ فِي الْجَلْبَابِ
بِفَارَةٍ تَحْتَ الشِّفَا أُسْرَابِ بِالْمَوْتِ وَالْخُرَيْسِيَّةِ الْغَضَابِ^(٢)
كَالْجَنِّ ضَرَّابِينَ لِلرَّقَابِ دَابَّ أَمْرِي لِلْوَجَلِ رَكَّابِ^(٣)
لَا رَعِشَ الْقَلْبُ وَلَا هَاسِيَابِ جَوَّابِ أَهْوَالٍ عَلَى جَوَّابِ
يُزْحِي لَوَاهِ كَجَنَاحِ الطَّابِ فِي جَحْفَلٍ جَمَّ كَعَرْضِ اللَّابِ^(٤)
حَتَّى اسْتَبَاحُوا عَسْكَرَ الْكَذَّابِ بِالطَّمَنِ بَعْدَ الطَّمَنِ وَالضَّرَابِ^(٥)
ثُمَّتَ آبُوا أَكْرَمَ الْمَآبِ نِعَمَ لَزَّازُ الْمُتَرَفِ الْمُرْتَابِ^(٦)
وَنِعَمَ جَارُ الْعَيْلِ السَّغَابِ يَهُوُونَ فِي الْمُخَمَّرَةِ الْغِلَابِ^(٧)
رَحْبُ الْغَنَاءِ مُمْرِعُ الْجَنَابِ يَلْفَاكَ ذُو الْغُصَّةِ لِلشَّرَابِ

١٧

- (١) « يعصف » أى يرمى كما تعصف الريح [معنى يعصف بهم : يذهب بهم ويهلكهم] .
(٢) كتب « الشفا » بقاء بعد الشين ، والصواب أنه بياء موحدة ، جمع شباة السيف [قلنا : ربما كانت كلمة « الشفا » غير محرفة ، فهي حرف كل شىء كالشباة . ومن معانى « الشفا » : البقية والقليل ، ومنه قولهم : أشنى إذا سار في شفا القمر ، وهو آخر الليل . ففعل المراد : تحت بقية الليل] .
(٣) « الوجلى » اشتقه بشار من الوجلى ، كما اشتق الغزلى ، وأراد موضع الخوف ، وقد تقدم ما فيه في الورقة ٣ .
(٤) قوله « كجنح الطاب » لا يصلح الطاب هنا لمعنى من معانيه في اللغة . واللاب : جمع لابة ، وهي الحرة الواسعة [قلنا : من معانى الطاب أنه اسم قرية بالبحرين ، ويلاحظ أن الحرب التى يصفها بشار كانت هناك] .
(٥) أراد بالكذاب هنا سليمان بن حكيم العبدى ، من عبد القيس أهل البحرين ، وكان قد نار على أبى جعفر ، فسير إليه عقبة بن مسلم أمير البصرة ، فقتل سليمان بن حكيم وسى أهل البحرين ، وذلك سنة ١٥١ .
(٦) البناء فى قوله « ثمث » زائدة ، تزام مع « ثم » العاطفة ، وتزاد مع « ثم » بفتح المثلثة الذى هو اسم مكان ، وتزاد بعد « رب » . والزاز : مايلز به ، أى يشد به ، والمعنى أنهم يكفون مهم القوم ، قال ليلى :

إنا إذا التفت المجامع لم يزل منا لزاز كرهية جشامها

- [قال الخطيب التبريزى : « الزاز : الذى يلزم الشىء ويعتمد عليه فيه ، ومنه سميت الحشبة التى يشد بها الباب لزازا ، وهى المنرس ، ولز فلان بفلان إذا لزمه »] ومثله السداد كقوله : ليوم كرهية وسدادتفر .
(٧) أراد بالخمرة الرايات التى بأعلى الرماح تكون محمرة من دم العدو ، والغلاب بكسر الغين . [تقول : معنى البيت : ونعم بحير المفتقرين الجياع وهم يسقطون فى محمرة الغلاب ، أى فى حال تشتت مغالبتها] .

بَلَجَ الْمُحْيَا مُخَصَّدَ الْأَسْبَابِ يَجْرِي عَلَى الْعِلَاتِ غَيْرَ كَابٍ ^(١)
 مُسْتَفْرِغًا جَرَى ذَوَى الْأَحْسَابِ مَا أَحْسَنَ الْجُودَ عَلَى الْأَرْبَابِ ^(٢)
 وَأَقْبَحَ لِلْأُطْلَى عَلَى الْوَهَابِ ! أَبْطَأْتُ عَنْ أَضْهَارِي الْحَبَابِ ^(٣)
 وَالشَّهْدُ مِنَّا وَلَقَّةُ الْغَرَابِ وَأَنَا مِنْ عِبْدَةٍ فِي عَذَابِ ^(٤)
 قَدْ وَعَدَتْ وَالْوَعْدُ كَالْكِتَابِ فَأَنْتَ لِلْأَدْنَى وَالْجَنَابِ ^(٥)
 كَالَأَمِّ لَا تَجْفُو عَلَى الْعَتَابِ فَأَمْضِيهَا مِنْ بَحْرِكَ الْعُتَابِ
 بِالْجَنْجَنِيَّاتِ مَعَ الثِّيَابِ فَذَاكَ كُلُّ مَلِكٍ خِيَابِ ^(٦)
 دَانِي الْمُنَى نَاءً عَنِ الطَّلَابِ إِنِّي مِنَ الْحَبْسِ عَلَى الْكُتُبِ
 فَأَخْسِمُ تَبِيًّا أَوْ تَنِيْلُ مَا بِي وَلَا يَكُنْ حَظِّي أَنْتِظَارَ الْبَابِ ^(٧)

١٨

(١) [بلج الحيا : طلق الوجه] . محصّد بمعنى قوى . والعلات (بكسر العين) : الأحوال ، أى
 يجيب من استنجدته على كل حال ، وهذا كقول الحماسي :

إذا استنجدوا لم يسألوا من دعائم لأية حرب أم لأى مكان

(٢) [مستفرغاً : كذا فى نسخة الديوان وفى نسخة الشارح . والرأى عندنا أنها معرفة عن :
 مستفرغاً . والمستفرغ : باذل غاية الجهد . وفى اللغة : المستفرغ : الحيل لا تدخر شيئاً من حضرها ، أى
 من عدوها وجربها] . وفى المخطوطة كتبت الجور بالراء وضبطت الجيم بالفتح .

(٣) الحباب : كأنه جمع حبيب أو حب بكسر الحاء ، ولا ذكر لهذا الجمع فى كتب اللغة . ولو
 جعلت الكلمة « الأحباب » ما اختلف بها الوزن] .

(٤) ضبطت فى الديوان (الغراب) بفتح الغين المعجمة ، ولم يظهر له معنى ، والغراب بضم الغين .
 والولقة : من الولق وهو السرعة ، والغراب يضرب به المثل فى الاختطاف .

(٥) الجناب جمع جانب ، وهو الأجنبى ، وقد ضبطت « الجناب » فى المخطوطة وفى نسخة الشارح
 بكسر الجيم] .

(٦) النجنيّات بنو نين وجيمين الإبل التى تنجج عن الحوض أى ترد ، ذلك لشدة نشاطها ومرحها ،
 حتى أنها تغالب راعيها تريد أن تريد من الشراب ، منسوبة إلى النجاجة وهى الرد عن الماء .

(٧) تبيا : أصلها تبيا ، أى تبين ، أو يقال : يياك الله ، أى قربك إليه وأنعمك .

وقال أيضاً يمدح ابن هُبَيْرَة (*)

سَلَّمَ عَلَى الدَّارِ بِذِي تَنْضُبٍ فَشَطَّ حَوْضِي فَلَوَى قَمَنْبٍ ^(١)
وَاسْتَوْفَى الرَّكْبَ عَلَى رَنْمِهَا بَلْ حُلَّ بِالرَّسْمِ وَلَا تَرْكَبِ
لَمَّا عَرَفْنَاهَا جَرَى دَمْعُهُ مَا بَعْدَ دَمْعِ الْعَانِسِ الْأَشْيَبِ
طَالِبٍ بِسُغْدَى شَجْنَا فَاثِنًا وَهَلْ لِمَا قَدْ فَاتَ مِنْ مَطْلَبِ ؟
وَصَاحِبٍ قَدْ جُنَّ فِي صَحْبَةٍ لَا يَشْرَبُ التَّرْيَاقَ مِنْ عَقْرَبٍ ^(٢)

(*) وقال يمدح ابن هُبَيْرَة (من بحر السريع ، وعروضه وضربه كلاهما مطوى مكشوف) .
ابن هُبَيْرَة هو يزيد بن عمر بن هُبَيْرَة الفزارى ، أصله من الشام ، ولد سنة سبع وثمانين ، وتوفي
بواسط سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، كان جسماً طويلاً ، أكلوا شجاعاً ، سخياً حسوداً . وكان يلقب شيخ
العرب ، ولى قنسرين في زمن الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، ثم ولى العراق لمروان بن محمد سنة ١٢٨
ليقاتل من بالعراف من الخوارج ، وجمع له [مروان] العراقيين البصرة والكوفة ، وكانت له مواقف عظيمة في
قتال الثوار مدة مروان بن محمد وفي مقاومة أصحاب الدعوة العباسية ، فقاتل قحطبة بن شبيب الطائي صاحب
الدعوة العباسية والمثنى بن عمران العائدي ومحمد بن خالد بن عبد الله القسري وشيبان الحروري وأما حمزة
الخارجي ، وكان مع مروان بن محمد يوم غلب على دمشق عند ظهور جيش الدعوة العباسية ، ولما غلبت
الجيوش العباسية وقتل مروان خرج يزيد من الكوفة واستعصم بواسط ، ولما بويغ السفاح وجه أخاه
أبا جعفر المنصور لقتال يزيد بن هُبَيْرَة بواسط ، فزل أبو جعفر لحصار واسط ، وجرب السفراء بينه وبين
يزيد بن هُبَيْرَة ، وطلب ابن هُبَيْرَة الأمان فأمنه أبو جعفر وأرسل إليه ليأتيه ، فأتاه في فرسانه وخاصة قومه ،
وبقي أياماً يحاسن أبا جعفر ويأكل عنده ، وقد أعجب المنصور بابن هُبَيْرَة ، ولكن أبا مسلم الخراساني كان
يغري الخليفة السفاح بقتل ابن هُبَيْرَة ، حتى أمر بقتله مكرهاً ، ومن كلام ابن هُبَيْرَة للمنصور : « أيها الأمير ،
إن دولتكم بكر ، فأذيقوا الناس حلاوتها ، وجنبوهم مزارتها ، تصل محنتكم إلى قلوبهم ، ويعذب ذكركم على
ألسنتهم » ، وكان أهل مجلسه الفقهاء ووجوه الناس وأهل البيوت ، وكان قاضيه عبد الله بن شبرمة الفقيه ،
ولما قتل رئاه أبو عطاء السندي بقصيدته التي أولها :

ألا إن عينا لم تجد يوم واسطاً عليك يجارى دمعها لجوداً !

وهي مذكورة في الحماسة وفي كتب البلاغة . ووالد يزيد هو عمر بن هُبَيْرَة كان أميراً على العراق من
قبل يزيد بن عبد الملك بن مروان ، وكان مقره البصرة ، وكان يستنصح الحسن البصري والشعبي ، كما وجدته
في مجموعة الجدل الوزير ، قدس الله روحه ، نقلنا عن محاضرات الخاتمي . وانظر ورقة ٢٥٩ .

(١) قمنب من أسماء الأسد والنعلم ، ولم تفهم الكلمة الثانية ولم يظهر المعنى . وحوضي (بفتح الضاد) :
مكان ، انظر تفسير البيت ١ في الورقة ٣ [قلنا : اللوى : منقطع الرمل ، يقال : قد ألويتم فانزلوا ، إذا بلغوا
منقطع الرمل ، وقد يضاف « لوى » إلى غيره ليدل على موضع من المواضع ، مثل : لوى طفيل ، ولوى
النجيرة ، ولوى الأرطى ، ولوى المجنون . . الخ . و « تنضب » شجر حجازي ، وهو موضع أيضاً] .
(٢) الترياق (بكسر التاء) : دواء السموم ، وقوله « من عقرب » أى من أجل عقرب ، أى من
أجل سمها ، وكفى بذلك عن قوته وصلابة قلبه .

جَافٍ عَنِ الْبَيْضِ إِذَا مَاغَدَا
لَمْ يَبْكْ فِي دَارٍ وَلَمْ يَطْرَبْ^(١)
صَادِيَّتُهُ عَنْ مُرٍّ أَخْلَاقِهِ
بِحُلُوِّ أَخْلَاقِي وَلَمْ أَشْفَبْ^(٢)
حَتَّى إِذَا أَلْقَى عَلَيْنَا الْهَوَى
أُظْفَارُهُ وَازْتَاخَ فِي الْمَلْعَبِ^(٣)
أَصْفَيْتُهُ وَدَى وَحَدَّثْتُهُ
بِالْحَقِّ عَنْ سَعْدَى وَعَنْ زَيْنَبٍ
أَقُولُ وَالْعَيْنُ بِهَا غُصَّةٌ
مِنْ عَبْرَةٍ هَاجَتْ وَلَمْ تَسْكُبْ :
إِنْ تَذَهَبِ الدَّارُ وَسُكَّانُهَا
فَإِنَّ مَا فِي الْقَلْبِ لَمْ يَذْهَبِ
لَا غَرَوْ إِلَّا دَارَ سُكَّانِنَا
تُنْشِي بِهَا الرُّبْدُ مَعَ الرَّبْرِ^(٤)
تَفْتَأُ بِهَا سُغْدَى وَأُتْرَابُهَا
فِي ظِلِّ عَيْشٍ حَافِلٍ مُعْجَبٍ
مَرٌّ عَلَيْنَا زَمَنٌ مُضْعَبٌ
بَعْدَ زَمَانٍ لَيْسَ بِالْمُضْعَبِ
فَاجْتَذَّ سَعْدَى بِحَذَائِفِيرِهَا
غَيْرَ بَقَايَا حُبِّهَا الْمُضْجَبِ
قَدْ قُلْتُ لِلْسَّائِلِ فِي حُبِّهَا
لَمَّا دَنَا فِي حُرْمَةِ الْأَقْرَبِ :
يَأْصَاحُ لَا تَسْأَلْ بِحُبِّي لَهَا
وَانْظُرْ إِلَى جِسْمِي ثُمَّ أَعْجَبِ
مِنْ نَاحِلِ الْأُلُوحِ لَوْ كِلْتَهُ
فِي قَلْبِهَا مَرٌّ وَلَمْ يَنْشَبِ
شَتَّانَ مَجْدُودٍ وَمَنْ جَدُّهُ
كَالْكُعْبِ إِنْ تَرَحَّلَ بِهِ يَرْتَبِ^(٥)

(١) [البیض : یرید النساء] .

(٢) [صادیته : دارته . أشغب : أهيج الشعر علیه] .

(٣) لعله « حتى إذا ألقى علیه » و « إلقاء الأظفار » استعارة تخيلية ، شبه نشوب الهوى فی فؤاده بنشوب الأظفار فی الفریسة علی طريقة المكنية ، كقول أبي ذؤيب الهذلي :

ولذا المنية أنشبت أظفارها
ألفيت كل تيمة لا تنفع

(٤) الغرو : العجب ، عروت . عجبت ، والربد : جمع الأربد ، وهو الذي لونه الربدة ، وهی الغبرة ، يطلق علی الأسد وعلى النعام ، وأراد هنا الأسود مجازاً ، أى رجال الحمى . والررب الررب القطيع من بقر الوحش ، وأطلقه مجازاً علی نساء الحمى أو لیستقیم العجب .

(٥) [المجدود : المحفوظ ، والجد : الحفظ] . قوله « كالکعب » كذا فی الديوان ، ولعله تحريف صوابه « كالکلب » [قول : الظاهر أن « الكعب » غیر محرف ، وأن « رتب » بفتح الیاء وضم التاء (إن لم یکن للمجهول) . فقد ذکر اللغويون « رتب » مع « الكعب » لا « الكلب » فقالوا : « رتب الكعب رتوباً » إذا ثبت وانتصب ، وقالوا : « أرتب الغلام الكعب إرتاباً » إذا أنبت ، وجاء فی حدیث لقمان « رتب رتوب الكعب » . الخ ، و « الكعب » هو ما یلعب به (مثل كعب النرد المسمى عندنا « الزهر ») وقد ذكر العلماء أن اللاعبين یرمون بالكعب لینظروا أیهم یمخرج فائزاً ، =

أَغْرَى بِسُعْدَى عِنْدَنَا فِي الْكَرَى مَنْ لَيْسَ بِالْدَّانِي وَلَا الْمُصْقِبِ ^(١)
 مَكِيَّةٌ تَبْدُو إِذَا مَا بَدَتْ بِالْمِيثِ مِنْ نَعْمَانَ أَوْ مَغْرِبِ ^(٢)
 عُمَيْتُ مِنْهَا حُلْمًا كَاذِبًا يَأْلَيْتَ ذَاكَ الْحُلْمَ لَمْ يَكْذِبِ
 وَمَاعَبِ النَّونِ يُرَى بَطْنُهُ مِنْ ظَهْرِهِ أَخْضَرَ مُسْتَصْعِبِ ^(٣)
 عَطْشَانَ إِنْ تَأَخَّذَ عَلَيْهِ الصَّبَا يَفْحُشُ عَلَى الْبُوصَى أَوْ يَصْخَبِ ^(٤)
 كَانَ أَصَوَاتًا بِأَرْجَائِهِ مِنْ جُنْدُبٍ فَاضَ إِلَى جُنْدُبِ ^(٥)
 رَكِبْتُ فِي أَهْوَالِهِ ثِيْبًا إِلَيْكَ أَوْ عَذْرَاءَ لَمْ تَرْكَبِ ^(٦)

== وأن الصبيان يرمون كعبا بكعب حتى يزيله عن موضعه ، وأن المتغامرين يحلون الكعب في القمار ... الخ ، وحفظوا الدنيا مثل الكعب : فن الناس محظوظ فائز ومنهم من يقف الكعب دون فوزه ولو أ كثر إجلاله ورميه .

(١) المصقب : القريب ، والصقب (بالتحريك) : القرب ، وأصقب : قرب .

(٢) [تبدو : تخرج من الحضر إلى البادية ، وقوله « مكية » يشير إلى أنها حضرية ، و « الميث » (بكسر الميم) جمع ميثاء ، مثل « بيض » جمع « بيضاء » ، قال ياقوت : « ميث بكسر الميم وسكون ثانيه ، والميثاء : الرملة اللينة ، وجمعها ميث » وليس في المخطوطة ضبط الميم ، ولكن الشارح ضبطها بالفتح . و « نعمان » (بفتح النون ، كما في المخطوطة ، وكذلك ضبط في القاموس ومعجم ياقوت ، وضبطه الشارح بضم النون) : واد وراء عرفة بين مكة والطائف] .

(٣) « ملعب النون » مجرور بواو « رب » لأنه نكرة ، وقوله « ركبت في أهواله » خبر عن « ملعب » ، يدل لذلك أنه جر قوله « مستصعب » على الصفة للملعب ، وملعب النون هو التهر ، لأنه فيه يلعب الحوت أراد به الفرات حين ركبه من البصرة قاصدا الأمير يزيد بن عمر بن هبيرة بواسطة في خلافة مروان بن محمد .

(٤) كتب « عطشان » ولعله « غضبان » ، والبوصى : الملاح ، يريد أن الفرات إذا هبت عليه ريح الصبا اشتد على الملاح ، والإغاش [والفحش] : مجاوزة الحد ، وهذا كقول الأعشى :

مثل الفرائى إذا ما طما يقذف بالبوصى والملاح

أى يرى الملاح ويفرقه ، وقيل البوصى ضرب من السفن والزوارق ، وهو لا يصلح هنا ، و « يصعب » كتب في الديوان بالحاء المهملة ، والصواب أنه بالحاء .

(٥) قوله « من جندب » صفة لموصوف محذوف ، تقديره : أصوات من جندب ، وهو المشبه به ، والجندب : ذكر البوم الصغير ، أراد أن أصوات الموج بأرجاء الفرات كأصوات الجنادب إذا جاوب بعضها بعضاً ، والجندب أيضاً : الحرباء [قلنا : لعله يريد الجراد ، وقد سبق أن أوردنا مثل هذه الملاحظة] .

(٦) أراد بالثيب والعذراء السفينة ، على وجه الإلغاز ، أى ركبت سفينة مستعملة أو سفينة جديدة ، فتقوله « ثيبا . . . أو عذراء » تشبيه ، ودل على وجه التشبيه قوله « لم تركب » ، وكأنه أراد أنه ركب إليه من البصرة بلده إلى الكوفة مقر الأمير المدوح .

لَمَّا تَيَمَّمْتُ عَلَى ظَهْرِهَا لِمَجْلِسٍ فِي بَطْنِهَا الْخَوْشَبِ (١)
هَيَّأْتُ فِيهَا حِينَ خَيَّسْتُهَا مِنْ حَالِكِ اللَّوْنِ وَمِنْ أَضْهَبِ (٢)
فَأَصْبَحَتْ جَارِيَةً بَطْنُهَا مَلَّانُ مِنْ شَيْءٍ فَلَمْ تُضْرَبِ (٣)
لَا تَشْتَكِي الْإِثْنَ إِذْ مَا انْتَحَتْ تُهْدَى بِهِادٍ بَعْدَهَا قُلْبِ (٤)
رَاعِي الدَّرَاعَيْنِ لِحَزْرِيذِهَا مِنْ مَشْرَبٍ غَارَ إِلَى مَشْرَبِ (٥)
إِذْ انْجَلَّتْ عَنْهَا بِتَيَّارِهِ وَارْفَضَ آلُ الشَّرَفِ الْأَحْدَبِ (٦)
ذَكَرْتُ مِنْ هَقْلٍ غَدَا خَاضِبًا أَوْ هَقْلَةٍ رَبْدَاءَ لَمْ تَخْضِبِ (٧)

(١) [الحوشب: العظيم المنتفخ].

(٢) خيستها أى ذلتها وهيأتها ، وأراد أنه فرش في بطن السفينة بسطا وزرابى ذوات ألوان للجلوس عليها .

(٣) أى فأصبحت تجرى بدون ضرب لا كما تركب الرواحل ، وقوله « بطنها ملان من شئ » أراد أنواع الراكبين وما يتبع كل راكب ، وارتكب التورية في لفظ « جارية » وفي قوله « بطنها ملان » فزاد في الإلغاز .

(٤) أى لا تشكى التعب من السير ، وقوله « تهدى بهاد » أى يسيرها ملاح عارف متقلب في الأمور ، والقلب : الرجل مارس الأمور وتقلب في الأحوال .

(٥) كتب « راعى » ولعله « عارى » [والتحريز : المبالغة في الحفظ ، وغار : ذهب في المغور . ثم نقول : مشرب — في الموضعين — لعله محرف عن : مسرب ، أى : مذهب في البحر ويجرى ، ومنه قوله تعالى : فاتخذ سبيله في البحر سرباً] .

(٦) التيار : عظيم الماء وارفض بمعنى اتسع ، وآل هو السراب الذى في أول النهار ، والشرف : الجبل المرتفع ، وذلك أن السراب يبدو للعاشى في الماء فبرى على الجبال المحيطة به أمثال المياه في أول النهار . ومعنى انجلت عنها انجلت عن نفسها في مكانها وتحلفها غيرها في مكان آخر ، أى لا يكاد الرائي يصدق أنها هى التى كانت في المكان الأول ، وهذا ضرب من المبالغة المبينة على التجريد ، نحو لقيت من فلان أسدا ، [قلنا : لعل « انجلت » معرفة عن « انجلى » ، ومعنى « ارفض » : تفرق وذهب ، « وآل الشرف » : نواحي الموج العالى كالجليل ، و « الأحذب » : من قولهم « حذب الموج » وهو حدوره في صلب ، فيكون معنى البيت متصلا بما بعده : إذا انجلى الموج وتفرق عن السفينة رأيها كذكر النعام أو كأثاء . . الخ]

(٧) الهقل (بكسر الهاء وسكون القاف) : الفتى من النعام ، والخاضب هو أحمر الرجلين ، وذلك أن ذكر النعام تحمر رجلاه في آخر الربيع ، فشبهوه بالخاضب بالحناء ، قال النابغة يصف خيلا في سرعة عدوها . « كالحاضبات من الزعر الفلنابيب » (جمع ظنبوب وهو عظم الساق) والهقلة : الأنتى ، والربداء (بفتح الراء) : وصف من الريدة (بضم الراء) وهو لون بين السواد والغيرة ، وهو لون النعام ، والأنتى لأحمر رجلاها ، ومعنى ذكرت : تذكرت هقلا ، أى تخيلت ، والمراد التشبيه .

تَصِرُ أَحْيَانًا بِسُكَّانِهَا صَرِيرَ بَابِ الدَّارِ فِي الْمَذْنَبِ^(١)
بِمِثْلِهَا يُجْتَازُ فِي مِثْلِهِ إِنْ جَدَّ جَدَّتْ ثُمَّ لَمْ تَلْعَبِ
دُعْمُوصُ نَهْرٍ أَنْشَبَتْ وَسَطَهُ إِنْ تَنَعَبَ الرِّيحُ لَهَا تَنَعَبِ^(٢)
إِلَى إِمَامِ النَّاسِ وَجْهَهَا تَجْرِي عَلَى غَارٍ مِنَ الطُّحْلِبِ^(٣)
إِلَى فَتَى تَسْقِي يَدَاهُ النَّدَى حِينًا وَأَحْيَانًا دَمَ الْمَذْنَبِ
إِذَا دَنَا الْعَيْشُ فَمَعْرُوفُهُ دَانَ بِعَيْشِ الْقَانِعِ الْمُتَرَبِّ^(٤)
زَيْنُ سَرِيرِ الْمَلِكِ فِي الْمُقْتَدَى وَغُرَّةُ الْمُوَكَّبِ فِي الْمُوَكَّبِ
كَأَنَّ مَبْعُوثًا عَلَى بَابِهِ يُدْنِي وَيُقْصِي نَاقِدًا يَجْتَسِي
إِذَا رَمَاهُ النَّقَرَى بِأَمْرِي لِأَنَّ لَهُ الْبَابُ وَلَمْ يُحْجَبِ^(٥)

(١) سكان السفينة (بضم السين وتشديد الكاف) هو مؤخرها ، قال طرفة : كسكان بوصى بدجلة مصعد « وقوله « في المذنب » متعلق بتصر ، والمذنب (بكسر الميم) : أسفل الوادي ، والمراد به هنا شاطئ التهر حين يقصر الماء فتسمع للسفينة صريرا كصرير الباب ، ولا جرم أن ختم أوصاف السفينة بآخر أحوالها عند مقاربة الإرساء . ولذلك قال : بعده بمثلها يجتاز في مثله .

(٢) الدعْمُوس (بضم الدال وسكون العين) : دودة سوداء لها رأسان تكون في الماء القليل ، شبه السفينة بها ، وهو تشبيه بديع والتعب صوت الريح وصوت الغراب أراد أن اشتداد الريح يجعل للسفينة صوتا في الماء من شدة سيرها فيه .

(٣) [الغار : نوع من الشجر ، وورق الكرم ، وربما كانت كلمة « غار » — هنا — اسم فاعل ، من غراه بمعنى لرق به وغطاه] .

(٤) [دنا العيش ، أى ضعف وضاق . وفي اللغة : أدنى الرجل : عاش عيشا ضيقا : ودان : قريب .]

(٥) النقرى (بفتح النون والفاء) : الدعوة التي ينتقى لها المدعوون ، مأخوذ من انتقر بمعنى انتقى لأن الطير إذا انتقر الحب انتقاء بمنقاره ، والدعوة للطعام عند العرب نوعان . الجفلى (بالتحريك) وهي التي لا يختار لها المدعوون ، والنقرى وهي التي يختار لها . والكرماء يجعلون النوعين ، لأنهم يأدبون للسادة وللعامية ، وكانوا يمتدحون بالجفلى ، قال طرفة .

نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الآدب فينا ينتقر

وقوله « رماه » هكنا ولعل الصواب « رمت » أو أراد يوم النقرى [أو أنه لم يؤث الفعل لأن الفاعل مجازى التأنيث مفصول من الفعل ، أو الفاعل ضمير عائد على « مبعوثا » . والنقرى مفعول مطلق] وإنما وصف مأدبة المدحوق هنا بالنقرى لأنه كان أميرا ، فلا يزوره إلا خاصة الناس ، فقد صارت مدحا لأمثاله بحسب العادة ، لدلالته على أنه محجب بعيد عن الناس ، وهذا لا ينافي أن يكون يطعم الفقراء في غير مأدبه الخاصة ، كما قال فيما تقدم في مدح عقبة : « عقبة الخير مطعم الفقراء » .

دَأْبْتُ حَتَّى جِئْتُهُ زَائِرًا ثُمَّ تَعَنَيْتُ وَلَمْ أَذَابِ (١)
مَا أَنْشَقَّتِ الْفِتْنَةُ عَنْ مِثْلِهِ فِي مَشْرِقِ الْأَرْضِ وَلَا مَغْرِبِ (٢)
أَطَبَّ لِلدِّينِ إِذَا رَنَقَتْ عَيْنَاهُ مِنْ طَاعِيَةٍ مُجْرِبِ (٣)
أَلْقَى إِلَيْهِ «عُمَرُ» شِيْمَةً كَانَتْ مَوَارِيثَ أَبِي عَنْ أَبِي (٤)
قَوْدَ الْمُطَايَا بِعَمَى مَارِقِ عُوتَبَ فِي اللَّهِ فَلَمْ يُعْتَبِ (٥)

== انظر البيت ٢٣ من الورقة ٤ ، وقوله « بامرى » أى من غير أهل النقرى ، أى ضعيف غير مدعو للنقرى لم يحجه عنها ، وبذلك تم له المدح .

[قلنا : لعل المراد أنه متى وقع الاختيار على امرئ لأن له الباب ولم يحجب وكان بشارا يريد أن يجيئه إلى المدح كان بطريق النقد والاجتناب والاختيار من المدح له ؟ ولا ترى داعياً لتكلف « الجفلى » هنا ، وإن كانت مما يتمدح به في غير هذا المقام]

(١) تعنيت — هنا — قصدت .

(٢) « ما انشقت الفتنة عن مثله » أى لا تنتهى الفتنة ولا تزول إلا به ، وليس غير يقوم مقامه فيها رأيا وشجاعة ، وهذا كقوله في البيت ١١ من الورقة ٤ : « مالكي تشق عن وجهه الحرب ... الخ » . وقد أشار بشار إلى مواقف المدح في نصر الدولة الأموية ومخاربه الخوارج عنها مثل قحطبة وغيره . [قلنا : لعل المقصود أن الفتنة لم تخرج رجلا مثله في شجاعته وحسن بلائه] .

(٣) « أطب » منصوب على الحال من الضمير المحرور في قوله « مثله » ، ورنق البصر : ضعف . والطاغية : الطاغى الشديد في الباطل . ومجرب (بالجم) بمعنى ذى الحرب ، والحرب إذا أصاب العين يضعف بصرها . جعل الخوارج وأهل الباطل مفسدين للدين على طريق التخييلة ، إذ شبه الهبة الحاصلة من ضررهم للدين كعالمية الطبيب لذى الحرب والرمم ، وقد أشار بهذا إلى موقف يزيد بن هبيرة في نصر الخلافة والذب عن الحوزة ، أيام اختلال الأمور بظهور الخوارج والفتن في آخر الدولة الأموية من سنة ١٢٦ ، مثل خروج سليمان بن هشام بن عبد الملك على يزيد بن الوليد بعمان ، وخروج أهل حمص ، وخروج أهل فلسطين ، وظهور الخوارج بالعراق ، وظهور شيعة بني العباس ، وهؤلاء كلهم الذين قاتلهم يزيد بالعراق وبواسط وفي خراسان .

(٤) أراد بعمر أبا المدح وقد تقدم ذكره .

(٥) « قود المطايا » بدل من « شيمة » في البيت قبله ، أى قود الجيوش ، وقود المطايا في لسان العرب بمعنى خروج الجيوش ، قال النابغة :

مخافة عمرو أن تكون جباهه يقدن إلينا بين حاف وتاعل

وقوله « بعى مارق » كتب بالزاي في الديوان ، والمأزق (بكسر الزاي) مضيق الحرب ، والعمى : استبهم الأمر ، أى قود الجيوش للمأزق الذى لا يهتدى فيه الناس إلى ما يصنعون ، والظاهر أن « مازق » تحريف ، وأن صوابه « مارق » بالراء ، والمارق هو الخارج عن الملة ، والعمى حيث هو الضلال ، أى يسوق الجيوش بسبب ضلال مارق ، وبذلك يستقيم موقع المصراع الثانى ، فيكون صفة لمارق ، أى لام أهل الحق هذا المارق ووعظوه ، و « ق » للتعليل ، أى لأجل الدين ، فلم يرعو عن مهوكة . يقال : أعتب إذا عمل بالعناب ، وقد أشار بشار إلى ماهو المعروف في أحكام الإسلام من تقديم الاستتابة قبل

إِنَّ يَزِيداً فَادُّنْ مِنْ بَابِهِ فِي الضَّمِيِّ إِنْ كَانَ أَوِ الْمَرْحَبِ
أَجْدَى عَلَى النَّاسِ إِذَا اُنْحَلَوْ يَوْمًا وَأَكْنَى لِلثَّأْيِ الْمُنْصِبِ^(١)
دِعَامَةُ الْأَرْضِ إِذَا مَا وَهَتْ سَمَاؤُهُ عَنْ لَا قِحِ مُقَرَّبِ^(٢)
الْجَلْبُ الْأَسَدَ وَأَشْبَاهَهَا يَزُرْنَ مِنْ دُورَيْنِ فِي الْمَجْلَبِ^(٣)
بِعَسْكَرٍ ظَلَّتْ عَنَّا حَيْجُجُهُ فِي الْقَوْدِ مِنْ طَرَفٍ وَمِنْ سَلْمَبِ^(٤)
مَجْنُوبَةَ الْعَصْرَيْنِ أَوْ عَصْرَهَا بِسَيْرٍ لَا وَانٍ وَلَا مُتَعَبِ^(٥)

== قتال المحاربين والمرتدين ونحوهم . وعلى ما في أصل الديوان يكون المصراع الثاني استثناءً لبيان تصميم المدح ، أى عاتبه المعانين على قتال الأعداء ، فتسكون « في » للظرفية المجازية ، كما في قوله تعالى : *يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ* ، وقوله : *وَلَا تَخَاطَبُنِي فِي الدِّينِ ظَلَمُوا* ، أى شأنهم ، وقول الحديث : *مرأى على رجل من الأنصار يعاتب أخاه في الحياء* ، أى في شأن الحياء ، أو على الحياء . والمراد بالعتاب في الله : العتاب في دين الله أو خلافته ، فلا بد من تقدير مضاف من باب دلالة الاقتضاء ، وهكذا كل فعل تعلق بذات وليس من شأنه أن يتعلق بالذوات ، نحو : *حرمت عليكم الميتة* .

ومعنى لم يعتب : [لم يزل عتاب العائنين ولم يؤثر رضاهم] .

(١) [« أجدى على الناس » خبر « إن يزيداً » في البيت السابق ، وما بينهما اعتراض ، والظاهر أن « أجدى » هنا : اسم تفضيل ، يقال : *جدا فلان على فلان* : إذا أعطاه الجدوى ، أى العطية ، وكذلك يقال : *أجداه* ، وأحلوها : أصابهم الجذب والشدة . والثأى : الأمر العظيم الذى يقع بين القوم ، ويطلق « الثأى » على ما يكون فيه فساد وخرم ، والمنصب : التعب المعنى] .

(٢) [« وهت سماؤه عن . . . » أى انشقت وانثقت عن حرب ، كما يقال « وهت عزالى السماء بمائها » و « وهى السحاب » أى انثقت بالمطر . و « لاقح » و « مقرب » هنا صفتان للحرب التى تنشق عنها سماء المدح ، يقال « حرب لاقح » وذلك على المثل بالأتى الحامل ، وكذلك قال « مقرب » على المثل بالحامل التى قربت ولادتها . ولاقح بالقاف فى المخطوطة ، ولكن الشارح كتبها بالفاء] .

(٣) « الأسد وأشباهاها » استعارة لكهول الشجعان وشبابهم . ودورين (بفتح الدال المهملة) اسم بلد ، سمى بصيغة المثنى ، فلذلك يجرى على لفظه فى موقعه على حكم إعراب المثنى [قلنا : فى المخطوطة ضبطت « دورين » بضم الدال ، وفى القاموس وشرحه « دوران » بالضم : موضع خلف جسر بالكوفة] . وكتب « يزرن » [فى المخطوطة] ، ولعله « يزأرن » .

(٤) العناجيج جمع عنجوج (كعنقود) هى جياذ الجبل ، والقود [تقول : هو بفتح القاف ، مصدر قاد الخيل قوداً وقيادة ومقادة ، ويطلق « القود » بفتح القاف أيضاً على الخيل التى تقاد بمقاودها ولا تتركب وتكون معدة لوقت الحاجة إليها ، يقال : هذه قود فلان القائد ، وما ذكرناه من فتح القاف فى « قود » هو المضبوط فى المخطوطة ، ولكن الشارح ضبطه بضم القاف [جمع الأقود ، وهو طويل العنق ، والطرف (بكسر الطاء) : الكريم من الخيل ، والسلم من الخيل : ما عظم وطالت عظامه .

(٥) مجنوبة اسم مفعول جنبه جنباً (بالتحريك) أى فاده سائراً إلى جنبه ، وذلك أن الخيل تنقاد لا يركبون عليها لئلا يتعبوها ، لأنها تساق إلى ميدان الحرب فيركبها الفرسان حين الحرب . والعصران : ==

يَتَّبَعْنَ نَحْدُولًا وَأَشْيَاءَهُ بِالْعَيْنِ فَالرُّوحَاءُ فَالْمَرْقَبِ^(١)
 حَتَّى إِذَا اسْتَيْقَنَ مِنْ كَبُوءَةٍ وَكُنْ مِنْهُ لَيْلَةً لِلذَّبِ^(٢)
 خَرَجْنَ مِنْ سَوْدَاءَ فِي غِرَّةٍ يَرْدِينَ أَمْثَالَ الْقَنَا الشَّرْبِ^(٣)
 لَمَّا رَأَوْا أَغْنَقَهَا شُرْعًا بِالْمَوْتِ دُونَ الْعَلَقِ الْأَغْلَبِ^(٤)
 كَانُوا فَرِيقَيْنِ فَمِنْ هَارِبٍ وَمُقْعِسٍ بِالطَّعْنِ لَمْ يَهْرُبِ^(٥)
 مِثْلَ الْفَزَارِيِّ الَّذِي لَمْ يَزَلْ جَدَاهُ يَكْفِي غَيْبَةَ الْغَيْبِ^(٦)
 أَنْزَلَ عَبْدَ اللَّهِ مِنْ حِصْنِهِ إِذْ جِئْتَهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَرْهَبِ^(٧)
 وَأَنْصَعْنَ لِلْمَخْدُوعِ عَنْ نَفْسِهِ يَذُقْنَ مَا ذَاقَ فَلَمْ يُصَلِّبِ^(٨)

== الليل والتهار ، وقوله : « أو عصرها » أو يسرون بها في أحد الوقتين إذا اشتد الحر . وقوله : « بسير » اسم مجرور بالباء ، ووقع في النسخة [سير] فعلا مضارعا ، وهو تحريف . وقوله : « لا وان ولا متعب » اسمان مضاف إليهما سير ، وقد جعلت « لا » جزءا من الكلمة على حد « إنها بقرة لا فارض ولا بكر » وقول النابغة :

وشيبة لاوان ولا واهن القوى وجد إذا خاب المفيدون صاعد

ويجوز أن تجعل « لا » بمعنى غير ، فتسكون مضافة لوان ومتعب .

(١) أراد بالتحذول المثنى بن عمران العائذي عامل الخوارج على العراق ، إذ لاقاه ابن هبيرة بعين التمر فهزمه ، وهي مراد بشار بالعين ثم لحق به وجمعه في جهات متعددة لعلها هي التي أرادها بشار بقوله « فالروحاء فالمرقب » وذلك سنة ١٢٩ .

(٢) [استيقن : ضبطت في المخطوطة وفي نسخة الشارح بفتح النون دون تشديد] .

(٣) يردين ، أي يمشين الرديان ، وهو بين العدو والمثنى ، وفعله ردى (كرمى) ، والشرب : جمع شاربة ، وهي الفتاة التي شربت الماء حتى استكملت وغلظت وصحت . [قلنا : ربما كانت « الشرب » محرفة عن « الشرب » بالزاي وهي الضامرة اليايسة] .

(٤) [شرعا : رافعة الرأس ، والعلق : الدم] .

(٥) [مقعس : لعل الصواب : مقعس ، بفتح العين بعدها صاد ، وهو المقتول مكانه لاستطيع الحرب]

(٦) قوله « الفزاري » هو ابن هبيرة . وموقع هذا البيت في غير هذا الموضوع من القصيدة ، فينبغي أن يضم إلى الأبيات التي فيها صفات الممدوح .

(٧) الضمير من « أنزلن » للعسكر ، [لعله راجع إلى الخيل والمراد فرسانها] أراد بعبد الله : عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، وكان من عمال بني أمية على العراق ، ثم خرج بعدبيعة مروان بن محمد ، واعتصم بواسط ، فسار إليه ابن هبيرة ، وأخذ أسيرا غيبه (انظر الورقة ٢٣٤) .

(٨) أراد بالتحذوع عن نفسه : سليمان بن هشام بن عبد الملك ، فإنه كان من المطيعين لمروان بن محمد ، فلما خرج مروان من الرصافة قاصدا قريسيا ليحقق بابن هبيرة عامله هناك فيقاتلا الضحاك استأذن سليمان مروان ، أن يقيم بالرصافة فيستريح مدة ويلحق به ، فهناك أتاه جماعة من الخلفين في جند مروان ، وحسنوا له خلع طاعة مروان . وقالوا له أنت أولى منه بالخلافة ، فأجابهم ونزل بنفسين ودعا أهل الشام ، ==

وَلَوْ تَرَى الْأَزْدِيَّ فِي جَمْعِهِ كَانَ كَضَلِيلٍ بَنِي تَغْلِبِ^(١)
 أَيَّامَ يَهْزُزْنَ إِلَيْهِ الرَّدَى بِكُلِّ مَاضِي النَّصْلِ وَالتَّغْلِبِ^(٢)
 حَتَّى إِذَا قَرَّبَهُ حَيْنُهُ مِنْهَا وَلَوْلَا الْحَيْنُ لَمْ يَقْرُبِ^(٣)
 خَاصَ ابْنَ جُمُهورٍ وَلَوْ رَامَهَا مُطَاعِنُ الْأُسْدِ عَلَى الْمَشْرَبِ^(٤)

فأجابوه ، ورجع إليهم مروان يقاتلهم قتلا شديداً ، وقتل جماعة من قرابة سليمان وذوى رحمه ، وصار سليمان ينتقل من موضع إلى آخر فراراً من مروان ، ومروان يلحقه إلى أن لحق في آخر الأمر بعبد الله ابن عمر بن عبد العزيز بواسط ، وفي أثناء هاتاه الحوادث ذاق سليمان الأمرين ، وقتل ابن أخيه بمرأى من سليمان ، قطعت يده ثم ضربت عنقه ، ثم كان من آخر أمر سليمان أن ركب البحر إلى السند ، فبقى هناك إلى ظهور الدعوة العباسية ، وذلك بين سنة ثمان وعشرين وتسع وعشرين ومائة ، فلذلك قال بشار : وانصنع المصدوح عن نفسه (وسيأتى ذكر سليمان في الورقة ٦٩ مفصلاً) وقد ضبط « يذقن » بفتح الياء وضم الذال ، والظاهر أنه بضم الياء وكسر الذال ، أى يذقنه ماذق . وقوله « فلم يصاب » ضبط بضم الياء ، فالعنى أنه نجا إذ فر إلى السند ولولا ذلك لصاب ، ويحتمل أن يكون بفتح الياء وضم اللام أى فلم يقو ويشدد ، بل هزم ووهن بالفرار .

(١) الأزدي هو أبو حمزة بلح بن عقبة وربما سموه المختار بن عوف الأزدي البصري الخارجي من الإباضية ، كان فيمن خلع طاعة مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ، وكان يوافق مكة كل عام في الموسم يدعو الناس إلى الخروج على مروان ، وكان يطوف على أحياء العرب يدعوهم للخروج ومتابعته ، إلى أن ورد حضرموت وباع هنالك لرجل من حضرموت يقال له : عبد الله بن يحيى الحضرمي الملقب بطالب الحق ، كان مطاعاً في قومه ، ولقبوه بطالب الحق ، ثم دخل أبو حمزة المدينة فوجه إليه مروان عبد الملك بن عطية السعدي ، فندب جيشاً لقتاله من قومه ، منهم أبو حمزة مولى بني سعد القائل :

قل لأبي حمزة هيد هيد أذاك بالعادية الصنديد

فقاتله هنالك حتى قتل أبو حمزة ، وكفى الله المسلمين شره ، وقوله « كضليل بني تغلب » أراد به امرأ القيس ، وهو الملقب بالملك الضليل ، بوزن سكين . لأنه ضل له ملك أبيه ، ولم يزل في طلبه فلم ينله حتى مات ، فلعل هذا وجه التشبيه ، وإنما أضافه إلى بني تغلب لأن بني تغلب أخواله ، وهم الذين استنصر بهم في ووقع في النسخة « بني تغلب » بالياء المثلثة ، وهو تحريف .

[قلنا : ذكر الشارح في أول هذا التعليق أن بلح بن عقبة ربما سموه المختار بن عوف ، وفي مروج الذهب (ج ٢ ص ٢٠٣) : « ودخلت خوارج اليمن مكة والمدينة وعليهم أبو حمزة المختار بن عوف الأزدي ؛ وبلح بن عقبة الأزدي ، وهما فيمن معهما يدعون . . . الخ » فهذا يدل على أنهما انتان] .

(٢) التغلب : طرف الرمح الداخل في السنان .

(٣) قوله « حتى إذا قربته حينه » الحين (بفتح الحاء) : الهلاك ، وحذف جواب « إذا » لظهوره أى قتل بأدنى وقعة ؛ كما حذف في قوله تعالى : حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها ... الآية ، ونكتة حذف الجواب في مثله التهويل أو التعظيم .

(٤) الضمير في « خاص » عائد على جيش المصدوح ، أو على المصدوح نفسه ؛ و « ابن جمهور » مفعول . والتقدير : خاص قتال ابن جمهور ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ؛ كقوله تعالى : واسأل القرية ؛ أى أهلها ، وقول حسان :

وَزُرْنَ شَيْبَانَ فَنَامَتْ بِهِ عَيْنٌ وَلَمْ تَأْرُقْ عَلَى مُذْنِبٍ^(١)
أَجَلَى عَنِ الْمَوْصِلِ مِنْ وَقْعِهَا أَوْ خَرَّ مِنْ حُجُوبِهَا الْمُطْنِبِ^(٢)
هَنَّاكَ عَادَ الدِّينُ مُسْتَقْبِلًا وَانْتَصَبَ الدِّينُ عَلَى الْمَنْصِبِ^(٣)

يسقون من ورد البريس عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل

أى ماء نهر بردى ، وهو نهر دمشق . وابن جهور هو منصور بن جهور ، كان أولاده يزيد ابن الوليد بن عبد الملك عاملاً على العراق وعلى خراسان في سنة ست وعشرين ومائة ، وتركه شهراً ، ثم صرفه عن العمل ، وأولى بعده عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، وسكن منصور بن جهور الشام ، ولم يوله مروان بن محمد مدة خلافته ولاية ، فكان منصور بن جهور مع الخوارج الذين خرجوا على بنى أمية ، فبايعهم منصور سنة ١٢٧ ، وأغرى عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بالخروج ، ولما نزلت الخوارج لقتال يزيد بن هبيرة المدوح بعين التمر كان منصور معهم ، ثم كان معهم في واقعة الموصل سنة تسع وعشرين ومائة ، وإلى ذلك أشار بشار بهذه الأبيات ، ثم صار منصور عاملاً لأبى العباس السفاح على السند في عام ١٣٢ . و « مطاعن الأسد » فاعل « رامها » ، وجواب « لو » محذوف ، كقوله تعالى : ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا ياليتنا نرد ... الآية ، فلم يذكر للجواب ، وقد مررت نكتة ذلك آتفاً ، والتقدير هنا الخاص إليه وظفر به ، و « مطاعن الأسد » لم يرد به شخصاً معيناً ، بل أراد الجنس ، ويجوز أن يريد به بشر بن عوانة المعروف بقتال الأسود ، وهو صاحب القصيدة :

أفأطم لو شهدت يطقن خيت وقد لاقى الهزبر أخاك بشرا

أو أراد عروة السباع الذى كان يصيح بالأسد يزجره فيموت الأسد فيشقى بطلنه فيوجد قلبه زال عن موضعه ، وفي أحاديث العرب أساطير كثيرة عمن قاتلوا الأسد ، مثل ما ذكره الجاحظ في المحاسن والأضداد عن جحدر بن مالك الحنفى وقتله الأسد المحبوس بمراى من الهجاج بن يوسف ، وعرب بادية تونس يتسامرون بمثل هذه الأخبار ، ومن كان يؤثر عنه أنه قتل الأسد الفاسر المسعودى البوبكرى وهو أخو الكاتب الشاعر الشيخ محمد الباجى المسعودى رحمه الله .

(١) هو شيبان بن عبد العزيز أبودلف الحرورى من الخوارج ، كان رئيس الخوارج ، بعد الحيرى ، وكان سليمان بن هشام معه ، فنزل الموصل لقتال مروان ، فهزمهم مروان ، وانضم إليه ابن هبيرة ، فأجلى الخوارج عن الموصل ، وهو ما أشار إليه بشار بالبیت بعده ، ولحق شيبان بفارس ، ثم خرج إلى عمان ، فقتله هنالك جلندى بن مسعود الأزدي عامل بنى أمية سنة ١٣٤ ، وهو معنى قوله فنامت به عين ، أى لم ينظر شيبان في الأمور فنامت عين بصيرته عن الحذر ، وقوله « ولم تأرق على مذنب » يريد أن المذنب يقع في سوء عواقب ذنبه فيعمى الله بصيرته حتى يؤخذ ، وهذا عكس البر إذ تكون له عين ساهرة ، كما قال النابغة :

فلما وقاها الله ضربة فأسه ولبر عين لا تغمض ناظره

(٢) الخنثوت بحاء مضمومة ثم ناء مثناة ثم حاء مهملة ثم واو فثاء مثناة هو الكثير السريع ، وأراد به الجيش ، ووقع في النسخة بحجم بعد الثاء الأولى ، وهو تحريف ، إذ لا وجود له [قلنا : والمطنب (بكسر النون) : اسم فاعل من قولهم : أطنب في عدوه إذا مضى فيه باجتهاد ومبالغة ، أو من قولهم : أطنبت الإبل ، إذا انبع بعضها بعضاً في السير ، وقد ضبط الشارح « المطنب » بفتح النون ، ولم تضبط النون في المخطوطة] .

(٣) أراد أن يزيد خضد شوكة كل الخارجين عن الخلافة وأسقطهم واحداً بعد واحد ، فعاد أمر جامعة المسلمين ، وتم الأمر لبنى أمية ، وكذلك كان . إلا أن أمر بنى أمية اختل إثر ذلك بظهور الدعوة =

وَعَاقِدِ التَّاجِ عَلَى رَأْسِهِ يَبْرُقُ وَالْبَيْضَةُ كَالْكَوْكَبِ^(١)
لَا يَضَعُ اللَّامَةَ عَنْ جَانِدِهِ وَمَحْمَلِ السَّيْفِ عَنِ الْمَنْكِبِ
جَلَابُ أُنْتَلَادٍ بِأَشْيَاعِهِ قُلْتُ لَهُ قَوْلًا وَلَمْ أُخْطِبِ^(٢)
لَوْ حَلَبَ الْأَرْضَ بِأَخْلَافِهَا دَرَّتْ لَكَ الْحَرْبُ دَمًا فَاحْلُبِ^(٣)
يُسْلِيهَا النَّازِي بِسُلْطَانِهِ أَذَلَّتْ بِالْحَرْبِ عَلَى مَحْرَبِ^(٤)
الْفَيْءِ بَعْدِي فَاجْتَنِبْ قُرْبَهُ وَأَحْذَرْ بُعْيَ مُعْتَزِلِ الْأَجْرَبِ^(٥)

٢١

== العباسية ، وقوله «مستقبلا» كناية عن النجاح ، لأنه يقال : أدبر واستدبر ، إذا ساءت حاله ، فكذلك يقال : أقبل وأمر مقبل وأمر في إقبال ومستقبل (بكسر الباء) إذا حسنت حاله . وقوله « وانتصب الدين » أي ظهر وقوى ، لأن الانتصاب من القوة ، كما يقال قام الأمر إذا قوى وظهر ، يقال قامت السوق إذا غلت أسعارها ، وقامت الحرب : اشتدت . وقام الملك أي غلب وظهر ، قال جزء : بن كليب الفقعي : غدا الناس مذ قام النبي الجواريا

والانتصاب في معنى القيام [قلنا : وقد يكون «انتصب» بمعنى : ارتفع ، والمنصب : المقام والعلو والرفعة]

(١) الواو لعطف الجملة ، وعاقد التاج مبتدأ ، وقوله في البيت الثالث « قلت له » هو الخبر .
(٢) [الأنتلاد : كل مال قديم ، وقد يكون المراد بالأنتلاد — هنا — بطون عبد القيس] قوله : « ولم أخطب » أي ليس في قولي خطابة ، بل هو حقيقة [قلنا : لعل الصواب : ولم أحطب بالحاء المهملة ، أي لم أخاط في كلامي . ومثله قول بعضهم — كما في عيون الأخبار ج ١ ص ٢٩ — : إن الفاش لك الحاطب عليك من مد لك في الاغترار . اهـ]

(٣) [الأخلاف : جمع خلف (بكسر الخاء وسكون اللام) وهو ضرع الناقة أو حلمة الضرع . والحجاز في در الحرب وحلبها يشبه الحجاز في در الرزق في قولهم : « أدر الله لك أخلاف الرزق »] .

(٤) خاطب كل من همت نفسه بالخروج عن طاعة ابن هبيرة ، فهو خطاب لغير معين ، نحو « ولوترى إذ المجرمون » والنازي : اسم فاعل من نزا ينزوا ونزوا ، وإذا وثب ، وأصله أن يتعدى بعلى ، لكنه عداه بالباء لماضئته من معنى الوائب المستخف بسطان المدوح [قلنا : وربما كانت الباء في قوله « بسططانه » للسببية ، ومعنى « السلطان » القدرة ، أي أنه ينزو بسبب ما يظنه في نفسه من القدرة التي جعلها أتباعه له ، لذلك يدل بالحرب] والإدلال : الجرأة الناشئة عن إعجاب صاحبها بنفسه واعتقاده الفوق على غيره في شيء فلا يتوخى في معاملته الصواب والحزم ، فنه يقال : دل عليه : انبسط واستخف ، وأدل على أقرانه : أخذهم من فوق . والحرب (كمنبر) : الشجاع ، جعله كالآلة للحرب ، وهذا كقولهم : مسعر حرب وعش حرب [قال الفيروز أبادي : رجل محرب ومحرب : شديد الحرب شجاع . وقال الصاغاني : رجل محرب ومحرب : صاحب حرب . وقال ابن الأثير : (حديث على رضي الله عنه « فابعث عليهم رجلا محرابا » أي معروفا بالحرب عارفا بها ، وهو من أبنية المبالغة ، ومنه حديث ابن عباس : ما رأيت محرابا مثله) .]
(٥) أراد أن هؤلاء الخارجين كان يتابع بعضهم بعضا غرورا ، فحذر الخطاب غير المعين من أن يصغى لمن يفرضه ، فإن الفئ والضلال يعدى فيوقع المهدي في الفئ ، وهذا من عدوى الأخلاق ، وقال أبو تمام في عدوى الفضائل :

أَنْهَكَ عَنْ عَاصِي عَدَا طَوْرَهُ وَأَلْهَبَ الْقَصْدَ عَلَى الْمُلْهَبِ^(١)
لَا تَعْجَلِ الْحَرْبَ لَهَا رَحْبَةً تَغْضِبُ أَقْوَامًا وَلَمْ تَغْضِبْ^(٢)
إِنْ سَرَّكَ الْمَوْتُ لَهَا عَاجِلًا فَاسْتَعْجِلِ الْمَوْتَ وَلَا تَرْقُبْ^(٣)
مَا أُخْرِمَتْ عَنْكَ خَطَاطِيفُهُ فَارْقَ عَلَى ظَلْمِكَ أَوْ قَبْقَبْ^(٤)
إِنْ الْإِلَى كَانُوا عَلَى سُخْطِهِ مِنْ بَيْنِ مَنْدُوبٍ وَمُسْتَنْدَبٍ^(٥)
لَمَّا دَنَا مَنَزِلُهُ أَطْرَقُوا إِطْرَاقَةَ الطَّيْرِ لِذِي الْمِخْلَبِ^(٦)

- = ولو لم يزعم عنك [للعلم] وازع لأعديتي بالحلم ، إن العلا تعدى
والبغى (بضم الباء والقصر) : مصدر بغيته أبغيه ، بمعنى طبعته ، ومعتزل : محل اعتزاله ، أى محل
لبعاده عن الإبل ، فإنه قد يحل فيه البعير فيجرب ، ومن شعر العرب : « تعدى الصحاح مبارك الجرب »
(١) [عدا طوره : جاوز حده . والملهب (بكسر الهاء) : مهبج غيره ، والملهب (بفتح الهاء) :
المقصود بالتهبيج . والمعنى على الفتح : أنهك عن متابعة عاس جاوز حده واجتهد في إثارة الناس . وربما
كان الملهب بكسر الهاء وألهب فعل أمر ، والمراد بالقصد الاعتدال ، والمعنى : قابل التهبيج باعتدال] .
(٢) الكلمة الأخيرة من المصراع الأول غير واضحة ولعلها « رجة » براء وجيم ، أى لا تعجل إلى
الحرب فإن لها اضطراباً ، أو « رجة » أى متسع [قلنا أو هى : رجة ، ولعل المراد هنا بالرجفة
التهبيج والاستعداد للحرب ، كما فى القاموس . والأظهر أن تكون « الحرب » مرفوعة فى قوله :
« لا تعجل ، الحرب لها رجة »] .
(٣) [لا ترقب : لا تنتظر] .
(٤) « أحرمت » بضم الهمزة مبداً للمفعول ، أى ما جعلت خطاطيفه ممنوعة عنك ، يقال : أحرمت
الشيء : جعله حراماً ، ووقع فى الديوان بفتح الهمزة ، وخطاطيفه نائب فاعل ، جمع خطاف ، وهى أعواد
معوجة تناط بالحبال ليجذب بها الدلاء من البئر ، وأراد بها أسباب الموت ، وهى الجيوش والعدة . وقوله :
« ارق على ظلمك » مثل جاء على ألفاظ كثيرة : قالوا : أربع على ظلمك وق على ظلمك (أمر من وق)
وارق على ظلمك (بفتح القاف وبكسرهما) وارق على ظلمك أن يهاض وارقاً على ظلمك (بهمزة فى آخره)
وكلها تفيد معنى متقاربة ، والذى أراد بشار بها هو أن يكون « ارق » فعل أمر من رقى يرقى ، إذا صعد
السلم ونحوه ، والظلم : العرج ، والمعنى ارق رقباً مناسباً لعرجك ولا تتجاوز حدك ، يضرب مثلاً للذى
يريد أن يتجاوز حده إلى ما لا يطاق . وقوله « قبقب » [فعل أمر] من قبقب إذا هذر وكذب ؛
يقول : ضع نفسك عند حدها أو كن كذاباً لا يعبأ بالفخر الكاذب ؛ أى خذ لنفسك ما تريد منها ؛ فإن
كليهما لا يضر المدح .
(٥) [سخطه : كراهته والغضب عليه . والمندوب : المدعو للأمر ؛ والذى وجهه النادب إلى الحرب .
ولعل المراد بالمستندب طالب الدعوة إلى الحرب ؛ ولم نره فى كتب اللغة] .
(٦) [منزله : مكان نزوله] .

وقال أيضاً (*) :

يَا مَالِكَ النَّاسِ فِي مَسِيرِهِمْ وَفِي الْمَقَامِ الْمُطِيرِ مِنْ رَهْبَةٍ^(١)
لَا تَخْشَ غَذْرِي وَلَا مُخَالَفَتِي كُلُّ امْرِئٍ رَاجِعٌ إِلَى حَسْبِهِ^(٢)
كَشَفْتُ عَنْ مَرْتَعٍ دُجْنَتَهُ عَوْدًا وَكُنْتُ الطَّيِّبَ مِنْ وَصْبِهِ^(٣)
وَلَسْتُ بِالْخَازِمِ الْجَلِيلِ إِذْ أَغْتَرَّ وَلَا بِالْمَغْتَرِّ فِي نَسَبِهِ^(٤)
وَرُبَّمَا رَأَيْتُ النُّذِيرُ فَعَمَّيْتُ رَجَاءَ الْأَصَمِّ عَنْ رِيْبِهِ
عِنْدِي مِنَ الشُّبْهَةِ الْبَيَانُ وَمَا تَطْلُبُ إِلَّا الْبَيَانَ مِنْ حَلْبِهِ^(٥)

(*) وقال أيضاً :

الظاهر أنه قصد من هذه الأبيات حكاية نهى الخليفة المهدي إياه عن مغازلة النساء مرة بعد أخرى ووصف حال وفائه وأنه لا يحتاج إلى تأكيد النهي ولا يهتم بعدم الامتثال . والفصيحة من بحر المحنت ، لكنه استعماله تاماً : مستعملان فاعلاتن مرفعين ، وكذلك وزنه في الدائرة الرابعة وهي دائرة المشبه ، لكنه لم يسمع عن العرب تاماً ، وإنما سمع مجزواً : مستعملان فاعلاتن مرفعين ، وقد شذ استعماله تاماً عند المولدين ، ومن ذلك قول بعضهم :

يا من على الحب يلحى مستهما لا تلحني إن مثلي لن يلاما

وقد استعماله بشار في هذه القصيدة تاماً على الشذوذ ، وارتكب فيه زحافين ليخففه ، وهما الكف في فاعلاتن الأول فصار فاعلات ، والقبض في فاعلاتن الثاني فصار فاعلاتن [ذكر الشارح هذا الرأي الذي يراه في وزن هذه القصيدة في مقدمته لديوان بشار من (س ٦٣ من هذه المطبوعة) وقد قلنا هناك : « الرأي عندنا أن القصيدة من بحر المنسرح ، بعروض مطلوبة وضرب مطوى كذلك ، جرياً على أسلوب بشار في غير هذه القصيدة ، وإذن فلا محل للاستشهاد بها على أنها وضع جديد في بحر المحنت]

(١) المطير : لم تضبط الميم في المخطوطة ، فإن كانت بالضم فهي من أمطاره أي جعله يطير ، وإن كانت بالفتح فهي من المطر ، أي المسكان التي أمطر خوفاً . وقد أورد الشارح هذا البيت في مقدمة الديوان (س ٦٣ من هذه المطبوعة) وفيه : « المطير » بدلا من « المطير » [

(٢) « عذري » كتب في الديوان بالعين المهملة ثم التال المعجمة ، والظاهر أنه بالغين المعجمة ثم دال مهملة ، يقول : بمعنى حسي أن أغدرك فيما عاهدتك عليه أو أن أخالفك

(٣) أراد أن الخليفة كرر عليه النهي وعاود تحذيره ، والدجنة : الظلمة . [وتقول : لعل « المرتع » بضم الميم وكسر التاء ، قال ابن الأنباري : فلان مرتع ، أي مخصب لا يقدم شيئا يريده ، والمعنى أنه كان متقلبا في ملذاته لا يتعاش من شيء ، فكشف عنه الخليفة ظلمة هذه الحال . أو لعل « مرتع » بحرفه عن « مربع » بضم الميم وفتح الباء الموحدة ، وهو المحموم ، ويشعر بهذا قوله في البيت : « وصبه » أي مرضه .]

(٤) ضبط تاء « لست » بفتحة ، وجعل همزة « اغتر » همزة وصل على أنه فعل مضى ، فيكون خطابا للملك ، ويظهر لي أن التاء مضمومة والهمزة مقبوضة همزة مضارعة ، والحديث عن نفسه .

(٥) قوله « من الشبهة » متعلق بالبيان قدمه عليه للضرورة [قلنا : ربما كان هذا البيت والبيتان قبله للتعريض لرجل تعرض لإشعار وأنذر بأمره ، فغمز فيه بشار ، وطمع عليه في نسبة وعرضه ، وفي رأينا أن =

إِنْ كُنْتَ تَنْوِي بِهِ الْهَلَاكَ فَمَا تَعْرِفُ رَأْسَ الْهَلَاكِ مِنْ ذَنْبِهِ ^(١)
وَإِنْ يَدَافِعُ بِكَ الْخَطُوبَ فَمَا دَافَعْتَ خَطْبًا بِمِثْلِهِ مَلْبِهِ ^(٢)
مَنْ سَيْفُكَ لَا تَنْتَفِي مَضَارِبُهُ يَهْتَرُ مِنْ مَائِهِ فِي شُطْبِهِ ^(٣)
تَرْنُو إِلَى الْعَرُوسِ عَائِدَةً فَلَا يَمَلُّ الْحَدَاثُ مِنْ عَجْبِهِ ^(٤)

== التعبير بـ « الشبهة » و « البيان » و « حله » يتصل بذلك الطعن في النسب . فقد روى ابن قتيبة في عيون الأخبار ج ٢ ص ٦٨ عن الأصمعي : إذا رأيت المولود قبل أن يفتدى من لبن أمه فعلى وجهه مصباح من « البيان » ، يريد أن ألبان النساء تغيره ، ولذلك قولهم : اللب « يشبه » عليه ، يراد أنه ينزع بالمولود في شبه الظئر . قال الشاعر :

لم أَرْضِعِ الدَّهْرَ إِلَّا نَدَى وَاحِدَةً لَوَاضِحِ الْوَجْهِ يَحْمِي سَاحَةَ الدَّارِ
هَذَا وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ الْأَثِيرِ وَغَيْرُهُ مَا فِي الْحَدِيثِ مِنَ النَّهْيِ عَنْ اسْتِرْضَاعِ الْحَمَاءِ ، فَإِنَّ اللَّبْنَ « يَنْشَبُهُ » أَيْ أَنَّ الْمَرْضِعَةَ إِذَا أَرْضَعَتْ غَلَامًا فَإِنَّهُ « يَشْبَهُهَا » وَمِنْهُ حَدِيثُ عُمَرَ : اللَّبْنُ « يَشْبَهُ » عَلَيْهِ [.
(١) حق هذين البيتين أن يقعاً بعد البيت التاسع من هذه القصيدة .
[قلنا : الظاهر أن البيتين في موضعهما . وهما متعلقان بذلك التعريض السابق ، فلم يسبق فيهما مدح يناسب ما بعدهما] .

(٢) الظاهر أن قوله « بك » تحريف ، وأن صوابه « به » وهو يعود إلى السيف الواقع في البيت التاسع ، وقد كتبه في الديوان هاء ، ثم رسم هو أو مصحح آخر على الهاء كافاً ، والصواب ما كتب أولاً . والكلمة الأخيرة هكذا كتبت ، ولم أفهم لها ضبطاً ولا معنى .
(٣) حق هذا البيت التقديم على البيتين السابع والثامن . والظاهر أن قوله « سيفك » تحريف ، صوابه : سيني ، وأنه أراد بسيفه لسانه ، وبذلك تنتظم الضمائر في الأبيات بعده ، الشطب (بضم الشين المعجمة وفتح الطاء) : جمع شطبة (بضم فسكون) : الطريقة التي في حديد السيف ، وهي مثل التوج يكون في الحديد ، وهذا كقولهم جراح اللسان ، وقول ابن سناء الملك :

وَلِي قَلَمٌ فِي رَاحَتِي إِنْ هَزَزْتَهُ فَمَا ضَرَنِي إِلَّا أَهْزَ الْمَهْنَدَا
[قلنا : الظاهر أن هذا البيت ينتقل به بشار إلى الحديث عن نفسه بعد أن فرغ من التعريض بغيره . وبذلك تبين الموازنة بينهما . فقد وصف غيره بأنه كل لا يصالح للدافعة الخطوب ، ووصف نفسه بأنه سيف لا تنتفي مضاربه ، فالمراد بـ « سيفك » بشار نفسه مضافاً إلى الخليفة ، وبذلك تنسق معاني الأبيات الآتية وتستقيم ضماؤها ، انظر إلى قوله فيها : لله ما راح في جوانحه ، و : يخرج من فيه ... الخ] .
(٤) كتب في الديوان « الحداب » بموحدة ، وهو تحريف ، وصوابه « الحداث » بالثلثة ، وهذا البيت في عيون الأخبار لابن قتيبة (ص ١٨٢ جزء ٢) هكذا :

تَرْنُو إِلَيْهِ الْحَدَاثُ غَادِيَةً وَلَا تَمَلُّ الْحَدِيثُ مِنْ عَجْبِهِ
[قلنا : ذكر ابن قتيبة ستة أبيات مما وصف به بشار شعره وأحواله ، وروايته لهذه الأبيات تخالف رواية الديوان في ترتيبها وبعض ألفاظها ، قال ابن قتيبة : « قال بشار يصف نفسه :
زور ملوك عليه أهبة يعرف من شعره ومن خطبه
لله ما راح في جوانبه من لؤلؤ لا ينسام عن طلبه
يخرج من فيه في الندى كما يخرج ضوء السراج من لهبه
==

يَصْدُقُ فِي دِينِهِ وَمَوْعِدِهِ نَعَمْ وَيُعْطَى النَّدَى عَلَى كَذِبِهِ^(١)
 اللَّهُ مَارَاحَ فِي جَوَانِحِهِ مِنْ لَوْلُو لَا يَنَامُ عَنْ طَلْبِهِ^(٢)
 يَخْرُجْنَ مِنْ فِيهِ لِلْنَدَى كَمَا يَخْرُجُ ضَوْءُ السَّرَاجِ مِنْ لَهَبِهِ^(٣)
 زَوْرُ مُلُوكٍ عَلَيْهِ أَهْبَةٌ تَعْرِفُ مِنْ شِعْرِهِ وَمِنْ خُطْبِهِ^(٤)
 يَقُومُ بِالْقَوْمِ يَوْمَ جِثَّتْهُمْ وَلَا يَخِيبُ الرُّوَادُ فِي سَبَبِهِ^(٥)

ترنو إليه المحدث غادية ولا تمل الحديث من عجبته
 تلعبه تعكف الملوك به تأخذ من جده ومن لعبه
 يزدحم الناس كل شارقة يسابه مسرعين في أدبه

وذكر عبد القاهر في دلائل الإعجاز (ص ٢٥٨) ثلاثة أبيات ، قال : « وهذه جملة من وصفهم الشعر وعمله وإدلالهم به ... بشار :

زور ملوك عليه أهبة يغرف من شعره ومن خطبه
 لله مراح في جوانحه من لؤلؤ لا ينام عن طلبه
 يخرج من فيه للندى كما يخرج ضوء السراج من لهبه »

(١) أى مع كونه يكذب فهو يعطى الندى على كذبه ، وأراد به جزائى الخليفة على الشعر ، لأن الشعر فيه تشبيهات ومبانيات تلحقه بالكذب . قال تعالى : وإنهم يقولون ما لا يفعلون ، وقالوا : أحسن الشعر أ كذبه ، وكتب في الديوان « يعطى » بالياء ، وهذا المعنى ينظر إلى قولهم : أحسن الشعر أ كذبه .
 (٢) قوله « لا ينام عن طلبه » بضم ياء « ينام » أى لا يفتأ الناس يطلبونه فيسهرون لأجل طلبه من شدة الرغبة ، ذكره الشيخ عبد القاهر في دلائل الإعجاز ص ٣٦٨ في الذين وصفوا الشعر وأدلو به [قلنا : جاء في إحدى نسخ الدلائل : « راج » بالجيم ، ومعنى راج تهيأ وترين ، ومنه قولهم : راج الطعام إذا نضج وتهيأ] .

(٣) الندى (بفتح النون وكسر الدال) : متندى القوم [الذى] يجتمعون فيه ، وهو النادى .

(٤) « زور ملوك » الزور : الزائر ، وهو فى الأصل مصدر زاره ، فلذلك استوى فى الوصف به الواحد وغيره ، وفى الحديث « وإن لزورك عليك حقا » فإذا وصف الجماعة به فليس من باب الوصف بإيم الجمع كصحب وركب وشرب وسفر ، لأن تلك لا تسمى وصفا للمفرد . وإنما يزور الملوك من كان قريبا من مراتبتهم ، وقد كان فى العرب أهل الوفادة (بالواو) أى الذين لهم وفادة على النعمان أو على كسرى فى كل عام ، وذلك من شعار السؤدد ، يقولون : له وفادة على كسرى . والأهبة (بضم الهاء) وفاتح الباء المشددة وفتح الهاء : العظمة والكبرياء . وقوله « تعرف من شعره » بناء الخطاب ، أى اشتهر شعره فى الحسن وخطبه ، يقول العرب : تعرف من فلان وتنكر ، أى تعرف له محاسن وتنكر منه مساوى ، ومنه سمي الخبر معروفا والخبر منكرا [قلنا : فى المخطوطة : تعرف بالبناء للمجهول ، والمعنى يستقيم به أيضا] .

(٥) ضبط « جثتهم » بصيغة الماضى المسند إلى المخاطب على أن ضمير الغائبين مفعول به ، ولا تظهر له مقايضة ، ولعل الصواب « جثتهم » بوزن اسم الهيئة من الجثى أى يوم تجيئهم [قلنا : لعل المعنى « يوم يجيئهم » بناء على ما قدمه الشارح . والمراد بالرواد : طالبيه ، وسببه : طريقه وما يتوصلون به إليه] .

مُؤَبَّدُ الْبَيْتِ وَالْقَرَارَةِ وَالْتَّلْعَةِ فِي عُجْمِهِ وَفِي عَرَبِهِ^(١)
لَوْ قَامَ بِالْحَادِثِ الْعَظِيمِ لَمَّا عَى بِعُمُرَانِهِ وَلَا خَرِبَهُ^(٢)
لَا يَغْبُدُ الْمَالَ حِينَ يَجْمَعُهُ وَلَا يُصَلِّي لِلْبَيْتِ مِنْ صُلْبِهِ^(٣)
تِلْعَابُهُ تُوكِفُ النِّسَاءَ بِهِ يَأْخُذْنَ مِنْ جِدِّهِ وَمِنْ لَعِبِهِ^(٤)
يَزْدَحِمُ النَّاسُ كُلَّ شَارِقَةٍ بِبَابِهِ مُشْرِعِينَ فِي أَدَبِهِ^(٥)
شَابَ وَقَدْ كَانَ فِي شَيْبَتِهِ شَهْمًا يَبُولُ الرُّبَالُ مِنْ غَضَبِهِ^(٦)

(١) كتب « مؤبد » بيا، موحدة، ولعله بثناة تحتية [والقرارة (في الأصل) : القاع، والمستقر المطمئن من الأرض] والتلعة : المكان المرتفع، أراد به رفعة الشأن.

[قلنا : المراد بالقرارة هنا : ما رسخ واستقر من أصوله ومناسبه والمراد بالتلعة هنا كذلك : ما أشرف وتفرع من ذوى قرياه. وانظر قول العرب : « ما أخاف إلا من سبيل تلعتى أى من بنى عمى وأقاربى » فكان بشاراً يقول : إنه مؤبد النسب من سبيل القرابة في العرب إلى مستقرها في العجم]

(٢) « عى » أصله « عي » فأدغمه للتخفيف، والإدغام في مثله جائز، والعلك أفصح.

(٣) قوله : « ولا يصلى للبيت من صلبه » انظر ماذا يراد بهذا المصراع [نقول : هل يصلح تخريج عجز البيت على هذا الوجه : أن تكون « البيت » بكسر الباء بمعنى القوت، وأن تكون « صلبه » بفتح الصاد واللام بمعنى الحال الشديدة المشبهة للأرض المتحجرة، فيكون المراد أن بشاراً لا يصلى مستقيماً من ضنك عيش ووعورة حال، فهو في صدر البيت وعجزه يرفع عن اثنتين : التعب للمال إذا اجتمع له، والصلاة للقوت إذا اشتد عليه مناله].

(٤) « تلعبه » ضبط في الديوان بفتح التاء وضبط الباء الموحدة بفتحة. وجعل تنويناً على هاء التأنيث، وهذا اضطراب، لأن التلعب (بفتح التاء) : اللعب، مصدر على وزن التفعال، انظر البيت ١٨ من الورقة ١٩٩، وذلك يقتضى ضمة على الموحدة وضمة واحدة على هاء التأنيث، فالوجه أنه بكسر التاء، والتلعب : الكثير اللعب، يعنى نفسه، وهذا هو المناسب لقوله بعده « من جده ومن لعبه » لأنه لو كان التلعب مصدراً بمعنى اللعب لم يستقم أن يكون للعب جده، بخلاف اللاعب يكون له جده نارة ولعب أخرى. وتوكف بفتح الكاف مبنيًا للمجهول من وكف يوكف كوجل إذا مال، أى تمال النساء به. وفي رواية عيون الأخبار : تلعبه تعكف الملوك به. تأخذ الخ. فهو بكسر التاء صفة. [قلنا : في المخطوطة يمكن أن تقرأ الكلمة تعكف، وضبطت فيها التاء مفتوحة].

(٥) « كل شارقة » ظرف، أى كل صباح، تقول العرب : كلماذر شارق وكل شارق. قال عمرو ابن معد يكرب :

لما الله جرماً كل ماذر شارق

وقال النابغة :

سوى أسد يحمونها كل شارق بألقى كمى ذى سلاح ودارع

[و « مشرعين » رواها ابن قتيبة في عيون الأخبار : مشرعين.]

(٦) الرُّبَال : الأسد.

حَتَّى إِذَا دَرَّتْ الدَّرُورُ لَهُ وَرَغَّتْهُ الرُّوَاةُ فِي نَسَبِهِ^(١)
قَضَى الْإِمَامُ الْمَهْدِيُّ طَعْنَتَهُ عَنْ رَأْسٍ أُخْرَى كَانَتْ عَلَى أَرْبِهِ^(٢)
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَا أَسَافُ بِالْهَوَى وَلَا أُنْتَهِي بِمُكْتَنِبِهِ
وقال يعاتب يعقوب بن داود^(*) :

طَالَ الْمُقَامُ عَلَى تَنْجِيزِ حَاجَةٍ عِنْدَ الْإِمَامِ وَقَدْ ذَكَرْتُ إِيَّابِي^(٣)

(١) [يقال : ناقة درور ، أى كثيرة الدر] ، رَغَّتْهُ : أرضعته ، يقال رَغَتْ كَتْنَع : رضع ، [قلنا : ضبط الشارح « ورغته » بتشديد الغين ، وليس في المخطوطة تشديد ، وقد ذكر اللغويون « رَغَتْ » بمعنى رضع ، كما ذكروا معنى آخر : رَغَتْهُ النَّاسُ ، أى أكثروا سؤاله حتى نفد ما عنده] ، والنسب هنا مصدر نسب بفتح السين بالمرأة ، أى شَبَّ بها في شعره .

(٢) أراد أنه نهاء مرة بعد أخرى ، وقوله « كانت » صفة لطعنة أى كانت واقعة على أربه فأعدمته .
(*) وقال يعاتب يعقوب بن داود بن عمر بن طهمان مولى عبد بن خازم السلمي ، كان والده داود كاتباً لنصر بن سيار من عمال بني أمية الذي كان خارجاً على بني العباس ، وكان قد اعتنى بأولاده ، فعلمهم وأدبهم ، وكان يعقوب منهم ، ولما خرج إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب على المنصور وخرج يعقوب مع عبد الله بن الحسن وقتل إبراهيم سنة ١٤٥ أخذ يعقوب خبسه المنصور واستخفى لإخوة يعقوب ، ولما توفي المنصور أطلق المهدى يعقوب مع من أطلقهم سنة ١٥٨ ، واتصل يعقوب بالمهدى بسبب سعياته بالحسن بن إبراهيم بن عبد الله إلى المهدى ودلالته إياه عليه ، وإن كان قد أخذ له الأمان من المهدى ، ودخل الحسن في طاعة المهدى ، فلم يزل يعقوب يرتفع عند المهدى حتى استوزره وكتب له توقيعاً بأنه اتخذ أخاه ، وكان يعقوب على مذهب الزيدية ، ثم سمي به الساعون لدى المهدى وخوفوه عاقبته ، وقال بشار فيه :

بني أمية هبوا طال نومكم إن الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا خليفة الله بين الرق والعود

وكان ذلك سنة ١٦٦ ، فتكر المهدى عليه مزاراً كانت أخراها أن سجنه في جب ، فبقي هنالك حتى ذهب بصره إلى أن ولي الرشيد الخلافة فأذن بسراحه وخبره ماذا يريد ، فطلب الإقامة بمكة ، فأذن له ، فلم تطل مدته بمكة حتى مات سنة ١٨١ . وقد ذكرنا في مقدمة الديوان أن يعقوب بن داود هو الذي ألح في ضرب بشار ، وكان بشار يمدح يعقوب بن داود ، حتى ظهر منه التنكر لبشار ، والظاهر أن هذه القصيدة مبدأ ذلك التنكر ، وقد ذكر أهل الأدب أن بشاراً كان في مجلس يعقوب وقد طال انتظاره الجائزة ، فقال بشار ليعقوب :

طال الثواء على رسوم المنزل ...
فأذا تشاء أبا معاذ فارحل ...

والمصراع الأول من بيت قديم ، تمثل بشار بمصراع منه ، وهو من شعر عنترة ، وبعده :
بين السكيك وبين ذات الحرمل

وبعض الناس يظنه من شعر بشار . والأبيات هذه تدل على أن بشاراً كان ينتظر جائزة الخليفة المهدى ، واتهم يعقوب بأنه المتعرض له في إعطائها .
وهذه القصيدة من بحر الكامل .

(٣) المراد بالإمام : الخليفة المهدى [تنجز حاجة : طلب إنجازها] .

فَجَرَّتْ دُمُوعِي مِنْ تَذَكُّرِ مَا مَضَى وَكَأَنَّ قَلْبِي فِي جَنَاحِ عُقَابٍ
وَأَحُولُ مِنْ شَرْفِ الْعَشِيرَةِ مُبْسَقٌ قَوْمًا وَأَمْسِكُ عَنْ هُمَامِ الْغَابِ^(١)
« يَعْقُوبُ » قَدْ وَرَدَ الْعَفَاةُ عَشِيَّةً مُتَعَرِّضِينَ لِسَيْدِكَ الْمُنتَابِ^(٢)
فَسَقَيْتَهُمْ وَحَسَبْتَنِي كَمُؤْنَةٍ نَبَتَتْ لِزَارِعِهَا بِغَيْرِ شَرَابِ^(٣)
مَهْ لَا أَبَاكَ لِي إِنِّي رِيحَانَةٌ فَاشْتَمُّ بِأَنْفِكَ وَأَسْتَمِهَا بِذِنَابِ^(٤)

(١) كذا كتب في الديوان وضبط ، ولم ينتظم له معنى ، ولعله هكذا :

وأحول من شرب العشيرة قد سقى قوماً وأمسك عن همام الغاب
والعنى تحول ماء العشيرة فسقى قوماً فأبستهم ، أى جعلهم باسقين ، وأمسك الماء عن الأسد ، وهو
همام الغاب ، يعنى أن الخليفة أفاض سيده على أقوام فأعفاهم وترك عشيرته وذويه الذين منهم أسد الغاب
وهو بشار ، يمت بأنه من شيعة العباسيين ، لأن أصله من الفرس .
[قلنا : استخراج هذا الشرح من ألفاظ البيت فيه نظر . وربما كان البيت محرفاً ، وأصله هذا
أو نحوه :

وأحول من شرب العشيرة قد سقى قوماً وأمسك عن همام الغاب]

(٢) أضاف السيب إلى يعقوب هنا لأنه الوسطة فيه ، وإن كان قد ذكر أن الحاجة عند الخليفة
[قلنا : العفاة : طالبو الفضل ، واحد : عاف ، ومتعرضين : متصددين طالبين ، وسيدك : عطائك ،
والمنتاب : إن أن يكون الذى يقصده الناس مرة بعد مرة ، وإما أن يكون الذى يصل إلى الناس مرة بعد
مرة أيضاً ، فهو اسم مفعول أو اسم فاعل]

(٣) يزعم الناس بأن الكمون يثبت بالأمانى ، يقول له زارعه يومه : غداً أسقيك ، غداً أسقيك ،
[قال الثعالبي : إن الكمون لا يسقى ، بل يوعد بالسي ، فيقال : غداً أسقيك ويعد غد يكفيك ، فهو
ينمو على المواعيد الكاذبة] ، وقيل في المثل : مواعيد الكمون ، يضرب للوعد الكاذب ، قال الشاعر :

فأصبحت كالكمون مانت عروقه وأغصانه مما يمتونه خضر

وقال بشار أيضاً فيما سيأتى (فى آخر الورقة ١٦٤) :

ليس المحب ككمون بمزرعة إن فاته الماء أغتته المواعيد

وقال ابن الرومي وأجاد في جمع النظير [إذ جمع الغفل والكمون] :

كم شامخ باذخ بثروته أضله قبلى المضلون

جعلته بالهجاء فلفافة إذ جعلتنى مناه كمونا

ومن أمثال عامتنا « عيش بالمنايا كمن » وهو من الزراريع التى يصلح بها الطعام كالتوابل .

(٤) قوله « مه لا أباك » كذا فى الديوان وفى المختار للخالدين ، وفى الأغاني . مهلاً لديك ،
فإنى . . الخ ، وهو أحسن ؛ وعلى ما فى الديوان يسكون المقصود التعجب ؛ ولكنه من العجرفة بمكان ،
والذئاب : جمع ذئب ، وهو اللؤل . [قلنا : ومعنى « مه » : اكف عن منعى ؛ لأنمنى حاجتى ،
وفى شرح هذا البيت قال التجيبي : « يقول له : إن منع المهدي الجائزة لى أنت سيده والموم عليه ،
لأنك قد أعطيت غيرى وقضيت حاجته وأزحت علقته ؛ وقصدتنى بالمنع ؛ وخيل إليك أنى مع ذلك أمدحك
وأثنى عليك من غير إحسان منك لى ، وأنى أكون فى ذلك كالكمونة التى تصير على العطش وتنمى وتعطى
جناها بغير سقى ، فإنا كذلك ؛ وإنما أنا بمنزلة الريحانة التى لا يوصل لى شمها والانتفاع بها إلا بسقيها
وتعمدها ، فاستقى تشمم جناى ، ضرب له ذلك مثلاً »] .

تُعْطِي الْغَرِيزَةَ دَرَّهَا فَإِذَا أَبَتْ كَانَتْ مَلَامَتُهَا عَلَى الْحَالِبِ^(١)
طَالَ الثَّوَاءُ بِحَاجَةٍ مَحْبُوسَةٍ شَمِطَتْ لَدَيْكَ ، فَمَرُّ لَهَا بِخِصَابِ^(٢)
وَقَالَ أَيْضاً (*) :

طَالَ لَيْلِي مِنْ حُبٍّ مَنْ لَا أَرَاهُ مُقَارِبِي
أَبَدًا مَا بَدَا لِعَيْنِكَ ضَوْؤُ الْكَوَاكِبِ
أَوْ تَغَنَّتْ قَصِيدَةُ قَيْنَةٍ عِنْدَ شَارِبِ
فَتَمَزَّيْتُ عَنْ «عَبِيدَةٍ» وَالْحُبُّ غَالِي
تِلْكَ لَوْ يَبِيعُ حُبُّهَا أَبْنَتُغَتَهُ بِالْخَرَابِ^(٣)
وَلَوْ أَسْطَعْتُ طَائِعًا فِي الْأُمُورِ النَّوَائِبِ
لَفَدَاها مِنَ الرَّدَى هَارِبِي بَعْدَ قَارِبِي^(٤)
عَمَّيْتُ خُلَّتِي وَذُو الْحُبِّ جَمُّ الْمَعَاتِبِ^(٥)
مِنْ حَدِيثِ نَمَى إِلَيْهَا بِهِ قَوْلُ كَاذِبِ
فَتَقَلَّبْتُ سَهْـاهِرًا مُنْقَشِرًا الذَّوَائِبِ

٢٣

(١) الغريزة : الناقة الحلوب ، قال في الأغاني : يقول ليعقوب أنت من المهدي بمنزلة الحالب من الناقة الغريزة التي إذا لم يوصل إلى درها فليس ذلك من قبلها إنما هو من صنع الحالب منها ، وكذلك الخليفة ليس البخل من قبله لسعة معروفه ؛ إنما هو من السبب إليه .
(٢) [الثواء : المنام ، ومحبوسة : ممنوعة القضاء] شملت كفرحت : شابت ، وهو كناية عن طول مدتها .

(*) وقال أيضاً في الشكاية من هجر عبدة .

والقصيدة من بحر الحفيف وعروضها كضربها بجزوة صحيحة .

(٣) الخرائب : جمع حربية ؛ وهي مال الرجل الذي يعيش به ويقوم به أمره ، وهو مراد بشار : وقيل : الحربية المال الذي يسلب منه ؛ يقال حربه يحربه إذا سلب ماله ، وكان هذا هو الأصل ؛ ثم سمي المال الذي به عيش المرء حربية ؛ لأنه لو سلب منه لبق محروباً ، كما يسمى المال بالتركة .

(٤) الهارب : الذي صدر عن الماء ؛ والقارب (بالالف) : ضده : الذي يطلب الماء ؛ والمقصود هنا التعميم ، يقال « ماله هارب ولا قارب » أي ليس له أحد ؛ وهكذا شأن اسمي الضدين إذا جاءا في الخبر فالمقصود التعميم ، كقولهم : أهل الشرق والغرب ، وثمة ملك السموات والأرض .

(٥) [خلتي : خليلتي] .

عَجَبًا مِنْ صُدُودِهَا وَالْهَوَى ذُو مَحْجَابٍ
وَلَقَدْ قُلْتُ وَالْدُمُوعُ لِبَاسُ التَّرَائِبِ^(١)
لَوْ بَدَا الْيَأْسُ مِنْ «عُبَيْدَةَ» قَدْ قَامَ نَادِي
«عُبْدَ» بِاللَّهِ أَطْلِقِي مِنْ عَذَابٍ مُوَاصِبٍ^(٢)
رَجُلًا كَانَ قَبْلَكُمْ رَاهِبًا أَوْ كَرَاهِبٍ^(٣)
يَسْهَرُ اللَّيْلَ كُلَّهُ نَظْرًا فِي الْعَوَاقِبِ
فَتَنَاهُ عَنْ الْعِبَادَةِ وَجَدُ بِكَاعِبٍ
شَغَلَتْهُ بِحُبِّهَا عَنْ حِسَابِ الْمُحَاسِبِ
عَاشِقٌ لَيْسَ قَلْبُهُ مِنْ هَوَاهَا بِتَائِبٍ
يَشْتَكِي مِنْ فُؤَادِهِ مِثْلَ لَسَعِ الْعَقَارِبِ
وَكَذَلِكَ الْمُحِبُّ يَأْتِي بِذِكْرِ الْحَبَائِبِ
وَلَقَدْ خِفْتُ أَنْ يَرَوْ حَ بِنَعْمَ شَيْ أَقَارِبِي
عَاجِلًا قَبْلَ أَنْ أَرَى فِيكُمْ لَيْنَ جَانِبٍ
فَإِذَا تَأَسَّيْتُ بِأَكِيَّةٍ مِنْ قَرَائِبِي
نَدَبْتُ فِي الْمُسْلَبِ تَقْتِيلَ الْكَوَاعِبِ^(٤)
فَأَعْلَمِي أَنَّ حُبَّكُمْ قَادَنِي لِمَعَاطِبِ !

(١) [الترائب : عظام الصدر ، يعني أن دموعه سالت غزيرة على صدره حتى صارت فوق صدره كأنها لباس الصدر] .

(٢) مواصب (بالصاد المهملة) : اسم فاعل من أوصب ، بمعنى دام ، يقال وصب وأوصب . [قلنا : المواصب : اسم فاعل من « واصب » ، وفي اللغة : واصب كأوصب ووصب : دام] .

(٣) كتب « ذاهباً أو كذاهب » بالذال المعجمة ، ولا معنى له ؛ والصواب أنه بالراء فيهما : « راهباً أو كراهب » بدليل البيت السابع عشر من هذه القصيدة الآتي قريباً .

(٤) [يقال : إن المرأة قد سلبت (بتشديد اللام) على ميتها ، إذا لبست ثياب الحداد السود ، فهي مسلب أو مسلبة (بتشديد اللام المكسورة) ، والجمع : مسليات ؛ ولم تضبط في المخطوطة حركة اللام في « المسليات » وضبطها الشارح بالفتح والمعروف فيها الكسر ، لما بينا ، قال شارح القاموس : « مسلب : مضبوط عندنا كمحدث وهو الصواب »] .

وقال أيضاً (*):

عَدِمْتُكَ عَاجِلًا يَا قَلْبُ قَلْبًا أَتَجْعَلُ مَنْ هَوَيْتَ عَلَيْكَ رَبًّا؟^(١)
بِأَيِّ مَشُورَةٍ وَبِأَيِّ رَأْيٍ تُمَلِّكُهَا وَلَا تَسْقِيكَ عَذْبًا ؟
تَجِنُّ صَبَابَةً فِي كُلِّ يَوْمٍ إِلَى « حُبِّي » وَقَدْ كَرِهْتَكَ كَرَبًا
وَتَهْتَجِرُ النِّسَاءَ إِلَى هَوَاهَا كَأَنَّكَ ضَايِنٌ مِنْهُنَّ نَحْبًا^(٢)
أَمِنْ رِيحَانَةٍ حَسُنَتْ وَطَابَتْ تَبِيدُ مَرْوَعًا وَتَظَلُّ صَبًّا ؟
تَرْوِعُ مِنَ الصَّحَابِ وَتَبْتَغِيهَا مَعَ الْوَسْوَاسِ مُنْفَرِدًا مُكِبًّا^(٣)
كَأَنَّكَ لَا تَرَى حَسَنًا سِوَاهَا وَلَا تَلْقَى لَهَا فِي النَّاسِ ضَرْبًا^(٤)
وَكَمَ مِنْ عَمْرَةٍ وَجَوَازٍ فَيْنِ خَلَوْتَ بِهِ قَهْلٌ تَزْدَادُ قُرْبًا؟^(٥)
بَكَيْتَ مِنَ الْهَوَى وَهَوَاكَ طِفْلٌ فَوَيْلَكَ لِمُمْ وَيْلَكَ حِينَ شَبًّا !
إِذَا أَصْبَحْتَ صَبَّحَكَ النَّصَابِي وَأَطْرَابُ تَصَبُّ عَلَيْكَ صَبًّا

٢٤

(*) وقال أيضاً في خليلته « حبي » العامرية ، الملقبة بخاتم الملك ، وبنى القصيدة على مخاطبة قلبه ، والقصيدة من بحر الوافر ، من العروض الأولى المقطوعة وضربها مقطوف أيضاً : مفاعلتن مفاعلتن فعولن .
(١) « عديمك » دعاء على قلبه ، ولما تضمن الدعاء معنى التعجب من حاله المنبئ عنه قوله : « أتجعل من هويت عليك ربا » نصب قوله « قلبا » على التمييز المفسر لنسبة تعلق الدعاء بالمدعو عليه ، فهو تمييز محول عن المفعول ، مثل قوله تعالى : « وجعلنا الأرض عيونا » . وقوله : « أتجعل من هويت ... » إلخ هو مأخوذ من معنى قوله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام : « قال أتعبدون ما تعبدون » .
(٢) كتب « سواها » ولا معنى له ، فهو تحريف ، صوابه « هواها » والنحب : الموت .
(٣) كتب « تروغ بعين مهملة » ولا تستقيم تعديته بحرف « من » ، فاعله تصحيف « تروغ » بالعين المعجمة ، أي تروغ من الصحاب غيرها [قلنا : المعروف في تعدية « يروغ » (بالعين المعجمة) بحرف الجر هو « يروغ عن ... » و « يروغ الى ... » و « يروغ على ... » ، وأما تعدية « يروغ » بالعين المهملة « بد » من « فليست منكرا عندنا ، لأن الروغ والارتباع : الفزع ، وقد جاء في لسان العرب « فزع منه » وقال النابغة الذبياني يصف ثورا « فارتاع من صوت كلاب ... » وقال الرازي في ليل متفرقة « شذائها رائحة من هدره » أي مرتاعة . ولعل « تروغ » (بالعين المهملة) مناسبة لقوله في البيت السابق : « تبیت مروه »] .
(٤) [الضرب : المثل والشبيه ، قال ابن الأعرابي : الضرب : الشكل في القدر والحلق] .
(٥) الجواز (كسحاب) صك المسافر لير به في البلاد فلا يتعرض له أحد ، وجمعه : أجوزة . والفين (بفتح الفاء وسكون الياء) المجيء ، يقال : فان فينا ، وأراد به إذنها بالزيارة ، أو أراد السكناية عن يمكنه من زيارتها دون معارض .

وَتُمْسِي وَالسَّاءَ عَلَيْكَ مَرَّةً
أُظْلِمَكَ مِنْ حِذَارِ الْبَيْنِ يَوْمًا
أُتْظَهِّرُ رَهْبَةً وَتُسِرُّ رَغْبًا
فَمَا لَكَ فِي مَوَدَّتِهَا نَصِيبٌ
إِذَا وَدَّ جَفَ — وَأَرْبٌ وَدٌّ
وَدَّعَ شَعْبَ الْبَخِيلِ إِذَا تَمَادَى
وَقَالَتْ : لَا تَزَالُ عَلَى عَيْنٍ
لَقَدْ خَبَّتْ عَلَيْكَ وَأَنْتَ سَاهٍ
وَلَا تَغْرُرُكَ مَوْعِدَةٌ « لِحَقِّي »
أَلَا يَا قَلْبُ هَلْ لَكَ فِي التَّعَرُّي؟
وَمَا أَصْبَحْتَ تَأْمُلُ مِنْ صَدِيقٍ
كَأَنَّكَ قَدْ قَتَلْتَ لَهُ قَتِيلًا
رَأَيْتُ الْقَلْبَ لَا يَأْتِي بَفِيضًا
يُقَلِّبُكَ الْهَوَى جَنْبًا فَجَنْبًا
بَدَاهُ الْحُبُّ سَوْفَ تَمُوتُ رُغْبًا
لَقَدْ عَذَّبْتَنِي رَغْبًا وَرَهْبًا^(١)
سِوَى عِدَّةٍ فَخُذْ بِيَدَيْكَ تُرْبًا
فَجَانِبٌ مَنْ جَفَاكَ لَنْ أَرْبًا^(٢)
فَإِنْ لَهُ مَعَ الْمَعْرُوفِ شَعْبًا
أُرَاقِبُ قَيْمًا وَأَخَافُ كَلِمًا
فَكُنْ خَبًّا إِذَا لَاقَيْتَ خَبًّا^(٣)
فَإِنْ عِدَاتِهَا أَنْزَلَنْ جَدْبًا
فَقَدْ عَذَّبْتَنِي وَلَقَيْتُ حَسْبًا
يَعُدُّ عَلَيْكَ طَوْلَ الْحُبِّ ذَنْبًا؟
بِحُبِّكَ أَوْ جَنَيْتَ عَلَيْهِ حَرْبًا!
وَيُؤَثِّرُ بِالزِّيَارَةِ مَنْ أَحَبَّ

وقال أيضاً (*):

خَفَضُ عَلَى عَقَبِ الزَّمَانِ الْعَاقِبِ لَيْسَ النَّجَاحُ مَعَ الْحَرِيصِ النَّاصِبِ^(٤)

(١) كتب في الديوان « رعباً » في الموضعين بعين مهملة .

(٢) أرب بمعنى لزم وقرب ، ومنه قول أبي خراش الهذلي :

فلا وأبى الطير المربة في الضحى على خالد لقد وقعت على لحم

[قلنا : والود — هنا — بمعنى الحب ، يقال : هو ودك] .

(٣) الحب (بفتح الحاء وبكسرهما) : الخداع الكثير الخداع .

(*) وقال أيضاً في النسيب بحبيته حمدة المكناة بأُم محمد ، والظاهر أنها كانت ينفرد ، ثم انتقلت إلى الشام ، ولعل عبد الوهاب رجل تزوجها وخرج بها إلى الشام . وهي التي رثاها بالقصيدة التي في الورقة ٢١٥ . والقصيدة من بحر الكامل .

(٤) الناصب : التابع ، يقال نصب ينصب من باب تعب ومعناه . وروى في المختار الدائب .

[قلنا : وفي استعمال « التابع » كـ « الناصب » نظر وتأويل] .

[وتقول : قد ضبطت في المخطوطة « عقب » بضم العين وفتح القاف ، وهو ظاهر المعنى ، إذ هو جمع « عقة » وهي النوبة ، ويقال لليل والنهار لأنهما يتعاقبان ، وفي شعر المهلبى : « وماذا الذى يبق على الدهر ؟ » (بضم العين ، في الكامل ج ٢٢ ص ١١٩) وانظر ما سبق في ص ١٤٠ من هذه المطبوعة]

- تَأْتِي الْمَقِيمَ — وَمَأْسَى — حَاجَاتُهُ عَدَدَ الْخَصَى وَيَخِيبُ سَعْيُ الْخَائِبِ^(١)
فَأَتْرُكُ مُشَاغِبَةَ الْحَبِيبِ إِذَا أَبَى لَيْسَ الْمُحِبُّ عَلَى الْحَبِيبِ بِشَاغِبِ^(٢)
غَلَبَتَكَ « أُمُّ مُحَمَّدٍ » بِدَلَالِهِا وَالْمَلِكُ يُمَهِّدُ لِلْأَعَزِّ الْغَالِبِ
وَاهَا « بَأُمُّ مُحَمَّدٍ » وَرَسُولُهَا وَرُقَادِ قِيَمِهَا وَسُكْرِ الْحَاجِبِ
لَمْ أُنْسَ قَوْلَتَهَا : أَرَاكَ مُشِيعًا عَيْتَ الْيَدَيْنِ مُوَلِّمًا كَالشَّارِبِ^(٣)
أَحْسِنْ صَحَابَتَنَا فَإِنَّكَ مُدْرِكٌ بَعْضَ اللَّبَانَةِ بِاصْطِنَاعِ الصَّاحِبِ^(٤)
وَإِذَا جَفَوْتَ قَطَعْتُ عَنْكَ مَنَافِيهِ وَالْدَّرُّ يَقْطَعُهُ جَفَاءُ الْحَالِبِ^(٥)
لِلَّهِ دَرٌّ مَجَى — أَلَيْسَ نَفَضَتْهَا بَيْنَ الْجَنِينَةِ وَالْخَلِيجِ النَّايِكِبِ^(٦)
أَيْنَ الَّذِينَ تَزُورُ كُلَّ عَشِيَّةٍ يَأْتِيكَ آدِبُهُمْ وَإِنْ لَمْ تَأْدِبِ^(٧)
ذَهَبُوا وَأَمْسَى مَا تَذَكَّرُ مِنْهُمْ هَيْبَاتَ مَنْ قَدْ مَاتَ لَيْسَ بِذَاهِبِ^(٨)
مَنْعَتِكَ « أُمُّ مُحَمَّدٍ » مَعْرُوفَهَا إِلَّا الْخَيَالَ ، وَبُنْسَ حَظُّ الْغَائِبِ^(٩)

(١) كتب في الديوان : سعى الخائب ، والموجود في المختار وبعض كتب الأدب : سعى الطالب ، وهي الرواية الصحيحة لأنه مقابل قوله تأتي المقيم ، وعلى رواية الديوان فالمعنى : ويخيب سعى من قدرت له الحيلة .
(٢) [كتب الشارح يحز البيت على هذا النحو : ليس المحب على المحب بشاغب ، وقد آثر ما في المخطوطة] .

(٣) المشع : الشجاع الجريء ، وعبت بكسر الباء : أى كثير العبت بيدك أى الملاعبة بهما .
(٤) رواه في المختار : أحسن صحابتنا ولا تك جافيا فالدر يقطعه جفاء الحالب وأسقط المصراعين اللذين بينهما .

(٥) نسب في اباب العباب في شرح أبيات الآداب هذا البيت لابن الرومي وهو سهو منه . ورواه في المختار : أحسن صحابتنا ولا تك جافيا فالدر يقطعه جفاء الحالب فلفق مصراعه الثانى من البيت الموالى .

(٦) الجنينة : اسم مواضع بالعقيق وبنجد وفي وادى القرى ، والجنينات : موضع يغداد ، ولعله المراد هنا . والخليج : خليج من دجلة [نفصتها : ضبطت في المخطوطة بضم التاء ، وقد ضبطها الشارح بالفتح]
(٧) [ضبطت « تأدب » في المخطوطة ونسخة الشارح : بفتح الدال ، ونراها بالكسر ، مضارع « أدب » أى عمل مأدبة أو دعا إليها] .

(٨) كذا كتب في الديوان : « من قد مات ليس بذاهب » ، والصواب : « من قد فات » بفاء ، إذ لامعنى مات هنا ، « ليس بأب » [قلنا : ربما كان المراد بقوله : « ليس بذاهب » أنه غير ذاهب عن الذكر وإن مضى . وعلى ذلك يكون آخر البيت على ما في المخطوطة صواباً لا تحريف فيه] .

(٩) كتب في الديوان : « الغائب » ولعله : « الغائب » .

نَزَلَتْ عَلَى بَرْدَى وَأَنْتَ مُجَاوِرٌ حَفَرَ الْبُصَيْرَةَ كَالْفَرِيبِ الْعَاتِبِ^(١)
 لَا تَشْتَهِي طَرْفَ النَّعِيمِ وَتَشْتَهِي طَلَى الْبِلَادِ بَارُحِي شَاحِبِ^(٢)
 وَإِذَا أَرَدْتَ طِلَاعَ « أُمِّ مُحَمَّدٍ » غَلَبَ الْقَضَاءُ وَشَوْمُ « عَبْدِ الْوَاهِبِ »^(٣)
 عِلَلُ النِّسَاءِ إِذَا اغْتَمَلْنَ كَثِيرَةً وَمَتَّاحُهُنَّ مِنَ الْعَجِيبِ الْعَاجِبِ
 فَاضِيرٌ عَلَى زَمَنِ نَبَاكَ رَبِّهُ لَيْسَ الشُّرُورُ لَنَا بِحَتْمٍ إَوَاجِبِ
 وَلَقَدْ أَزُورُ عَلَى الْهَوَى وَيَزُورُنِي قَمَرُ الْمَجَرَّةِ فِي تَجَاوِدِ كَاعِبِ^(٤)
 أَيَّامَ أَتَيْعِ الصَّبَا وَيَقُودُنِي صَوْتُ الْمَزَاهِرِ وَالْبِرَاعِ الْقَاضِبِ^(٥)
 سُقْيَا « لَأُمِّ مُحَمَّدٍ » سُقْيَا لَهَا إِذْ نَحْنُ فِي لَعِبِ الشَّبَابِ اللَّاعِبِ
 بَيْضَاءُ صَافِيَةِ الْأَدِيمِ تَرَعْرَعَتْ فِي جِلْدِ لَوْلُؤَةٍ وَعِفَّةٍ رَاهِبِ

(١) [حفر : ضبطها الشارح بسكون الفاء ، ونرى أنها بالفتح وفقاً لما ذكره صاحب القاموس وصاحب معجم البلدان في المواضع القريبة من البصرة] كتب في الديوان لفظ « العاتب » بدون نقط ، ولعله « العاتب » أي كالفریب المقاضب لقومه ، كقول امرئ القيس :
 فراق الخليط ذى الأذاة المزايل

[قلنا : لعل المراد من العاتب : الذى شأنه الانتقال من مكان إلى مكان ، وذلك أنسب بحال الفریب وانظر البيت التالى] .

وبردى (بثلاث فتحات) : نهر دمشق ، وحفر البصرة قرب البصرة لإهالة يقال الحفير بالتصغير
 (٢) الأرحى : المنسوب الى « أرحب » قبيلة من همدان عرفت بنجائب الإبل ، وقيل نسبة الى « أرحب » فعل لهم . قال [الأزهرى : ربما تنسب اليه النجائب لأنها من نسله ، وقيل : النسبة الى « أرحب » مكان باليمن يسمى بقبيلة كبيرة من همدان وهو على ساحل البحر] .

(٣) [قلنا المراد بالاطلاع — هنا — النظر إليها والاطلاع عليها ، وهو مصدر ، يقال : طالعها مطالعة وطلاعا] انظر من الذى أراده بعبد الواهب الذى ضرب المثل بشؤمه ، ولعله رجل تزوج « حمدة »
 (٤) المجاسد : جمع مجسد كعنبر ، وهو الثوب الذى يلى الجسد ، قال طرفة :

« تروح إلينا بين برد ومجسد »

[والحجرة : البيضاء المعرض في السماء] .

(٥) [المزاهر : جمع الزهر (كالمنبر) وهو العود الذى يضرب به ، والبراع — هنا — : القصب الذى ينفخ فيه فيكون له صوت وحنين ، قال الشاعر :

أحن لى لى وإن شطت النوى بلىلى كما حن البراع المثقب
 ونقول في « القاضب » : لعله محرف عن « القاصب » (بالصاد المهملة) أى الصوت ، ومنه وصفهم السحاب والرعد بالقاصب ، ويقال للنافخ في القصب : قصاب وقاصب] .

فَإِذَا امْتَرَيْتَ لَبُونٌ « أُمُّ مُحَمَّدٍ » رَجَعْتَ يَمِينُكَ بِالْحِلَابِ الْخَائِبِ^(١)
فَارْجِعْ كَارِجَعِ الْكَرِيمِ وَلَا تَكُنْ كَمُكَارِفِ ذَنْبًا وَلَيْسَ بِتَائِبِ
وَرَضِيَتْ مِنْ طَوْلِ الرَّجَاءِ بِيَاسٍ — وَالْيَاسُ أَمْثَلُ مِنْ عِدَاتِ الْكَاذِبِ

وقال أيضاً (*):

بَلَغَ الْمُرْعَثَ فِي الرَّحِيلِ خَرَائِدُ مِنْهُنَّ نَحْبُهُ^(٢)
فَجَفَّتْ يَدَاهُ عَنِ النَّسْوِ عِ وَشَدَّ بِالْأَنْسَاعِ صَحْبُهُ^(٣)
وَتَنَاهَى عَنْ رَحْلِهِ دَمْعُ يَبَلُّ الْجَيْبَ سَكْبُهُ
وَنَجِيبُ مَطْرُوفِ الْفُؤَا دِ ثَوَى مَعَ الْأَحْبَابِ لُبُهُ^(٤)
فَالْدَمْعُ مُنَحَدِرُ النَّظَا مِ إِذَا تَرَقَّرَقَ فَاضَ غَرْبُهُ
وَعَمَّارِبُ الْحُبِّ الَّذِي يُخْفِي مِنَ الْوَسْوَاسِ قَلْبُهُ^(٥)
فَإِذَا أَرَادَ النَّوْمَ أَرْقَهُ وَسَمَّ—اَوْسُ تَسْتَهِيهِ^(٦)
مِنْ ذِكْرِ مَنْ تَبَلَّ الْفُؤَا دَ فَحَسْبُهُ مِنْ ذَلِكَ حَسْبُهُ^(٧)

(١) امتريت بمعنى مرريت ، أى مسحت الضرع ، واللبون : الناقة ذات اللبن ، وهى هنا استعارة .
والخائب : الذى لم يحصل مراده .

(*) وقال أيضاً فى النسب بعيدة والقصيد من بحر الكامل ، وضربه [قلنا : هو مجزوء مرفل ،
يصير إلى متفاعلاتن ، وعروضه مجزوءة صحيحة] .

(٢) أى جاءه خرائد لتوديعه عند عزمه على الرحيل ، فقوله « خرائد » فاعل « بلغ » وكتب
ناسخ الديوان : أن فى نسخة منه « باع » عوض « بلغ » ولا يظهر لها معنى [قلنا : النحب هنا : أشد
البكاء ، وقد ذكر بشار النحب والدمع فى الأبيات الآتية] .

(٣) « جفت يده » أى لم تستطعاً شد أنساع رحله [والنسوع والانساع جمعان لنسج ، وهو سير
تشده به الرحال] .

(٤) المطرُوف : التى لا ينظر إلا إلى جهة واحدة [والمراد : مصروف الفؤاد غير الأحباب] .

(٥) أى الذى يخفيه قلبه ، لحذف العائد من الصالة ، لأنه ضمير متصل منصوب بفعل ، وحذفه
كثير ، وقوله « من الوسواس » متعلق بخفى ، و « من » تعليلية .

(٦) [قلنا : تستهيه : تجعله يهيب] .

(٧) تباه (كضربه) بمعنى أسقمه الحب أو ذهب بعقله ، فهو متبول ، والمصدر التبيل (يسكون

الباء) كضرب .

سَقَطَ النَّقْـَابُ فَرَأَتْـي - إِذْ رَاحَ - قُرْطَاهُ وَقَلْبُهُ (١)
وَبُؤْشَرُ أَلْمَى اللَّـثَا تِ شَيْءُ طَعْمِ الرِّيقِ عَذْبُهُ (٢)
أَحْبَبُ إِلَيَّ بِهِ وَإِنْ كَانَ الْوَصَالُ لِيَنْ يَرْبُهُ (٣)
مَنْ نَازَحَ حَسَنَ الدَّلَا لِي أَبَى لَكَ التَّغْفِيضَ حُبُهُ (٤)
شَحَطَ الْمَزَارُ بِهِ وَلَوْ يَذْنُو إِلَيْكَ شَفَاكَ قُرْبُهُ (٥)

(١) « قرطاه » فاعل راقتى . « وقلبه » (بضم الفاف وسكون اللام) لسوار المرأة ، ووجه ذكره هنا أنها لما سقط النقاب ظهر القرطان فستر وجهها بيدها فظهر السوار ، كما قال النابغة : سقط النصف ولم ترد إسقاطه فتناولته وانقنتا باليد
(٢) « مؤشر » معطوف على « قرطاه » لأن الثغر بدا لما سقط النقاب ، والمؤشر (بفتح الشين مشددة على زنة اسم المفعول من الرباعي) فهو بمعنى المرقى الأسنان ، أى ليست شديدة الغلظ ، قال ابن خيس التلمساني :

نظرت إليك بمثل عيني جؤذر وتبسمت عن مثل سمعلى جوهر
عن ناصع كالدر أو كالبرق أو كالطلم أو كالأقحوات مؤشر

واسم رقة الأسنان الأشتر (بضم تين) وأصله مشتق من أشتر الحشب (بالتخفيف) بمعنى شقه بالمشار ، والمشار (بالهمز) هو المشار (بالنون) فكأنهم شقوه من « أشتر » المضاعف الدال على شدة التشقيق المستلزم للركة ، قال عنتره يصف جملاً :

كأت مؤشر العضدين حجلاً هديجاً بين أقبلة ملاح

وإلا فهم يقولون : أشترت المرأة أسنانها (بالتخفيف) ، بمعنى حددت أطراف أسنانها وفلجتها للحسن ، والمستأشرة هى المرأة التى تدعى لصنع ذلك كالماشطة .

والألمى : اسم تفضيل مصوغ للبيانة للفاضلة ، وفعله : ألمى (كرمى) ، واللمى : سمرة فى اللثة أو فى الشفة ، ومن اقتصر من اللغويين على أنه سمرة فى الشفة فقد قصر ، قال طرفة :

وتبسم عن ألمى كأن منورا تخلل حر الرمل دعس له ندى
سفته لياة الشمس إلا لثانة أسف ولم تكدم عليه ياعمد

فإنه أراد تبسم عن ثغر ألمى ، أى أسمر اللثات ، كذا فسرته التبريزى ، فجعل ألمى صفة للثغر ، ولم يرد أنه صفة الشفة ، لأنها ليست من الثغر ، ولأنه قال « تبسم عن ألمى » ولم يقل « تبسم بألمى » ولأنه قال فى وصفه باللمعان « سفته لياة الشمس إلا لثاته » فاستثنى اللثات لأنها منه ، قال التبريزى : « وهم يمدحون سمرة اللثة لأنها تبين بياض الأسنان » فلقد أساب بشار فى تصريحه بالمضاف إليه فى قوله « ألمى اللثات » وقد دل بيت طرفة وغيره من شعر العرب على أن لسانهم كن يتصنعن لتسمير اللثتين بوضع الإيخند على اللثة لتريد سمرة ، كأنهم يقشهن بأجل الحيوان ، وهى الظباء ، وهو معنى قول طرفة : أسف ياعمد ، أى ذر عليه الإيخند .

[قلنا : ليس « ألمى » اسم تفضيل ، وإنما هو صفة مشبهة باسم الفاعل ، ومؤثته : لمياء ، فهو من باب « أفعل فعلاء » ، مثل أحمر حمراء وأبيض بيضاء وأحوى حواء . . . الخ] .

(٢) أراد بمن يربه من يملكه ، وهو زوج عبدة ، كما يتبين من البيت السابع من هذه الورقة ٢٦

(٤) النازح : البعيد ، « نزح » من أبى منع وضرب ، و « من » بيان للإبهام التى فى ضمير به .

(٥) [شحط : بعد] .

أَنْكَرْتَ عَيْشَكَ بَعْدَهُ وَالذَّهْرُ ضَاقَ عَلَيْكَ رَحْبُهُ
وَكَذَلِكَ دَهْرَكَ لِلْمَحَبِّ يَرُوحُ إِذْ لَمْ يَفْدُ شَعْبُهُ^(١)
أُحِبُّهُ وَنَأَى بِهِ وَدُّ لآخرَ لَا يُحِبُّهُ^(٢)
وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنَّهُ فِي غَيْرِ شَعْبِكَ كَانَ شَعْبُهُ^(٣)
وَعَوِيَّ قَوْمَ هَـ رَنِي - دُونَ الَّذِي أُحْبَبْتُ - كَلْبُهُ^(٤)
فَصَفَحْتُ عَنْهُ لَعْلَهُ فِيمَا أُرِيدُ يَذِلُّ صَعْبُهُ
وَأَخُو النَّسَاءِ مُوَارِبُ يَوْمًا إِذَا لَمْ يَصْفُ شِرْبُهُ^(٥)
فَدَعِ الْعَوِيَّ وَذَنْبَهُ فَعَلَيْهِ لَيْسَ عَلَيْكَ ذَنْبُهُ
وَسَلِّ الَّتِي أُحِبُّبَتَهَا إِنْ كَانَ ذَلِكَ عَرَاكَ حَرْبُهُ^(٦)
مَا تَأْمُرِينَ بِعَاشِقٍ عَيَّ الطَّيِّبُ بِهِ وَطَبُّهُ
قَدْ مَاتَ أَوْ هُوَ مَيِّتٌ إِنْ لَمْ يُمَافِ اللَّهُ رَبُّهُ

(١) [قلنا : الرواح : الوقت الذي يكون من الزوال إلى الليل ، ويطلق أيضاً على ما يكون في ذلك الوقت من سحر أو عمل ، والغدوة : البكرة ، ويطلق أيضاً على التكبير . ومعنى البيت : أن من عادة الدهر أن يشغب على المحبين ، فإن لم يكر شغبه جاء في الرواح . وربما كانت « إذ » بحرفه عن « إن » .]

(٢) هذا البيت تضمن قول الأعشى :

علقتها عرضاً وعلقت رجلاً غيرة وعلق أخرى ذلك الرجل

ولكن بيت بشار أعذب لفظاً وأوجزه وأكثر معنى بقوله « ونأى به ود » إذ فيه ذكر أن هذه الحبيبة تباعدت عنه لطاف لقاء من لا يحبها .

(٣) [قلنا : الشعب : ضبطه الشارح بالفتح في الموضعين ، وهو بالكسر في المخطوطة ، ونراه صواباً . ومعنى : الشعب : الطريق في الجبل وما انفرج بين الجبلين ، كالوادي . والمعنى أن بشاراً في شعب وحبيبه في شعب آخر ، فهما مختلفان ، وهذا مثل قولهم : أنا في واد وأنت في واد] .

(٤) كتب « هزني » بالزاي ، والصواب بالراء ، والمراد بالغوى : الرقيب ، وبالكسب : اللسان عند الهجاء أو النخبة به ، قال النابغة يخاطب النعمان :

سأصكم كلبي أن يريكم نبجه

يريد به لسانه وهجاءه .

(٥) [الموارب : المتخادع . والشرب : المشرب والمورد] .

(٦) اسم الإشارة راجع إلى « الغوى » . وكتب في الديوان « عدال » وهو تحريف ، إذ لا معنى له ، والظاهر أنه « عراك » [قلنا : لعل « عدال » بحرفة عن « عداك » بمعنى : تتجاوزك ، فيكون معنى البيت : ن تتجاوزك حرب الغوى واستطعت أن تصل إلى التي أحببتها فاسألها : ماتا أمرين الخ]

غَصَبَتْ «عَبِيدَةً» قَلْبَهُ أَيَحِلُّ فِي الْإِسْلَامِ غَضَبُهُ ؟
صَبُّ إِلَيْهِمْ — لَوْ تَنِي مِنْهَا الرِّسَالَةُ أَوْ تَغِيهِ (١)
لَعَدَتْ عَلَيْهِ مَنِيَّةٌ — وَلَمَاتْ أَوْ لَزَدَادَ كَرْبُهُ ! (٢)

وقال أيضا (*) :

أَلَا قُلْ لِّلَّذِ الْكَاتِبِ أَصْحَابِي وَإِلَّا فَمَنْ يَنَاقِ لِقَاءَكَ وَكَذِبِي (٣)
عِدِينَا فَإِنَّ النَّفْسَ تُخَدَعُ بِالْمَنَى وَقَلْبُ الْفَتَى كَالطَّائِرِ الْمُتَقَلِّبِ
وَقَدْ تَأْمَنَى مَنْ لَا يَزَالُ مُبْعِدًا عَلَى قُرْبٍ مَنْ يَدْنُو بِسَهْلٍ وَمَرْحَبٍ (٤)
فَإِنَّكَ لَوْ تَخْفُوكَ أُمَّ قَرِيبَةً نَجَّافَيْتَ عَنْهَا لِلْبَعِيدِ الْمُقَرَّبِ
إِذَا يَلَسَتْ نَفْسُ امْرِئٍ مِنْ قَرِيبَةٍ تَبَدَّلَ أُخْرَى مَرْكَبًا بَعْدَ مَرْكَبٍ (٥)
فَلَا تُمَسِّكِنِي بِالْهَوَانِ فَإِنِّي عَنِ الْهُونِ ظَعَانٌ لِقَصْدِ الْمَلْحَبِ (٦)

(١) تنى : مضارع وت ، أى أبطلت .

(٢) كتب « لغدت » بالعين المعجمة ، والصواب أنه بالمهملة ، بدليل قوله « عليه » . [قلنا :
لا ضرورة لتخطئة المخطوطة في « غدت » بالعين ، وليس قوله « عليه » دليلا على « عدت » بالعين .
ففي اللغة : غدا عليه : بكر . والمعنى : لو تأخرت الرسالة أو الزيارة لوافته المنية عاجلة] .

(*) وقال أيضا في النسب بعيدة ، والقصيدة من بحر الطويل .

(٣) المالكية : عبدة ، وقوله : « أصحبي » بهزة قطع : إما مكسورة على أن أصلها همزة وصل
قطعت للضرورة فيكون مضارع « صحب » فهو بفتح الحاء ، وإما مفتوحة (كما ضبطه الديوان) فيكون
مضارع « أصحب » المهموز إذا جعل غيره صاحبا . أى أصحبينا نفسك ، فتكون الحاء مكسورة .

[قلنا : الظاهر هو ضبط الديوان ، إذ لا ضرورة فيه ، ولا موجب لتكلف المفعول في قوله : « أصحبي
نفسك » ، بل معنى « أصحبي » : اتقادي وادخلي في صحبتي ودعى التفوق والجفاء ، وقد ذكر العلماء هذا
المعنى ، قال أبو عبيد : « أصحبت : أى اتقدت » ، وقال ابن الأثير : « أصحبت الناقة : أى اتقادت
واسترسلت وتبع صاحبها » ، وقال الزمخشري : « أصحب له الرجل والدابة : إذا اتقاده ومعناه
دخل في صحبتته بعد أن كان نافرأ عنه ، أو صار ذا صاحب وهو الاتقياد بعد خلوه منه ، تقول : استصعب
ثم أصحب »] .

(٤) [تأمنى بمعنى تيمنى ، أى عبدنى وذلتنى] .

(٥) [كتب الشارح « قريبة » بالباء ، وهى في المخطوطة : قرينه بهاء ، ولعلها : قرينة بناء
التأنيث أى صاحبة] .

(٦) الملحَب (بفتح الحاء المشددة) : الطريق اللاحب الواسع ، وكتب « طعان » بظاء مهملة ،
والصواب أنه بظاء معجمة .

حَبَسْتُ عَلَيْكَ النَّفْسَ حَوْلَيْنِ لَا أَرَى
وَمَا كُنْتُ - لَوْ شِئْتُ - أَوْلَ ظَاغِنِ
وَلَكِنِّي أَغْضَى جُفُونًا عَلَى الْقَدَا
وَأَنْتِ بِمَا قَرَّبَنِي وَاضْطَفَيْتَنِي
كَقَائِلَةٍ : إِنَّ الْحَمَارَ - فَتَحَّ -
وَمَا الْحُبُّ إِلَّا صَبُوءٌ ثُمَّ دَنُوءٌ
نَوَالًا وَلَا وَعْدًا بَنِيْلٍ مُعَقَّبٍ ^(١) ٢٧
بِرَحْلِي عَنْ جَذْبٍ إِلَى غَيْرِ مُجْدِبٍ
وَأَحْفَظُ مَا حَمَلْتَنِي فِي الْمَغِيبِ
خَلَاةً وَقَدْ بَاعَدْتَنِي بَعْدَ مُذْنِبٍ
عَنِ الْقَتِّ - أَهْلُ السَّمِيسِ الْمُتَهَذَّبِ ^(٢)
إِذَا لَمْ يَكُنْ كَانَ الْهَوَى رَوْغٌ ثَمَلَبٍ!

وقال أيضاً (*) :

وَمَرِيضَةٌ مَرَضَ الْهَوَى بَكَرْتُ بِعَبْرَتِهَا تَعِيبُ ^(٣)
وَرَفَعْتُ عِنْدَ جَوَابِهَا صَوْتِي ، وَقَدْ سَكَتَ الْمُرِيبُ
إِنَّ الْهُمُومَ تَعَلَّقَتْ حَوْرَاءُ كَالرَّشَاءِ الرِّيبِ ^(٤)
وَنِيلِي عَلَى رَوَاغِيهَا وَلِسَانِيهَا الْمَلِيقُ الْخُلُوبُ !

(١) [قلنا : لعل « معقب » بكسر القاف المشددة ، يعني أن الوعد بنيل يجيء « بعقب ذلك الوعد »
(٢) أي كالتي حاولت لإكرام الحمار فقطعت عنه أكل القت وأطعمته السمسم وهو لا يريد ،
والقت : (بقاف مفتوحة) : الفصصة ، وهي نبت حصرية شهي للدواب ، وتعرف في تونس بالقصة .
والسمسم : الجلبلان ، وبذلك ظهر وجه التشبيه ، فالقاء في قوله : « فتحه عن القت » فاء الفصيحة ،
أي إن كان أهل السمسم فتحه عن القت ، كالفاء في قول عباس بن الأحنف :

قالوا : خراسان أقصى ما يراد بنا ثم الفقول ، فقد جئنا خراسانا

وقد أتى بجملة « فتحه » مقدمة على دليل شرطها للضرورة ، كما قال في البيت ٢١ من هذه الورقة :

إن الحبيب — فلا أكافئه — بعث الخيال على واحتجبا

وظهيره تقديم المعطوف على المعطوف عليه بالفاء عند هشام في ضرورة الشعر .

(*) وقال أيضا في النسيب ، والقصيدة من مجزوء الكامل ، وضربها معرى متفاعلان متفاعلين .

[قلنا : عروض هذه القصيدة مجزوءة صحيحة ، وضربها مجزوء مذبل ، فيكون وزن البيت :

متفاعلين متفاعلين متفاعلين متفاعلان]

(٣) [قلنا : « بكرت بعبرتها » مثل قوله فيما سبق (ص ١٠٩ من هذه المطبوعة) : « فاستهلت

بعبرة » ثم قالت . . . إلخ] .

(٤) الرشأ : الظلي الصغير إذا مشى مع أمه . والريب : فعل بمعنى مريب ، أي محزون ، أي

الصغير الذي لم يزل في رعاية أمه [وبشبه مجز هذا البيت مجز البيت الذي رواه القالي في أماليه وأبو تمام

في حماسته :

غزال أحمر المقلتين ريب

فَلَقَدْ شُفِغْتُ بِحُبِّهَا شَفَعَ النَّصَارَى بِالصَّلِيبِ! (١)
عَمِدَتْ إِلَى وَأَذْبَرَتْ عَنْهَا تَذَكُّرُهُ يُشِيبُ!
وَكَاثِمًا لَمَّا مَشَتْ أَيْمٌ تَأَوَّدَ فِي كَثِيبِ (٢)
وَكَاثِمِي مِنْ حُبِّهَا ظَارِ أَهَابٍ بِهِ مُهِيبِ (٣)
خَلَقَ النِّسَاءَ خِلَافَهَا ضَرْبًا وَلَيْسَ لَهَا ضَرِيبِ (٤)
زَيْنُ الْمَجَاسِدِ مِثْلَهَا يُشْفَى بِهِ ضِغْنُ الْقُلُوبِ
لَمَّا شَعِبْتُ عَلَى الْوُشَاةِ وَغَضْنُ نَاطِرِكَ الشُّعُوبِ (٥)

(١) [قلنا : « شغفت ... شغف » كتبها الشارح بالغين المعجمة ، وهما في المخطوطة بالعين المهملة ، ولا مقتضى للتغيير ، فالشغف بالمهملة أن يغشى الحب القلب من فوقه] .

(٢) الأيم [هو : الحية الأبيض اللطيف ، وهم يشبهون به بشرة المرأة] انظر البيت ١٠ من الورقة ٧ ، والكثيب : الرمل . [وتأود : انعطف وانثني] .

(٣) أهاب : زجر بقوله « هاب هاب » كما في القاموس ، أو « هوب هوب » كما في التبريزي على معلة طرفة ، وهو من أسماء الأصوات للإبل والحيل ، ثم توسع فيه فاستعملوه في النداء القوي ، قال في اللسان : أهاب الراعي بغنمه أي صاح بها لتقف أو لترجع . وقوله « ظار » كتبه بقاء مشاة وهجرة وضبط الراء بكسرتين تحتهما ، ولا يلتزم له معنى ، لأن الظار هكذا هو المثل يقال : عدو ظار أي مثله معه كذا في القاموس ، فصوا به : شأن [قلنا : لعل الكلمة بحرفه عن « صاد » بمعنى ظامى . ومن معاني أهاب : دعا] .

(٤) ضبط في النسخة قوله « ضربا » بفتح فسكون ، وهو خطأ ، والصواب أنه بضم الضاد والراء جمع ضريب ، فإن « فعلا » بضمين يطردهما لاسم رباعي ممدود ما قبل اللام وليس لاه حرف علة كضريب وقضب وعماد وعمد ، ويبدل لذلك قوله بعده « وليس لها ضريب » والضريب هو المشابه والمشاكل ، ووقع لصاحب القاموس فيه غلط ، إذ جعله بمعنى الصنف ، وإنما ذلك الضرب بفتح فسكون [قلنا : لا نرى مدعاة للمدول عن ضبط كلمة « ضربا » فإنها كما في المخطوطة بفتح الضاد وسكون الراء يستقيم بها معنى البيت ، والضرب : الصنف ، فعلى البيت أن النساء صنف آخر ، وأما حبيته فصنف وحدها ليس له ضريب ، أي مثيل . وهذا الأسلوب مستعمل في الشعر ، ومنه ما روى عن ثعلب :

أراك من الضرب الذي يجمع الهوى وحولك نسوان لهن ضروب]

(٥) كتب « وغضن ناظرِكَ الشعوب » والظاهر أن صوابه « وغض ناظرِكَ الشعوب » ، شعب : صرف وكف ، وعدها بعل لتضمينه معنى أغلظ . ومعنى « وغض ناظرِكَ » أي لإعراضك عنهم وعدم الالتفات إلى أحوالهم ، والشعوب : الموت ، وهو علم جنس للموت ، فيكون ممنوعا من الصرف للمعنية والتأنيث المعنوي ، وقد دخلت عليه الألف واللام على رأى من رأى من أهل اللغة دخولها على « شعوب » بمعنى الموت ، فيقال : الشعوب ، وهذا رأى الجمهور ، وعليه ورد في القاموس ، بناء على أن التعريف للمعنى أهل الصفة ، لأن « شعوب » مشتقة من الشعبة وهى الفرقة ، وقيل : لا تدخلها الألف واللام ، وهذا رأى الجوهري في الصحاح ، وصف ناظرها بالموت عوض أن يقول « الميت » مبالغة ، كقول رويشد الطائي :

قولا يبرئكم إلى أنا الموت

رَجَعَ الْوُشَاةُ كَأَنَّهُمْ عُرْفَاهُ لَيْسَ لَهُمْ قَتِيبٌ !^(١)
وقال أيضاً (*) :

طَرِبَ الْحَمَامُ فَهَاجَ لِي طَرَبًا رُبَّمَا يَكُونُ تَذَكُّرِي نَصَبًا^(٢)
إِذْ لَأَمَنِي «عَمْرُو» فَقُلْتُ لَهُ غُلِبَ الْعَزَاءُ وَرُبَّمَا غُلِبَ^(٣)
إِنَّ الْحَبِيبَ - فَلَا أَكْفِيهِ - بَعَثَ الْخَيَْالَ عَلَى وَاحْتِجَابًا^(٤)
فَاعْذِرْ أَخَاكَ وَدَعِ مَلَامَتَهُ إِنَّ الْمَلَامَ يَزِيدُهُ تَعَبًا
لَا تَنْهَبْنِ عِرْضِي لِتَقْسِمِهِ مَا كَانَ عِرْضُ أَخِيكَ مُنْتَهَبًا
وَأَنْحُ الْفَدَاةَ عَلَى مُقَابِلِهِمْ لِخَلِيلِكَ لِلشُّغُوفِ إِنْ طَلَبًا^(٥)

== [قلنا : الذي نراه أن في البيت تصحيفا في « شعبت والشعوب » والصواب « شفت » (بالعين المعجمة ، وقد سبق في شعر بشار ذكره) و « الشغوب » (بالعين المعجمة أيضا مع فتح الشين ، وهو الذي يشغب الحصومة) وذلك لأن من المعروف في مواقف الحبيبين مع الوشاة قيام « الشغب » (بالعين المعجمة) قال ابن الدميني :

وكوني على الواشين لداء شغبة كما أنا بالواشي ألد شغوب
وكوني إذا مالوا عليك صليبة كما أنا إن مالوا على صليب

(انظر العمدة ج ٢ ص ٢٧ وعبث الوليد ص ٤٥) .

(١) العرفاء : جمع عريف ، وهو كبير الحى ، والنقيب : وهو كبير القبيلة كلها ، فهو يجمع تحت نظره عرفاء كثيرين ، قال تعالى : وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا ، ومنه سمى قتيب العلويين وقتيب الهاشميين وقتيب النقباء في الدولة العباسية . ووجه الشبه المراد في البيت هو التفرق والانحلال .

[قلنا : العريف والنقيب من ألقاب من يتولون أمر الجيش كما في الأحكام السلطانية للماوردي ونهاية الأرب للنويري ، والنقيب : هو الرئيس الأكبر كما في التاج . وقد ذكروا في تدبير أمر الجيش أنه لابد أن يعرف العرفاء وينقب النقباء ، فالجيش إذا لم يكن لعرفائه قتيب نفسك ونفتت] .

(*) وقال أيضاً في النسيب بعبد ، ويذكر مراسلته إياها مع جارية ظريفة ، وما أجابت عبدة . والقصيدة من بحر الكامل وعروضها [حذاء] وضربها أحد .

(٢) الطرب : التأثر من استحسان أو إساءة ، فهو من الأضداد ، وكتب « وما يكون » بالواو ، وهو تحريف ، صوابه « ربما . . » [قلنا : يجوز أن يكون الطرب في هذا البيت بمعنى الشوق كما في اللغة ، وذلك دائر في الشعر ، ومنه قول علي الجرمي : « وما هاج هذا الشوق إلا حملة »] .

(٣) قوله : « غلب العزاء » هو بالزاي المعجمة ، أى الصبر ، أى ضعف الصبر .

(٤) قوله : « فلا أكافئه » عطف مقدم ومعرض بين اسم إن وجمله خبرها ، كقوله في البيت

الخامس من هذه الورقة :

كقائلة : إن الحمار فنحه . . . الخ

(٥) كتب « الفداة » بفتح معجمة مفتوحة ، ولعله يعين مهملة مضمومة .

الطَّرْقُ مُقْبِلَةٌ وَمُذْبِرَةٌ هَوْنٌ عَلَيْكَ لِأَيِّهَا رَكِبَا
لَوْلَا الْحَمَامُ وَطِيفُ جَارِيَةٍ مَاشَفَنِي حُبٌّ وَلَا كَرَبًا^(١)
إِنَّ الَّتِي رَاحَتْ مَوَدَّتُهَا رَغْمًا عَلَى فَبَيْتٍ مُكْتَنِبَا
حَوْرَاهُ لَوْ وَهَبَ إِلَهُ لَنَا مِنْهَا الصَّفَاءَ لَحَلَّ مَا وَهَبَا^(٢)
خُلِقَتْ مُبَاعِدَةٌ مُقَارِبَةٌ حَرَبًا وَتَمَّتْ صُورَةٌ عَجَبَا
فِي السَّابِرِيِّ وَفِي قَلَائِدِهَا مُنْقَادُهَا عِيسَى وَإِنْ قَرُبَا^(٣)
كَالشَّمْسِ إِنْ بَرَقَتْ بِجَانِبِهَا تَحْكِي لَنَا الْيَاقُوتَ وَالذَّهَبَا

(١) يريد لولا هديل الحمام يذكرني الحبيبة ، وهذه شحنة غرامية في التذكير بالحمام كثرت في كلام القدماء والمولدين ، وذلك أن العرب تزعم في خرافاتها أن الحمام إذا غنى فأغنى هو ينوح على « هديل » ، وهو حمام مات في زمن نوح ، ولذلك سماوا نواحه هديلا ، فضربوا به المثل في الشوق والتحسر ، قال النابغة :

إذا تغنى الحمام الورق ذكرني ولو تصبرت عنها أم عمار
وقال المعري يصف إبلا تشتاق لمواطنها :

أشبهن في الشوق الحمام وإنما طيرانهن ترقص وذمبل
فلم يزل صوت الحمام من مذكرات الأحبة . وقوله : « ولا كربا » أي ولا قارب أن يشفي ، فكرب من أفعال المقاربة ، وحذف خبرها هنا لقيام الدليل عليه بقوله ماشفني ، كما حذف خبر « كاد » في الحديث : من تأتى أصاب أو كاد [قلنا : ولعل « كرب » هنا بمعنى : شق عليه واشتد ، كما في اللغة] .
(٢) [قلنا : ربما كانت كلمة « حل » معرفة عن « لجل » أي : لعظم] .

(٣) السابري : الثوب الرقيق الذي يشف عما تحته من الثياب ، قال بعض أهل اللغة : هو منسوب إلى سابور ، كورة من كور فارس ، نسبة على غير قياس ، قال في المشرق : لما استنقلوه خففوه ، وقال بعض علماء اللغة : أصله الدرع السابرية ، وهي دروع مشهورة بدقة صنعها ، فلعلها منسوبة إلى سابور ملك الفرس العظيم ، كما شهر بعض الدروع بالنسبة إلى داود ، أو إلى سليمان ، وبعضها بالنسبة إلى تبع ، وكل هؤلاء من مشاهير الملوك الغزاة ، فشبهوا الثوب الشفاف بالدرع في الشدة والشفوف . واعلم أن السابري ضبط في نسخة الديوان بكسرة تحت الباء ، وكذلك ضبط في جميع ما وقعت عليه من الكتب المصبوطة ، مثل مواضع من لسان العرب طبع بولاق مصر ومخصص ابن سيده طبع بولاق ونسخة من ديوان ذي الرمة مخطوطة ، ولم يضبطه صاحب القاموس ولا في شرحه تاج العروس ، ووقع في لب الباب في الأنساب للسيوطي التصريح بأنه بفتح الباء ، وكذلك وقع في شرح الزرقاني على موطأ مالك في البيع على البرنامج ، ولعل ذلك حل منهما على مصطلح صاحب القاموس : أنه إذا أطلق كلمة عن الضبط فضبطلها الفتح ، ولم أقف على من صرح أنه بالفتح غير هذين ، على أن صاحب القاموس قد اشترط أنه لا يريد الفتح ، إلا إذا لم تكن الكلمة مشهورة بغيره . فلعله رأى أن السابري مشهور عند الناس بكسر الباء ، وهذا قصارى ما تحصل لي في ضبطه الخ ، وهو لباس الزف ، وقوله « في السابري » حال من قوله « وتمت » وقوله « منقادها » استئناف كلام ، والمنقاد : مصدر ميمي من انقاد ، بمعنى لان وخضع .

أَطْوَى الشُّكَاةَ وَلَا تُصَدِّقُنِي وَإِذَا اسْتَكَيْتُ تَقُولُ لِي : كَذَبًا
عَسُرَتْ خَلَائِقُهُمْ عَلَى رَجُلٍ لَعِبَ الْهَوَى بِفَوَائِدِهِ لَعِبًا
وَلَقَدْ لَطَفْتُ لَهَا بِجَارِيَةٍ رَوَتْ الْقَرِيضَ وَخَالَطَتْ أَدَبًا^(١)
قَالَتْ لَهَا : أَصْبَحْتَ لَاهِيَةً عَمَّنْ يَرَاكَ لِجَنَّتِهِ سَبَبًا
لَوْ مِتَّ مَاتَ وَلَوْ لَطَفْتَ لَهُ لَرَأَى هَوَاكَ لِقَلْبِهِ طَرَبًا^(٢)
تَأْتِيكَ نَارِحَةٌ مَنَاسِبُهُ وَيَحْوَطُ غَيْبَكُمْ وَإِنْ غَضِبَا^(٣)
وَإِذَا رُفِعَتْ إِلَى تَحْمِيلَتِهِ مَطَرَتْ عَلَيْكَ سَمَاؤُهُ ذَهَبًا^(٤)

(١) لطف له بكذا (كنصر) بمعنى أوصل إليه شيئاً برفق ، ويتعدى لطف باللام ، كما يتعدى بالباء ، لطف به وله .

(٢) لطف له بمعنى رفقت لأجله ، [ولمعني آخر] يقال : لطف فهو لطيف ، أى رق [بضم الطاء ، وضبط بالضم في المخطوطة ، وهو أنسب في هذا البيت] .

(٣) « نازحة » حال من كاف الخطاب ، والنازحة [البعيدة] تقدم في البيت ٣ من الورقة ٢٦ .
والمناسب : جمع منسبة (بفتح الميم وكسر السين) وهى اسم مصدر نسب للمرأة كضرب ونصر ، بمعنى ذكر محاسنها ، والاسم منه أيضاً : النسب ، يعنى يأتبك شعره ذا كراً محاسنك . وقوله : « ويحوط غيبكم » بمعنى يحوطكم أى يحفظكم في الغيبة ، فجعل الغيب مفعول يحوط ، وهو في الحقيقة ظرفة ، على طريقة الجواز العقلي في إيقاع الفعل على غير مفعوله الذى هو له ، ونسكتة أن المحافظة على السر والوداد في زمن الغيبة لما كان هو أقوى أحوال الحفاظ علقه بذلك الزمن ، قال عمر بن أبي ربيعة :

أَسْكِنِ مَآمِةَ الْحَيَاةِ وَبِرْدِهِ مَنِ عَلَى ظَمَأٍ وَحُبِّ شَرَابِ
بِأَحَبِّ مِنْكَ وَإِنْ نَأَيْتَ ، وَقَلَمَا يَرَعَى النِّسَاءُ أَمَانَةَ الْغِيَابِ

ولو ذهبنا نقدر هذا منصوباً على نزع الخافض لخرجنا إلى كلام مغسول يفيت هذا المقصد البليغ .
وقوله « غيبكم » جاء بضمير الجمع المذكور لتعظيم المخاطبة ، وتلك طريقة العرب في تعظيم الأتقى : لا يأتون به ضمير جماعة الإناث ، كما قال جعفر بن عتبة الحارثي :

فَلَا تَحْسَبِي أَنِّي تَخَشَعْتُ بِعَدَمِكَ لَشَيْءٍ وَلَا أَنِّي مِنَ الْمَوْتِ أَفْرَقُ

وانظر البيت ٨ من الورقة ٤٢ والبيت ٢ من الورقة ٢٢٣ .

وقوله : « وإن غضبنا » مبالغة « وإن » فيه وصية ، وهى التى تدل على شرط معطوف على شرط محذوف ، وذلك الشرط المعطوف أولى بالحكم من الشرط المحذوف ، وتستعمل في هذا المعنى إن ولو ، أى ويحوط غيبكم إن كان راضياً . وإن غضبنا ، لأن حالة الغضب قلما يبق معها حفظ العهد إلا إذا كان عهداً مكيناً ، ونظيره قول عمرو بن معد يكرب في الحماسة :

لَيْسَ الْجَمَالَ بِمُتَرٍّ فَاعْلَمْ وَإِنْ رَدَيْتَ بَرْدَا

وقوله تعالى : فَمَنْ يَقْبَلْ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلًّا الْأَرْضَ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ .

(٤) الخيلة (بضم الميم وفتحها مع تخفيف الحاء) هى السجاجة التى يعرف منها أنها ماطرة ، والمعنى إذا ذكرك في ذهنه الذى هو مفيض الشعر أنشأ ذهنه فيك قصائد الذهب .

ذَهَبَ الْهَوَى بِفُؤَادِهِ عَبْنًا وَأَفَادَهُ مِنْ قَلْبِهِ جَرَبًا^(١)
 فَارْتِي لَهُ تَمَّا تَصَمَّمُهُ مِنْ حَرِّ حُبِّكُمْ فَقَدْ نَشَبَا^(٢)
 قَالَتْ «عُبَيْدَةُ»: قَدْ وَفَيْتُ لَهُ بِالْوَدِّ حَتَّى مَلَّ فَأَنْقَلَبَا
 وَصَفَا إِلَى أُخْرَى يُرَاقِبُهَا فِينَا وَكُنْتُ أَحَقُّ مَنْ رَقَبَا^(٣)
 قَوْلِي لَهُ: ذُرْ مِنْ زِيَارَتِهَا لِلِقَائِنَا إِنْ جِئْتَ مُرْتَقِبَا^(٤)
 وَاجْهَدْ يَمِينَكَ لَا تُخَالِفْنِي فِيمَا هَوَيْتُ وَكَانَ لِي أَرْبَا
 وَإِذَا بَسَكَيْتَ فَلَا عَدِمْتَ شِفَا وَأَكَلْتَ لَحْمَكَ جِنَّةً كَلْبَا^(٥)
 سَأَلْتَ لِأُغْتَبَهَا وَأَطْلُدُ بِهَا تَمَّا تَخَافُ فَقُلْتُ: قَدْ وَجَبَا^(٦)
 وَلَقِيتُهَا كَالْخَمْرِ صَافِيَةً حَلَّتْ لَشَارِبِهَا وَمَا شَرِبَا
 وَقَالَ أَيْضًا (*):

لَقَدْ زَادَنِي مَا تَعْلَمِينَ صَبَابَةً إِلَيْكَ فَلِلْقَلْبِ الْحَزِينِ وَجِيبُ

- (١) كتب «جرَبًا» بجيم ، والجرب : مرض يعترى الجفن ، فاعل قوله «من قلبه» صوابه «من جفنه» أو لعله «حربًا» بالخاء المهملة وهو ذهاب المال ، ورجل محروب بمعنى مسلوب المال .
 (٢) لقد أبدعت هاته الجارية في طرق الخلابة اللفظية لتزويق عبيدة ، وفي التثنية : أرسل حكيمًا ولا توصه ، ولذلك نجحت في رسالتها ، كما أنبأ عنه قوله آخر القصيدة : ولقيتها كالخمر صافية ... الخ .
 (٣) صفا بمعنى مال ، ومنه «فقد صغت قلوبكما» ، وأما صغى فبمعنى أصاح سمعه .
 (٤) كتب «زيارتها» على حكاية كلام الجارية لاحكاية كلام عدة ، كقول عيسى في حكاية امرئ الله : ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربى وربكم ، ولم يقل : ربك وربهم ، وقوله «للقائنا» التقات ، وأحسن من ذلك أن يقول «من زيارتنا» ، والمعنى أترك من زيارتنا عند وجود الرقباء لأن سبب إمرضها عنه خيفة الرقباء . [قلنا لعل قوله «من زيارتها» حكاية كلام عبيدة نفسها ، والضمير راجع إلى المرأة الأخرى ، التي كان يراقبها بشار . والمعنى أن عبيدة تأبى أن يزور بشار غيرها إذا كان يريدنها وينتظرها] .
 (٥) [قلنا : قوله : «لا عديم شفا» بشار في ظاهره بالدعاء له ، مع أن المقصود هو الدعاء عليه كما يقتضى سياق البيت . فاعل المراد بكلمة الشفاء هنا هو استمرار البكاء ، واعتبار البكاء شفاء مما يجرى في الشعر ، كما قال امرؤ القيس : «وإن شفائي عبرة مهراقة» فهي تدعو عليه باستمرار البكاء] .
 (٦) [قلنا : لعل قوله «مما تخاف؟» هو السؤال ، وإثبات الألف في «مما» من سنة بعض العرب ، كما في شرح الرضى للشافية ، وقوله «لأعيتها وأطلبها» اعتراض . والمعنى : أن الحبيبة تطلب إلى بشار ألا يخفى شيئا ، وأن يزبل عتيها ويترضاها ، وأن بشاراً قد أجابها إلى ذلك] .

(*) (وقال أيضا) في الأغاني س ٣٨ جزء ٣ عن أبي عبيدة : كان بشار يهوى عبدة فخرجت عن البصرة =

٢٩

وَمَا تُذَكِّرِينَ الدَّهْرَ إِلَّا تَهَلَّلَتْ
أَبَيْتُ وَعَيْنِي بِالْذُّمُوعِ رَهْمِنَةٌ
إِذَا نَطَقَ الْقَوْمُ الْجُلُوسُ فَإِنِّي
يَقُولُونَ : دَاهِ الْقَلْبَ جِنُّ أَصَابَهُ
إِذَا شِئْتُ هَاجَ الشَّوْقُ وَاقْتَادَهُ الْهُوَى
هُوَ صَاحِبِي رِيحُ الشَّمَالِ إِذَا جَرَتْ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهُمَا حِينَ تَنْتَهِي
وَإِنِّي لَمُسْتَشْفِي «عُبَيْدَةَ» إِنَّمَا
كَقَارُورَةِ الْعَطَارِ أَوْ زَادَ نَعْمَتَهَا
لَقَدْ شَغَلَتْ قَلْبِي «عُبَيْدَةَ» فِي الْهُوَى
أَلَا تَتَّقِينَ اللَّهَ فِي قَتْلِ عَاشِقٍ
يُقَطِّعُ مِنْ أَهْلِ الْقَرَابَةِ وَدَّهُ
تُمْنِيْنِي حُسْنَ الْقَضَاءِ بَعِيدَةً
لَعْنَتِي مِنْ شَوْقِي إِلَيْكَ غُرُوبُ
وَأَصْبَحُ صَبًّا وَالْفُؤَادُ كَثِيبُ
أَكْبُ كَأَنِّي مِنْ هَوَاكَ غَرِيبُ^(١)
وَدَائِي غَزَالٌ فِي الْحِجَالِ رَيْبُ
إِلَيْكَ مِنَ الرِّيحِ الْجَنُوبِ هَبُوبُ^(٢)
وَأُهْوَى لِقْدِي أَنْ تَهْبَّ جَنُوبُ^(٣)
تَفَاهَى وَفِيهَا مِنْ «عُبَيْدَةَ» طِيبُ
بِدَائِي - وَإِنْ كَاثَمَتْهُ - لَطِيبُ
تَلِينُ إِذَا عَاتَبَتْهَا وَتَطِيبُ^(٤)
فَلَيْسَ لِأُخْرَى فِي الْفُؤَادِ نَصِيبُ
لَهُ حِينَ يُمْنِي زَفَرَةٌ وَنَحِيبُ
فَلَيْسَ لَهُ إِلَّا هَوَاكَ نَسِيبُ
وَتَلْوِينِي دَيْنِي وَأَنْتِ قَرِيبُ^(٥)

= إلى عمان مع زوجها فقال بشار فيها أبياناً خسعو على ترتيب الأغاني ٥ — ٦ من ورقة ٢٩ من الديوان ثم ٦ — ٧ من ورقة ٣١ ، ثم ٢ — من ورقة ٢٩ . وحيث كانت ٦ — ٧ في ورقة ٣١ لبشار فأبيات الأغاني ملفقة من قصيدتين ومي في حبيبته سعدى وليست في عبدة ، فالظاهر أن أبا عبدة اختلطت عليه لائح البحر والنافية . والأبيات من بحر الطويل .

(١) روى في الأغاني المصراع الثاني : « مكب كأتى في الجميع غريب » .

(٢) [نقول : ضبط « الشوق » في المخطوطة وفي نسخة الشارح بالضم ، وقرأ بالفتح ، والفاعل « هبوب » وجملة « واقْتَادَهُ الْهُوَى » معترضة] .

(٣) روى في الأغاني « وأشقى لقلبي » وإنما أحب الجنوب لأن عمان بالجنوب من البصرة ولعله أراد بصاحبه زوج عبدة ، لأن بشاراً يصاحب ذكره ، والحديث عنه كقول الحجاج في خطبته بعد يوم ذي الحجاجم : « ألتهم أصحابي بالأهواز » ، أي الذين قاتلتموني ، وإنما كان هو صاحب ربح الشمال لأنها تهب من ورائهم في السير إلى عمان ، لاسيما أن كل السير في النهر والبحر ، وقد نسب في شرح مختار المختار ص ٨٤ هذا البيت والذي بعده إلى غير بشار وغير اسم « عبدة » في البيت الموالي باسم « أميمة » .

(٤) كتب في الديوان : كنى زورة العطار ، وهو تحريف ، وأصله لائحمة : « كقارورة العطار » القارورة : إناء مستطيل متسع الوسط ضيق الأعلى تجعل فيه الخمر والعطور ملون من الزجاج ، ولذلك سمي الزجاج القوارير ، وفي حديث حذاء أنجشة حادى ركب النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال له : رويدك يا أنجشة سوقك بالقوارير . وقال بشار : فإنه عربي من قوارير ، أي ضعيف النسب للعرب . وقد تكون من فضة أو ذهب ، ومي مشتقة من الفرار .

(٥) [لواه دينه : مطلقه] .

فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي : أَتَجِدُّ حُبَّنَا
« عُبَيْدَةُ » أَمْ تَجْزِي بِهِ فُتَيْبُ ؟
وَإِنِّي لَأَشْقَى النَّاسَ إِنْ كَانَ حَبَّهَا
خَصِيْبًا وَمُرْتَادُ الْجَنَابِ جَدِيْبُ (١)
وَقَائِلَةٌ : إِنْ مُتَّ فِي طَلَبِ الصَّبِيِّ
فَلَا بُدَّ أَنْ تُحْصِيَ عَلَيْكَ ذُنُوبُ (٢)
فَرُمُ تَوْبَةٍ قَبْلَ اللَّمَاتِ فَإِنِّي
أَخَافُ عَائِيكَ اللَّهُ حِينَ تَوُوبُ
تَكْلَفُ إِزْشَادِي وَقَدْ شَابَ مَفْرِقِي
وَحَمَلَنِي أَهْلِي فَلَيْسَ أَرِيْبُ (٣)
فَقُلْتُ لَهَا : لَمْ أَجْنِ فِي الْحُبِّ بَيْنَنَا
أَنَا قَرِيْبًا فِي الْجَوَارِ وَنَلْتَقِي
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَزُورُكَ مَرَّةً
مِرَارًا وَلَا نَخْلُو ، وَذَاكَ عَجِيْبُ
فَنَشْفِي فَوْادِيْنَا مِنَ الشَّوْقِ وَالْهَوَى
وَلَيْسَ عَلَيْنَا يَا « عُبَيْدُ » رَقِيْبُ ؟
وَمَا أَنَسَ مِمَّا أَحْدَثَ الدَّهْرُ لِلْفَتَى
فَإِنَّ الَّذِي يَشْفِي الْمُحِبَّ حَبِيْبُ
فَلَسْتُ بِنَاسٍ مِنْ رُضَايِكَ مَشْرَبًا
وَأَيَّامُهُ اللَّاتِي عَلَيْهِ تَفُوبُ
فَبَيْتُ لِمَا زُوِّدْتَنِي وَكَأَنَّنِي
وَقَدْ حَانَ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ غُرُوبُ (٤)
إِذَا قُلْتُ يُنْسِيْنِيكَ تَفْهِيمُ سَاعَةٍ
مِنْ الْأَهْلِ وَالْمَالِ الْقَلَادِ حَرِيْبُ (٥)
تَعْرِضَ أَهْوَالُ لَكُمْ وَكُرُوبُ

(١) كتب « الجناب » بموحدة في آخره ، ولعله بنون ، والمرناد : اسم مكان من ارتناد إذا ذهب يطلب السكلا ، أى إذا كان حبها في نفسى خصييا أى كثيرا وعجل ارتياد قلبي منها جديب [قلنا : لعل كلمة « الجناب » غير محرفة ، فإنهم يقولون « جناب فلان » يقصدون فناءه ومحلته ، وهم يصفون « الجناب » بالخصب والجلب ، وبشار يريد — هنا — أن حبها خصيب موفور ، ولكن المكان الذى يرتاد من جنابها جديب مما يرجوه المحبون] .

(٢) كتب في الديوان « منت » أى [كذبت] فهو معنى الكذب ، ولا معنى له هنا ، إذ لا يناسب ما بعده ، فلهذا « إن مت . . . » .

(٣) « تكلف » أى تتكلف ، أى القائلة ، وقوله : وحملني أهلى ... الخ لم يتضح له معنى . [قلنا : الراى عندنا أن المعنى في قوله : « وحملني أهلى » أنه حمل أعباء عشرينه ، بصرف أمورهم ، وقد قال بشار (انظر ص ١٣١) من هذه المطبوعة) يصف نفسه « ... لكنتى حال أعباء » وأما قوله : « فليس أريب » فعناه أنه لا يصم نفسه بريئة ، فشله في شيبته ومكاته وحسن نصريفه لا يقف مواقف التهم] .

(٤) « فلست بناس » جواب « ما » الشرطية في قوله قبله . وما أنس ... الخ .

(٥) [حريب بمعنى محروب ، أى مسلوب] .

طَرَبْتُ إِلَى « حَوْضَى » وَأَنْتَ طَرُوبُ وشَاقَكَ بَيْنَ « الْأَبْرَقَيْنِ » كَثِيبُ^(١)
وَنُؤَى كَخَلْخَالِ الْفَتَاةِ وَصَائِمُ أَشَجُّ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ رَقُوبُ^(٢)
وَمَسْجِدُ شَيْخٍ كُنْتُ فِي سَنَنِ الصَّبَا تُحَيِّيهِ أَحْيَانًا وَفِيهِ نُسُوبُ^(٣)

(*) وقال أيضاً في النسيب بسعدى بنت صقر بن قعقاع المالكية من بني بكر ، كما يؤخذ مما هنا ومن الورقة ١١٨ والورقتين ١٨٤ — ١٨٥ والورقة ٢٢٣ ، ويؤخذ من البيت الخامس عشر في الورقة ٣٥ أنها من بني سعد بن بكر ، وربما سماها سعاد تطلقاً كما في الورقة ١٤١ ، وبني سعد بن بكر هم من هوازن كانت منازلهم بين مكة وحنين ، ولغتهم من أفصح لغات العرب ، وهي إحدى اللغات السبع التي نزل بها القرآن ، ومنهم كانت حليلة مرضعة رسول الله ، وفي الحديث : أنا أفصح العرب بيد أنى من قريش واسترضعت في بني سعد ، وبني مالك : بطن منهم ، وهم بنو مالك بن الحطييط (بوزن زبير وبطامين) ابن جشم .

والقصيدة من بحر الطويل وعروضها مقبوضة وضربها محذوف ، إلا أنه جاء في البيت الأول بالعروض أيضاً محذوفة لأجل التصريح ، لأنهم إذا صرعوا ساووا العروض بالضرب ، حتى أنهم يأتون بالعروض معه صحيحة إذا كان الضرب صحيحاً ، مع أن العروض لا تكون صحيحة في الطويل ، كقول امرئ القيس :

ألا عم صباحاً أيها الطلل البالي وهل يعمن من كان بالعصر الخالي ؟
ثم قال :

وهل يعمن إلا سعيد مخلد

(١) « طربت » بفتح التاء خطاب لنفسه على طريقة التجريد ، وحوضى اسم مكان ورد ذكره في شعر النابغة ، « والأبرقان » بفتح الهمزة وفتح الراء : تشية أبرق ، جبل فيه لونان من رمل وحجارة فيكون أسود وأبيض ، والأبرقان : اسم غلب على أبرق حجر اليمامة ، وهو منزل بعد رميلة اللوى من طريق البصرة للقاصد إلى مكة .

وقد نسج قصيدته هذه على منوال قصائد العرب ، فلذلك ذكر النوى والأطلال ، وكان الشعراء وخاصة بشاراً يتنافسون في محاكاة شعر العرب ، لتظهر مقدرتهم البلاغية بالموازنة بين شعرهم وشعر غول الجاهلية ، وقد ذكرنا ذلك في مقدمة شرح الديوان ، ولم يخالف الطريقة الجاهلية إلا في قوله « مسجد شيخ » أى محل سجوده ، فذلك معنى إسلامي .

(٢) [النوى : الخفير حول الحباء أو الحاجز يمنع السيل ، ويكون مستديراً] أراد بالصائم الوند ، بدليل قوله أشج ، لأن الوند يدق من أعلاه فهو كالأشج ، والأشج هو المحروح في رأسه ، ووصفه بالصائم لأنه ثابت في مكانه ، ومن قولهم : خيل صيام ، أى واقفة ، وسلك في قوله « وصائم » طريقة الحاجة بالتورية .

(٣) « مسجد شيخ » أى محل سجوده ، أى سقوطه ، سلك طريقة الحاجة بالتورية ، والشيخ : الجمل ، ومنه كتاب سيبويه :

مالك من شيخك إلا عمله إلا رسيمة وإلا رمله

واستعمل بشار هذا اللفظ في معنى الجمل على طريقة التورية يقوى روايته في كتاب سيبويه (بالياء =

غَدَاً بَثَلَاتٍ مَا يَنَامُ رَقِيبُهَا وَأَبْقَى ثَلَاثًا مَا لَهْنٌ رَقِيبٌ^(١)
أَوَاجِيٌّ حُزْنٌ لِلْمُحِبِّ يَهْجُنُهُ إِذَا اجْتَاَزَ فِيهَا يَفْتَدِي وَيُؤُوبُ^(٢)
فَلَا بُدَّ أَنْ تَغْشَاكَ — حِينَ غَشِيَتْهَا هَوَاجِدُ أَبْكَارٍ عَلَيْكَ وَثِيبٌ^(٣)

— (والهاء) ورد على من زعم أنه تحريف أصله شنجك (بنون نجيم) بناء على أن اللغويين لم يذكروا أن الشيخ يستعمل بمعنى الجمل ، بدليل قوله : غدا بثلاث ... الخ . والسنة : العادة ، ورأيت في مجموعة أظنها لأبي القاسم الأصفهاني لفظ « الضحى » عوض « الصبي » [وأريد به] ترشيح التورية للسجود ، لأن وقت الضحى وقت صلاة نافلة الضحى .

[قلنا : لا نرى مقتضيا لإبعاد المعنى عن ظاهر الكلام في قوله « مسجد شيخ » فعمل المراد بهذين اللفظين ماهو المعروف في معناها ، وليس : مسقط جمل ، وقد ذكر بشار المسجد بمعناه الحقيقي في مطالع شعره التي جاءت على طريقة الجاهليين ، فقال في مطلع قصيدة دالية (في الورقة ١٥٨) : يادار أقوت بالأجالد ... الخ ثم قال :

تمشى النعام بأرضها مشى الفساء إلى المساجد

ولعل هذا الشيخ هو القيم على حباب بشار حينئذ ، وقد رحل بهن ، فيكون المراد بقوله « فيه نكوب » أنه القيم الذي يعتمد عليه ، والنكوب لعلها هنا مصدر : نكب على قومه إذا كان منكباً لهم يعتمدون عليه . (١) الضمير في غدا عائد إلى الشيخ أي الجمل ، أي رحل . أراد بالثلاث التي ما ينام رقيبها حبابه من بنات الحمى [وسيأتي ذكر هؤلاء الثلاث مع شوقه إلى « حوضي » في القصيدة الدالية التي في الورقة ٢٠٢] ، ولك أن تجعل فاعل غدا محذوفاً وتقديره غدا غاد ، كقوله في الحديث : ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ، أي الشارب ، وهذا كقول المثوب : أصبح لله الحمد أي الصباح ، وقريب منه قوله تعالى : حتى توارت بالحجاب ، أي الشمس ، ولما كانوا قد يأتون بالفاعل اسماً مشتقاً من لفظ فعله نحو سأل سائل وقال قائل ساغ لهم التوصل بذلك إلى حذفه ، وللعرب في التوصل إلى الحذف للايجاز مسالك لطيفة . وأراد بالثلاث التي ما لهن رقيب : النوى والوند ومبرك الجمل .

[قلنا : ربما كان المراد بقوله : « ... ثلاثاً ما لهن رقيب » مذكروه في أول القصيدة مما شاقه ، أي الكتيب والنوى والوند ، وربما كان المراد « ثلاث الأتاني » لأن الشعراء يذكرونها في مثل هذا المجال ، وقد سماها بشار « مطايا الرجل » في قوله (س ١٤٠ من هذه المطبوعة) :

ناديت هل أسمع من جواب وما بدار الحمى من كراب

إلا مطايا الرجل الصخاب وملعب الأحياب والأحياب]

(٢) الأواجي جمع واجية ، وأصله وواجي (بوزن فواعل) فقلت الواو الأولى همزة للتخفيف ، كما قالوا أواق جمع واقية ، والواجية : فاعله الوجي ، وهو الألم ، وأراد بالأواجي هذه الثلاث : النوى والوند ومسجد الشيخ ، لأنها تهيج آلام وجده .

[قلنا : ربما كانت « أواجي » محرفة عن « أواخي » جمع أخية ، وهي هنا بمعنى الأسباب] .

(٣) الضمير المنصوب في قوله « غشيتها » عائد إلى الأواجي ، وهو وجد : فاعل تغشاك ، والمعنى أنه تخيل الحال التي كانت تلك المنازل أهلة وهو ينشأها فتتلفاه الأبتكار والتبنيات ، فتوهم ذلك واقعا ، فقال : فلا بد أن تغشاك ، كقول مالك بن الربيع :

دعاني الهوى من أهل ودي وجيرتي بنى الطبسين فالتفت وراثيا

[قلنا : الرواية : « من أهل أود » و « أود » مكان بيلاد مازن]

والهواجد : الساهرات ، يريد أنهن يسهرن الليل ليزرنه ، وقوله « عليك » متعلق بهواجد ، أي =

ظَلَمْتَ تُعْنَى الْعَيْنَ عَيْنَكَ بَعْدَمَا
وَيَوْمَ التَّقَى شَرَفِي جِزَعٍ مُتَالِعٍ
تُسَارِقُ «عَمْرًا» فِي الرَّدَاءِ صَبَابَةً
إِذَا زُرْتَ أَطْلَالًا بَقِينَ عَلَى الْأَوَى
جَرَتْ عَبْرَةٌ مِنْهَا وَعَزَّ نَحِيبٌ^(١)
تَقَنَّعَتْ مِنْ أُخْرَى وَأَنْتَ مُرِيبٌ^(٢)
بَعَيْنَيْكَ مِنْهَا حَاشِيكَ وَحَلِيبٌ^(٣)
مَلَأْنِكَ مِنْ شَوْقِي وَهْنٌ عُدُوبٌ^(٤)

== ساهرات لأجلك ، فعلى للتعليل ، مثل قوله تعالى : لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ،
والثيب (بكسر التاء) : جمع ثيب ، بدليل مقابلته بالأبكار ، ولم يسمع جمع ثيب على ثيب ، لأنه في الأصل
بوزن فعل بضم فسكون فقلبت الضمة كسرة لمناسبة الياء كما قالوا شيب وهم ، وحيث لم يسمع امرأة
ثيباء فلا وجه لجمعه على ثيب ، وهذا من قياس بشار في اللغة ، أو مما يثبت على سبيل التدور .
[قلنا : في نجز البيت ما يحتاج إلى نظر ، فربما كان المراد بالهواجد : الأحوال والهموم والهواجد ،
و « أبكار » (بالرفع) صفة ، ووصف الهموم بالأبكار والثيبات (ومثل الثيبات : العون) مما جاء في
الشعر ، نحو :

سمين الضواحي لم تؤرقه ليلة — وأنعم — أبكار الهموم وعونها
قال صاحب اللسان وشارح القاموس (في مادة : نعم) « أبكار الهموم : ما جئك ، وعونها : ما كان
عما بعدهم » وربما كانت « هواجد » معرفة عن « هواجس » أو نحوها ، و « أبكار » مرفوعة أيضا
وهذا الوجه قريب من الوجه السابق] .

(١) عز : تعذر ، والنحيب : الصوت في البكاء ، وإنما يعز النحيب إذا ضعفت القوة ، ووقع في
النسجة « نجيب » بالجيم ، وهو سهو . وقوله « تعنى » كتب في الديوان بغين معجمة ، ولا وجه له ، وهو
بغين مهملة ، أي تكلمها البكاء .
[قلنا : لعل « عز » في هذا البيت بمعنى : غلب ، فذلك أولى بالسياق] .

(٢) كتب في الديوان « التقى » بالإمالة ، فهو فعل ، وفاعله غير مذكور ، وتقديره : التقى الملتقون ،
كما تقدم قريبا في قوله : غدا بثلاث ، ولعل الصواب أن يكتب بالألف على أنه مقصور للضرورة ، وأصله :
التقاء ؛ أي يوم التقائنا بشرقي جزع ... الخ ؛ فأضاف المصدر إلى ظرف مكانه ، والجزع بكسر الجيم :
ماتسع من وسط الوادي . ومتالع (بضم الميم) : اسم سميت به جبال كثيرة ، والتقنع : تغطية الرأس
وبعض الوجه ، قال تعالى : مهطعين مقنعي رؤسهم ، والمقصود أن لا تعرف تسترا من امرأة أخرى .

[قلنا : لعل « التقى » معرفة ، عن « التقى » بفتح التnoon . قال القالي : يكتب بالياء والألف . وهو
الكثيب من الرمل . وقد ذكر بشار في مطلع القصيدة أنه شاقه كثيب ، يعني : التقى] .

(٣) الصبابة : الشوق ، وأراد به هنا البكاء من الشوق ، فقوله « صباة » هو مفعول ثان لتسارق
وقوله « في الرداء » حال من فاعل تسارق ، أي تسارق رقيقا اسمه عمرو ، والحاشك : المتتابع من اللبن ،
وأصله من حشك الناقة إذا ترك حلبها ليكثر اللبن ، فإذا كثر صار دافقا ، ولعل هذا من صيغة فاعل التي
هي بمعنى مفعول ، وأمثله قليلة ، والحليب : المحلوب ، أي النازل بكلفة .

[قلنا : لعل المراد هنا بالحاشك : ما تتجمع من الدمع في العين متنجسا فيها ، شبهه باللبن المتجمع في
الضرع ، والماء المتجمع في السحاب ، فكلاهما يقال له : حاشك . وأما الحليب فالمراد به ما تصب من الدمع ،
شبهه باللبن المحلوب . وذلك نهج الشعراء في صفة الدمع ، كقول زهير بن جناب وذى الرمة : فاء الهوى
يرفض أو يترقرق] .

(٤) العذوب (بضم العين المهملة وبذال معجمة) : جمع عاذب ، وهو الفارغ من الطعام والذي
لا يستطيع الأكل من شدة العطش [قلنا : في المخطوطة : « عدوب » بالذال المهملة ، ومعناه الرمل الكثير]

وَإِذْ نَلْتَقِي خَلْفَ الْمُيُونِ كَأَنَّنا سَلَفُ عُقَارٍ بِالنَّقَاحِ مَشُوبٌ^(١)
وَمِنْ شَهْدَتِ عَيْنٍ صَفَحَتْ وَأَعْرَضَتْ إِلَى عَيْنِهِ الْعَيْنُ الَّتِي سَتَفِيحٌ^(٢)
يَرَى النَّاسُ أَنَا فِي الصُّدُودِ وَتَحْتَهُ مَدَاخِلُ تَخْلُولِي لَنَا وَتَطْيِبٌ^(٣)
فَكَدَّرَ ذَلِكَ الْعَيْشَ بَعْدَ صَفَائِهِ أَحَادِيثُ قَتَاتٍ لَهْنٌ دَبِيبٌ^(٤)
وَسَمِعِي وَشَاةَ النَّاسِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا بِمَا لَيْسَ فِيهِ لِلْوُشَاةِ نَصِيبٌ
وَنَظَرَةُ عَيْنٍ لَمْ تَخَالِطْ عَبَاءَةً رَأَتْ مَجْلِسِي فَرْدًا وَفِي غُرُوبٍ^(٥)
فَقَالَتْ : خَلَا بِالنَّفْسِ إِذْ عِيلَ صَبْرُهُ يُشَاوِرُهَا أَيُّ الْأُمُورِ تَجُوبُ^(٦)

(١) النقاح (يضم النون وبخاء معجمة) : الماء البارد ، وقد عد هذا اللفظ من المتنافر المخل بكمال الفصاحة ، والتشبيه هنا لشدة الاتصال في العناق ونحوه بامتزاج الماء والراح .
(٢) قلنا : لعل المراد هنا بقوله « صفحت » : أعرضت عن المحبوبة ووليتها صفحة وجهك كأنكما في صدود لكيلا تظن العين الشاهدة] .

(٣) أراد أن يظهر الصدود ليخفي حبه ، وهذا معنى قديم ، قال الأحوس :
يا بيت عاتكة التي أتعزل حذر العدا وبه القواد موكل
إني لأمتحك الصدود وإنني قسما إليك على الصدود لأميل
(٤) القنات (بقاف وتاءين) هو التمام وفي الحديث : لا يدخل الجنة قنات ، ووقع في نسخة الديوان بياء موحدة بعد القاف تحريفا .
(٥) معنى لم تخالط عباءة أن تلك العين لم تعد أن تعلوها العباءة إذ العباءة لبسة الغفيف من النساء قالت ميسون بنت بحدل (بموحدة ومهملتين) ابن أنيف السكلبية التي تزوجها معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ومي أم يزيد :

لللبس عباءة وتقر عيني أحب إلى من لبس الشفوف
أو أراد أنها لا تحتجب ببقية غطاء جسدها ، بل تجعل لرأسها ووجها خارا وقناعا ، لأن سود الملابس من شيم أهل الترف ، قال جرير :

لم تنلغ بفضل مئزرها دعد ولم تسق دعد في العلب
[قلنا : هل تكون كلمة « عباءة » معرفة عن « عباءة » واحدة الهباء ، وهو الغبار ، والمعنى على ذلك أن هاته العين التي نظرت إليه في معتزله كانت صافية لم يطررها شيء] .
وقوله « فردا » حال من المضاف إليه وهو ياء المتكلم ، وصح بجيء الحال منه لأن المضاف كالجزء من المضاف إليه ، كقوله تعالى : أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وكتب في الديوان « غروب » بعين معجمة وراء ، والصواب أنه بعين مهملة وزاى ، والغروب : البعد .
[قلنا : لا ضرورة لتغيير ما في المخطوطة من كلمة « غروب » بالعين المعجمة ، فهي بمعنى الغروب بالعين المهملة]

(٦) « خلا بالنفس » أى انقرد متفكرا في أمر نفسه ، لأن الذى يغلو بشخص يريد أن يسر له بحد أو مشورة . وتجب [أى تقطع] السكك والمسافات ، يقال : جاب البلاد إذا سار فيها ، ورجل جواب آفاق .

أَصَابَتْ بِظَنِّ سِرٍّ مَا فِي جَوَانِحِي وَمَا كُلُّ ظَنٍّ الْقَائِلِينَ يُصِيبُ
فَأَصْبَحْتُ مِنْ «سُعْدَى» قَصِيًّا بِحَاجَةٍ أَرَى كَيْدِي مِنْ حَرِّهَا سَتْدُوبٌ^(١)
وَنَبَّهْتُ نِسْوَانًا عَرَضَنَ بِحَاجَتِي عَلَيْهَا فَقَالَتْ: دُونَ ذَلِكَ شُعُوبٌ^(٢)
تَعَذَّرَ مَا تَأَاهُ فَمَا نَسْتَطِيعُهُ عَلَى قَوْلٍ مَنْ يَغْتَابُنَا وَيَعِيبُ
سَقَى اللَّهُ «سُعْدَى» مِنْ خَلِيطٍ مُبَاعِدٍ عَلَى أَنْسَى فِيمَا تُحِبُّ وَهُوبٌ
عَذِيرِي مِنَ الْعُدَالِ لَا يَتَرُكُونَنِي بَغْمِي، أَمَا فِي الْعَاذِلِينَ لَيْبٌ؟^(٣)
يَقُولُونَ: لَوْ عَزَّيْتَ قَلْبَكَ لَارْعَوَى فَقَالَتْ: وَهَلْ لِلْعَاشِقِينَ قُلُوبٌ؟
يَعْدُونَ لِي قَلْبًا وَلَسْتُ بِمُنْكَرٍ هَوَانًا وَلَا يَرْضَى الْهَوَانَ أَرِيبُ
وَمَا الْقَلْبُ إِلَّا لِلَّذِي إِنْ أَهْنَتْهُ بَغَى مَشْرَبًا يَصْفُو لَهُ وَيَطِيبُ
أَقُولُ لِقَلْبٍ لَيْسَ لِي غَيْرَ أَنَّهُ لِمَا شِدْتُ مِنْ شَوْقٍ إِلَيَّ جَلُوبٌ؟^(٤)
أَلَا أَيُّهَا الْقَلْبُ الَّذِي أَذْبَرْتَ بِهِ سَعَادُ بَنِي بَكْرِ أَلَسْتَ تَنْيِبُ؟^(٥)
تُؤَمِّلُ «سُعْدَى» بَعْدَ مَا شَعَبْتَ بِهَا نَوَى يَبْنَ أَقْرَانَ الْخَلِيطِ شُعُوبٌ^(٦)

(١) قوله « فأصبحت » تفريع على قوله « رأيت مجلسي » وقوله : « فقالت » أى فكان ذلك داعيا لها إلى الهجر تدللا ، إذ تحققت أنه معنى بحبها .
[نقول : ربما أصبح قصيا من « سعدى » لأجل ما فعله الوشاة وأصحاب الغيبة والتميمة (انظر الأبيات السابقة واللاحقة)] .

(٢) شعوب : علم جنس للموت ، اشتق لها من الشعب على وزن فعول بمعنى فاعل ، والشعب : التفريق ، لأن الموت يفرق بين الناس ، ومن أجل كونه علما منقولاً صح دخول اللام عليه ، فيقال الشعوب للمح الأصل (كما تقدم في شرح البيت ١٧ من الورقة ٢٧) .
(٣) رواء في الأغاني هكذا :

عذيرى من العذال إذ يعذلونى سفاها وما فى العاذلين ليب

(٤) قوله : يعدون لى قلباً الخ دليل على الإنكار الذى تضمنه قوله : وهل للعاشقين قلوب ؟ أى كيف يعدون لى قلباً مع أنى أتحمّل الهوان ولا يرضى بالهوان عاقل ، فذلك دليل على أنى لا قلب لى .
(٥) أثبت أن له قلباً يخاطبه لكنه لا يملكه كما يملك الناس قلوبهم ، وبذلك ظهر وجه الجمع بين إثبات القلب هنا ونفيه فى الأبيات الثلاثة المتقدمة .

(٦) [تنيب : ترجع عما أنت عليه إلى أمرى] .

(٧) [نوى : بعد وتحول] شعوب : هنا صفة لنوى ، من أمثلة المبالغة ، أى شديد التفريق ، وليس هو شعوب الذى هو علم جنس للموت .

تَمَنِّيكَ «سُعْدَى» كُلَّ يَوْمٍ بِكَذِبَةٍ جَدِيدٍ وَلَا تُجْدِي عَلَيْكَ كَذُوبٌ^(١)
 إِذَا النَّاصِحُ الْأَذْنَى دَعَاكَ بِصَوْتِهِ : «دَعِ الْجَهْلَ» لَمْ تَسْمَعْ وَأَنْتَ كَتِيبٌ^(٢)
 تَمَنَّى هَوَى «سُعْدَى» مُشِيداً لِحَبَّهَا كَانَ لَا تَرَى أَنَّ الْمَفَارِقَ شَيْبُ
 وقال أيضاً (*) :

أَلَا حَيَّ ذَا الْبَيْتِ الَّذِي لَسْتُ نَاطِرًا إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا بَكَيْتُ إِلَى صَحْبِي
 أَزُورُ سِوَاهُ وَالْهَوَى عِنْدَ أَهْلِهِ إِذَا مَا اسْتَخَفَّتَنِي تَبَارِيحُ مِنْ حُبِّي^(٣)
 وَإِنْ نَالَ مِنِّي الشَّوْقُ وَاجْهَتْ بِأَبْهَا بِإِنْسَانٍ عَيْنٍ مَا يُفِيقُ مِنَ السَّكْبِ
 كَمَا يَنْظُرُ الصَّادِي أَطَالَ بِمَنْهَلٍ فَحَلَّاهُ الْوَرَادُ عَنْ بَارِدٍ عَذْبِ^(٤)
 تَصُدُّ إِذَا مَا النَّاسُ كَانَتْ عِيُونُهُمْ عَلَيْنَا وَكُنَّا لِلْمُشِيرِينَ كَالنَّصَبِ^(٥)
 عَلَى مُضْمَرٍ بَيْنَ الْحَشَا مِنْ حَدِيثِنَا مَخَافَةَ أَنْ تَسْعَى بِفَا جَارَةَ الْجَنْبِ^(٦)
 يُفَنِّدُنِي «عَبْدُ الْعَزِيزِ» بِأَنِّي صَبَوْتُ إِلَى «الذَّلْفَاءِ» حِينَ صَبَا تَرَبِّي^(٧)

(١) «جديد» وصف لكذبة ، وجرده من ناء التأنيث لأنه بمعنى مجدودة ، لأنها تختلفها كل يوم وفعل بمعنى مفعول إذا جرى على موصوف يلزم التذكير ، وقد يقولون : جبة جديدة ، على معاملة جديد معاملة الصفة المشبهة .

(٢) «دع الجهل» مقول دعائك لتضمنه معنى القول : «ولم تسمع» جواب إذا .

[قلنا : و «الجهل» هنا بمعنى طيش التمشق وحماسة الصبوة] .

(*) وقال أيضاً : في النسيب بعيدة ، والقصيدة من بحر الطويل .

(٣) تقدم معنى ذلك في البيت التاسع عشر من الورقة ٣٠ .

(٤) الصادي : العطشان ، وقوله «أطال» صفة ، أي الذي طال مكثه على المنهل ينتظر الورود

[قلنا : الظاهر أن جملة «أطال ...» حال لصفة] وقوله : «حلّاه» مضاعف ، حلّاه عن الماء تحليلاً

وتحلّاه بالهمزة بمعنى طرده ومنعه ، وقد استعمله مضاعفاً كما استعمله النابغة في قوله :

ليهنئ لكم أن قد قُتِمَ بيوتنا مندّى عبيدان الهلّى باقره

أشار النابغة إلى قصة قديمة ، وذلك أن بني سود بن عاد كان منهم رجل هو أعز قوم عاد ،

وكان له بقرة راع اسمه عبيدان ، فكان عبيدان يسقي فلا يزاحه أحد ، فلما كبر لقمان بن عاد صار

أعز قومه فصار يحلّى عبيدان ، أي يمنع من الماء ، فضرِبَ مثلاً لكل من كان قريباً فبعد . والباقر :

اسم جمع لبقرة .

(٥) [النصب : مانصب وجعل علماء ، فالناس يشربون إليه ويتوجهون] .

(٦) جارة الجنب ، الجارة القريبة ، كقوله تعالى والصاحب بالجنب .

(٧) قوله «حين صبا ترابي» كذا في الديوان ، ولعله «حين صبا ترابي» . «وعبد العزيز» لم

أُقْب على مراده .

وَمَا ذَنْبٌ مَقْدُورٌ عَلَيْهِ شَقَاؤُهُ
لَقَدْ أُعْجِبْتَ نَفْسِي بِهَا فَتَبَدَّلْتُ
وَإِنِّي لَأَخْشَى أَنْ تَقُودَ مَنِيَّتِي
إِذَا قُلْتُ يُصْفُو مِنْ «عُبَيْدَةَ» مَشْرَبٌ
وَقَدْ كُنْتُ ذَالِبَ صَحِيحٍ فَأَصْبَحْتُ
وَلَسْتُ بِأُحْيِي مِنْ «جَمِيلِ بْنِ مَعْمَرٍ»
تَعْدُ قَلِيلًا مَالَقِيْتُ مِنَ الْهَوَى
إِذَا عَلِمْتُ شَوْقِي إِلَيْهَا تَشَاقَاتُ
فَلَوْ كَانَ لِي ذَنْبٌ إِلَيْهَا عَذَرْتُهَا
مِنْ الْحُبِّ عِنْدَ اللَّهِ فِي سَابِقِ الْكُتُبِ
فِيَا جَهْدَ نَفْسِي قَادَهَا لِلشَّقَا عُجْبِي^(١)
مَوَدَّتُهَا، وَالْخَطْبُ يُفْعَى إِلَى الْخَطْبِ
لِحِرَّانٍ صَادٍ كَدَّرْتُ فِي غَدٍ شِرْبِي
«عُبَيْدَةَ» بِالْهَجْرَانِ قَدْ أَمْرَضَتْ لِي
و«عُرْوَةَ» إِنْ لَمْ يَشْفِ مِنْ حُبِّهَا رَبِّي^(٢)
وَحَسْبِي بِمَا لَاقَيْتُ مِنْ حُبِّهَا حَسْبِي
تَشَاقُلَ أُخْرَى بَانَ مِنْ شَعْبِي شَعْبِي^(٣)
بِهَجْرِي وَلَكِنْ قَلَّ فِي حُبِّهَا ذَنْبِي

(١) [معنى قوله : « فتبدلت » : اتخذت حالا أخرى غير حالها ، وهو معنى مقبول ، ولكن السياق يصف ما تعانيه نفس الشاعر من مذلة وهوان ، فلعل كلمة « فتبدلت » معرفة عن « فتبدلت » بذيال معجمة ، أي : تركت تصونها واحتشامها] .

(٢) جميل بن معمر بن عبد الله العذري ، ويقال جميل بن عبد الله بن معمر ، صاحب بئينة ، أحد عشاق العرب من شعراء صدر الدولة الأموية ، عشق بئينة وعا غلامان ، فلما كبر خطبها ، فرد عنها ، فقال فيها شعرا ولم يزل مشغوقا بها حتى مات بحبها في مصر زمن معاوية أو زمن يزيد بن معاوية . [قلنا : في أخبار « جميل » ما يدل على أنه عاش بعد عهد معاوية وابنه إلى خلافة عبد الملك بن مروان ، وقد جاء في ترجمة جميل من وفيات الأعيان أنه قدم مصر على عبد العزيز بن مروان فما أقام قليلا حتى مات هناك في سنة اثنتين وثمانين] .

وأما عروة فهو عروة بن حزام (بحاء مهملة مكسورة فزاي) بن مهاصر العذري ، شاعر إسلامي ، أحد التميميين الذين قتلهم العشق ، عشق عفراء ابنة عمه عقال بن مهاصر ، وكانا نشأ معا غلامين حتى شبها ، وكانت جميلة ظريفة ، فلما بلغ مبلغ الرجال خطب عمه في عفراء ، فوعده خيرا ، ولكن أم عفراء أبت أن تزوجها إلا من ذى مال ، فزوجوها رجلا من أنساب بني أمية ، وكان من شأن عروة أنه منذ علم بتزويج عفراء لم يزل كثيبا حزينا حتى هلك في حبها ، وقصته طويلة في كتاب الأغاني وغيره ، وله فيها شعر كثير .

وأما قول بشار « فلست بأحي » فهو تفضيل من حيي ، وأراد بالتفضيل طول الزمان ، أي لست بأقيا أكثر من بقائهما ، أي إني هالك بحب عبدة كما هلكا .

(٣) « الشعب هنا » ينبغي أن يكون بكسر الشين ، وهو ما اخرج منخفصا بين قطعتي الجبل يسيل فيه الماء ، أي بعد مسلكتي من مسلكتها . وليس المراد بان قومها من قومي ولا بانيت محبتها من محبت . بل المراد الكناية عن التغافل وعدم المحبة . [قلنا : يمثل هذا القول جريتنا في ضبط قول بشار : في غير شعبك كان شعبه . وشرحنا المراد منه . « انظر ص ١٧١ من هذه المطبوعة »] .

وَقَدْ مَنَعَتْ مِنِّي زِيَارَتَهَا الَّتِي إِذَا كُرِبَتْ نَفْسِي شَفَّيْتُ بِهَا كُرْبِي ^(١)
فَأُضْبَحْتُ مُشْتَاقًا كَفَكِمُ عِبْرَةً كَذِي الْعُتْبِ مَهْجُورًا وَلَيْسَ بِذِي عُتْبٍ ^(٢)
كَأَنَّ فَوَادِي حِينَ يَذْكُرُ بَيْنَهُمَا مَرِيضٌ وَمَا بِي مِنْ سَقَامٍ وَلَا طَبٍّ ^(٣)
أَحَازِرُ بَعْدَ الدَّارِ وَالْقُرْبِ شَاعِفٌ فَلَا أَنَا مَغْبُوطٌ بِبُعْدٍ وَلَا قُرْبٍ ^(٤)

وقال أيضاً (*):

يَا صَاحِ دَعْنِي فَإِنِّي نَصَبٌ حَبِي « سَلَمَى » وَتَرَكَهَا عَجَبٌ ^(٥)
جَانَبْتُ شَيْئًا أَحَبُّ رُؤْيَتِهِ لِلَّهِ دَرَى أَهْوَى وَأُجْتَذِبُ ^(٦)
هَجَرْتُ بَيْتَ الْحَبِيبِ مِنْ حَذَرِ الْعَيْنِ وَنَفْسِي إِلَيْهِ تَضْطَرِبُ

(١) « كربت » يجوز فيه ضم الكاف وكسر الراء ، من قولهم : رجل مكروب ، أى كربه الهم ، وهو ما اقتصر عليه صاحب القاموس ، ويجوز فتح الكاف وكسر الراء أيضاً ، يقال : كرب الرجل كسماً إذا أصابه الكرب والتعب .

(٢) قلنا : العتب هو : اللوم والإنكار للفعل ، فقول بشار : « كذى العتب مهجوراً وليس بذى عتب » يريد به أن حاله كحال من تقع عليه الملامة ، ويتوجه إليه الإنكار لما يفعله ، على حين أنه ليس بذى عتب [أى ليس بذى فعل يستوجب ذلك العتب] .

(٣) [« بينها » : بعدها وفراقها . والطب — هنا — : السحر ، ويقال للمسحور : مطبوب ، وانظر قوله في قلبه في القصيدة الآتية : إن كان سحراً ... الخ] .

(٤) شاعف بعين مهملة ، أى مغش على قلبى ، والجملة حالية لفصد التعجب ، أى أحاذر البعد مع أن القرب منع للقلب ، وبذلك ظهر وجه التفريع في المصراع الثانى ، وشاعف القلب لغة في الشغاف ، وقد قرئ بهما قوله تعالى : قد شغفها حباً ، بالعين والعين .

(*) وقال أيضاً في النسيب بسلى ، وهى جارية كان يحبها بشار ، وكانت تسكن الروحاء بجوار بشار ، فوهبها سيدها لصاحب له يقال له واهب من أهل الشام ، ففارقت بشاراً ، وسيأتى ذكرها في الورقة ٤٥ مرتين ، وهى غير سليمان التى تزوجت عثمان التى سيذكرها في ورقة ١١٩ .

والقصيدة من بحر السريع وعروضها وضربها مخبول مكشوف .

[قلنا : انتهى نراه أن هذه القصيدة من بحر المنسرح ، وقد دخل الطي عروض القصيدة وضربها] .

(٥) [« نصب » مثل « تعب » وزناً ومعنى] .

(٦) قوله « لله درى » تعجب ، وأصله أن الناقة إذا كثرت لبنها قالوا : لله درها خشية عليها من العين ، ثم تقل هذا التركيب إلى مطلق التعجب من شئ ، ويتغير ضميره بحسب المتعجب منه . وقيل أرادوا منه نسبة اللابن الذى غذى به المتعجب منه إلى الله ، كقولهم . لله أبوه ، وقد ينشأ من التعجب المدح والثناء بحسب القرينة ، والتعجب هنا من شدة عزمه وثباته أن يجمع بين الحب واجتناب المحبوب بدليل البيت بعده .

أَرَأَيْبُ النَّفْسِ فِي الْحَيَاةِ وَقَدْ أَتَيْتُ أُنَى بِتَرْكِهَا عَطِبُ^(١)
 وَاللَّهِ مَالِي مِنْهَا إِذَا ذُكِرْتُ إِلَّا اسْتَنْتَانَ الدَّمُوعِ وَالطَّرِبُ^(٢)
 زَادَتْ عَلَى النَّاسِ فِي الْجَفَاءِ وَقَدْ تَعْلَمُ أُنَى بِحُبِّهَا نَشِبُ^(٣)
 تَنَاهَى فَتَسْلَى وَإِنْ دَنْتُ بَخِلْتُ سَيِّئَانِ بَعْدُ الْبَخِيلِ وَالْقُرْبُ^(٤)
 يَا كَاهِنَ الْمِصْرِ هَلْ تُحَدِّثُنِي : مَا بَالُ قَلْبِي بِذِكْرِهَا نَخِبُ^(٥)
 إِنْ كَانَ سِحْرًا دَعَوْتُ رَاقِيَةً أَوْ كَانَ سُقْمًا فَحَسْبِي الْوَصَبُ^(٦)
 إِنِّي وَمَنْ لَبَّيْتُ الرَّفَاقُ لَهُ شُعْنًا أَسَارِيْبَ خَلْفَهَا سُرْبُ^(٧)
 مَا جِئْتُ « سَلَمَى » طَوْعًا لَتَجْعَلَنِي ذَبْحًا وَلَكِنْ أَطَاعَنِي النُّجُبُ^(٨)

(١) قلنا : المراد بقول بشار : « أَرَأَيْبُ النَّفْسِ فِي الْحَيَاةِ » أى أراعى حقها في الحياة ، كما تقول : أراقب النجوم أى أراعيها . والمعنى أن بشاراً يخشى الذهاب إلى محبوبته لبقاء على نفسه ، مع أنه واثق أن اجتنبه للمحبة يعرض نفسه للهلاك ، كما أوضح ذلك في مجز البيت [.
 (٢) استنتان الدموع (بسين مهملة) : صباها ، لأن السن (بالمهملة) هو الصب السهل ،

وبالمعجمة : النضح

[قلنا : والطرب في هذا البيت معناه : الحزب ، والهم . ومنه قول النابغة الجعدي : طرب الواله أو كالتحليل ، والواله : المتناكل ، والتحليل : من جن عقله] .
 (٣) نشب : متعلق [.

(٤) تناسه إذا نأت وتبخل عنه إذا قربت ، فالبعد والقرب سواء عندها ، ولم يرد بهذا البيت نفسه ، وكتب « بعد الخليل » وصوابه : « بعد البخيل » وهذا كقوله فيما يأتي : إن البخل بعيد غير مقروب . وقوله « فتسلى » بفتح اللام مضارع « سلى » ، وهو كقول بشار في الملحقات : وتضمير النفس يأساً ثم تسلاها . وقد بسطناه في حرف الألف .
 (٥) نخب (بنون ثم بحاء معجمة مكسورة) : جبان ضعيف .

[قلنا : لعل « نخب » معرفة عن « يجب » من : وجب القلب إذا خفق ، وذلك هو الموائم لحال القلب عند ذكر المحبوبة . وأما « نخب » فلها موضع في البيت الحادى عشر من هذه القصيدة] .

(٦) قلنا : لعل « راقية » معرفة عن « راقبه » بهاء ضمير راجع إلى السحر [

(٧) الأساريب : جمع أسراب الذى هو جمع سرب ، وهو الجماعة من الناس والسرب : جمع سرية بمعنى سرب ، وقيل يختص السرب ببجاعات العجاوات ، بسمع في جماعة الرجال إلا رجز العجاج : ورب أسراب حبيج كظم عن اللغاة ورفث التنكلم

وبيت بشار هنا موافق للعجاج [وبشار في هذا البيت يقسم بالله الذى يحج بيته الأفواج] .

(٨) أطاعنى : جعلنى طائعاً ، وكتب في الديوان « النجب » بنون نجيم ، وهو جمع نجيب ، ولا يظهر

له معنى ، فلعله بنون خاء مهملة مفتوحة ، جمع نخبه بوزن غرفة ، بمعنى الفرعة ، أى طوعنى إلى المحب إليها البخت والمصادفة ، كقول النابغة :

فربيع قلبي وكانت نظيرة عرضت يوماً وتوفيق أقدار لأقدار =

فَرَّغْتُ قَلْبِي لَهَا لَتَسْكُنَهُ حِينَا فَأَمْسَى فِيهِ لَهَا شُعْبُ
وَقَائِلٍ: « خَلَهَا » وَقَدْ عَقَدَتْ نَفْسِي إِلَى نَفْسِهَا فَلَا هَرْبُ
الْآنَ إِذْ قَامَتْ الرُّوَاةُ بِنَا وَإِذْ تَغَنَّتْ بِحُبِّنَا الْعَرَبُ^(١)
أَصْرِفْ نَفْسِي عَنْهَا وَقَدْ غَلَقْتُ هَيْهَاتَ [دُونِي] دَوِيَّةَ أَشْبُ^(٢)
يَا « سَلَمَ » هَلْ تَذْكُرِينَ مَجْلِسَنَا أَيَّامَ رَأْسِي كَأَنَّهُ عَنَبُ^(٣)
إِذْ نَحْنُ بِالْمَيْثِ لَا نَرَى أَحَدًا يَزُرِّي وَإِذْ شَأْنُنَا بِهِ اللَّعِبُ^(٤)
يَا « سَلَمَ » جُودِي بِمَا رَأَيْتَ لَنَا مَا عِنْدَ أُخْرَى سِوَالِي أَرْبُ
وَصَاحِبِ ضَامِنِي وَضِئْتُ لَهُ نَفْسِي لِيَرْضَى فَرَّاحَ يَلْتَمِبُ
وَأَفَقَ ظِلْمِي حُلُومًا فَأَعْجَبَهُ وَالظُّلْمُ حُلُومًا كَأَنَّهُ جَرَبُ^(٥)
أَعْرَضْتُ عَنْهُ وَالْحِلْمُ مِنْ خُلُقِي وَلَيْسَ مِنِّي التَّشْرِيبُ وَالصَّعْبُ
يَا « سَلَمَ » أَنْتِ الْهُوَى إِذَا شَهِدَ النَّاسُ وَأَنْتِ الْهُوَى إِذَا ذَهَبُوا
عُودِي عَلَى سَقَطَةٍ جَهِتُ بِهَا مَا كُلُّ ذَنْبٍ فِيهِ الْفَتَى يَثِبُ^(٦)

== [قلنا : لعل « نجب » محرفة عن « نجب » بمعنى ضعيف ، وهو هنا صفة للقلب المفهوم من المقام ، والمعنى أن قلبه الضعيف جعله طائعا ، وذلك القلب المحبوبة كما يتضح من البيت التالي] .

(١) الرواة جمع راو ، أى رواة الشعر ، والمراد أن حبه اشتهر فروى شعره الرواة وتغنى به المغنون ، وقوله « الآن » ظرف دخلت عليه همزة الاستفهام ، والظرف متعلق بقوله « أصرف » فى البيت بعده .

(٢) غلقت : أى تعذر فكها ، من « غلق الرهن » إذا استحققه المرتهن لعدم وفاء الراهن . وفى البيت بيان موضع كلمة . الدوية : الفسلة . وأشب : مختلط ، يقال أشب الشجر (كفرح) فهو أشب ، إذا التف ، ويجوز فتح الشين . [قلنا : لعل الكلمة المنقوصة فى هذا البيت هى « دونى » والمعنى : أن ذلك بعيد جداً ، دونه أهوال] .

(٣) أى كأنه عنب أسود ، ولعله كان أكثر عنب بلدهم .

(٤) [الميث : ضبطها الشارح بفتح الميم ، وليس فى المخطوطة ضبطها ، ونرى أنها بكسر الميم جمع ميثاء ، وهى الرملة اللينة . وانظر مثل هذا التصحيح فى ص ١٤٧ من هذه المطبوعة] .

(٥) أراد أن ظلم الصاحب العاذل حلو لدى العاشق وفيه ضرر كحلاوة حكة الجرب .

(٦) السقطة : الغلط والفعلة التعمية ، « وعلى » بمعنى مع ، يثب : يغضب للخصومة ، وهذا فى

معنى قول بشار :

إذا كنت فى كل الذنوب معاتبا صديقك لم تلق الذى لا تعاتبه

==

ظَلَمْتَنِي وَالْهَوَى مُقَارَضَةً كَيْلًا بِكَيْلٍ فَكَيْفَ نَصْطَلِحُ؟^(١)
 لَا تَأْمَنِي أَنْ تُجْوَِرَ مَظْلَمَةٌ بِرَبِّهَا وَالزَّمَانُ يُنْقَلِبُ^(٢)
 فَارْضِي بِأَشْبَاهِ مَا عَمِلْتَ بِنَا لِكُلِّ نَفْسٍ مِنْ كَفِّهَا حَلَبٌ^(٣)
 وَقَالَ أَيْضًا (*):

مَنْعَ النَّوْمِ طَارِقٌ مِنْ « حُبَابَةٍ » وَهُمُومٌ تَجُولُ تَحْتَ الرَّهَابَةِ^(٤)
 جَلَسَتْ فِي الْحَشَى إِلَى ثُغْرَةِ النَّخْرِ بِشَوْقٍ كَأَنَّهُ نُشَابَةٌ
 وَلَقَدْ قُلْتُ إِذْ تَلَوَّى بِي الْحَبُّ وَفَوْقِي مِنَ الْهَوَى كَالضُّبَابَةِ
 إِنَّ قَلْبِي يَشُكُّ فِيمَا تُؤْمِنُنِي وَنَفْسِي حَزِينَةٌ مُرْتَابَةٌ

== [قلنا : قول بشار « عودي على سقطة » يعنى به اغفرى لى هذه السقطة ، وتغمدبها ، ومن مثله ما فى الأساس : عاد عليهم الدهر : آتى عليهم ، وعادت الرياح والأمطار على الديار حتى درست . والمراد بالسقطة فى هذا البيت إعراس بشار عن محبوبته التى حكاها فى قوله من قبل : أعرضت عنه ... الخ . وأما قوله « ما كل ذنب فيه الفتى يثب » فعنى يثب فيه : أى يجروء عليه ويقتدر ، ومن مثله قول السكيت :
 ووثبة لك فى الأحساب بالغة كذاك إنك فى المعروف ذو ونب
 والمراد أنه ما كل ذنب يقع فيه الفتى يكون عن جرأة واقتحام ، وإرادة وتدبير ، وإنما قد يكون عن جهل أى حماقة عارضة] .

(١) أى أنت ظلمتني من قبل ، فكانت سقطينى معك جزاء عن ظلمك ، لأن أحوال المحبين كالسلف مثلا بمنى ، فلا يكون جزاء الجهل الفراق بل جهلا مثله ، كما قال الآخر :
 جرح بجرح فاجعلوا ذا بدا فما الذى أوجب جرح الصدود ؟
 قالت عليّة بنت المهدي :

بني الحب على الجور فلو أنصف المعشوق فيه لسمع
 [قلنا : الواضح من معنى البيت أن بشارا يشكر على محبوبته أنها لا تلقى لإقباله بإقبال ، وأنها لا تقارضه هوى بهوى ، وذلك ظلم بين ، لا تتم به صحة] .

(٢) قوله « أن تجور مظلمة بربها » هو فى التركيب كقول السموءل :
 [ارفع] ضعيفك لا [يجر] بك ضعفه يوما فتدركه العواقب قد نما
 [قلنا : يلوح لنا فى شرح البيت أن بشارا يريد التذكير بأن السكيد قد يرتد إلى كائده ، وأن المظلمة قد تميل بعقترتها ، فذلك قوله « تجور بربها » أى تميل بصاحبها] .
 (٣) [قلنا : يقصد بشار بهذا البيت أنه قابل صنيع محبوبته بمثله ، ويسترضيها عن ذلك بأن لكل امرئ نصيبا مما جلبت كفه ، وجنت يده] .

(*) وقال أيضا فى النسيب بحبابة وهى حبي العامرية وسماها فى بيت ٢ من الورقة ٩٨ حباء بالمند وهى أيضا خاتم الملك وسيدكرها فى الورقة ٩٨ . وفى ورقة ١٠٨ وورقة ٢٥٧ . والقصيدة من بحر الخفيف .
 (٤) الرهابة كسجاية : عظم الصدر المشرف على البطن ، وجعها رهاب كسحاب .

فَأَذِنِي لِي أَزْرِكْ أَوْ سَكِّنِي بِانْتِيَابٍ لَأَشِيءَ بَعْدَ انْتِيَابَةٍ^(١)
لَا تَكُونِي كَمَنْ يَقُولُ وَلَا يُؤْ فِي ، كَذَلِكَ الْمَلَأَةُ الْخَلَابَةُ
كَيْفَ صَبْرِي عُوْفِيَتْ مِمَّا الْآفِي بَيْنَ نَارِ الْهَوَى وَغَمِّ الصَّبَابَةِ
لَيْتَ شِعْرِي تَبْكِينَ إِنْ مِتُّ مِنْ حُبِّكَ أَوْ تَضْحَكِينَ يَا خَشَابَةَ^(٢)
إِنِّي وَالْمَقَامِ وَالْحَجَرِ الْأَسْوَدِ وَالْبَيْتِ مُشْرِفًا كَالصَّحَابَةِ
أَشْتَهِي أَنْ أَدْسَ قَبْلَكَ فِي التُّرْبِ بِ لِيَكُنِي تُصْبِحِي بِنَا كَالْمُصَابَةِ^(٣)
وَعَسَى ذَاكَ أَنْ يَحِينَ فَتَبْكِي لَا تَقُولِي بَعْدًا لِمَنْ فِي الْغَيَابَةِ^(٤)

٣٤

وقال أيضاً (*) :

يَا «طَيْبَ» سَيِّانٍ عِنْدِي أَنْتِ وَالطَّيْبُ كَلَّا كَمَا طَيْبُ الْأَنْفَاسِ مُحَبُّوبُ
لَوْ قَدْ لَفَيْتُكَ خَلْفَ الْعَيْنِ خَالِيَةً أَصْلَحْتَ مِنِّي الَّذِي لَا يُصْلِحُ الطَّيْبُ^(٥)
لَوْ كُنْتَ غَيْرَ فَتَاةٍ كُنْتَ لَوْلُوءَةً غَالِي بِهَا مَلِكٌ بِالتَّاجِ مَعْصُوبُ
يَا «طَيْبَ» جُودِي بِذَنْبِ مَنْكَ نَأْمُلُهُ وَأُطْمَعِينَا فَمَا فِي مَطْمَعِ حُوبِ^(٦)
لِلَّهِ «طَيْبَةُ» لَا تُبْقِي عَلَى رَجُلٍ بِمَلْبِهِ هَاجِسٌ كَالنَّارِ مَشْبُوبُ

- (١) انتيابة : مرة من الانتياب ، وهو الزيارة عقب الزيارة ، أراد : أو كررى زيارتي .
(٢) الخشابة مبالغة من خشبه يحشه إذا خلطه ، والمعنى أنها لحقة شبابها وطيش دلالها تختلط أحوالها
فربما أحببت وربما كرهت ، فلذلك يردده في حالها .
(٣) أَدَسَ أى أَدْفَنَ ، قال تعالى : أَمْ يَدْسُهُ فِي التُّرَابِ . كتب في الديوان «لنا» وصوابه «بنا» وقوله
كالمصابة ، بمعنى أن قساوة قلبها عليه في حياته جعلته لا يثق بأنها تكون مصابة بوفاته ، بل غايتها أنها
تقارب المصابة .
(٤) كتب : إن أجن ، ولا معنى له وصوابه أن يحين ، أى وعسى أن يحين دسى في التراب ، والغياية
بغير معجزة مفتوحة ما يستر الشيء عن النظر ، وأكثر ما يستعمل في السائر المنخفض كغياية الحب وغياية
الوادى وأراد به هنا القبر . ووقع في نسخة الديوان بعين مهمل ، ولا يستقيم له معنى .
(*) وقال أيضاً في النسب بمن اسمها طيبة بفتح الطاء ، وقد نسب بها أيضاً في ورقة ٣٨ . وطيبة
اسم عربي .

والقصيدة من بحر البسيط .

(٥) العين : الرقيب ، وخلف : هنا ، بمعنى في غيبته .

(٦) الحوب : الإثم .

أَسَاوِرُ الِهَمِّ تَحْتَ اللَّيْلِ مُجْتَنِحًا قَدْ شَفَنِي قَمَرٌ فِي السَّتْرِ مُحْجُوبٌ^(١)
يَفْسَانِي الْمَوْتُ مِنْ وَجْدٍ بِهَا دِيمًا وَالشُّوقُ تَأْخُذُنِي مِنْهُ أَهَاضِيبٌ^(٢)
لِلْقَلْبِ رَاعٍ إِلَيْهَا لَا يَفَارِقُهُ وَفِي الضَّمِيرِ مِنَ الْحُبِّ الْأَعَاجِيبُ
لَهْفَانٍ قَدْ يَشْتَهِي رَوْحًا يَمِيشُ بِهِ بَادِي الصَّبَابَةِ ، وَالْهَجْرَانُ تَعْذِيبٌ^(٣)

وقال أيضاً (*) :

يَاطِيبَ «عَبْدَةَ» وَيَلِي مِنْكَ يَاطِيبِي قَطَعْتَ قَلْبِي بِشَوْقٍ غَيْرِ تَعْتِيبٍ^(٤)
قُلْ لِلَّتِي نَفْسُهَا نَفْسِي وَمَا شَعَرْتُ مَنَى عَلَى بَنُومٍ مِنْكَ مَوْهُوبِ
إِنَّ الرُّسُولَ الَّذِي أَرْسَلْتَ غَادَرَنِي بِفَعْلَةٍ مِنْ مِثْلِ حَرِّ النَّارِ مَشْبُوبِ
أَسَاوِرُ اللَّيْلِ تَحْتَ الِهَمِّ مُجْتَنِحًا مِنْ طَوْلِ صَفْحِكَ عَنِّي فِي أَعَاجِيبٍ^(٥)

(١) مجتنحاً : أى ساهراً جنح الليل ، بكسر الجيم وسكون النون ، أى طائفة منه بعد طائفة .
[قلنا : الرأى عندنا أن «مجتنحاً» بمعنى باسط جناحيه ، أى منكب عليه . وانظر في النهاية واللسان
معنى الاجتناح والتجنح في السجود] . وكتب في الديوان « قمر في السر » وصوابه « في السر » .
[قلنا : من معاني «السر» ما يناط بحجب القمر ، فهو مستهل الشهر أو آخره كالسرار والسرور .
ويقال : استسر الهلال في آخر الشهر ، إذا استتر ، وبهذا التوجيه يصح ما في المخطوطة] .
(٢) الديم : جمع ديمة ، وهى فعلة من دام يدوم ، وفي الحديث كان يحب من العمل ما كان ديمة .
والأهاضيب : جمع هضاب الذى هو جمع هضبة وهى الجبل الطويل ، وأراد هنا السكرة .
[قلنا : يظهر لنا في لفظي الديم والأهاضيب توجيه آخر ، فالديم هنا جمع ديمة ، وهى المطرة تدوم ،
والأهاضيب جمع أهضوبة أو هضاب التى هى جمع هضبة ، ومعناها المطرة الدائمة العظيمة ، ففاد البيت أن
«بشاراً» قد تفشاه من الموت بسبب الوجد أمثال المطر الدائم ، وأخذ من الشوق أمثال المطر الدائم أيضاً] .
(٣) [المراد بالروح — هنا — الراحة من عذاب الهجوان] .
(*) وقال أيضاً في النسيب بعيدة وذكر أنها أرسلت إليه طيباً مع رسولها .
والقصيدة من بحر البسيط .

(٤) كتب في الديوان « ... ياطيب » بموحدة في آخره ، فاقضى أن تكون الموحدة مضمومة .
لأنه منادى مقصود ، وحينئذ يفوت التصريح في أول القصيدة ، وذلك قبيح ، فالصواب أن يكتب بموحدة
بعدها تحية على أنه أضافه إلى نفسه ، لأن عبدة أهدته إياه ، فصار طيبه ، وبذلك يتم التصريح ، وقد
أثبتته في نسخي المستخرجة بياء بعد الباء .

[قلنا : وردت كلمة «تعتيب» في المخطوطة غير منقولة ، ويمكن تقطعها على أوجه مختلفة يحتملها معنى
البيت ، كالتعيب ، والتعيب ، ومعنى التعيب — المناسب لما هنا — الإبطاء ، كما في التاج]
(٥) الصفح (بفتح الصاد) : الإعراض ، قال تعالى : أفنضرب عنكم الذكر صفحاً . ومجتنحاً تقدم
في القصيدة السابقة .

كَأَنَّ بِي مِنْكَ طَبَّالًا يُفَارِقُنِي وَإِنْ غَدَوْتُ صَحِيحًا غَيْرَ مَطْبُوبٍ^(١)
لَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالْفَوْقَانَ يَأْخُذُنِي وَمَا نَسِيتُكَ بَيْنَ الْكَأْسِ وَالْكُوبِ^(٢)

[قلنا : قد تكرر صدر هذا البيت في هذه القصيدة والتي قبلها ، ولكتنا نرى اختلافا في مواضع الألفاظ ، ففي هذه القصيدة : « أساور الليل تحت الهم مجتجعا » وفي القصيدة السابقة : « أساور الهم تحت الليل مجتجعا » .]

(١) انظر البيت ١٠ من الورقة ٣٢ .

[قلنا : الطب — هنا — السحر ، والمطبوب — هنا — المسحور . هذا ولم يذكر الشارح في الموضع الذى يشير إليه شيئا . وقد وردت في البيت هنالك كلمة « طب » فشرحنها بأنها السحر . انظر ص ١٨٩ من هذه المطبوعة .]

(٢) الفوقان أراد به الفواق (كغراب) اسم للريح التي تعترض في الصدر لها صوت تكون عند الاحتضار أو من شدة المرض ، لأنه هو المناسب من معاني هاته المادة لبيت بشار ، إلا أنه لم ينقل بوزن فعلان ، فلعله أراد أن يشتق منه وزن فعلان مصدراً دالا على الاضطراب كالغليان ، وسكنه للضرورة ، فتأمل . والكأس والكوب كلاهما إناء للخمر ، فالكأس : إناء واسع الفم مستطيل له عروة ، والكوب : إناء ضيق الفم لا عروة له ولا خرطوم .

وأراد بالبيت أنه يذكرها في حالتي الشدة والرخاء ، وهما حالتان لذكرى الحبيب ، وقد ذكرت في كتاب تشريف الغرام أن مذكرات الحبيب نوعان : أحدهما : مشابهاة وملابساته كنسيم جهته وبرقها وأطلال منازلها . قال أبو الطيب :

ولقد ذكرتكَ والظلام كأنه يوم النوى وفؤاد من لم يعشق
الثاني : مهيجات سواكن النفس ، فإن النفس عند انتقالها من حالها المعتاد إلى حالة تأثر غير معتاد تتذكر أعز شيء عليها ، فمن ذلك تذكر الأحبة بالحوادث المزعجة ، كقول عنتره :
ولقد ذكرتكَ والرماح نواهل منى وييض الهند تقطر من دى
وقال ابن رشيق القيرواني :

ولقد ذكرتكَ في السفينة والردى متوقع بتلاطم الأمواج
... الأبيات الثلاثة
وقول أبي عطاء السندي :

ذكرتك والخطى يخطر بيننا وقد نهلت منى المثقفة السمر
ومن الذكر في حال الرخاء بيت بشار هذا وقول الصفيدي :
ذكرتكم وكاسات الندى تدور على بدور مثل شمس
وأضواء الشموع نجوم أفق قضت بالأنس فيه لسكر نفس
وأصوات المثالث والمثاني علت ولها خفضنا كل حس
فنفس كل ما أفا فيه ذكرى لكم فضى السرور وغاب أنسى

[قلنا : نرى في بيت « بشار » غير ما اتجه إليه الشارح . وذلك أن كلمة « الفوقان » لعلها محرفة واوها عن الراء ، فهي « الفرقان » أى القرآن . والمراد أن « بشاراً » يذكر حبيبته في كلتا حالتيه من تعبد وهو ، فهو يذكرها في مجلس قراءة القرآن وإن كان مأخوذاً به ، وهو كذلك يذكرها في مجلس شرابه . ويؤيد ذلك المراد أن « بشاراً » نفسه قال في قصيدة أخرى (في الورقة ٤١ من المخطوطة) : =

وَقَائِلٍ إِذْ رَأَى شَوْقِي وَصَفَحَكُمُ : دَعَهَا فَلَاكَ مِنْهَا غَيْرُ تَنْصِيبٍ ^(١)
لَا شَيْءَ أَبْعَدَ مِمَّا أَلَسْتَ نَائِلُهُ إِنَّ الْبَخِيلَ بَعِيدُ غَيْرُ مَقْرُوبٍ !
فَقُلْتُ : كَلَّا سَيَجْزِي مَنْ لَهُ كَرَمٌ شَوْقًا بِشَوْقِي وَتَقَرِّبًا بِتَقَرِّيبِ
يَهْزُنِي النَّاسُ مِنْ وَاشٍ وَمُنْتَصِحٍ وَاللَّيْثُ يُفْرَسُ بَيْنَ الْكَلْبِ وَالذِّيبِ ^(٢)
لَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ إِنْ لَمْ تُقْضِ حَاجَتُنَا مِمَّا نَحِبُّ عَلَى رَغَمِ الْأَقَارِبِ ^(٣)
يَزِيدُ فِي الدَّاءِ مَنْ تُقْلَى زِيَارَتُهُ إِذَا التَّقَيْنَا ، وَشَافٍ كُلُّ مَحْبُوبٍ ^(٤)
يَا «عَبْدَ» حَتَّامَ لَا أَلْقَاكَ خَالِيَةً وَلَا أَنَامُ ؟ أَفَدُ طَوَّلْتَ تَغْذِيْبِي !
أَهْدَيْتَ لِي الطَّيِّبَ فِي رَيْنَحَانَ سَاحِرَةٍ يَا «عَبْدَ» رِيْقَكَ أَشْهَى لِي مِنَ الطَّيِّبِ
أَهْدِي لَنَا شَرْبَةً مِنْهُ نَعِيشُ بِهَا إِنْ كُنْتَ مُهْذِيَةً رَوْحًا لِمَكْرُوبٍ
إِنَّ الْبَغِيضَ إِلَيْنَا لَا نَطَالِبُهُ ذَاكَ الْهَوَى ، وَحَبِيبٌ كُلُّ مَطْلُوبٍ
أَمَّا النَّسَاءُ فَإِنِّي لَا أُعِيْجُ بِهَا قَدْ صُمْتُ عَنْهَا بِنَحْبٍ مِنْكَ مَنَحُوبٍ ^(٥)

٣٥

==
إني أكتب إذا ذكرتم من مجلس القراء والشرب
وقد قال الشارح هنالك : القراء : أهل القرآن والعلم ، والشرب : جمع شارب للخمر ، وأراد أنه
يقبله التأثير لذكرها ولو كان في مجلس جد .
(١) [قلنا : التنصيب : مصدر نصب بالتشديد ، وهو في اللغة بمعنى الوضع أو الرفع . ولا نرى له
في هذا البيت وجهاً ، فاعله من النصب بمعنى التعب ، أي : فليس لك منها غير إغراك ، فالتنصيب هنا معدي
بالتضعيف ، وقد ذكر اللغويون « الإنصاب » معدي بالهمزة] .
(٢) قوله : « والليث يفرس » يريد أن ضعيفين يفلان قويا ، وأراد إظهار ثباته على حبها في حالة
يتغير فيها غالب الناس . وكتب « يهزني » بالزاي ، ولعله « يهرني » بالراء .
[قلنا : ضبط الشارح « منتصح » بكسر الصاد ، والظاهر أنها بفتح الصاد ، اسم مفعول من انتصحته :
أي عده ناصحاً . فالمنتصح من هو أهل لإخلاص النصيحة] .
(٣) [في المخطوطة : تقض بضم التاء وفتح الصاد . وفيها : حاجتنا بضم التاء . والمعنى يستقيم بذلك] .
(٤) قوله : « إذا التقينا » ظرف متعلق بيزيد ، وقوله : « وشاف » الجملة عطف على جملة « يزيد
في الداء » .

(٥) لا أعيج أي لا أنتفع بها ، يقال : ما عاج فلان بالدواء ، أي لم ينتفع به ، وما عاج بالماء :
لم يرو ، وهذا هو المناسب لقوله قبله :

أهدى لنا شربة منه يعيش بها

وقوله بعد :

ومن عندي كماء غير مشروب

=

أَنْتِ الَّتِي تَشْتَفِي عَيْنِي بِرُؤْيَتِهَا وَهَنْ عِنْدِي كَلَامَ غَيْرِ مَشْرُوبٍ
وَفِي الْمُحِبِّينَ صَبٌّ لَا شِفَاءَ لَهُ دُونَ الرِّضَى بَيْنَ مَرَشُوفٍ وَمَصْنُوبٍ
إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ حَمَلًا أَجَاوِرُهُ صَرَّامَ حَبْلِ التَّمَنَّى بِالْأَكَاذِبِ^(١)
لَا يَخْرُجُ الْحَمْدُ مِنِّي قَبْلَ تَجْرِبَةٍ وَلَا أَكُونُ أَجَاجًا بَعْدَ تَجْرِبَةٍ

وقال أيضاً (*):

يَا خَالِيلاً نَبَاً بِنَا فِي الْمَشِيبِ لَمْ يُعْرَجْ عَلَى مَشَارِ الطَّبِيبِ^(٢)
لَيْسَ مَنْ قَابَلَ الْأُمُورَ وَحِيدًا بِحَلِيمٍ فِيهَا وَلَا بِمُصِيبِ
إِنَّ الْبَغِيضَ إِلَيْنَا لَا نَطَالِبُهُ يَتَجَلَّى عَنْ بَاطِلٍ مَكْذُوبِ^(٣)
فَأَسْتَشِيرُ نَاصِحًا أَرِيبًا فَإِنَّ الْحِظَّ فِي طَاعَةِ النَّصِيحِ الْأَرِيبِ
قَدْ يُصِيبُ الْفَتَى أَطَاعَ أَخَاهُ وَمُطِيعُ النِّسَاءِ غَيْرُ مُصِيبِ
وَكَلَّابٍ مِنْ آلِ «سَعْدِ بْنِ بَكْرِ» رَعَمْتُني جُفُونُهَا فِي الْمَغِيبِ^(٤)

= ويجوز أن معناه لا أعبا بها ، من قولهم : ما أعيج به : ما أعبا به . وروى قول النابغة :
فأرأيت بها شيئاً أعيج به إلا التمام وإلا موقد النار
وهو من الأفعال التي لا تستعمل في كلامهم إلا منفية أو في سياق نفي . والتعب : الحاجة ،
والمنحوب : المحصل .

(١) « حملاً » مفعول لفعل محذوف يفسره « أجاوره » المشتغل عنه بضميره ، والظاهر أن الحمال
عندهم مثل في الكذب والحساسة ، ولذلك فقلوه « صرام » ينفى أن يكون منصوباً لغتاً للحالا ، ولم يضبطه
في الديوان ، وقوله لا يخرج الحمد في البيت بعده هو « إن » فتأمل .

[قلنا : لعل « أجاوره » معرفة عن « أخا وده » أي محتلاً صاحب حق]
(*) وقال أيضاً في سمدى المالكة . والقصيدة من الخفيف .

(٢) مشار الطبيب أي إشارة العليم ، فإن الطبيب بمعنى الخبير والمجرب ، قال عبدة بن الطبيب :

فإن تسألوني بالنساء فإنني خبير بأدواء النساء طيب

[قلنا : ضبط السارح « مشار » بفتح الميم ، وعربت عن الضبط في المخطوطة ، وقرأها بضم الميم

مصدراً مبنيًا من أشار]

(٣) المصراع الأول ثبت هنا غلطاً ، إذ هو من القصيدة السابقة عدد ٤ من هذه الورقة ، وهو من

بحر البسيط ، وهذه القصيدة من بحر الخفيف .

(٤) سعد بن بكر قبيلة من هوازن تقدم ذكرها في الورقة ٣٠ ، ورعم (بعين مهملة ، كنع) :

رعب الشمس وقت مغيبها . وحق البيت أن يقول : رعمتها جفوننا .

[قلنا : ربما كان في عجز البيت تحريف عن : « رعمتني جفونها في المغيب » أي ادعت أنني كنت لها

جافيا حين غابت عني]

- وَتَقُولُ : اتَّقَيْتَ فِينَا أَنْسًا لَمْ أَكُنْ أَتَقِيهِمْ فِي الْعُرُوبِ^(١)
 لَا وَمَنْ سَبَّحَ الْحَجِيجُ لَهُ مَا كَانَ ظَنِّي اتَّقَاءَ عَيْنِ الرَّقِيبِ^(٢)
 غَيْرَ أَنَّ الْإِمَامَ أَمَسَكَنِي عَنْكَ فَقُولِي فِي ذَنْبِهِ لَا ذَنْبُي^(٣)
 إِنَّ قَارِي مِثْلُ الْجَنَاحِ إِلَى مَنْ بَاتَ يَدْعُو وَأَنْتَ غَيْرُ مُجِيبِ^(٤)
 لَوْ يَطِيرُ الْفَقَى لَطَرْتُ مِنْ الشَّوْ قِي مُنِيبًا إِلَى الْحَبِيبِ الْمُنِيبِ^(٥)
 لَوْ الْآفِي مَنْ يَحْمِلُ الشُّوقَ عَنِّي رُحْتُ بَيْنَ الصَّبَا وَبَيْنَ الْجَنُوبِ
 فَبَكَتْ بِسَكِيَةِ الْحَزِينِ وَقَالَتْ : كُلُّ عَيْشٍ مُودَّعٌ عَنْ قَرِيبِ^(٦)
 كُنْتُ نَفْسِي الْفِدَا فَبِذْتُ فَقِيدًا أَرْعَ وَدَى — نَعِمْتَ — غَيْرُ مُرِيبِ^(٧)
 لَوْ سَأَلْتَ الْعُلَامَ عَنِّي لَقَالُوا : تَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ جَفَاءِ الْحَبِيبِ^(٨)
 غَلَبَنِي نَفْسِي عَلَيْكَ وَإِنْ كُنْتُ مَسَاكًا فِي ظِلِّ مُلْكٍ قَشِيبِ^(٩)
 كَيْفَ أَرْجُو يَوْمًا كَيَوْمِي عَلَى الرَّ سٍ وَأَيَّامِنَا بِحَقْفِ الْكَثِيبِ^(١٠)

٣٦

- (١) العروب : جمع عرب .
 (٢) كتب في الأصل « لنا » وصوابه « له »
 (٣) أراد بالإمام : المهدي الخليفة العباسي .
 (٤) الخطاب في قوله « وأنت » لنفسه .
 (٥) [المنيب : المقبل الراجع] .
 (٦) كتب في الأصل « فقالت » . وأحسن منه « وقالت » . وقوله : كل عيش ... إلى منتهى القصيدة هو مقول قولها .
 (٧) كتب في الديوان : « كنت نفسي الفدا فبذت فقيداً » وهو لا يخلو من تحريف ، فلعل الصواب : كنت نفسي الفا ... الخ
 (٨) أي لو سألت الذين يعلمون حيي لك لفندوا وهمك أني أجفوك .
 [قلنا : ربما كان المراد : لو سألتهم عنى لطلبوا منك ألا تجفوني] .
 (٩) المساك (كسحاب) : البخل ، وصفه بالمصدر ، أي : وإن كنت مسيكا . وقوله : في ظل ملك قشيب ، أي في جوار الخليفة المهدي ، وهذا من تشويق الحبيبة إليه فيما يزعم .
 [قلنا : ذكر الغويون « المساك » اسماً بمعنى الإمساك ، ومنه قول جرير : عمرت مكرمة المساك ... فلعل المقصود هنا استعمال اسم المصدر في معنى اسم المفعول ، أي المسك بفتح السين ، كما تقول « العطاء » في معنى الشيء المعطى] .
 (١٠) [الرس : البئر المبنية بالحجارة ، وهو اسم واد أيضاً ، والحقف : ما اعوج من الكتيب واستطال] .

إِذْ تَسُوْقُ الْمُنَى وَتَفْتَبِقُ الرَّاحَ وَيَأْتِي الْهَوَى عَلَى تَغْيِيبِ^(١)
 قَدَرَانَا مِثْلَ الْيَدَيْنِ تَلْقَى هَذِهِ هَذِهِ بِوُدٍّ وَطِيبِ^(٢)
 تَتَمَاعَطَى جِيدًا وَتَلْمِسُ حَقًّا حِينَ نَخْلُو نَرَاهُمَا غَيْرَ حُوبِ^(٣)
 فَانْقَضَى ذَلِكَ الزَّمَانُ وَأُبْقَى زَمَنًا رَاعِنًا بِأَمْرِ عَجِيبِ
 فَعَمَلَيْكَ السَّلَامُ خَيَّمَتْ فِي الْمُلْكِ وَغَوِذَتْ كَالْمَصَابِ الْغَرِيبِ^(٤)

وقال أيضا (*):

أَعَاذِلَ إِنْ لَوْمَكَ فِي تَبَابٍ وَإِنَّ لَمَرَّةً يَلْعَبُ فِي الشَّبَابِ^(٥)
 أَعَاذِلَ لَا أَسْرُكَ فِي «سُلَيْمَى» وَلَا أَغْفِيكَ مِنْ عَجَبِ التَّصَابِي
 أَبْنَى لِي أَنْ أَفِيقَ مُشَوِّقَاتٍ يُقَدِّنَ إِلَيَّ كَالْحَيْلِ الْعِرَابِ^(٦)
 وَشَوْقِي فِي الصَّبَاحِ إِلَى «سُلَيْمَى» أَتَانِي حُبُّهَا مِنْ كُلِّ بَابِ^(٧)
 وَقَالَتْ : فِي النِّسَاءِ مُلَفَّفَاتٌ يَضَعْنَ الْمَشَى فِي وَرَقِ الشَّبَابِ^(٨)

- (١) [تفتيق الراح : نشرب الخمر في العشى . والتغيب : الإبعاد . وربما كانت الكلمة معرفة عن « تغيب » وهو تربية بالتضعيف كالإغياب بالهمز ، وفي اللغة : أغب القوم : جاءهم يوماً وتركهم يوماً]
 (٢) كذا كتب في الديوان « قد رانا » ، ولعله « قد أَرَانَا »
 (٣) كتب في الديوان « جيداً » بالخاء المهملة ، و « خفا » بالفاء ، والظاهر أنه تصحيف ، أصله « جيداً » بالجيم ، و « حقا » بالفاء ، والحق (بضم الخاء وبالفاء) : علة صغيرة من عاج ومن رفيع الخشب يوضع فيه دهن الطيب ، وأراد به هنا الثدي ، وهو تشبيه شائع ، قال عمرو بن كلثوم :
 وتدياً مثل حق العاج رخصاً حصاناً من أكف اللامسينا
 (٤) [خيمت : أفت] .
 (*) وقال أيضاً في سليمان وعواذله فيها .
 والقصيدة من بحر الوافر ، وعروضه كضربه مقطوفة ، إذ الوافر لا يستعمل تاماً .
 (٥) [تباب : خسران] .
 (٦) الحيل العراب : العربة الكريمة .
 (٧) « من كل باب » كناية عن شدة الإحاطة ، كقوله تعالى : وجاءهم الموت من كل مكان .
 (٨) « وقالت » أي العاذلة لتدخل إلى تبغيضه في سليمان بطريق التشكيك لما علمت أنه لا يقبل فيها لوماً صريحاً ، فقالت له إن في النساء ملففات في البراقع والمعاجر يشكلن المشى في المعاجر كأنهن شواب وما هن إلا شهلات ، فعبّر عن الملاحف والمعاجر بورق الشباب ، لأنها لبسة الشواب يحتجبن فيها ، فشبهها بورق الأغصان .

فَقُلْ فِي خَاسِرٍ ذَمًّا وَخَسَدًا وَلَا تَفَرُّزْكَ عَيْنٌ فِي النَّقَابِ (١)
فِيلُهُ الْعَيْنِ قَصْرٌ قَدْ تَرَاهُ جَدِيدَ الْبَابِ دَاخِلُهُ خَرَابٌ (٢)
فَقُلْتُ لَهَا : دَعَى قَلْبِي «سَلَمَى» وَقَوْلِي فِي النِّسَاءِ وَلَا تُجَابِي
لَقَدْ قَرَفَ الْوُشَاةُ عَلَى «سُلَيْمَى» وَقَالُوا فِي الْبُعَادِ وَفِي الصَّقَابِ (٣)
فَمَا صَدَرُوا بِقَرَفِهِمْ «سُلَيْمَى» وَلَا أُعْتَبِتُهُمْ عِنْدَ الْعِتَابِ (٤)
إِذَا نَصَبُوا لَهَا ذَبَبْتُ عَنْهَا وَرُبَّمَا أُعِنْتُ عَلَى الصَّوَابِ (٥)

(١) كتب «خاسر» بغاء معجمة وبراء في آخره ، والصواب أنه : بغاء مهملة ، والخاسر : المرأة التي تكشف وجهها ، وهو وصف لا يؤثرت لاختصاصه بالمرأة ، والمعنى : صف المرأة الخاسر بما فيها من حسن وضده ، ولا تغتر بالمتنقيات ، أي لا تجزم بمدح من ترى قدما في الرقع ، والمراد التعريض بأن سلمى ليست شابة ؛ فإنك لو كشفت [عن] وجهها لعلمت أنها غير جديرة بالحب ، وهذا كقول ذي الرمة :
جزى الله البراقم من لباس عن الفتيان شراً ما بقينا
يوارين السلاح فلا تراها ويغفين القباح فيزدهينا
(٢) هذا كقول ذي الرمة :

على وجه «مى» مسحة من ملاحه وتحت الثياب العار لو كان بادياً
وفي بيت بشار إقواء حيث جاء لفظ «خراب» مرفوعاً مع أن القافية مكسورة .

[قلنا : ربما كان «بشار» غير مرتكب للإقواء ، ولعل كلمة «خراب» محرفة عن «خوابى» جمع خاية وهي الجرة الكبيرة ، أو محرفة عن «حزاني» جمع حزابة ، وهي المكان الغليظ ، ومحرفة عن «حرايى» جمع حرياء ، أو نحو ذلك . والمراد أن هذا الباب الجديد يحجب وراءه ما ليس معهوداً في داخل القصور مما لا يسر العين] .

(٣) «قرف» : بنى ، والبعاد (بضم الباء) : البعيد ، والصقاب جمع صقب (بفتحين) : القريب ، والفرد والجمع هنا سواء ، لأن المقصود الجنس واللام لتعريف الجنس إذا دخلت على جمع تبطل منه معنى الجمعية ، والوشاة هم بنو الحباب وسيد كرم .

[قلنا : ربما كان «البعاد» بكسر الباء و «الصقاب» بكسر الصاد مصدرين لباعد وصاقب . أى : قالوا : في المباعدة والمواجهة ؛ وليس في المخطوطة ضبط الباء والصاد] .

(٤) ما أعتبتهم : ما أزلت عتبتهم ، فالهمزة فيه للساب ، مثل أعجم الكتاب . أى : ما قبلت عذرهم [قلنا : يحتمل قوله «فما صدروا» معاني مختلفة . منها أنهم ما رجعوا باتهامهم سليمان . إذ فقدوا ذلك الاتهام بدفاعي عنها كما يدل على ذلك البيت التالي . ومنها أنهم ما صدروني أى ما أرجعوني عن سليمان على الرغم من اتهامهم لها . وفي اللغة : صدره أرجعه . فصدره هو أى رجع . ومن المعاني المحتملة أنهم ما صدروا أى ما أصابوا صدرى بذلك الاتهام لسليمان . وفي اللغة : صدره : أصاب صدره] .

(٥) «ربما» هي «ربما» لحقت التاء «رب» كما لحقت «ثم» في قولهم «ثمت» لفصد تأنيث اللفظ لا غير . وذبيت (ياءين) : دافعت عنها بذبابة السيف .

فَيَا عَجَبًا مِنْ الْحُبِّ الْمُؤْتَى ! وَحَسْبُكَ بِالْغَيُورِ مِنَ الْقَحَابِ !^(١)
يُضْمِعُ نِسَاءَهُ وَيَظْلُ يُحْمِي نِسَاءَ الْعَالَمِينَ مِنَ اللَّعَابِ^(٢)
وَكَمْ مِنْ مِثْلِهِ نَصَبٍ مُعْنَى بِلَا تَرَةِ يُطَالِبُهُمْ مُصَابِ^(٣)
مَلَأَتْ فُؤَادَهُ غَيْظًا وَغَمًّا فَيَا وَيْحَ الْمُحِبِّ مِنَ الطَّلَابِ
إِذَا مَا شِئْتُ تَفْصِنِي نَعِيمِي وَأَجْرِي عِبْرَتِي جَرَى الْحَبَابِ^(٤)
غَضَابٌ يَكْذِبُونَ عَلَى « سُلَيْمَى » وَهَلْ تَجِدُ الصَّدُوقَ مِنَ الْغَضَابِ
فَقُلْتُ « لَوْ أَقِدِ » وَ « ابْنِي يَزِيدِ » وَقَدْ صَدَعَا لِقَوْلِ « بَنَى الْحَبَابِ »^(٥)
وَرَبِّ مِثْنَى لَقَدْ كَذَبُوا عَلَيْهَا كَمَا كَذَبَ الْوُشَاةُ عَلَى الْغُرَابِ^(٦)
دَعَا عَوْرًا بِمُقَاتِلِهِ وَيَغْدُو صَحِيحَ الْمُقْلَتَيْنِ مِنَ الْمَعَابِ
فَلَا كَانَ الْوُشَاةُ وَلَا الْغِيَارَى لَعَلَّ الْعَيْشَ يَصْفُو لِلْحَبَابِ^(٧)

٣٧

(١) كتب في الديوان « الحب » بحاء مهملة ، ولعل صوابه بالخاء المفتوحة ، أى المخادع ، المؤتى (بهمزة وبياء تحتية في آخره) : اسم فاعل من أتيت على وزن فعلت مضارع أتى ، تقول العرب : أتيت للقاء تأتية ، أى سهلت له سبيله ليخرج ، فالعنى التعجب من الوشاة المخادعين ، والقحاب جمع قحبة ، ومى فى الأصل العجوز ، ثم شاعت فى المرأة الفاجرة المتصنعة .

[قلنا : إن بإشاراً يستعجب ويستكنى إذا أصيب فى حبه بطائفتين : الطائفة الأولى من الوشاة المخادعين الذين يتعبون أنفسهم فيما لا يعنيه من شؤون غيرهم ويحسبون أنهم يحمون نساء العالمين وهم لا يحمون نساءهم بل يسهلون لمن سبيل الخروج . والطائفة الثانية من الغيارى اللاتى يلتهن على حبه ويعن محبوبته ويتهمنها وهن ذوات العيب والفساد ، انظر قوله : فلا كان الوشاة ولا الغيارى] .

(٢) [اللعاب : الملاعبة] (٣) [نصب : تعب . ترة : نأر وظلم] .

(٤) الحباب (يفتح الحاء) : معظم الماء .

(٥) يظهر أن واقداً وابنى يزيد من أخلائه ، وبنو حباب من الوشاة .

(٦) قوله « كَمَا كَذَبَ الْوُشَاةُ عَلَى الْغُرَابِ » أشار به إلى ما كان فى خرافات العرب من التشاؤم بالغرراب ، فلذلك يلقبونه بالأعور ، قال الميدانى فى « أشأم من غراب البين » فلشؤمه لقبوه بالأعور تطيراً مع أنهم يقولون أصنى من عين الغراب ، فاضطربوا فى وصفهم إياه . وفى ثمار القلوب للشعالى : يقولون : أبصر من غراب ، قال أبو الطمجان :

إذا شاء راعبها استقى من وقبة كعين غراب صفوها لم يكدر

(الوقبة كل مكان صلب يمسك الماء) وإنما يقال للغراب « أعور » لأنه يغمض إحدى عينيه مقتصرأ على الأخرى من قوة بصره ، ويقال : إنما سموه أعور على طريق التشاغل عليه ، قال الشاعر :

لقبوني الشحيح من سوء حالى مثلما سمي الغرايب عوراً

والظاهر أن تلقبوه بالأعور دعاء عليه بإفساد أحسن شئ فيه لأنه كان يؤذنه بالبين .

(٧) الحباب جمع أحباب كصعاب جمع أصحاب الذى هو جمع صاحب ، وذلك أنه يقال حب فيجى اسم فاعله حاب فيجمع على أحباب ثم على حباب .

وقال أيضاً (*):

أَلَا « يَا صَنَمَ الْأَزْدِ » الَّذِي يَدْعُونَهُ رَبًّا (١)
 سَقِيتَ الْمَذْبَ مِنْ وَدَى وَإِنْ لَمْ تَسْقِنِي عَذْبًا
 أَرَانِي بِكَ مَكْرُوبًا وَلَا تَكْشِفُ لِي كَرْبًا
 أَلَا تَرْزُقُنِي مِنْكَ سُلُوقَ الْقَلْبِ أَوْ قُرْبًا
 فَإِنَّ الشَّوْقَ يَدْعُونِي وَإِنِّي مَيِّتٌ حَبًّا
 إِذَا مَا ذَكَرْتَكَ الْعَيْنُ لَمْ تَمْلِكْ لَهَا غَرْبًا (٢)
 كَأَنِّي بِكَ مَطْبُوبٌ وَمَا أَخَذْتُ لِي طَبًّا (٣)
 وَلَكِنْ حُبُّكَ الدَّاخِلُ فِي الْأَحْشَاءِ قَدْ دَبَّا
 أَفِي شَوْقِي تَرَى جِسْمِي صَبَبْتَ الْهَمَّ لِي صَبًّا (٤)

[قلنا : جاء في بيت بشار كلمة « الحباب » ولم يعلق الشارح عليها ، فذكرنا في موضع البيت (ص ١٤٤ من هذه المطبوعة) أن الحباب كأنه جمع حبيب أو حب بكسر الحاء ، ولا ذكر لهذا الجمع في كتب اللغة ، وأشرنا إلى أن الكلمة لو غيرت بالأحباب ما اختلف بها الوزن ، وسياق البيت هنالك يستدعي الجمع . وأما هنا فيمكن أن تكون كلمة « الحباب » جمعاً على التوجيه الذي أسلفناه ، ويحتمل أن تكون مفردة بمعنى الحب ، وذلك مذكور في اللغة ، أو تكون بضم الحاء بمعنى الحبيب كما في اللغة أيضاً]
 (*) وقال أيضاً في النسيب بامرأة من الأزد معروفة ، قال في الأغاني : قال يونس النحوي : العجب من الأزد يدعون هذا العبد ينسب بنسائهم ويهجو رجالهم — يعني بشاراً — ويقول :

أَلَا يَا صَنَمَ الْأَزْدِ الَّذِي يَدْعُونَهُ رَبًّا
 أَلَا يَبْعَثُونَ إِلَيْهِ مَنْ يَفْتَقِي بَطْنَهُ !
 وهذه القصيدة من بحر الهزج .

(١) صنم الأزد في عهد الجاهلية اسمه « باجر » بفتح الجيم ، ولم يرد بشار ، إنما أراد أن الحبيبة كانت من الأزد ، وكانت أجل نسائهم صورة ، وكان قومها يديمون النظر إليها كأنهم يعبدونها ، وقوله « الذي يدعونه رباً » استعارة تمثيلية ، إذ ليس ثمة دعوتها بالرب ، ولكنه مثل حالهم في الإقبال على التملّ من النظر إليها ومدحها بإقبال عبدة الصنم على عبادته والدعاء له ، وأطلق المركب المؤذن بهيئة عبادة الصنم على هيئة المحبين والعاشقين ، وقوله « الذي » جاء بموصول المذكر رعيّاً لقوله « صنم » وإن كانت المعنية امرأة ، وقد جرى في بقية القصيدة على اعتبار التذكير .

(٢) [غرباً : دمعاً] . (٣) تقدم تفسير مطبوع في بيت ١٠ ورقة ٣٢ .

[قلنا : سبقت كلمة « الطيب » في ص ١٨٩ من هذه المطبوعة ، فشرحناها بأنها السحر ، واقتلر أيضاً ص ١٩٥ من هذه المطبوعة] .

(٤) [قلنا لعل « ترى » معرفة عن « برى » أى هزل جسمي وأضعفه] .

وَهَبْنِي كُنْتُ أَذْنَبْتُ أَمَا تَغْفِرُ لِي ذَنْبًا
تَرَكَتَ الْقَلْبَ قَدْ مَاتَ وَمَاتَ أَبْقَيْتَ لِي لُبًّا
أَبَيْتُ اللَّيْلَ مَحْزُونًا وَأَغْدُو هَائِمًا صَبًّا
كَذِي الْوَسْوَاسِ لَا يُفْتَبُ مِنْ عَاتَبٍ أَوْ سَبًّا
وَطِفْلُ الْحُبِّ أَضْنَانِي فَوَيْلٌ لِي إِذَا شَبًّا^(١)
فَإِنِّي لَيْسَ لِي قَلْبٌ وَإِنْ كُنْتُ تَرَى قَلْبًا
كَذَا نُمْسِي وَمَا يُنْمِي لَنَا سَلَمًا وَلَا حَرْبًا^(٢)
فَحَدَّثَنِي بِمَا أَدْعُو لَكَ طَوْلَ اللَّيْلِ مُنْكَبًا
أَتَشْفِينِي مِنَ الْأَسْقَا مِ أَمْ تُورِدُنِي نَخَبًا^(٣)
فَإِنَّ الْمَوْتَ قَدْ طَابَ لِمَنْ أَوْرَدَتْهُ جَدْبًا^(٤)
يُلَبِّي قَبْلَةَ « الْأَزْدِ » وَلَوْلَا أَنْتَ مَا لَبِّي^(٥)

وقال أيضاً (*):

ذَهَبْتَ وَلَمْ تُتْلَمْ بِبَيْتِ الْحَبَائِبِ وَلَمْ تَشْفِ قَلْبًا مِنْ طِلَابِ الْكَوَاعِبِ^(١)
نَعَمْ إِنْ فِي الْأَبْعَادِ لِلْقَلْبِ رَاحَةٌ إِذَا غَلِبَ الْمَجْهُودُ مِنْ كُلِّ طَالِبِ^(٢)
وَأِنِّي لَصَرَّافٌ لِقَلْبِي عَنِ الْهَوَى وَإِنْ حَنُّ تَحَنُّانِ الْمَخَاضِ الصَّوَارِبِ^(٣)

- (١) طفل الحب : أوله والصغير منه .
(٢) وقوله « وما يمسي » كتب في الديوان بالياء المثناة تحت ، ولعل الصواب أنه « وما تمسي »
بالمثناة فوق ، وقوله « لنا سلما ولا حربا » أى لم تسعفنا بالرضى ولم تعرض عنا .
(٣) [النجب — هنا — : الموت] .
(٤) [يستعمل بشار « الجذب » أو « الجديب » في مقام الحب إذا وجد الحب جناب محبوبته ممحلا
من صلات المحبة ، فقرأ مما يغنى الألفه ويطلق اللوعة] .
(٥) كتب في الديوان « قتلة » بمثناة فوقية بعد القاف ، وهو تحريف ، صوابه « قبلة » بياء موحدة
(*) وقال أيضاً في النسيب بعبد . وهو من بحر الطويل .
(٦) [لم تلهم : لم تنزل] .
(٧) [قلنا : لعل « الإبعاد » بكسر الهمزة ، مصدر « أبعد » بمعنى تبعد وأمعن في الذهاب بعيداً]
(٨) التحنن (بفتح التاء) : الحنين . والحنان : النوق التي قاربت الولادة . والصوارب : التي تضرب =

تَكَلَّفَنِي مِنْ حُبٍّ «عَبْدَةٌ» زَفْرَةٌ
وَلِلْحُبِّ حُمَّى تَغْفِرُنِي بِزَفْرَةٍ
فَوَيْلِي مِنَ الْحُمَّى وَوَيْلِي مِنَ الْهَوَى
لَقَدْ شَرِقَتْ عَيْنِي «بِعَبْدَةٍ» غَادِيَا
فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي أَبِي مِنْ طِلَابِهَا
إِذَا ذُكِرَتْ دَارَ الْهَوَى بِمَسَامِي
هِيَ الرُّوحُ مِنْ نَفْسِي وَلِلْعَيْنِ قُوَّةٌ
فَإِنْ يَكُ عَنِّي وَجْهٌهَا الْيَوْمَ غَائِبَا
وَفِي زَفَرَاتِ الْحُبِّ كَرَبٌ إِسْكَارِبٌ^(١)
لَهَا فِي عِظَامِي نَافِضٌ بَعْدَ صَالِبٍ^(٢)
لَا يَهْمَا أُبْنِي دَوَاءَ الطَّبَائِبِ ؟
وَدَبْتُ لِقَتْلِي مِنْ هَوَاهَا عَقَارِبِي^(٣)
جُنُونٌ أَمْ اسْتَحْدَثْتُ إِحْدَى الْعَجَائِبِ ؟
كَمَا دَارَتْ الصَّهْبَاءُ فِي رَأْسِ شَارِبٍ
فِدَالَا لَهَا نَفْسِي وَعَيْنِي وَحَاجِبِي^(٤)
فَلَيْسَ فَوَادِي مِنْ هَوَاهَا بِغَائِبِ

وقال أيضاً (*):

أَلَا يَا «طَيْبَ» قَدْ طَبِيتَ وَمَا طَيْبَكَ الطَّيِّبُ
وَلَكِنْ نَفْسٌ مِنْكَ إِذَا ضَمَّكَ تَقْرِبُ

= بأرجلها إذا أرادها الفحل ، فالظاهر أنه أراد من تحفانها أنها تمن على ولدها حين تضعه ، بإطلاق الخناس عليها مجاز باعتبار ما كان ، كقوله تعالى : وآتوا اليتامى أموالهم ، والمعنى أنه قادر على الإعراس بمن يحبه .

(١) قلنا : لعل كلمة « تكلفني » تضبط بضم التاء وكسر اللام المشددة ، من كافه : جاء بما يشق عليه ، والمراد أن الزفرة تجشمه وتشق عليه . وكارب اسم فاعل من كرب الرجل كسعه : أصابه الكرب [.
(٢) الصالب المرعدة التي تأخذ المحموم قبل الحمى ، والنافض شدة البرد قبل الحمى .

[قلنا : في فقه اللغة للثعالبي : « إذا اشتدت حرارة الحمى ولم يكن معها برد فهي صالب ، فإذا أرعدت فهي النافض » . ولعل المراد بالزفرة في هذا البيت : النفس الحار ، تشبيهاً له بزفير النار ، والمراد بالزفرة في البيت السابق : التنفس مع مد النفس] .

(٣) شرقت العين (بكسر الراء) : احمرت ، وأراد بشار أنها احمرت من البكاء .

[قلنا : ومن معاني « شرق » أيضاً ، قولك : شرق الجرح بالدم : امتلأ ، وشرق الموضع بأهله : امتلأ فضا . ونرى أن « بشاراً » يريد امتلاء عينه بمحبوبته ، وهو غاد [.

(٤) زيادة « حاجبي » هنا من المعنى بالقافية ، وهو في غاية السجاسة .

(*) وقال أيضاً في حبيبته طيبة :

والقصيدة من بحر الهزج وفي كثير من أبياتها زحاف العصب وهو حذف الساكن السابع أعني نون مفاعيلن فيصير مفاعيل .

[قلنا : الزحاف المستعمل في كثير من أبيات القصيدة ، وهو حذف الساكن السابع ، إنما يسمى « زحاف الكف » ولا يسمى « زحاف العصب » ، لأن العصب تسكين الخامس المتحرك] .

وَتَغَرُّ بَارِدُ عَذْبٍ جَرَى فِيهِ الْأَعَايِبُ
وَوَجْهُ يُشْبِهُ الْبَدْرَ عَلَيْهِ التَّاجُ مَنصُوبُ
وَعَيْنُ تَسْجَرُ الْعَيْنَ وَمَا فِي سِحْرِهَا حُوبُ^(١)
وَوَخْفُ زَانَ مَتْنِكَ وَزَانَتُهُ التَّقَاصِبُ^(٢)
وَجِيدُ يُشْبِهُ الدَّرَّ كَجِيدِ الرِّيمِ سُئِمُوبُ^(٣)
وَنَحْرُ بَيْنَ حَقَّيْنِ يَشْفُ الْعَيْنَ مَشْبُوبُ^(٤)
عَلَيْهِ الْجَوْهَرُ الْأَخْضَ رُ وَالْيَاقُوتُ مَنصُوبُ
وَشَيْءٌ بَيْنَ فَخْذَيْنِ كَقَعْبِ الشَّرْبِ مَكْبُوبُ^(٥)
وَحُبُّ لَكَ قَدْ شَاعَ وَبَيْتُ لَكَ مَذْسُوبُ^(٦)
فَلَوْ سَاعَفْنَا وَجْهَكَ وَالذَّرِّيَاقُ وَالطَّيْبُ^(٧)
أَعَشْنَاكِ وَعَشْنَا بِكِ إِنَّ الْعَيْشَ مَحْبُوبُ
قَضَى لِي طَاعَةَ الْحُبِّ وَقِرْنُ الْحُبِّ مَقْلُوبُ
تَهْزِينُ بِهِ الْقَلْبَ كَمَا اهْتَزَّ الْعَسَائِبُ^(٨)

(١) [حوب : لثم] .

(٢) الوحف (بفتح الواو وسكون الحاء) : الشعر الكثيف الأسود ، وكان النساء يبدلن شعورهن على ظهورهن . والتقايب : جمع تقصية ، وهي الخصلة [المتوية] من الشعر ، ويقال لها : قصبة .
(٣) « السلهوب » لم يذكره أهل اللغة بهذا الميزان ، والموجود هو السلهب للطويل من الناس والحبل ، واسلهب الفرس : طال .

(٤) [قلنا : يشف العين : يوهنها ، من شفه الهم والمرض : أوهنه . ولعل « يشف » معرفة عن « يشب » من شب النار : أوقدها ، أى أن نحرها يشب الناظر . وقوله : « مشبوب » صفة للنحر ، لعل « يشارأ » يريد أنه مشرب بحمرة كأنه يلهب ، أو هو كقولهم : رجل مشبوب الوجه : حسن ، كما في الأساس] .

(٥) [القعب : لثاء غليظ يشرب فيه قدر ما يروى الرجل . المكبوب : المقلوب على وجهه] .
(٦) [« منسوب » يجوز أن يكون من النسب ، والمراد بالبيت إذن : ما يضم شرف القبيلة ، ويجوز أن يكون « منسوب » من النسيب وهو التشبيب بالمرأة في الشعر ، والمراد بالبيت إذن : بيت الشعر ، والوجه الثاني هو المناسب لقصيدة بشار] .

(٧) [الدرياق — هنا — الحمر] .

(٨) كتب « العسايب » ولعله اليعاسيب : جمع يعسوب ، وهو سلطان النحل .

وَوَعْدُ كَجَفَى النَّحْلِ وَلَكِنْ ذَاكَ مَثْلُوبٌ^(١)
فَعَنِي تَسْكُبُ الدَّمْعَ وَقَلْبِي بِكَ مَكْرُوبٌ
وَلَوْ شِئْتُ تَمَتَّعْنَا وَإِنْ سَبَّحَ « يَعْقُوبُ »^(٢)

وقال أيضاً (*) :

مِنْ الْمَشْهُورِ بِالْحُبِّ إِلَى قَاسِيَةِ الْقَلْبِ
سَلَامُ اللَّهِ ذِي الْعَرْشِ عَلَى وَجْهِكَ يَا حَبِيبِي^(٣)
فَأَمَّا بَعْدُ يَا قُرَّةَ عَيْنِي وَوَسْنَى قَلْبِي
وَيَا نَفْسِي الَّتِي تَسْكُنُ بَيْنَ الْجَنْبِ وَالْجَنْبِ
لَقَدْ أَنْكَرْتُ يَا « عَبْدَ » جَفَاءً مِنْكَ فِي الْكُتُبِ
أَعَنْ ذَنْبٍ وَلَا وَاللَّهِ مَا أَحْدَثْتُ مِنْ ذَنْبٍ
وَلَا وَاللَّهِ مَا فِي الشَّرِّ قِيَمٌ أَنْتَ وَلَا الْغَرْبِ
سِوَاكَ الْيَوْمَ أَهْوَاهَا عَلَى جِدِّ وَلَا لِفِ^(٤)

(١) [مثلوب : معيب] .

(٢) قوله « إن سبَّح يعقوب » يريد به رجلاً ، ومعنى « سبَّح » يحتمل أنه قال « سبحان الله » لإنكاراً للتمتع منها ، فيكون يعقوب عاذلاً ، ويحتمل أنه انشغل بالنوافل عن التلذذ بالحبايب فيكون يعقوب صاحباً صالحاً لا يشارك بشاراً في لهوه .

(*) وقال أيضاً في النسيب بعدة على صورة رسالة جواباً عن كتب وردت إليه .

[وانظر ما ذكره الشارح في مقدمة الديوان (ص ٤٠ من هذه المطبوعة)] .

وهي من بحر الهزج وفيها زحاف العصب .

[قلنا : فيها زحاف الكف لا العصب كما قدمنا في القصيدة السابقة] .

(٣) [حبى : محبوبتى ، والمعروف في الاستعمال للمؤنثة : حبتي] .

(٤) [اللعب : بكسر اللام وسكون العين لغة في اللعب] .

وقال أيضاً (*) :

يَا صَاحِبِ قُمْ فَاسْقِنِي بِالسُّكَّاسِ إغْرَابًا . وَلَا تَطِغْ عَاقِبًا فِينَا وَعَقَابًا^(١)
 إِنَّ الْهَوَى حَسَنٌ حَتَّى تَدْنُسَهُ فَأَطْلُبْ هَوَاكَ سَتِيرًا وَارِعَ أَحْبَابًا^(٢)
 وَاحْفَظْ لِسَانَكَ فِي الْوَاشِينَ إِنَّ لَهُمْ عَيْنًا تَرُودُ وَتَنْفِيرًا وَإِلَهَابًا^(٣)
 لَا تَنْفُسِ سِرًّا فَتَأْتِيَ كُنْتَ تَأْلَفُهَا إِنَّ الْكَرِيمَ لَهَا رَاعٍ وَإِنْ تَابَا
 وَاسْتَعَذَّ بِمَا قَالَ فِي الْحِلْمِ ابْنُ « ذِي يَزَنٍ » يَلْمُو الْكِرَامُ وَلَا يَذْنُونَ أَحْسَابًا^(٤)
 جَدُّ أَمْرِي جَارُهُ مِنْ كُلِّ فَاضِحَةٍ فَانْهَضْ بِجَدِّ تَنْلُ جَاهًا وَإِكْسَابًا^(٥)
 قَدْ شَفَّنِي حَزَنُ ضَاقِ الْفُؤَادُ بِهِ وَسَرَّنِي زَائِرُ فِي النَّوْمِ مُنْتَابًا^(٦)

(*) وقال أيضاً في أسماء ابنة الأشد من بني جشم ، كانت حبيته ثم تزوجت ، وذكر اسمها في ورقة ١٥٥ .

والقصيدة من البسيط ، وعروضها وضربها مقطوعان بتسكين عين فعلن .
 [قلنا : إن عروض القصيدة ليست مقطوعة ، بل هي مخبونة ، بحذف الألف من « فاعلن » إلا أن التصريح وقع في البيت الأول الذي افتتحت به القصيدة ، فأصبحت فيه العروض مقطوعة كالضرب ، وليس ذلك القطع عاماً لأبيات القصيدة] .

(١) كتب « عاقبا » و « عقابا » يقاف فيها ، فالظاهر أنه أراد بالعاقب : المغتاب ، أخذه من قولهم : عقبه يعقبه إذا ضرب عقبه ، والعقاب : مبالغة فيه .
 [نقول : ربما كان المراد بالعاقب ، السيد أو خلفه الذي ينهى عن الشراب . و « عقاب » بفتح العين إذا أريد به المبالغة وبضم العين إذا كان جمعاً لعاقب ، هذا إذا لم يكن « عاقب » و « عقاب » اسمي رجلين] .

[ثم نقول : من المعروف استعمال « الإعراب » بمعنى الإبانة والإفصاح ، فهل استعمل بشار « الإعراب » لذلك ، يريد : اسقني جهرة ؟ ولعل بشاراً استعمل « الإعراب » في الشراب مأخوذاً من « الإعراب » في سقي القوم والإبل ، وذلك إذا كان مرة غبا ومرة خسا ثم قام على وجه واحد ، والمراد أن بشاراً يطلب من صاحبه أن يسقيه على طريقة واحدة غير مضطربة بكلام الناس وطاعتهم] .

(٢) [ستيراً : عفيفاً] .

(٣) [ترود : تتفقد وتردد النظر طالبة مايتها للوشاية . وإلهاباً : تهيجاً] .

(٤) « ابن ذى يزن » هو سيف بن ذى يزن ملك العرب باليمن ، وهو الذي أخذ اليمن من سلطة الحبشة وطردها من الحبشة بإعانة الفرس ، وملك خمس عشرة سنة بعد الحبشة ، وتوفي قبل البعثة ، وهذا السلام الذي ضمنه بشار بيته لعله مثل منسوب لسيف لم أقف عليه .

(٥) [قلنا : ظاهر معنى الجد : الحظ ، وربما كان المراد بالجد — هنا — العظمة . ولعل « جار » اسم مرفوع بمعنى مجير] .

(٦) [شفني : أكنى وأضعفني] .

بَاتَتْ عَرُوسًا وَبَدْنَا مُغْرِسِينَ بِهَا حَتَّى رَأَيْنَا بَيَاضَ الصُّبْحِ مُنْجَابًا^(١)
 وَقَائِلٍ: نَامَ عَنْ «أَسْمَاءَ» شَاكِيَةً لَا نَوَمْتُ عَيْنُهُ إِنْ كَانَ كَذَابًا
 مَا زِلْتُ فِي الْعَمِّ مِنْ وَرْدٍ يُقَلِّبُهَا كَأَنِّي فِيهِ لَا أَلْقَى لَهُ أَبَا^(٢)
 بَلْ كَيْفَ أَسْتَقِي عَلَى الرِّيحَانِ مُتَكِمًا وَقَدْ تَعَلَّقْتُ مِنْ «أَسْمَاءَ» أَشْبَابًا
 عَادَ الْهَوَى بِبِقَاءِ الْغُرِّ مِنْ «جُشَمِ» يَمْشِينَ تَحْتَ الْقَامِ الْغُرِّ أَثْرَابًا^(٣)
 عَلَانَتْ مِنْهُنَّ شَمْسَ الدَّجْنِ أَوْ قَمَرًا غَدَا لَنَا لَابِسًا دِرْعًا وَجِلْبَابًا
 لَا أَشْتَهِي بِهِوَاهُ جَنَّةَ أَنَا وَلَوْ تَدَلَّتْ لَنَا تَيْفًا وَأَغْنَابًا^(٤)
 لِلَّهِ دَرُّ فَتَاةٍ مِنْ بَنِي «جُشَمِ» مَا أَحْسَنَ الْعَيْنَ وَالْخَدَيْنِ وَالنَّابَا!^(٥)
 تُرِيكَ فِي الْقَوْلِ جَشَّابًا وَإِنْ ضَحِكْتُ أَرْتِكَ مِنْ ثَغْرِهَا الْمَثْلُوجِ جَشَّابًا^(٦)
 بَدَا لَنَا مَنَظَرٌ مِنْهَا اعْتَبَرْتُ بِهِ وَشَاهِدُ الْمِسْكِ يَلْقَى الْأَنْفَ مَاغْنَابًا^(٧)

٤٠

(١) [منجابا : من : انجاب الصبح : افلق] .

(٢) ورد (بكسر الواو وسكون الراء) : اسم للحمي ، ويطلق على يوم نوبة الحمى . وقوله « كأنني فيه » أي كأنني أنا المضموم « ولا ألقى له بابا » للنجاة منه .

(٣) « جشم » بضم ففتح : اسم لأحياء : فمن مضى بنو جشم بن قيس بن سعد بن عجل من نجيم بن بكر بن وائل . ومن تغلب بنو جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب ، ومن اليمن من همدان ، والظاهر أن بشاراً أراد بنى جشم بن قيس من بكر بن وائل ، لأن موطنهم كانت بالعراق . والغر : جمع غراء . وهي البيضاء ، والغمام الغر ، جمع الغمامة الغراء ، وهي البيضاء ، وإنما تكون كذلك إذا كانت ذات مطر ، قال أبو تمام :

كأن السحاب الغرغرين تحتها حبيباً فما ترقا لها مدامع

(٤) ضمن «أشتهي» معنى أستبدل ، فلذلك علقه بالباء بمفعول ثان ، كقول بشامة بن حزن التهشلي :

إنا ببى نهشل لاندعى لأب عنه ولا هو بالأبناء يشربنا

فعدى « ندعى » بمن مع أنه لا يتعدى به لأنه ضمته معنى نعدل أو نرغب .

[أظنا : لم ترع ولم توطأ] .

(٥) قوله : ما أحسن العين الخ أراد عينها وخديها ونابها ، واللام عوض عن المضاف إليه على رأى الكوفيين كقوله تعالى : فإن الجنة هي المأوى ، أو التقدير : العين منها والخدين منها . الخ على رأى البصريين .

(٦) الجشاب (بالحيم المفتوحة والشين المعجمة) : صفة للندى ، وهو الندى المتساقط كأنه المطر صياحاً ، شبه كلامها في الحسن والانتساب بقطر الندى كقول بعض العرب ، أنشده الغراء :

وحديثها كالقطر يسمعه راعي سنين تناهت جدبا

وشبه ثغرها بقطر الندى في النظافة وصفائه وتبرده . وكتبه في الديوان بالحاء المعجمة المضمومة خطأ .

(٧) يعنى ومسكها ببق رائحته بالأنف لا يفيب عنه .

قَدْ زِيَّذَتْ بِالْمُحَيَّا صُورَةَ عَجَبًا وَزَانَهَا كَفَلُ رَابٍ وَمَا عَابًا
إِذَا رَأَاهَا نِسَاءهُ الْخَىُّ قُلْنَ لَهَا : سُبْحَانَ مَنْ صَاغَهَا ! يُغْرِقْنَ إِطْنَابًا^(١)
كَأَنَّمَا خُلِفَتْ مِنْ جِلْدٍ لَوُؤْلُؤَةٍ نَفْسًا مِنَ الْعِطْرِ إِنْ حَرَّكَتَهَا ثَابًا^(٢)
يَطْيِبُ مِسْوَاكُهَا مِنْ طَيِّبٍ رِيْقَتِهَا وَإِنْ أَلَمَ بِجِلْدٍ جِلْدُهَا طَابًا^(٣)
تِلْكَ الَّتِي أَرْجَأْتَنِي بِالْهُوَى سَنَةً وَكُنْتُ لِلْمَهْرَةِ الْحُسْنَاءِ رَكَّابًا^(٤)
لَمْ أَنْسَهَا طَالَعَتِ مِنْ تَحْتِ كِلْتَاهَا فَأَغْلَقْتُ عَامِرِيًّا بَنَدَ مَا شَابَا

يَا « أُنْسَمِ » جُودِي بِمَعْرُوفٍ نَعِيشُ بِهِ
وَلَا تَسْكُونِي لَنَا حَرَبًا وَأَوْصَابًا
وَاللَّهِ أَنْسَاكِ يَا « أُنْسَمَاهِ » مَا طَرَفَتْ
عَيْنِي وَمَا قَرَّرَ الْقَمَرِيُّ إِطْرَابًا^(٥)

(١) قوله : « قلن لها » أى لأجلها ، كقوله تعالى : وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ، وليس المراد أنهم يخاطبونها بذلك ، لقوله : من صاغها ، ولأن قولهن ذلك في حديثهن في غيبها أقرب إلى الصدق لعدم المصانعة . وقوله « يغرقن إطنابا » الإطناب (بكسر الهمزة) التطويل في الكلام مع زيادة المعاني ، وقو « يغرقن » بضم الياء ، يقال : أغرق إذا طلب أو جعل الشيء غارقا ، وأطلق مجازاً على تجاوز الحد والغلو فيه ، وقوله : « إطنابا » يجوز أن يكون تمييزاً ويجوز أن يكون مفعول يغرقن .

(٢) كتب في الديوان « نسا » بالنصب ، فيكون حالا من ضمير خلقت ، وقوله « من العطر » صفة نسا أى هي العطر نفسه ، وثاب : رجع ، أى فطحت منها رائحته مرة أخرى .

(٣) الضمير في قوله « طاب » عائد إلى « جلد » النكرة ، وإن كان أبعد من الجلد المضاف للضمير المرأة ، والقرينة ظاهرة .

(٤) أرجلته : جعلته يمشى على رجله غير راكب ، وهو استعارة تمثيلية لعناء سوء معاملتها ، فهو كمن يقود فرسه ، ولذلك قابل هذه الاستعارة بضمها في قوله :

« وَكُنْتُ لِلْمَهْرَةِ الْحُسْنَاءِ رَكَّابًا »

فكان دالة على استمرار الفعل في الماضي ، كقول مالك بن ربيعة (شاعر إسلامي في عهد ابن الزبير) :

أَمَاتُوا مِنْ دِيٍّ وَتَوَعَدُونِي وَكُنْتُ وَمَا يَنْهِنِي الْوَعِيدُ

أى وكان شأنى ركوب المهرة الحسنة ، استعارة لمواناة حباته السوابق .

[قلنا : الرواية : « أفادوا من دى »] .

(٥) قوله « والله أنساك » أى والله لا أنساك ، وحذف « لا » النافية مع القسم كثير في كلامهم .

قال امرؤ القيس : « فقلت يمين الله أبرح قاعدا » أى لا أبرح .

وقال أيضاً (*) :

أ « حَارِثٌ » عَلَّلَنِي وَإِنْ كُنْتُ مُسْهِبًا وَلَا تَرْجُ نَوْبِي قَدْ أَجَدَّ لِيْذْهَبًا^(١)
 دَنَابَيْتُ مَنْ أَهْوَى وَشَطَّ بِبَيْتِهِ حَبِيبٌ فَأَصْبَحْتُ الشَّقِيَّ الْمُعَذَّبًا^(٢)
 إِذَا شِئْتُ غَادَانِي وَخَيْمٌ مُلْعَنٌ وَحَبِيتُ مِنْ وَدَّى لَهُ فَتَحَبَّبًا^(٣)
 أ « حَارِثٌ » مَا طَعَمُ الْحَيَاةِ إِذَا دَنَا بَغِيضٌ وَفَارَقْتُ الْحَبِيبَ الْمُقَرَّبًا ؟
 وَقَائِلَةٌ : مَالِي رَأَيْتُكَ خَاشِئًا وَقَدْ كُنْتُ مِمَّا أَنْ تَلَدَّ وَتَطْرَبًا
 فَقُلْتُ لَهَا : مَشَى الْهَوَى فِي مَفَاصِلِي وَرَأَيْي فَتَاةٌ لَيْتَهُ كَانَ أَصُوبًا^(٤)

(*) وقال أيضاً في حبيبته « خشابة » وهي امرأة فارسية كانت تغشى مجلس بشار بالبصرة ، وكان إليها مائلا ، ثم تزوجت وخرجت من البصرة ، قاله في الأغاني ، ولبشار فيها قصيدته التي أولها :
 أخشاب حقا أن دارك ترزعج

وتسميتها خشابة مشتقة من الخشاب (بضم الخاء وتشديد الشن المعجمة) وهي كلمة فارسية بمعنى الماء الطيب الرائحة ، ذكر ذلك ياقوت في معجم البلدان في ذكر قرية خشاب من قرى الري ، وأهمله أصحاب اللغة .
 والقصيدة من الطويل .

(١) « أحارث » الهمزة لانتهاء ، وحارث منادى مرخم أصله حارثة لأنه في الديوان ضبط بفتح التاء ، ويجوز أن يكون المقصود مسمى بحارث فيكون ضم التاء ، وهو أليق بأسلوب الشعر العربي ، فإن العرب تكسب عن الإنسان بالحارث ، وفي الحديث : كلهم حارث ، وكلهم هام ، وقال النابغة :
 أقول والنجم قد مالت أوائله إلى الغروب تثبت نظرة حار

وهو هنا غير الحارث المهرى الذي هجاه في ورقة ١١٦ لأن المخاطب هنا ودود . و « عللي » أصله اسقني العلل ، وهو الشرب الثاني بعد شرب أول ، والأول يسمى التهل ، وأطلقه على إعادة الحديث لأنه يرتاح بسماعه كراحقة الظمان للشرب ، والإسهاب التطويل في الكلام ، وقوله « قد أجد ليذها » أي قد اجتهد في الذهاب ، وأجد : مشتق من الجد (بكسر الجيم) : الاجتهاد .

[في المخطوطة « كنت » بضم التاء ، ويناسبه كون « مسهبا » بفتح الهاء ، أي : ذاهب العقل]
 (٢) أي كان بيت الحبيب قريبا ولكن بعده الحبيب يهجره ، فهو في معنى قوله :

قرب الحبيب وما إليه وصول

(٣) الوخيم : الرجل الثقيل ، والملعن : الذي يكثر الناس تلعيته ، والتلعين : مبالغة في اللعن .

[قلنا : لعل في عجز البيت تحريفا عن « وجنبت » « من » (بفتح الميم) « فنجنبا »] .

(٤) « مشى » بمعنى مشى ليدل على التكثير ، مثل موت وبين الصبح ، قالت كبشة بنت معديكرب :
 فإن أنتم لم تتأروا واتديتموا فشاوا بأذان النعام المصلم

في رواية فتح الميم ، أي فاذهبوا أذلاء كالنعام ، قاله المرزوقي في شرح الحماسة ، ولإنبات الأذان تخجيل للسكنية ، وقوله « ورأي فتاة » جملة معطوفة على جملة مشى الهوى . الخ وهو مقول القول ، أي وقلت رأي فتاة ليته كان أكثر صوابا في رميته حتى لا يقيم في صيد مايتلقه ، كقول المتنبي :

ومن يجعل الضرغام للصيد بازه تصيده الضرغام فيما تصيدا

تَرْقُبُ فِينَا الْعَاذِلِينَ عَلَى الْهَوَى
إِذَا نَحْنُ لَمْ نَنْعَمْ شَبَابًا فَإِنَّمَا
وَمَا اسْتَفْرَغَ اللَّذَاتِ إِلَّا مُقَابِلُ
فَلَا تَرْقُبِي فِي عَاشِقِي أَنْتِ هُمُ
لَعَلَّكُمَا تَسْتَعِيدَانِ مِنَ الْهَوَى
يَلُومُكَ فِي الْحُبِّ الْخَلِيلُ وَلَوْ غَدَا
أ « خُشَابَ » قَدْ طَالَ أَنْتِظَارِي فَأُنْعِمِي
أُصِيبَ بِشَوْقِي فَاسْتُخِفَّتْ حَصَاتُهُ
يَرَى الْهَجَرَ أَحْيَانًا مِنَ الْهَمِّ عَارِضًا
بِهِ جَنَّةٌ مِنْ صَبْوَةٍ لَعِبَتْ بِهِ
تَمَنَّاكَ حَتَّى صِرْتَ وَسْوَاسَ قَلْبِهِ
وَبَيْضَاءَ مِعْطَارٍ يَرُوقُ بِعَيْنَيْهَا
وَمَا نَالَ عَيْشًا قَبْلَنَا مَنْ تَرْقُبَا
شَقِينَا وَلَمْ يَحْزَنْ لَنَا مَنْ تَشَبَّهَا
إِذَا هُمْ لَمْ يَذْكُرْ رِضَى مَنْ تَفَضَّلَا^(١)
قَرِيبَا وَلَا تَسْتَأْذِنِي فِيهِ أَجْنَبَا
بِنَظَرَةٍ عَيْنٍ أَوْ تُرِيدَانِ مَلْعَبَا^(٢) ٤١
بِدَاءِ الْهَوَى لَمْ يَزَعْ أُمًّا وَلَا أَبَا
عَلَى رَجُلٍ يَدْعُو الْأَطِبَّاءَ مُتَعَبَا
وَلَا يَعْرِفُ التَّغْيِيزَ إِلَّا تَقَلُّبَا^(٣)
وَلِنْ هُمْ بِالْهَجَرَانِ هَابَ وَكَذَّبَا
وَقَدْ كَانَ لَا يَضْبُو غُلَامًا مُشَبَّهَا
وَعَاصَى إِلَيْكَ الصَّالِحِينَ تَجَنَّبَا
وَبَيْضَاءَ مِعْطَارٍ يَرُوقُ بِعَيْنَيْهَا^(٤)

(١) المشيع بضم الميم وفتح النحبة مشددة : الشجاع ، قال الشنفرى :

ثلاثة أصحاب فؤاد مشيع

[قلنا : لم ترد كلمة « المشيع » في هذا البيت ، ولا في القصيدة كلها ، ففعل الشارح أثبتتها مرئداً
أن يجعلها في موضع كلمة « مقابل » ومعنى البيت يستقيم بكلمة « مشيع » فأما كلمة « مقابل » فلا يظهر
لمعناها اللغوية صلة بسياق البيت] .

وهذا البيت أعاده بشار في قصيدة آتية . انظر البيت ١٣ من الورقة ٥٢ .

[قلنا وصدر البيت هنالك : وما استفرغ اللذات إلا مشيع . فالشارح هنا يشرح البيت على مقتضى
روايته هنالك] .

(٢) قلنا : الخطاب في هذا البيت : لعلكما تستعیدان . . . الخ مخاطبين اثنين ، وليس فيما سبق من
هذه القصيدة ولا فيما يأتي منها ما يناسب ذلك من تنبيه الخطاب . ونحن نرى أن هذا البيت ليس حق وضعه
هنا ، وأنه يناسب القصيدة الأخرى (في الورقة ٥٢) التي سبقت الإشارة إلى أنها خالطت هذه القصيدة في
البيت الأسبق ، فيكون وضع البيت هناك هكذا :

خليلى قوما فاعذرا أو تعبا
ولا تعذلانى أن ألد وأطربا
لعلكما تستعیدان من الهوى
بنظرة عين أو تريدان ملعبا

واستعهد منه : شرط عليه ، وأخذ عهده .

(٣) الحصاة : العقل ، لأن به إحصاء الأشياء وتمييزها ، أى إصابة الأشياء ، ومعنى « استخفت
حصاته » وجد عقله خفيفاً ، أى ضعف رأيه ، فالسين والتاء للجيبان .

(٤) [معطار : من عادتها العطر . وفي آخر البيت بياض بالأصل] .

رَأَتْ بِي كَبِيرًا مِنْ هَوَاكِ فَسَبَّحَتْ وَأَكْبَرُ مِمَّا قَدْ رَأَتْ مَا تَغَيَّبًا
أ «خُشَاب» قَدْ كَانَتْ عَلَى الْقَلْبِ قُرْحَةً مِنْ الشَّوْقِ لَا يَسْطِيعُهَا مَنْ تَطَيَّبًا
إِذَا قُدِحَتْ مِنْهَا الصَّبَابَةُ نَتَجَتْ عَقَارِبَ فِيهَا عَقْرَبًا مُثْمٌ عَقْرَبًا^(١)
وَحَسَّتِي مَتَى لَا نَلْتَقِي لِحَدِيثِنَا وَمَكْنُونِ حُبِّ فِي الْحُشَا قَدْ تَشَعَّبَا
تَقَطَّعُ نَفْسِي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ إِلَيْكَ مَنُوطًا بِالْأَمَانِي خُلْبًا^(٢)

وقال أيضاً (*):

أَفِدَ الرَّحِيمُ لُوحَتِي صَحْبِي وَالنَّفْسُ مُشْرِفَةٌ عَلَى النَّحْبِ^(٣)
لَمَّا رَأَيْتُ أَلْهَمَ مُجْتَنِحًا فِي الْقَلْبِ وَالْعَيْنَانِ فِي سَكْبِ^(٤)
وَالْبَيْنِ قَدْ أَفِدَتْ رَكَائِبُهُ وَالْقَوْمُ مِنْ طَرِبٍ وَزِنْ صَبَّ
نَادَيْتُ : إِنَّ الْحُبَّ أَشْعَرَنِي قَتْلًا وَمَا أَخْدَتُ مِنْ ذَنْبِ^(٥)

(١) [قلنا : ربما كان قوله « إذا قدحت منها » محرفاً عن « إذا قدحت فيها » بفتح القاف والذال وفي اللغة : « قدحت » بمعنى أثرت .

(٢) الحلب : البرق الذي لامطر معه . وأراد أن نفسه تقطع ضحائر ووسائل منوطة أي معلقة بالأمانى التي لا تحقق لها .

[قلنا : الرأى عندنا أن « تقطع » بالطاء المشددة المفتوحة — كما في المخطوطة — وأصلها تنقطع ، حذف لإحدى التاءين تخفيفاً ، وأن « نفسى » فاعل تنقطع ، وأما « منوطة » فهي حال من الياء « فى نفسى » ولا بأس هنا بمجيء الحال من المضاف إليه ، لأن المضاف بعضه . والمعنى أن « بشاراً » تتمزق نفسه كل وقت وهو متعلق بالأمانى المكذوبة .

(*) وقال أيضاً فى عبدة ، وهذه القصيدة من بحر الكامل ، وعروضها حذاء ، وضربها أخذ مضمر . متفاعلين فعلاً [متحركة العين] والضرب : فعلاً [ساكنة العين] .

(٣) أفد (بفتح الهجزة و [كسر] الفاء) قرب ، والنحب : الحاجة ، ويكنى به عن الموت .

(٤) مجتنحاً : مكباً .

(٥) النداء : رفع الصوت لإسماع الكلام ، ومنه سمي الأذان النداء . [قال تعالى] : إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة . [وقال] : ونودوا أن تلتكوا الجنة أو رتموها بما كنتم تعملون ، وقال : غشرف نادى فقال أنا ربكم الأعلى . وقال الحررى : « فلما جلس كأنه ابن ماء السماء نادى مناد من قبل الأسماء : وحرمة ساسان الخ » وكثر استعماله فى رفع الصوت بطاب إقبال الشخص ، ثم فى مطلق طلب الإقبال ، ومنه سميت حروف النداء ، وليس ذلك بمراد هنا ، وقل أن يتفطن لأصل استعماله . وأشعر البعير : شق جلده حتى يظهر الدم ، أو طعنه كذلك ، ليكون ذلك علامة على أنه هدى ، وقوله « قتلًا » تمييز لنسبة الإشعار أو مفعول لأجله . لقد أجاد فى هذه التمثيلية ، إذ جعل ابتداء علق الحب به كجرح خفيف ، القصد منه =

أَهْدَى لِعَيْنِي ذِكْرُكُمْ مَهْدًا مِنْ غَيْرِ مَا سَقِمَ وَلَا طَبَّ
إِلَّا التَّمَنَّى أَنْ أَفُوزَ بِكُمْ فَتَخَرَّجِي يَا «عَبْدَ» مِنْ غَضَبِي
لَوْ تَسْمَعِينَ وَكُنْتَ شَاهِدَةً مَا يُفَرِّجُ الرُّهْبَانُ فِي الْكُتُبِ^(١)
لَوْ جَدْتُ حُبَّكَ قَاتِلِي بَحَلًا إِنْ لَمْ يُفَرِّجْ كَاشِفُ الْكَرْبِ
وَعَلَامَةٌ مِنْكُمْ مُبَيِّنَةٌ حَسْبِي بِهَا مِنْ حُبِّكُمْ حَسْبِي
أَنْ أُكِبُّ إِذَا ذَكَرْتَكُمْ مِنْ مَجْلِسِ الْقُرَاءِ وَالشَّرْبِ^(٢)
حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ بَيْنَهُمْ : شَغَفُ «الْمُرْعَثِ» دَاخِلُ الْحُبِّ^(٣)
مَا زِلْتُ أَذْكُرْكُمْ وَلَيْلَكُمْ حَتَّى جَفَا عَنْ مَضْجَعِي جَنبِي
وَعَلِمْتُ أَنَّ الْقُرْمَ شَيْمَتُكُمْ فِي النَّأْيِ وَالْهِجْرَانِ فِي الْقُرْبِ
فَظَلِمْتُ لَا أَذْرِي : أَقِيمُ عَلَى الْهِجْرَانِ أَوْ أَغْدُو مَعَ الرَّكْبِ ؟
فَلَيْنَ غَدَوْتُ لَقَدْ أَصِيتُ بِكُمْ وَلَيْنَ أَقَمْتُ لِمُسَهَبِ اللَّبِّ^(٤)

٤٢

== حصول النحر عقبه ، فلذلك قال لما رأيت الهم مجتهدا .. الخ ناديت .. الخ أى أنه رأى علامات هي ليست بالهلاك ولكنها مؤذنة به ، فإن نداء دليل على بقاء الحياة فيه ، وأراد بالنداء رفع الصوت للاستغاثة وللتفجع والتعسر ، لأن الشأن رفع الصوت فيهما ليفزع له من يعينه على الخلاص أو يتوجه له ، ويجوز في همزة « أن الحب » الكسر على أنه حكاية للنداء ، والفتح على المصدرية والتأكيده .

(١) قوله : لو تسمعِينَ .. البيتين ، لا وجه للارتباط بين الشرط وجوابه فهو من التلفيق .

[قلنا : نرى أن الارتباط بين الشرط والجواب يتضح مما بينه « بشار » في الأبيات الآتية ، إذ قال إنه يكون مطرقا مكبا في مجلس القراء ، وذلك لأنه بذكرها ثمة فيتأثر ولا يلتفت إلى ما حوله ، حتى يعجب الناس لذلك منه . ومعنى البيتين أن « بشارا » قد يكون في مجلس الرهبان الداعي إلى التأثر والإلتفات إليه ، ولكنه يظل مشغولا بحب « عبدة » فلو سمعت وشهدت لوجدت أن حبه لإياها قاتله] .

(٢) أ ك ب (بضم الهمزة وكسر الكاف) أى أسقط على وجهي ، والقراء : أهل القرآن والعلم ، والشرب (بفتح الشين) جمع شارب للخمر ، وأراد أنه يغلبه التأثر بذكرها ولو كان في مجلس جد .

(٣) داخل الحب أى متمكنه ، والحب والشغف مترادفان ، فكأنه قال شغف المرعث شغف داخل ،

قال النابغة :

تحرك داء في فؤادي داخل

[قلنا : لعل « شغف » تضبط بفتح الفاء ، فعلا ماضيا . « والمرعث » تضبط بفتح التاء ، مفعولا

به . والمعنى : أصاب داخل الحب شغاف قلب « بشار »] .

(٤) كتب في الديوان « لمسهب اللب » ولا معنى له ، فلعل أصله « لمهيب » بنون ثم هاء ،

=

أو « لمسلب » بسين ثم لام .

قَامَتْ تَرَاءَى لِي لِنَقْتَلَنِي فِي الْقُرْطِ وَالْخُلْخَالِ وَالْإِنْبِ (١)
 فَدَعَوْتُ رَبِّي دَعْوَةً جَمَعَتْ رَغْبَ الْمَحِبِّ وَشِدَّةَ الرَّهْبِ (٢)
 أَلَا تَرَكَ بِنَا مُتَيِّمَةً فَأَجَابَ دَعْوَةَ عَاشِقِي رَبِّي (٣)
 أَهْذَى بِكُمْ مَا عِشْتُ إِنْكُمْ يَا حِبُّ وَافَقَ شَغْبُكُمْ شَغْبِي (٤)
 وَرَأْتُ مُجَابَا شَيْبَتِي فَبَسَكْتُ حَزَعًا لَهَا وَالذَّهْرُ ذُو شَغْبِ
 لَا تُكْثِرَنَّ بِشَيْبَتِي عَجَبًا إِنَّ الْعَجَائِبَ فِي «أَيِّ حَرْبِ» (٥)
 وَلَقَدْ أَتَانَا أَنَّ غَايَةَ أُخْرَى، وَكَنتُ يَهْنُ كَالنَّضْبِ (٦)

== [قلنا : قد وجدنا في الصحاح ولسان العرب والقاموس أن لـ « مسهب اللب » معنى ، وهو : الذاهب العقل . ثم نقول : المراد بقوله في أول البيت : « غدوت » أي غدوت مع الركب ، أي ارتحلت . و « أصبت بكم » أي أصبت بقطيعكم التي هي شيمتكم في النأي] .

(١) الإنْب (بكسر الهمزة وبتاء مثناة من فوق) : برد للمرأة مشقوق من غير جيب ولا كمين ، وروى المصراع الأول من هذا البيت في س ٣٥٠ من زهر الآداب : ولقد تعرض لي خيالكم .

(٢) كتب « رغب المحب » بعين مهملة ، وهو تصحيف ، إذ لا تصح مقابله بقوله « الرهب » ، صوابه « رغب » بعين معجمة وبفتح الراء لتصح المقابلة .

(٣) أن لا ترى نفسها متممة به إشفافاً عليها من آلام الحب ، وبذلك يظهر الارتباط بينه وبين قوله قبله : قامت تراءى لي لنقتلني . وقوله « فأجاب دعوة عاشق ربي » يريد منه التعريض بأنها لا تحبه كما يحبها .

[قلنا : التركيب في قوله : « ألا تراك » بالتاء لا يستقيم هنا ، فلعله بالنون . وربما كانت « تراك » معرفة عن « تزال » والمعنى على هذا أن « بشاراً » يدعو أن تكون محبوبته متممة به لتذوق ما يذوق من عذاب الحب] .

(٤) خاطبها بضمير الجمع تعظيماً لها (انظر البيت ١٣ في الورقة ٢٨ وانظر البيت ٢٢ في الورقة ٢٣١) وقوله « وافق شعبي شعبي » يجوز فيها فتح الشين على أن المراد القوم ، ويجوز كسرهما أي مسيل الماء في الجبل واستعاره للوفاء والمحبة بين الجانبين ، لأن الشعبين إذا انفقا اتقى الماء في ملتئمهما فصار سيلاً واحداً ، وذلك يشبه قول الشاعر (والأصح أنه على بن بدال) :

فلو أنا على حجر ذبحنا جرى الدميان بالخبر اليقين

وذلك من معتقد العرب أن المتعابين إذا سال دمهما اتقى الدميان ، وبمكسهما التباغضان .

(٥) الظاهر أنه قال « لا تكثرن بشية » دون إضافة إلى ياء المنسكلم لثم التورية بشية بن ربيعة ابن عبد شمس وبأبي حرب الذي هو أمية بن عبد شمس وهو والد حرب والد أبي سفيان ، وأراد هنا التورية ثم الكناية مع التلميح .

[قلنا : لعل « لا تكثرن » بكسر الراء ، ليكون الخطاب لمؤثثة] .

(٦) قوله : ولقد أتانا الخ هذا من إغاطة المحبوب ، فإنه لما ذكر الصرم شيمتها والهجر وعرض بأنها لا تحبه ذكر محبوبة أخرى ليفيظ هذه ، كما قال امرؤ القيس بعد قوله : فلي تباي ... الخ — فقال : =

يَأْمُلْنِي وَيَرِينْ مَنْقَصَتِي عِنْدَ الرِّضَا عَنْهَا وَفِي الْعَتَبِ^(١)
لَمَّا مَرَرْتُ بِهَا مُسْتَرَّةً فِي الْحَيِّ بَيْنَ خَرَائِدِ عُرْبِ^(٢)
قَالَتْ لِنِسْوَتِهَا عَلَى عَجَلٍ : أَتَى لَنَا بِمُصَدَّعِ الْقَلْبِ ؟
لَسَمَاءُ - إِنْ كَانَ يُسَمِعُنَا - أَشْهَى إِلَى قَلْبِي مِنَ الْعَذْبِ^(٣)
فَأَجَبْنَهَا : إِنْ الْفَتَى غَزِلُ وَأَحَبُّ مَنْ يَمْشِي عَلَى التُّرْبِ^(٤)
لَا تُعْجَلِينَا أَنْ نُوَاعِدَهُ فَيَكُونُ مَجْلِسَنَا عَلَى خِصْبِ
وَنَنَالَ مِنْهُ غَيْرَ وَاحِدَةٍ إِنْ السَّمَاعَ لَأَهْوَنُ الْخَطْبِ

وقال أيضاً (*) :

أُورِقَتْ بَعْدَ رُقَادِكَ الْأَوَابِ بِهِوَكَ أَمْ بِخَيَالِهِ الْمُتَقَابِ
نَعَقَ الْغُرَابُ فَخَنَقْتَنِي عَبْرَةً وَبَكَيْتُ مِنْ جَزَعٍ عَلَى الْأَحْبَابِ
يَارُبَّ قَائِلَةٍ - وَغَيْبَ عَلِمَهَا - : مَاذَا يَهْيِجُكَ مِنْ نَعِيقِ غُرَابٍ ؟^(٥)

= فثلك حبل قد طرقت ... الأبيات .

و « النصب » ضبط في الديوان بفتح النون وسكون الصاد ، ويجوز فيه ضم النون ، وهو ما ينصب للعبادة ، أى وكنت بين مثل النصب المعبود في إحاطتهم به وطلوافهم حوله ، بدليل قوله بعده : يَأْمُلْنِي ... الخ .

(١) أى يرين نقصان عقلى فى محبتي إياها ، سواء رضىت عنها أو عبت عليها .

(٢) قوله « لما مررت » هو خبر أن فى قوله « أن غانية » وما بينهما اعتراض . وقوله « عرب » سكن راءه للضرورة ، وكانت مضمومة جمع « عرب » .

[قلنا : ليس تسكين الراء فى « عرب » ضرورة ، بل هو سائغ معروف فى جمع « عرب » ، قال صاحب تاج العروس : جمع « عرب » « عرب » بضم فسكون وبضمين . اهـ . وقوله تعالى فى سورة الواقعة « عربا » قرأه شعبة وحزرة بسكون الراء وقرأه غيرهما بضم الراء] .

(٣) أراد بالسماع سماع شعره .

(٤) قوله « وأحب » أى أشد عشقا . فهو مشتق من « حب » الذى هو بمعنى « أحب » .

(*) وقال أيضا فى الغزل من بحر السكامل .

(٥) أى رب سائلة عن سبب تهيجي من غيب الغراب إذ قد فطنت إلى أنى أحذر فراقا

[قلنا : ليس فى البيت ما يفيد أن السائلة قد فطنت إلى أمر بشار ، بل الظاهر أنها لم تفطن ، كما

يدل عليه قوله : « وغيب علمها » وقوله فى البيت التالى : « كأنها أمرى وما شعرت به » .

كَاتَمْتُهَا أَمْرِي وَمَا شَعَرْتُ بِهِ وَكَذَلِكَ قَدْ كَاتَمْتُهُ أَصْحَابِي
وَدَوَاهِ عَيْنِي — قَدْ عَلِمْتَ — وَدَاوُهَا رِيًّا الْبَنَانِ كَدُمَيْتَةِ الْخِرَابِ^(١)
فِي نَائِيهَا وَصَبُّ عَلَى مُبَرِّحٍ وَدُنُوها شَافٍ مِنْ الْأَوْصَابِ^(٢)
تَمْشِي إِذَا خَرَجَتْ إِلَى جَارَاتِهَا مَشَى الْحَبَابِ مُعَارِضًا لِحَبَابِ^(٣)
خُودٍ إِذَا انْتَقَبَتْ سَبْتِكَ بِنَظَرَةٍ وَأَغْرَ أَبْلَجَ غَيْرَ ذَاتِ نِقَابِ^(٤)
تَعْتَلُ إِنْ شَهِدَ الْأَمِيرُ بِمُرَبِّهِ وَإِذَا نَأَى وَجِلَتْ مِنْ الْحُجَّابِ^(٥)
وَعِتَابِ يَوْمٍ لَوْ أَجَبْتُكَ طَائِعًا قَصَرَ الْوِصَالُ بِهِ وَطَالَ عِتَابِي^(٦)
لَكِنْ رَأَيْتُ مِنْ الشُّكُوتِ بَدِيهَةً فَشَدَدْتُ وَصْلَكُمْ بِتَرْكِ جَوَابِي^(٧)
إِنِّي عَلَى خُلْفِ الْمَوَاعِدِ مِنْكُمْ صَابٍ إِلَيْكَ وَلَسْتُ بِالْمَتَصَابِي^(٨)

٤٣

(١) الدمية : الصورة من العاج ، والحراب : موضع الصلاة من الكنيسة .

[قلنا : في المخطوطة : « علمت » بضم التاء ، لا بفتحها كما ضبطها الشارح] .

(٢) [الوصب : الألم ، وجمعه : الأوصاب] .

(٣) الحباب بضم الحاء : الحية ، وهي يشبه بها حسن التلوي في المشي دون عجل .

(٤) قوله « إذا انتقبت » ظرف ، العامل فيه قوله « سبتك » ، وقوله « [وأغر] أبلج » عطف على نظارة ، أي وبوجه أغر أبلج إذا لم تكن منتقبة ، وقوله « غير ذات نقاب » حال من الضمير المرفوع في « سبتك » .

[قلنا : الخود (بفتح الحاء) : الشابة الحسننة الخلق الناعمة ، والجمع : الخود (بضم الحاء) ، وقد ضبطت الحاء في المخطوطة بالفتح ، ونراه الموافق لهذا البيت ، لأنه في مقام المفردة لا الجمع ، وضبط الشارح الحاء بالضم] .

(٥) أراد أنها تكثر الأعذار الباطلة ، فتعتل عن عدم الزيارة إذا حضر الأمير في البلد بأن الأمير يمر بالبلد فلا تستطيع الخروج ، وإذا لم يحضر الأمير تعتل بأنها تخشى من أهلها الذين يجلبونها .

(٦ و ٧) ذهب هنا مذهب الذين تركوا العتاب ، إلا أن بعضهم تركه قهراً ، وهو القائل :

وكننت معداً للعتاب دفاتراً فلما التقينا ما وجدت ولا حرقاً

ومنهم من تركه اختياراً لأسباب ، وأحسنها هذا السبب الذي سلكه بشار ، وهو خشية ضياع وقت الوصال في العتاب .

(٨) كتب في الديوان « وليس بالمتصابي » وهو خطأ .

وقال أيضاً (*) :

بِأَبِي وَأُمِّي مَنْ يُقَارِبُنِي فِيمَا أَقُولُ وَمَنْ أَقَارِبُهُ^(١)
عَجَلُ الْمَلَامَةِ حِينَ أَغْضِبُهُ فَإِذَا غَضِبْتُ يَلِينُ جَانِبُهُ
دَلَالًا عَلَى وَعَادَةٍ سَبَقَتْ أَنْ سَوْفَ أَنْ أَغْضِي أَعَاتِبُهُ^(٢)
فَبَيَّيْتُ بِشَعْبٍ صَدَعَ الْفَتِنَا فَأَبَيْتُ بِالْعُتْبَى أَشَاعِبُهُ^(٣)
إِنَّ الْمُحِبَّ تَلِينُ شَوْكَتُهُ يَوْمًا إِذَا مَا عَزَّ صَاحِبُهُ^(٤)
فَلَهُ عَلَىَّ وَإِنْ تَجَنَّبَنِي مَا عِشْتُ أَنِّي لَا أَجَانِبُهُ^(٥)
رِيمٌ أَغْنَى مُطَوَّقًا ذَهَبًا صِفْرُ الْحَشَا بِيضٌ تَرَائِبُهُ^(٦)

(*) وقال أيضا في النسيب بعبدته .

والقصيدة من بحر السريع وعروضها وضربها مخبول مكشوف : مستفعلن مستفعلن فعلن .
[قلنا : نرى أن هذه القصيدة من الكامل لا من السريع ، وعروضها خذاء ، وضربها أخذ :
متفاعلن متفاعلن متفا متفاعلن متفاعلن متفا]

(١) رواه في بهجة المجالس « فيما هويت » .

(٢) كتب في الديوان ذللا بنى معجمة ولا مين ولا معنى له ، فالصواب دلا بالبدال المهملة المفتوحة .

(٣) كتب فأبيت في المصراع الثانى بالفاء والأنسب أن يكون بالواو تفاديا من تكرير الفاء فيهما .

[قلنا : يشعب : يصلح ، وصدع : شق ، هذا وقد ذكر اللغويون لـ « شاعب » معاني لا تحسن في

هذا البيت ، والظاهر أن شارأ يريد من « المشاعبة » المشاركة في الشعب وإصلاح الصدع] .

(٤) عقد في هذا البيت قول المثل : إذا عز أخوك فهن .

(٥) [لا أجانبه : لا أباعده] .

(٦) الريم (بكسر الراء وبهمزة ساكنة وربما خففوها ياء) هو الظبي الخالص اللون حتى يصير إلى

البياض والجمع أريام ، وربما قلبوه قلباً مكانياً فقالوا : أأرام توصلنا لتسهيل إحدى الهمزتين ألفا [فيقال :

أرام] ، وقد روى بالوجهين قول امرئ القيس :

ترى بحر الأريام في عرساتها

والأغن : الذى يخرج صوته من خيشومه وهو صوت الظبي ، والصفر (بالصاد المهملة المضمومة ، وقد

تفتح وتكسر ، وسكون الفاء) اسم بمعنى الخالى ، وقولهم « صفر » خلا ، وأراد فراغ البطن من السمن

وهو من عاسن النساء ، ولذلك شهن بالظباء ، لأن الظباء صفر البطن .

[قلنا : في المخطوطة ونسخة الشارح : مطوقا بالنصب ، ولعلها : مطوق بالرفع . والترايب : موضع

الفلادة من الصدر] .

آلَيْتُ لَا أَسْلَى مَوَدَّتَهُ (لو) مَا تَسَلَّى الْمَاءَ شَارِبُهُ^(١)
أَخْفَى لَهُ — الرَّحْمَنُ يَعْلَمُهُ — حُبًّا يُورِّقُنِي غَوَارِبُهُ^(٢)
مِنْ كُلِّ شَاعِفَةٍ إِذَا طَرَقَتْ طَرَقَ الْمُحِبُّ لَهَا طَبَائِبُهُ^(٣)
نَفْضِي سَوَادَ اللَّيْلِ مُرْتَفِقًا مَا تَنْقُضِي مِنْهَا عَجَائِبُهُ^(٤)

(١) أسلى (بفتح اللام) لغة في أسلو ، وهو واحد من عشرة أفعال من باب فعل (بفتح العين)
التي حق مضارعه ألا يكون مفتوح العين ، فجاء المضارع بفتح العين ، قال ابن خالويه في كتاب ليس :
« ليس في كلام العرب فعل يفعل (أى بفتح العين في الماضي والمضارع) مما ليس فيه حرف الحلق عيناً
ولا لاماً إلا عشرة أحرف (أى أفعال) أبى وقلى وسلا وجبا الماء (جمعه) وخظلا (سمن) وغضضت
وبضضت وقتط وغسا الليل وركن ، ولم يذكر سيبويه إلا أبى ، لأنه متفق عليه ، والبواقي مختلف فيها . اهـ »
وهذه الأفعال بعضها لم يسمع في مضارعه القياس وهى أبى وقتط وركن ، وبقيتها سمع فيه القياس والشذوذ .
وبشار يلتزم في مضارع سلى الفتح ، فقد قال في البيت ٧ من الورقة ١٧٤ :

لعلك تسلى أو تساعفك النوى

وقال في البيت ١ من ١٩١ :

ألم يأن أن تسلى مودة مهددا

وقال أيضاً في الملحقات :

وتضمر النفس يأساً ثم تسلاها

ووقع في أول المصراع الثانى يياض ، لعله كلمة « لو » على أنها لو الوصلية بدون واو قبلها ، أى لو
فرض أن شارب الماء يسلى عن شربه لما سليت .

[قلنا : لا نرى مقتضياً لارتكاب الشذوذ في « يسلى » ، فإن « يسلى » (بفتح اللام) مضارع « سلى »
بكسر اللام ، مثل : رضى يرضى . ثم إن القياس مسموع في مضارع : أبى وقتط وركن] .

[ثم نقول : إن الشارح حين قدر أن تكون الكلمة الناقصة « لو » وعليها شرح معنى البيت ، لم يبين
موقع « ما » ، فإن كانت للنفي انعكس المعنى الذى شرحه ، وإن كان يريد « لوما » كلمة واحدة فهى غير
وصلية ، بل هى بمنزلة « لولا » . والرأى عندنا أن عجز البيت لعله : مهما تسلى ... الخ ، أو : لما
تسلى ... الخ أو نحو ذلك] .

(٢) [قلنا : لم يكن هذا البيت في نسخة الشارح ، فنقلناه من المخطوطة] قوله « الرحمن يعلمه »
الجملة حال أصلها صفة لقوله حبا ، فلما قدمت عليها صارت حالا ، مثل قول ذى الرمة : « لمية موحشاً
طلال » ، ويجوز أن تكون الجملة معترضة للقسم ، كقولهم : « علم الله » والضمير المنصوب صادق على الخبر
المقسم عليه ، كمود اسم الإشارة في قولهم « هذا ماعهد به فلان » والغوارب : جم غارب ، وهو الكاهل ،
أراد شدته [ويقال : بحر ذو غوارب ، وهى أعلى موجه] .

(٣) الشاعفة : النظرة التى تقع في شعاف القاب (بالعين المهملة) لغة في الشفاف ، وقد قرئ بهما
قوله تعالى : قد شفها حبا (ومر في البيت ١١ من الورقة ٣٢) .

(٤) [مرتفقاً — هنا — نابئاً . أو ممتكلاً ، وهو حال . والمعنى أنه ليل طويل ، أو شديد السواد]

يَا أَيُّهَا الْآسَى كُلُّومَ هَوَىٰ بِالنَّأْيِ إِذْ دَلَفْتَ كَتَائِبَهُ^(١)
 أَنَّى نَوَالِكَ مِنْ تَذَكُّرِهَا وَالْحُبُّ قَدْ نَشَبَتْ مَخَالِبَهُ^(٢)
 أَلَيْمٌ «بِعَبْدَةٍ» قَبْلَ حَادِثَةٍ فَهِيَ الشِّفَاءُ وَأَنْتَ طَالِبُهُ
 تَمْشِي الْهُوَيْنَى بَيْنَ نِسْوَتِهَا مَشَى التَّزْيِيفِ صَفَتْ مَشَارِبَهُ^(٣)
 حَارَبْتَ صَبْرًا إِنَّ رُؤْيَاهَا عَلَقَ بِمَلِكٍ لَا تَحَارِبُهُ^(٤)
 جَلَبْتَ عَلَيْكَ وَأَنْتَ مُعْتَرِكٌ وَالْحَيْنُ تَجَلُّبُهُ جَوَالِبُهُ^(٥)

(٢١٩) يخاطب نفسه [الآسى : المداوى . كلوم : جمع كلم ، وهو الجرح . النأى : البعد ، دلفت : تقدمت . كتائبه : جماعته] . وقوله بالنسأى يجوز أن يكون متعلقاً بالآسى ، أى يامن نظن البعد بشغيك من ألم الحب لقد أخطأت ، لقوله : أنى نوالك ؟ استفهام إنكارى ، أى أين نوالك ؟ وقوله «من تذكرها» متعلق بمعنى استفهام كقول الحريرى فى المقامة [الثانية : الحلوانية] : أين أنت من البيت الندر . والمعنى أين يقع نوالك من كثرة تذكري لهاها ، أى لا يقع نوالك مع كثرة تذكري ، وجملته «والحب قد نشبت» حال من التذكر .

(٣) التزييف : المزوف ، أى نرف ماء بثره ، أى نرج ، نرج يطلب الماء ، فإذا رأى مشارب صافية هرول إليها .

[قلنا : يؤخذ من صدر البيت أنها تمشى الهوينى ، بخلاف ما يؤخذ من شرح الشارح : أنها تمشى هرولة ، والذي نراه أن المراد بالتزييف — هنا — : السكران الذى لا يقوى على السير لكثرة ما شرب من مشرب صاف أعجبه ، وتشبيه مشية المرأة بمشية التزييف بمعنى السكران هو المعروف فى لغة الشعراء ، قال امرؤ القيس :

رمتنى بسهم أصاب الفؤاد غداة الرحيل فلم أتصبر
 وإذا هى تمشى كمشى الزير ف يصصره بالكثيب البهر

قال العيني (ج ١ — ص ١٠٠) : «التزييف : هو السكران الذى نرف عقله ، والكثيب ما اجتمع من الرمل ، والبحر من الانبهار وهو انقطاع النفس وعلوه من التعب» .
 وقال شارح القاموس (ج ٦ — ص ٢٥٣) : «قال أبو عمرو : التزييف : السكران ، قال امرؤ القيس :

وإذا هى تمشى كمشى الزير ف يصصره بالكثيب البهر

وقال آخر :

بداء تمشى مشية التزييف » [

(٤) العلق (بفتح العين المهملة وفتح اللام) : مصدر علق الشئ بالشئ ، إذا نشب به ولزمه ، فهو من الوصف بالمصدر .

(٥) حذف مفعول «جلبت» لظهوره بقرينة قوله : لا تحاربه ، أى جلبت جيشاً . والمعترك : محل الحرب ، شبه نفسه به .

فَكَانَ لَيْلِكَ مِنْ تَذَكُّرِهَا لَيْلُ السَّلِيمِ سَرَتْ عَقَارِبُهُ^(١)
فَتَرَكْنَهُ يُغَشِّي أَخَا جَدِّهِ تَبْكِي لِفِرْقَتِهِ قَرَائِبُهُ^(٢)
رَجُلٌ تُصَاحِبُهُ صَبَابَتُهُ وَأَرَى الْجَلَادَةَ لَا تُصَاحِبُهُ
«أُعْبِيْدَ» قَدْ أُثْبِتَتْ بِهِوَى فِي مُضْمَرِ الْأَحْشَاءِ لَاهِبُهُ^(٣)
وَالْبُخْلُ فِي اللَّقْيَانِ قَاتِلُهُ وَالشُّوقُ فِي الْهِجْرَانِ كَارِبُهُ^(٤)
مِيلِي إِلَيْهِ فَقَدْ صَغَا لَكُمْ يَا «عَبْدَ» شَاهِدُهُ وَغَائِبُهُ^(٥)

وقال أيضاً (*):

أَنْتِ يَا نَفْسُ أَنْيْبِي آبَتِ الشَّمْسُ قَلْوِبِي^(٦)
مَا الْمَوْسَى عِنْدَ صَبٍّ حَاجَةٌ فَأَغْلِي وَذُوْبِي^(٧)

(١) [السليم : اللديغ] .

(٢) قوله « فتركته » أى المقارب ، وفى الديوان « فتركته » بالثناة الفوقية ، وهو خطأ ، وقوله « يغشى ، أخا جدت » حالان من الضمير المنصوب بتركته أى يغشى عليه للعبادة ، والجدت القبر ، أى أوشك أن يكون ذلك .

[قلنا : ربما كانت « يغشى » بمعنى يغطى ويسجى (بالبناء للمجهول) أى يمد عليه ثوب ، وذلك مما يصنع بالميت] .

(٣) أثبتته ، أى قيدته فى الثبات (بوزن كتاب) وهو سير من الجلد يشده الأسير والمسجون ، وقال تعالى : ولذا يكره بك الذين كفروا ليقتلوك أو يقتلوك أو يخرجوك .

(٤) اللقيان (بضم اللام وكسرهما) : اللقاء .

(٥) [صفا : مال ، وتكتب بالألف مع فتح العين ، لأنها واوية ، وكذلك كتبت فى المخطوطة ، وكتبها الشارح بالياء] .

(*) وقال أيضا فى سلمى ، وسأذكر خبرها فى القصيدة بعد هذه ، والقصيدة من بحر الرمل وعروضه كضربه مجزوة .

(٦) [أنيبي : ارجعى ، آبت : رجعت ، ولعله يعنى بالشمس : محبوبته سلمى] .

(٧) كتب «الموسى» بصيغة اسم مفعول من آساه ، أى ما للصحيح حاجة عند العليل ، وعبر عن الصحيح بالموسى ، ولعله «موس» بدون ألف فى آخره ، اسم فاعل ، أى ما للطبيب عند الصب حاجة ، والمقصود أن ينفع فيه دواء ، والأمر للتعجيز ، أى اشتدى ثم اسكنى ، مثلما يغلى الشئ على النار فيرتفع ثم يذوب فيضمحل ، وهذا كقولهم : تنزرو وتلين .

[قلنا : ما ذكره الشارح من جعل «موسى» (بفتح السين) اسم مفعول من «آساه» وجعل «موس» (بكسر السين) اسم فاعل من «آساه» أيضا — كل ذلك غير معروف ، والمعروف فى «آساه» =

وَاقْبَلِي مَا طَلَبَ مِنْهَا وَإِذَا تَابَتْ فَتُوبِي^(١)
 بَعَثَتْ «سَلَمَى» عَلَيْنَا فِتْنَةً عِنْدَ الْمُشِيبِ
 وَبَرَّأَنِي الْحُبُّ حَتَّى كَثُرَتْ فِيهَا نُحُوبِي^(٢)
 أَنَا مُشْغُوفٌ «بِسَلَمَى» كَالنَّصَارَى بِالصَّائِبِ
 لَيْسَ مَا قَرَّبَ مِنِّي صَاحِبِي لِي بِالْقَرِيبِ
 مِنْ هَوَى «سَلَمَى» سَبَّغْتَنِي وَاحِدٌ مِثْلُ الْغَرِيبِ
 لَا أُرْجَى الرُّوحَ إِلَّا عِنْدَ غَيْبَاتِ الرَّقِيبِ
 لَقِيَ الْقَلْبُ «بِسَلَمَى» عَجَبًا فَوْقَ الْعَجِيبِ
 أَخْصَبَتْ عِنْدِي وَإِنِّي عِنْدَهَا غَيْرُ خَصِيبِ^(٣)
 مِنْ هَوَانٍ غَيْرِ فَإِنْ أَنْزَلْتَنِي فِي الْجُدُوبِ
 قَلَبْتَ لِي الرِّيحَ «سَلَمَى» شِمَالًا بَعْدَ الْجَنُوبِ^(٤)
 وَكَذَلِكَ الدَّهْرُ صَعْبٌ بَيْنَ خَفْضٍ وَرُكُوبِ

== أنه من المؤاساة ، فهو على وزن : فاعله (مثل : شاركه وآخذه) وليس على وزن : أفعله (مثل : أكرمه وآمنه) ، فاسم المفعول منه « مؤاسى » واسم الفاعل منه « مؤاس » . والذي نراه أن قول بشار « بالموسى » مأخوذ من قولهم « أوساه » بمعنى : قطعه ، فذلك ظاهر في الاشتقاق ، واسم الفاعل منه « موس » (بعد الواو سين مكسورة منونة) أى : فاعله ، واسم المفعول منه « موسى » (بعد الواو سين مفتوحة منونة نكتب بعدها ألف على صورة الياء) أى : مقطوع . وليس في المخطوطة ولا في نسخة الشارح تنوين كلمة « موسى » . والتنوين مطلوب هنا بخلاف « موسى » العلم الأعجمي : ويلاحظ أنه ليس في المخطوطة همز كلمة « موسى » [.

(١) [ربما أريد معنى التوبة المعروف ، وربما كان قوله : « تابت ... فتوبى » محرفاً عن « ... ثابت فتوبى » بالناء الثلاثة فيهما ، ومعنى ثابت : رجع وعاد] .

(٢) النحوب جمع نحوب بمعنى الموت ، أى مات موتات كثيرة .

(٣) [يستعمل بشار « الحصب » و « الجذب » في مقام الحب . انظر ص ١٨٠ و ص ٢٠٤ من هذه المطبوعة ، وكذلك انظر فيها ص ٢٢٢] .

(٤) المعنى : غيرت هجرها الأليم إلى الوصل اللذيذ ، فإن ريح الجنوب مذمومة عندكم لحرها ، والشمال محبوبة برودتها في بلاد العرب ، وهذا مثل لتغير الحال ، كما يقال : قلب له ظهر الحين ، والعرب تستعير الريح لسهولة الحال ، قال تعالى : ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ، وقال سليك :

هل تنظران قليلا ريث غفلتهم أو تمدوان فإن الريح للعادي
 وقال : إذا هبت رياحك فاغتنمها فإن الخافقات لها سكون

لَوْ بِهَا مَا بَى إِلَيْهَا مِنْ حَنِينٍ وَنَحِيبٍ
 أَقْبَلَتْ إِقْبَالَ صَادٍ رَأَاهُ صَوْتُ الْمُهَيْبِ^(١)
 اسْلَمِي يَا « سَلَمَ » يَوْمًا وَاكْشِفِي بَعْضَ كُرُوبِي^(٢)
 لَا تَعُدِّي الْحُبَّ ذَنْبًا لَيْسَ حُبِّي مِنْ ذُنُوبِي
 إِنَّمَا الْحُبُّ بَلَاءٌ وَشَكَاةٌ فِي الْقُلُوبِ
 فَإِذَا غَمٌّ تَنَفَّسْتُ فَأَوْهَيْنِ جُنُوبِي^(٣)
 إِنَّ مَنْ لَمْ يُحِبَّ فِي الْهَوَى غَيْرُ مُصِيبٍ
 وَلَقَدْ قُلْتُ « لِسَلَمِي » إِذْ تَعَيَّانِي طَيْبِي^(٤)
 لَيْسَ وَادٍ مِنْ « سُلَيْمِي » لِمُحِبِّ بَعْشِدٍ^(٥)
 لَيْتَ لِي قَلْبًا بِقَلْبِي وَحَبِيبًا بِحَبِيبِي^(٦)
 فَلَعَلَّ الْقَلْبَ وَيُؤَاتِينِي لَعِيبِي^(٧)

٤٥

- (١) الصادي : الظلمآن ، والمهيب : الذي يزجر الإبل بصوت هاب هاب ، يعني أنها أقبلت مسرعة كالبعير الظلمآن له رغبة في الماء وقد رآه صوت سائقه ، فله باعثنان على السرعة .
- (٢) قلنا : « اسلمي » في المخطوطة وفي نسخة الشارح بهيئة وصل ولام مفتوحة ، والمعنى بها لا يستقيم ، فليس يسوغ أن يقول « بشار » لمحبوبته « اسلمي يوما » . ولعل الصواب : اسلمي ، بهيئة قطع ولام مكسورة ، أي : أطيعي واطقادي لمحبك [.
- (٣) كتب « فأوهين » ولم يظهر معاد ضمير الجمع المؤنث ، ولا اتصال معناه بما قبله ، فلعل صوابه : فأوهيت ، أي أدخلت إليها الهوى ، وهو المناسب لقوله : تنفست .
- [قلنا : ربما كانت « فأوهين » محرفة عن « فأوهيت » أي أضعفت جنوبي من طول تنفسي وزفيري حين يشتد بي الحب] .
- (٤) [قلنا : لعل « تعياني » محرفة عن « تعياني » بالياء ، وفي اللغة : تعيا بالامر : عجز منه . أي لم يهتد طبيباً لأمرى وعجز عن علاجه] .
- (٥) [قلنا : في المخطوطة « وادٍ » بكسرتين (مثل : فاس) وهو الصواب ، وضبطه الشارح بضمين ، والوادي العثيب : هو ذو العشب ، واستعمال بشار تعبير « الوادي العثيب » في مقام الحب يشبه استعماله « الحبيب » و « الجديب » في هذا المقام ، وقد سبقت الإشارة إليه في هذه القصيدة] .
- (٦) [قلنا : الباء في قوله « بقلي » وقوله « بحبيبي » للبدل ، أي ليت لي قلباً سليماً بدل قلبي المصاب وحبياً مرضياً بدل حبيبي المضنى] .
- (٧) قوله « فلعل القلب ... » سقطت من المصراع الأول هنا كلمة ، ولعلها « يصحو » ، والمناسب أن يكون عوض واو العطف « أو » العاطفة ، أي يكون أحد الأمرين ، واللعيب : الملاعب ، =

فَلَقَدْ هَيَّجَ شَوْقِي رِيحُ رَيْحَانٍ وَطِيبِ
بِثْ مِنْ نَفْحَةِ عُودِ شُبِّتَ لِي بِشُقُوبِ^(١)
لَاهِيًا عَنْ كُلِّ سَاقٍ وَأَكِيلٍ وَشَرِيبِ^(٢)
أُبْتَغِي «سَلَمَى» وَأَخْشَى نَظَرَ الرَّأْيِ الْمُرِيبِ
أَشْتَهِي لَوْ أَنَّهَا كَا نَتْ مِنَ الدُّنْيَا نَصِيبِي

وقال أيضاً (*):

عَفَا بَعْدَ «سَلَمَى» حَاجِرٌ فَذُنَابُ فَأَحْمَادُ حَوْضِي تُوِينُ يَبَابِ^(٣)

== وبجيء فعل بمعنى مفعول قليل ، وبشار فاسه على قولهم «حكيم» وقول عمرو بن معديكرب :
أمن ريحانة الداعي السميع

وأراد به هنا شخصاً ، فلذلك جرده من علامات التأنيث .

[قلنا : ذكر الشارح أن «اللعيب» بمعنى اللالع ، ثم ذكر بجيء فعل بمعنى مفعول ، ومثله بحكيم وسميع ، وبين أن بشاراً فاس «اللعيب» عليهما ، ولعل وجه الكلام أن يذكر بجيء فعل بمعنى مفاعل ، وقياس بشار «اللعيب» بمعنى اللالع على ماورد من الألفاظ كذلك ، مثل : الشريك والتبيع والأكيل والشريب ، بمعنى : للشارك والمتابع والمؤاكل والشارب ، وسيدكر بشار «الأكيل» و«الشريب» في هذه القصيدة ، وسيشرحهما الشارح بما قدمناه ، فلو مثل بهما هنا أيضاً لكان أولى] .

(١) [قلنا : الثقوب : ما توقد به النار ، ولم تضبط الثاء في المخطوطة ، وضبطها الشارح بالضم ، والمعروف أن الثقوب بفتح الثاء . قال صاحب القاموس : إنه على وزن «صبور» . ومعنى شبيت : أوقدت] .

(٢) «الأكيل» بمعنى المؤاكل ، وقد سمع في قول حاتم الطائي :

إذا ما صنعت الزاد فالتمسى له أكيلاً فإنني لست آكله وحدي

و«الشريب» مثله ، وقد سمع في قوله عامان بن كعب :

إذا الشريب أخذته الأكـ غـله حتى يبك بكـ

(*) وقال أيضاً في حبيته سلمى (تقدم ذكرها في ورقة ٣٢) وفي هجاء بعض الوزراء اللثام .

[قلنا : لا يظهر لنا في هذه القصيدة هجاء ، فعمل الشارح يعني القصيدة الآتية بعد ، وهي في «سلمى» أيضاً] .

وهذه القصيدة من بحر الطويل .

(٣) أسماء أماكن ، والأحماذ (بفتح الهمزة) جمع حمد (بفتح الحاء وسكون الميم) : وصف للسكان ، أي المكان المحمود لحضبه ، وحوضي : موضع .

[قلنا : في المخطوطة «إحماد» بكسر الهمزة . ولعل «أحماد» محرفة عن «أجاد» : جمع جد (بفتح الجيم والميم) وهو السكان المرتفع الغليظ ، وحوضي : اسم مكان مرتفع واسم ماء يضيفون إليه الهضب ، وسيدكر بشار في البيت الثالث من هذه القصيدة «برقة حوضي» فأضاف «برقة» إلى «حوضي» كما أضاف «أجاد» إلى «حوضي» والبرقة : ما غلظ من الأرض . والنوى : الحاجز أو الحفير حول الحيمة لئلا يدخلها ماء ، واليباب : الخراب لا أحد عنده ، ويقال : حوض يباب ، أي لا ماء فيه لأنه ليس له أرباب حتى يصلحوه ؛ وشعراء العرب يذكرون تهديم النوى مع ذكرهم الأملاك] .

دِيَارٌ خَلَتْ مِنْ آيَدَاتٍ وَلَمْ يَكُنْ بِهَا الْوَحْشُ إِلَّا جَامِلٌ وَقَبَابٌ^(١)
 كَانَ بَقَايَا عَهْدِهِنَّ بِحَاجِرٍ فَبِرْقَةٌ حَوْضِي قَدْ دَرَسْنَ كِتَابٌ^(٢)
 وَيَوْمَ صَفَحْتُ الرُّكْبَ بَعْدَ لَجَاجَةٍ وَقَفْتُ بِهَا قَصْرًا وَهْنٌ خَرَابٌ^(٣)
 ذَهَبْتُ وَخَلَّيْتُ الْمَنَازِلَ بِاللَّوَى وَمَا بِي يَوْمًا إِنْ ذَهَبَ ذَهَابُ
 وَقَائِلَةٍ : طَالِبَتَ « سَلَمَى » حَزَوْرًا إِلَى أَنْ خَلَتْ سِنَّ وَزَالَ طِلَابٌ^(٤)
 تَصَبُّ إِذَا شَطَّتْ وَتَضْبُو إِذَا دَنَتْ كَأَنَّكَ لَمْ تَعْلَمْ لِدَايِكَ شَابُوا^(٥)
 فَهَلْ أَنْتَ سَالٍ عَنْ « سَلِيمَى » وَلَمْ يَزَلْ حِجَاكَ يُفَالُ تَارَةً وَسِقَابٌ ؟^(٦)

(١) الآبدات : الوحش ، أراد بها الغلباء شبه بين النساء الحسان ، فلذلك قال : خلت منهن ، وكتب في الديوان « حامل » بجاء مبهمة ، والصواب أنه بالجيم ، والاستثناء هنا منقطع و « إلا » بمعنى « لكن » .

(٢) كتب في الديوان « محاجن » ولا معنى لهذا التشبيه ، فهو تحريف ، صوابه : بحاجر ، وكتب « بريقة » وهو تحريف ، والصواب : فبرقة ، وخبر « كان » هو قوله : كتاب ، وقوله « قد درسن » حال من « بقايا » وهذا التشبيه كقول لبيد :

وجلا السيول عن الطلول كأنها زبر تجرد متونها أفلامها

(٣) « قصرا » مفعول « وقفت » أراد ناقة كالفصر في عظم الحشة ، كقول طرفة « كقنطرة الروى ... » وقد أراد الشاعر إيهام التضاد بين قوله « قصرًا وهن خراب » .

(٤) الحزور (بوزن عملس) : الغلام الذي قد شب وقوى ، وهو منصوب على الحال من التاء في « طالبت » أي طالبتها منذ الشباب إلى أن خلت سن ، أي مضت سن ، أي مدة من العمر ، وقوله « وزال طلاب » هكذا في الأصل ، ولعل الصواب « وزال شباب » لأنه لو زال طلابه لها لما عذله هذه العاذلة ، أو أراد : وزال وقت الطلاب .

(٥) تصب (بفتح الصاد) مضارع صب بكسر العين من باب قنع ، إذا صار ذا صبابة ، والصبابة : حرارة الشوق ، قال السكيت :

ولست تصب إلى الفاعنين إذا ما صديقك لم يصب

وتصبو أي تلهو بالفلز ، من صبا يصبو صباء (بوزن سحاب) وصبا (بالكسر منقوصاً) ، والاداءات : جمع لدة (كمدة وعدات) وهي الترب والقرن ، وأصله : لدو ، فظير سنة ، أصلها سنو ، فخذف لامها وعوض عنها الهاء ، وهذا الباب مما ألحق في الجمع بجمع المؤنث السالم ، والاداءات هنا مفعول أو لتعلم ، وجعل شيب القرفاء كناية عن شيبه لما هو مشهور في العرف من أخذ القرن حكم مقارنه ، ولذلك قال تعالى : وكونوا مع الصادقين ، وعلى هذا النحو جاء قولهم : مثلك لا يخل .

(٦) [حجارك : عقلك] يقال أي يهلك ، غائله الهبة ، و « سقاب » كذا كتب ، والسقاب : قطنة تبل بدم غوش وجه المرأة التي مات زوجها وتوضع على رأس المرأة خارجة من قناعها ليعلم أنها مصابة ، وليس عطفه على يقال بصحيح ، لأنه اسم جامد ويقال فعل ، ولا له رشيقي معي ، ولعله تحريف « يشاب » أي يختلط ، فهو مرة يحنون مطلق ومرة مختلط ، بدليل البيت بعده .

فَقُلْتُ لَهَا : لَا تَجْعَلِيَنِي كَمَنْ بِهِ إِذَا مَادَنَا غُرُضِيَّةٌ وَخِلَابٌ^(١)
وإنَّ « سَلَمَى » فِي اللَّقَاءِ لَحُرَّةٌ وَإِنِّي بَقِيَّ عِنْدَهَا لِمَصَابٍ
أُطَالَتْ عِنَانِي يَوْمَ قَالَتْ لِأُحْتَبَا^(٢)
وَمَا حُبُّ مَشْفُوقِينَ بَثٌّ هَوَاهَا إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ نَثَا وَعِتَابٌ؟^(٣)
وَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ « سَعْدَى » مُبَاعِدَا وَلَا مِثْلَ مَا يَلْقَى أَخُوكَ يُعَابُ^(٤)
بَدَا طَمَعٌ مِنْهَا لَنَا فَتَبِعْتُهُ وَلِلطَّمَعِ الْبَادِي تَذِلُّ رِقَابُ
وَقَالَ أَيْضاً (*) :

لِلَّهِ « سَلَمَى » حُبُّهَا نَاصِبٌ وَأَنَا لَا زَوْجٌ وَلَا خَاطِبٌ^(٥)
لَوْ كُنْتُ ذَا أَوْ ذَاكَ يَوْمَ اللَّوَى أَدَّى إِلَى الْحَلَبِ الْحَالِبِ^(٦)
أَقُولُ وَالْعَيْنُ بِهَا عَمْرٌةٌ وَبِاللَّسَانِ الْعَجَبِ الْعَاجِبِ :
يَاوُ يَلْتَي أَحْرَزَهَا « وَاهِبٌ » لَا نَالَ خَيْرًا بَعْدَهَا وَاهِبٌ^(٧)

(١) الخلاب (بكسر الخاء) : اختلاب العقل ، أى الجنون ، والعرضية (بضم العين وسكون الراء) : العجرفة والصعوبة ، والمعنى : لاتعملينى فى لومك وعندك بمنزلة من أصابه حماقة أو جنون .
(٢) أطالت عنائى أى وسعت لى المجال فى اللهو أو العتساب ، كالفرس الذى يطال به العنان ، أى يرخى ، ويجوز أن يكون تحريف عنائى . وموضع المصراع الثانى بياض .
(٣) « ما » للاستفهام الإنكارى ، أى ليس هذا الحب حباً ، و « النثا » بتقديم النون على الثاء عكس الثناء فهو التذم ، والمعنى أن حلاوة الحب فى السخط واللوم ليحصل عقبهما الرضى ، قالت عليه بنت المهدي :
بنى الحب على الجور فلو أنصف المحبوب فيه لسمج وقال الآخر : إذا لم يكن فى الحب سخط ولا رضى فأن حلاوات الرسائل والكتب ؟
[قلنا : فى اللغة : الثنا : الإخبار بالحسن أو السبي ، و « بشار » يريد به تناقل الأحاديث والأخبار . وليس معنى الثنا عكس معنى الثناء] .

(٤) قوله « مثل سعدى » صوابه « مثل سلمى » .
(*) وقال أيضاً فى التشوق إلى سلمى ، وقد تقدم خبرها فى ورقة ٣٢ ، وأشار فى هذه القصيدة إلى بعض العظماء من أهل الدولة حبس عنه معروفه . ولعله يعنى يعقوب بن داود الوزير كما سيجىء فى البيت ٢٣ .

[والقصيدة من البحر السريع ، وعروضها مطوية مكشوفة ، وضربها كذلك] .
(٥) [ناصب : متعب] .
(٦) قوله « يوم اللوى » كذا فى الأصل بلام ولعله بالنون أى يوم الفراق كما يدل عليه ما يأتى .
(٧) « أحزرها » كتب بزايين . والصواب أنه براء فزاي ، وواهب الأول علم الرجل الذى أعطيت إليه سلمى كما تقدم فى ورقة ٣٢ ، وواهب الثانى اسم فاعل من وهب وهو سيدها لغيره فأرسلها للشام .
(١٥ — بشار)

سَيِّقْتُ إِلَى « الشَّامِ » وَمَا سَاقَهَا
أَصْبَحْتُ قَدْ رَاحَ الْعِدَى دُونَهَا
لَا أَرْفَعُ الطَّرْفَ إِلَى زَائِرٍ
يَا كَاهِنَ الْمِصْرِ لَنَا حَاجَةٌ
قَدْ شَفَّنِي الشَّوْقُ إِلَى وَجْهِهَا
بَلْ ذَكَّرْتَنِي رِيحُ رَيْحَانَةٍ
مَجْلِسُ لَهْوٍ غَابَ حُسَّادُهُ
إِذْ نَحْنُ بِالرَّوْحَاءِ نُسْقَى الْهَوَى
وَقَدْ أَرَى « سَلَمَى » لَنَا غَايَةً
يَأْيُهَا اللَّائِمُ فِي حُبِّهَا
« سَلَمَى » ثَقَالُ الرَّدْفِ مَهْضُومَةٌ
غَنَّى بِهَا الرَّاكِبُ فِي حُسْنِهَا
لَيْسَتْ مِنَ الْإِنْسِ وَإِنْ قُلْتُمَا
لَا بَلْ هِيَ الشَّمْسُ أُتِيحَتْ لَنَا
وَسَوَاسُ هَمِّ زَعَمِ النَّاسِبِ^(١)

(١) كاهن المصير : العالم بالحدثان من أهل البصرة ، انظر تفصيله في البيت ٩ من ورقة ١٠٢ .
[سَكَنِي : من أسكن إليه وأستأنس به] .

(٢) « العاصب » كتب بعين مهملة ، ولعله بقاف عوض العين ، أي النافخ بالبراع .
[انظر ما ذكرناه في شرح قول بشار « ... صوت المزاهر والبراع القاصب » (س ١٦٨ من هذه المطبوعة)] .

(٣) [ناصب — هنا — : ذو نصب وتعب] .

(٤) ثَقَالُ (بفتح الثاء) أي ثَقِيلَةٌ ، كقولهم : حصان رزان ، أي حصينة رزينة ، وهم يصوغون وزن فعال لصفات الإناث ، كقولهم : امرأة صناع الدين .

(٥) قوله « وإن قلتها » أي طننتها ، فاستعمل القول بمعنى الظن في غير سياق الاستفهام على لغة سليم ، وفي معنى البيت قول أبي تمام في جارية :

لأنسية إن حصلت أنسابها جنية الأبوين مالم تنسب

(٦) [قلنا : لعل « وسواس » منصوب على أنه حال من الضمير في « أتيت » ، ولعل « زعم » معرفة عن « زعم » (بالراء) ، فذلك يناسب قوله في أول البيت « هي الشمس » ويناسب مفهوما في =

لَوْ خَرَجْتَ لِلنَّاسِ فِي عِيدِهِمْ صَلَّى لَهَا الْأَمْرُ دُ وَالشَّائِبُ^(١)
تِلْكَ الْمَنَى لَوْ سَاعَفَتْ دَارَهَا كَانَتْ « لَعْمَرُو » هُمُ عَازِبُ^(٢)
أَرَا جَعَلِي بَعْضُ مَا قَدْ مَضَى بِالْمَيْثُ أَمْ هَجَرَانُهَا وَاجِبُ^(٣)
قَدْ كُنْتُ لَا أَلْوِي عَلَى خُلَّةٍ ضَنْتُ وَلَا يُخْزِنُنِي الذَّاهِبُ^(٤)
تُمْ تَبَدَّلْتُ عَلَى حُبِّهَا يَا عَجَبًا يَنْقَلِبُ الذَّاهِبُ^(٥)
وَصَاحِبِ لَيْسَ يُصَافِي الْفَدَى يَسُوسُ مُلْكًا وَلَهُ حَاجِبُ^(٦)

= ارتحلها إلى الشام ، يقال : رعم فلان الشمس ، إذا رقب مغيبها ، ولعل المراد بالناس هنا : المنفلت الواسف لجمالها وحالها .

(١) [استعمل بشار لفظ « الشائب » لأنه جار على القياس في اسم الفاعل من « شاب » ، وقد خطأ بعض اللغويين لفظ « شائب » لأنه لم يستعمل والمستعمل هو « أشيب » ، ولكننا رأينا ابن سيده يقول في الجمع على « شيب » ما نصه : وعندى أن شيباً إنما هو جمع شائب كما قالوا بازل وبزل ... الخ]
(٢) الظاهر أن « عمرأ » اسم سيد « سلمى » أى ليتها بقيت دارها قريبة فكانت لعمرؤ الذى همه أمر رجل راحل .

(٣) الميث (بجم مفتوحة ويا ساكنة وئا مثناة) موضع يلد الشام حيث ذهبته المحبوبة .
[قلنا : لم تضبط في المخطوطة الميم في قول بشار « بالميث » والموضع الذى في الشام اسمه « الميثاء » كما في القاموس . وظاهر بيت بشار رجوع قوله « بالميث » إلى ما قد مضى قبل رحلة المحبوبة إلى الشام لا إلى ما انتهت إليه الرحلة . ففعل « الميث » بكسر الميم جمع ميثاء وهى الرملة اللينة كما يثناه فيما سبق (انظر ص ١٤٧ من هذه المطبوعة) .

(٤) لوى : رجع وعطف ، والخلة (بالضم) الخلية ، وهى مؤنثة « الخل » بضم الخاء ، وهو الصديق الخلس ، وأما الخلة « بكسر الخاء » فهى الصداقة والمودة ، لأنها اسم الهيئة ، ويجوز فيها الضم ، وبعض الخاصة يغلطون فيعكسون ، قال كعب :

أكرم بها خلة لو أنها صدقت ... الخ

ومعنى البيت أنه عزيز النفس لا يرضى الهوان ولو من محبوه ، وفى هذا المعنى قول أبى فراس :

ولكننى والحمد لله حازم أعز إذا ذلت لهن رقاب

(٥) الظاهر أنه أراد بالذاهب هنا اسم الفاعل من ذهب (بكسر الخاء ، كفرح) بمعنى الذى ذهب عقله إذا أصاب ذهاباً كثيراً ، ومعنى التعجب أن العقل قد ينقلب إذا أبصر أمراً عظيماً مبتهلاً ، يريد أن عاداته تحولت لأنه ذهب عقله ، وبذلك يتدفع الإبطاء عن البيتين لاختلاف معنى « الذاهب » . وقوله « يا عجباً » للاستغناء ، وصيغة الاستغناء تأتى للتعجب مع لام داخلية على المنادى ومع ألف معوضة عن اللام ، ويكثر ذلك مع لفظ العجب « يا عجباً » . ومنه قول العرب : يا ماءاً ويا عشباً ويا ماءاً ويا عشباً .

(٦) قوله وصاحب تخلس من ذكر أنه لا يلوى على خلة ضنت ولا يحزنه الذاهب الدال على أنه عزيز النفس ، إلى ذكر مقابله للأصحاب بمثل ما قابل به الحسائب ، ولم أدر من الذى يعنيه بهذا ، فلهذا يعقوب ابن داود وزير المهدي الذى تقدم هجاؤه فى ورقة ٢٣ . وقوله « ليس يصافى الندى » كتب بمثناة تحته فى أوله فيكون هجاء ، أى لا يخالط الكرم ولعله تصحيف صوابه « بصافى » بالموحدة فى أوله ، أى =

كَلَّمَا جَنَّ لِلْمُسْتَوْرِ إِذْ زُرْتُهُ فِي دَارِ مُلْكٍ لَبَطَهَا رَاعِبٌ^(١)
 ظَلٌّ يَنْصِي بِخَلِّهِ جُودَهُ فِي حَاجَتِي أَتِيَهُمَا الْغَالِبُ^(٢)
 حَتَّى إِذَا طَالَ تَنَاصِيهِمَا وَانْهَزَمَ الْجُودُ لَهُ ثَائِبٌ^(٣)
 أَصْبَحَ عَبَّاسًا لِرُؤُوسِهِ يَبْكِي بِوَجْهِ حُزْنِهِ دَائِبٌ^(٤)
 لَمَّا رَأَيْتُ الْبُخْلَ رِيحَانَهُ وَالْجُودَ مِنْ تَجْلِيهِ غَائِبٌ^(٥)
 وَدَعْنِي إِنْ أَمَرْتُ حَازِمٌ عَنْهُ وَعَنْ أُمْتَالِهِ نَاكِبٌ^(٦)
 أَصْنِي خَلِيلِي مَا دَجَا ظِلُّهُ وَدَامَ لِي مِنْ وَدَّةٍ جَانِبٌ^(٧)
 لَا أَعْبُدُ لِمَالٍ إِذَا جَاءَنِي حَقٌّ أَوْ جَاءَنِي رَاغِبٌ
 وَلَسْتُ بِالْحَاسِبِ بَذْلَ النَّدَى إِنَّ الْبَخِيلَ الْكَاتِبُ الْحَاسِبُ^(٨)

== كرمه يصفو مرة ويكدر أخرى ، أى يعطى ويمنع ، وقوله « وله حاجب » تنكير حاجب للتكبير ، أى اتخذ حاجباً لمنع الناس من العطاء ، وذلك مذموم ، قال مروان بن أبى حفصة :

له حاجب عن كل أمر يشينه وليس له عن طالب العرف حاجب

(١) « كَلَّمَا جَنَّ الْمُسْتَوْرِ » المأجن (بمعنى ثم همزة) مفعول من أجس الماء (كضرب ونصر وفرح) إذا تغير طعمه من طول مكثه ، وهو اسم مكان الأجن ، ولم يسمع المأجن من العرب ، واستعمله المولدون لأن مثل هذا لا يحتاج إلى سماع ، لأنه من الاشتقاق التصريفي ، وأما ما يذكره المؤلفون في المولد من لفظ « المساجل » باللام كما ذكره الحفاجي في شفاء الغليل ووقع في شعر المولدين فهو غلط لا وجه له ، ولو قالوه بالنون كما فعل بشار لكان له وجه ، ووجه الشبه أن خبره مخزون لا يصل إليه أحد ، واللبط (بالباء الموحدة) : الضرب باليد ، أراد به دفع الحجاب العتاة ، وراعب (بالعين المهملة) أى موجب للربع [قلنا : ربما كان « المستور » محرفاً عن « السنون » بمعنى المتن ، ومبعث التشبيه قوله السابق : ليس بصاق ...] .

(٢) [يقال : ناصى الرجل الرجل ، إذا أخذ كل منهما بناصية خصمه ، ويقال : ناصى الشيء الشيء : إذا اتصل به ، والمراد هنا أن بخله يجاذب جوده وينازعه ويبريه] .

(٣) [قلنا : في الأساس : هذه بئر لها ثائب ، أى ماء يعود بعد النزح ، وقوم لهم ثائب : إذا وفدوا جماعة إثر جماعة . وربما كانت « ثائب » محرفة عن « ثالب » أى عائب ، أو عن « سائب » أى خائى ، أو نحو ذلك] .

(٤) [عباساً : شديد العبوس والتقطيب] .

(٥) [جعل البخل ريحانه كناية عن ملازمته مجلسه ، لأن مجالس الكرماء توضع فيها الرياحين مبالغة في إكرام الوافدين ، فقال : إن ريحان هذا هو البخل ، كقولهم : أسود غابهم (أو غابها) الرياح ، وقوله « والجود » مبتدأ ، والجملة حالية .

(٦) [ناكب عنه وعن أمثاله : أى مائل وحائد] .

(٧) [أصنى خليلي : أخاص له ، ما دجا ظله : ما سبغ ظله واتسع لصدائقنا] .

(٨) قوله : « ولست بالحاسب » وصف نفسه بالكرم وأنه لا يحسب ما يجوده ، وجعل الحساب

أمانة البخل ، قال الزاينة : شجها أن صاحبها بخيل يحاسب نفسه بكم اشتراها

كَذَلِكَ يَلْقَانِي وَرُبَّ امْرِئٍ لَيْسَ لَهُ فَضْلٌ وَلَا طَالِبٌ

وقال أيضاً يمدح سليمان بن داود الهاشمي (*) :

تَأَبَّدَتْ بُرْقَةُ الرُّوحَاءِ فَالْلَبِّبُ فَاَلْمُخْدَثَاتُ بِحَوْضَى أَهْلِهَا ذَهَبُوا^(١)
فَأَصْبَحَتْ رَوْضَةُ الْمَكَاءِ خَالِيَةً فَمَآخِرُ الْفَرْعِ فَالْغَرَافُ فَالْكُتُبُ
فَأَخْرَعُ الصُّوعَ لَا تَرْغَى مَسَارِحُهُ كُلُّ الْمَنَازِلِ مَبْثُوثٌ بِهَا السَّكَابُ^(٢)
كَأَنَّهَا بَعْدَ مَآجِرِ الْعَفَاءِ بِهَا ذِيلاً مِنَ الصَّيْفِ لَمْ يُمَدِّدْ لَهُ طُنْبُ^(٣)
كَانَتْ مَعَايَا مِنَ الْأَحْبَابِ فَانْقَلَبَتْ عَنْ عَهْدِهَا بِهِمْ الْأَيَّامُ فَانْقَلَبُوا^(٤)

(*) وقال أيضاً (يمدح سليمان بن داود الهاشمي) :

هو سليمان بن داود بن علي بن عبد الله بن العباس ، ذكره ابن حزم في كتاب جمهرة الأنساب في عدد أبناء داود بن علي بن عبد الله بن عباس ، ولم أقف له على ترجمة ، ويظهر من هذه القصيدة أنه كانت له إمارة ، ويؤخذ من البيت ٩ من الورقة ٤٩ أنه يكنى أبا أيوب ، أبوه داود بن علي ، فهو عم السفاح والمنصور ، أولاده السفاح على الكوفة سنة ١٣١ ، وأولاده بعد ذلك على الحجاز واليمن واليامة سنة ١٣٢ وتوفي سنة ١٣٣ .

والقصيدة من بحر البسيط .

(١) [قلنا : تأبد المكان : أقفر وألفته الوحوش ، و « برقة الروحاء » وما بعدها : أسماء مواضع ومياه ، وربما كان بعضها محرفاً . فن ذلك « برقة الروحاء » ، فإن « الروحاء » من أسماء المواضع ، ولكن لم تعهد إضافة « برقة » إليه ، والبرقة — في الأصل — الأرض ذات الحجارة المختلفة الألوان ، وقد أضاف العرب « برقة » في مواضع كثيرة ، وقد عد ياقوت منها مائة برقة ، وعد صاحب القاموس وشارحه برقا كثيرة ، ولكنهم لم يذكروا « برقة الروحاء » . فربما كانت « الروحاء » محرفة عن « الروحان » (بالنون) ، وقد ذكر البكري وياقوت ومراضى أشعاراً جاءت فيها « برقة الروحان » كقول عبيد بن الأبرس :

لمن الديار برقة الروحان درست لطول تقادم الأزمان]

(٢) السكاب : مصدر قياسى لكتب (كفرح) إذا حزن واغتم .

(٣) الطنب (بضمين) : جبل الحباء والسرادق .

(٤) معايا : جمع معية ، وهو من العياء ، وهو العتب ، وفعله أعى ، أى كل ، والعرب تقول : إبل معايا ، كأنهم اعتبروه جمع معي ، بمعنى قاعب أو كليل ، ونزلوا ميم « معي » منزل الأصل ، فجمعوه على معايا ، بوزن فعالي ، كما يقال في جمع مدرى : مدارى ، قال سيديويه : سألت الخليل عن معايا ، فقال : الوجه معاي وهو المطرد ، وكذلك قال يونس اه . قلت يريد أن الوجه أن يجمع على مفاعل ، فتكون الميم زائدة والياء الأولى مكسورة ، ثم تحذف الياء الثانية في حالة الرفع والجرح ويعوض عنها التنوين ، فيصير معاي ، ولكنه في النصب يقال معاي فتفتح الياء الثانية وتنقلب ألفا لتحركها وافتتاح ما قبلها ، ووصف بشار الأماكن بالإعياء لأنها من كثرة السكان كأنها كليلة ناعبة ، وهي استعارة حسنة لانعرفها لغيره تدل على =

أَقُولُ إِذْ وَدَّعُوا نَجْدًا وَسَاكِنَهُ
لَا غَزْوَ إِلَّا سَحَابٌ فِي مَسَاكِينِهِمْ
سَقِيًّا لِمَنْ ضَمَّ بَطْنُ الْخَلِيفِ إِيَّاهُمْ
أَنْ مِنْهَا إِلَى الْأَذَى إِذَا ذُكِرَتْ
بِحَارَةِ الْبَيْتِ هَمُّ النَّفْسِ مُحْتَضِرٌ
أَنْسَى عَزَائِي وَلَا أَنْسَى تَذَكُّرَهَا
لَا تَسْقِي الْكَأْسَ إِنْ لَمْ أَنْبِغِ رُؤْيَاهَا
وَحَالَفُوا غُرَبَةً بِالْدَارِ فَاغْتَرَبُوا
تَدْعُو هَدِيلاً فَيَسْتَفْرِى بِهِ الطَّرَبُ^(١)
بَانُوا « بِأَسْمَاءَ » تِلْكَ الْهَمُّ وَالْأَرْبُ^(٢)
كَمَا يَنْبُتُ إِلَى عُودِهِ الْوَصْبُ^(٣)
إِذَا خَلَوْتُ وَمَا الْعَيْنُ يَنْسَكِبُ
كَأَنِّي مِنْ فُؤَادِي بَعْدَهَا حَرْبُ^(٤)
بِالذَّاعِرِيَّةِ أَثْنِيهَا وَتَنْسَلِبُ^(٥)

== تمكن بشار من التصرف في اللغة ، ولعله أخذ ذلك من قول النبي صلى الله عليه وسلم : أملت السماء وحق لها أن تظط ما فيها من موضع قدم إلا وملك راحك أو ساجد . فإن الأملط هو أفين البعير من التعب [قلنا : الذي نراه أن « معايا » محرفة عن « معانا » (بالنون) ، واللعان هو المنزل ، ويؤتى بعده بلفظ « من » كما في بيت بشار ، وكما في تاج العروس : « الكوفة معان منا ، أى منزل »]
(١) الغزو : العجب . يقول : لا عجب تلك الديار إلا بقاء الحمام بها وكان حقه أن يلحق أهلها ، فوجود الحمام يدل على أنها كانت قريباً آهلة بالسكان ، فإن الحمام يتبع مواقع الناس ليلتقط الحب ، ألا ترى قول لطفيل يصف الرواحل في الأسفار :

عوازب لم تسمع ينوح حمامة ولم تر ناراً منذ حول محرم
سوى نار يبيض أو غزال بقفرة أغن من الحفس المناخر توأم
[قلنا : قد ذكر أبو علي القالي في أماليه (ج ٢ ص ٨٣ — ٨٤ هذين البيتين اللذين ذكرهما الشارح لطفيل ، ولكنه روى البيت الأول هكذا :

عوازب لم تسمع نبوح مقامة ولم تر ناراً تيم حول مجرم
وقال أبو علي في شرحه : « عوازب : بعيدات من البيوت ، والنبوح : أصوات الناس ، والمقامة : حيث يقيم الناس ، وتم : تمام ، والمجرم : المكمل ، يقول : هذه الإبل عوازب لغز أربابها ترعى حيث شاءت لا تمنع ولا تخاف ، فلم تسمع أصوات أهل مقامة ولم تر ناراً سنة تامة ... » . وعلى هذا ليس في البيتين شاهد لما يريد الشارح .

« فيستعري » كتب بالعين المهملة ، ولا معنى له ، فلهذه يبين معجزة ، أى يغريه الطرب على زيادة الهديل ، فالسين والتاء للتوكيد ، والياء لتوكيد لصوق الفعل به ، مثل « وامسجوا برءوسكم »
(٢) الخيف : ما اتسعت من الوادي .

[قلنا : يعنى بالهم — في هذا البيت — : المراد] .

(٣) الوصب : للرئيس] .

(٤) الحرب : (بفتح الحاء وكسر الراء) : المحروب ، وهو الذي سلب ماله

[قلنا : والمراد — هنا — : أنه مسلوب الفؤاد] .

(٥) قوله « لا تسقى الكأس » دعاء أو نذر ، فالكأس فاعل ، ولا ناهية ، والذاعرية : نسبة للذاعر وهو الخفيف ، تصريف بشار في اشتقاق هذا الوصف ، لأنه رأى أن النسب كاشتقاق الأفعال ==

تَطْوِي الْفَلَاةَ بِتَبْغِيلٍ إِذَا جَعَلَتْ رُهُوسُ أَغْلَامِهَا بِالْأَلِ تَعْتَصِبُ^(١)
 كَمْ دُونَ « أَسْمَاء » مِنْ تَيْهِ مُلْمَعَةٍ وَمِنْ مَقَاصِفَ مِنْهَا الْقَهْبُ وَالْحَرْبُ^(٢)
 تَمْشِي النَّعَامَ بِهَا مَشْنَى وَمُجْتَمِعًا كَأَنَّهَا عَصَبٌ تَحْدُو بِهَا عَصَبُ^(٣)
 لَا يَنْفُلُ الْقَلْبُ عَنْ « لَيْلَى » وَقَدْ غَفَلَتْ عَمَّا يَلَاقِي شَجَرٍ بِالْحَبِّ مُعْتَرِبُ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ لَهُ هَمٌّ يُطَالِبُهُ عِنْدَ الْمُلُوكِ فَلَا يُزْرَى بِهِ الطَّلَبُ ٤٨
 يَا « سَعْدُ » إِنِّي عَدَانِي عَنْ زِيَارَتِكُمْ تَقَاذِفُ الْهَمِّ وَالْمَهْرِيَّةُ النُّجُبُ^(٤)
 فِي كُلِّ هَنَاقَةٍ الْأَضْوَاءِ مُوحِشَةٍ يَسْتَرَكِضُ الْآلَ فِي مَجْهُولِهَا الْجُدْبُ^(٥)

== والأوصاف لا يحتاج إلى سماع من العرب ، فالعرب قالت ناقة مذعورة ومذعرة ، أي مجنونة ، فاشتق هنا صيغة نسب مراداً بها اسم المفعول ، أي منسوبة لما يذعرها ، أراد شدة عدوها كأنها مجنونة ، وهي استعارة قديمة ، قال الأعشى :

وتصبح في غب السرى وكأنها ألم بها من طائف الجن أولق

[نقول : ضبطت « الكأس » في المخطوطة ونسخة الشارح نفسه بفتحة على السين ، فتكون منصوبة على أنها مفعول ثان . وذلك خلاف ما صرح به الشارح أنها فاعل ، وإن كان حسناً .
 ثم نقول : الذي نراه في « الداعرية » أنها محرفة عن « الداعرية » (بالبدال المهملة) فذلك هو المعروف في العربية ، قال صاحب الصحاح : « داعر : اسم فحل منجب ، تنسب إليه الداعرية من الإبل » وقال صاحب القاموس : « الإبل الداعرية منسوبة إلى فحل منجب أو إلى قبيلة من بني الحرث بن كعب ، وهو داعر بن الحماص الحارثي » وكذلك جاء في لسان العرب وغيره .

(١) التبغيل : ضرب من مشى الإبل بين الهماجة والعنق ، لأنه يشبه مشى البغال ، قال كعب : لها على الأين إرقال وتبغيل

وضمير « أعلامها » يعود إلى الفلاة ، أي جبالها ، وجعل الآل الذي يبدو على رهوس الجبال كالعصائب التي تعتصب بها السادة ، وهذا كما جعلها ليد قصاً في قوله : واجتأب أردية السراب لإكلها

(٢) التيه (بكسر التاء) : المغازة ، والملمعة : التي تلعع بالسراب ، أي يشتد فيها لمع السراب ، فلمع مبالغة في لمع ، والصفاصف : جمع صفصف لاتساعها ، والقهب (بفتح القاف) : الجبل العظيم ، والحرب (بفتح الحاء المعجمة وكسر الراء) : المنخفض من الأرض ، وهو يقابل الجبل .

(٣) العصب (بضم ففتح) : جمع عصب ، وهي الجماعة من الناس .

(٤) [الإبل المهرية منسوبة إلى قبيلة مهرة ، والنجب : جمع النجيب ، وهو — من الإبل — : القوى الخفيف السريع] .

(٥) الهناقة مشتقة من الهنق (محركة) وهو شبه الضجر يعترى الإنسان ، واستعمله هنا مجازاً عن التضاؤل والضعف .

[قلنا : لعل « هناقة » محرفة عن « خفاقة » والهنق في اللغة : التحرك والاضطراب ، فلمعني أن الضوء يخفق في هذه الفلاة فيكون منه مابسطه « بشار » في عجز البيت من لمعان السراب ==

كَانَ فِي جَانِبَيْهَا مِنْ تَفَوُّلِهَا بَيْضَاءَ تَحْسِرُ أُخْيَانًا وَتَنْتَقِبُ^(١)
جَرْدَاهُ حَوَاهِ مَخْشَى مَتَالِفِهَا جَشَمَتُهَا الْعَيْسَ وَالْحِرْبَاهُ مُنْتَصِبُ
عَشْرًا وَعَشْرًا إِلَى عِشْرِينَ يَرْقُبَهَا ظَهَرُ وَيَخْفِضُهَا فِي بَطْنِهِ صَبَبُ^(٢)
لَمْ يَبْقَ مِنْهَا عَلَى التَّأْوِيبِ ضَائِعَةٌ وَرِحْلَةُ اللَّيْلِ إِلَّا الْآلُ وَالْعَصَبُ^(٣)
وَرَادَةُ كُلِّ طَائِيٍّ الْحَمِّ عَرْمَضُهُ فِي ظِلِّ عَقْبَانِهِ مُسْتَأْسِدُ نَشِبُ^(٤)
وَسَبْعَةٍ مِنْ بَنِي «الْبَطَالِ» قِيَمُهُمْ رِدَاؤُهُ الْيَوْمَ فَوْقَ الرَّجْلِ يَضْطَرِبُ^(٥)
جَلِيتُ عَنْ عَيْنِهِ بِالشُّعْرِ أَنْشِدُهُ حَتَّى اسْتَجَابَ بِهَا وَالصَّبِيحُ مُقْتَرِبُ^(٦)

== هذا وقد بسط الشارح «الحذب» بضم الحاء والذال ، وفي المخطوطة ضبطت الذال مفتوحة وعريت الحاء عن الضبط ، ونراها بفتح الحاء والذال بمعنى المرتفع من الأرض] .

(١) التناول : التلون ، أراد به اختلاف مرأى الآل والسراب في هاته المفاضة ، فكأنه امرأة بيضاء تحسر اللثام مرة وتنتقب أخرى ، وهذا تشبيه يديع جداً لمنظر خفان الآل والسراب ، ونظير تشبيهه السراب هنا تشبيهه البرق في قوله الآتي في الملحقات :

وغيت إذا ملاح أومض برقه كما أومضت تحت الرداء خريم

(٢) « يرقبها » أراد يعلمها على مراقبة أو مرتقب ، وقد ذكر أهل اللغة ارتقب بمعنى ارتفع وأشرف ، ومنه اشتق المرتقب للسكان ، ولم يذكروا الفعل الماضي الذي جاء منه ارتقب الذي أصله مطاوعة ، فاعله لم يحفظ ، والأظهر أنه مفتوح العين في الماضي ، وقد ذكر بشار هذا مضارعاً له ، فالظاهر أنه يجوز فيه ضم العين وكسرها ، لقول أبي زيد : إذا جاوزت المشاهير من الأفعال التي ماضيتها على وزن فعل فأنت في المستقبل بالخيار إن شئت قلت يفعل بضم العين وإن شئت قلت يفعل بكسرها ، وقد ضبطه في الديوان بضم القاف [والصيب : ما انحدر من الأرض] .

(٣) [التأويب : سير التهاير كله إلى الليل ، ولذلك عطف عليه قوله « ورحلة الليل » ، وقوله « ضائعة » اسم فاعل ، إما من « ضاع الدابة بضوعها ، بمعنى هزلها » وإما من « ضاع الشيء » يضع ، بمعنى ملك وتلف » ، وهو على الأول حال من « رحلة الليل » وعلى الثاني حال من الضمير في قوله « منها » والثاني راجح [الآل : ما ارتفع من البعير ، أي عظام ظهرها .

(٤) الطامي : الممتلئ ، والحلم (بفتح الحاء) : معظم الشيء ، أراد كل ماء هذه صفته ، وكل هنا مراد بها الكثرة ، والعرمض (بكسر) : الطحلب ، وهو مرفوع مبتدأ ، والعقبان (بالكسر) جمع عقاب (بالضم) مسيل الماء إلى الخوض [وهو أيضا الحجر يقوم عليه الساق ، والراية . ومعنى « مستأسد » هنا : ملوول ، ومعنى « تشب » : متعلق] .

(٥) أراد ببني البطال أهل البطالة الذين وجدهم على الماء ، وذلك أن مواقع الماء هي منازل أحباء العرب فلما ذكر أن ناقته وردت ماء ذكر أهل الماء . وقوله رداؤه اليوم الخ أراد بيان اختلال انضباطه ، ولقظ اليوم استعانة محضة .

[قلنا : نرى أن كلمة « اليوم » معرفة عن « النوم » (مرفوعة) ، وأن كلمة « الرجل » معرفة عن « الرجل » ، والمعنى أن هذا القيم قد ارتدى النوم لباساً فاضطرب على ظهر المطية] .

(٦) أي أسهرته .

قَالَ « النعميمى » لَمَّا زَاَحَ بِأَطْلُهُ وَافْتَضَ خَاتَمَ مَا يَجْنِي بِهِ التَّعَبُ :^(١)
 مَا أَتَتْ إِنْ لَمْ تَكُنْ أَيْبًا فَقَدْ عَجِبَتْ مِنْكَ الرَّفَاقُ وَلِي فِي فِعْلِكَ الْعَجَبُ^(٢)
 تَهْفُو إِلَى الصَّيْدِ إِنْ مَرَّتْ سَوَانِحُهُ بِسَاقِطِ الرِّيشِ لَمْ يَخْلِفْ لَهُ الزَّغَبُ^(٣)
 إِنْ كُنْتَ أَصْبَحْتَ صَقْرًا لَاجْنَاحَ لَهُ فَقَدْ تَهَانَ بِكَ الْكَرْوَانُ وَالْخَرْبُ^(٤)
 لِلَّهِ دَرْكٌ لَمْ تَسْمُو بِقَادِمَةٍ أَوْ يَنْصِبِ الدَّهْرُ مَنْ يَلْوِي فَيَمْتَقِبُ^(٥)
 إِلَى « سُلَيْمَانَ » رَاحَتْ تَفْتَدِي حَزَقًا وَالْخَيْرُ مُتَّبِعُ وَالشَّرُّ مُجْتَنِبُ^(٦)
 تَرْوَرُهُ مِنْ ذَوَى الْأَحْسَابِ آوَنَةً وَحَيْرٌ مَنْ زُرْتَ سُلْطَانٌ لَهُ حَسَبُ
 أَغْرُ أَبْلَجٍ تَكْفِينًا مَشَاهِدُهُ فِي الْقَاعِدِينَ وَفِي الْهَيَجَا إِذَا رَكِبُوا
 أُمْسَى « سُلَيْمَانَ » مَرْوُومًا نَظِيمٌ بِهِ كَمَا تَطْيِبُ بَيْتِ الْقِبْلَةِ الْمَرْبُ^(٧)
 تَرَى عَلَيْهِ جَلَالًا مِنْ أَبَوَيْهِ وَنُصْرَةً مِنْ يَدِ تَنْدَى وَتَنْتَهَبُ^(٨)
 يَبْدُو لَكَ الْخَيْرُ فِيهِ حِينَ تَنْظُرُهُ كَمَا بَدَأَ فِي ثَنَائَا الْكَاعِبِ الشَّنْبُ^(٩)

- (١) النعميمى من بنى نعم بن مضر بن عدى من قبائل حمير ، فالظاهر أنه مر بهذا الحى حين أشرف على اليمن فإن سليمان كان أبوه داود أميراً على اليمن . وزاح باطله أى أفاق من سكره وافتض خاتم جرة الحمر [قلنا : لعل « يعجى » حقها أن تضبط بالبناء للمجهول . ولعل بشاراً يعنى بقوله « زاح باطله ... » أن النعميمى اشتغل بما أشد من الشعر ونشط فأنزاح عنه ما كان معروفاً به أنه « من بنى البطال » .]
- (٢) الأيم بفتح الهمزة وتخفيف الياء الساكنة : الحبة اللطيفة ، وصفه بذلك لخطر أمره .
- (٣) قلنا : قوله « لم يخلف له الزغب » أى أن الريش الساقط لم يعقب ريشاً مكانه . وفى اللغة : أخلف الطائر : خرج له ريش بعد ريشه الأول ، وأخلفه : جعله خلفه . وهذا البيت وما بعده من مدح « النعميمى » لبشار ، فهو يقول له : إنك ليتأتى لك الصيد وتذلل لك المغامم بلا ريش ولا جناح ، حتى إنك لتسلط على ذى الريش والجناح .
- (٤) الصقر : من سباع الطير ، والكروان بفتح الكاف : الحجل ، والحرب بفتح الحاء المعجمة وفتح الراء : ذكر الحبارى . [قلنا : لعل « تهان » بالياء ، أو « الكروان » بكسر الكاف جمعاً]
- (٥) قوله « لم تسمو » لم يجزم الفعل للضرورة كما قال قيس بن زهير العيسى :
 ألم تأييك والأنبياء تنمى بما لاقت لبوث بنى زياد
- [قلنا : لعل « تسمو » محرفة عن « تسمى » أى : ترتفع . وبذلك يخلو البيت من الضرورة .]
- (٦) الحزق : الجماعة ، وقد كتبه فى الديوان منصوباً ، ولعله مرفوع ، وهو فاعل راحت ، بدليل قوله بعده : تروره من ذوى الأحساب الخ .
- (٧) مرءوماً : أى محبوباً بحبة شديدة ، ويقال : رثمت الناقة ولدها إذا أحبتّه وعطفّت عليه .
- (٨) كتب « ونصرة » ولعله « ونصرة » .
- (٩) كتب « تنصره » والصواب « تنظره » [أو « تبصره » . والشنب : بياض الأسنان وحسنها]

٤٩ في هامة من « قریش » يحدقون بها
 عالى « سليمان » فى علياء مشرفة
 يا نعم من كان منهم فى محلة
 كانوا - ولا دين إلا السيف - ملكهم
 تطول أعمار قوم فى أكرمهم
 العاقدين المنايا فى مسومة
 تجبى ويحبى إليها المنسك والذهب
 سيف ورمح وآباء له نجب^(١)
 وكان يشرب بالماء الذى شربوا^(٢)
 رأس وأيامهم عادية غلب^(٣)
 حيناً وتقصّر أحياناً إذا غضبوا
 رزجى أوائلها الإيجاف والخب^(٤)

(١) « عالى » مبالغة فى علا ، وقوله « سيف ورمح » استئناف لبيان العلية المشرفة .
 [قلنا : الذى نراه أن « سليمان » يضبط بفتحة على النون ، مفعولاً به لـ « عالى » ، وأن « عالى » فعل متعد بمعنى « أعل » ، وفاعله قوله : سيف ... الخ ، والمعنى أن سليمان قد أعلاه سيفه ورمحه وآبأوه النجب فى علياء مشرفة ، وهذا أسلوب معروف . ومن مثله قول بشار (س ١١٦ من هذه المطبوعة) :
 « نأها إلى العلاء العلاء » .]

(٢) قوله « يا نعم » نداء مقصود منه التعجب ، والمنادى هو النعمة ، وقد رخم مع كونه مضافاً إلى اسم الموصول جرياً على القياس فى جواز ترخيم المقترب بهاء التأنيت مطلقاً ، وإن لم نستر على شاهد مثله ، والقياس يقتضيه ، وضبط فى الديوان بضم النون ، ولا يصح ، لأنه يقتضى أن أصله « نعمى » بألف التأنيت ولا يجوز ترخيمه إلا بشروط مفقود أكثرها هنا .

[قلنا : يجوز — طوعاً لضبط المخطوطة — أن يكون « يا نعم » بضم النون ترخيم « نعمة » بضم النون أيضاً ، وهى فى اللغة : المسرة . ويجوز — طوعاً لضبط المخطوطة كذلك — أن يكون « يا نعم » منادى غير مرخم ، وفى اللغة : النعم (بالضم) : خلاف البؤس . والذى نراه أن « نعم » هو لفظ المدح المعروف ، ويحى بعده « من » كما يحى بعده « ما » ، ودخول « يا » قبل « نعم » يشبه دخول « يا » قبل « حبذا » (وهى مثل نعم) فى قول جرير :

ياحبذا جبل الريان من جبل وحبذا ساكن الريان من كافا
 وشاهد دخول « يا » قبل « نعم » ما ذكره ابن يعيش فى شرح المفصل (ج ٧ ص ١٢٨) : « يا نعم المولى ويا نعم النصير » وما ذكره النحويون فى « يا » حينئذ أنها حرف تنبيه . والمعنى أن بشاراً يمدح « سليمان » بأن محله فى قومه خير محل ، فمن كان فى هذا المحل منهم فهو حقيق بالمدح .]

[تم نقول : الباء فى قوله : « بالماء » للتبعيض أو للإصاق ، مثل قوله تعالى : « عينا يشرب بها عباد الله » وقول أبى ذؤيب :

شربن بماء البحر ثم ترفعت متى ليج خضر لهن ثبيج [
 (٣) قوله « ولا دين إلا السيف » جملة معترضة وقوله « ملكهم رأس » جملة هى خبر « كان » عادية : قديمة .]

(٤) المسومة : الخيل المعلقة بسمة ريش أو صوف لشهرتها فى الفرسان ، كانوا يعملون شجعانهم بعلامة فىقال : فارس معلم ، قال طريف بن تميم الغنبرى :

فتوسمونى إني أنا ذاكم شاكى سلاحى فى الموائد معلم
 وقال (س ٥٨ جزء ٣ البيان للجاحظ) درهم بن زيد :

يَبْضُ حِدَادٌ وَأَشْرَافُ زَبَانِيَّةٌ يَغْدُو عَلَى مَنْ يُعَادِي الْوَيْلُ وَالْحَرْبُ^(١)
أَقُولُ لِلْمُسْتَكِي دَهْرًا أَضَرَّ بِهِ فِيهِ ابْتَدَالَ وَفِي أَنْيَابِهِ شَعْبٌ^(٢)
لَا جَارَ إِلَّا « سُلَيْمَانُ » وَأُسْرَتُهُ مِنْ الْعَدُوِّ وَمِنْ دَهْرٍ بِهِ نَكَبٌ^(٣)
إِذَا لَقِيتَ « أَبَا أَيُّوبَ » فِي قَعْدٍ أَوْ غَازِيًا فَوْقَهُ الرَايَاتُ تَضْطَرِبُ^(٤)
لَا قَيْتَ دَفَّاعَ بَخْرٍ لَا يُضَعِّضُهُ لِلْمُسْرِعِينَ عَلَى أَرْجَائِهِ شُرْبٌ^(٥)
فَأَشْرَبَ هَنِيئًا وَذَيْلٌ فِي صَنَائِعِهِ وَانْعَمَ فَإِنَّ قُعُودَ النَّسَائِمِ اللَّعِبِ^(٦)

فأبد سيماك يعرفوك كما يبدون سيمام فتعترف

وكان حمزة بن عبدالمطلب معلماً يوم بدر بريشة نعامه حمراء ، وقوله : « أوائلها الإيجاف » أى أول سيرها السير السريع .

[تقول : فى لسان العرب وتاج العروس : « سوم الفرس تسوما : جعل عليه سيمة ، أى علامة ، أى أعلم عليه بشىء يعرف به . . . والخيل السومة : هى التى عليها السيام ، وقيل هى الرسالة وعليها ركبائها ، وقيل : هى المظلمة الحسنة ، وقيل : هى الراعية » . ثم تقول : لعل ضبط « يزجى » بضم الياء وكسر الجيم و « أوائلها » بفتححة على اللام (مفعولا به مقدما على الفاعل) ، والمراد أن الخيل السومة يدفع الحث والإسراع أوائلها] .

(١) زبانية : جمع زبينة ، وهو الشديد الصعب . وقوله « على من يعادى » أى يعاديه ، تخذف عائذ الموصول لأنه منصوب بفعل .

[قلنا : لعل « يعادى » معرفة عن « تعادى » والفاعل ضمير يعود على « أشراف » أى : « على من تعاديه الأشراف . . . » .

(٢) لم يضبط فى الديوان حروف « شعب » والظاهر أنه بضم الشين وفتح العين ، جمع شعبة ، وهى الفضاء بين شيتين ، أى وفى أنيابه تفرق ، وذلك من صفات أنياب الأسد ، فى البيت استعارة مكنية .

(٣) [قلنا : « جار » فى هذا البيت بمعنى مجير ، والنكب : العدول عن الاستقامة ، وفى المثل : الدهر أنكب] .

(٤) قعد (بفتححتين) : جمع قاعد ، مثل حرس وخدم ، والقاعد هنا وفى مثله اسم فاعل من قعد عن الحرب : إذا لم يخرج إليها ، قال تعالى : فاقعدوا مع القاعدنين ، وقال : فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله ، ومنه اشتق اسم شهر ذى القعدة ، لأنه أول الأشهر الحرم ، فكانوا إذا استهل يقعدون عن الغزو والقتال ، ومنه سمى قوم من الحوارج « القعدة » لأنهم لا يرون قتال أئمة الجور . ومراد بشار : إذا لاقته فى وقت السلم وفى وقت الحرب لقيت بحرا .

(٥) الدفاع (بضم الدال وتشديد الفاء) : الموج التندفع بقوة من البحر أو السيل ، استعاره هنا لكثرة الكرم ، والشرب بضم الشين وضم الراء لاتباع حركة الشين للضرورة وأصله يسكون الراء .

[قلنا : لعل ضبط « شرب » بفتح الشين والراء ، ومفرده شربة (بهذا الضبط أيضا) بمعنى كثرة الشرب ، والمراد بالمُسْرِعِينَ من أفضوا إلى المدحج وانتهوا إلى بحره] .

(٦) ذيل : بمعنى طول وزد .

الهاشمي « ابن داود » تدار كنا
أخينا لنا العيش حتى اهتز ناضره
لنث لدى الحرب يذكيها ويحمدها
صمبا مرارا وتارات نوافقه
ركاب هول وأعواد لملكه
ساق الحجاج أبوه الخير قد علمت
وافي « حنيننا » بأسياف ومقربة
يعطي العدا عن رسول الله مهجته
وكان « داود » طودا يستظل به
والفضل عند « ابن عباس » تعد له
وما لنا عنده نغمي ولا نسب
وجارنا فأنجأت عنا به الكرب^(١)
ولا ترى مثل ما يعطي وما يهب
سهلا عليه رواق الملك واللجب^(٢)
ضراب أسباب هم حين يلتهب^(٣)
علمنا « قریش » له الغايات والقصب^(٤)
شعث النواصي برأها القود والخب^(٥)
حتى ارتدى زينها والسيف مختضب^(٦)
وفي « علي » لأعداء الهدى هرب
في دعوة الدين آثار ومختب

(١) قوله « وجارنا » كذا ولم يظهر فعله ، فله « وجارنا » .

[قلنا : أو لعله « جادنا » ، من قولهم : « جادنا الغيث » هذا إذا لم يكن بشار استعمال
« جار » بمعنى أجار ، كما استعمال العرب « الجارة » (كالقادة ، وهو من الثلاثي) بمعنى المجيرين] .

(٢) « سمارا » براءين ، بدليل مقابلته بقوله : وتارات ، وكتب في الديوان بزي بعد الميم وفتح
الميم ولا يستقيم مع المدح ، الرواق (بكسر الراء وضمة) : الفسطاط المحيط بالبيت ، وهو مبتدأ ، وقوله
« عليه » خبره مقدم ، واللجب (بفتح اللام وكسر الجيم) صفة للجيش الكثير ، مشتق من اللجب
(بفتح الجيم) وهو الجلبة والصياح .

[قلنا . ولعل « اللجب » تضبط بفتح الجيم] .

(٣) الأعواد : المنر ، افطر البيت ١٨ من الورقة ١٧٣ ، وقد جمع في قوله « ركاب هول وأعواد »
معنيين محازين ، وهو جائز عند أهل العربية .

(٤) « أبوه » أي أبوه الأعلى ، وهو العباس بن عبد المطلب ، واسم الأب يطلق على
الجد ، قال قصي « أمهتي خندف والباس أبي » كما يطلق الابن على الحفيد ، ومن كلام رسول الله صلى الله
عليه وسلم : « أنا ابن عبد المطلب » . والقصب : جمع القصبة التي تجعل علامة لأهل سباق الخيل ،
يعملون على القصبة راية يأخذها السائق بيده حين يصل إليها لتكون شهادة له بأنه السابق .

(٥) المقربة (بفتح الراء) : الأفراس التي تقرب بيت صاحبها وتكرم .

[والقود : مصدر قاد الخيل . والحجب : ضرب من سرعة السير] .

(٦) أشار إلى خروج العباس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين حين انهزم جيش
المسلمين ، وكان العباس آخذاً بحكمة بقله الرسول عليه السلام ينادي المسلمين بالثبات والتجمع ، وتلك
ساعة خوف وفرار .

قُلْ لِلْعِبَادِ « سُلَيْمَانًا » وَأُشْرَتُهُ
رَشَّحْ أَبَاكَ لِأُخْرَى مِنْ صَنَائِعِهِ
أَبْنَاءُ أَمْلَاكَ مَنْ صَلَّى لِقَبْلَتِنَا
دَمُ النَّبِيِّ مَشُوبٌ فِي دِمَائِهِمْ
لَوْ مُلِكَ الشَّمْسُ قَوْمٌ قَبْلَهُمْ مَلَكَوْا
أَعْطَاهُمْ اللَّهُ مَا لَمْ يُعْطِ غَيْرَهُمْ
لَا يَحْدُبُونَ عَلَى مَالٍ بِمَبْخَصَةٍ
لَوْ لَا فَضُولُ « سُلَيْمَانَ » وَنَائِلُهُ
يَنْتَابُهُ الْأَقْرَبُ السَّاعِي بِذِمَّتِهِ
هَيْهَاتَ لَيْسَ كَمُودِ النَّبْعَةِ الْغَرْبِ^(١)
وَاعْرِفْ لِقَوْمٍ بِرَأْسٍ دُونَهُ أَشْبَ^(٢)
فَكَلَهُمْ مَلِكٌ بِالتَّاجِ مُعْتَصِبُ^(٣)
كَمَا يُخَالِطُ مَاءَ الْمُرْنَةِ الضَّرْبُ
شَفْسُ النَّهَارِ وَبَذَرُ اللَّيْلِ لَا كَذِبُ^(٤)
فَهُمْ مُلُوكٌ لِأَعْدَاءِ النَّهْيِ رُكَبُ^(٥)
إِذَا اللَّثَامُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ حَدَبُوا^(٦)
لَمْ يَذَرِ طَالِبُ غَرْفٍ أَيْنَ يَنْشَعِبُ^(٧)
إِذَا الزَّمَانُ كَبَا ، وَالْحَابِطُ الْجَنْبُ^(٨)

(١) النبعة : قصة صلبة من قصب النبع تتخذ منها الرماح والفسى ، والغرب (بفتح الغين المعجمة وفتح الراء) : شجر تتخذ من أغصانه القداح .

(٢) [قلنا : في اللغة : عرف بكذا : أقر . وقوله « برأس » كتب في المخطوطة بلا همز على الألف فلعل معناه يجبل رأس . والأشب : كثرة الشجر حتى لا يستطاع اجتيازه . والمعنى : اعترف لهؤلاء القوم بأن عظيمهم لا يطاوله أحد ، ولا يبلغ منزلته إنسان] .

(٣) أي أبناء أملاك المسلمين ، وأراد بالأملاك الخلفاء والأمراء ، فقد كان عبدالله بن عباس أميراً ، وكان داود بن علي أميراً ، ومن أعمام المدوح خلفاء [والمزنة : السحابة أو المطرة ، والضرب : العسل الأبيض الغليظ] .

(٤) قوله : « لا كذب » أي لا كذب في ذلك ، غذف الخبر لظهوره ، كقوله صلى الله عليه وسلم أنا النبي لا كذب . [قلنا : ضبطت « ملك » في نسخة الشارح بفتح الميم واللام ، ومي في المخطوطة بضم الميم وكسر اللام] .

(٥) [قلنا : لم تضبط في المخطوطة كاف « ركب » ، وضبطها الشارح في نسخته بالفتح ونراها مضمومة ، فتسكون « ركب » على وزن « رسل » جمع « ركوب » بفتح الراء ، أي كثير الركوب] .

(٦) مبخلة (بفتح الميم ثم الباء الموحدة ساكنة ثم خاء معجمة مفتوحة) : ما يحمل المرء على البخل ، وفي الحديث : « الولد مبخلة مجبنة » [وحذب عليه بمعنى : عطف وأشفق] .

(٧) [الفضول — هنا — جمع فضل ، وهو الإحسان أو الابتداء به بلا علة له ، والنائل : العطية ، والعرف : المعروف والجود ، وينشعب — هنا — بمعنى ينصلح] .

(٨) الحابط : طالب المعروف ، ويقال المحتبط ، وأصله تمثيلية من خبط الشجر بالعصا ليتقاطر ورقه ، قال عبدة بن الطبيب :

وفي كل حي قد خبطت بنعمة فحق لشأس من نذاك ذنوب

والجنب : البعيد في النسب .

[تقول : يرد « الحابط » في اللغة بمعنى السائل للمعروف من غير قرابة ولا ذمة ، ويرد « الحابط » =

كَمْ مِنْ يَتِيمٍ ضَعِيفِ الطَّرْفِ لَيْسَ لَهُ إِلَّا تَقَاوُلٌ كَفَى ذِي الْغَنَى أَشْبُ (١)
 أَخَى لَهُ عَرْوُهُ الْأَثْرَى فَنَالَ بِهَا رَوَاحَ آخَرَ مَعْقُودٍ لَهُ سَبَبُ (٢)
 بِنَائِلٍ سَبَطَ لَمْ يَرُدِّفُهُ إِذَا مَعَاشِرُ مَنُّوا الْفَضْلَ وَاحْتَسَبُوا (٣)
 يَا ابْنَ الْأَكْرِمِ آبَاءَ وَمَأْتَرَةَ مِنْكَ الْوَفَاءَ وَمِنْكَ النَّائِلُ الرَّغَبُ (٤)

== في اللغة أيضاً بمعنى المعطى النافع ، قال صاحب القاموس « خبط زيداً : سأله المعروف من غير آصرة ، غبطه زيد بخير : أعطاه » وقال صاحب أساس البلاغة « خبطت فلاناً : سأته بغير وسيلة ، قال زهير : وليس مانع ذى قربى ولا رحم يوماً ولا معدماً من خابط ورقة وخبط في قومه بخير : إذا تفعمهم ، قال :

وفي كل حى قد خبطت بنعمة خلق لأش من ندادك ذنوب »

وقول بشار « والخابط » معطوف على « الأقرب » ، والمراد بالخابط — هنا — المعنى الأول ، وهو طالب المعروف ، كما ذكره الشارح ، ولكن البيت الذى استشده به الشارح لا يناسب بيت بشار ، لأنه من المعنى الثانى لا الأول ، كما فى الأساس .

ثم نقول : إن الشارح قد نسب البيت الذى استشده به إلى عبدة بن الطبيب ، والمعروف لنا أن هذا البيت لعائمة بن عبدة ، وهو من قصيدة مذكورة فى ديوان علقمة وفى المفضليات [.

(١) « ضعيف الطرف » أى ضعيف فى نظره للناس ، لأنه ينظر عن مذلة واستحياء من حاجته إليهم . وقوله « أشب » اسم ليس ، والأشب : الكسب ، وهو بفتح الشين . وقوله : « لا تقاول ... الخ استثناء مقدم على المستثنى منه ، فهو منصوب على الأنصح ، « وأشب » هو المستثنى منه .

(٢) أخى له (بهمزة ثم ألف ثم خاء معجمة) أى جعل له أخاً ، وعروه (بفتح العين المهملة) : مصدر عراه ، أى نزل به ، أى إذا عرا « سليمان » نال الإثراء ، وكتب « الأثرى » فى الديوان بإمالة ، وهو خطأ . وقوله « رواح آخر » أى فراح رواحاً مثل رجوع آخر غير يقيم له صلة بالأمير ، والمعنى أن المدحوح يكرم من لا يعرفه لإكرام من يعرفهم .

[نقول : فى المخطوطة « عروة » بضم العين وفتح الواو ، فلعل المراد : العروة التى يعتمد عليها ، ولعل أخى بفتح الهمزة وتشديد الحاء ، من قولهم « أخى له أخية يربط إليها مهره » ، والأخية والعروة يستعملان مجازاً فيما يوثق به ويعتمد عليه ، فيكون المراد بقول بشار : « أخى له عروة الأثرى » أن سليمان المدحوح قد جعل اليتيم مثراً إذ جعل له ما يعتمد عليه من الأسباب التى تكون للشخص المترى .

ثم نقول : فى المخطوطة « الأثرى » بهمزة مفتوحة قبل التاء وياء مكتوبة فى آخره ، وليس ذلك خطأ ، لأن « الأثرى » بمعنى « المترى » و « الثرى » كما فى كتب اللغة ، وقد أشرنا إلى ذلك المعنى . ثم نقول : الظاهر أن الضمير فى قوله « بها » راجع إلى « عروة الأثرى » وفى هذا ما يؤيد أن الكلمة « عروة » المؤنثة ، لا « عرو » المصدر [.

(٣) « يردفه » أى يتبعه ، وهو من بابى : سمع ونصر ، ويقال « أردفه » أيضاً فى ضبطه ثلاثة وجوه .

(٤) المأثرة (بفتح التاء وبضمها) : المكرمة الموروثة . الرغب : مصدر رغب ، وهو هنا بمعنى المفعول ، أى المرغوب فيه النفيس ، كالحلق بمعنى الخلق .

فِي الْحَيِّ لِي دَرْدَقُ شُعْتُ شَقِيتُ بِهِمْ
لَا يَكْسِبُونَ وَمَا عِنْدِي لَهُمْ نَشَبُ^(١)
عَزَّ الْمَضَاعُ عَلَيْهِمْ بَعْدَ وَجِبَتِهِمْ فَمَا تَرَى فِي أَنْاسٍ عَيْشُهُمْ وَجَبُ^(٢)؟
وَقَالَ أَيْضاً^(*) :

عَامَتْ « سُلَيْمَى » وَمَسَّهَا سَقَبُ بَلْ مَالَهَا لَا تَزَالُ تَكْتَلِبُ^(٣)
تَذَكَّرْتُ عَيْشَةَ « بِذِي سَلَمَ » عِشْنَا بِهَا نَجْتَنِي وَنَحْتَلِبُ^(٤)
وَأَكْبَرْتُ بِذِرَّةٍ شَرِيتُ بِهَا عِرْضِي مِنَ الدَّمِّ ، وَالشَّرَّاءُ حَسَبُ^(٥)

(١) الدردق : أطفال الإبل ، ثم أطلق على أطفال الناس ، قال الأعشى :
ترى القوم فيها شارعين ودونهم من القوم ولدان من النسل دردق
[والنشب : المال] .

(٢) كتب في الديوان « المضاع » بعين مهملة في آخره ، وضبطه بفتح الميم ، فهو مصدر ميمي من الضياع ، وهو الهلاك ، ويجوز أن يكون أصله « المضاء » بهيئة في آخره ، وهو الاستمرار . يقال مضى على الأمر مضاً : استمر ، أى صعب عليهم الاستمرار على هذه الخصاصة ، الوجبة (بفتح الواو وسكون الجيم) الأكلة الواحدة في اليوم والليلة إلى مثلها من الفد ، وأراد بقوله « فما ترى » الاستفهام . وقوله « وجب » أراد به الاسم من الوجبة ، أى أن يكون عيشهم بالوجبة ، ولم يذكر هذا المصدر أهل اللغة . [قلنا : الذى نراه أن « المضاع » معرفة عن « المضاع » بفتح الميم والضاد وبغير معجمة في آخره ، وهو ما يعض من الطعام ، ومنه قولهم : « ما ذقت مضاعاً » . والمراد بقوله « عز » هنا : أنه قل فكاد لا يوجد ، يريد بشار أن أطفاله إذا أكلوا وجبتهم كادوا لا يجدون عندهم بعدها ما يعض من الطعام] .
(*) وقال أيضاً في الفخر على أعدائه والاستخفاف بهم ، وفي الغزل ، وابتدأها بذكر « سليمان » التى هى زوجه أو تخيلها زوجه على عادة العرب في مثل هذا المقام ، ثم ذكر حبيبة له وهى فى قوله :
وغادة كالحباب ... الخ

وهذه القصيدة غير نامة فى الديوان ، وهى من بحر السريع وعروضها مخبولة مكشوفة وضربها كذلك ، وفى أبياتها زحافات .

[قلنا : الذى نراه أن هذه القصيدة من المنسرح لا من السريع ، ووزنها :

مستفعِلن مفعولات مستفعِلن مستفعِلن مفعولات مستفعِلن

وقد دخلها الطي ، وهو حذف الرابع الساكن ، ودخوله حسن] .

(٣) كتب فى الديوان « غامت » بغير معجمة ، والصواب أنه بعين مهملة ، غامت : أصابها العيمة ، وهى شهوة اللين لبعده العهد بشربه ، يقال : سقام من العيمة ، ولتلك قال فى البيت بعده : ونحتلب .

(٤) استعمل « شرى » هنا بمعنى اشترى ، وهو وارد فى اللغة ، قيل : منه قوله تعالى : وشروه بضمن نحس ، وقوله « والشرا حسب » بكسر الشين المعجمة مصدر بمعنى الاشتراء ، وهو ممدود ، وقصره هنا للضرورة ، والتعريف فيه للعهد ، أى وهذا الشراء ، وكتب فى الديوان بالإمالة ، وهو خطأ . =

يَا « سَلَمَ » عَرِضِي حَتَّى سَأَمْتَعُهُ والعَرِضُ يُحْمَى، وَيُوهَبُ الذَّهَبُ
لَا تَذْكُرِي مَاضِي وَشَأْنُكَ بِي الْيَوْمَ فَإِنَّ الزَّمَانَ يَنْقَلِبُ^(١)
حُلُومًا وَمَرًّا وَطَعَمَ ثَالِثَةً فِي كُلِّ وَجْهِ مِنْ صَرْفِهِ كَحَبِّ
دِينِي لِذَهَبٍ أَصَمَّ مُنْدَلِثٍ يَهْرَبُ مِنْ رَيْنِهِ وَلَا هَرَبَ^(٢)
أَوْدَى بِأَهْلِ الْغَدِيرِ فَأَنْقَرَضُوا لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ رَأْسٌ وَلَا ذَنْبٌ^(٣)
وَأَرْضِي بِمَا رَاعَكَ الزَّمَانُ بِهِ مَا كُلَّ يَوْمٍ يَضْفُو لَكَ الْحَلَبُ
جَرَّبَتْ مَا جَرَّبَ الْحَلِيمُ فَهَلْ لَا يَنْفَعُ الْمَرْءَ مَالُ وَالِدِهِ
غَدَا عَيْيَا، وَيَنْفَعُ الْأَدَبُ رُودٍ عَلَيْهَا السُّمُوطُ وَالْقُضْبُ^(٤)
كَأَنَّ يَأْقُوتَهَا وَعُضْفَرَهَا فِي الشَّمْسِ إِذْ لَهَبَتْهُمَا لَهَبٌ

[قلنا : لأنرى خطأ في كتابة « الشرى » بالياء كما في المخطوطة ، فإن « الشرى » هنا ليس أصلها « الشراء » ثم قصرت للضرورة ، بل « الشرى » و « الشراء » لغتان ، الأولى لغة نجد ، والأخرى لغة الحجاز . ومن العلماء من يرى أن مصدر الفعل « شرى » هو « الشرى » لا « الشراء » . وأما « الشراء » فهو مصدر الفعل « شارى » . والبدة : كيس فيه ألف درهم أو أكثر . والحسب — في هذا البيت — : هو ما اقتضى الفخر من حسن الصنيع وشرف الفعل] .

(١) « شأنك بي » يجوز فيه الرفع على الابتداء والنصب على الإغراء وهو أحسن ، وكتب المصراع الثاني : « اليوم فإن » وهو مختل الميزان ، فالصواب حذف الفاء .

[قلنا : ليس في البيت اختلال وزن ، مع الفاء ، فهو كما أسلفنا من المنسرح دخله الطي ، وحذف الفاء يخل بوزنه] .

(٢) المندلث : الذي لا ينفك في الحرب عن القتال لا ينهنه شيء ، وقوله « ديبى » أمر من دان يعدى : إذا أطاع وامتل ، وقوله « ديبى » بمعنى سلمى واخضعى .

(٣) انظر من أراد بأهل الغدير .

(٤) كتب في الديوان « كالجناب » بجم ثم نون ، ولا معنى له ، والصواب « كالجباب » بجاء مهملة ثم موحدة ، والجباب (بضم الحاء) : الحمة ، ووجه الشبه حسن المشية ، وقد تقدم في البيت ٢٥ من الورقة ٤٦ .

[قلنا : ضبطت في المخطوطة كلمة « القضب » بضاد معجمه مضمومة ، وكذلك في نسخة الشارح ، ولم نستظهر لها معنى يستقيم به مساق البيت ، فلعل الكلمة محرفة عن « القصب » بضاد مهملة مفتوحة ، والقصب : الخوهر ، والزبرجد المرصع بالياقوت ، وفي ذلك ما يناسب « السموط » في البيت ، وهي قلائد اللؤلؤ] .

- ٥١ قَالَتْ: تَرَكَتِ الصَّبَا، فَقُلْتُ لَهَا: لَا بَلْ تَجَالَلْتُ وَالصَّبَا لَعِبٌ^(١)
وَقَدْ نَهَانِي الْإِمَامُ فَأَنْصَرَفْتُ نَفْسِي لَهُ وَالْإِمَامُ يُرْتَقَبُ
آلَيْتُ يَا بَنِي الصَّبَا وَأَتَّبَعَهُ هَيْهَاتَ بَيْتِي وَبَيْتَهُ نَجَبٌ^(٢)
فَأَسْتَبْدِلُ لِأَوْقَرِي، شَرَعْتُ إِلَى الْحَقِّ، وَبُنُسَ الْمَطِيَّةِ الثُّغْبُ^(٣)
يَا «سَلَمُ» إِنِّي أَمْرُؤُ يُوقِرُنِي حِلْمِي إِذَا الْقَوْمُ فِي الْخَلَا وَثَبُّوا
وَقَدْ أَتَانِي وَعَيْدُ شِرْذِمَةٍ فِيهِمْ طِمَاحٌ وَمَا بِهِمْ صَلَبٌ^(٤)
مَهْلًا بَغِيرِي أَعْرُكُوا شَذَاتِكُمْ لِلْحَرْبِ يَمْنٌ يَحْشُهَا حَطَبٌ^(٥)
قَدْ أَذْعَرُ الْجَنِّ فِي مَسَارِحِهَا قَلْبِي مُضَى وَمَقُولِي ذَرْبٌ^(٦)

(١) تجاللت أى: اتصفت بجلال، وهو العظمة والوقار، وصيغة التفاعل مستعملة في قوة الفعل كقولنا: تبارك الله وتعالى.

(٢) «يأبى» أى الإمام، وضمير «أتبعه» للصبأ، أى لا تجتمع إباءته الصبا واتباعى الصبا، فأتبعه منصوب بإوالمعية بعد التثنية المقدرة. ونحب (بنون مفتوحة لجم مفتوحة): واد عظيم في ديار محارب، أراد بيني وبين الصبا واد، أى حائل عظيم، وكلمة «هيهات» معترضة.

(٣) [قرى: ضبطها الشارح بفتح القاف، ونراها بالكسر، والمعنى: ابنى وتوقرى، وقد استعمل «بشار» هذا اللفظ لمثل ذلك المعنى (انظر ص ١٠٤ من هذه المطبوعة)] كتب في الديوان «التعب» بمثناة فوقية ثم عين مهملة، ولا معنى له، والصواب «الثغب» بنون ثم غين معجمة، وهو بضم النون وفتح العين، جمع ثغبة، بضم فسكون، وهى القملة القبيحة.

(٤) [الشرذمة: الجماعة القليلة من الناس] الطماح (بكسر الطاء): النفور والجحاح، و«الصلب» ضبط بفتحيتين، والصلب يطلق على الأرض الصلبة التى يعسر السير فيها، وأراد به هنا مطلق الشدة على سبيل الاستعارة.

(٥) كتب «بغري» والصواب «بغيري» وهو متعلق بأعركوا، والشذاة: بقية القوة. قال زهير:

وقوله «يمن» بيان لغير، أى اجمعوا من يعينكم على حربى، يقولون: حش الحرب، أى أوقدها مجازاً، ومنه قولهم: فلان يحش حرب (بكسر الميم وفتح الحاء) أى يتسبب فيها كثيراً، وأصله من حش النار إذا زاد فيها الحطب.

[قلنا: لا نرى مقتضياً لتغيير كلمة «بغري» التى في المخطوطة، فساق البيت بها مستقيم، ومعناها مقصود، وهو الحدة والقوة. يقول «بشار» في صدر البيت لمتوعديه: أعركوا بقية قوتكم، أو سوء خلقكم، بقوتى وحدتى، لتعلموا أننا أشد بأساً وقوة. ومعنى عجز البيت فيما نرى: أن الحرب لها وقود بمن يشعلها، فمن يشعلها قد يكون لها حطبها، وذلك على نحو ما يقال: من حفر حفرة لأخيه وقع فيها].

خَصَيْتُ عَدَوَانَ بَعْدَ شَيْلَتِهِ وَاللَيْثُ يُخْصَى وَيُجْدَعُ الشَّبَبُ^(١)
لَا غَرَوُ إِلَّا فَتَى الْعَشِيرَةِ عَا فَتَهُ الْمَنَايَا وَدُونَهُ أَشَبُ^(٢)
بَاتَ يُغْنَى وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ وَالْمَرْءُ يَلْمُو وَحَيْنُهُ كَثَبُ
فَالآنَ أَسْمَحْتُ لِلْخُطُوبِ فَلَا تَلْقَى فَوَادِي مِنْ حَدِيثٍ يَجِبُ^(٣)
قَلْبِي الدَّهْرُ فِي قَوَالِبِهِ وَكُلُّ شَيْءٍ لِيَكُونَهُ سَبَبُ^(٤)

(١) عدوان (بفتح العين والدال) من أوصاف الذئب ، فإذا كان هو المراد هنا فقد سكن الدال ، للضرورة ، وانظر ما أراد بشيلته ، وقوله : « والليث » صوابه والذئب ليناسب ما قبله ، وهذا كناية عن تدبره وتحيله وشجاعته ، بدليل قوله قبله : قلبى مضى ، والشيب (بالتحريك) : الشاب : ثور الوحش ، والمعنى أخصيه وأجدعه .

[قلنا : لعل « عدوان » معرفة عن « غدوان » بالعين والدال المعجمتين ، وهو يسكن الدال ، ومعناه : السايط الفاحش . وعلى هذا لا تكون في الكلمة ضرورة شعرية ، وربما كانت « شيلته » معرفة عن « شبكته » بكسر الشين ، والشبكة : الإصابة بالشوك ، والمراد بها . لحاق الأذى . وفي الأساس « لا تشوكك من شوك : لا يلحقك منى أذى » .]

(٢) « لا غرو » انظر البيت ١٥ من الورقة ١٨ [« دونه أشب » انظر البيت ٢٣ من الورقة ٤٩] .

(٣) أَسْمَحْتُ بمعنى سمحت ، أى لا أمتنعها من تعلق قلبى ، وقوله : « يجب » مضارع وجب بمعنى سقط .

[قلنا : المعروف في اللغة عند إسناد « وجب » إلى القلب أن معنى وجب حيثئذ : اضطرب وخفق ، وبها يتوضح مفاد البيت] .

(٤) [بعد هذا البيت] موضع صفحة تركت يائضاً في الأصل .

[وقال أيضاً] (*) :

... ..
 فَيَا حَزَنًا هَلَّا بِنَا كَانَ مَا بِهِ
 وَمَمْسُوكَةٍ عَذْرَاءٍ يَحْمِلُهَا فَتَى
 أَتَذْنِي بِهَا رَوَاقَةً فِي نَفَاقَتِهَا
 خَلَوْتُ بِهَا يَوْمًا فَلَمَّا افْتَضَضْتُهَا
 وَقَالَ يَمَّا قَالَ الْمُحِبُّ نَصَاحَةً
 أُعِيدُكَ بِالرَّحْمَنِ مِنْ دَحْسٍ حَاسِدٍ
 عَلَيْكَ سَمَاءٌ دُونَنَا تُمَطِّرُ الرَّدَى
 مِنْ الْوُدِّ إِذْ تَبَسَّكِي عَلَيْهِ قَرَائِبُهُ^(١) ٥٢
 وَلَمْ تَعْنِ كَفَّاهُ وَلَمْ يَدْمَ غَارِبُهُ^(٢)
 لَتُخْبِرَنِي عَنْ شَاهِدٍ لَا أَقَارِبُهُ^(٣)
 تَبَيَّنَ مَا فِيهِ—أَوْصَرَ حَ عَائِبُهُ^(٤)
 وَهَلْ يَكْذِبُ الصَّبُّ الْمُحِبُّ حَبَائِبُهُ
 يَنَامُ وَمَا نَامَتْ يَلِيلُ عَقَارِبُهُ^(٥)
 وَسُورَةٌ طَبَّ لَمْ تُقَلِّمْ مَخَالِبُهُ^(٦)

(*) [زيادة رأينا أن المقام يتطلبها ، والظاهر أنها كانت موجودة ، ولكنها ذهبت فيما ذهب في يانر النسخة . والقصيدة من الطويل ، وعروضها مقبوضة وكذلك ضربها] .

(١) في أول هذه الورقة بقية من قصيدة ذهب أولها ، ولها بيض الناسخ .

(٢) « ممسوكة » أى مطيبة بالمسك ، يعنى أن الخمر موضوع فيها المسك ، والأبيات الأربعة سلك فيها طريقة الإلغاز .

[قلنا : الأبيات الأربعة التى يشير إليها الشارح ، ويجعلها وصفاً للخمر ، أقرب إلى أن تكون في وصف رسالة وردت إليه ، فهى مطيبة بالمسك ، وهى عذراء ، أى مختومة مطوية ، وهى تكشف له ما خفى عليه من كيد حاسد يضمر الشر] .

(٣) الرواقية : الجارية التى تحضر الخمر للشرب ، منسوبة إلى الراوى ، وهو باطية الخمر ، وقد تكون وصفاً من قولهم « جارية روقة » وبذلك يأتى الإلغاز .

(٤) كتب « عائبه » بعين مهملة ، ولعله بغين معجمة .

(٥) الدحس : الإفساد ، وبين « دحس » و « حاسد » جناس ، ويشار يشير إلى شخص حاسد للمدح ، والمدح في غفلة عنه .

[قلنا : « ينام » في نسخة الشارح بالياء ، وهى في المخطوطة بالتاء ، وهذا أولى ، لأن المعنى سهر الحاسد مع نوم المخاطب .

(٦) المعنى : إنك كالسماء تمطر الغيث النافع وتمطر مطر السوء ، فأمطر على غيرنا الردى ، وهذا لغراء بحاسده : والسورة : الشدة ، وقوله « طب » كتب بطاء مهملة وباء موحدة ، ولم يظهر له معنى ، فهو تحريف ، لعله « ليت » بقرينة قوله : لم تقلم مخالبه .

[قلنا : لعل « طب » في هذا البيت معرفة عن « خب » أى خادع . ومعنى البيت أنك قد أظلتك مكيدة مهلكة ، وخدعة خادع ناشبة أظفاره] .

فَلَا يَأْتِيَا مِنْكَ الْخَدِيثُ لَدَاذَةً لِأُصُولَةٍ ، لَا يَأْمَنُ الْهَوَلُ رَاكِبُهُ ^(١)
فَلِلَّهِ مَحْزُونٌ يَرُوضُ هُمُومَهُ عَلَى فَتْكَةٍ ، وَالْفَتْكُ صَعْبٌ مَرَّاكِبُهُ ^(٢)
إِذَا هُمْ لَمْ يَرْضَ الْهُوَينِي وَلَمْ يَسْكُنْ كَيْلًا كَسَيْفِ السَّوْدِ تَذْبُو مَضَارِبُهُ

وقال أيضاً ^(*) :

خَلِيلِي قَوْمًا فَأَعِذِرَا أَوْ تَمَتَّبَا وَلَا تَعْدِلَانِي أَنْ أَلْذَّ وَأُطْرَبَا
إِذَا ذُكِرْتُ صَفْرَاهُ أَذْرَيْتُ غَيْرَهُ وَأَمْسَكَتُ نَفْسِي رَهْبَةً أَنْ تَصِيبَا ^(٣)
وَمَا اسْتَفْرَغَ اللَّذَاتِ إِلَّا مُشَيعٌ إِذَا هُمْ لَمْ يَذْكُرْ رِضَى مَنْ تَغَضَّبَا ^(٤)
تَغْنَى رَفِيقِي بِأَنْبِيهَا فَكَاثِمًا أَصَابَ بِقَلْبِي طَائِرًا فَتَضَرَّبَا ^(٥)

(١) « أصول » صفة للمبالغة مشتقة من سؤال البعير (بالهمزة بعد الصاد المهملة) ، وقد انفرد بشار باشتقاق هذه الصفة ، وكأنه اعتبر قولهم : جل سؤال ، ثم نزل سؤال منزلة الاسم لجمعه على أصول ، ثم أطلقه على الواحد للمبالغة ، ومعنى البيت : نهى المخاطب عن غفلته عن حاسده وانبساطه له بالحدث ، فشبّه انبساطه بحاسده بحداء وراء جل سؤال ، فتأمل .

[قلنا : ربما كانت كلمة « لأصول » معرفة عن « لأصول » على أنها اسم تفضيل مضاف إلى ضمير عائد على الحديث ، و « الأصول » : الأشد صولة . أو لعل الكلمة معرفة عن « لأهول » أى لأشدّه هولاً ، أو معرفة عن « لأهوال » جمع هول ، ويؤيد هذا قول « بشار » بعد : لا يَأْمَنُ الْهَوَلُ ... الخ]
(٢) كتب « محزون » بخاء مهملة ، ولعله بخاء معجمة ، أى لله محزون سر يترقب به صاحبه فتكا بأعدائه .

[قلنا : الضمير في « همومه » يدل على صفة « محزون » بالحاء المهملة ، لأنه يعود عليه ، وكذلك « فيأحزنا »] .

(*) وقال أيضاً يشيب بصفراء ، ويتخلص إلى أخلاقه ، ويلوم يحيى بن زيد على قطع خلته ، ويحيى ابن زيد هذا من أظفار حماد بن جرد ، وقد هجاه في جملة من هجا من أنصار حماد في القصيدة التي أولها :
« الله أكبر والصغير صغير » ، وانظر هل هو من بني زيد الذين قال فيهم القصيدة : شهدت على الزيدى أن نساء الخ المذكورة في ترجمته من الأغاني ص ٥١ ج ٣ ، والقصيدة من بحر الطويل .

(٣) [« تصيبا » أصله « تنصيبا » بمعنى : تنصب وتراف] .

(٤) هذا البيت سبق كله (انظر البيت ٢٣ من الورقة ٤٠) .

[قلنا : يعنى بشار أن رفيقه حين تغنى باسم المحبوبة وجد قلب بشار يخفق خفوقاً شديداً ، كأنه طائر يخفق بجناحيه ، وهذا المعنى — الذى يصل خفوق القلب بخفوق الطير — قديم ، وقد ذكره بشار فيما سبق ، فقال (في ص ١٧٢ من هذه المطبوعة) : وقاب الفنى كالطائر المتقلب .

وقال (في ص ١٦٢ من هذه المطبوعة) :

فجرت دموعى من تذكر ما مضى وكأن قلبى فى جناح عقاب
ومعنى تضرب : اضطرب وماج] .

وَمِنْ عَجَبِ الْأَيَّامِ أَنْ اجْتَنَبْنَا رَشَادٌ وَلَكِنْ لَا نَطِيقُ التَّجَنُّبَ^(١)
 إِذَا حَنَّ مُشْتَاقٌ حَنَزْتُ عِرَاضَةً كَمَا عَارِضَ الْعُودِ الْبِرَاعَ الْمُتَقَبَّ^(٢)
 وَحَاجَاتِ نَفْسٍ كُنَّ مِنْ دَرَكِ الْهَوَى لَقِيتُ بِهَا ضَيْفًا وَلَمْ أَلْقَ مَرَحَبًا
 أَقْلَبُ فِي صَفَرَاءِ كُلِّ عَشِيَّةٍ هَوَايَ وَيَأْبَى الْقَلْبُ إِلَّا تَقَلُّبًا
 أَمَرَ عَلَى الْغَيْشِ يَوْمَ عَدِمْتُهُ وَلَا أَشْتَهِي لَيْلِي إِذَا مَا تَأَوَّبًا^(٣)
 فَقُلْ فِي قَتَى سُدَّتْ عَلَيْهِ سَبِيلُهُ فَصَاعَ وَقَدْ كَانَ الطَّلُوبَ الْمُطْلَبًا^(٤)
 خَطَبْتُ عَلَى حَبْلِ الزَّمَانِ لَعْلَهُ يُسَاعِفُنِي يَوْمًا وَقَدْ كَانَ أَنْكَبًا^(٥)

(١) قوله : ولكن لا نطيق التجنب أي هذا خلق جميع الناس ، فلذلك أتى بنون الجماعة ، ورواه في المختار : أن اجتنابها رشاد وأن لا أطيع ... الخ .

(٢) العراضة (بكسر العين) المعارضة ، أي المقابلة ، يعني قابلت حنينه بحنيني ، وكتب في الديوان « حللت » ، بلامين ، والصواب أنه بنونين ، والعود : عود الأوتار ، والبراع المنقب : الزمار .
 [قلنا : في المخطوطة « عراضة » بضم الهاء ونراها صوابا ، والهاء ضمير عائذ على « مشتاق » ، ومن المعروف أن « عراضا » هو المصدر القياسي لعارض . كمعارضة ، بخلاف « عراضة »] .

(٣) أي أن يومى جعل عيشى مرأ ، فقوله « عدمته » دعاء على اليوم بالذهاب ، وقوله : ولا أشتهى ليلي ، أي لا أحب عجيء الليل ، وهذا كناية عن ضيق حياته ، كقول امرئ القيس :

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلى بصبح ، وما الإصباح منك بأمثل

ووقع في الديوان خطأ في ضبط هذا البيت ، وكتب لفظ القافية في الديوان « تلونا » سهواً .

[قلنا : لعل « يوم » معرفة عن « يومى » فذاك أقرب نسباً إلى « ليلي » في مجز البيت ، وأكثر موافقة لشرح الشارح . وفي المخطوطة ضبطت « يوم » بفتح الميم ، فكأنها منبئة مضافة إلى قوله : « عدمته » . وهذا الضبط هو الذى أشار الشارح إلى أنه خطأ وقع في نسخة الديوان] .

(٤) حذف مقول القول لظهوره في مثل هذا المقام ، أي قتل قولك أى رأيك ، فالكلام أمر والمقصود منه الاستفهام .

(٥) المعنى كأنه يريد تشبيه الزمان برحلة هو راكبها لممارسة أحوال الزمان ، وأنه تمكن منه حتى إنه يخطب على حبل الزمان ، أى زمامه ، إذ قد ذلّه وطمع من ذلك أن يصير الزمان مساعفاً له مع علمه بأن الزمان يعبر أنكب في مشيته ميل فلا يساعف راكبه تمام المساعفة ، وروى هذا البيت في المختار (س ١١٨) بلفظ « على ظهر الزمان » ولفظ « وإن كان » وهو أوضح .

[قلنا : قد وقع في المخطوطة بموضع الحرف الأول من كلمة « خطبت » خرق من أثر عثة ، وصورة الحرف أقرب إلى صورة الحاء المهملة المفتوحة ، ولعل الشارح قد اعتمد — في جعلها خاء معجمة — على ما جاء في المختار : « خطبت على ظهر الزمان ... » . والذى نراه أولى بسياق البيت أنها « خطبت » بالحاء المهملة ، فيكون معنى « خطبت على حبل الزمان لعله يساعفنى ويميل إلى هواي » ، وذلك قريب مما حكاه الزمخشري : « إنك لتخطب في حبله وتميل إلى هواه »] .

خُلِقْتُ عَلَى مَا فِي غَيْرِ مُخِيرٍ هَوَايَ وَلَوْ خَيْرْتُ كُنْتُ الْمُهَذَّبَاً^(١)
أُرِيدُ فَلَا أُعْطَى وَأُعْطَى فَلَمْ أُرِدْ وَقَصَّرَ عَلَيَّ أَنْ أَنْالَ الْمُغَيَّبَاً^(٢)
وَأَصْرِفُ عَنْ قَصْدِي وَحِلْمِي مُبْلَغِي وَأُضْحِي وَمَا أُعْقِبْتُ إِلَّا التَّعَجُّبَاً^(٣)
وَمَا أَلْبُرُ إِلَّا حُرْمَةً إِنْ رَغَيْتَهَا رَشَدْتُ وَإِنْ لَمْ تَرَعْهَا كُنْتُ أَخْيَا^(٤)
أُ «يَحْيَى بْنُ زَيْدٍ» فِيمَ تَقْطَعُ خُلَّتِي لَقَدْ خُنْتُ وَدَا بَلْ تَجَشَّشْتُ مُعْجَبَاً^(٥)
أَحِينَ أَشَارَتْ بِي الْأَكْفُ مُعِيدَةً وَحَفَّتْ بِي الْحُمْرَاهُ خَرْقًا مُعْصَبَاً^(٦)
وَقَامَتْ «عُقَيْلٌ» مِنْ وَرَائِي بِالْقَنَا حِفَاطًا وَعَاقَدْتُ الْهَمَامَ الْمُحَجَّجَاً^(٧)

(١) قال في الأغاني عن أحمد بن خالد قال حدثني أبي قال : كنت أكلم بشاراً وأرد عليه سوء مذهبه ، فكان يقول : « لا أعرف إلا ما عابته [أو عابنت مثله] » ومال الكلام بيننا ، فقال لي : ما أظن [الأمر] يا أبا خالد إلا كما تقول وأن الذي نحن فيه خذلان ولذلك أقول : طبع على ما في غير غير ... الأبيات الثلاثة .

[قلنا : « أحمد بن خالد » هكذا وقع في الأغاني في رواية هذه القصة ، ولعل الصواب « أحمد بن خلاد » فذلك هو المعروف في رواية الأغاني في مثل هذا المقام ، وأقرب شاهد يدل على ذلك قصة بشار التي وردت في الأغاني عقب هذه القصة عن « أحمد بن خلاد بن المبارك قال حدثني أبي ... »]

(٢) رواه في المختار بلفظ « ولم أرد » ولفظ « وقصر على » وهو أولى مما هنا ، إذ لا موقع للفاء في قوله « فلم » ولأن قوله « وقصر على » لا يعطى معنى إلا بتكلف .

(٣) رواه في الأغاني :

وأصرف عن قصدي وعلمي مقصر وأمسى الخ
ورواه في المختار بلفظ :

... ... وعلمي ناقد فأرجع ما أعقبت الخ

[قلنا : ضبط « أعقبت » في المختار وبعض نسخ الأغاني بضم الهمزة وكسر القاف ، ولعله أولى]

(٤) « رشد » من بابي نصر وفرح .

(٥) [قلنا : لعل « معجباً » بكسر الجيم ، والمراد : تجشمت أمراً عجياً يحمل على العجب منه]

(٦) الاستفهام إنكار : ليس هذا حين قطعك خلتي ، وقوله : « أشارت بي » عدى فعل « أشار » بالباء ، وحقه أن يعدى يائي ؛ كأنه قصد قرب لصوق الألف بذاته من كثرة الإشارة إليه وقوله : « معيدة » أي مكررة الإشارة ، وذلك كناية عن شهرته في الناس . وقوله « وحفت بي الحمراء » كذا في الديوان ، والظاهر أنه أراد بالحمراء العجم ، وهم قومه ، وقد أظهر الفخر بهم في الدولة العباسية لأنهم أنصارها ، وقوله « خرقاً » لعله تحريف « حزياً » . و « معصباً » أي يعصب بعضه بعضاً ، أي يشد

(٧) « عقيل » مواليه ، وإليهم ينسب ، وهم بنو عقيل (بضم العين) ابن كعب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، وهم من قيس عيلان من المضربية ، والهمام (بضم الهاء) : السيد والملك ووجه همام (بكسر الهاء) ، والمحجب : كناية عن الملك ، أراد به المهدي .

تَنْفَحُ أَبَا فَعْلٍ لِأُمِّكَ حَاجَةً إَيْنَا وَلَا تَشْغَبَ فَمَا كُنْتَ مِشْغَبًا^(١)
أَبُوكَ يَهُودِيٌّ وَأُمُّكَ عِلْجَةٌ وَأَشْبَهْتَ خِنْزِيرَ السَّوَادِ الْمُسَيَّبَا
وَكُنْتَ تَرَى حَرْبِي كَحَرْبِ خَرَائِدٍ فَوَاقًا فَلَمَّا رُحْنُ رَاجَعْنِ مُلْعَبًا^(٢)
وَهَيْهَاتَ ظَنُّ الْجَاهِلِينَ مِنْ أَمْرِي بَعِيدِ الرِّضَى سَقَمَ عَلَى مَنْ تَحَزَّبَا
أَبَى اللَّهُ وَدَّى لِلْخَلِيلِ وَقُرْبُهُ إِذَا كَانَ خَوَانِ الْأَمَانَةِ نَيْرَبَا^(٣)

وقال أيضاً (*):

غَدَا سَلَفٌ فَأَضْمَدَ «بِالرَّيَابِ» وَحَنٌّ وَمَا يَحْنُ إِلَى صَحَابِ^(٤)
دَعَا عِبْرَاتِهِ شَجَنٌ تَوَلَّى وَشَامَاتٌ عَلَى طَلَلٍ يَبَابِ^(٥)
وَأُظْهِرَ صَفْحَةً سِتْرَتْ وَأُخْرَى مِنَ الْعِبْرَاتِ تَشْهَدُ بِالتَّبَابِ^(٦)
كَأَنَّ الدَّارَ حِينَ خَلَتْ رُسُومُ كَهَذَا الْعَصَبِ أَوْ بَعْضِ الْكِتَابِ^(٧)

(١) تشغب (بفتح الغين) مضارع شغب ، من باى منع وفرح ، إذا هيج الشر ، ومشغب : كثير المشغبة .

(٢) الفواق (بضم الفاء) : أصله ما بين الحلبتين من الوقت ، يقال : سقاه فواقا ، أى غبا ، وأراد به هنا أن يجعل حربه مناوشة مرة يحاربه ومرة يسأله كحرب الخرائد ، أى اللعب معهن في صورة المضاربة .

(٣) « وقربه » من إضافة المصدر إلى مفعوله ، أى وقرى منه ، والنيرب (بفتح النون) : الشرير الساعى بالثيمة .

(*) وقال أيضاً في النسيب بالرياب المكناة بأمر بكر وفي الفخر . والفصيصة من الوافر .

(٤) السلف : من تقدمك ، يريد به الذين غدوا (أى سافروا) قبله ، أى فهو ينوى الالتحاق بهم ، وأصعد : ذهب في الصعداء بالمدة وهي العقبة الشاقة ، والعرب تجعل السفر عن الدار صعوداً والرجوع إليها نزولاً ، ومنه قول جعفر بن عتبة الحارثي البجلي حين سجن بمكة .

هواى مع الركب اليماني مصعد جنيب وجثاني بمكة موثق

وأهل باديتنا يقولون إذا سافروا : طلعت إلى تونس ، فإذا رجعوا قالوا : حدرت ، أو : هبطت .

[في اللغة : أصعد في الأرض أو في البلاد : ذهب وسار ، وفي معاهد التنصيص (في شرح بيت جعفر بن عتبة المذكور ج ١ ص ٤٣) : أصعد أى ذهب في الأرض وأبعد] .

(٥) كتب « وسامات » بالسين المهملة ، ولا معنى له هنا ، والصواب أنه بالشين المعجمة ، جمع شامة ، وهي العلامة [يباب : خراب] .

(٦) [التباب : الحسارة والهلاك] .

(٧) كتب « كهذا العصب » والعصب : ضرب من البرود ، فتكون الإشارة إلى ما يعرفه كل أحد من أجناس العصب ، ويحتمل أن « هذا » تحريف « هذ » وهو القلع ، أى كالعصب المحرق .

إِذَا ذَكَرَ الْحَبَابُ بِهَا أَضْرَتْ بِهَا عَيْنٌ تَضُرُّ عَلَى الْحَبَابِ (١)
 دِيَارُ أَلْحَى بِالرُّكْحِ الْيَمَانِي خَرَابٌ ، وَالْدِّيَارُ إِلَى خَرَابِ (٢)
 رَجَعْنَ صَبَابَةً وَبَعْنُ شَوْقًا عَلَى مُتَحَلِّبِ الشَّائِنِينَ صَابِ (٣)
 وَمَا يَبْقَى عَلَى زَمَنِ مُغِيرٍ عَدَا حَدَّثَانَهُ عَدُوَ الذَّنَابِ؟ (٤)
 وَدَهْرُ الْمَرْءِ مُنْقَلِبٌ عَلَيْهِ فَنُونًا ، وَالنَّعِيمُ إِلَى انْقِلَابِ (٥)
 وَكُلُّ أَخٍ سَيَذْهَبُ عَنْ أَخِيهِ وَبَاقِي مَا تُحِبُّ إِلَى ذَهَابِ
 وَلَمَّا فَارَقْتَنَا « أُمُّ بَكْرٍ » وَشَطَّتْ غُرْبَةً بَعْدَ اكْتِنَابِ
 وَبِتْ بِحَاجَةٍ فِي الصَّذْرِ مِنْهَا تَحَرَّقُ نَارُهَا بَيْنَ الْحِجَابِ (٦)
 خَطَطْتُ مِثَالَهَا وَجَلَسْتُ أَشْكُو إِلَيْهَا مَا لَقِيتُ عَلَى انْتِحَابِ (٧)

٥٤

(١) الحباب : جمع أحباب الذي هو جمع حباب الذي هو اسم فاعل من حبك (بدون همزة) فهو كالصحاب ، وأضرت بمعنى دنت ، أى نظرت متوسمة ، وهذا كقول زهير : تبصر خليلي ... الخ ، وقوله تضر (بفتح الضاد) أى تعسى ، وقوله تضر لم أقف — فى الأساس واللسان والقاموس والتهذيب ومفردات الراغب — على ذكر فعل الضرارة الذى اشتق منه الضرير بمعنى الأعمى ، غير أن محى مصدره على فعل فى قوله تعالى : أولى الضرر ، وهم أهل الزمانة والعميان ، يدل على أن فعله من باب فرح ، وهو الذى يقتضيه كونه من أفعال العاهات ، مثل مرض وعوى وعرج ، مضارعه بفتح العين .

[نقول : قد ذكرنا رأينا فى « الحباب » من قبل (س ١٤٤ وس ٢٠١ من هذه المطبوعة) ، وأشرنا إلى أن الحباب كأنه جمع الحبيب كما يجمع ظريف وكريم وشديد وكايل على ظراف وكرام وشهاد وكلال ، أو هو جمع الحب (بكسر الحاء) بمعنى الحبيب ، كما يكون الحف (بكسر الحاء) بمعنى الحفيف ويجمع على الحفاف ، وربما كان المراد بالحباب : الحب (بضم الحاء) ، وقد ذكر اللغويون ذلك المعنى ، وربما ضبط الحباب بضم الحاء فيكون بمعنى الحبيب ، وقد ذكر ذلك اللغويون أيضاً . ثم نقول : لعل كلمة « تضر » تضبط بضم التاء ، فيكون فعلاً مبنيّاً للجهول ، بمعنى : تصاب بالضرر] .

(٢) الركح (بضم فسكون وبالهاء المهملة) : ركن الجبل .

(٣) الشائنان هما العرقان اللذان يخرج منهما الدمع ، وقوله : « رجعن » أى أعدن ، و « صاب » اسم فاعل من صبا يصبو ، أى مال وأحب .

(٤) « ما » استفهامية للإنكار ، أى لا يبقى شيء .

(٥) [« فنونا » : جمع فن ، والمراد به النوع من أنواع الانقلاب ، أو الحمال ، أو العناء ، أو الفناء] .

(٦) [فى المخطوطة ضبطت « تحرق » براء مشددة مضمومة ، و « نارها » بكسر الراء ، من إضافة المصدر المبتدأ إلى فاعله ، والمراد بالحجاب — هنا — : حجاب القلب ، وهو لجة رقيقة تحجب بين القواد والباطن] .

(٧) « خططت مثالها » هو جواب « لما » ، وهذا من مبتكراته ، كما ذكرناه فى التقدمة ، يريد أنه خط صورتها فى الأرض وجلس يشكو إليها مالتى من تباريح الحب .

أَكَلَمُ لَمَحَةً فِي الثَّرْبِ مِنْهَا كَلَامَ الْمُسْتَجِيرِ مِنَ الْعَذَابِ
كَأَنِّي عِنْدَهَا أَشْكُو إِلَيْهَا هُمُومِي وَالشَّكَاةُ إِلَى الثَّرَابِ ^(١)
سَقَى اللَّهُ الْقَيْبَابَ بَقْلًا «عَبْدِي» وَبِالشَّرْقَيْنِ أَيَّامَ الْقَيْبَابِ ^(٢)
وَأَيَّامًا لَنَا قَصُرَتْ وَطَالَتْ عَلَى «فُرْعَانَ» نَائِمَةَ السِّكَلَابِ ^(٣)
لَقَدْ شَطَّ الْمَزَارُ فَيْثُ صَبَا يُطَالِعُنِي الْهُوَى مِنْ كُلِّ بَابِ
وَعَهْدِي بِالْفُرَاعِ وَأُمُّ بَكْرٍ ثَقَالِ الرَّدْفِ طَيِّبَةِ الرُّضَابِ ^(٤)
مِنَ الْمُتَصَيِّدَاتِ بِكُلِّ نَبْلٍ تَسِيلُ إِذَا مَشَتْ سَيْلَ الْحَبَابِ ^(٥)
مُصَوَّرَةٌ يَحَارُ الطَّرْفُ فِيهَا كَأَنَّ حَدِيثَهَا سُكْرُ الشَّرَابِ ^(٦)

(١) رواه في المجموعة الأدبية : « أشكو هواها » .

(٢) النمل : (بفتح التاء) : الجبل الصغير من الرمل ، و « تل عبدة » قرية من قرى حران ، ويشار جعله بألف التأنيث عوض التاء ، واعلمها لغة فيه ، وقد ذكرنا في المقدمة أن بشاراً سكن حران مدة ، ومعنى « سقى » أغاثها بالمطر ، فهو فعل متعد إلى مفعولين ينزله العرب منزلة المتعدى إلى مفعول واحد إذا دعوا به لسقيا الديار لظهور المراد ، وقوله « أيام القباب » أى سقاها الله حين كانت بها قباب الأجنة ، والدعاء هنا مسوق مساق التعجب والتذكر ، فلذلك قال : أيام القباب .

(٣) فرعان (بضم الفاء) : موضع ، وقوله « نائمة السكلاب » حال من « أيام » ، أى لم ينبجنا فيها كلاب ، ونوم السكلاب استعارة لفظة الرقباء ، ومعنى قوله « قصرت » أنها أيام سرور ، لأن أيام السرور تضي من غير ترقب فيخالها السرور قصيرة ، وهذا المعنى كثير في كلام المولدين .

(٤) تقدم « ثقال » في البيت ١٤ من الورقة ٤٦ ، والرضاب (بضم الراء) : الريق ، وهو من ألفاظ الغزل ، إذ لا يطلق إلا على ريق الحباب .

[قلنا : ضبط الشارح « أم » و « ثقال » و « طيبة » بكسرات في آخرها ، وليس في المخطوطة إلا كسرة « أم » . وربما كانت الكلمات الثلاث مضمومة الأواخر ، والجملة حالية ، والمعنى : عهدي بهذا الموضع في حال انصاف « أم بكر » بما ذكر] .

(٥) قوله « بكل نبْل » يعنى بنبال كثيرة ، والعرب تستعمل كلمة « كل » في الكثرة ، قال تعالى : إن الذين حقت عليهم كلمات ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية ، وقال النابغة :

بها كل ذبال وخنساء ترعوى إلى كل رجاف من الرمل فارد

و « الحباب » تقدم في البيت ٢٥ من الورقة ٤٢ ، وروى في [أمالي القالى ج ١ ص ٨٤] ونقل عنه في هامش [عيون الأخبار ص ٨٢ ج ٤ : من المتصديات لغير سوء .

(٦) « مصورة » يراد به كاملة الصورة في المحاسن ؛ قال تعالى : فعدلك في أى صورة ، ورواه في [أمالي القالى ج ١ ص ٨٤] ونقل عنه في هامش [عيون الأخبار ص ٨٢ ج ٤ « منعمة » و « يحسار » مضارع حار ، إذا فطر فتعب بصره ، ولا يقال : يحسّر ، فهو لحن ، ورأيت في بعض دواوين الأدب هذا البيت بلفظ « تضيق العين عنها » عوض قوله « يحار الطرف فيها » فالمراد الضيق الحسازى ، كقولهم : يملأ العين ، أى يعجب إعجاباً شديداً ، وفي الحديث : ولا يملأ عين ابن آدم إلا التراب ، أى لا يقنعه . [وجاء في الأمالي للقالي : « ... سكر الشباب »] .

لَيَالِي لَا أُعْوجُّ عَلَى الْمَنَادِي وَلَا الْعُدَالِ مِنْ صَمِّ الشَّبَابِ
وَقَائِلَةٍ رَأَتْني لَا أَبَالِي جُنُوحَ الْعَاذِلَاتِ إِلَى عِتَابِ :
مَلَّتْ عِتَابَ أَغْيَدَ كُلِّ يَوْمٍ وَشَرُّ مَا دَعَاكَ إِلَى الْعِتَابِ^(١)
إِذَا بَمَثَ الْجَوَابِ عَنَيْكَ حَرْبًا فَمَا لَكَ لَا تَكْفُ عَنْ الْجَوَابِ ؟
أُصُونُ عَنِ اللَّثَامِ لُبَابَ وَدِّي وَأُخْتَصُّ الْأَكَارِمَ بِاللُّبَابِ
وَأَيُّ فَتَى مِنَ الْبُوغَاءِ يُغْنِي مَقَامِي فِي الْمُخَاطَبِ وَالْمُخَاطَبِ ؟^(٢)
وَتَجْمَعُ دَعْوَتِي آثَارَ قَوْمِي هُمُ الْأُسْدُ الْخَوَادِرُ تَحْتَ غَابِ^(٣)

(١) قوله « وشرب ما دعاك إلى العتاب » أراد : شرب عظيم ، فالنوين فيه للتعظيم ، و « ما » دالة على النوعية ، نحو قوله تعالى : إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما ، وقالت العرب : بعين ما أرينك ، وفي الإتيان بالابتداء نكرة مع كون الخبر فعلاً — والفعل يتطلب أن يكون المبتدأ المذكور قبله فاعلاً — إشارة إلى أن تقديم ما حقه أن يكون فاعلاً هو لقصده الحصر ، كأنه قال : ما دعاك إلى العتاب إلا شرب عظيم ، فالنكير أفاد التعظيم ، والتقديم أفاد الحصر ، وهو مثل قول العرب « شر أهر ذا ناب » كما فسرهم الإمام عبد القاهر في دلائل الإعجاز .

(٢) البوغاء (بفتح الباء) الحق والطاشة من الناس .

[قلنا : في المخطوطة ضبطت « المخاطب » بكسر الطاء ، ولعل الكلمة جمع مخطب : اسم مكان من « حطاب » ، فتكون « المخاطب » بفتح الميم وكسر الطاء ، أي مواضع الخطاب] .

(٣) كتب الخوادر على أنه جمع خادر ، أي مخنف ، قال كعب :

من خادر من ليوث الأسد مسكه من بطن عثر غيل دونه غيل

إلا أنه لم يسمع جمع على فواعل على الشذوذ ، وهو لا يتقاس فيه ، فعله مما حفظه بشار ، ويحتمل أنه تحريف « الخوارد » بجاء مبهمة ثم واو فألف فراء فдал مهملة ، جمع خادر على غير قياس مما شذ كقولهم فوارس وعواذل ، والخارد : القاضب ، وفعله كضرب وسمع ، ومصدره مسكن العين ، قال الأشهب بن رميلة :

أسود شري لاقت أسود خفية تساقوا على حرد دماء الأسود

وقيل يجوز تحريكها ، ووصف الأسود بالخوارد مشهور ؛ قال :

فقلت عسى أن تبصريني كأنما بي حوالى الأسود الخوارد

[قلنا : الذي نراه أن جمع « خادر » على « خوارد » مسموع ، وهو جار على القياس لا الشذوذ ، أما أنه مسموع ففي قول الفرزدق (س ٣١٤ من ديوانه) :

أخاف من الحجاج سورة مخدر ضوارب بالأعناق منه خوارد

وأما أنه جار على القياس بلا شذوذ فلأنه جمع لخادر ، وهو وصف لما لا يعقل وهو الأسد ، وما كان على وزن « فاعل » لوصف غير العاقل يجمع قياساً على « فواعل » ، قال الرضي في شرح الشافية (ج ٢ ص ١٥٨) مانصه : وإذا كان « فاعل » وصفاً لغير العقلاء جاز جمعه على « فواعل » قياساً ، لإلحاقهم غير العقلاء بالموثوث في الجمع ، فيقال : جمال بوازل وأيام مواض . اهـ ، وبذلك لا نرى وجهاً =

وَلَاةُ الْعِزِّ وَالشَّرَفِ الْمُعَالِي يَرُدُّونَ الْفُضُولَ عَلَى الْمَصَابِ
 وَقَوْمٌ يُنْكِرُونَ سَحَابَ قَوْمِي رَفَعْنَا فَوْقَهُمْ غُرَّ السَّحَابِ
 وَأَبْرَارًا تَعُودُ إِذَا غَضِبْنَا بِأَخْلَامٍ رَوَّاجِحَ كَأَلْهَضَابِ^(١)
 وَإِنْ نُسْرِغْ بِمَرْحَةٍ لِقَوْمٍ فَلَسْنَا بِالسَّرَاعِ إِلَى الْعِتَابِ^(٢)
 نُرْشِحُ ظَالِمًا وَنَلْمُ شُعْنًا وَنَرْضَى بِالثَّنَاءِ مِنْ الثَّوَابِ^(٣)
 تَرَانَا حِينَ تَخْتَلِفُ الْعَوَالِي وَقَدْ لَازَ الْأُذِلَّةُ بِالصَّعَابِ^(٤)
 نَعُودُ كِتَابًا وَنَسُوقُ أُخْرَى كَأَنَّ زُهَاءَهُنَّ سَوَادُ لَابِ^(٥)
 إِذَا فَرَعَتْ بِلَادُ بَنِي مَعَدٍ حَمِينًا بِأَغْلَمَةِ غِضَابِ^(٦)
 وَكُلُّ مُتَوَجِّجٍ بِالشَّيْبِ يَفْدُو طَوِيلَ الْبَاعِ مُنْتَجِعَ الْجَنَابِ^(٧)
 مِنَ الْمُتَضَمِّنِينَ شَبَا الْمَنَايَا يَكُونُ مَقِيلُهُ ظِلُّ الْعُقَابِ^(٨)

= لتشبيه الحوادر والحوارد من الميوت بالفوارس من الناس العقلاء في جعل الجمع على « فواعل » شاذاً ، فالرأى أن ما في المخطوطة وهو « حوادر » صحيح بلا شذوذ .

(١) [في المخطوطة : « وأبرار يعود »] ، كذا كتب ، والصواب : « وأبراراً تعود » أي نصير ، يريد أن الغضب لا يصيرهم أشراراً ، ويؤيد هذا الإصلاح البيت بعده .

(٢) يريد إذا كنت ترانا سريعين في المرحمة فاسننا مسرعين إلى العقاب ، فالشرط للبالغة لا للتعليق ، أي ليست السرعة طيشاً فينا ولكننا نضع كل شيء في موضعه .

(٣) [قلنا : لم يستبين لنا وجه المعنى في قوله : « نرشح ظالمًا » فعل « ظالمًا » معرفة عن « ظالماً » . و « الظالم » المائل المعوج في مشيته ، والرشح من مدلوله في اللغة : التقوية على المشي ، فالمعنى في البيت : أننا نعين المعوج على تقويم مشيته ، وهذا المعنى يناسب ما بعده من قوله : « ونلم شعناً » .

(٤) تختلف أي تنجبه كل طائفة منها إلى جهة ، وذلك عند الطعان بين الفريقين ، يقال اختلفا ضربين بالسيف ، وهذا كقولهم : تناوحت الرياح ، أي هبت من فواح مختلفة ، والصعاب : جمع صعب أو صعبة ، وهي العقبة المرتفعة ، أي حين يستعصم الحائفون بالمرتفعات خشية العدو .

(٥) اللاب : جمع لابة ، وهي الأرض ذات الحجارة السوداء ، وتجمع على لوب ، ويقال لها : الحرة ، بفتح الحاء وراء مشددة ، ومنه لابتا المدينة حرناها ، شبه كثرة الجيش من بعيد بسواد الحرة ، لأن وجه الأرض يسود بالأشباح ، [والزهاء : المنقار] .

(٦) [أغلمة : جمع غلام] .

(٧) « منتجع الجناب » بفتح الجيم من « منتجع » ، أي ننتجعه الناس لكرمه [أي يأتيونه طالين معروفه] ، والجناب : الجهة [والمراد بقوله « طويل الباع » أنه كريم مقتدر] .

(٨) [قلنا : « المتضمنين » من قولهم : تضمن الشيء : اشتمل عليه . والشبا جمع شبابة وهي الحد ، والعقاب — هنا — : الرابية] .

وقال أيضاً (*) :

كُلُّ امْرِئٍ نَصَبٌ لِحَاجَتِهِ وَعَلَيْهِ يَحْمِلُ أَوْ لَهُ نَصَبُهُ^(١)
فَارْبَعٌ عَلَى خُلُقٍ لَهُ خَطَرٌ فِي الصَّالِحِينَ يَفُوزُ مُخْتَصِبُهُ^(٢)
عِىُّ الشَّرِيفِ يَشِينُ مَنْصِبُهُ وَتَرَى الْوَضِيعَ يَزِينُهُ أَدَبُهُ
وَحِرَائَةُ التَّقْوَى لِمُخْتَرِثِ كَرَمُ الْمَعَادِ وَمَالُهُ حَسَبُهُ^(٣)
وَتَنْقُصُ الْمَوْلَى مَوَالِيَهُ عَارٌ يَكُونُ بِوَجْهِهِ نَذَبُهُ^(٤)
وَإِذَا نَسِيبُكَ غُلٌّ سَاعِدُهُ وَنَأَى فَلَيْسَ بِفَافِجٍ نَسَبُهُ
وَمِنْ الْبَلَاءِ أَخٌ جِنَايَتُهُ عَلَقٌ بِنَا وَلِغَيْرِنَا نَشَبُهُ^(٥)
خُذْ مِنْ صَدِيقِكَ غَيْرَ مُتَعَبِهِ إِنَّ الْجَوَادَ يُؤَوِّدُهُ تَعَبُهُ^(٦)
وَاسْتَفْنِ بِالْوَحَيَاتِ عَنْ ذَهَبٍ لَمْ يَبْقَ قَبْلَكَ لِامْرِئٍ ذَهَبُهُ^(٧)
يَرِدُ الْحَرِيسُ عَلَى مَتَالِفِهِ وَاللَّيْثُ يَبْعَثُ حَتْفَهُ كَلْبَهُ

(*) وقال أيضاً ، وهذه الأبيات تضمنت وصايا وحكما .

وهي من السريع وعروضها وضربها محمول مكشوف : مستغلن مستغلن فعلن مرئين .

[قلنا : الذي نراه أن هذه الأبيات ليست من السريع ، بل هي من الكامل ، وعروضها حذاء ، وضربها مثلها :

متفاعلن متفاعلن متفا متفاعلن متفاعلن متفا

(١) النصب (بسكون الصاد) : الشيء المنسوب [والمراد بقوله « نصبه » بفتح الصاد : سعيه وتعبه] .

(٢) [قلنا : اربع — هنا — بمعنى أقم ، والخطر : المنزلة والرفعة] .

(٣) الحرانة هنا بمعنى السعي ، قال تعالى : من كان يريد حرث الآخرة نزل له في حرثه . وقول بشار « وماله حسبه » أي ولا ينفعه هنالك حسب ، وفي حديث مسلم : « من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه » .

(٤) الندب (بفتح التين) : جمع ندبة (بفتح التين) وهي أثر الجرح على الجسد .

(٥) [علق : متعلقة ، نشبه : ماله] .

(٦) [يؤوده : ينقله ويشق عليه] .

(٧) الوحيات (بتحتية بعد الحاء وبفتحات) جمع وحاة ، وهي الكتابة ، وتجمع على وحى .

[قلنا : الذي نراه أن « الوحيات » معرفة عن « الوجبات » ، وهي جمع « الوجبة » بمعنى الأكلة

الواحدة في اليوم ، وفي مثل معنى بيت بشار ماورد في الحديث : إنما لك من مالك ما أكلت فأفريت ... الخ =

وقال أيضاً (*):

أَلَا مَا لِقَلْبِي لَا يَزُولُ عَنِ الْهَوَى
أ « صَفْرَاهُ » مَالِي فِي الْمَدَامَةِ سَلْوَةٍ
إِذَا لَمْ تَرَ الذُّهْلَى أَنْوَكَ فَالْتِمِسْ
وَأَمَّا بَنُو قَيْسٍ فَإِنَّ نَدِيَهُمْ
وَسَيِّدُهُ تَمَّ اللَّاتِ تَحْتَ غِذَائِهِ
وَقَدْ كَانَ فِي « شَيْبَانَ » عِزٌّ فَحَلَقَتْ
وَحْيًا « لُجَيْمِ » قَسُورَانِ تُنَزَّعَتْ
وَأَنْذَلُ مَنْ يَمِشِي « ضَبِيعَةً » إِيَّاهُمْ
وَ « يَشْكُرُ » خِصْيَانٌ عَلَيْهِمْ غَضَارَةً
لَقَدْ زَادَ أَشْرَافَ الْعِرَاقِ « ابْنُ حَاتِمِ »
صَفَّتْ لِي يَدُ الْفَيَاضِ « رَوْحِ بْنِ حَاتِمِ »
طَلُوبٌ وَمِطْلَابٌ إِلَيْهِ إِذَا غَدَا
وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْقُلُوبَ تُقَلَّبُ
فَأَسْلُو وَلَا فِي الْغَانِيَّاتِ مُعَقَّبُ
لَهُ نَسَبًا غَيْرَ الَّذِي يَتَنَسَّبُ
كَثِيرٌ وَلَكِنْ دِرْهَمُ الْقَوِيمِ كَوَكَبُ
هَزَبَرٌ وَأَمَّا فِي اللَّقَاءِ فَشَعْلَبُ
بِهِ فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ عَنَقَاهُ مُغْرِبُ
شَبَابُهُمَا لَمْ يَبْقَ نَابٌ وَمِخْلَبُ
زَعَانِفُ لَمْ يَخْطُبْ إِلَيْهِمْ مُحَجَّبُ
وَهَلْ يُذْرِكُ الْمَجْدَ الْخِصْيُ الْمُجَبَّبُ
كَأَسَادِ أَهْلِ الْمَشْرِقَيْنِ « الْمُهَلَّبُ »
بِمَلِكٍ يَدِ كَلَمَاءِ يَصْفُو وَيَعْذُبُ
وَخَيْرُ خَلِيَّاتِكَ الطَّلُوبُ الْمُطَلَّبُ

= وقول الشاعر :

إذا كان لي قوت بيومي وصحة فلا حال أرجو بعدها أن أتاها

وقول الآخر :

أراني وقاروناً سويين في الفنى إذا كان عندي ما يزرجني به الوقت

(*) وقال أيضاً يهجو بعض قبائل العرب ويمدح بعضها ، ثم مدح روح بن حاتم وهذه الأبيات المذكورة في أثناء وآخر قصيدة طويلة مدح بها روح بن حاتم أولها :
أصفراء ما في العيش بعدك مرغب

وهي موزعة بين الورقتين ٨١ — ٨٢ وبين بعض الأبيات هنا وهناك بعض اختلاف ، وسنذكر تعليقاتها هناك .

وقال أيضاً (*) :

لَا فَجَع إِلَّا كَمَا فُجِعْتُ بِهِ مِنْ فَارِسٍ كَانَ دُونَنَا حَدَبًا^(١)
يَا صَفْحَهُ عَنْ جَوَابِ جَاهِلِنَا حِلْمًا ! وَيَا عِزَّهُ إِذَا غَلَبَا^(٢)
وَيَا قِرَاهُ الْعَدُوَّ مُرْهَفَةً بِيضًا ! وَيَا لَيْلِي إِذَا صَحَبَا^(٣)
وَيَا جَدَاهُ لِمَنْ أَلَمَّ بِهِ يَوْمًا ! وَيَا وَصْلَهُ لِمَنْ قَرُبَا !
لَوْ نَالَ خُلْدًا مِنْ قَبْلِهِ أَحَدٌ مَدَّتْ إِلَى الْخُلْدِ كَفَّهُ سَبَبَا

٥٦

وقال أيضاً يَرْنِي ابْنًا لَهُ أُصِيبَ بِهِ (*) :

أَجَارَتْنَا لَا تَجْزَعِي وَأُنَيْدِي أَتَانِي مِنَ اللَّوْتِ الْمِطْلُ نَصِيبي

(*) وقال أيضاً ، هذه أبيات من قصيدة في الرثاء .

وهي من بحر المنسرح وعروضها وضربها مطوى : مستغفلان مفعولات مفتعلن .

[وانظر ما ذكره الشارح في مقدمة ديوان بشار (ص ٦٣ من هذه المطبوعة)] .

(١) الحدب (بفتح الحاء وكسر الدال) مبالغة في الحداب ، من حذب كفرح إذا عطف عليه

والنف حوله .

(٢) النداء للتعجب ، أي ما أعجب صفحه ! وما أعجب عزه ! وذلك أن التعجب يحى بصيغة

الاستفانة يياء وألف في آخر الاسم المتعجب منه ، نحو قولهم : يا عجباً ويا ماء ويا عشياً ، وقد تحذف الألف فيبقى كالمنادى .

(٣) القرى (بكسر القاف) طعم الضيف وما يتبعه من الإكرام ، جعل الضرب بالسيف قرى

على وجه الاستعارة التهكمية ، لأن العدو ينزل بالقوم وعادة العرب قرى الزيل ، فأبوا أن يقتاسوا عاداتهم ، فسموا ملاقاتهم العدو بالسوف قرى ، وأصل هذه الاستعارة لعمر بن كلثوم إذ قال خطاباً للأعداء .

نزلتم منزل الأضياف منا ففعلنا القرى أن تشتمونا

قريناكم ففعلنا قراكم قبيل الصبح مهداة طحونا

وقال القطاي :

نقريهم لهذميات نقربها ما كان خاط عليهم كل زراد

ونظيره في التهكم قوله تعالى : قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله ... الآية ، لجعل العقوبة

مثوبة ؛ وقال عمرو بن معديكرب :

تحية بينهم ضرب وجيع

وانظر بيت ٨ من ورقة ٧٦ .

(*) وقال أيضاً يَرْنِي ابْنًا لَهُ أُصِيبَ بِهِ ، هذا الولد اسمه محمد .

بُنِي عَلَى قَلْبِي وَعَيْنِي كَأَنَّهُ
كَأَنِّي غَرِيبٌ بَعْدَ مَوْتِ «مُحَمَّدٍ»
صَبَرْتُ عَلَى خَيْرِ الْفُتُو رُزْنَتُهُ
لَعَمْرِي لَفَدْتُ دَافَعْتُ مَوْتَ «مُحَمَّدٍ»
وَمَا جَزَعِي مِنْ زَائِلٍ عَمَّ فَجَعُهُ
فَأَصْبَحْتُ أَبْدَى لِلْعُمُومِ تَجَلُّدًا
يَذْكُرُنِي نَوْحُ الْحَمَامِ فِرَاقَهُ
وَلِي كُلِّ يَوْمٍ عِبْرَةٌ لَا أَفِيضُهَا

تَوَى رَهْنًا أَحْجَارٍ وَجَارَ قَلْبِي^(١)
وَمَا الْمَوْتُ فِينَا بَعْدَهُ بِغَرِيبٍ
وَلَوْلَا اتِّقَاهُ اللَّهُ طَالَ نَجِيحِي^(٢)
لَوْ أَنَّ الْمَنَآيَا تَرَعَوِي لِطَبِيبٍ
وَمِنْ وَرْدِ آبَارِي وَقَصْدِ شَيْبِي؟^(٣)
وَيَا لَكَ مِنْ قَلْبٍ عَلَيْهِ كَثِيبٌ !
وإِزْنَانُ أَبْكَارِ النِّسَاءِ وَثِيبٍ^(٤)
لَاخْطَى بِصَبْرِ أَوْ بِحِطِّ ذُنُوبٍ

== قال أبو الفرج : توفي ابن لبشار فجزع عليه ، فقيل له : أجزع قدمته ، وفرط افتراطته ، وذخر أحرزته ، فقال : ولد دفنته ، ونسكت تعجلته ، وغيب وعدته فانتظرت ، والله لئن لم أجزع للنقص لا أفرح للزيادة ، وقال برثيه : أجاتنا لا تمزعي ... الخ .

والآيات من بحر الطويل ، وعروضه وضربه مخدوفان ، بتصيير مفاعيلن فعولن .
[قلنا : هذه الآيات من الطويل كما ذكر الشارح . فعروضها مقبوضة لأن الطويل لا يكون إلا كذلك ، وأما الحذف في البيت الأول فلأجل التصريح] .

(١) في رواية الأغاني بدل المصراع الأول : بنى على رغمي وسخطي رزنته « وهي الرواية المثلى ، إذ لا معنى لقوله « على قلبي وعيني كأنه » إلا أن يتأول بأن أراد على رغم عيني وقلبي ، لأنه كان يجرسه بهما ، ولا وجه للتشبيه في قوله « كأنه نوى » إلا أن يكون قال القصيدة قبل أن يدفن ابنه ، فتكون « كأن للتقريب » كقول النابغة :

أزف الترحل غير أن ركابنا لما نزل برحالنا وكأن قد

أو يجعل التشبيه من التحير في المصيبة ، يخال الدفين غير دفن ، كقول بعض العرب (غير معروف) في رثاء هشام بن المغيرة المخزومي :

فأصبح بطن مكة مقشعراً كأن الأرض ليس بها هشام

[قلنا : ربما كانت « كأنه » محرفة عن « مكانه » .

وفي الأغاني بدل المصراع الثاني هكذا :

« وبدل أحجاراً وجال قلب »

والجال : جانب البئر والقبر ، والقلب : القبر العميق .

(٢) [الفتو : جمع الفتى ، انظر ص ١٣٧ من هذه المطبوعة] .

(٣) « ما » استفهام إنكاري ، أى كيف أجزع من الموت وهو غائب ولا يجوز أحد من ورد

أكباره ومن قصد شعبيه ، والشعيب : مزادة الماء .

(٤) الإرنان : الصباح .

[قلنا : سبقت كلمة « ثيب » في شعر « بشار » ، وعلق عليها الشارح . انظر ص ٦٢ ، ١٨٢ ،

١٨٣ من هذه المطبوعة] .

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو حَاجَةً قَدْ تَقَادَمَتْ عَلَى حَدَثٍ فِي الْقَلْبِ غَيْرِ مُرِيدٍ
دَعْتُهُ لِلنَّايَا فَاسْتَجَابَ لِصَوْتِهَا فَلِلَّهِ مِنْ دَاعٍ دَعَا وَمُجِيبٍ
أَظْلُ لِلْأَحْدَاثِ الْمُنُونِ مُرَوَّعًا كَأَنَّ فُؤَادِي فِي جَنَاحِ طَلُوبٍ
تَجِبْتُ لِإِسْرَاعِ الْمَنِيِّ نَحْوَهُ وَمَا كَانَ لَوْ مُلِمَّتُهُ بِمُجِيبٍ^(١)
رُزْتُ بُنْيَ حِينَ أُورِقَ عُودُهُ وَأَلْقَى عَلَى الْهَمِّ كُلِّ قَرِيبٍ^(٢)
وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَكُونَ «مُحَمَّدٌ» لَنَا كَافِيًا مِنْ فَارِسٍ وَخَطِيبٍ^(٣)
وَكَانَ كَرِيمًا الْعُرُوسِ بَقَاؤُهُ ذَوَى بَعْدَ إِشْرَاقِ الْفُصُونِ وَطِيبٍ^(٤)
أَغْرَ طَوِيلُ السَّاعِدَيْنِ تَمَيِّدُ كَسِيفِ الْمَحَامِي هُزَّ غَيْرَ كَذُوبٍ^(٥)
غَدَا سَلَفُ مِنَّا وَهَجَرَ رَائِحَ عَلَى أَثَرِ الْفَادِنِ قَوْدَ جَنِيبٍ^(٦)
وَمَا نَحْنُ إِلَّا كَالْخَلِيطِ الَّذِي مَضَى فَرَائِسُ دَهْرٍ مُخْطِئٍ وَمُصِيبٍ^(٧)
نُؤْمِلُ عَيْشًا فِي حَيَاةٍ ذَمِيمَةٍ أَضَرَّتْ بِأَبْدَانِ لَنَا وَقُلُوبِ

٥٧

(١) قوله « ملئته » بضم الميم وياء بعد اللام ، يقال : ملاك الله حبيبك تملية : تمتك به .

(٢) في الأغاني :

أصيب بني حين أورك غصنه ... الخ

(٣) قوله « من فارس وخطيب » تميز بمرور عن الزائدة ، ميز كافيا ، ولك أن تجعل « من » متعلقة بكافيا ، أي كافيا من كل فارس وخطيب ، أي يقابل الفرسان ومجيب الخطباء الذين يتناولون علينا .

(٤) رواه الأغاني :

وكان كريمات العروس تخاله ذوى بعد إشراق يسر وطيبي
وقوله هنا « بعد إشراق الفصون » أي ارتفاعها .

[وفي بعض نسخ الأغاني :

وكان كريمات الفصون تخاله ذوى بعد إشراق يسر وطيبي]

(٥) السميذع (بسن وميم مفتوحين وياء مثناة ثم ذال معجمة مفتوحة) السيد الشريف .

(٦) الندو : السير صباحا ، والتهجير : السير في نصف النهار وقت الهجرة ، والرائح : الخارج في المساء ، أي : وبكر رائح على آثار السلف ، يعني أن الناس متلاحقون في غمار الموت ، وقوله : « قود جنيب » مصدر منصوب على المفعول المطلق المقصود منه التشبيه ، والتقدير : يقادون متتاربن كما يقاد الفرس الجنيب ، وهو الذي يسير بجانب فرس آخر ويكون متأخرا عنه بقليل .

(٧) الفرائس : جمع فريسة ، وهي فريضة بمعنى مفعولة ، التي يفرسها السبع ، ومخطئ ومصيب صفة لدهر ، أي إذا أخطأنا مرة فأصاب غيرنا فسوف يصيبنا [والخليط : الخاطا أو المخطئون] .

وَمَا خَيْرُ عَيْشٍ لَا يَزَالُ مُفْجِعًا بِمَوْتِ نَعِيمٍ أَوْ فِرَاقِ حَبِيبٍ ؟
إِذَا شِئْتُ رَاعَتْنِي مُقِيمًا وَظَاعِنًا مَصَارِعُ شُبَّانٍ لَدَى وَشِيبٍ
وقال أيضاً (*) :

أَلَا تَتَّقِينَ اللَّهَ فِي وَضَلِ عَاشِقٍ لَهُ حِينَ يُنْسَى زَفْرَةٌ وَنَحِيبُ
تَقَطَّعَ مِنْ أَهْلِ الْفَرَاةِ وَدُهُ فَلَيْسَ لَهُ إِلَّا هَوَاكِ نَسِيبُ
وقال يمدح أمير المؤمنين المهدي (*) :

لِلَّهِ « سَلَمَى » إِذْ تُطِيعُ بِنَا الْوَاثِي وَإِذَا لَا تُطِيعُ مَنْ عَتَبَا
تَذْنُو مَعَ الذَّكْرِ كُلَّمَا نَزَحَتْ حَتَّى أَرَى شَخَصَهَا وَمَا اقْتَرَبَا
دَعِ عَنْكَ « سَلَمَى » شَجًّا لِطَالِبِهَا لَا يَسْبِقُ الرَّأْيُ دُونَ مَا كُتِبَا
إِنْ ابْنَ سَاقِي الْحَجِيجِ يَكْفِيكَ مَا حَلَّ مُقِيمًا وَآيَةً ذَهَبَا
فَتَى قُرَيْشٍ دِينًا وَمَكْرَمَةً وَهَبْتُ وَدَّى لَهُ بِمَا وَهَبَا
أَعْطَى مِنَ الصَّمْتِ وَالْوَلَانِدِ وَالْمُبْدَانِ حَتَّى حَسِبْتُهُ لَعِبَا
يُزَيْنُ الْمُنْجَبِرَ الْأَشْمَ بِعُظْفَانِهِ وَأَقْوَالِهِ إِذَا خَطَبَا
وَتَشْرِقُ الْأَرْضُ مِنْ تَحَايِهِ كَأَنَّ نُورًا فِي الشَّمْسِ مُجْتَلِبَا
وقال أيضاً (*) :

دَعَاكَ الْحُبُّ بِالشَّعْبِ مِنَ الدَّلَفَاءِ بِالْقَلْبِ ^(١)

(*) وقال أيضاً من بحر الطويل .

[نقول : هذان البيتان قد تقدما (و س ١٧٩ من هذه المطبوعة) من قصيدة قالها في عبدة] .

(*) وقال يمدح أمير المؤمنين المهدي .

هذه الأبيات الثمانية ستأتي في جملة قصيدة طويلة في مدح المهدي في الورقة ٧٦ . ويأتي تفسيرها هنالك

(*) وقال أيضاً في عبدة ، والقصيدة من المهرج .

(١) الدلفاء (بالدال المعجمة) : وصف المرأة ذات الدلف (بالتحريك) وهو صغر الأنف مع

التواء الأنفة ، أى أن يكون صغيراً في دقة واستواء ، ويسمون النساء بالدلفاء ، والظاهر أنه أراد هنا الوصف لا الاسم ، لقوله بعد :

نَأَتْهُ وَنَأَى عَنْهَا وَأَبْدَتْ قَالَةَ الْعُجْبِ^(١)
 فَقَدْ وَقَفَنِي الْمَجْرُ مِنْ الْمَوْتِ عَلَى جَنْبِ^(٢)
 وَقَدْ مَا ذَاكَ مَازَالَ مَحَلَّ اللَّهُو فِي الْقُرْبِ
 رَهِينًا بِالذِي لَاقَيْتُ تُ بَيْنَ الرَّغْبِ وَالرَّهْبِ
 فَرَهْبِي مِنْكَ فِي شَعْنِي وَمِنْ مَوْتِ الْهَوَى رَغْبِي^(٣)
 لَقَدْ حَارَبَنِي صَبْرِي وَمَا سَالَمَنِي حُبِّي
 فَلَا يَفْـرُـرُ بَنِي هَذَا وَلَا هَذَاكَ مِنْ حِزْبِي
 وَمَا أَذْنَسْتُ مِنْ ذَنْبٍ سِوَى حُبِّي ، فَمَا ذَنْبِي؟^(٤)
 وَنَوْمُ الْعَيْنِ مَمْنُوعٌ وَمَا الْعَيْنِ فِي سَكَبِ
 أَلَا لَا أَرَى مِنْ لِي وَمِثْلَ الشَّوْقِ فِي قَلْبِي^(٥)
 أَذْنِبَهَا مِنْ الْجَدْوَى وَتُدْنِينِي مِنَ الْكَرْبِ^(٦)

أما حسبك يا أسما ، أنى منك في حسب

ولعل لهذه المرأة اسما ولقبا ، ويجوز أن يكون وقوع أسماء سهواً ، وأنه « يا ذلفاء » على أنه سماها في آخر القصيدة « عبادة » ، فالقصيدة في عبادة .

[ضبط الشارح « الشعب » بفتح الشين ، ولعل معناه حينئذ : التفرق والتصدع] .

(١) كتب « ونأت عنها » وهو سهو ، والقالة : اسم بمعنى القول ، وفي الحديث : ففشت القالة ، وهي مؤنث القال ، وفي الحديث : « وبينها كم عن قبل وقال » ، وقد ذكروا أن القيل والقالة تختص بالشر ، وأطلق في بعض الأحاديث لفظ القالة على التسمية ، والظاهر أنها مصوغة على حكاية « قال وقيل » بمعنى الحديث والإخبار ، فصيغ منهما أسماء ، مثل ما صيغ « ألو » للتمنى من حكاية قول المتنبي : لو كان كذا ، وصيغ « الليت » بمعنى التمني من قول المتنبي : ليت لي كذا ، فقالوا : « كثرة القيل والقالة » ، ثم نكروهما فقالوا : قبل وقال ، كما نكر النابغة « الليت » في قوله : وما يغني من الحديثان ليت .

(٢) [معنى البيت أن الهجر جعلني واقفاً بجانب الموت] .

(٣) [قلنا : لعل البيت هكذا :

فرغبي منك في شعني ومن موت الهوى رهي]

(٤) [قلنا : في المخطوطة : « أذنبت » بدلا من « أذنت » التي في نسخة الشارح ، وما في

المخطوطة هو الصواب] .

(٥) [نكرر « لا » لتوكيد النفي] .

(٦) [أذنبها : أقربها] .

وَقَدْ قَلْتُ لَهَا سِرًّا وَإِعْلَانًا لَدَى صَخْبِي:
أَمَّا حَسْبُكَ يَا أُنْتَمَا ١ أَنَّى مِنْكَ فِي حَسْبٍ (١)
كَفَمَتِكَ الْغَايَةُ الدُّنْيَا مَعَ الْقُصْوَى الَّتِي تُكْبِي (٢)
وَفِي أَسْهَلِ مَا يَأْتِي بِهِ كَافٍ مِنَ الصُّنْبِ
فَلَمَّا لَمْ أَتْلُ حَظًّا بِمَا كَدَّرْتَ مِنْ شِرْبِي (٣)
شَكَّوْتُ الْقَلْبَ وَالذُّلْفَا ، مَعَ وَجْدِي إِلَى رَبِّي
فَأَصْبَحْتُ بِمَا خَلَّيْتُ مِنْ مَشْرِبِي الْعَذْبِ (٤)
كَذَى الطَّبُّ تَعَنُّاهُ وَمَا بِالْقَلْبِ مِنْ طِبِّ (٥)
وَسَاهِي النَّفْسِ مَحْزُونًا يُرْجَى النَّفْسَ بِالْغَلْبِ
وَلَوْ يَسْتَطِيعُ إِذْ شَطَّتْ عَلَى مَا كَانَ مِنْ عَثْبِ
حَذَاهَا وَجْهَهُ نَعْلًا فَلَمْ تَمْشِ عَلَى التُّرْبِ

- (١) قوله « يا أسماء » لعله سهو ، وصوابه : يا ذلفاء ، لأن القصيدة في التشبيب بعيدة لا بأسماء .
(٢) [نسكى : نجعل كابي الوجه كمد اللون] .
(٣) [لم تضبط في المخطوطة شين « شربى » ، وضبطها الشارح بالضم ، ولعلها بالكسر ، ومن معاني الشرب (بكسر الشين) : المشروب والنصيب منه والمورد ووقت الشرب] .
(٤) كتب « حليت » بالمهمل ، والصواب أنه بالخاء المعجمة ، أى أصبحت في تركي خلوا بالى من الحبة وفي اتباعى سبيل الحب وتطلى الحظ عندك ...
[قلنا : الذى نراه أن الصواب ما في المخطوطة ، وهو « حليت » بضم الخاء المهملة ، وأصله « حلت » بضم الخاء وتشديد اللام المكسورة وسكون الهمزة وضم الناء ، ومعناه : طردت عن مشربى العذب ومنعت (بالبناء للمجهول فيهن) ، والتخلئة (بالخاء المهملة) هى المناسبة لما في هذا البيت ، لا التخلية (بالخاء المعجمة) ، لأن التخلئة هى التى تذكر مع المشارب والمناهل ونحوها من سبل الماء ، كقول امرئ القيس : « أتانا حلت عن مناهل » ، وقول إسحاق الموصلى : « محلاً عن سبيل الماء مطرود » . . . ولعل « من » معرفة عن « عن » ، لأن الكثير تعدية حلاً بها ، يقال : حلاًه عن الماء ، وقد قال « بشار » : « خلأه الوارد عن بارد عذب » انظر ص ١٨٧ من هذه المطبوعة] .
(٥) الطب (مثلث الطاء) : علاج الجسم ، وقد حكى بالثلاثة قول الشاعر (من شواهد النحو) :
خلى هل طب فإنى وأنما وإن لم تسوحا بالهوى دتقان
والأشهر الكسر فيه ، وأما بالفتح فالأشهر أنه السحر ، والظاهر أنه أراد هنا علاج البدن .
[قلنا : لعل المراد بالطب هنا السحر ، وقد استعمله « بشار » في هذا المعنى كثيراً . انظر ص ١٨٩ و ١٩٥ من هذه المطبوعة] .

« أَعْبَادُهُ » مِنْ حُبِّكَ فِي الْأَخْشَاءِ كَاللَّهْبِ
 إِذَا اسْتَغْفَيْتُ أَضْنَانِي ضَنَا الْمَحْمُولِ فِي الْخَشْبِ
 فَإِنْ حَدَّثْتَ يَوْمًا عَنْ فَتَى مَاتَ مِنْ الْحُبِّ
 فَقُولِي تَصَدَّقِي : ذَاكُمْ صَفِيٌّ مِنْ بَنِي كَنْعَبِ
 لَيْلٍ مِنْكَ أَهْوَاهَا هَوَى فِي الْجِدِّ وَاللَّعْبِ
 فَمِنْهَا لَيْلَةٌ بِالنَّجْ جِ اسْتَهْتِ لِلْهَوَى لَيْلِي^(١)
 وقال « بشار » أيضاً (*):

يَا صَاحِرَ لَا تَجْرَ فِي لَوْنِي وَتَأْنِيْدِي مَا كُلُّ مَنْ لَمْ يُحِبْ قَوْمًا بِمَغْلُوبِ^(٢)
 هَبْ لِي انْتِقَاصَكَ عِرْضًا غَيْرَ مُنْتَقَصٍ فَمَا مَتَاعُكَ فِي الدُّنْيَا بِمَرْهُوبِ^(٣)
 إِنِّي وَإِنْ كَانَ حِلْمِي وَاسِعًا لَمْ لَمْ لَا أَسْتَهْلُ عَلَى جَارٍ بِشَوْبِ^(٤)

(١) التاج : اسم موضع .

(*) وقال بشار أيضاً .

أشككت معاني معظم هذه القصيدة ، وغالب ظني أنه قصد بها هجاء مقدعا ، ووصف في خلاله تهتك
 وخشمة الذي عرس بعرض المهجو في نسائه ، وأنه سلك فيها طريق الإنغاز والتورية والتوجيه والسكناية
 تسرا ، فقلعه أنشأها بعد نهى المهدي إياه عن الفحش بذكر النساء .
 وهي من بحر البسيط وعروضها مخبونة وضربها مقطوع .

[قلنا : ليس في هذه القصيدة ما يدل على أنها قيلت بعد نهى المهدي بشارا عن الفحش ، ففيها
 إغشاش صريح . وكذلك لا نرى أن طريق القصيدة الإنغاز ، وإنما تسكثرت في أبياتها الكلمات المخرفة
 فانفلقت معانيها ، وغم سياقها في مجموعها] .

(٢) قوله « لا تجر » أي لا تسكر ، لجعل الإكثار في اللوم كالجرى ، وهو يخاطب من أظهر له
 أنه عاجز عن جواب هجائه ، فقوله « يا صاح » ترخيم صاحب ، وهو هنا بمعنى المقارع ، كما تقدم في
 البيت ٥ من الورقة ٢٩ .

(٣) « هب لي » بمعنى تفضل علي واسمح ، قال عمر بن الخطاب : هبوني صمتا ، والمعنى أترك انتقاصك
 عرضي الموصوف بأنه لا ينتقصه أحد ، فقوله « هب لي » تهكم .

(٤) قوله « لهم » يعود إلى « قوم » في البيت السابق ، ويدخل فيهم المخاطب ، وقوله :
 لا أستهل ... الخ جملة معطوفة على خبر كان أو مينة لجملة « كان حلمي واسعا » وأما خبر إن في البيت
 بعده ، الشؤبوب : الطر الشديد ، والمراد هنا شديد الهجاء ، يعني وإن استحلوا عرضي لا أهجوهم .
 فمعنى كون لجه واسعا لهم أنهم يسوغونه لأنفسهم ، فاللام في قوله « لهم » بمعنى « عند » ليصبح وقوع
 « إن » الوصيلة هنا ، لأن شأن « إن » الوصيلة أن يكون شرطها أولى بالحكم من ضده ، ولو كان لجه =

طَلَّابُ أُنْزِلَ لِهَوْلِ النَّاسِ حُظُوتُهُ عَلَى الْقُلُوبِ رَكُوبٌ غَيْرُ مَسْلُوبٍ^(١)
 كَمْ مِنْ بَدِيعَةٍ شَرِيَةٍ قَدْ فَتَسَكَتُ بِهَا فِي لَيْلَةٍ مِثْلَ لُجِّ الْبَحْرِ يَغْبُوبٍ^(٢) ٥٩
 مِنْهُمْ لَيْلَةٌ بَاتَتْ غَيْرَ نَائِمَةٍ حَرَى وَحَرْبٍ أَخَى الْخَنَانِ عُرْقُوبٍ^(٣)
 بَاتَ الْفُلَيْفِيعُ فِيمَا يَبْتَغَى أَجْلَى وَلَيْسَ مَا ضَافَ مِنْ هَجَرِي بِتَعْيِيبٍ^(٤)
 جَاءَتْ وَجَاءَ السَّجُوجِي مِنْ بَنَى وَآلٍ وَالزُّقُّ يَحْدُو وَكَأَهَا سَاكِنُ اللَّوْبِ^(٥)
 يَهْفُونَ دُونَ أَكْبْرِيَا حِمْيَرٍ وَمِثْلُهُمْ طِفْلُ الْحَسَامِ بِيَابِ الْمَلِكِ مَعْصُوبٍ^(٦)

== سائغا لهم لم يكن أولى بحكم إسماعيل عن هجوعهم ، جملة « وإن كان حلمي واسعا لهم » في موضع الحال ، وجملة لأستهل الخ خبر إن ، ولك أن تجعلها بياناً لجملة كان حلمي واسعا لهم وتعمل خبر إن قوله في البيت بعده : طلاب أمر . [قلنا : في المخطوطة ونسخة الشرح « حلمي » ، ولكن الشارح جرى في شرح المعنى على أنها « حلمي » وإن كان استعمال كلمة « حلمي » في مواضع من الشرح ، ولعله سهو] .

(١) قوله « طلاب أمر » هو خبر قوله « إني » وكنت في الديوان لهول الناس حظوته « ولعل صوابه » طلاب أمر بهول الناس خطوته . . « أي بهول الناس تذكره في القلوب وأنا ركوب لا أسلب أي أهاجم على الشعراء بالهجاء فلا يغلبني أحد .

(٢) كتب في الديوان « شر » بالسين المعجمة ، ولعلها بالسين المهملة ، ولعل السلام تورية بامرأة ، والعبوب الكثير الماء الشديد الجرية ، شبه به الليلة في ظلمته وطوله .

(٣) بأت يعود إلى بدية ، والخانات اسم لفعل من خيول العرب مشهور ، كذا في اللسان . و « عرقوب » اسم فرس زيد الفوارس الضي ، ولعل هذين الفرسين كانا أخوين ، ولعل مراد بشار البناء على قوله « ركوب » في البيت قبله ، والكلمة الأولى من المصراع الثاني كتبت « جرى » بحم وراء بعدها تحتية ، ولعلها حرفي انتساب قوله « وحرب أخى الخنان » ، وضبط « وحرب » بكسر الباء ولم يتضح المعنى فأثبتناه كما كتب ، ولعله أراد الكناية .

(٤) « الفليفع » تصغير قنفع كدرهم وهو ما يشفق من العاين ، وقوله فيما كتب في الديوان « بيم » ولعل الصواب فيها أي في الليلة ، وابتغى أجلى أي يتق قنق . ولعل السلام كنايةات وتوجيهات ، وضاف نزل ، ويألف صفته أي نزلت عليه شرفاً ، و « الهجر » وقع بالراء وبفتح الهاء ولعله بالواو أو بضم الهاء .

(٥) « السجوجي » وقع محبين ، ولعله اسم نسب إليه من جاءه بالبدية ، وبنو وأل لم أجدهم في أسماء فصائل العرب ، فقلعهم فصيلاً حدثت ، والزق زق الحجر ، و « كاهها » أصله « وكاهها » بالمد ، وهو ما يشد على فم الزق ، والظاهر أنه أراد يحدو أن يفتحته المرة بعد المرة ، كما يحدو السائق البعير ليسرع بالمشي ، و « ساكن اللوب » ساكن الأرض المنبسطة ، والظاهر أن السلام توريات .

[قلنا : لعل « السجوجي » محرفة عن « السجوجي » بفتح السين والجيمين ، ومعناه الرجل المفرط الطول] .

(٦) يهفون يسرعون ، وأكبراح بضم الهمزة موضع ذو بيوت تخرج إليها النصاري في أعبادهم ، وهو تصغير أكراخ على غير قياس ، وأكراخ جمع كراخ بكسر الكاف بيت الراهب ، يريد أنهم يسرعون إلى الخارات ، وطفل الحسام لم يتضح المراد منه ، ولا شك أنه تحريف ، ولعله طول الحسام ، والمعصوب السيف الطويل ، والسلام كله كنايةات .

لَمَّا التَّقِينَا عَلَى مَلِكٍ نَسَاوِرُهُ صَعَبِ الْمَرَامِ كَحَرِّ النَّارِ مَشْبُوبِ
قَالَتْ هَلَكْتُ وَلَمْ أَهْلِكْ ، فَتَلْتُ لَهَا فِي مِثْلِهَا كُنْتُ صَفَاحَ الْأَعَايِبِ
خَاوَلْتُمُ الْعَرْشَ عِنْدِي فِي سَلَاسِلِهِ هَيْهَاتَ رُمْتُمْ قَرِيبًا غَيْرَ مَقْرُوبِ^(١)
صَمَّتْ قَنَايَ عَلَى الْمِيرَاثِ فَمِثَّكُمْ وَالسَّيْلَانَ ذَوِ الْوَجْهِينِ يَعْشُوبِ^(٢)
فَأَصْبَحَتْ بَعْدَ مَا عَصُ الثَّقَافُ بِهَا رِيًّا الْمَفَاصِلِ مَلَسَاءَ الْأَنْأَيْبِ^(٣)
كَأَنَّمَا دُهِنَتْ دُهْنًا وَقَدْ عُرِكَتْ لَيْلَ التَّعَامِ بِتَعْضِيضٍ وَتَقْلِيْبِ
كَأَنَّنِي مِنْ لِفَاقِهِمْ لَيْلَةً اخْتَضِرُوا مُذَبَذَبِ بَيْنَ إِصْفَهَادٍ وَتَضْوِيْبِ^(٤)
يَرْمُونِ قَلْبِي بِأَسْحَارٍ وَأَنْحَقُهَا عَنِّي بِحَرْفٍ مِنَ الْقُرْءَانِ مَكْتُوبِ^(٥)
حَتَّى إِذَا أَشْرَفَتْ نَفْسِي عَلَى طَمَعٍ فَاسْتَعَجَلَ الضُّبْحُ أَمْثَالَ الْأَهَابِيبِ^(٦)
سَحَرْتُ رِفَا لِبَعْرُولٍ فَدَاجَجَهُ إِذْ أَلَفْتُ فِيهِ بَيْنَ الشَّاةِ وَالْدَّيْبِ^(٧)
وَقَدْ عَطَفْتُ مَكِيحًا بَعْدَ حَيْصَتِهِ عَلَى الْوَدِيقِ فَمَا وَتَرْتُ بِمَطْلُوبِ^(٨)

(١) يريد أنكم تحاولون مني المستحيل ، وهو أن أعطيكم العرش بإسلاسه .

(٢) الظاهر أن الميراث موضع ، والظاهر أن السيلان تحريف شبلان بكسر الشين من قرى البصرة منسوب لشبله بن عميرة الضبي ذكره ياقوت ، قال : وكان من اصطلاح أهل البصرة أن يزيدوا في اسم الرجل الذي تنسب إليه القرية ألفا ونونا فيصير ذلك اسم القرية ، وقد سموا قرى كثيرة بهذه الزيادة . وقوله : ذو الوجهين ، لعل صوابه : « وذو الوجهين » وهو السيف الذي له حدان . واليعسوب القوي ، وأصله ذكر النحل .

(٣) الثقاف بكسر التاء حديدية مستديرة تقطع بها كموب قناة الرمح ، وريا المفاصل أراد غليظة . (٤) اختضروا مبنى للناصب عن الفاعل أي اختضرتهم أي نزلت بهم ، فهو من صبغ الافعال التي لم يقصد منها معنى المطاوعة ، ولذلك صح بناء المجهول منها مثل اضطر إلى كذا ، ولولا ذلك لكان معنى المطاوعة يناق البناء للناصب : والمذذب كتب بذالين وهو المضطرب ، وعلل صوابه مذذب بذال واحدة بصيغة اسم الفاعل وهو الراكب العجل في السير .

[قلنا : في المخطوطة « رقام » بدلا من « لفاقم » التي في نسخة الشارح] .

(٥) لعله قصد أنهم يسحرونه ليبقى على محبة نسايمهم .

(٦) الأهابيب جمع أهوبة مثل أغلوطه وأعجوبة ، وكأنه أراد بالأهوبة الهبة من الريح ، ولم اعثر عليه في كتب اللغة ، شبه الصبح في سرعة انتشار ضيائه بالريح .

(٧) كتب في الديوان رفا لبعرول بدون فقط عدا الفاء من الكلمة الأولى . وأراد بالشاة المرأة وبالديب نفسه .

(٨) كتب في الديوان « مكيجا » . بيم ثم كاف ، وهذه المادة مفقودة في اللغة ، فلما أن يكون تحريفا ولما أن يكون من الدخيل أو هي أسماء سحرية .

وَقَدْ خَفَّتْ مَلِيحًا فِي مَنَازِلِهِ حَتَّى اسْتَمَرَ طَرِيدًا غَيْرَ مَصْحُوبٍ^(١)
 وَقَدْ قَرَعْتُ الْقَرِينَا إِذْ قَرَعْتُ لَهُ بِالْعَنَكَبُوتِ وَكَانَ الْحُوبُ بِالْحُوبِ^(٢)
 وَقَدْ تَرَكْتُ أَبَا اللَّصَيْنِ مُعْتَرِضًا وَمَا اغْتَرِضُ ذُبَابَ طَنٍ مَذْبُوبِ
 يَرْوِّحُ الْغَيَّ يَغْبُوبًا لَهُ شَرَفٌ وَفِي الرَّشَادِ بَلِيدًا غَيْرَ يَغْبُوبِ^(٣)
 وَقَدْ عَرَفْتُ عَرِيفًا نَاكَ خَالَتُهُ وَقَدْ تَلَفَعَ شَيْبًا غَيْرَ مَخْضُوبِ
 يَصُبُّ فِي فَلْسِمًا مِنْ مَاءٍ فَيَشْتِيهِ صَبَّ الْوَلِيدَةِ فِي الْمَصْحَاةِ بِالْكُوبِ^(٤)
 وَالْعَبْدُ زَوْجُ الرَّوَانِي قَدْ نَفَخْتُ لَهُ مِنِّي بِسَجْلٍ ذَنُوبًا غَيْرَ مَشْرُوبِ
 يَمْشِي بِأَيْرٍ مَهِيْبٍ فِي عَشِيرَتِهِ وَمَا الْفَتَى بِمَهِيْبٍ فِي الْمَقَانِبِ
 يَمْنُ يَرْوَعُكَ مَطْلُوبًا بِرُؤْيَتِهِ وَقَدْ تَرَاهُ مَصِيحًا غَيْرَ مَطْلُوبِ

وقال أيضاً (*):

٦٠

يَا صَاحِبِي أَعَيْنَانِي عَلَى طَرَبٍ قَدْ آبَ لَيْلِي وَلَيْتَ اللَّيْلَ لَمْ يُوْبِ
 نَصَبْتُ وَالشَّوْقُ عَنِّي وَنَصَبَنِي إِلَى « سُلَيْمَى » وَرَاعِيَهِنَّ فِي نَصَبِ^(٥)
 فِي الْقَصْرِ ذِي الشَّرَفَاتِ الْبَيْضِ جَارِيَةٍ رِيًّا الْقَرَائِبِ وَالْأَرْذَافِ وَالْقُصْبِ^(٦)

(١) كتب « مليحاً » بلام بعد الميم ، ولعله مكسباً مثل الذي قبله .

(٢) « الحوب » الإثم . و « القرينا » بضم القاف ممدوداً اللوياء وقصره ضرورة .

(٣) اليعسوب القرس الجواد . وكتب « يروح » ، بجاء ، ولعل صوابه يحيم ، فقله يعسوباً انتصب على الحال المراد منها التشبيه ، والمعنى أنه يحسن ترويح الباطل ، وينافط فيه بقطنته ، وهو في الرشاد بليد

(٤) [المصحاة : إناء يصب فيه الشراب . وكان في المخطوطة وفي نسخة الشارح : « باللوب » فرددناها إلى « بالكوب » وهي أولى بالسياق . واللوب في اللغة : الحرة من الأرض ، والعطاش من النخل ، والعطش ، والقطعة من اللحم تدور في القدر] .

(٥) وقال أيضاً في التشبيب بسليمة . والقصيدة من بحر الطويل .

[قلنا : الذي نراه أن القصيدة من البسيط لامن الطويل] .

(٥) الضمير في قوله « وراعيهن » يعود إلى النساء المفهوم من المقام ، والجملة تذييل ، أي وراعى النساء في نصب ، وأراد الراعى هنا الملازم على طريقة الاستعارة .

(٦) قلنا : في المخطوطة « والقصب » مضبوطة بفتح القاف وبغير ضبط الصاد ، وضبط الشارح القاف بالضم وكذلك ضبط الصاد المعجمة بالضم . ونحن لا نرى أن توصف بالرى والامتلاء قصب للمرأة ، والذي نراه أن الكلمة محرفة عن « والقصب » بفتح القاف (كما في المخطوطة) وفتح الصاد المهملة (فربما وقعت النقطة على الصاد خطأ) والمراد بالقصب — هنا — : عظام اليدين والرجلين ، وبذلك =

الله أضـ في لها وُدَى وَصَوَّرَهَا
أَحِبُّ فَأَهَا وَعَيْنَيْهَا وَمَا عَهَدَتْ
دَاهِ الْمُحِبِّ ، وَلَوْ يُشْفِي بِرِيقَتِهَا
وَنَاكِثٍ بَعْدَ عَهْدٍ كَانَ قَدَمُهُ
وَاللهُ أَنْفَكَ أَدْعُوها وَأُطْلِبُهَا
قَدْ قُلْتُ لَمَّا ثَدْتُ عَنِّي بِبَهْجَتِهَا
يَا أَطِيبَ النَّاسِ أَرْدَانًا وَمُنْزَمًا
إِنَّ الْمُحِبِّينَ لَا يُشْفِي سَقَاهُمَا
كَمْ قُلْتُ لِي عَجَبًا ثُمَّ التَّوَيْتُ بِهِ
لَا تُتَعَبِّينِي فَإِنِّي مِنْ حَدِيثِكُمْ
يَدْعُو إِلَى الْمَوْتِ طَيْفٌ لَا يُورِقُنِي
فَأَلْقَى مُحِبًّا سَمَاءَ النَّوْمِ ذِكْرُكُمْ
قَالَتْ : أَكُلْ فَنَاقَةَ أَنْتَ خَادِعُهَا
كَمْ قَدْ نَشِيتَ بِغَيْرِي ثُمَّ زِغْتَ بِهَا
هَبْنِي لَقِيتُ كَمَا تَلَقَى وَخَامَرَنِي

فَضْلًا عَلَى الشَّمْسِ إِذْ لَاحَتْ مِنْ الْحُجُبِ
إِلَى مِنْ عَجَبٍ ، وَيَلِي مِنَ الْعَجَبِ !
كَأَنْتَ لِأَذْوَانِهِ كَالنَّارِ لِلْحَطَبِ ^(١)
وَكَيْفَ يَنْفَكُ بَيْنَ الدِّينِ وَالْحَسْبِ ؟
حَتَّى أُمُوتَ وَقَدْ أَعْذَرْتُ فِي الطَّلَبِ ^(٢)
وَاعْتَادَنِي الشُّوقُ بِالْوَسْوَاسِ وَالْوَصَبِ :
مُنَى عَلَى بَيَّومٍ مِنْكَ وَاحْتِسَابِي ^(٣)
إِلَّا التَّلَاقِي فَدَارِي الْقَلْبَ وَاقْتَرَبِي
وَلَا لِمَا قُلْتَ مِنْ رَاسٍ وَلَا ذَنْبٍ ^(٤)
بَعْدَ الصَّدُودِ الَّذِي حَدَّثْتُ فِي تَعَبٍ
وَعَارِضٍ مِنْكَ فِي جِدَّتِي وَفِي لَعَبِي ^(٥)
كَأَنَّهُ يَوْمٌ لَا يَلْفَاقُكِ فِي لَهَبٍ
بِشِمْرِكَ السَّاحِرِ الْخَلَابِ لِلْمُرْبِ ^(٦)
فَأَسْتَحْيِي مِنْ كَذِبٍ لِأَخِيرٍ فِي الْكَذِبِ
دَاهِ كَذَائِكَ مِنْ حِينَ وَمِنْ كَلْبٍ

== فسر الزخشمري قولهم : « امرأة نامة القصب » ، ومن ذلك قول عمرو :

فَقَمِنَ بِطَيْشًا مَشْبَهَنَ تَأْوَدًا عَلَى قَصَبٍ قَدْ ضَاقَ عَنْهُ خِلَافُهُ
وقول كثير عزة : وَيَجْعَلُ الْخِلَافُ حِينَ تَلْوِي بِأَسْوَاقِهِنَّ فِي قَصَبٍ خِدَالٍ

(١) [الأدواء : جمع داء ، والمراد بهذا البيت أن سليبي داء الحب ودواء دأه] .

(٢) « والله أنفك » أي : والله لأنفك ، وحذف « لا » وجواب القسم شائع ، قال امرؤ القيس :
فَقُلْتُ بِمَنْ اللهُ أَبْرَحَ قَاعِدًا

(٣) [قلنا : الملتزم — هنا — المعتقد ، أي موضع العناق ، من قولهم : الزمها ، بمعنى عاقبها]

(٤) قوله « ولا لما قلت من رأس ولا ذنب » كناية عن الباطل والكذب ، أي لاحقيقة لأوله
ولا لآخره ، والمنصود التعميم .

(٥) قوله « لا يورقي » أصل صوابه « لا يورقي » ، لأن المعتاد أن الطيف يورق ، قال :

سرى ليلًا خيال من سليبي فأرقني وأصحابي هجود

(٦) ضبط في الديوان العرب بفتح العين وفتح الراء ، والأظهر أنه بضمهما جمع عمرو ب .

أَنْتَ لَفَا بِكَ أَوْ أَنِّي بِنَا لَكُمْ
لَا نَسْتَطِيعُ وَلَا نُسْطَاعُ مِنْ مَرْفٍ
أَنْتَ الْمَشْهُرُ فِي أَهْلِي وَفِي نَفَرِي
وَلَوْ أَطِيعُكَ فِي نَفْسِي مَعَ الْجَلَّةِ
فَأَحْلُبُ لَبُونَكَ إِبْسَاسًا وَتَمَرِيَّةً
إِنَّا وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنَّا مَسَاعِفَةً
نَهْوَى الْحَدِيثَ وَنَسْتَبْقِي مَنَاصِبَنَا
وَنَحْنُ فِي قِيمٍ غَيْرَانِ فِي نَسَبٍ^(١)
فَالصَّفْحُ أَمْثَلُ مِنْ وَصْلٍ عَلَى رُقَبٍ^(٢)
وَدُنْكَ الْعَيْنُ مِنْ جَارٍ وَمُعْتَرِبٍ^(٣)
أَنْهَيْتُ عِرْضِي وَمَا عِرْضِي بِمُنْتَهَبٍ
لَا يَقْطَعُ الدَّرَّ إِلَّا عَنِ مَحْتَلَبٍ^(٤)
بِمَا هَوَيْتَ وَكُنَّا عَنْكَ فِي أَشْبٍ^(٥)
إِنْ الصَّحِيحَةُ لَا تَبْقَى مَعَ الْجَرْبِ^(٦)

(١) [قلنا : لعل قوله « في قيم » جار ومجرور متعلق بـ « نسب » ، وقوله « في نسب » جار ومجرور متعلق بخبر المبتدأ « نحن » ، وقوله « نسب » المراد به — هنا — : مصدر « نسب فيه » إذا تعلق به ، والمعنى : ونحن في تعلق بقيم ذي غيرة ، وأما النسب بمعنى المال فسيأتى في قافية بيت آخر من هذه القصيدة ، وربما كانت « في » الأولى معرفة عن « من » . أى : نحن من هذا القيم في تعلق واتصال ، فلا طاقة لنا بوصلك .
(٢) الرقب جمع رقبة ، وهي جماعة الرقباء .

[قلنا : لعل المراد بالصفح هنا : الترك والإعراض . ولم تضبط في المخطوطة راء « رقب » وضبطها الشارح بالضم ، ونرى أنها بكسر الراء : جمع رقبة (بكسر الراء) وهي التحفظ والفرع] .
(٣) المشهر : المشتهر عندهم بذكر كإيائى واتصالك بي ، والعين . الرقيب المتجسس] .

(٤) الإبس : قول « بس بس » ، وهو صوت زجر للابل عند نفورها وقت الحلب يتلففون لها به ويكنونها ، والتمرية . مصدر مرى مضاعف مرى الناقة يمرىها ، بمعنى مسح ضرعها لتدر ، والمعنى مثل لتلطف في محاولة اللقاء على غفلة من القيم والعين والرقيب ، وقوله : « لا يقطع الدر إلا عن محتلب » المعنى : العجز عن الشيء ، ومنه عن الكلام ، والمعنى يكون في اللسان وفي الجوارح ، كما في كتاب البيان للجاحظ ، ومنه قول بشار :

وعى الفعال كى المنا
وفى الصمت عى كى الكلام

وروى في المختار « إلا شر » .

قلنا : وقد ذكر التجيبى أن بشارا قد ردد معنى البيت ، فقال (س ١٦٧ من هذه المطبوعة) :

أحسن صحابتنا فإنك مدرك
بعض اللبابة بأصطناع الصاحب
وإذا جفوت قطعت عنك منافى
والدر يقطعه جفاء الحالب

وقال (س ١٦٣ من هذه المطبوعة) :

تعالى الغزيرة درها ، فإذا أبت
كانت ملامتها على الحلاب]

(٥) « الأشب » تقدم في البيت ٤ من الورقة ٣٣ ، والمعنى : كنا عجوزين عنك في موضع كثير

الناس لا يمكن فيه الخلوة

(٦) [الجرب : الأجر ، أى أن الإبل الصحيحة لا تبق مع البعير الأجرى في مبرك ، لأنها لو بقيت

معه جربت ، والمراد أنها تخشى الشهرة والنشيع على منصبها وشرفها إذا قابله وساعفته بما يهوى كما يخشى

الجرب على الصحيحة إذا لا بست مبارك الإبل الجربى ، وانظر قول بشار في القصيدة الآتية :

قلت : هل بعد ذا تلاقى ؟ فقالت : كيف تلقى صحيحة بين جرب ؟]

خَافَتْ عُيُونًا فَخَفَّتْ قَبْلَ حَاجَتِنَا وَرَوَّعَتْنَا بِأَعْرَاضٍ وَلَمْ تُصِبْ^(١)
فَلَيْسَ لِي عِنْدَهَا حَبْلٌ أُمْتُ بِهِ إِلَّا الْمَوَدَّةَ مِنْ نُعْمَى وَلَا نَشِبْ^(٢)
فَقَدْ نَسِيتُ وَقَلْبِي فِي صَبَابَتِهِ كَأَنَّهُ عِنْدَهَا حَيْرَانٌ فِي سَبَبِ^(٣)
قَدْ غَبَّتْ عَنْهَا فَمَا رَقَّتْ لِعَيْتِنَا وَقَدْ شَهِدْتُ فَلَمْ تَشْهَدْ وَلَمْ تَغِبْ^(٤)
أُمِّسِي حَزِينًا وَتُوسِي فِي مَجَاسِدِهَا لَا تَشْتَكِي الْحُبَّ فِي عَظْمٍ وَلَا عَصَبِ^(٥)
كَأَنَّهَا حَجَرٌ مِنْ بَعْدِ نَائِلِيهَا شَطَتْ عَلَى وَإِنْ نَادَيْتُ لَمْ تُجِبْ

وقال أيضاً (*):

أَبَ لَيْلِي بَعْدَ الشُّلُوِّ بَعَثَ مِنْ حَبِيبٍ أَصَابَ عَيْنِي بِسَكَبِ
لَقَيْتَنِي يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ تَمْشِي بِالتَّصَانِي وَبِالْعَنَاءِ لِقْدِي^(٦)
كَأَنَّ لِي «بَابُ مَقْسَمٍ» بَابَ غِيٍّ وَافَقْتُ صَحْبَهُ وَمَا ثَارَ صَحْبِي^(٧)
سَاقَطَتْ مِنْ طِفْأٍ إِلَى رَحِيمَا فَسَبَّحْتَنِي بِهِ وَقَدْ كُنْتُ أُنِي
لَمْ يُوهَنْ مِنْ الْعَقَالِ لِسَانِي لِجَوَابٍ مُجِيبُهُ غَيْرُ حَرْبِ^(٨)

(١) أى قالت ذلك ثم خافت عيون الرقباء تخفت في المشى راجعة قبل أن تنقضى الحاجة ، ولم تصب فيما قالته .
[قلنا : في المخطوطة : « تصب » بفتح التاء وضم الصاد ، ولعلها مضارع « صاب » بمعنى جاء ونزل من على] .

(٢) قوله « من نعمى » صفة لحبل ، وقوله « ولا نشب » عطف على « نعمى » ، والنعمى (بضم النون وبالفصر) بمعنى النعمة ، والنشب : المال .

(٣) [قلنا : لعل « نسيت » بضم النون ، أو محرفة عن « نسيت » بمعنى تغزلت وشببت] .

(٤) [قوله « فلم تشهد ولم تغب » يريد أنها بخلت بشهودها مع قرنها] .

(٥) المجاسد تقدم في البيت ١٠ من من الورقة ٢٥ .

(*) وقال أيضاً في إحدى حباته التي كُناها بأُم وهب كنية مراداً منها التعمية كما خلق به في البيت ٩ من الورقة ٦٢ الآتي قبل آخر هذه القصيدة .
والقصيدة من بحر الخفيف .

(٦) [قلنا : هذا البيت قريب من قوله فيما سبق (١٠٨ من هذه المطبوعة) :

« أسقمت ليلة الثلاثاء قلبي »]

(٧) « باب مقسم » يظهر أنه بكسر الميم وفتح السين اسم رجل نسب إليه الباب ، ولعله من أبواب البصرة ، ولم أعر عليه .

[قلنا : في المخطوطة : « تاب » بدل « ثار » التي في نسخة الشارح] .

(٨) « غير حرب » أى غير محارب ، فهو من الوصف بالمصدر ، يقولون : أحرب أنت أم سلم ؟

قُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَا تَلَاقٍ؟ فَقَالَتْ: كَيْفَ تُلْفِي صَحِيحَةً بَيْنَ جُرْبٍ؟^(١)
 مَا تَوَاتَتْ حَتَّى اسْتَدَارَ بِي الْحُسْبُ كَمَا دَارَتِ الرَّحَا فَوْقَ قُطْبٍ
 عَادَ حُبِّي بِتِلْكَ غَضًّا جَدِيدًا رَبِّ مَا قَدْ لَقِيتُ مِنْهُنَّ حَسْبِي^(٢)
 صُورَةُ الشَّمْسِ فِي قِنَاعٍ فَتَاةٍ عَرَضْتُ لِي فَلَيْسَ لِي بِلَبٍّ
 لَا تَكُنْ لِي الْحَيَاةُ إِنْ لَمْ تَكُنْ لِي شَرِبَةً مِنْ رُضَائِيَا غَيْرَ غَضَبٍ^(٣)
 خُلِقْتُ وَخُذَهَا فَلَسْتُ بِرَاءٍ مِثْلَهَا صَاحٍ لَا تَصَابِي وَتُضَيَّ^(٤)
 أَيُّهَا النَّاصِحُ الرَّسُولُ إِلَيْهَا قُلْ لَهَا عَنْ مُتَمِّمِ الْقَلْبِ صَبٌّ: ^(٥)
 حَدِّثْنِي فَأَنْتِ قُرَّةُ عَيْنِي هَلْ تُجَبِّدُنِي قَهْلٌ نِلْتُ حُبِّي^(٦)
 أَبْهَمْتَ دُونَكَ الْفِجَاجُ فَلَا أَلْقَى سَبِيلًا إِلَيْكَ فِي غَيْرِ تَرْبٍ^(٧)
 مَا عَلَى النَّوْمِ لَوْ تَعَرَّضْتُ فِيهِ قَبْلَؤُنَاكَ فِي سِخَابٍ وَإِتْبِ^(٨)
 أَنَا مِنْ حُبِّكَ الضَّعِيفُ الَّذِي لَا أَسْتَطِيعُ السُّلُوءَ عَنْكَ بِطَبٍّ
 وَلَوْ أَنَّ الْهَوَى تَزَحَّزَحَ عَنِّي شَيْعَتُنِي فَيَا فدا كُلَّ حَنْبٍ^(٩)

- (١) [انظر ماقلناه في القصيدة السابقة (س ٢٦٥ من هذه المطبوعة)] .
 (٢) [قوله « ما قد لقيت منهن حسي » مثل قوله فيما سبق (س ١٨٨ من هذه المطبوعة) :
 « وحسي بما لاقيت من حبيها حسي »]
 (٣) [هذا البيت كقوله (س ١٩٦ من هذه المطبوعة) .
 يا عبد ربك أشهى لي من الطيب
 أهدى لنا شربة منه نعيش بها]
 (٤) [خلقت وحدها . . .] انظر ماقلناه في قول بشار (س ١٧٤ من هذه المطبوعة) :
 خلق النساء خلافاً ضرباً وليس لها ضرب [.
 (٥) كتب في الديوان « أيها الفاضل » بقاء وضاد معجمة . والصواب « الناصح » بنون
 وصاد مهمل .
 (٦) كتب « فهل » ولعله « فقد » .
 (٧) قوله « في غير ترب » أي في غير أن يصورها في التراب كما تقدم البيت ١ من الورقة ٥٤
 (٨) السخاب (ككتاب) : قلادة من قطع طيب كالسك (وهو مجموعة الطيب) والفرقل
 والحلب وعند الخاصة من العنبر ، و « الإتب » تقدم في البيت ٥ من الورقة ٤٢ .
 (٩) انظر معنى النصف الثاني من البيت .
 [فلنا : لعل عجز البيت هكذا :

فاذْ كَرَيْبِي — ذُكِرَتْ فِي ظِلَّةِ الْعَرْشِ شِ بَخَيْرٍ — تَفَرَّجِي بَعْضَ كَرْبِي ^(١)
 مَادَعَانِي هَوَاكِ مُنْذُ افْتَرَقْنَا بِاشْ — تَيَّاقِي إِلَّا نَهَضْتُ أَلْبِي
 أَشْتَهِي قُرْبَكَ الْمُؤَمَّلَ وَاللَّهُ قَرِيبًا فَهَلْ تَشَهَّيْتُ قُرْبِي؟
 سَوِّفَ أَصْنِي لَكَ الْمَوَدَّةَ مَنِي مُمَّ أَغْفِيكَ أَنْ تَرَايَ بِذَنْبِ
 فَصَائِنِي وَصَالَ مِثْلِي وَذَوِقِي لَا تَسْكُونِي ذَوَاقَةَ كُلِّ ضَرْبِ ^(٢)
 لَيْتَ شِعْرِي جَدَّدْتَ يَوْمَ التَّقِينَا أَمْ تَصُدُّنِي مَنِ لَقِيتَ بِلَعْبِ ^(٣)
 قَدْ شَكَّكْنَا فِيَا عَهْدَتِ الْيَمِينَا وَظَلَمْنَا فَوْجَهَيْنَا لِشَرِّ ^(٤)
 لَيْتَنِي قَدْ حَمَيْتُ حَتَّى أَرَاهُ فِي حُبِّ لَكُمْ وَفَوْقَ الْمَحِبِّ ^(٥)

== والقيان : جمع القيان (مقصوراً ، وربما كان ممدوداً) بمعنى القيب ، وهو من الأرض مختلف الرياح ،
 والجنب : الناحية ، وربما كان « الجنب » اسم جنس جمعاً ، مفردة : جنبية ، بمعنى الناحية أيضاً ، والمعنى :
 لو ترحل الهوى عني لكنت بين شتى النواحي ومختلف الرياح ، وهذا مثل قول بشار أيضاً (س ١٩٨)
 من هذه المطبوعة :

لو ألقى من يحمل الشوق عني رحلت بين الصبا وبين الجنوب
 وربما كان يحز البيت هكذا : « شيعتي فداقد كل جنب » والفاقد جمع فدفد وهو القلاة أو الأرض
 المستوية ، أي : تنقلت في جوانب الأرض .

(١) [قلنا : لعل بشاراً يشير في هذا البيت إلى ماورد في الأحاديث النبوية من ذكر الذين
 يكونون في ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله ، قال المناوي في فيض القدير (ج ٤ س ٩٠) : ممن ورد أن
 يكون في ظل العرش من فرج عن مكروب . . . الخ] .

(٢) قوله : « وصال مثلي » أي وصال من يصابى المودة ويتجنب الإساءة ، وقوله « ذوق »
 الياء علامة خطاب المؤنث لفعل الأمر ومفعوله محذوف تقديره : ذوق مودتي الحالصة لتعرفي الفرق بيني
 وبين غيري ممن يظهر المحبة كذباً . الضرب بفتح الصاد المعجمة وسكون الراء : العسل ، ويقال : ضرب
 (بالتحريك) والضرب (بالسكون أيضاً) : النوع ، وكلاهما يصح أن يكون مراداً هنا .

[قلنا : في المخطوطة : « دوى » بدل « ذوق » التي في نسخة الشارح ، وما في المخطوطة أولى ،
 فبشار يريد أن تدوم على حبه لا أن تنقل ، والأقرب أن يكون المراد بالضرب — هنا — : النوع ،
 أي لا تسكوني ذواقه لكل نوع من الرجال ومواصلاتهم ، واستعمال الذواقه هذا الاستعمال قد ورد في حديث
 رواة عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم : « إن الله لا يحب الذواقين ولا الذواقات » وجاء في قول دعبل :
 إني وجدتك في الهوى ذواقاً لا نصبرين على طعام واحد] .

(٣) جددت (بفتح الدال الأولى) أي فعلت ، وهو ضد اللعب ، يقال جد يجد ويجد ، واللعب
 (بكسر اللام وفتحها وسكون العين فيهما) مصدر لعب ، ويقال : لعب (بفتح اللام وكسر العين) وهو
 مصدر بوزن فعله ، وهو قليل ، ونظيره : ضحك .

(٤) [الشرب (بكسر الشين) : المشرب والمورد] .

(٥) [لعل الضمير في قوله « وأراه » يعود إلى التوجيه للشرب] .

يَتَغَنَّى إِذَا خَلَا بِأَنفِكَ الْحَقَّ وَيَسْكُنِيكَ فِي الْعِدَى « أُمُّ وَهْبٍ »^(١)
وَيُفَدِّي سِوَاكَ فِي مَجْلِسِ الْقَوِّ مَرَّ وَيَعْنِيكَ بِالتَّفَدِّي وَرَبِّي^(٢)

وقال أيضاً (*):

حَنَّ قَلْبِي إِلَى غَزَالِ رَبِيبٍ فَاعْتَرَانِي لِذَلِكَ كَالْتَّصُّوْبِ^(٣)
كَيْفَ صَبْرِي عَنِ الْغَزَالِ وَلَمْ أَلْقَ شِفَاءً مِنَ الْغَزَالِ الرَّيِّبِ؟
مَنَعَ النَّوْمَ ذِكْرُهُ فَتَأَرَّقْتُ لِذِكْرِي مِنْ شَادِنٍ مَخْضُوبٍ
لَا يُعَزِّي الْقَوَادُ عَنْهُ وَلَا يَقْصُرُ خَطْوِي إِلَى مَنَاخِ الْمَشِيبِ^(٤)
وَلَقَدْ أَسْأَلُ « الْمَغِيرَةَ » لَمَّا دَوِيَ الْقَلْبُ عَنْ دَوَاءِ الْقُلُوبِ^(٥)
فَأَشَارَتْ بِهَا قَرِيبًا وَمَا الْمُنُوعُ عَنْ عِدِي نَوَالَهُ بِقَرِيبٍ
فَصَبَرْتُ الْقَوَادَ حَتَّى إِذَا طَالَ لِي بِي الْمَشْتَكِي وَأَغْيَا طَيْبِي^(٦)
وَجَفَانِي الصَّدِيقُ مِنْ يَأْسٍ أَنْ أَبْرَأَ وَاعْتَلَّ عَائِدِي مِنْ نَيْبِي^(٧)

(١) يقال : كناه وأكناه وكناه ، ويتعدى بنفسه وبالباء .

(٢) [« يفدِّي سواك » أي يقول لسواك « جعلت فداك » أو « بأني وأمي من يقاربني » كما قال « بشار » نفسه (انظر ص ٢١٧ من هذه المطبوعة)] .

(*) وقال أيضاً في الغزل بـ « حنى » وهي من الحفيف .

(٣) الربيب : الذي يربي في البيت ، أي غزال أنيس . والتصويب مصدر صوب وتصوب ، إذا انحدر [وتصويب الرأس : خفضه ونكسه كما يكون تصويب الإناء بمعنى خفضه] . يريد أنه اعتراه دوار خفيف .

(٤) قوله « إلى مناخ المشيب » متعلق ببعزى ويقصر المنفيين ، أي إلى حلول المشيب ، وأراد بالمناخ الاستقرار التام ، أي إلى أن يعم رأسي المشيب .

(٥) « المغيرة » هنا اسم امرأة لقوله بعده : فأشارت ، وكتب « من دواء » والصواب « عن دواء » .

(٦) صبرت القواد : أوتقته ، ومنه قيل : قتل فلان صبراً ، أي موثقاً ولم يقتل عن غفلة منه ، وقد نهي عن قتل المصبورة ، واستعاره هنا لجملة على الصبر .

[قلنا : معنى صبرت القواد : حبسته عن الشكوى ، ومنه : « فاصبر نفسك » أي احبسها ، والمشتكى — هنا — الأمر المشكوم منه] .

(٧) قوله « من يأس أن أبرأ » من تعليلة تتعلق بجفاني . وقوله « من نسيبي » من فيه تعيضية ، أي جفاني العائدون من أقاربي فبالأحرى الأبعد .

جِئْتُ مُسْتَشْفِيًا إِلَيْهَا لِمَا بِي وَشِفَاهُ الْمُحِبُّ عِنْدَ الْحَبِيبِ
فَاتَّقَى اللَّهَ يَاحْيِيَّ وَجُودِي بِشِفَاهُ لِعَاشِقِي مَكْرُوبِ
نَامَ أَصْحَابُهُ وَبَاتَ مُكِبًّا فِي أَعْجَابٍ مِنْ هَوَاكِ الْعَجِيبِ
لَيْسَ بِالْمُبْتَغَى سِوَاكَ وَلَا أَلْبَا نِعَ مِنْكُمْ نَصِيبُهُ بِنَصِيبِ
يَقْطَعُ الدَّهْرَ مَا يَغِيبُ عَنْهُ مِنْ هَوَاكُمُ بَعْبَرَةٌ وَنَحِيبٌ^(١)
لَمْ تَنْمَ عَيْنُهُ وَلَمْ يَزَلِ الدَّمْعُ نِظَامًا يَسْتَنُّ فَوْقَ التَّرِيبِ^(٢)
مُسْتَهَامًا إِذَا الْجُلُوسُ أَفَاضُوا فِي حَدِيثِ أَكْبَ مِثْلَ الْغَرِيبِ^(٣)
لَيْسَ بِالنَّاظِرِ الْجَوَابَ فَيَرْغَى قَوْلَ حُذَائِرٍ وَلَا بِالْمُجِيبِ^(٤)
يَنْتَحِي النَّفْسَ فِي هَوَاهَا فَيَرْضَى مِنْ حَدِيثِ الْجُلُوسِ بِالْمُخْتِوبِ^(٥)
نَوْلِهِ وَاتَّقَى إِهْلَاكَ فِيهِ لَيْسَ مَا قَدْ فَعَلْتَ بِالتَّعْتِيبِ^(٦)

٦٣

(١) قوله « ما يغيب » ، « ما » هنا نافية ، وفعل « يغيب » عائد على الزمان المفهوم من الدهر والجملة معترضة بين الفعل ومتعلقه ، أى ما يغيب عنه وقت من الدهر ، وقوله « من هواكم » من فيه تعليلية متعلق بيقطع ، وقوله « بعبرة » متعلق بيقطع .

[قلنا : الموجود في المخطوطة ونسخة الشارح من الديوان : ضبط « يغيب » بضم الياء الأولى وفتح الغين وفتح الياء الثانية المشددة ، بالبناء للمفعول ، ولكن ما في الشرح يخالف هذا الضبط . ولعل « من » في قوله « من هواكم » زائدة كما يرى ذلك بعض العلماء ، ولغيرهم تأويلات في مثل هذا المقام ، والمعنى : أنه يقطع الدهر بعبرة ونحيب وهو لا يغيب عنه هواكم] .

(٢) [يستن : ينصب (انظر ص ١٩٠ من هذه المطبوعة) . التريب : الصدر (ذكر ذلك ابن فارس في المعجم) .

(٣) [قلنا : هذا البيت مثل قوله فيما سبق (انظر ص ١٧٩ من هذه المطبوعة) :

إذا نطق القوم الجلوس فإني أكب كأي في هواك غريب]

(٤) الناظر هنا بمعنى المنتظر ، قال ذو الرمة :

وشعث ينظرون إلى بلال كما نظر العماش حيا الغمام

فذكر النظر مرتين بمعنى الانتظار ، « وإلى » في بيت ذي الرمة مفرد الآلاء ، ومعنى النعمة .

(٥) [« ينتحى النفس » أى يعتمد نفسه بالكلام وينصدها ، وربما كانت « ينتحى » بحرفة عن « ينتحى » بالجيم ، أى يخص نفسه عما جات به ويستخلصها لسهه] .

(٦) اتقى (يسكون الناء) أمر من قولهم « تقاه » الثلاثى بدون همزة في أوله ، وهو بمعنى : اتقاء ، والتعتيب : العتب .

قَدْ أَبَتْ نَفْسُهُ سِوَاكَ وَتَأْبَيْنَ سِوَاهُ بِالصَّرْمِ وَالتَّغْذِيبِ^(١)
لَوْ قَدَرْنَا عَلَى رُقَى سِخْرِ « هَارُ ت » طَلَبْنَا الْوِصَالَ بِالتَّخْيِيبِ^(٢)

وَقَالَ أَيْضاً (*):

طَالَ فِي هِنْدٍ عِتَابِي وَاشْتَيْتُ أَقِي وَطِلَابِي
وَأَخْتِلَافِي كُلُّ يَوْمٍ بِمَوَاعِيدَ كَذَابِ^(٣)
كَلِمًا جِئْتُ لَوَعْدِ كَانَ مُمَسًى فِي تَبَابِ^(٤)
أَخْلَفْتُ حِينَ أُرِيدْتُ بِمِثْلِ إِخْلَافِ السَّرَابِ
لَا مَنِي فِيهِ — يَا زَيْدُ وَجَفَا دُونَ صَحَابِي
قُلْتُ لِلْأَيْمِ فِيهَا: غَصَّ مِنْهَا بِالسَّرَابِ!^(٥)
لَا تَطَاغُ الدَّهْرَ فِيمَا قَدْ عَنَانِي بِقُرَابِ^(٦)
لَيْتَ مَنْ لَامَ مُحِبًّا وَرَمَاهُ بِأَعْتَابِ^(٧)

(١) [قلنا : الصرم : القطيعة ، ووقع في نسخة الشارح « بالصوم » (بالواو) ، والصرم (بالراء) كما في المخطوطة هو الظاهر هنا ، ومعنى البيت : أن نفسه لا ترضى غيرك وأنت لا ترضى القطيعة والتغذيب لغيره .]

(٢) [قلنا : التخيب : جعلها تحبه ، ومعنى البيت : أننا لو استطعنا أن نأني من رقى السحر ما جعلناك تحببنا لطلبنا الوصال بذلك التخيب . وربما كان « التخيب » محرفاً عن « التخيب » (بالهاء) وهو خداعها بالسحر .]
(*) وقال أيضاً في هند .

والقصيدة من الرمل وعروضها محزوة صحيحة وضربها معرّى .

(٣) [الاختلاف — هنا — : مصدر من قولهم : اختلف إلى المكان إذا تردد .]

(٤) [قلنا : لعل « ممسى » محرفة عن « ممشى » بفتح الميم لأنه يناسب « جئت » (انظر ص ١٠٧ من هذه المطبوعة) ، والتباب : الحسه ان .]

(٥) غص : أمر وهو بفتح الغين لأن مضارع غص يغص بفتح الغين لا غير مع جواز الكسر والفتح في ماضيه ، تقول غصصت وغصصت ، والكلام دعاء .

(٦) القرباب بكسر القاف وضمها قدر الشيء لما حذف هنا ما يضاف إليه أطلقه على القدر ولو قليلا

(٧) [قلنا : الاعتباب هنا كأنه من « اعتابه » أي عابه ، ولم نجد هذا في كتب اللغة المعروفة لنا . وربما كانت الكلمة محرفة ، وصوابها بفتح المعجمة ، والمعنى بها يستقيم .]

أَرْهَقَتْ هِنْدُ حَيَاتِي مَا لِهِنْدٍ مِنْ مَتَابٍ ^(١)
 نَالَهُ اللَّهُ بِسْمِ— شَاغِلٍ أَوْ بَعْدَ— ذَاب
 حَبَلَتْ— بِنِي بِمَنَاهَا وَرُقَاهَا فَالْخُلَابِ ^(٢)
 كَيْفَ لَا يَأْوِي لِشَخْصٍ هَاتِمٍ الْقَلْبِ مُصَابٍ ^(٣)
 دَنَفَ فِي حُبِّ هِنْدٍ ذِي شَكَاةٍ وَانْتِحَابٍ ^(٤)
 دَخَلَ الْحُبُّ لِهِنْدٍ قَلْبَهُ مِنْ كُلِّ بَابٍ
 لَيْتَ لِي قَوْسًا وَنَبْلًا حِينَ تَرْنَا حَبَابِي ^(٥)
 فَأَصِيبَ الْقَلْبَ مِنْهَا بِمُحَدَّاتٍ صِرَ—يَابٍ ^(٦)

- (١) وقع هذا البيت إثر البيت « ليت . . . » وبِض الكاتب بينهما لأنه لم يجد خبر ليت ثم وضع البيت « ناله . . . » بعده ، والصواب أن البيت « ناله . . . » هو الموالي للبيت السابق « ليت . . . » وبصير البيت « أرهقت . . . » بعدها .
- (٢) حبلى (بحاء مهيأة ثم موحدة) أى صادتنى بالحبال ، ومنه قول الأعشى « ومحبول ومعتبل » ، وقوله « فالحلاب » معطوف على مناهها ورقاها ، والتعريف فيه عوض عن الإضافة ، أى تغلبها [والحلاب : الخداع بلطف الكلام] .
- (٣) كتب « يأوى » بمثناة تحتية فى أوله ، ولعله « ناوى » بمثناة فوقية .
- (٤) الشكاة بفتح الشين المرض وأصله أسم للتشكى ، ولما كان المريض يكثر منه تشكى المرض أطلقت الشكاة على المرض .
- (٥) لم تتضح الكلمة ترابا من آخر البيت .
- [قلنا : لعل يحجز البيت هكذا : « حين ترمأى حبابى » .
- والترماء (بفتح التاء وسكون الزاء) : الرمي بالنبال ، وفى اللغة : « راميته بالسهم مرأمة ورماء وترماء » . . . والحباب (بضم الحاء) : الحبيب ، والمعنى : ليت لى نبلا من نبال الحب أرمى به محبوبتى فأصيبها كما حبلى وأصابتنى] .
- (٦) « محداث » صفة لموصوف محذوف ، أى سهام محداث ، يقال : حدد السكين أو السهم إذ أشجذها ومسحها بحجر حتى ترهف شفرتها ، وكان القياس أن يقول « محددة » ولكنه عدل عنه إلى تعويض أحد الدالات بألف للتخفيف كراهية اجتماع ثلاثة أمثال ، كما قالوا : تقضى البازى بمعنى تقضض وتمطى بمعنى تمطط ، قيل : ومنه قوله تعالى : وقد خاب من دساها ، وصياب : جمع صائب ، مثل : قيام وصحاب .
- [قلنا : الذى نراه أن « محداث » جمع مؤنث سالم ، وليس « محداة » مفرداً فيكون معدولاً عن « محددة » بتعويض أحد الدالات ألفاً كما ذكر الشارح ، بل الألف والتاء علامتا جمع المؤنث السالم ، ويدل على كونه جمعا وصفه بالجزم « صياب » وكتابته بالتاء المفتوحة ، والمفرد : محدأ « عدة » (بضم الميم وفتح الحاء وتشديد الدال ، كما فى الجمع) وهو اسم مفعول من قولهم : « أحد السكين أو السيف أو السهم » مثل « حدد »] .

مِنْ سِيَاهِ الْحُبِّ إِنِّي أَشْتَهِيهَا لِلْحِجَابِ
 وَلَقَدْ تَأَمَّتْ فُؤَادِي بِصُدُودٍ وَاجْتِنَابِ
 يَوْمَ قَامَتْ تَتَهَادَى بَيْنَ إِتْبٍ وَسِجَابِ^(١)
 أُمْلِحُ النَّاسَ جَمِيعًا سَافِرًا أَوْ فِي تِقَابِ^(٢)
 كَمَلْتُ فِي الْعَيْنِ حُسْنًا وَجَمَالًا فِي الثِّيَابِ
 أَذْكَرِي لَيْلَةً نَلْمُو فِي رُغُودٍ وَسَحَابِ
 وَحَدِيثِ نَضْطَفِيهِ فِي عَفَافٍ وَتَصَابِي^(٣)
 وَرَسُولًا بَاتَ يَسْرِي فِي هَوَاكُمُ بِالكِتَابِ^(٤)
 يُنْذِرُ الْعَاشِقَ حَتَّى نَصَبُوا حَدَّ الْحَرَابِ
 مِنْ عَدُوِّ نَتَقِيهِ وَبَنِي عَمٍّ غَضَابِ
 طَرَقَتْ حُبِّي بِهِمْ كَادَ يُنْسِينِي مَا بِي^(٥)
 وَاسْتَزَادَنِي عَلَى الْهَوَى لِي بِطَاعُونِ الشَّيْبَابِ^(٦)
 يَوْمَ قَالَتْ تَحْذَرُ الْعَيْنُ عَلَى ذَاتِ الْحِجَابِ^(٧)
 كُنْ غُرَابًا حِينَ تَأْتِي يَدْنِنَا أَوْ كَغُرَابِ^(٨)

- (١) الإيتب والسحاب تقدمتا في البيت ٢١ من الورقة ٦١ .
 (٢) « سافر » وصف للمرأة ، فلا يقرن بهاء التأنيث .
 (٣) [قلنا : في المخطوطة « وحديثاً » بالنصب ، فهو معطوف على « ليلة » ، أي : واذكري حديثاً ، ولعل هذا العطف بالنصب هو المناسب أيضاً لقوله في البيت التالي : « ورسولا ... » أي : واذكري رسولا . التضائي : الميل إلى اللهو واللعب] .
 (٤) أي رسولا يبعثه الرقباء إلى أهلها .
 (٥) [قلنا : هذا مثل قول بشار فيما يأتي (س ٢٧٥ من هذه المطبوعة) :
 صموت إلا أن ذكر الهوى يدعو إلى الشوق فأنسى مآب
 وقد قال الشارح هناك : أراد بالمسآب يوم القيامة لأنه يوم الرجوع إلى الله] .
 (٦) [في المخطوطة : واستزادني (بالراء المهملة)] .
 (٧) العين : الرقيب ، وقوله « على ذات الحجاب » متعلق بالعين ، لما فيه من معنى الوصفية ، كقوله :
 أسد على وفي الحروب نعمة فتخاء تنفر من صغير الصافر
 (٨) تقول العرب : أخطر من غراب ، بضربونه مثلاً في شدة الخطر ، وقوله « أو كغراب »
 حشو في كلام .

حَذَرَ الْعَيْنِ فَإِنَّا لَمْ نَكُنْ أَهْلَ مَعَابٍ^(١)
 فَتَحَضَّرْتُ بِنَفْسِي نَحْوَهَا دُونَ الْقِرَابِ^(٢)
 فَالْتَفَيْنَا بِحَدِيثٍ مِنْ شَكَاةٍ وَعَتَابٍ
 مِنْطَلِقٍ مِنْهَا وَمَنَى غَيْرَ تَحْقِيقِ سَبَابِ^(٣)
 قُلْتُ لَمَّا بَرَّحْتُ بِي لَمْ يَكُنْ هَذَا اخْتِسَابِي
 حَيْثُ أَرْجُوكُمْ فَسُئِمْتُ زُورَكُمْ سَوَاطِ عَذَابِ^(٤)
 لَيْتَنِي قَبْلَ هَوَاكُمْ كُنْتُ فِي بَطْنِ التُّرَابِ
 فَبَسَكْتُ « هِنْدُ » وَقَالَتْ حُبٌّ لَا تُنْكِرُ خِطَابِي^(٥)
 غِلْظَةُ بَعْدَ التَّلَاقِ بَعْدَهَا لَيْنٌ جَوَابِ

وقال أيضاً (*):

نُورُ عَيْنِي أَصَبَتْ عَيْنِي بِسَكْبٍ يَوْمَ فَارَقْتَنِي عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ^(٦)
 كَيْفَ لَمْ تَذْكُرِي لِلْوَائِيْقِ وَالْعَهْدِ وَمَا قُلْتُ لِي وَقُلْتُ لِصَاحِبِي؟
 مَا تَصَابَرْتُ عَنْ لِفَائِكَ إِلَّا قَلَّ صَبْرِي وَبَاشَرَ الْمَوْتُ قَلْبِي
 لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ حُبِّكَ يَا قُرَّةَ عَيْنِي أَوْ عِشْتُ فِي غَيْرِ حُبٍّ
 لَيْسَ شَيْءٌ أَجَلَ مِنْ فُرْقَةِ النَّفْسِ فَحَسْبِي فُجِعْتُ بِالنَّفْسِ حَسْبِي^(٧)

(١) [المعاب : العيب] .

(٢) [قلنا : القراب هنا : المقاربة ، أي المماس ، أو لعل « القراب » بضم القاف بمعنى القريب ، أو لعله جمع « قريباً » على « قراب » بكسر القاف ، مثل « كرام » ولم تذكر كتب اللغة التي في أيدينا هذا الجمع] .

(٣) الظاهر أنه أراد بقوله « غير تحقيق سباب » الإعراض عن شتم القريب .

(٤) كتب في الديوان « قسمتم » بقاء ، والصواب أنه بالفاء ، [والزور : الزائر] .

(٥) « حب » بكسر الحاء هو المحبوب ، كالذبح بمعنى المذبح ، وهو هنا منادى مضاف إلى « يا » المتكلم ، حذف حرف النداء ، وحذفت الياء من آخره ، وبقيت الكسرة .

(*) وقال أيضاً في الغزل ، من بحر الحقيف .

(٦) [« نور عيني » منادى حذف منه « يا » مخاطب بذلك محبوبته] .

(٧) [جعل فراقه لمحبوته كأنه فراق لنفسه] .

كَيْفَ عَيْشِي وَمَا نَعُودُ كَمَا كُنَّا إِلَى اللَّهِ أَشْتَكِي جَهْدَ كَرْبِي ٦٥
فَرَّغَ النَّاسُ مِنْ مُعَالَجَةِ النَّاسِ مِنْ جَمِيعَةٍ وَأَنْتِ هُمِّي وَرَبِّي^(١)

وقال أيضاً يمدح الإمام المهدي رحمة الله عليه^(*)

أَفْنَيْتُ عُمرِي وَتَقَضَّيْتُ الشَّبَابَ بَيْنَ الْحُمَيَّا وَالْجَوَارِي الْأَوَابِ^(٢)
فَالآنَ شَفَعْتُ إِمَامَ الْهُدَى وَرُبَّمَا طَبْتُ لِحُبِّ وَطْأَبِ
صَحَوْتُ إِلَّا أَنْ ذَكَرَ الْهُوَى يَدْعُو إِلَى الشَّوْقِ فَأَنْتَ مَأْبِ^(٣)
لِلَّهِ دَرِّي لَا أَرَى عَاشِقًا إِلَّا جَرَى دَمْعِي وَطَالَ انْتِحَابِ^(٤)
كَأَنَّ قَلْبِي بِبَقَايَا الْهُوَى مُعَلَّقٌ بَيْنَ خَوَافِي عُقَابِ^(٥)
يَا حَبَّذَا السَّكَّاسُ وَخُورُ الدَّمَى أَرْمَانَ الْهُوَى وَالْهُوَى لَا يُعَابِ^(٦)

(١) [« همي » أي مناط اهتمامي ومثار قلبي ، ويجوز أن تكون « همي » بمعنى حسبي] .
قوله : « وربي » قسم وليست واو عطف .

(*) وقال أيضاً يمدح الإمام المهدي رحمة الله عليه .

والإمام المهدي هو محمد بن عبد الله النصور بن علي بن عبد الله بن عباس ، ولد سنة ١٢٧ ، الخليفة
العباسي الثالث ، بويح سنة ١٦٧ ، انظر كثيراً من أخباره في مقدمة الشرح .
القصيدة من بحر السريع عروضها مطوية مكشوفة وضربها مطوي موقوف .

(٢) الأبواب : جمع آية ، وهو بوزن فواعل ، حذف منه الياء تخفيفاً ، وحقها أن تثبت مع
التعريف ، إذ ليس هنا تنوين يوجب حذف الياء ، إلا أن العرب يتوسعون في مثل هذا تخفيفاً استغناء
بالكسر ، كقوله تعالى : مهطعين إلى الداع ، وفي حديث أم زرع من كلام التاسعة : « قريب البيت من
النناد » تعني النادى .

[والحيا — هنا — : الخمر وسورتها] .

(٣) « مأب » أصله مأبى ، حذف ياء المتكلم تخفيفاً ، وهو حذف في مثلها شائع ، قال تعالى :
إليه أدعوا وإليه متاب ، وكذلك قول بشار في البيت بعده : « انتعاب » ، وأراد بالمأب يوم القيامة ،
لأنه يوم الرجوع إلى الله .

(٤) [الانتعاب : أشد الكآبة ، والمراد : انتعابي ، كما قدم الشارح] .

(٥) الخوافي : الريشات التي تنحني إذا ضام الطائر جناحه ، وخصها بالذكر لأنها أشد اضطراباً حين
الطيران لقربها من عظم الجناح ، وخص العقاب لأنه أعلى الطير ارتفاعاً في طيرانه ، فاضطرابه يكون أكثر .

(٦) [الحور : جمع حوراء ، والدنى : جمع دمية ، وهي الصورة المنقشة ، تشبه بها المرأة] .

يَا صَاحِبَ بِلَانِي طَلَابُ الْهُوَى وَصَرَفُ لِبْرِيقِ عَيْنِهِ النَّقَابُ^(١)
يَوْمًا نَعِيمٍ أَخْلَقَا جِدَّتِي وَلِمَّةً مِثْلَ جَنَاحِ الْغُرَابِ^(٢)
وَاللَّهِ مَا لَاقَيْتُ مِثْلَيْنِهَا فِي غَايِرِ الْأَرْضِ وَلَا فِي الْخَرَابِ
لَهْنِي عَلَى يَوْمِي بِذِي بِاسِمٍ وَتَجَلَّسَ بَيْنَ خَلِيجٍ وَغَابِ
يَا تَجَلَّسَا أَكْرَمَ بِهِ تَجَلَّسَا حُفَّ بِرَيْحَانٍ وَعَيْشٍ مُجَابِ
بِتُّ بِهِ أَسْقَى رُهَاوِيَّةً لَعْنَبَ سِتِّ خِلَقَتِ لِلْعَابِ^(٣)

(١) النقاب (بكسر النون) : أصله ما تنتقب به المرأة ، أى تغطي رأسها به ووجهها ، وهو هنا استعارة للقدم وهو غطاء من شاش يجعل على فم الإبريق لتصفى به الخمر .
[قلنا : لعل الأولى أن تضبط « صرف » بكسر الصاد وبالجر عطفاً على « الهوى » ، والمعنى : أبلاني طلب هذين الأمرين : الهوى والخمر الخالصة تكون في إبريق عليه مصفاة ، وسيعبر عن الحالين وتنعمه فبهما بأنها « يوما نعيم » وبين إبلاهما له بأنهما أبليا جدة شبابيه وسواد شعره . ونجوز أن تضبط « صرف » بكسر الصاد وبالرفع عطفاً على « طلاب » ، وأما فتح الصاد فغير ممتنع على تقدير مضاف ، فيكون « صرف إبريق » بالتقدير « صرف خمر إبريق » والمعنى — حيثئذ : « شرب خمر إبريق » وفى اللغة : صرف الخمر : شربها] .

(٢) أى ها يوما نعيم ، يعنى يوم طلب المحبوبات ويوم شرب الخمر .
(٣) « الرهاوية » وقع في الديوان بفتح الراء ، أى الخمر التى تأتى من الرهاه (بفتح الراء وبالمد) وهم حى من مذحج من اليمن ، واليمن بلد أعناب ، وقيل : هو بضم الراء كما ضبطه الجوهري والجمهور وهو الصحيح ، واللعب (بفتح اللام) اللعاب ، وهو حال من ضمير « أسقى » ، أى ألا عبا ، والست : المرأة الشريفة ، كلمة مولدة ، أصله سيدتى ، تخففوه بحذف الياء والدال ، فقالوا : سنى ، ثم قالوا : ست بمعنى سيدة ، والجمهور على أنه لحن ، واعتذر عنه البهاء زهير فقال :

بروحى من أسميها بسنى فينظرنى النحاة بعين مقت
يرون بأننى قد قلت لحناً وكيف وإننى لزهير وقتى
ولكن عادة ملكت جهاتى فلا لحن إذا ما قلت : سنى

ومن العجب أن صاحب القاموس اعتمد هذا الاعتذار الشعرى ، فجعله أصلاً لغويا ، وتأوله بذلك ، فقال : « وقولهم سنى للمرأة أى ياست جهاتى » وقيل : إن صاحب القاموس تبع ابن الأنبارى إذ تأوله بمثل ما تأوله زهير ، قلت : وإنما أراد زهير حسن الاعتذار فحسن ، فلما توهموه سبب الاشتقاق قبح ، وظنير هذا قول أبى العلي :

ولذا اسم أغلبية العيوب جفونها من أنها عمل السيوف عوامل
فهل يقول أحد : إن الجفن سمي جفناً لأن العين تجرح القلب فهى سيف فأغطينها جفون كجفون السيوف ؟ وقد شبه ربق هذه المرأة بالخمر الرهاوية .

[قلنا : الرأى عندنا أن المقصود « بالرهاوية » في هذا البيت هو الخمر على حقيقتها ، لا على معنى تشبيهه الربق بها ، وقد ردد « بشار » في هذه القصيدة الجمع بين الخمر والنساء . وأما « لعب » فقد ضبطت في الديوان بكسر العين ، وهذا يشهد لما نراه من أن الكلمة محرفة عن « لعب » على زنة فيعل ، أى : ملاعب ، وقد استعمل « بشار » هذه الكلمة في قصيدة سبقت (انظر ص ٢٢٢ من هذه المطبوعة) .

ثُمَّ غَدَوْنَا وَغَدَا ذَاهِبًا — وَكُلُّ عَيْشٍ مُؤَذِّنٌ بِالذَّهَابِ
لَمَوْتُ حَاسِي رَاغِي غَادِيًا صَوْتُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُجَابِ (١)
لَبَيْكَ لَبَيْكَ هَجَرْتُ الصَّبَا وَنَامَ عُدَالِي وَمَاتَ الْعِتَابُ
لَا نَاكِثًا عَهْدًا وَلَا طَالِبًا سَخَطَكَ مَا غَنَّى الْحَمَامُ الطَّرَابُ
أَبْصَرْتُ رُشْدِي وَهَجَرْتُ الْمَنَى وَرُبَّمَا ذَلَّتْ لَهْنُ الرِّقَابِ
يَا حَامِدَ الْقَوْلِ وَلَمْ يَبْلُ الْفِعْلُ أَوْلَى بِثَنَاءِ الْفَتَى
دَعِ قَوْلَ وَاہِ وَانْتَظِرْ فِعْلُهُ سَبَقَتْ بِالسَّيْلِ انْهِلَالُ السَّحَابِ
إِذَا غَدَا الْمَهْدِيُّ فِي جُنْدِهِ مَا جَاءَهُ مِنْ خَطَلٍ أَوْ صَوَابِ
بَدَالِكَ الْمَعْرُوفِ فِي وَجْهِهِ يُثْنِي عَلَى اللَّفْحَةِ مَا فِي الْعِلَابِ (٢)
لَا كَالْفَتَى الْمَهْدِيُّ فِي رَهْطِهِ أَوْ رَاحَ فِي آلِ الرَّسُولِ الْغَضَابِ
كَالظَّلْمِ يَجْزِي فِي ثَنَائِيَا الْكِمَابِ (٣)
ذُو شَيْبَةٍ كَهْلٍ وَلَا ذُو شَبَابِ (٤)

٦٦

= وأما «ست» فأكبر الظن أن «بشارا» أراد بها العدد ، أى ست جوار ، وقد ذكر جمعهن في مطلع هذه القصيدة ، وفي البيت السادس منها . ومن سنة « بشار » أن يذكر لفظ العدد حين يصف بحالته مع النساء ، انظر قوله (س ١٨٢ من المطبوعة) :

غدا بثلاث ماينام رقيها وأبقى ثلاثاً ماين رقيب
وقوله (في الورقة ٢٠٢ من المخطوطة) :

ذكرت بها مشى الثلاث فعادنى جديد الهوى والموت في المتجدد

ومعنى بيت « بشار » على هذا : بت في المجلس أشرب الخمر ، وألاعب ستاً من الجوارى [.

(١) هذا على عادته عندما يذكر المهدي أن يذكر أنه نهاء عن الغواية والباطل كما ذكرناه في المقدمة
(٢) واه : واعد من وأى بمعنى وعد ، وقد رسم في الديوان [وأى] بالياء وهو خطأ لأنه يصير مصدراً .
وقوله « يثني على اللفحة ما في العلاب » أرسله مثلاً ، واللفحة (بكسر اللام وفتحها) أى يثني على الناقة المتخذة للعباب حسن لبنيها التي في العلاب (بكسر العين) جمع علبة (بضم العين) وهى الإناء المتخذ من الجلد ، والمعنى أنه لا فائدة في الثناء على اللفحة بالقول فإن الفعل أدل .

(٣) الظلم (بفتح الظاء المعجمة) : لمان الثغر وبريقه ، والمقصود من التشبيه تحسين المشبه .
[قلنا : لم تضبط في المخطوطة كاف « كماب » وضبطها الشارح بالكسر ، والمعروف أنها بالفتح لفردة ، وروى عن ثعلب : كماب بكسر الكاف كاعب . انظر التاج] .

(٤) « لا كالفتي » خبر مقدم ، و « ذو شيبه » مبتدأ ، والكاف بمعنى مثل ، كقولهم : ماء ولا كصدا ومرعى ولا كالسعدان .

[قلنا : ضبطت « كهل » في المخطوطة ونسخة الشارح بالجر ، والظاهر عندنا أنها بالرفع فتكون نعتاً لـ « ذو » .

لَا يُحْسِنُ الْفُحْشَ وَيَنْسِكِي الْعِدَى وَيَعْتَرِيهِ الْجُودُ مِنْ كُلِّ بَابٍ^(١)
 ضَرَّابُ أَغْنَاكِ وَفَكَكَ كَهَا فِي مَجْلِسِ الْمُلْكِ وَظِلِّ الْعُقَابِ^(٢)
 فِي صَدْرِهِ حِلْمٌ وَفِي دِرْعِهِ مُظْفَرُ الْحَزْمِ كَرِيمُ الْمَأْبِ
 تَرَى حِجَابًا دُونَهُ هَائِلًا وَالرُّوحُ وَالْأَمْنُ وَرَاءَ الْحِجَابِ
 جَرَى اللَّهُامِيمُ عَلَى إِثْرِهِ جَرَى الْبَرَّازِينَ خِلَافَ الْعِرَابِ^(٣)

وقال أيضاً يمدح داود بن حاتم (*):

مَارَدٌ سَلَوْتُهُ إِلَى إِطْرَابِهِ حَتَّى ارْعَوَى وَحَدَا الصَّبَا بِرِكَابِهِ^(٤)

(١) ينكى : مضارع نكس (بالفصر) أى يصيب بيأسه من قتل وجرح .
 (٢) ظل العقاب : ظل الراية ؛ أراد راية الحرب . [قلنا : انظر ما كتبناه في ص ٢٥١ من هذه المطبوعة] .

(٣) اللهايم : جمع لهيم ، وهو السابق الجواد ، والبرازين : جمع برذون ، وهو الخيل ماليس بعربي ، والعرب : الخيل العربية ، ومى أفره الخيل ، وخلاف : بمعنى وراء لغة في « خلف » والمعنى : أن الأشراف والملوك لا يدانونه في صفاته كما لاتدانى البرازين العرب إذا جرب خلفها ، أخذه من قول النابغة :

سبقت الرجال الباهسين إلى العلا كسبق الجواد اصطاد قبل الطوارد
 (*) وقال أيضاً يمدح داود بن حاتم .

يحتمل أنه داود بن يزيد بن حاتم ، وقد مرّت ترجمته في الورقة ١٣ ، وهذا هو الأرجح ، ويحتمل أنه داود بن روح بن حاتم ، وستأتى ترجمة أبيه في الورقة ٧٩ ، وهو ابن عم الأول ، وكان من أشراف بغداد ، وآتهم بالزندقة مع جماعة منهم إسماعيل بن عجلان ، كما في المقدمة ، وقد مدح بشار داود هذا في بعض مدائح أبيه ، كما في الأبيات ١٣ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ من الورقة ٨١ .

والقصيدة من بحر الكامل . وهذه القصيدة من غرر قصائده وأكثرها تغنناً .

(٤) الضائر الغائبة عائدة إلى معلوم من السياق ، وهو نفس المتكلم ، فهذا من التجريد ، ووقع في الديوان « حين ارعوى » ، والصواب « حتى ارعوى » ، إذ لا يستقيم « حين » مع بقية البيت والبيت بعده ، والمعنى : أنه سلط السلو على ما كان يجده من الإطراب (أى ألم الحجة) ثم لم يلبث أن ارعوى عن ذلك السلو وصار يسوق ركاب الصبا ، فالصبا مفعول حدا ، أى ساق ركاب الصبا ، أى اتبع الصبا وشئونهم وجعل للصبا ركاباً ، كقول زهير :

وَعُرِّى أَفْرَاسَ الصَّبَا وَرَوَّاحِلَهُ

والمقصود من النى والغاية تقصير مدة السلو ، كقولهم : ما سلم حتى ودع ، تمثيل . شبه تهيج الشوق إلى محبوبه وتطلب نفسه قرب حبيبته بركب يسر إلى مقصود يحدوه الصبا ليزيده إسراعاً إلى المقصود ، وهذا تمثيل بديع ، والباء زائدة للتأكيد ، يقال : حداه وحدا به ، والحداء (بضم الحاء وكسرهما) هو شيء من الرجز يترنم به سائق الرواحل ، لأن الإبل تسرع السير إذا سمعت الصوت الحسن يقال حدا يحدوحدوا وحداً .

إِنْ كَانَ لَيْسَ بِهِ الْجُنُونُ فَإِنَّمَا
أَلَى «عُبَيْدَةَ» شَوْقُهُ وَنَزَاعُهُ؟
مَا زَالَ مُذْ زَالَ الْغَزَالُ مُنْقَبًا
رِيمٌ تَعَرَّضُ كَالْبُرُودِ لِرَأْيِهِ
عَرَضَتْ لَهُ بِحِمَالِهَا وَدَلَالِهَا
تَغْدُو لَهُ الْعَبْرَاتُ عِنْدَ غُدُوِّهِ
إِنْ قِيلَ: مَنْ حَلَبَ الصَّبَا لِفُؤَادِهِ؟
لَعِبَ الرُّقَاةُ بِقَلْبِهِ أَوْ مَا بِهِ^(١)
إِنَّ الْمُحِبَّ مُعَذِّبٌ بِحِبَابِهِ^(٢)
بَطَرِيفَةٍ مِنْ عَيْنَيْهِ وَنَقَابِهِ^(٣)
فَصَبًا وَوَكَلَهُ الصَّبَا بِطَلَابِهِ^(٤)
عِنْدَ الْمَثَابِ فَحِيلَ دُونَ مَثَابِهِ^(٥)
وَتَوَوُّبُهُ الزَّفَرَاتُ عِنْدَ إِيَابِهِ^(٦)
فَإِذَا كُرِيَ عُبَيْدَةَ لَيْسَ مِنْ حُلَايِهِ^(٧)

(١) الرقاة : جمع راق ، وهو الذى يقول كلمات الرقية ، والرقية : كل كلام يقصد منه تسخير النفس إلى أمر ، والمراد هنا السحرة ، وقد يسمى السحر رقية . قال جرير فى مدح عمر بن عبد العزيز رحمه الله :

رَأَيْتُ رَقِيَ الشَّيْطَانُ لَا تَسْتَفْزِهِ
وَقَوْلُهُ «أَوْ مَا بِهِ» أى ماق قلبه ، إذ غيروا خواطر سلوانه إلى خواطر الغرام .

(٢) الحباب بكسر الحاء هنا : الحب . قال أبو عطاء :

أداء عرائى من حبابك أم سحر ؟

[قلنا : ومن المحتمل أن يكون المقصود بالحباب (بضم الحاء) : المحبوب] .

(٣) المنقب : الباحث ، والطريقة : الشيء المستطرف ، أى المستحسن ، ومنه طريقة المال والنقاب : ما تنتقب به المرأة ، أى تستر به وجهها ، أى لم يزل باحثاً عن محاسن هذا الغزال من وقت زواله ، فزال الأولى ناقصة التى مضارعها يزال ، والثانية فعل بمعنى انتقل الذى مضارعه يزول ، والباء فى قوله « بطريفة » بمعنى عن ، وقوله « من عينه ونقابيه » بيان لطريقة .

(٤) شبهها بريم ، وقد مضى فى البيت ١٢ من الورقة ٤٣ ، وكتب « كالبرود » ، ولعله « فى البرود » ، جعله تجريداً للاستعارة ، كقول طرفة :

وفى الحى أحوى ينفض المردشادن
مظاهر سمطى لؤلؤ وزبرجد

والرأى : النظر ، والضمير الذى أضيف إليه عائد على ما عادت عليه ضمائر « سلوته » و « إلمرابه » وما بعدها ، وكذلك ضمائر « صبا » و « وكله » ، وأما ضمير طلابه فعائد إلى الريم ، ولم يعبأ بشار بتشابه الضمائر لظهور عود كل إلى ما يصلح له ، كقوله تعالى : وعمروها أكثر مما عمروها .

(٥) المثاب : المحل الذى يشوب إليه ، أى يرجع ، والدلال (بفتح الدال) : جراءة من المرأة على محبتها تماكسه وتحالفه ونفعل ما ينهانا عنه لشدته نقمها بحبه إياها ، وقوله « خيل » كتب بالدال ، وهو لا يصح ، لأن حاد لا تتعلق « دون » بمعناه ، والصواب أنه باللام ، أى حائل دون رجوعه .
(٦) [تَوَوُّبُهُ : تحبته] .

(٧) كتبت « ليس من حلابه » : أى فاذا ذكر نفي ذلك عنها تعمية على الرقباء وعلى أهلها ، فقوله : فاذا ذكر عبيدة ، أى فتحدث عنها بضمون هذه الجملة ، كقوله تعالى : قالوا سمعنا فنى يذكرهم . ويحتمل أن « ليس » تحريف ، وأن الصواب « فعلى » .

[قلنا : فى المخطوطة « جلابه » بالميم ، وهو صحيح المعنى ، ويناسبه أن يكون « جلب » بالميم أيضاً] .

شَخْصٌ بِرُؤْيَتِهِ مُنَاهُ وَهْمُهُ وَحَدِيثُهُ فِي حِسْدِهِ وَلَعَابِهِ
أَنْتَى أَرُومُ بِهِ السُّلُوكُ وَلَمْ أَزَلْ بِخَيَالِهِ أَرْقَى وَطِيبِ عِيَابِهِ (١)
لَوْ مِتُّ ثُمَّ سَقَيْتَنِي بِرُضَايِهِ رَجَعْتُ حَيَاةَ جَنَازَتِي بِرُضَايِهِ (٢)
إِنْ خُطَّ قَبْرِي نَائِيًا عَنْ بَيْتِهِ فَاجْعَلْ حَنُوطِي مِنْ دُقَاقِ تَرَايِهِ (٣)
سَقِيَا لَهُ وَلِمُدْخَلِ أَدْخَلَتُهُ يَوْمَ الْخَمِيسِ عَلَيْهِ فِي أَتْرَابِهِ
وَلَقَدْ عَجِبْتُ مِنَ الْجَرَى يَقُولُ لِي لَمَّا بَدَأَ فِي حَلِيهِ وَخِضَايِهِ (٤)
أَهْوِ الْحَبِيبُ بَدَأَ لِعَيْنِكَ أَمْ دَنَتْ شَمْسُ النَّهَارِ إِلَيْكَ فِي جِلْبَابِهِ؟
فَزْنَا بِمَجْلِسِنَا فَيَا لَكَ مَجْلِسًا قَصَرَ النَّهَارَ وَصَاحِبِي أَرْزَى بِهِ (٥)
نَصِلُ الْحَدِيثَ إِذَا أَمِنَّا عَيْنَهُ عُجْبًا بِهِ وَتَرُوحُ مِنْ عِيَابِهِ (٦)

(١) قلنا : كتبت « أرقى » في المخطوطة « أرقا » بالالف وضبطت بضم الهزة وسكون الراء كما ضبط الشارح ، ويحتمل أن تضبط « أرقا » بفتح الهزة وكسر الراء أو سكونها ، بمعنى : سهران] .
(٢) الجنازة (بفتح الجيم) : الميت ، وبكسرهما : السرير الذى يكون عليه ميت ، وقيل : هما مترادفتان .

(٣) الدقاق (بضم الدال) : الفتات من كل شيء والمكسر من الأعواد .

(٤) [قلنا : كتب « الجرى » في المخطوطة بياء مشددة ليس بعدها همزة ، وكتب في نسخة الشارح « الجرى » بناء مد بعدها همزة ، والذى نراه صحة ما في المخطوطة ، وقد ذكر اللغويون في معنى الجرى (بتشديد الياء) أنه الوكيل والرسول الجارى فى الأمر والأجير والمخادم ، وسيدكر بشار (فى الورقة ١٧٨) ما يبين أنه يعنى بالجرى قائده فى قوله :

فَأَتَيْتَهُنَّ مَعَ الْجَرَى يَقُودُنِي طَرِبًا ، وَيَا لَكَ قَائِدًا وَمَقُودًا

(وانظر مقدمة الشارح للديوان ص ١١ من هذه المطبوعة) .

والضمير فى قوله : « بدا » و « حليه » و « خطابه » راجع إلى الحبيب] .

(٥) كتب « أزرى » ولعله « أدرى » .

[قلنا : الذى نراه أن « أزرى » الذى فى المخطوطة هو اللائق بهذا المقام ، يصف بشار حبيبه بأنه أزرى بالنهار إذ غلب بنوره نوره وكشف شمس ، وذلك هو المناسب — مع الترقى فى التشبيه — لقوله فى البيت السابق : « دنت شمس النهار إليك فى جلبابه » .

(٦) « عينه » أى رقيه ، أى كنا فى خلوة ، وقوله « عجباً به » أى تحمداً بمحاسنه ، وقوله

وَتَرُوحُ مِنْ [عيابه : أى من] عياب الرقيب ، ففيه تشابه الضمائر على قصد توزيعها كما تقدم .

[قلنا : ربما كان الضمير فى قوله « عيابه » عائداً إلى الحبيب أيضاً ، والمعنى : أننا بعد تحدثنا بمحاسن الحبيب فى خلوتنا نعيه فى رواحنا أمام الناس والعيون] .

و «رَبَابُ» تَرْمُقُ مِنَ الْمَاءِ بِعَيْنَيْهَا
حَتَّى إِذَا انْخَرَقَ الصَّغَاءُ بِمَنْطِقِ
قَالَتْ : «كُتَامَةٌ» دَاخِلٌ وَكَأَنَّمَا
قَدْ كَانَ يُشْفِقُ مِنْ تَقْصُرِ يَوْمِهِ
شُحًّا عَلَيْهِ وَرَهْبَةً مِنْ يَوْمِهِ
وَلَقَدْ أَقُولُ لِشَامِتٍ بِفِرَاقِهِ
سَامِخٌ أَخَاكَ إِذَا غَدَوْتَ لِحَاجَةٍ
فَلَقَدْ أَسْوَى لِلضَّغَائِنِ مِثْلَهَا
سَلِمَتْ مِنَ الْأَقْذَاهِ عَيْنُ رَبَابٍ^(١)
بَلَغَ الْعِتَابَ وَكَانَ دُونَ عِتَابِهِ^(٢)
بَعَثَتْ لَهُ ابْنُ مُقَدَّمٍ بِعَذَابِهِ^(٣)
فِي بَيْتِهِ وَكُتَامَةُ الْمُتَنَابِهِ^(٤)
فَالآنَ أَصْبَحَ مُوقِنًا بِذَهَابِهِ^(٥)
مَلِيقِ الْحَدِيثِ إِذَا غَدَا كَذَابِهِ^(٦)
وَأَتْرَكَ مَسَاحِطَهُ إِلَى إِغْتَابِهِ^(٧)
وَأَصْبَى الْبَغِيضَ وَلَسْتُ بِالْهَيَّابِ^(٨)

(١) رباب (بفتح الراء) : علم منقول من اسم جمع ربابة ، وهي السحابة البيضاء ، وأراد بها هنا إحدى صواحب عبيدة . وقوله « بعينها » متعلق بترمق ، وقوله « ربابة » أضاف اسمها إلى ضميره إضافة تعجب ، كقول توبة :

يلاي منكن أم ليلى من البشر

(٢) [في المخطوطة : « الصغاء بمنطقي » وهو ذو النطاق : وقد يكون هو المراد .]

(٣) كتامة بضم الكاف اسم الرقيب الذي دخل عليهن ، وابن مقدم اسم صاحب البيت الذي وقعت به الزيارة ، وضمير عذابه راجع إلى مارجع إليه ضمير ربابة ، ولعل هذا الشخص فرح قبل دخول كتامة ، فجعله كالمبعوث لجلب كتامة ، وابن مقدم اشتقه من القدام ، وهو شيء يوضع على فم السقاء ليصفيه ، والمناسبة ظاهرة إذ قد قطع عنهما الحديث .

[قلنا : هل يكون « ابن مقدم » معرباً من « ابن مفرغ » وهو « يزيد » الشاعر الأموي الذي عانى في حياته عذاباً شديداً . ويكون المعنى أنها بعثت إليك تذكيراً بعداب « ابن مفرغ » تلقى مثله من دخول كتامة عليك . (انظر في ترجمة يزيد بن مفرغ : الأغاني وابن خلكان)] .

(٤) ضميراً يشفق ويومه يعودان إلى مادعا إليه ضمير ربابة ، وضمير بيته يعود إلى ابن مقدم ، أي يشفق من هذين ، والمتناب : وصف لكتامة ، والمتاب : الوافد ، والضمير يعود على البيت ، وهو منصوب على المفعولية لاسم الفاعل الواقع صلة لأن .

(٥) [المراد به « يومه » في هذا البيت : يوم فراقه]

(٦) الملقى (بكسر اللام) مثال مبالغة من الملقى بفتحين [وهو شدة التودد والتلطف] انظر البيت

٢٢ من الورقة ٢ .

(٧) المساخت : جمع مسخت ، وهو السخط . والإعتاب (بكسر الهمزة) : إبطال العتب بالرضى ، فالظاهر أن الهمزة فيه للازالة ، كالإعذار والإعجام ، قال تعالى : وإن يستعجبوا فاعلم من العتبين ، وقال في القاموس : هو إعطاء العتب ، والعتب (بضم العين مقصوراً) : الرضى .

(٨) أصى : مضارع وصى ، بمعنى وصل ، ولقد أصل من يفضني وأست بالئى أهابه وأخافه ولكن الحاجة أقضيها بصلته ، والضغائن بالضاد الساقطة [قلنا : في المخطوطة : الضغائن .]

وَأَحَدٌ مِنْ وَلَدِ الْجَدِيلِ أَعَارَهُ طَرَفُ النَّسُوعِ أَخَذَنَ فِي أَقْرَابِهِ (١)
عَرِذٌ إِذَا خَرَسَ الْمَطِيُّ كَأَنَّمَا يَغْدُو يُجْرَجِرُ دَارِسٌ فِي نَابِهِ (٢)
وَإِذَا سَرَى كَحَلِّ الزَّمِيلِ بِأَرْقَةٍ مِنْ قَرِيعٍ بَازِلِهِ وَمِنْ قِيْقَابِهِ (٣)
وَكَأَنَّ مُنْفَضِّجَ الْحَمِيمِ بِلَيْتِهِ دُهْنٌ شَبَبَتْ سَوَادُهُ بِمَلَابِهِ (٤)
غُولُ الْبِلَادِ إِذَا الْمَقِيلُ تَحَرَّقَتْ أَرَامُهُ وَجَرَتْ بِمَاءِ سَرَابِهِ (٥)

(١) هذا انتقال إلى ذكر سفره فاصداً المدوح ، و « أحد » مجرور بواو رب ، وخبره قوله : « هجر المقامة أن تكون مناخه » وما بينهما صفات وأحوال ومستطردات ، و « الأحد » كتب بالذال المهملة ، فيكون من الحسنة ، وهي مضاء العزم ، ويظهر أنه بالتقال المعجمة ، وهو وصف من الحنذ ، وهو خفة وبر الذيب ، والمراد به السرعة في السير ، ويقال : ناقة حذاء أيضاً ، وعلى الاحتمالين فالمراد به جل ، والجديل : اسم أبيه ، والجديل : الرقيق القوائم كأنها مجدولة اللحم وذلك أمانة سرعة سيره ، وبه سمى غل للنعمان بن المنذر . وهو المراد هنا ، ومعنى أعاره : أتخله ، من قولهم « فرس معار » أي مضمر ، لأنه إذا نحل صارت ماريقة منته بارزة من ظهره ، فصار لها غير ، والعير : العظم الثاني . والنسوع : جمع نسع (بكسر النون وسكون السين) وهو سير يضفر من جلد عريضاً على صفة أجنة البغال تشد به الرحال على الإبل ، والأقرب : جمع قرب (بضم القاف وسكون الراء ، وبضمهما) الحاصرة أو من الشاكلة إلى مرق البطن ، أي ما بين الرفق إلى الإبط ، ومعنى « أخذن في أقرابه » أزلن عنها اللحم .
(٢) العرد : (بفتح العين وسكون الراء) : الصلب الشديد ، ويجرجر : يصوت ، والجرجرة : صوت يردده العير في حنجرته إذا تألم أو غضب ، والدارس : البعير الأجرب يحك أنيابه فيكون لها صوت شديد ، شبهه بجرجرة البعير الأجرب ، فجعله « كأنما يغدو » إلى آخر البيت خبر عن قوله : عرد ، ويغدو اعتراض وتوكؤ في الكلام ، كقول الحماسي النبهاني :

وإن كنت للخال فاذهب نخل

وتقول العرب : قام بفعل كذا ، قال ابن جني في شرح الحماسة : « وهذه استراحات من العرب وتطريجات » .

(٣) الزميل : المصاحب للراكب على متن بعير واحد ، والأرقعة : المرة من الأرق ، وهو السهر ، والقيقاب : مصدر صاغه بشار من قب الفعل قباً وقبياً إذا قعقت أنيابه ، قدر له فعلا عل وزن فاعل للبالغة فجاء له بمصدر المفاعلة كالقيقال ، وبشار لا يعياً بمثل هذا .
[قلنا : قد ذكر الشارح هذا البيت في مقدمة الديوان (س ٦٠ من هذه المطبوعة) واستشهد بقوله « قيقابه » على توسع بشار واستعماله صيغة لم تسمع بعينها من العرب ، وقد قلنا في تعليقنا هناك : إذا صغنا « فاعل » من « قب » كان « قاب » بيا مشددة ، وكان مصدر « القيعال » منها « القيباب » لا « القيقاب » والرأي عندنا أن « قيقابه » في البيت تحريف ، والأصل : « قيقابه » (بالياء الموحدة بعد القاف) والقيقاب : الجمل الهدار ، ولعل بشاراً استعمل « القيقاب » مصدراً للفعل « قيقب » (كالزلزال والوسواس ، من : زلزل ووسوس) .]

(٤) المنفضج (بجيم في آخره) : السائل من العرق ، والحميم : عرق الشحم ، والليت : صفحة العنق ، والملاّب الزعفران ، ومعنى « شببت » حسنت ، ومنه قولهم : « شببلون المرأة خيراً سود لبتة » .
(٥) الغول : الداهية العظيمة تشبهاً ، وأصله السعلاة المعروفة في خرافات العرب ، ووصفه بالتهاية في الإقدام في الأوقات التي تسلك فيها أمثاله ، وتحرفت : كتب بقاء ، وهو تحريف صوابه بالقاف ، وهو =

يَثْبُ الإِكَامَ إِذَا عَرَضْنَ لَوَجْهِهِ
مِنْ عَرَبٍ أَغْلَبَ لَيْسَ مِنْ إِنْغَابِهِ^(١)
بِنَجَاءٍ مُنْسَرِحٍ الْيَدَيْنِ تَخَالُهُ
عِنْدَ الْكَلَالِ يُزَادُ فِي إِلْهَابِهِ^(٢)
دَائِي الإِطْلَ عَلَى الْحِدَابِ كَأَنَّمَا
خَضِبَتْ بِمُصْفَرِّهِ رُهْمُوسُ حِدَابِهِ^(٣)

من التحرق ، وهو الاشتعال ، أراد به شدة الحرارة . والآرام : بوزن أفعال ، جمع أرم (بكسر الهمزة وفتح الراء كغيب ، وبالعكس ككتف) : أعلام من حجارة كانوا ينصبونها لتدل السائر في الرمل ، ولذلك قال : وجرت بماء سرابه ، أى يخال أن الآرام تجري في ماء السراب ، وقد جاء بمحسن شبيهه انطباق بين التحريق والجريان بالمياه ، وكتب في الديوان « بها أسرابه » وهو تحريف .

(١) العرب (بفتح العين المهملة وسكون الراء) : النشاط ، والإنعاب : أن يسر البعير النعب ، وهو أن يحرك رأسه عند سيره وإنما نقاه بشار لأنه يدل على العياء ، وإنبات بشار هذا المصدر يدل على أن ما وقع في القاموس من قوله : « وناقة منع كعبر » ليس بصحيح ، والصواب أنه كعبر كما ضبطه به الشيخ مرتضى الزبيدي نقلاً عن شيخه محمد بن الطيب القاسمي .

(٢) النجاء (بفتح النون بالمد) : الإسراع ، وأصله مأخوذ من الهروب : قال طرفة : « نجاء الحفيدة » ومنسرح اليدين : سريعهما .

(٣) الإطل (بكسر الهمزة والطاء وباللام المحففة) : الحاصرة ، ولم يرد في الأسماء على وزن فعل إلا لابل وإطل وبلز (الجارية الضخمة) ولا يستقيم وزن البيت إلا بتشديد اللام للضرورة ، وذلك كقول الراجز (أنشده سيوي) :

لقد خشيت أن أرى جدبا في عامنا ذا بعد ماأخصبا

أراد جدبا وأخصب ، قال ابن جني : نقل الباء كما نقل اللام في عيبل في قوله « يازل وجنأ أو عيبل » ولم يمكنه ذلك حتى حرك الدال لما كانت ساكنة لا يقيم بعدها الشدد ، ومنه أيضاً قول رؤبة :

« ضخم يحب الخلق الأضخما » أى الأضخم ، وحكى عن بعض العرب : رأيت الحجر وهذا جعفر في حالة

الوقت ، انظر اللسان في جذب وضخم . ووقع في الديوان بالطاء المعجمة ، ولا معنى له . و « الحداب »

و « حدابه » وقعا في الديوان بالجيم والدال المعجمة ، ولم يظهر لذلك معنى ، فلذلك جزمنا أنه بالحاء والدال

جمع الأحذب ، وهو العرق الذي في عظم الذراع ، والمعنى أن خاصرته تدمى على ذراعه من تأثير الرحل .

[فانا : الذى نراه أن الصواب هو « الأطل » (بهمزة مفتوحة وطاء معجمة مفتوحة ولام مشددة)

والأطل : باطن المنسم والحف من الإبل ، وهو يدمى من كثرة المشى في الأرض الغليظة . ووصف

« الأطل » بـ « الداي » معروف عند العرب ، قال ذو الرمة :

« داي الأطل بعيد الشأو مهموم »

وقال ليبي :

« وتصل المرو لما هجرت بنكيب معر داي الأطل »

وفي المثل : « إن يدم أطلك فقد تقب خفي » . وعلى ذلك فكلمة « الأطل » صحيحة على الوجه الذى

وردت به في المخطوطة . ثم إننا نرى أن « الحداب » — هنا — : جمع حذب ، والحدب : ما أشرف

وغلظ وارتفع من الأرض ، و « الحداب » بهذا المعنى تناسب « الإكام » التى ذكرها بشار قريباً ، وفي

معلقة ليبي : « يعلو بها حدب الإكام . . . » ومعنى البيت أن هذا البعير قد دى باطن خفه من كثرة

مشيه في مرتفع الأرض وغلظها ، وأنه إذا مشى داي المنسم خضب منسمه ، رهوس الحداب بدمه [.

وَكَاثَهُ مِنْ وَحْشٍ وَجَرَّةٍ نَاشِطٌ يَقْرُو الْعَقَنْقَلَ آلِفًا بَعْدَ ذَا بِهِ (١)
جِذْلُ الْمَهَا وَصَوَارُ كُلِّ خَمِيلَةٍ لَا عَنْ تَجَفُّ لِهْ نَجَاهُ خَبَابِهِ (٢)
أَرْجُ الْقِنَانِ إِذَا تَرَجَّجَتِ الضُّحَى صَخَبَ الْقَنَابِرُ تَحْتَ ظِلِّ سَحَابِهِ (٣)

(١) يقرو (بالقاف) يقصد ، قال النابغة :

يقروا الأمايز من نيان والأ كما

ووقع في الديوان بالقاف وهو تحريف ، والعنقل : السكيب من الرمل : ووجرة : موضع بين مكة والبصرة مساحته أربعون ميلا ، وهو مسكن لبقر الوحش . أخذ في تشبيه جملة بالثور الوحشي فانتقل إلى ذكر أحوال ثور الوحش على عادة شعراء العرب ، مثل : لبيد والنابغة .

[قلنا : في المخطوطة ونسخة الشارح « بعدذبه » بالذال المعجمة ، والذي نراه أنها معرفة عن « بعدابه » بالذال المهملة ، والعداب : جانب الرمل الذي يرق من العنقل ، قال ابن أحر : كشور العذاب الفرد . . . الخ]

(٢) الجذل (بكسر الجيم) الأصل ، وأراد به الفجل ، والمها يقرو الوحش ، والصوار (بكسر الصاد) : قطيع البقر ، أى أت المها وقطعان الوحش تتبعه وتسير بعده ، والخميلة : ملتفت الأشجار ، وقوله « لا عن تخفله بخاء خفايه » كذا في الديوان ، ولعل صوابه « تخفله » بالجيم و « خبابه » بخاء معجمة ثم باء موحدة ، أى ليس سرعة خبيبه في السير عن تجفل وخوف بل عن شدة نشاط ، والنجاء : السرعة ، وقد تقدم .

[قلنا : في المخطوطة ونسخة الشارح ضبط « جذل » و « صوار » مرفوعين ، ولا يستبين المعنى على رفعهما مع شرح الشارح لـ « جذل » ، فربما كان « سوار » مجرورا ليساير شرح الشارح ، والأقرب المناسب لقوله « آلفاً » أن يكون « جذل » محرفاً عن « خذل » بضم الخاء والذال ، جمع خذول ، وهى التى تخلفت من المها عن الصوار على ولدها ، قال النمر :

وكانها عيناء أم خسويدر خذلت له بالزمل خلف صوارها
وقال لبيد في وصف ناقته ببقرة وحشية :

أفتلك أم وحشية مسبوعة خذات وهادية الصوار قوامها

وأن يكون « خذل » و « صوار » منصوبين بالمفعولية لـ « آلفاً » أو لفعل من معناه ، أى : يآلف خذل المها وصوار . . . الخ .

هذا وقد جرى الشارح في بيان معنى الخميلة على المشهور من مدلولها ، وهو ملتفت الشجر ، وليسكن المقام في هذا البيت لعنه أشبه بمقام كفة (الخائل) في معلقة لبيد ، حيث يصف ناقته بالبقرة الوحشية ، حتى قال :

يروى الخائل دائماً تسجامها

فشرح التبريزي الخميلة بأنها الرملة التى قد غطاها الثبت كأنه أخلها . ولا ريب أن الرملة هى التى تناسب العنقل والعداب في بيت « بشار » السابق [.

(٣) أرج (بكسر الراء) : وصف من الأرج (بفتح الراء) وهو الرائحة الطيبة ، وهو وصف للعنقل . « ترجلت الضحى » أى ارتفعت شمس الضحى . يقولون : ترجل النهار ، أى ارتفع ، والقنان (بكسر القاف) : جمع قنة (بضمها) وهى أعلى الجبل ، والضائر في قوله « سحابه » و « ريحانه » =

لِلشَّمْسِ يَسْجُدُ طَائِعًا رِيحَانُهُ وَيَبِيدُ يَارِقُ ضَيْفُهُ بِذُبَابِهِ
حَتَّى إِذَا طَاعَ الزَّمَانُ بَعِيشَةَ فِيهَا وَسَالَ عَلَيْهِ بَعْضُ شِعَابِهِ ^(١)
حَذَفَ الْمَبِيدَ لَهُ بِأَوْجَسِ لَيْسَةٍ مِنْ صَوْتِ رَاعِدِهِ وَمِنْ تَسْكَابِهِ ^(٢)
فَأَقَامَ يَشْخَصُهُ التَّرَى وَيُسِيرُهُ قُرْبُ السَّفَا لِيَسِيحَ فِي مُنْجَابِهِ ^(٣)
صَرَرُ الْأَدِيمِ إِذَا أَرَبَّ بِهِ النَّدَى غَشَى الْأَلَاءُ يَلُودُ مِنْ إِرْبَابِهِ ^(٤)
حَتَّى إِذَا غَدَتِ الْوَرَى وَغَدَا بِهَا مِثْلَ الْمَرِيضِ أَفَاقَ مِنْ أَوْصَابِهِ ^(٥)

== و « ذبابه » للعنقل ، والصخب : الصياح ، والفنابر : جمع قنبرا ، وهي طائر ، قيل : لا يقال قنبرة ، وقيل يجوز على لغة ضعيفة ، وفي شعر منسوب السكيب :

يا لك من قنبرة بمعمر

(١ — ٢) « طلع الزمان بعيشة » أي جاءه الدهر بحالة عيش ، وهي حالة الخصب والنعيم ، لأن العيش هو الحياة ، وسال عليه (أي على الثور) بعض شعابه (أي بعض شعاب العنقل) أي نزل . [حذف] : معناه مال به هنا تغير الحال ، أي أنه بعد أن كان في نهاره في أرغد عيش انقلبت حال مبيته إذ أزعجه الرعد والمطر والريخ ، فضمير « راعده وتسكابه » للعنقل .

[قلنا : ليس مجال المعنى في هذين البيتين : « حتى إذا طلع الزمان ... » لحال الخصب والنعيم ، بل المجال فيهما لحال الظلام والسيل والرعد والمطر ، فالرأي عندنا أن « بعيشة » بحرف عن « ببغشة » بضم الغين المعجمة وسكون الباء الموحدة ، وهي ظلام آخر الليل ، يريد بشار أن يبين في هذين البيتين الحال التي كانت سبباً في اشتداد جري الثور الوحشي — الذي شبه به بشار جملة في سرعة سيره — فقال : إن الزمان طلع عليه بالظلام والسيل والرعد في آخر ليلة كانت أخوف ليلة لم يستطع فيها المبيت فشحس وسار سريعاً . وقد شبه ليبد ناقته ببقرة وحشية ، فقال فيما قال وصفها :

يعلو طريقته منها متواتراً في ليلة كفر النجوم غمامها

... الخ يعني المطر والظلام .

(٣) « يسره » يجوز فيه فتح الباء وضمها ، يقال : ساره وأساره بمعنى . والسفا : شوك البهي ، والمنجاب (بضم الميم) : المكان الوطى من الأرض لأنه ينجاب عنه الريخ ، أي يبتعد ، والضمير للثور .

(٤) « صرر » صفة من الصر ، وهو البرد ، والألاء (بوزن سحاب) جمع ألاءة ، وهي شجر دائم الورق لا يتحات ، وكتب في الديوان « إذا أردت » والصواب « أرب » أي نزل عليه الندى ، أي القطر ، أي يلود بالشجر من نزول قطر الندى .

[قلنا : ليس معروف في كتب اللغة التي بأيدينا أن تكون « صرر » بفك الراء بن وكسر الأولى وصفاً من الصر أي البرد ، والذي نراه أن الكلمة « صرد » بالبدال في آخره مع كسر الراء التي قبلها أو إسكانها ، وهو البارد أو الذي أصابه البرد فتوى عليه أو ضعف ، وقد ذكر اللغويون ذلك ، وجاء الحرف الأخير من « صرد » في المخطوطة أقرب إلى صورة الدال] .

(٥) الوری : الناس ، أي حتى خرجت الناس بالغداة وانقطع المطر وغدا الثور بتلك الغداة ، وجملة أفاق صفة للمريض .

وَتَجَوَّبَتْ مِزْقُ الدُّجَا عَنْ وَاضِحٍ كَالْفَرْقِ وَانْكَشَفَتْ سَمَاءَ ضَبَابِهِ^(١)
سَبَقَ الشَّرُوقَ إِلَيْهِ أَشْعَثُ شَاحِبٍ مُثْلُ السَّبْيَةِ مُسْمِرًا بِكِلَابِهِ^(٢)
وَرِثَ الْأُبُوَّةَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ تَلَدُ الضَّرَاءَ فَهَنْ مِنْ أَكْسَابِهِ^(٣)
فَانْصَاعَ مِنْ حَذَرٍ عَلَى حَوْبَانِهِ وَتَبِعْنَهُ يَنْسَبْنَ فِي مُنْسَابِهِ^(٤)

(١) التجوب : مطاوع جوب الثوب ، إذا قطع وسطه ليجعل له جيبياً ، والمزق (كعب) جمع مزقة ، وهي القطعة من الثوب الممزق ، قال اليبس : لا يكادون ينطقون به مفرداً . وشبه بشار اللبيل بالثوب ، وشبه بقايا الظلام بمزق الثوب ، كما شبهها القرآن في قوله : كأنما أغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلاً : وقوله « كالفارق » أي كفرق الشعر في الرأس .

(٢) أي أنه قبل شروق الشمس صائد أشعث ، والسبية (كغنية) : الدرة حين يخرجها الغواس من صدفتها ، أراد أنه عار عن اللباس ، و « مسمراً » بمعنى بات بامر كلابه ، أي يحادثها نائماً ينتظر الصباح للصيد ، وكانوا يقصدون الصيد في صبيحة الليلة الممطرة لأن الوحش لا تقدر على الجري في الوحل .

(٣) الأبوة : مابه يكون الأب أبا ، ويرد اسم جمع الأب أيضاً ، وهو المراد هنا ، وكابراً عن كابر ، أي كبيراً عن كبير في الأصالة ، وهو منصوب على الحال من الأبوة ، أي هذا الصائد ورث كلاب الصيد أبا عظيماً بعد أب عظيم ، فاللام في الأبوة عوض عن الضمير العائد إلى الكلاب ، أي ورث أبوتها ، أي آباءها ، وأراد الآباء والأمهات ، ولذلك قال « تلد » أي هذه الآباء والأمهات ، والضراء (بكسر الصاد المعجمة وتخفيف الراء) : جمع الضاري ، وهو الجري على جرح الحيوان ، وفي الحديث « إن قيساً ضراء الله » ثناء عليهم بالشجاعة والإبلاء في الجهاد ، وأصل هذه المادة كلها من « ضرى » إذا اعتاد ؛ ثم غلبت في الاعتبار على أكل اللحوم والدماء ؛ قال النابغة في سباع الطير :

يصانعنهم حتى يفرن مغارهم من الضاريات بالدماء الدوارب

ثم جاءت منه الضراوة بمعنى الشجاعة ؛ ثم استعملت الضراوة بمعنى شدة الحرص ، قاله شراح قول زهير :

وتضر إذا ضررتوها فتضرم

وعندي أن بيت زهير استعارة ، أي كما تعلم كلاب الصيد الضراوة . وقوله : « فهن من أكسابه » أي فتلك الضراء من أكسابه أي مرباة عنده لم يسترها من عند آخر .

[قلنا : المعروف عندنا أن « الضراء » جمع « الضرو » أو « الضروة » (بكسر الصاد فيهما) وليس جمعاً لـ « الضاري » كما ذكر الشارح ، قال ابن الأثير في النهاية (ج ٣ ص ١٨) حيث شرح « إن قيساً ضراء الله » مانصه « هو بالكسر جمع ضرو ، وهو من السباع ماضى بالصيد ولهج به » . وقال ابن الأنباري في شرح المفضليات ص ٣٩٧ في شرح قول سديد بن أبي كاهل اليشكري :

راعه من طيء ذو أسهم وضراء كن يلبين الشرع

« الضراء » : الكلاب التي ضربت للصيد ، الواحد : ضروة « ويبت سويد المذكور من أبيات يشبه فيه ناقته بشور وحشى راعه صائد معه كلاب الصيد ، وذلك كما ترى في شعر بشار هنا] .

(٤) انصاع : اقتل مسرعاً ، والضمير راجع إلى الثور . والحوباء : الروح ، و « تبعه » أي الكلاب ، والانشياب : السير السريع ، ومنه انشياب الحية .

حَتَّى إِذَا سَمِعَ الضُّبَّاحَ خِلَافَهُ وَعَرَضْنَهُ طَلْقًا عَلَى أُعْطَابِهِ (١)
كَرَّ الشُّبُوبُ عَلَى الضَّرَاءِ بِرَوْقِهِ فَاخْتَبَلَّ لَبَّةَ زَانِجٍ وَزَنَابِهِ (٢)
وَمَضَى يَزُلُّ عَلَى الِئْتَانِ كَأَنَّهُ نَجْمٌ لِمُسْتَرِقٍ هَوَى بِشِبَابِهِ (٣)
فَكَذَّاكَ ذَلِكَ إِذْ رَفَعْتُ قِيُودَهُ أَصْلًا وَمِيْمَرَتِي عَلَى أَصْلَابِهِ (٤)
هَجَرَ الْمُقَامَةَ أَنْ تَكُونَ مُنَاخَهُ بِأَغَرٍّ تَزْدَحِمُ الْوُفُودُ بِيَابِهِ (٥)

(١) الضباح (بالضم) صوت الكلاب والسباع ، وهو صوت غير النبح ، بل هو كالحممة يكون عند ابتداء الغضب ، وعرضه تلقينه ، وطلقاً أى شوطاً ، وظاهر القاموس أنه يسكون اللام ، ووقع في الصحاح والنهاية أنه بالتحريك ، وعليه فيكون سكونه في البيت هنا تخفيفاً . [قلنا : وزن البيت يحتمل التحريك والإسكان] . والأعطاب : جمع عطب ، وهو اسم العطب الذى هو مصدر عطب إذا انكسر وجرح ، أى جرين طلقاً ليعطبه ، فعلى للتعليل ، كقوله تعالى : ولتكبروا الله على ما هداكم .

(٢) الشبوب (بفتح الشين) : الثور الذى كمل شبابه ، والزائج الذى أصابه الزنج (بالتحريك) وهو ضمور البطن من العطش ، وهو هنا اسم كلب لاعالة ، و « زناج » وقم في الديوان بفتح الزاى ، وهو هنا اسم كلبة لاعالة ، ولذلك أضافها إلى ضمير زانج ، لأنها أتناه ، وهذان الاسمان من أسماء الكلاب عند العرب أو في زمن بشار .

[قلنا : هذا إذا لم يكن في مجز البيت تحريف ، كأن يكون « زانج » محرفاً عن « زانج » أى يحرش الكلاب ، ونحو ذلك ، والرووف : القرر ، واختله بالقرن : قذذه وانتظمه] :

(٣) أى انصرف تزل أرجله ، والمتان جمع متن ، وهو ماصلب من الأرض .

[قلنا : الظاهر أن الشارح قد نظر في هذا البيت إلى قول لبيد .

حتى إذا انحسر الظلام وأسفرت بكرت تزل عن الثرى أزلامها

ولكننا نرى أن موقع « يزل على المتان » في بيت بشار غير موقع « تزل عن الثرى » في بيت لبيد ، لأن لبيداً يريد « الزل » فذكر « عن » و « الثرى » و « أزلماها » أى لانتبت قوائمها من الطين فتزل عن الثرى ، وأما بشار فإنه يريد في هذا البيت معنى السرعة لا الزلل الذى يتعدى بـ « عن » ، ولذلك قال « على المتان » ، ولم يقل « عن الثرى » وشبهه بنجم هوى ، فقول بشار « يزل » معناه يسرع ، كقول الشاعر :

فزَلَّ ولم يُدركن إلا غباره كما زَلَّ مَرَّيخٌ عليه مناكب

وفي اللغة : زَلَّ زليلاً وزلولا : مر سريعاً] .

(٤) أى فكذلك الثور ذلك الجمل المذكور في قوله : وأخذ من ولد الجدليل . الخ . الميثة : وطاء من جلد عشو بالصوف والقطن يجعل على رجل البعير تحت الراكب ليقه ألم الأعواد وأصلها : مؤثرة ، من الوثر ، وهو التلين ، قلبت الواو ياء ، ولقد أجاد الرجوع إلى الغرض والتخلص إلى المدح كتخلص لبيد إلى مقصده [بقوله في معلقته بعد أن شبه ناقته بالسحاب وبالأنان وبالبقرة الوحشية] :

فتلك إذ رقص اللوامع في الضحى ... الخ .

وأصلاً : جمع أصيل ، يعنى أنه كان يسير عليه في وقت الابتعاد .

(٥) [المقامة : الإقامة ، ولعل المراد بها هنا — موضع الإقامة ، والباء في قوله « بأغر » للسبية ، أى لم يرض أن يكون موضع إقامته مناخه وهجره راحلاً بسبب لقاء أغر ... الخ ، والأغر : السيد الشريف الكريم الأفعال . وفي المخطوطة : يزدحم ، بالياء ، لا بالناء كما في نسخة الشارح] .

مُتَحَاسِدِينَ عَلَى لِقَاءِ مُسَوِّدٍ رَحِبِ الْفَنَاءِ جَدٍ عَلَى أَتْحَابِهِ^(١)
 رَجُلٌ إِذَا زَارَتْ أَسُودُ قَبِيلَةٍ زَارَ الْمَهْلَبُ وَأَبْنُهُ فِي غَايِهِ^(٢)
 دَاوُدُ إِنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ بِحَاثِمِ شَرَفِ الْعُلَا وَذَهَبْتَ فِي أَسْبَابِهِ^(٣)
 وَبَنَى قَبِيصَةَ وَالْمَهَابُ مَقِيلًا وَبَنَيْتَ يَنْتَكَ فِي ذُرَى صُلَابِهِ^(٤)
 هَذَا وَذَلِكَ وَذَا وَأَنْتَ وَلَمْ تَزَلْ تَزْدَادُ فِي شَرَفِ الْبُسْفَى وَرَحَابِهِ^(٥)
 هَلْ تَجْفُونَ فَنِي يَقُولُ لِمُجْدِبٍ وَسَقُ الْمَطِيُّ يَفِرُّ مِنْ إِجْدَابِهِ^(٦)

(١) [قلنا : في المخطوطة ونسخة الشارح « متحاسدين » بالسين المهملة ، وربما كانت الكلمة : « متحاسدين » بالشين المعجمة ، يقال للقوم إذا اجتمعوا الأمر واحد : « تحاشدوا على الأمر » ، والمسود : السيد الذي سوده قومه ، و « رحب الفناء » كناية يراد بها أن المدح واسع الكرم ، وقد سبق (ص ١٤٣ من هذه المطبوعة) قول بشار في هذا المدح :

« رحب الفناء ممرع الجناب »

و « جد » لعله مخفف « جدى » بتشديد الياء بمعنى : سخي ، وربما كانت « جسدأ » أى أن خيريه واسع فهو كالغيث] .

(٢) « رجل » هنا أريد به المنتهى في كمال صفات الرجال ، كقوله تعالى : فيه رجال يحبون أن يتطهروا . وقول أبي الطيب :

رجال كأن الموت في فها شهد

والمهلب وابنه قبيصة كلاهما من أجداد المدوح ، وقوله : « إذا زارت أسود قبيلة » استعارة الأسود للأبطال مطروقة ، وجعل فلقها في قبائلها زئيراً ترشياً للاستعارة ، وهذا كقول عنتره :
 حلت بأرض الزائرين ... البيت .

وأنتع هاته الاستعارة باستعارة الغاب لمواطن القبيلة ، كقول العرب : رأيت أسوداً غابها الرماح ، والمعنى زار المهلب وابنه في قبيلة المدوح ، واستعمل « إذا » في الزمان الماضي كقوله تعالى : ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم ... الآية ، لأن المهلب وابنه قد هلكا في حين قول القصيدة .

(٣) [حاتم هو جد المدوح ، وهو حاتم بن قبيصة بن المهلب ، والمراد بقوله « وذهبت في أسبابه » أنه مضى بنفسه في طريق الشرف ولم يقتصر على شرف الآباء فأضاف شرفاً إلى شرف] .

(٤) [قلنا : لعل « صلابه » محرفة عن « أصلابه » ، والأصلاب : ما غلظ من المكان وارتفع ، وهي أسناد الآكام ونحوها التي تقابل الناظر بارتفاعها] .

(٥) كتب « البنا » بألف في آخره وضبط باؤه بالضم ، فتكون كتابته بألف في آخره خطأ على عادة ناسخ الديوان ، والصواب أن يكون « البنى » بإمالة على أنه جمع بنية ، ويجوز فيه ضم الباء وكسرها ، لأن مفردة بنية بضم الباء وكسرها ، وضمير « رحابه » عائد إلى شرف ، ويجوز بقاؤه بالألف على أنه مقصور للضرورة ، ويكون مكسور الباء على أنه مصدر ، وعليه فضمير « رحابه » عائد إلى البنا .

(٦) أراد بالفتى نفسه ، وقوله : « يقول » أى يخاطب جملة المجذب الذى يفر من إجدابه جماعات الإبل ، والمجذب (بكسر الدال) : السائر في الأرض الجذب ، وهى الصلبة ، والأجداب : جمع جذب ، والوسق (بفتح فسكون) : الرفقة من الإبل .

دَاوُدُ غَيْثُكَ إِنْ بَسَطْتَ بِلَادَهُ فَأَنْزِلْ ضَمِنْتُ لَكَ الْحَبَا بِجَنَابِهِ^(١)
وَأَبْلَ يَلْتَمِهِمُ الْخُصُومَ مُرْغَمٌ بِصَوَابٍ مَنْطِقِهِ وَغَيْرِ صَوَابِهِ^(٢)
وَجَنَّتْ عَنْ بَيْتِ السَّبِيلِ سَبِيلُهُ بِمَحَالَةٍ وَرَدَّغَتَهُ بِجَوَابِهِ^(٣)
وَإِذَا الْخَطُوبُ تَقَنَعَتْ عَنْ لَاقِحِ تَدْعُ الدَّلِيلَ لِنَسْرِهِ وَغُرَابِهِ^(٤)
أَلَقَتْ بَنُو يَمَنٍ إِلَيْكَ أُمُورَهَا وَرَبِيعَةَ بَنِي زَرَارٍ الرَّمَامِ بِه^(٥)

[قلنا : لم يذكر التغويون في معنى « الوسق » : الرفقة من الإبل ، وإنما ذكروا مثل ذلك في معنى « الموسيقى » والذي نراه أن « الوسق » معناه — كما ذكر التغويون — جمع ما يعمل على الإبل ، أو هو : حمل البعير ، والمعنى : أن هذا المجدب لا توانيه حال الوسق والحمل التي هي من أحوال الخصب ، لأنها لا تنفق وحال إجدابه ، بل تفر من إجدابه . ولم تضبط همزة « إجدابه » في المخطوطة ، وضبطها الشارح في نسخته من المتن بالكسر ، ولكنه قال في شرحه « الأجذاب : جمع جذب » وذلك يقتضى فتح الهمزة ، والظاهر أنها « إجدابه » بكسر الهمزة ، مصدر « أجذب » فهو « مجذب » إذا وجد الأرض جديبة] .

(١) هذا مقول القول ، فالمخطاب للجمل .

[قلنا : قوله « بسطت » إن لم يكن تحريفا لعله من قولهم « بسطت فلانا على فلان » يعنون : فضلته ، والمعنى : « . . . إن آثرت بلاده وفضلتها على غيرها بالتوجه . . . » ، والحبا (بكسر الحاء وفتح الباء الموحدة ، فيكون مقصوراً من الحباء ، إن لم يحى جمعاً للحبوة) بمعنى : العطية ، أو هو الحيا (بفتح الحاء والياء المثناة) بمعنى : الضر والخصب ، وكلا المعنيين صحيح هنا ، ولكن الثانى أكثر مناسبة « لمجدب » و « غيثك »] .

(٢) الأبل : الشديد الجدل ، وفعله : بل بللا . والواو واو رب .

[قلنا : ربما كانت « يلمهم » محرفة عن « يلمهم » ، والمرغم : من يقال له رغما رغما ، وقد يأتي بمعنى المراغم ، وهو المنابذ والعبد الخارج عن مواليه] .

(٣) قلنا : ضبطت « محالة » بفتح الميم ، فيكون المعنى : الخلق والقدرة على التصرف ، وربما كانت « بمحالة » في بيت بشار (بضم الميم) مثلها في قول المرقش الأكبر يذكر الحرب وخيلها : بمحالة تنص القديس بطريرقا خلقت معاقها على مطوائها

قال ابن الأنباري وغيره من شراح المفضليات : « المحالة : الشديدة الخيال ، أى فقار الظاهر ، كناية عن شدتها » ، وربما كانت « بمحالة » بالإضافة إلى هاء الضمير ، كما أضيفت « سبيله » قبلها ، فيكون « المحال » بمعنى المعوج والباطل وما اقتضى الفساد] .

(٤) قلنا : المراد باللاقح هنا : الحرب ، والمراد بقوله « تدع الدليل لنسره وغرابه » أن الحرب تترك المغلوب ملقى للظفر ، وربما كان « تقنعت عن .. » محرفاً عن مثل « تقنعت في .. » أى دخلت مداخل الحرب] .

(٥) « وربيعة » بالفتح عطف على « يمن » ، ولا يجوز رفعه عطفاً على « بنو » على أن يكون مراداً بربيعة نفس القبيلة ، لأن هذا يمنع منه وصفه بقوله : بن زرار ، بل لو أراد ذلك لقال : ابنة زرار ، كقولهم : تغلب ابنة وائل . وكلمة القافية هكذا رسمت في الديوان ولم يظهر المراد منها .

قَعَدَ الْأَغْرُ لَدَى الْكَرْبِيَّةِ وَالَّذِي
سَهْمُ اللَّقَاءِ إِذَا غَدَا فِي دِرْعِهِ
وَيَكَادُ يُظْلَمُ حِينَ يُغَشَى بَيْتُهُ
وَإِذَا اكْتَحَلَتْ بِهِ رَأَيْتَ مُبْتَلَاً
بَنَفِي مَوَاهِبِهِ النَّوَافِذَ كُلَّهَا
يُعْطَى الْبُدُورَ مَعَ الْبُدُورِ وَلَوْ عَرَا
وَإِذَا تَنَزَّلَ فِي الْبَطَاحِ قَبَابُهُ
وَقِيَانُهُ الْغُرُ النَّوَاصِفُ أَهْلَهَا
عِنْدَ الْمَلَّاحِ يُشْتَفَى بِضَرَابِهِ (١)
رَأَيْتَ مَشَاهِدَهُ الثَّأْيَ بَرِّثَابِهِ (٢)
مِنْ لَيْنِ جَانِبِهِ وَلَيْنِ حِجَابِهِ (٣)
لَيْسَ النَّعِيمَ عَلَى أُدِيمٍ شَبَابِهِ
مِنْ سَيِّبِ مُشْتَرِكِ النَّدَى وَهَابِهِ (٤)
حَقٌّ لِأَعْطَى مَالَهُ بِرِقَابِهِ (٥)
فِي الْمَخْرَمِينَ عَرَفْتَهُ بِقَبَابِهِ (٦)
وَقِيَامُ غَاشِيِهِ عَلَى أَبْوَابِهِ (٧)

٦٩

(١) كتب « قعد » بقاء في أوله ، وامل الصواب بعدو الأغر ، والضراب ، المضاربة بالسيوف بل الطعان بالرماح .
(٢) رأب : أصلح صدع القدح ونحوه من آنية ، والثأى (بالفصر) : الإفساد . وهذا المصراع مثل قول الحماسي :

ولقد رأبت ثأى العشيرة بينها وكفيت جانبها اللثيا والتي
والرثاب (بكسر الراء ثم بهمزة) جمع رؤبة ، وهي القطعة من الخشب التي يرأب بها الإناء مثل الرقعة ، استعارها هنا لمواقع .
[وفي المخطوطة : بربابه ، بدلا من : برثابه] .

(٣) اللين (بكسر اللام بعدها ياء) : مصدر لان الشيء فهو لين (بفتح اللام وسكون الياء) موصوف باللين ، والأحسن أن يكون الأول في البيت مكسور اللام والثاني مفتوحه .
(٤) ينق أي يفرق إلى جهات بعيدة ، كقول الفرزدق في راحلته :

تنق يداها الحصى في كل هاجرة تنق الدراهم تنقاد الصباريف
(٥) البدور الأول جمع بدره ، والثاني جمع بدر ، مستعار للحسن ، أي يعطى الأموال والجواري الحسان « ورقابه » المراد بها نقائسه ، لأن الرقبة أشرف ما في الإنسان ، إذ يبقاها حياته ، وقد وقع هذا اللفظ في قول كثير :

غمر الرداء إذا تبسم ضاحكا غلفت لضحكته رقاب المال

(٦) قوله « في المخرمين » أي في الحج ، فالمراد بالبطاح بطاح مكة .
(٧) النواصف جمع ناصف ، وهي المرأة بين الحدانة والكهولة ، وضمر أهلها يعود إلى القباب ، وقوله « وقيام » عطوف على قيان ، أي وأهلها قيام غاش ، والقيام هنا جمع قائم ، وقوله « على أبوابه » متعلق بفاشيه .

[قلنا : لم تضبط في المخطوطة الميم في « وقيام » ، وضبطها الشارح بالضممة لتكون الكلمة معطوفة على « قيان » ولو جعلنا « قيام » مصدرا مجرورا بالعطف على « قبابه » لكان المعنى : « عرفته بقبابه وأهلها قيانته الغر وبقيام غاشيه على أبوابه » ولعل ذلك أظهر ، ويظهر أن « على أبوابه » متعلق بـ « قيام » لا بـ « غاشيه » ، والمراد بفاشيه من يجيئه من الغاشية ، وهم السائلون يأثونه والزائرون ينتابونه رغبة أو رهبة ، ولو رفع « قيام » جميعا لأريد بـ « غاشية » الجمع أو « غاشية » بالثاء] .

مِنْ رَاغِبٍ يَّعِدُّ الْعِيَالَ نَوَّالَهُ بَعْدَ الرُّجُوعِ وَرَاهِبٍ لِعَقَابِهِ^(١)
وقال أيضاً يمدح سليمان بن هشام بن عبد الملك رحمه الله (*):

نَأْتِكَ عَلَى طُولِ التَّجَاوُرِ « زَيْنَبُ » وَمَا شَعَرْتَ أَنَّ النَّوَى سَوْفَ تَصْقَبُ^(٢)
كَأَنَّ الَّذِي غَالَ الرَّحِيْلُ رُقَادَهَا بِمَا عَصَبَتْ مِنْ قُرْبِنَا النَّفْسَ تَغْضِبُ^(٣)
تَدَاعَى إِلَى مَا فَاتَنَا مِنْ وَدَاعِنَا عَلَى بُعْدِهَا بِالْوَأْيِ إِذْ تَتَقَرَّبُ^(٤)

(١) [قوله « من راغب . . . وراهب . . . » بيان لـ « قيام غاشبه » في البيت السابق] .
(*) وقال أيضاً يمدح هشام بن عبد الملك :

هو سليمان بن الخليفة هشام بن عبد الملك الأموي وكان سليمان قد ولي الحج في خلافة أبيه سنة ١١٣ وما بعدها ، وغزا غزوة الصائفة سنة ١١٤ في الجزيرة وأرض الروم ، وغزا سنة ١٢٠ الصائفة وافتتح سبندرة ، وقاتل أليون ملك الروم سنة ١٢٤ ، ويؤخذ من هذه القصيدة أنه ولي على حران ، وولاه يزيد بن الوليد قيادة بعض الجيوش في سنة ١٢٦ ، ولما بوج مروان بن محمد بالخلافة خلع سليمان بن هشام بيعته سنة ١٢٧ ، وكان من أهل قنسرين وأهل الشام ، واعتز بالدخول في بيعة الضحاك الشيباني الخارجي ، واتصل به وصلى خلفه ، وذلك منتهى حق سليمان ، وفي ذلك قال بعض شعراء الخوارج :

ألم تر أن الله أظهر دينه وصلت قريش خلف بكر بن وائل ؟

وبقي سليمان في جند الضحاك وجند خليفته الحبيري وشيبان الحروري ، ولما انهزم شيبان سنة ١٣٠ ركب سليمان [السفن] إلى السند بأهله ، حتى ولي السفاح الخلافة ، فحضر سليمان إليه وباعه (انظر البيت ١٧ من الورقة ٢٠٠) وفي سنة ١٣٢ قتله السفاح غدراً ، وذلك أنه أدناه إليه وأكرمه ، ثم دبرت له مكيدة ، ومي أن دخل سديف الشاعر مولى السفاح على السفاح وعنده سليمان [وقد أكرمه] فقال سديف للسفاح :

لا يفرئك مآثرى من وجوه إن تحت الضلوع داء دوبا

فضع السيف وارفع السوط حتى لا ترى فوق ظهرها أمويا !

فقال سليمان : قتلتي بأشيع ، وقام السفاح ، فدخل ، وأخذ سليمان فقتل .
قال في الأغاني : مدح بشار سليمان بهذه القصيدة ، وسليمان يومئذ مقيم في حران ، فوصله سليمان بخمسة آلاف درهم ، وكان [يغفل] فلم يرضها بشار ، وانصرف عنه مغضباً ، وقال فيه بشار أبياناً أولها :
إن أمس منتفض اليدين عن الندى . . .
وسند كرها في الملحقات في حرف النون .

وهذه القصيدة من بحر الطويل .

(٢) تصقب (كتفرج) تبعد ، ويطلق على القرب بالصد ، ورواه في الأغاني : تشعب ، أى تفرق [وجاء في أملى المرتضى (ج ٢ ص ١٥٠) : « وما علمت أن النوى سوف تشعب »] .

(٣) كتب « كأن الذى » ، والظاهر أنه « كأن التى » ومي زينب ، وعضب : قطع (من باب ضرب) كأنها بقطع قريبها تقطع نفوسنا .

(٤) [قلنا : لعل « تداعى » أى تداعى بمعنى تضعف وتهالك ، والمعنى : تهالك عندنا فانتماوقف الوداع على أنها كانت وهى قريبة لا تقرب بوعدنا بل تبعد به] .

فَإِنْ تَنْصَبِي يَوْمًا إِلَى لَمَّةِ الْهَوَىٰ فَإِنِّي بِمَا أَلْقَىٰ إِلَىٰ تِلْكَ أَنْصَبُ^(١)
 سَلَىٰ تُخْبِرِي أَنَّ الْمَعْنَىٰ بِذِكْرِكُمْ عَلَىٰ سُنَّةٍ فِيمَنْ يَحِبُّ وَيَدَّابُ^(٢)
 إِذَا ذَادَ عَنْهُ عَقْرَبًا مِنْ هَوَاكُمُ بِرُقِيَّتِهِ دَبَّتْ لَهُ مِنْكَ عَقْرَبُ^(٣)
 فَبَاتَ يَدْنِي قَلْبُهُ مِنْ جَلَادَةٍ لِيَقْلِبَهُ عَنْكُمْ فَلَا يَتَقَلَّبُ^(٤)
 أَبِي مِنْكَ مَا يَبْقَىٰ ، وَيَأْبَىٰ فَوَادُهُ سِوَالِكِ ، فَيُلَمِّعِي هَجْرُهُ ثُمَّ يُغْلَبُ^(٥)
 لِذِي نُضْحِهِ عَنْكُمْ بِهِ أَجْنَبِيَّةٌ وَعَنْ نُضْحِ دُنْيَاكَ بِهِ الْقَلْبُ أَجْنَبُ^(٦)
 فَوَادٌ عَلَىٰ نَهْيِ النَّصِيحِ كَأَنَّمَا يُحَثُّ بِمَا يُنْهَىٰ إِلَيْهِ وَيُتَقَبُّ^(٧)
 فَمَاتَ بِمَا يُرْخَىٰ لَهُ مِنْ خِنَاقِهِ وَيَحْتَبِي عُلوْقًا فِي الْحَبَالِ فَيَنْشَبُ^(٨)

(١) [قلنا : لعل المراد بـ « لمة الهوى » هنا : ما يبعثه الهوى بصاحبه من شدة كُفَا أصابه شيء من السحر أو طائف من الجن ، والمعنى : إن يصيبك التعب والإعياء عند لمة الهوى فإن أشد تعباً وإعياء بما ألقى عندها] .

(٢) [قلنا : في المخطوطة ونسخة الشارح « يحب » (بحاء مهملة بعدها ياء) فاعل الصواب : « يحب » أو « يحب » ، ومعنى البيت : إن تسأل الناس عنى يخبروك أننى قد جشمت من حبك وذكرك ما يشق على وقد سرت في حى على طريقة فيمن يحب وبداب ، إذ أحاول أن أتجمل وأدفع الهوى ، ولكن الهوى يغلبى ويغيبى ، فأدأب في تلك الحال وأستمر وأتعب] .

(٣) [قلنا : ذاده : دفعه وطرده ، ومعنى البيت : أن عقارب الهوى قد تقاطرت عليه وتناوشت قلبه بلسعها فإذا استرقى برقية يدفع بها عقرباً مشته إلىه عقرب أخرى] .

(٤) [قلنا : يدنى : يقرب ، جلادة : قوة وصبر وصلابة ، يلقبه يحوله ويصرفه ، يتقلب : يتحول وينقل ، ومعنى البيت : أن محبكم بات يقرب قلبه من الصبر ليحوله عنكم ، ولكن القلب يأبى أن يتحول] .
 (٥) يلجى يحاول الأخذ خفية ، وهو مخفّف المأ على الشيء . إذاذهب به خفية ، يعنى ثم يغلب فيرده ، أى فلا يستطيع القواد هجركم .

(٦) كتب في الديوان « لدا » ، ولعل صوابه « لذى » ، وأجنبية : مصدر جاء على صيغة النسب ، كقولهم الرجولية ، وهى نسبة للأجنبية أى البعيد .

(٧) الخناق (بكسر الخاء) : الحبل الذى يخنق به ، وكتب في الديوان « فبات » ، والصواب « فبات » بدليل قوله « ويحى » .

[قلنا : الظاهر عندنا أن « بات » غير محرفة عن « مات » فإن الموت لا يذكر في هذا الموقع بإرخاء الخناق ، إذ معنى « يرخى له من خناقه » بنفس عنه ، قال الزمخشري : « راحى خناقه ورباقه يعنى أرخاه إذا نفس عنه » وليس لفظ « يحى » (إن لم يكن محرفاً) واقعاً في مقابلة كلمة « بات » ، بل هو داخل في صلة متعلقها ، إذ هو فعل مضارع معطوف على المضارع قبله « يرخى » وربما كان « يحى » محرفاً عن « يحى » (بالهاء) بمعنى : يقتل ويشد . والظاهر أن « علوقاً » بفتح العين ، بمعنى « متعلقاً » . . . ومعنى البيت : أنه إذا أرخى له الخناق في حبه المضنى لا يتخلص منه بل ينشب فيه ويتعلق أشد التعلق فثله كمثل من تشكو وجع عينها فتتداوى بما يزيد الداء (انظر البيت التالى)] .

كشاً كَيْفَةً مِنْ عَيْنِهَا غَرْبَ قُرْحَةٍ
يَغْصُ إِذَا نَالَ الطَّعَامَ لِذِكْرِكُمْ
فَلَا مَذْهَبَ عَنْكُمْ لَهُ شَطٌّ أَوْ دَنَا
عَلَى النَّأْيِ مَحْزُونٌ وَفِي الْقُرْبِ مُغْرَمٌ
إِذَا خَدِرَتْ رِجْلِي شَفَيْتُ بِذِكْرِهَا
لَقَدْ عُنَيْتُ عَمَّا أَقَاسِي بِذِكْرِهَا
يَرَى النَّاسُ مَا يُبْدِي بَرِئْتُ إِذْ نَأَتْ
رُوحٌ وَيَغْدُو وَاحِدًا يَنْتَجِي الْهُوَى
إِذَا عَرَضَ الْقَوْمُ الْحَدِيثَ بِذِكْرِهَا
إِذَا مَا نَأَتْ فَالْعَيْشُ نَاءٌ لِنَائِهَا
كَفَاكَ مِنَ الذَّلْفَاءِ لَوْ كُنْتَ تَسْكَنِي
وَقَائِلَةٍ حِينَ اسْتَحَقَّ رَحِيلُنَا

تَدَاوَى بِمَا تَدَاوَى عَلَيْهِ وَتَذَرَبُ^(١)
وَيَشْرِقُ مِنْ وَجْدٍ بِكُمْ حِينَ يَشْرَبُ
سِوَاكَ ، وَفِي الْأَرْضِ الْقَرِيضَةَ مَذْهَبُ^(٢)
فَمَا كَبِدَا أَيَّ الطَّرِيقَيْنِ أَزْكَبُ ؟
أَذَاهَا فَأَهْفُو بِاسْمِهَا حِينَ تُنْكَبُ^(٣)
وَعَمَّا يَقُولُ الشَّاهِدِي حِينَ أُطْرَبُ^(٤)
عَجِيبًا ، وَمَا يُخْفِي مِنَ الْحُبِّ أَعْجَبُ
عَلَى رِجْلٍ مَضْبُورٍ عَلَى الْوَرْدِ أَجْرَبُ^(٥)
أَنْ كَمَا أَنَّ الْمَرِيضُ الْمَوْصَبُ
وَإِنْ قَرُبْتُ فَلَمَوْتُ بِالْقُرْبِ يَقْرُبُ^(٦)
مَوَاعِدُ لَمْ تَذْهَبْ بِهَا حَيْثُ تَذْهَبُ^(٧)
وَأَجْفَانُ عَيْنَيْهَا تَجُودُ وَتَسْكَبُ^(٨)

٧٠

- (١) قلنا : « الفر » من معانيه : الدمع ، ومسيله ، وبثرة في العين ، وورم في الساق : وفي المخطوطة « فَا » بدلا من « بَمَا » . و « تدَاوَى » أصله : تتداوى ، و « تدوى » بمعنى تمرض ، و « تذرب » بمعنى تفسد .
- (٢) [شط : بعد] .
- (٣) يقال : إن الرجل إذا خدرت فذكر صاحبها اسم من يحبه زال التخدر عنه .
- [قلنا : لعل « أهفو » في هذا البيت بمعنى : أطرب] ،
- (٤) [قلنا : لعل « عنيت » معرفة عن « غبيت » لأن الحبيوة نائية] .
- (٥) المصبور : المشدود المنوع ، شبه نفسه في عثائه بعناء الجمل المصبور المنوع من الشرب ، وقوله « أجرب » نعت لمصبور ، ورفع على القطع ، وهو وإن كان نعت نكرة ومي قوله مصبور وهذه النكرة غير موصوفة ، وقد شرطوا لقطع نعت النكرة أن تكون موصوفة بنعت آخر غير مقطوع ، إلا أن « مصبور » لما كان في المعنى وصفاً وكان موصوفه محذوفاً مقدراً تقديره جل ساع القطع لذلك ، على أنه يجوز القطع في ضرورة الشعر بدون شرط [هل يكون « أجرب » فاعلاً تنازعته الأفعال السابقة ؟] .
- (٦) [الموصب : الكثير الأوجاع] .
- (٧) الذلفاء : الصغيرة الأنف في استواء ، وهو الذلف (بالتحريك) .
- (٨) القائلة هي زوجته . « استحق رحيلنا » أي حسب أنه حق ، فالسبب والناء للحبيان ، ورواه في الأغاني « حين جد رحيلنا » ، ولا يبعد أن يكون ماقى الديوان تحريفاً ، وأن صوابه « استخفت رحالنا » أي حملت على الرواحل .
- [قلنا : ضبط « استحق » في المخطوطة ونسخة الشارح بالبناء للمجهول ، والأظهر أنه بالبناء للفاعل (بفتح الناء والحاء) من قولهم « استحق اللقاح » والمراد في بيت بشار : حان رحيلنا] .

أَغَادِرُ إِلَى « حَرَّانَ » فِي غَيْرِ شِيعَةٍ وَذَلِكَ شَأْوٌ عَنْ هَوَانًا مُغَرَّبٌ ؟^(١)
فَقُلْتُ لَهَا : كَلَّفَتْنِي طَلَبَ النَّدَى وَلَيْسَ وَرَاءَ ابْنِ الْخَلِيفَةِ مَطْلَبٌ^(٢)
سَيَكْفِي فِتًى مِنْ شِيعَةٍ حَدُّ سَيْفِهِ وَكُورٌ عَلَاقِي وَوَجْنَاهُ ذِغْلِبٌ^(٣)
إِذَا اسْتَوْعَرْتُ دَارَ عَلَيْهِ رَمَى بِهَا بَنَاتِ الصَّوَى مِنْهَا رَكُوبٌ وَمُضْعَبٌ^(٤)

(١) حران (بفتح الحاء وتشديد الراء) مدينة بجزيرة أقور ، وهي قصبة ديار مضر على طريق الموصل والشام والزوم ، والشيعة : الجماعة الموافقون ، أي أغاد وحده ؟
[قلنا : في الأغاني : « عن هواها » ، ومغرب : بعيد] .
(٢) رواء في الأغاني : « طلب الغنى » ، وهو أحسن .
(٣) الكور (بالضم) الرجل ، والعلاق (بكسر العين) نسبة إلى علاف جد حي من قضاة
اشتهروا بصنع الرجال ، والوجناء : الناقة الناتئة الوجنتين ، والذغلب (بكسر الذال المعجمة وبكسر اللام) :
الناقة السريعة ، و « من » بمعنى « عن » ، والضمير في قوله « سيفه » عائذ إلى « فتي » أي سيفي
يعني عن الشيعة .

[قلنا : هذا البيت ينظر إلى قول الأخنس بن شهاب التغابي :

خيلاي : هوجاء النجاء شملة وذو شطب لا يمتويه المصاحب
يريد بقوله « ذو شطب » : سيفه ، وقوله « هوجاء النجاء شملة » يشبهه قول بشار الآتي : « حذاء
النجاء شملة »] .

(٤) الضمير في قوله « بها » عائذ إلى « وجناء » ، والصوى (بضم الصاد) جمع صوة وهي الحجارة
تنصب في المفازة دلالة على مسلك الطريق التي بين تلك الصوى .
وإطلاق البنات على فروع الأشياء إطلاق عربي شائع ، فيكنون بها عن أفراد الأشياء ، قال معن
ابن أوس المزني :

إذا الحسب الرفيع توأكلته بنات السوء أوشك أن يضيعا
أراد فعال السوء ، ويقال « بنات القلوب » و « بنات الصدور » ، وسيأتي لبشار في البيت ٤ من
الورقة ٢٤٦ ، وقال الشاعر :

فأساب الردى بنات فؤادي يسهام من المنايا صياب
فانقضت شرقي وأقصر جيلي واستراحت عواذلي من عتابي
ومنه « بنات الدهر » أي حوادثه ، قال عمرو بن قيس (عصرى امرئ القيس) :
رمتي بنات الدهر من حيث لأرى فسا بال من يرى وليس برام
أراد حوادث الدهر وأيامه ، وقال رجل من حمير مما أنشده في حماسة البحري :
رأيت بنات الدهر أهلكن تبعاً وجزن إلى الرواد في مشرف صم
وقال الجارود العبدى (واسمه بشر بن عمرو) لما وفد مع عبد القيس مسلماً :
شهدت بأن الله حق وسأحت بنات فؤادي بالشهادة والتهنئ
وقال الصمة بن عبد الله القشيري (في الحماسة) :

ولما رأيت البشر أعرس دوتنا وجات بنات الشوق يمين نزعنا
قال الخطيب التبريزي : أراد أسباب الشوق الكثيرة ، وقال الأعمى الشنمري في شرحه على الحماسة :
بنات الشوق الأحشاء لأنها محلة ، وسيأتي مثله في البيت ٣ من الورقة ١٣٣ والبيت ٣ من الورقة ١٧١ ، =

فَعُدِّي إِلَى يَوْمِ ارْتَحَلْتُ وَسَائِلِي نَوَا فَلَكَ الْفَعَالُ مَنْ جَاءَ يَضْرِبُ^(١)
لَعَلَّكَ أَنْ تَسْتَفِيئَنِي أَنْ زَوَّرْتَنِي «سُلَيْمَان» مِنْ سَيْرِ الْهَوَاجِرِ يُعَقِّبُ^(٢)
وَمَاءَ عَفَاءٍ لَا أُنَيْسَ بِجَوِّهِ حَلِيفَاهُ مِنْ شَتَّى عِفَالٍ وَطُخْلَبُ^(٣)
وَرَدْتُ إِذَا التَّاتُ الْهَجَانُ وَقَدْ خَوَى عَلَيْهِ مِنَ الظَّلْمَاءِ يَدْتُ مُطَنَّبُ^(٤)

= ويقون : بنيات الطريق ، وقد بني بشار على ذلك ، فجعل لبنات بهذا المعنى أما ، بمعنى أصل الشيء وحقيقته ، وذلك في قوله الآتي :

أحلت به أم المناسيا بناتها بأسيافنا إنا ردى من نحاربه
انظر البيت ٢٦ من الورقة ٧٤ ، وأما بنات بمعنى ملازمات فسيأتي في البيت ٢١ من الورقة ١٣٩ .
[قلنا : لم يبين الشارح معنى « استوعرت » في بيت بشار المشروح ، ولو كان لفظ « استوعر » يأتي بمعنى توعر (أى تعسر وصار وعرا) لكان ذلك مناسبا ، ولكن المذكور في كتب اللغة « استوعروا طريقهم : رأوه وعرا » فلعل « استوعرت » في بيت بشار مبنية للمجهول ، وفي الأغاني « إذا استوعرت ... » (بالغين المعجمة) وفي تعليق بهامش الأغاني : وغرت الهاجرة (من باب ضرب) : إذا اشتد حرها ، فعنى « استوعرت » حوت وانتقدت غيظاً ، والمراد أنها ضاقت به ، ولم ترد هذه الصيغة من هذه المادة في كتب اللغة التي بين أيدينا ، وجاء في أقرب الموارد : « المستوعر » لقب عمرو بن ربيعة بن كعب ، والركوب : المذلل بالركوب ، والمصعب : مالم يركب ولم يمس [.

(١) كذا ضبطه في الديوان بضم العين ، أى احسب الأيام ، وفيه بعد ، ولعل ضبطه بفتح العين أحسن أى أعرضى عن مدة الخصاصة إلى يوم ارتحالى فستأتيك العطايا ، وقوله « وسائلي » أمر من السؤال ، أى انتظري التوافل ممن يحبى يضرب أكباد الإبل ، وأراد بذلك نفسه حين يرجع ، أو أراد أنه يرسل لها العطايا العاجلة مع المسافرين ، ويدل لذلك رواية الأغاني :

« وسائلي بزورك والرحال من جاء يضرب »

أى سائلي من يزورك ومن يرسل يخبرك عني .

(٢) في موضع الكلمة الأولى من المصراع الثاني يياض في نسخة الديوان ، وفي الأغاني في هذا الموضع : « سليمان » [وفيه « تعقب » بالناء] ويعقب أى يأتي بالعواقب المحسنة ، قال الشاعر :

والخير أيام فمن يصطير لها ويعرف لها أيامها الخير تعقب

وقد شاع إطلاق العاقبة بدون قيد المحسنة مع إرادته ، كما جاء في حديث أبي سفيان في ترجمة كلام هرقل « وكذلك الأنبياء أتتلى ثم تكون لهم العاقبة » أى عاقبة الخير ، ولذلك أطلق بشار « يعقب » هنا (٣) العفاء (بفتح العين) مصدر عفا الماء ، إذا لم يكدره وارد ، يكون ذلك لاقتطاعه عن العمران ، وصفه بالمصدر . « والعفاء » الثاني (بكسر العين) ريش النعام الذى يرد ذلك الماء ، فهو يشرب من أطرافه ولا يدخل فيه لشدة حذره ، والطحلب (بضم الطاء واللام) خضرة تعلو الماء المزمين ، وقوله « من شتى » أى من جهات شتى ، كقول عبد بن الجساس :

تجمعن من شتى ثلاثاً وأربعاً وواحدة حتى بلغن ثمانياً

(٤) التات : أبطأ وبجز ، والهجان : جمع هجين ، وهو الكريم من الإبل ، وخوى : خلا من السكان ، وجملة « عليه من الظلماء ... » مستأنفة .

[قلنا : مطنَّب « بمعنى : مشدود بالأطناب ، وهى الحبال الطويلة التى يشد بها سرادق البيت . وفي =

نَعُوجٌ عَلَى التَّأْوِيبِ صُعُرٌ مِنَ الْبَرَى نَوَاشِطٌ فِي لُجٍّ مِنَ اللَّيْلِ تَنْعَبُ (١)

== عجز هذا البيت تشبيه ذكر فيه المشبه به مبينا بالمشبه ، أى : عليه ظلام ممتد بشبه سرادق البيت المشدود بالأطناب ، والجملة التشبيهية مستأنفة — كما ذكر الشارح — أو حالية من فاعل « خوى » ، وهذا الفاعل ضمير مستتر عائد على « ماء » والمراد أنه قفر خال من الوارد ، وقد ذكر في البيت السابق أنه « لا أنيس بجواره » ، وهذا كقول ربيعة بن مقروم :

وماء آجن الجلمات قفر تعقم في جوانبه السباع]

(١) كتب « نعوج » بثلاثة مضمومة ، فهو جمع نعج (بفتحين) وهو الجماعة في السفر ، ولا معنى له هنا ، لاسيما مع العلاوة في قوله : على التأويب ، فتعين أنه تحريف « نعوج » بتون مفتوحة ، أى سريعة ، من قولهم : نعج (بالميم وبالنون) إذا أسرع ، وقد قال بشار (في البيت ١١ من الورقة ٨٢) :
معوج إذا أمسى طروب إذا غدا مجدا كما غنى على الأيك أخطب

وهو وصف للهجان في البيت قبله ، وصفها بوصف الواحدة ، وذلك جائز في جمع مالا يعقل ، وقوله « على التأويب » أى مع التأويب ، وهو سير الصباح بعد سير الليل ، أى تصبح سريعة بعد أن سارت ليثها فلم تسترح ، والصعر : جمع أصعر ، وهو البعير الذى أصابه الصعر ، وهو داء يعوج به في عنقه ، والبرى : الهزال ، وتنعب : تسرع ، يقال : ناقة نعوب . وهذا سهو من بشار ، لأنه ذكر قبله أنه خرج مفرداً ليس معه رفيق ، أو أراد أنه لى رفقة على هذا الماء .

[نقول : يجوز أن يكون « نعوج » محرفاً عن « بعوج » والباء حرف جر و « عوج » جمع عوجاء ، وهى الناقة الضامرة من كثرة السير ، وبذلك تتناسب الجموع المحرورة في البيت : « عوج » و « صعر » و « نواشط » ، ويكون المراد بـ « الهجان » صاحبها الكريم الذى أبطأ بها بعسد الجهد . وقول بشار « صعر من البرى » ضبط الشارح فيه « البرى » وشرحه بالهزال ، والمعروف

في معنى الهزال لفظ « البرى » (يأسكان الراء وتحريك الباء بحركة الإعراب) لا لفظ ، « البرى » (بفتح الراء مقصوراً) والمعروف كذلك نسبة « الصعر » إلى شئ آخر غير الهزال .

والذى نراه : ضبط « البرى » بضم الباء وفتح الزاء مقصوراً ، وهو جمع « البرة » (بضم الباء أيضاً) ، وهى حلقة في ألق البعير يشدّ فيها الزمام ، فإذا جذب الزاكب الزمام في البرة فإنه يميل أخادع البعير وعنقه ، وذلك الميل هو مبعث التعبير بـ « الصعر » في هذا المقام قال الزمخشري : « الأيل تصاعر في البرى » ، وقال جرّان العود (في ديوانه ص ١٦) :

وقالت لنا والعيس صعر من البرى وأخفافها بالجنس بدل الصمّ تقذف

قال أبو سعيد السكري في شرح هذا البيت : « صعر : موائل من جذب البرى ، وواحد البرى : برّة ، وهى الحلقة في ألق البعير » .

ثم نقول : الرأى الذى نميل إليه فيما حدثنا به بشار عن ناقته : أنه ارتحلها — وهى سريعة باقية على السير — محبوب بها الفلوات التى نخبرنا بأهوالها ، وأنه ورد في طريقه ماء قفراً من الوارد ، وأنه سبق بناقته النباقي التى استطاعت أن ترد الماء بعد جهد السير والعطش ، وذلك نهج قديم للشعراء ، كقول النابغة الذبياني في اجتتاب ناقته القفر الموحش وسبقها النوق بنشاطها :

ومهمه نازح تعوى الذئاب به نأى المياه عن الوارد مقفار
جاوزه بعنيدة مناقلة وعرا الطريق على الأحزان مضار
إذا الركاب ونت عنها ركائبها تشذرت يبعيد القفر خطار

إِذَا مَا أَنْخَنَاهَا لِغَيْرِ تَلْيٍ — عَلَى غَرَضِ الْحَاجَاتِ وَالْقَوْمِ لَغَبٌ^(١)
 وَقَمْنٌ فَرِيصَاتِ السَّدِيسِ كَمَا دَعَا عَلَى فَنَيْنٍ مِنْ ضَالَّةِ الْأَيْكِ أُخْطَبٌ^(٢)
 فَلَا نِصُّ إِنْ حَرَكْتَ كَفًّا تَكَمَّشَتْ كَأَنَّ عَلَى أَكْسَاهَا الْجِنَّ تَجَلِبُ^(٣)
 سُقَيْنَ بِحَذَاءِ النَّجَاءِ شِمْلَةً إِذَا قَالَ يَغْفُورُ الْفَلَاةِ تَأَوُّبُوا^(٤)

(١) « التلّية » تفعلة من « أبى بالمكان » إذا تلبت به ، ويقال : تأبى .

[لغب : جمع لاغب ، وهو من تعب وأعبأ أشد الإعياء] .

(٢) الفريصات : جمع فريضة ، وهي التي تفارس غيرها في الشرب ، أى تشاركه في نوبة الشرب ، مشتقاً من الفرصة (بضم الفاء) وهي النوبة ، والسديس : اليوم السادس من أيام أظهاء الإبل ، كالسديس ، وهو آخر أيام أظهاء الإبل ، يريد أنهم عطشوا غاية العطش ، والمعنى : وقمن مستعجلات كما غنى حمام أَيْكَة ، شبه هيئة تسابقهن مع ارتفاع أصواتهن بوقوع الحمام مغنيات ، وقد أخذ هذا المعنى المعرى في قوله :

أشبهن في الشوق الحمام وإنما طيرانهن ترفس وذميل

(٣) كتب « حركت » بضم التاء و « كنى » بياء المتكلم ، وهو تعريف ، لأن الكلام على رواحل عديدة وهو لا يحرك كفه إلا لواحدة ، فالصواب « حركت » بفتح التاء على الخطاب لمخاطب غير معين فيصلح للجماعة ، و « كفا » بدون إضافة ، « تكشمت » أى تقبضت للجرى ، وقوله « على أكسابها » وقع في الديوان بالياء الموحدة ، ولا معنى له ، والصواب بالهمزة جمع كسى (بضم الكاف) [أو جمع « كس » بالهمز] وهو مؤخر العجز ، والمعنى : أنك ترى أبحازها تضطرب من الجرى كأن عليها الجن ، وتجلب (بفتح التاء وكسر اللام أو ضمها) بمعنى تصوت بها مشتق من الجلبة وهي اختلاط الصوت ، أى تمدو بها الجن .

(٤) ضبط في الديوان « سقين » بفتح السين والقاف ، ولا وجه له ، لأنه إنما ذكر ماء مفرداً ولم يذكر مياهها ، والظاهر أنه بضم السين وكسر القاف يعود إلى الإبل المرادة في قوله : نوح وصعر ونواشط ووقمن وفريصات ، والباء في قوله « بحذاء النجاء » للمصاحبة ، أى شرب مع حذاء النجاء ، وأراد بذلك راحلته الحذاء (بنال معجمة) السريعة ، والنجاء (بفتح النون) أصله السلامة ، وأطلق على السبق لأنها تنجو بصاحبها ، ولذلك قيل للراحلة : ناجية ، والشملة (بكسر تين) : الناقة السريعة ، واليعفور : حمار الوحش ، أى هى سريعة في وقت وعورة الفلاة التي يرجع فيها حمار الوحش عن زيادة السير فيقبه أفته ، وأطلق بشار ضمير جماعة العقلاء في خطاب حمار الوحش لأنه يعد جماعة عقلاء ، أو أراد أن حمار الوحش حين يلقيه المسافرون راجعاً يعلمون أن الطريق وعمر وكأنه قال لهم : تأوبوا ، وأطلق « القول » على دلالة حال حمار الوحش كقول الراجز : امتلا الحوض وقال قطبي ، والتأويب : الرجوع . [نقول : لعل « سقين » معرفة عن « سُبِقْن » (بضم السين قبل الباء الموحدة المكسورة)

فالسبق هو الملائم لقوله « حذاء النجاء » والمناسب لحجى الباء بعده في « سبقن . . . » .

ثم نقول : الرأى عندنا في قول بشار « قال اليعفور » أن « قال » هنا من « القيولة » لا من « القول » الذي ذكره الشارح ، فيكون معنى « قال » هنا : سكن في مأواه واستراح عند الفائلة ، (أى الظهيرة ، إذ يشتد الحر) ، وفي حديث زيد بن عمرو « مامهجر كمن قال » أى ليس من خرج في الهاجرة كمن سكن في بيته عند الفائلة وأقام به .

مُفَرَّجَةُ الضَّيْبَيْنِ مَمْهُورَةُ الْقَرَى تَحْدُ عَلَيْهِمَا رَاكِبٌ مُتَنَقِّبٌ (١)
 سَرَى اللَّيْلِ وَالتَّهَجِيرِ فِي كُلِّ سَبَسَبٍ يُعَارِضُهُ مِنْ عَارِضِ النَّصِّ سَبَسَبٌ (٢)
 دِيَايِمٌ تَرْمِي بِالْمَطِيِّ إِلَيْكُمْ تَظَلُّ بَنَاتُ الْأَزَلِ فِيهِنَّ تَلْغَبُ (٣)

= ولقد شرح الشارح نفسه « قال اليعفور » في قول بشار (يذكر فلاة يحشمها مثل هذا المقام ، ص ١٠٩ من هذه المطبوعة) :

حين قال اليعفور وارتكش الآ ل بريعانه ارتكاش التهاء بقوله : « قال أي هجم في القيلولة ، واليعفور : حمار الوحش » ! .

ومن تمام الرأي عندنا أن « تأوبوا » محرفة عن « تَوَوَّب » من التأوب ، وهو السير جميع النهار ومعنى بيت بشار : أن فاقني سبقت النوق بسرعتها ومواصلتها السير ، تسير النهار كله لا تسرع إذا استراح اليعفور في نصف النهار عند اشتداد الحر [.

(١) كتب في الديوان « مَمْهُورَةُ الْقَرَى » ، ولعله أراد الكناية عن كونها من الإبل المهرية (بفتح الميم) منسوبة إلى بي مهرة بن جيدان (حتى مشهورون بكرم إبلهم) فلذلك أسند المهوراة إلى القرى ، وهو الظاهر ، إذ هو المقصود من الراحلة ، وهذا كما يقال « هو عربي اللسان » كناية عن كونه عربياً ، ويحتمل أنه تحريف « مضبورة » أي متماسكة لحن القاهر ملساؤه ، وقد روى بذلك قول النابغة .

موترة الأنساء مضبورة القرى ضوب إذا ذل العتاق المراسل

وسأني في البيت ١٣ من الورقة ١٢٢ أنه كتب نظيره بدال عوض الراء .

[قلنا : الأقرب أن تكون « مَمْهُورَةُ » هنا محرفة عن « مَمْهُودَةُ » بمعنى « مَمْهُودَةُ » ، كقول بشار الآتي (الذي يشير إليه الشارح) : « وقرين مَمْهُودُ السراة » والسراة بمعنى القرى والظهير [.

وكتب في الديوان « تَحْدُ » بحاء مهملة ودال مهملة ، وهو خطأ ، والصواب إما « تَحْذُ » بالذال المعجمة وكسر الحاء المهملة ، أي تسرع . وإما « تَحْبُ » بحاء وباء موحدة [من الحب ، وهو بمعنى تسرع أيضاً ، كقول الحادرة : ومتاع ذعابة تحب براك] .

(٢) [السبب : المفازة ، والنص : استخراج ما عند النافقة من أقصى السير] .

(٣) أي هذه السباب ديامم ، جمع ديمومة أو ديموم . وهي الفلاة الشاسعة ، لأنها يدوم السير فيها . أي يطول ، وقد اختلف في اشتقاقها . فقبل : لأنها فيعولة من ديمت القدر إذا طليتها بالدمام ، وهو الرماد ، وإليه مال صاحب الناموس ، وذهب أبو علي الفارسي إلى أن أصلها من الدوام ، فيكون وزنها فوعول أو فوعولة قلبت واوها ياء ، وذهب الجوهري إلى أنها من الدعة فوزنها فوعول أو فعولة ، والأزل (بفتح الهمزة وسكون الزاي) : الشدة والضيق ، والبنات هنا بمعنى الملامات للشيء ، كقولهم : ابن سبيل ، أي تظل الرواحل المعتادة بالشدائد تصوت في هذه الفلوات من التعب .

[قلنا : ليس ما ذكره الشارح من مذهب أبي علي الفارسي ملائماً لجعل « ديموم » أو « ديمومة » على وزن « فوعول » أو « فوعولة » ، لأن هذا المذهب يقتضي أن تكون الياء المدلة من واو « الدوام » عين الكلمة لازائدة ، ويقتضي أن تكون الميم الأولى لام الكلمة لا عينها ، فاللائم لهذا المذهب أن يكون الوزن على « فعول » أو « فعولة » ، فالوزن عليه كالوزن على مذهب الجوهري] .

وَكَمْ جَاوَزَتْ مِنْ ظَهْرِ أَرْعَنْ شَاخِصٍ وَمِنْ بَطْنِ وَادٍ جَوْفُهُ مُتَصَوِّبٌ^(١)
 لَهَا هَاتِفٌ يَحْكِي غِنَاءَ عَشْتَقًا سَمِيعًا بِمَا أَدَّى لَهُ الصَّوْتُ مُغْرِبٌ^(٢)
 فَغَنَّتْ غِنَاءَ عَيْنِهِ وَلِسَانُهُ قَرِيبُ مَصَارِ الصَّوْتِ لَيْسَ يُثَقِّبُ^(٣)
 هُوَ الْخَنْفُ لَا إِنْسٌ وَلَا تَجُلُ جِنَّةٌ يَعِيشُ وَلَا يَفْذُوهُ أُمٌّ وَلَا أَبٌ^(٤)
 إِلَيْكَ أَبَا أَيُّوبَ أُنْتَمَتْ صَاحِبِي أَغَانِيَهُ وَالنَّاعِيَاتُ تَسْرَبُ^(٥)
 إِذَا خَرَجَتْ مِنْ عَيْنِهِ قُلْتُ لَيْتَنِي يَجُوبُ الدُّجَا مِنْهَا حِرَارٌ وَتَنْعَبُ^(٦) ٧٨

(١) [أرعن : جبل طويل ذو رعان طوال . شاخص : مرتفع . منصوب : متسفل (ضد

« متصعد »)] .

(٢) كتب في الديوان « لها » بضمير المؤنث ، فيعود إلى الدياميم ، والأظهر أن الضمير مذكر فيعود إلى « واد » ، والهاتف هو الصدى يحكي غناء الحداة ، والعشيق : الطويل ، فلما أن يكون وصفاً للغناء ولما أن يكون حالاً من هاتف وهو نكرة لأنها وصفت بقوله « يحكي غناء » ورفع « مغرب » على الصفه ، ولو رفع عشيق وسميع لكان أوضح ، ووصف الهاتف بذلك بناء على اعتقاد العرب أن الهاتف جني في القلاة يحاكي صوت المنادي فتتخيله طويلاً سميعاً معرباً . وكتب في الديوان « مغرب » بغير معجمة ، أى يأتي بالغريب ، ولعلها « معرب » بالمهملة .

(٣) انظر ماذا أراد من قوله « عينه » ولعلمهم كانوا يتخيلون أن الهاتف ينطق من عينه في خرافاتهم ، وكتب في الديوان « لا يثقب » بتشديد وفيه إصلاح وكسر الناف ، وهو لا يثقب ، ففعل أصله « يثقب » أو أن الذي أصلحه أراد أن يكتب « ليس يثقب » فنسى ، وقوله « ولسانه قريب مصار الصوت » أى لسان الهاتف ، والمصار (بفتح الميم) : مصدر بمعنى من صار بصور إذا حاكى الصوت ، يقال : عصفور صوار ، إذا كان يحيب الداعى إذا دعا .

(٤) أراد أن هاتف هذه القلاة ليس من الإنس ولا من الجن ، وهو حي ولا يفذوه أم ولا أب ، وأراد بهذا المحاجة ، وقوله « هو الخنف » كتب بخاء معجمة ونون ، ولعله اسم اشتقه له بشار من « الخنف » ، وهو ميل الفرس أو البعير إلى أحد الشقين إذا جرى من شدة النشاط . [قلنا : الذي نراه أن « الخنف » محرفة عن « الحيف » وهو الهام والصدى] .

(٥) الناعيات : النوق القائمة في السرعة بحيث يصاد عليها نعاك الوحش ، الواحدة : ناعجة ، مشتقة من الاسم الجامد ، وهو النعجة ، يعنى نعجة الوحش ، ومى أتى الغزال ، والمراد بصاحبه رفيقة في السفر ، ولما أسند الإسماع إلى نفسه لأنه المتسبب في سير صاحبه في تلك المهمة ، إذ رفيق المسافر ليس له ومار في السفر إلا مؤانسة المسافر صاحب الحاجة . ولذلك لقب عمرو بن قتيبة رفيق امرئ القيس في سفره إلى قيصر بلقب « الضائع » لأنه اقتحم سفرأ صعباً لغير حاجة . قال امرؤ القيس :

بكى صاحبي لما رأني الذرب دونه وأيقن أنا لا حقلان بقيصرا

(٦) كتب في الديوان « عينه » بغير مهملة وتحتية ونون ، ولعله « غيبه » بغير معجمة وتحتية وموحدة ، والغيب : ما غاب من الأرض واطمأن منها ، وتنعب (بفتح العين المهملة) : تسير النعب (بفتح النون وسكون العين) وهو سير سريع أى لنشاطها .

شَرِبْتُ بِرَنْقٍ مِنْ مُدَامٍ وَلَوْ دَنَتْ حِيَاضُ «سُلَيْمَانَ» صَفَا لِي مَشْرَبٌ^(١)
 إِذَا جِئْتُ «حَرَانًا» وَزُرْتُ أَمِيرَهَا فَرَبُّكَ مَضْمُونٌ وَوَادِيكَ مُعْشَبٌ^(٢)
 هُنَاكَ امْرُؤٌ إِنَّ النِّوَالَ لِمَنْ دَنَا لَهُ عَطَنٌ سَهْلٌ وَكَفٌّ تَحْلَبُ^(٣)
 دَرُورٌ لِقَوْمٍ بِأَلْحِيَاةٍ عَلَى الرِّضَى عَلَى أَنْ فِيهَا مَوْتَهُمْ حِينَ يَفْضَبُ^(٤)
 أَلَا أَيُّهَا الْمُسْتَعْتَبُ الدَّهْرُ مَسَّهُ مِنَ الضَّيْقِ وَالتَّأْنِيبِ نَابٌ وَمُخْلَبٌ^(٥)
 إِذَا قَذَيْتَ عَيْنَ الزَّمَانِ فِدَاوَهَا بِقُرْبِ «سُلَيْمَانَ» فَإِنَّكَ مُعْتَبٌ^(٦)
 عَدَاكَ الْعِدَى مَا سَارَ تَحْتَ لَوَائِهِ بِطَارِيقُ فِي الْمَآذِي كَهْلٌ وَأَشِيبٌ^(٧)
 هُوَ لِلرَّءِ يَسْتَعْلِي «قُرَيْشًا» بِنَفْعِهِ وَدَفَعِ عَدُوٍّ فَاحِشٍ حِينَ يَكْلَبُ^(٨)

(١) الرنق : السكر ، والمدام : الماء الذي طال مكثه في حوضه فلم يتجدد بماء جديد ، ولو كان « شربت » و « صفا لك » بالخطاب كان أحسن لانتساب الضمائر .

(٢) الخطاب في هذا البيت لراحته .

[قلنا : الأظهر عندنا أن يكون « فربك » محرفاً عن « فربك » (بالياء المثناة) ، يقول بشار لناقته : إذا وصلت إلى « حران » وزرت أميرها « سليمان » ضمنت شراً بآ يرويك ولقيت موفوراً من طعام يقدريك]
 (٣) [قلنا : لعل « إن » محرفة عن « داني » ، يقول بشار : هناك في حران امرؤ قريب العطاء لمن قرب منه فله منخ سهل ويد تتحلب بالخير والرزق] .

(٤) قلنا : « درور » صيغة مبالغة من « در » ، يقول بشار : إن هذا المدحود يدر بالحياة على من يرضى عنهم (كما ندر الناقة بلبنها) ويصيب بالموت من بغضب عليهم ، وانظر قول بشار (س ١٤٩ من هذه المطبوعة) :

إلى فتى تسقى يداه الندى حيناً وأحياناً دم المذب
 وقوله (س ٢٣٤ من هذه المطبوعة) :

تطول أعمار قوم في أكفهم حيناً وتقصّر أحياناً إذا غضبوا
 (٥ — ٦) [قلنا : قد انتقل بشار من خطاب الناقة إلى خطاب من أصابه الزمان بالضر والسوء .

والمستعيب : المسترضى الذي يطلب الرضا ، التأنيب : التعنيف ، قذيت العين : وقع فيها القذى ورمت به ، وقد ينتقل « القذى » إلى معنى ما يقلق ويسىء من الأمور ، والمعتب (بفتح التاء) : من أزيل عتبه ليصير إلى الرضا .

يقول بشار أيها المسترضى للدهر بعد أن نشبت فيك أذياب الضيق ومخالبه ستجد بقربك من سليمان الدواء لقذى عين الزمان ، وتلقى عنده ما يرضيك ويزيل مساءتك وعبتك] .

(٧) البطاريق جمع بطريق (بكسر الباء) وهو القائد لجيش فيه عشرة آلاف ، ودونه الطرخان على خمسة آلاف ، ودونه القوس [على مائتين] . والمآذى : السلاح .

(٨) كلب يكلب (من باب فرح) إذا أصابه داء الكلب وهو جنون بضرأوة يعترى الكلاب فإذا =

رَزِينُ حَصَاةِ الْعِلْمِ لَا يَسْتَخِفُّهُ أَحَادِيثُ يَسْتَوْعِي عَلَيْهَا الْمُعَيَّبُ^(١)
 شَبِيهُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَسَيَفُّهُ بِهِ يُتَّقَى فِي النَّائِبَاتِ وَيُعْصَبُ^(٢)
 يَهْشُ لِمِيقَاتِ الْجَهَادِ فَوَادُهُ فَلَا يَتَطَرَّقُهُ الْبَنَانُ الْمُخَضَّبُ^(٣)
 إِذَا الْحَرْبُ قَامَتْ قَامَ حَتَّى يُفِيدَهَا قُعُودًا وَخُحُوثُ الْكِتَابَةِ مُطْنَبُ^(٤)
 لَهُ كُلُّ عَامٍ غَزْوَةٌ بِمُسُومٍ يَقُودُ الْأَمَنِيَا رَايَهُ حِينَ يَذْهَبُ^(٥)

== عضت حيواناً أصابه ما أصابها ، وأراد به هنا الحرس على إلحاق الضرر وشدة الحبس ، ومنه قولهم « كلب الشتاء » لشدة برده وقلة الأقوات فيه

(١) [الرزين : الوزن الثابت ، و « الحصة » بمعنى الرأى ونحوه ، و « يستخفه » بمعنى يزيله عن الحق والصواب ، و « يستوعى » بمعنى يستولى على الشيء ويأخذه كله .
 يقول بشار : إن هذا المدحوث مثبت فيا يراه من العلم ، فلا يزيله عن الحق أحاديث المعيين الذي يجمعون الأقاويل ويلفقونها ولا يعيرون كاذبها من صادقها ، ولعل بشاراً يشير إلى أن سليمان يحبه على الرغم من الوشاة العيايين ، وما أكثر عياني بشار !]

(٢) [يعصب به (بالبناء المجهول) أى يجتمع الناس حوله ويحيطون به] .
 (٣) « يهش » بكسر الهاء وفتحها ، « يتطرّقه » ثبت مجزوماً للضرورة وليس الكلام على معنى النهى أو الدعاء .

[قلنا : لعل « فلا يتطرّقه » محرف عن « فلم يتطرّبه » ، وذلك كقول السكيت الأسدي : « ولم يتطرّبي بنان مخضب »] .

(٤) الخثوث (بالضم) : الكثير ، وقال ابن سيده : الخثوث الكتبية ، ولا يلاق إضافة بشار الخثوث إلى الكتبية .

[تقول : المذكور في كتب اللغة وصف الجيش بـ « مطنّب » (بتشديد النون) أو « مطناب » ، وكلاهما لا يوزن معه البيت هنا ، فالعل « مطنّب » بكسر النون مع سكون الطاء اسم فاعل من « أطنب » ، ويقال « أطنبت الإبل » إذا تبع بعضها بعضاً ، و « أطنبت الرمح » إذا اشتدت ، و « أطنب القائل » إذا بالغ .

ثم تقول : قيام الحرب معروف ، وقد استعمل بشار « الطبايق » بين الفيام والقعود ، كقولهم « أرض مريضة » إذا كانت كثيرة الفتن والحروب ، فاستعملت ليلي الأخيلية « الطبايق » بين المرض والشفاء في قولها :

إذا بلغ الحجاج أرضاً مريضة تنبع أقصى دأئها فشفافا

ويشعر بفائدة القعود قوله « يفيدها » إذا لم يكن محرفاً عن « يعيدها »] .

(٥) المسوم : الجيش المسومة فرسانه ، أى الجموع عليهم سمات وعلامات يجعلها الشجمان المشاهير ، قال تعالى : يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ، وأراد بالغزوة غزوة الصائفة ، ورايه : جمع راية ، والضمير عائد إلى مسوم .

لَهَا مُكَانَ الْبَيْضَ فِي حُجْرَاتِهِ نُجُومُ سَمَاءِ « نُورُهَا » مُتَجَوِّبٌ^(١)
 كَرَادِيسُ خَيْلٍ لَا تَزَالُ مُغِيرَةً بِهَا الْمَلِكُ الرُّومِيُّ عَانَ مُعَذِّبٌ^(٢)
 كَانَ بَنَاتِ الْيُونِ بَعْدَ إِيَابِهِ مُوزَعَةً بَيْنَ الصَّحَائِبِ رَرْبٌ^(٣)
 مَوَاهِبُ مَغْبُوطٌ بِهَا مَنْ يَنَالُهَا صَفَايَا سَبَايَا الرُّومِ بِكُرٍ وَثِيْبٌ^(٤)
 وَمَا قَصَدَتْ قَوْمًا مُحِلِّينَ خَيْلُهُ فَتَضَرِّفُ إِلَّا عَنْ دِمَاءِ تَصَبَّبٌ^(٥)
 جَدِيرٌ بِتَرْكِ النَّائِمَاتِ إِذَا غَدَا لَهْنٌ عَلَى الْقَتْلَى عَوِيلٌ وَمُنْدَبٌ^(٦)

(١) « هَام » صفة لسوم ، والهام : الجيش العظيم ، والبيض : السيوف ، والحجرات (بضميتين) التواحي ، ووقع في المضارع الثاني تبويض قدر كلمة ، ولعلها : ضوؤها أو نورها ، ومتجوب : مخترق .
 [نقول : ضبط الشارح « حجراته » بضم الحاء والجيم ، وهو صحيح ، ولسكتنا لانرى موجبا للبدول إليه وترك ما في المخطوطة ، فقد ضبطت « حجراته » في المخطوطة بفتح الحاء والجيم ، وهو صحيح ، جمع « حجرة » بفتح الحاء وإسكان الجيم بمعنى « ناحية » .

ثم نقول : ذكر الشارح معنى « متجوب » إذ جعلها خبراً مبتدأ هو « نورها » أو « ضوؤها » ولم نر في كتب اللغة التي بأيدينا ما يؤيد هذه الكلمة هنا ، ولعلها محرفة عن « متجوب » بالحاء ، والمتجوب هو المتوجع الشاكي الصائح ، ولعل قبلها « شامها » بمعنى نظر إليها ورقيبها ، فيكون مجز البيت هكذا :
 « نجوم سماء مثلها متجوب »

ومعنى البيت : أن هذا الجيش العظيم كان السيوف في تواحيه نجوم سماء أطلت العدو فرقبتها ونظر إليها متوجعاً صائحاً من الخوف ، وبذلك يكون أسلوب هذا البيت مثل أسلوب البيت التالي ، إذ ذكر الخيل المغيرة وأن العدو ذليل معذب بها] .

(٢) أشار بقوله « بها الملك الرومي عان معذب » الى غزوه لبلاد الروم الناجمة للحدود الشامية في جهات قيصرية ، وكانت غزوة سليمان بن هشام المدوح في أرض الروم مما يلي الجزيرة سنة ١١٧ ، وفتح سنده سنة ١٢٠ ، يعني الملك الرومي الملك أليون الذي غزاه سليمان بن هشام سنة ١٢٤ ، وغنم وسي ، وقد صرح باسمه في البيت الموالي .

[كراديس : جمع كردوسة ، وهي طائفة عظيمة من الخيل ، عان : خاضع ذليل] .

(٣) « بنات اليون » هكذا ثبت في النسخة بالموحدة ، والصواب « اليون » بالثناة لما قلناه في شرح البيت قبله ، أراد أن بنات اليون صرن سبايا وقسمن بعد إياب الجيش كأنها ررب من بقر الوحش ، والصحاب جمع صاحبة ، أي موزعة بين بقايا السبايا [قلنا : « الصحائب » لعلها جمع « صحابة »] .

(٤) [قلنا : مواهب : جمع موهبة ، وهي العطية والشيء الموهوب « مغبوط بها من ينالها » خبر ومبتدأ ، أي : من ينالها مغبوط بها ، إذ يتمي غيره أن ينال مثله ، والصفايا : جمع صفية ، وهي ما يصفاه المختار واختاره] .

(٥) [قلنا : الذي نراه في معنى « محلين » هنا : أنهم الذين لا عهد لهم ، يقال : رجل عيل ، أي لا عهد له ، وضبط في الأغاني « فتضرف » بالبناء للمجهول ، و « تصبب » بمعنى تتحدر] .

(٦) المنذب : مصدر بوزن المفعول ، من ندب الميت (بفتح الدال) يندبه (بضم الدال) .

أَغْرُهُ هِشَابِي الْقَنَاقَةِ إِذَا انْتَمَى نَمَتُهُ بُدُورٌ لَيْسَ فِيهِنَّ كَوْكَبٌ^(١)
جَمِيلٌ الْمُحْيَا حِينَ رَاحَ كَأَنَّمَا تُخْبِرُ فِي دِيْبَاجَةٍ الْوَصْفِ مُذْهَبٌ
يَزِينُ سَرِيرَ الْمَلِكِ زِينًا وَيَنْتَهِي بِهِ الْمُنِيرُ الْمَنْصُوبُ فِي يَوْمٍ يَخْطُبُ

وقال يمدح أخاه (*):

وَأَخِرُ ذِي ثِقَةٍ آخِيَتُهُ مَاجِدِ الْأَعْرَاقِ مَأْمُونِ الْأَدَبِ ٧٢
أَمْحَضَ اللَّهُ لَهُ أَخْلَاقَهُ فَهِيَ كَالْإِبْرِيْزِ مِنْ سِرِّ الذَّهَبِ^(٢)
عَزَّنِي الْمَعْرُوفُ حَتَّى عَلِقَتْ كُلُّ كَفٍّ لِي مِنْهُ بِسَبَبِ^(٣)
فَهُوَ يُعْطِينِي وَأُعْطِي فَضْلَهُ سَبَلَ الْغَيْثِ تَدَلَّى فَسَكَبَ^(٤)
فَإِذَا أَبْصَرَ وَجْهِي مُقْبِلًا ضَحِكْتَ عَيْنَاهُ مِنْ غَيْرِ عَجَبِ^(٥)
وَإِذَا كَلَّمْتُهُ وَاحِدَةً هَيَّجَتْ مِنْهُ عَلَالَاتِ الطَّرَبِ^(٦)

(١) « ليس فيهن كوكب » أى ليس فى تلك البدور من هو ضعيف الضياء ، فهذا وجه التثنية هنا ، لأجل أنه شبه جودده بالبدور ، وإن كان الكواكب قد شبه بها فى الشرف والضياء فى غير هذا المقام ، كقول أبى الطمجان القبيى :

نجوم سماء كلما اقتض كوكب بعدا كوكب تأوى إليه كواكبه
وإنما حسن تشبيه أبى الطمجان أنه قصد أنهم كثيرون فى المجد ، وأن بعضهم يخلف بعضاً ، وأراد بشار أن أجداد المدوح متساوون فى المجد والسؤدد .

(*) وقال أيضاً يمدح أخاه ، أراد به الصديق لأن الأخ من النسب ، لقوله « آخيته » .
والقصيدة من الرمل .

(٢) [أمحض أخلاقه : أخلصها ، الإبريز : الحلى من صاق الذهب ، والسر : الخالص] .

(٣) « عزنى » أى غلبنى ، قال تعالى : وعزَّنِي فى الخطاب ، أى غلبنى المعروف ، أى لم أحصل عليه من أحد حتى نالنى معروفه الجم .

(٤) [السبل : الممر النازل من السحاب قبل أن يصل إلى الأرض] .

(٥) أسند الضحك إلى العينين مجازاً ، أى ينظر لى نظر السرور فكأن عينيه تضحكان ، وهذا كقول الأعشى : وأقدم إذا ما أمين الناس تفرق ، أى إذا ظهرت علامات الخوف وعيونهم ، وقال تعالى : سحروا أعين الناس واسترهبوهم ، وقال رأيته ينظرون إليك تدور أعينهم كالذى يغشى عليه من الموت ، فهذا استعمال فصيح عزيز .

(٦) العلالات حمى علانة ، وهى ما يتعلل به ، أى يتلوهى به من الأشياء الملائمة ، والضمير فى « هيجت » [يعود] إلى الواحدة .

وَإِذَا مَا غِبْتُ عَنْهُ سَاعَةً أَنْ لَلْغَيْبَةِ مِنْ غَيْرِ وَصَبَ^(١)
 فَهَوَّلِي — وَاتَّخِذْ لِي — غِنًى وَعَفَافٌ مِنْ دَنِي الْمَكْتَسَبِ^(٢)
 مِنْ تِجَارَاتٍ أَشَابَتْ مَقَرِّي وَكَسَنِي ثَوْبَ ذُلٍّ وَنَصَبِ^(٣)
 وَمُلُوكٍ إِنْ تَعَرَّضْتُ لَهُمْ عَرَّضُوا دِينِي وَشَيْكَائِي لِلْعَطَبِ^(٤)

وقال أيضاً يمدح يعقوب بن داود^(*) :

نَفَّصَ طِيبَ الْعَيْشِ تَنْصِيبُ^(٥) وَفِي الْمِلَمَاتِ الْأَعَاجِيبِ^(٥)
 وَالذَّهْرُ طَلَّاعٌ بِأَحْكَامِهِ وَالْمَرْءُ تَخْدُوعٌ وَكَذُوبُ^(٦)
 وَالنَّاسُ مِنْ غَادٍ وَمِنْ رَاحٍ يُخْصِي عَلَيْهِ الْبِرُّ وَالْحُوبُ^(٦)
 لَا يَشْتَهِي الْمَوْتَ وَيُتَمَنَّى بِهِ كَرَاهًا، وَطِيبُ الْعَيْشِ تَعْذِيبُ^(٧)
 قُلْ لِابْنِ دَاوُدَ إِذَا جِئْتَهُ سَيْبُكَ مَوْجُودٌ وَمَطْلُوبُ^(٨)
 أَنْجَزَ حُرٌّ وَأَيُّهُ طَائِعًا وَالْعَبْدُ مَكْدُودٌ وَمَضْرُوبُ^(٩)

- (١) [« أن » فعل ماضٍ ، من « الأنين » أى نأوه ، والوصب : المرض] .
 (٢) [« المكتسب » مصدر ميمي ، بمعنى الاكتساب] .
 (٣) أراد بالتجارات هنا الأسفار لطلب المعروف والجواهر .
 (٤) يبي أن صحبته للسلطان لا تخلو من مجاراته على بعض الجور والمنكر ، وهذا جار على طريقة زمانه في كراهية قرب السلطان .
 (*) وقال أيضاً يمدح يعقوب بن داود .
 القصيدة من بحر السريع وعروضها معطوية مكشوفة فاعلن وضربها أصلم فعلن .
 (٥) التنصيب : مصدر نصَّبه إذا أدخل عليه النصب ، وهو التعب .
 (٦) الحوب : الإثم .
 (٧) [يمي به : يُبْتَلَى بِهِ وَيَصَاب] .
 (٨) [سيبك : عطاؤك] .
 (٩) وأيه : وعده ، وكتب في الديوان بالراء عَوْسَ الواو ، وهو غلط ، وقد نظم المثل « أنجز حر ما وعد » .

[قلنا : « العبد مكدود » معناه أن العبد يلج عليه الناس إلحاحاً متعباً ، قال أعرابي لعبد له :
 « لأكدنك كد الدبر » أراد أنه يلج عليه فيما يكلفه من العمل الواصب إلحاحاً يتعبه ... والمراد
 بقول بشار « مضروب » أن العبد يُقَرَّع بالعصا ولا تكفيه الإشارة] .

لِرَمَزٍ مِنْ أَفْعَالِهِ مُشَبَّهٌ فَأَفْعَلٌ شَبَّهَتْ بِكَ يَعْقُوبُ^(١)
 حَلَبَتْ لِلْقَوْمِ وَلَا تَنْسِيَنِي وَأَنْتَ عُرْفُ الْجُودِ مَحْلُوبُ^(٢)
 يُبْقِي لَدَى الْمَعْرُوفِ مَعْرُوفُهُ خَمْدًا وَتَنْزَاخُ الْأَكَاذِبِ

وقال أيضاً

يَمْدَحُ مَرْوَانَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ مَرْوَانَ ، وَيَمْدَحُ قَيْسَ عَيْلَانَ (*) :

(١) [« يعقوب » منادى] .

(٢) [قلنا : في المخطوطة : « فلا » بدلا من « ولا » ، ولعل « عرف » منصوب بالفتحة ، فهو منادى أو مفعول ثانٍ لـ « محلوب » ، ورعا كانت « عرف » محرفاً عن « عرق » بكسر العين وبالقاف منصوباً بالفتحة أيضاً] .

(*) وقال أيضاً « يمدح مروان بن محمد بن مروان ويمدح قيس عيلان » هكذا وقع في الديوان ، ووقع في الأغاني عند ذكر بعض أبيات هذه القصيدة أنه مدح بها ابن هبيرة ، يعني : يزيد بن عمر بن هبيرة ، فإنه كان قائد جيش قيس ، لكنه لم يذكره باسمه في هذه القصيدة ، وذكر مروان باسمه في البيتين ٤٩ ، ٥١ من هذه القصيدة ، وذكره أيضاً بوصف الخليفة في البيت ٨١ من هذه القصيدة .
 ومروان هذا هو آخر خلفاء بني أمية ، وهو الملقب بالحمار ، وكان ذا رأى ومكيدة وبسالة في الحروب ، وأخذ الخلافة الأموية غصبا ، ورم ضبط الدولة حين رآها أشرفت على الانحلال ، فقلبت الأحوال وآل أمره إلى الضمحل .

ومدح بشار قيس بن عيلان في هذه القصيدة ، وافترخ بهم ، وأسند فعالهم في الحروب إلى ضمير المتكلم ومعه غيره ، لأنه مولى قيس عيلان ، وقيس عيلان بإضافة « قيس » إلى « عيلان » وهو اسم جد قبيلة عظيمة من قبائل العرب المضاربة ، وقيل : إن قيسا هو ابن عيلان وعيلان ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، و « عيلان » بعين مهملة ، ويكثر تحريفه في كتب الأدب العربي بفن معجمة ، وأشار بشار في قصيدته هذه إلى وقائع يتعين الإمام بذكرها ، وذلك أنه لما اضطرب أمر بني أمية بعدبيعة يزيد بن الوليد ابن يزيد بن عبد الملك (الناقص) سنة ١٢٦ نار أهل حمص على الذين قتلوا الوليد بن يزيد ، وأرادوا المسير إلى دمشق ، ووثب أهل فلسطين على عاملهم ، وتداعوا إلى قتال يزيد بن الوليد ، وانتفضت النمامة وخراسان وجهات كثيرة ، وتوفي يزيد في تلك السنة ، وولى بعده أخوه إبراهيم ، وكان مروان بن محمد (الممدوح) والياً على الجزيرة وأرمينية والموصل وأذربيجان من قبل يزيد بن الوليد ، فلما رأى مروان اختلال الأمور خرج من الجزيرة يريد الشام ، وانضم إليه في قنشرين يزيد بن عمر بن هبيرة وقيس عيلان ثم بلغ حمص فانضم إليه أهلها ، وخرج إليه جند إبراهيم بقيادة سليمان بن هشام بن عبد الملك وتلاحوا في عين الجمر ، وانهمز جند الشام وفيهم بنو كلب ، وانحصر جند مروان وهم قيس عيلان ، وهرب الخليفة إبراهيم ، وبويع مروان بالخلافة في دمشق ، ثم انتفض عليه أهل حمص ومن في تدمر من السكبيين ، دعاهم إلى ذلك ثابت بن نعيم الجذامي ومعه سليمان بن هشام بن عبد الملك وأخوه سعيد بن هشام وعثمان ومروان =

جَفَا وَوَدُّهُ فَازُورٌ أَوْ مَلٌّ صَاحِبُهُ وَأُزْرَى بِهِ أَنْ لَا يَزَالَ يُعَاثِبُهُ^(١)

== ابنا سعد بن هشام والسكاسك ، فهزمهم مروان ، وهدم سور حمص ، وصلب ثابت وأبناؤه على باب دمشق ، ثم انتفض أهل فلسطين من أتباع ثابت بن نعيم ، ثم سار سليمان بن هشام ومعه أهل الشام وحمص وتدمر ، وكان من أنصاره أخوه سعيد بن هشام وابن أخيه عثمان بن سعيد خاربهم مروان ، وانتفض أهل الغوطة من دمشق وهم اليمنية ، فأحرق مروان قرى اليمنية من الغوطة ، ثم خرج أهل الكوفة سنة ١٢٨ ، وكان رأس أهل الكوفة الضحاک بن قيس الشيباني ، واستفعل أمره ، خاربهم مروان وقتل الضحاک وأنهزموا سنة ١٢٩ ، وكان الأمر في حروب واضطرابات إلى أن قتل مروان في ذى الحجة سنة ١٣٢ بمصر ، هزمه شيعة بني العباس ، فأشار بشار إلى الملاحم التي انتصر فيها مروان ، وقد أشار بشار إلى هذه الوقائع في الأبيات الآتية بورقة ٧٥ وورقة ٧٦ . والقصيدة من بحر الطويل .

وقد نسب بعض أهل اللغة أبيانا كثيرة من هذه القصيدة إلى المتلمس الضبعي ، قال في الأغاني : أخبرني يحيى بن علي ، قال حدثني أبي قال : كان إسحاق الموصلي يطلعني على شعر بشار ، فقلنا : أنقول هذا لمن يقول : إذا كنت في كل الأمور معاتباً صديقك لم تلق الذي لا تمناه (الأبيات الثلاثة) فهذا الكلام الذي ليس فوقه كلام من الشعر ! فقال إسحاق : أخبرني أبو عبيدة أن شبيلاً الضبعي أشده هذه الأبيات للمتلمس ، وكان عالماً بشعره لأنهما جميعاً من ضبيعة ، فقلت : أفليس قد ذكر أبو عبيدة أنه قال لبشار : إن شبيلاً أخيره أنها للمتلمس ، فقال : « كذب والله شبيل ، هذا شعري ، ولقد مدحت به ابن هبيرة ، فأعطاني عليه أربعين ألفاً » وقد صدق بشار . ثم قلت لإسحاق : أخبرني عن قوله في هذه القصيدة :

فلما تولى الحر واعتصر الترى لطفى الصيف من نجم توقد لاهبه (الأبيات الثلاثة) أفهذا للمتلمس أيضاً ؟ قال : لا ، قلت : أفأهو في غاية الجودة وشبيه بسائر الشعر ؟ فكيف قصد بشار لسرقة تلك الأبيات خاصة ؟ وكيف خص المتلمس بالسرقه منه من بين الشعراء ، وهو قبله بعصر طويل وقد روى الرواة شعره وعلم بشار أن ذلك لا يخفى ؟ قال فلم يرد ذلك بشيء .

[قلنا : في طبقات الشعراء لعبد الله بن المعتز ٤ (طبع جامعة كمبرج بلندن) : « وما يستحسن لبشار لإحكام وصفه وحسن وصفه كله . . » يعني هذه القصيدة] .

(١) جفا : بعد ، والود (مثل الواو) أصله مصدر وده ، وأطلق على الودود ، وهو في حالة كسر الواو يكون إطلاقه على الودود من باب فعل (بكسر فسكون) بمعنى مفعول كذبح . وازور : انحرف وتبعد ، والضمير المضاف إليه « وده » يعود على غير مذكور ، وكذلك بقية الضمائر البارزة ، والصاحب هو الود ، أظهره في مقام الإضمار .

[قلنا : ليست الضمائر البارزة كلها عائدة على ما عاود إليه الضمير في « وده » فإن قوله « يعاتبه » فيه ضميران : أحدهما فاعل مستتر وهو عائد على ما عاود إليه الضمير في « وده » ، والآخر مفعول بارز وهو الهاء التي يعود إلى الود أو الصاحب ، وربما بقي « وده » على معنى « مودته » ونصب بالمفعولية وكان « صاحبه » فاعلاً تنازعه « جفا » و « ازور » و « مل » ، والمعنى : أن الحب قد جفا حبيبه أو مله فعاتبه الحب وأكثر حتى أوزرت به كثرة العتاب ، وفي طبقات الشعراء لابن المعتز : « جفا جفوة فازور إذ مل صاحبه . . . »] .

خَلِيلِي لَا تَسْتَنْكِرَا لَوَعَةَ الْهَوَى وَلَا سَلْوَةَ الْمَحْزُونِ شَطَّتْ حَبَابَتُهُ^(١)
 شَفَى النَّفْسَ مَا تَلَقَى بِعَبْدَةٍ عَيْنُهُ وَمَا كَانَ يَلْقَى قَلْبُهُ وَطَبَابَتُهُ^(٢) ٧٣
 فَأَقْصَرَ عِزْزَامُ الْفُؤَادِ وَإِنَّمَا يَمِيلُ بِهِ مَسُّ الْهَوَى فَيَطْأُ الْبُتَّةَ^(٣)
 إِذَا كَانَ ذَوَّاقًا أَخُوكَ مِنَ الْهَوَى مُوجَّهَةً فِي كُلِّ أَوْبٍ رَكَائِبَتُهُ^(٤)
 فَخَلَّ لَهُ وَجْهَ الْفِرَاقِ وَلَا تَكُنْ مَطِيَّةَ رَحَالٍ كَثِيرٍ مَذَاهِبُهُ^(٥)

(١) [قلنا في طبقات الشعراء لابن المعتز « ولا لوعة المحزون » بدلا من « ولا سلوة المحزون »]

(٢) الطبائِب : جمع طبيبة ، وهي الحبيبة المواصللة الموسمية ، وسماهن طبائِب لأنهن يشفين مما يدوين
 قال ذو الرمة :

هي البرء والأسقام والهم والملى وموت الهوى في القلب مني المبرج
 والمعنى أنه شفى نفسه من ألم حب حبابته البعيدات ما تلقى عينه من رؤية عبدة وما يلقاه قلبه ، وقوله
 « وطبائبه » عطف على « ماتلقى » الأول « وكان » في قوله « وما كان يلقى » زائدة بعد ما التافية .
 [تقول : في المخطوطة : « ما يلقى » بدلا من « ماتلقى » في صدر البيت ، والتغير في نسخة
 الشارح . ثم إننا لا نرى أن قول بشار « ما كان » قد وقعت فيه « ما » نافية قبل « كان » زائدة .
 والذي نراه أن « ما » إما موصولة وإما استفهامية .

ثم تقول : إن الشارح قد ذكر ما رآه في معنى البيت ، ولعله نظر في ذلك إلى مجيء البيت في بعض
 الكتب بتغيير لبعض الألفاظ هكذا :

شفى النفس ما يلقى بعبدة مغرما وما كان يلقى قلبه وضرائب
 والبيت بروايته في الديوان هنا محتمل لأن يكون معناه شفاء النفس بما تهريقه العين من العبرات ؛
 كقول امرئ القيس : « وإن شفاى عبدة مهراقة » وربما أريد بالطبائِب التي تداوى بالرق ونحوها [.
 (٣) كتب في الديوان « فأقصر عن رام » والصواب « عززام » بعين مكسورة فراء فزاي ،
 وهو القوى الشديد من كل شيء ، أى أقصر القواد الشديد ونقد عزمه ، ويحتمل أنه « عزام القواد »
 الذى يعزم ، أى الذى يرقى بالعزائم ، ومضى الأقوال التى يرقى بها من أصابته الجن ؛ وهذا أنسب بقوله :
 مس الهوى ، وكتب في الديوان « يميل به أمس الهوى » والصواب « مس » شبه العشق بمس الجنون .
 [قلنا : لعل الصواب « فأقصر عن رأى القواد » ، وبذلك جاء البيت في طبقات الشعراء لعبد الله
 ابن المعتز ، والمراد به « رأى القواد » الحبيب ، وذلك معروف في أسلوب الشعراء : أن الحبيب يرى محبة
 بصائب الحب ويضرب بسهميه في أعشار القلب ، ومعنى « أقصر » : كفى . يعنى أن الحب قد كفى عن
 حبيبه الذى جفاه . وأما « أمس الهوى » فقد يراد به « ماضى الهوى »] .

(٤ — ٥) [قلنا : قد ذكر الراغب في محاضرات الأدباء (ج ١ ص ١٣٦) هذين البيتين
 دون تسمية القائل — تحت عنوان « الحث على تخلية المتلون » هكذا :

إذا كان ذولون حوول عن الهوى موجهة في كل صوب ركايبه
 نخل له وجه الفراق الخ

وفي طبقات الشعراء لابن المعتز « الطريق » بدلا من « الفراق »

وقد سبق ذكر « ذواق » في شعر بشار (س ٢٦٨ من هذه المطبوعة) [

أَخُوكَ الَّذِي إِنَّ رَبَّتَهُ قَالَ إِنَّمَا أَرَبْتُ وَإِنْ عَاتَبْتَهُ لَأَنْ جَارِبُهُ^(١)

(١) في القاموس : « رابى الأمر وأرابى » فعل على أنهما بمعنى واحد ، وفي لسان العرب : « اعلم أن أراب يأتى متعدداً وغير متعد ، فمن عداه جعله بمعنى راب ، وأما الذى لا يتعدى فعناه أتى برية كما يقال ألام بمعنى أتى بما يلام عليه . قال أبو زيد : يقال رابى من فلان أمر إذا كنت مستيقناً منه بالرب ، فأما إذا أسأت الظن ولم تستيقن فإنك تقول : أرابى من فلان أمر . اهـ . احتمال أن يكون جاء به فاصراً ، أو حذف مفعوله ، وقد روى البيت « أربت » بضم التاء للمتكلم وبفتحها للمخاطب على أنه فعل مضى فيهما من أراب كما نفس عليه أهل اللغة ، وروى « أراب » مسنداً إلى ضمير الغائب ، فعلى كلام القاموس يتعين ضم التاء ، والمعنى إذا ربته وشككته في ودك أعرض عن ذلك ، وقال : إذا اعتقدت البرية في أخى فقد صرت أنا هو المريب ، فيكون التعبير أولاً بالسالم وثانياً بالمهموز مجرد تفتن في الكلام كراهية إعادة اللفظ ، وفي هذا المعنى على هذا القول تكلف ، وإظهار ما في لسان العرب ، فعلى رواية ضم التاء فكذلك ؛ وعلى رواية فتح التاء فالمعنى إنما أظهرت لي ما يوجب سوء الظن فقط وليست برية محقة ، وعلى رواية أراب فالمعنى مثل معنى فتح التاء ، إلا أنه على تاء الخطاب يكون القول موجهاً إلى معاد الكاف في قوله « أخوك » وعلى رواية الغيبة ، يكون القول قولاً نفسياً في نفس الأخ ، وموضع « إنما » في الروايات كلها لنصر القلب ، فعلى رواية المتكلم فهو قصر موصوف على صفة ، وعلى رواية الخطاب والغيبة قصر صفة على موصوف .

[نقول : قد ذكر صاحب « لسان العرب » و « ناسخ العروس » بيت بشار ، فقالا : « أراب قد يأتى متعدداً ، وغير متعد ، فمن عداه جعله بمعنى راب ... وأما الذى لا يتعدى فعناه : أتى برية ، كما تقول : ألام ، إذا أتى بما يلام عليه ، وعلى هذا يتوجه البيت المنسوب إلى المتلمس أو إلى بشار بن برد ، وهو : أخوك الذى إن ربته قال : إنما أربت ، وإن لا يفته لان جانبه

والرواية الصحيحة في هذا البيت : أربت (بضم التاء) أى أخوك الذى إن ربته برية قال : أنا الذى أربت ، أى أنا صاحب البرية ، حتى تتوهم فيه البرية ، ومن رواه : أربت (بفتح التاء) فإنه زعم أن ربته بمعنى أوجب له البرية ، فأما أربت (بالضم) فعناه أوهمته البرية ولم تكن واجبة مقطوعاً بها . اهـ .

فأما ما ذكره الشارح من قول أبي زيد فلم ينقله صاحب اللسان ولكن نقله صاحب المصباح المنير . ثم إننا لا نرى رأى الشارح في تفصيل القصر المراد بقول بشار « إنما أربت » إذ يقول الشارح : « فعل رواية المتكلم فهو قصر موصوف على صفة ، وعلى رواية الخطاب والغيبة قصر صفة على موصوف » . والرأى عندنا أن القصر على رواية المتكلم — وهى التى صححها العلماء — قصر صفة على موصوف أيضاً ، فهذا هو المعروف في مثل هذه الجملة من الجمل الفعلية التى تلى « إنما » ، ففيه قصر الإرابية على الفاعل .

ومعنى البيت : أخوك الذى إن رأى منك ما يريبه وعلم منك البرية لم يفضحك ولم يقطعك بل ينسب البرية إلى نفسه كأنه هو المريب وحده ، وإن عاتبته لم يجمد على العتاب بل يلين جانبه .

هذا وقد ذكر الخطيب في تاريخ بغداد (ج ٧ ص ١١٥) رواية أخرى لهذا البيت :

أخوك الذى إن تدعه للمة يجبك وإن عاتبته لان جانبه [

إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الذُّنُوبِ مُعَانِيًا صَدِيقَكَ لَمْ تَلْقَ الَّذِي لَا تُمَاتِيهِ^(١)
فَمِشْ وَاحِدًا أَوْ صِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ مُفَارِقُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَبُحْبُوحَانِيهِ^(٢)
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَارًا عَلَى الْقَذَى ظَمِئْتَ ، وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهُ؟^(٣)
وَأَنْتَ لَمْ تَجُوجِي تَنَامُ بَنَاتُهُ وَأَبْنَاؤُهُ مِنْ هَوْلِهِ وَرَبَابُئِهِ^(٤)
حَمِيْتُ بِهِ عَيْنِي وَعَيْنَ مَطِيطِي لَذِيذِ الْكَرَى حَتَّى تَجَلَّتْ عَصَائِبُهُ^(٥)
وَمَا تَرَى رِيَشَ الْغَطَاطِ بِجَوِّهِ خَفِيَ الْحَيَا مَا إِنْ تَلَيْنُ نَصَائِبُهُ^(٦)

(١) قلنا : هذا البيت والبيتان بعده من الأبيات السائرة ، وقد روى « الأمور » بدل « الذنوب » في طبقات الشعراء لابن المعتز (س ٤) والأغاني (ج ٣ ص ٤٨ ، ٤٩) وتاريخ بغداد (ج ٧ ص ١١٥) والصدقة والصديق (س ٤٨) وديوان المعاني (ج ٢ ص ١٩٦) ومحاضرات الأدباء (ج ٢ ص ٤) ونهاية الأرب (ج ٣ ص ٧٩) .

(٢) يروى « مفارق ذنب » بتقديم الفاء على القاف ، وكذلك ثبت في الديوان ، وعليه ف قوله « وبُحْبُوحَانِيهِ » هو اسم فاعل جانبه إذا جلس بجانبه ، وروى في الأغاني وغيرها « مقارف » بتقديم القاف على الفاء ، وهو من المفارقة بمعنى المحاطة ، ف قوله « وبُحْبُوحَانِيهِ » اسم فاعل من جانبه إذا كان منه بجانب ، أى بجبهة أخرى ، أى بعيدا عنه .

(٣) نقول : يطلق « القذى » على ما يقع في الشراب كما يطلق على ما يقع في العين . ولهذا البيت حديث يدل على إعجاب بشار بنفسه وتكبره ، وروى أبو الفرج في الأغاني (ج ٣ ص ٢٨) عن محمد بن صالح بن الحجاج أنه قال : قلت لبشار : إني أنشدت فلانا قولك :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَارًا عَلَى الْقَذَى ظَمِئْتَ ، وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهُ ؟
فقال لي : ما كنت أظنه إلا لرجل كبير ! فقال لي بشار : ويحك ! أفلا قلت له : هو والله لا أكبر الجن والإنس ! .

(٤) « الدجوجى » بفتح الدال منسوب إلى « الدجج » بضم الدال وبجيمين شدة الظلمة ، وهو نسب على غير قياس ، وبنات الليل وأبناؤه : هم الذين اعتادوا مواظبة السهر في الليالي ، وزاد « وربائيه » وأراد بهم الحجاز عن الذين هم أضعف سهراً في الليالي ، وكأنه زاده هنا لجرد قصده التعميم وتصريحاً بالمفهوم تأكيداً ، كقوله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم .

(٥) حميت : منعت ، ولما كان « حى » بمعنى « منع » تعدى إلى مفعولين مثل منع وضمير « عصابية » يعود إلى الليل ، والعصائب : الجماعات ، أراد بها ظلماته ، فهو بطوله كأنه مجتمع ليال كثيرة (٦) الغطاط (بفتح الغين المعجمة) جمع غطاطة ، وهى القطاة ، وقيل : الغطاط : ضرب من

القطا طول الأرجل بيض البطون غشيرة الظهور واسعة العيون ، بخلاف قصار الأرجل ، صفراء الأعناق سود القوائم ، صهب الخواقي وتسمى الكدرية والجونية ، والحيا : الخصب ، والنصائب (بصاد مهملة) جمع نصيبة ، وهى حجارة تنصب حول الحوض ويسد ما بينهما من الفروج بالمدرعة المعجونة . وكتب في الديوان بصاد معجمة غططا .

[قلنا : الذى نراه « أن يحز البيت يفسر بعضه بعضاً وأن فيه تحريفاً ، ف « الحيا » محرف عن « الحيا » (بتفريق النقطتين بين الجيم والباء الموحدة) والجبا : حوض الماء ، يشير إلى ذلك قوله =

قَرِيبٍ مِنَ التَّغْرِيرِ نَاءٌ عَنِ الْقُرَى سَقَانِي بِهِ مُسْتَعْمِلُ اللَّيْلِ دَائِبُهُ^(١)
 حَلِيفُ السَّرَى لَا يَلْتَوِي بِمَقَارَةِ نَسَاءُ وَلَا تَعْتَلُّ مِنْهَا حَوَالِبُهُ^(٢)
 أَمَقُّ غُرَيْرِي كَانَ قُتْمٌ—وَدَهُ عَلَى مُثَلِّثٍ يَدْمِي مِنَ الْحَقْبِ حَاجِبُهُ^(٣)

== « نصائبه » ، وكذلك « لاتين » بحرف عن « لاتين » أى لا تظهر ، يشير إلى ذلك قوله « خنى » ، والمعنى : أن هذا الماء يخنى حوضه على السارى فلا تقين الحجارة المنصوبة حوله .

(١) « مستعمل الليل » أى الجمل الذى يسير بالليل ، فهو اسم فاعل ، أو اسم مفعول إن فتحت الميم ، مضاف إلى الزمن على تقدير « فى » مثل مكر الليل .
 [من معانى « التفرير » الملى ، ومشهور معناه التعريض للهلاك] .

(٢) الفسا (بفتح النون وبالفصر) : عرق من الورك إلى الكتف ، والحوالب (بالحاء المهملة) عرفان بكتنفان السرة إلى البطن .

[يعنى : أن جملة قد اعتاد السير فى القلاة بالليل فلا يصيب الاثنواء أو الاعتلال بعض عروقه] .

(٣) الأماق : الطويل ، يقال : فرس أماق وجل أماق ، والغريرى (بضم الغين المعجمة وبراء بن) : منسوب إلى جمل مشهور . والقتود (بقاء ثم ناء لا بالياء كما فى النسخة) جمع قنسد (بكسر القاف) ، والمثلث : الذى له ثلاث أن أو الذى له أثنان صار بهما ثلاثاً فهما أثنتاه أى جعلناه ثلاثاً ، وهو هنا صفة لحرار محذوف ، أى : كأن قنود هذا البعير موضوعة على حمار وحش ، أخذه من قول النابغة :

كأنى شددت الرجل حين تشذرت على قارح مما تضمن عاقل (الأبيات الأربعة)
 ورأيت فى مجموعة أدبية هذا البيت بلفظ « سلب » عوض « مثلث » ، فهو بفتح السين وكسر اللام الحمار الذى فى حافره سلب ، وهو تحدد الحافر ، و « يدى » (كتب فى الديوان بالراء والصواب بالبدال) أى يسيل الدم من حاجب هذا الحمار ، والحقب : جمع الأحقب ، وهو حمار الوحش للحقب أى البيضاء التى فى بطنه ، وحمر الوحش كلها حقباء ، ولذلك إذا قالوا : الحقب أو الأحقب فرادهم حمار الوحش ، قال ذو الرمة :

كأننا على أولاد أحقب لاحها ورى السفا أنفاسها بسهام

[قلنا : القنود : جمع القند (بفتح النون أو بكسر فسكون) وهو خشب الرجل الذى يوضع على البعير ، يريد بشار أن بعيره (الذى عليه القنود) يشبه حماراً وخشياً سريعاً ، فكان قنود الجمل موضوعة على ذلك الحمار ، وتلك طريقة من طرائق الشعر العربى القديم ، وقد ذكر الشارح أن بشاراً أخذها من بيت النابغة ، وليست مقصورة على النابغة ، فقد قال ربيعة بن مقروم :

كأن الرجل منه فوق جأب أطاع له بمغفلة التلاع
 (والجأب : الحمار الوحشى الغليظ) وقال أيضاً :

كأنى أوشح أنساعها أقب من الحقب جأباً شقياً

وقال الشماخ :

كأن قنودى فوق جأب مطرد من الحقب لاحته الجداد الغوارز
 فذكر لفظ « القنود » وذكر البغدادى فى خزائن الأدب (ج ١ ص ٢٥٦) أن الشماخ أوصف الناس للحمير ، وروى أن الوليد بن عبد الملك قال : ما أوصفه لها ! . الخ .
 وسيطيل بشار وصف الحمار وأتته فى الأبيات التالية] .

غَيُورٍ عَلَى أَصْحَابِهِ لَا يَرُومُهُ خَلِيطٌ وَلَا يَرْجُو سِوَاهُ صَوَاحِبُهُ^(١)
 إِذَا مَا رَعَى سَنَيْنٍ حَاوَلَ مَسْجَلًا يَحْدُ بِهِ تَمَذُّمُهُ وَيُلَاعِبُهُ^(٢)
 أَقْبَى نَفَى أُنْبَاءُهُ عَنْ بَنَاتِهِ بِذِي الرِّضْمِ حَتَّى مَا تُحَسُّ ثَوَالِبُهُ^(٣)
 رَعَى وَرَعَيْنَ الرُّطْبَ تَسْعِينَ لَيْلَةً عَلَى أَبْقَى وَالرُّؤُوسُ تَجْرِي مَذَانِبُهُ^(٤)
 فَلَمَّا تَوَلَّى الْحُرَّ وَاعْتَصَرَ الثَّرَى لَطَى الصَّيْفِ مِنْ نَجْمٍ تَوَقَّدَ لَاهِبُهُ^(٥)

(١) « غيور » وصف لثالث ، و « على » بمعنى « من » كما هي في حديث عمر رضى الله عنه :
 عليك أغار يا رسول الله ؟ وذلك أن حمار الوحش معروف بالغيرة على إناثه ، وهو يتخذ زوجة لا يفارقها
 ولا يتركها تمشي مع غيره ، كما وصفه لبيد في معلقته والنايفة في لاميته .

(٢) السن (بفتح السين) : حسن الرعى ، قال النايفة « سن المبيد [في] رعى وتعزيب »
 أراد أنه رعى رعيّاً بعد رعى حتى شبع فصار يلعب الساحل ، والمسجل : حمار الوحش ، قال النايفة :
 « قد كدمنه الساحل » ، والتعديم (بفتح التاء) وبإبدال المعجمة) : الغش ، ومعنى « يحجبه . . . ويلاعبه »
 أنه عضه مرة جداً عن غضب ومرة ملاعبة .

(٣) « أقب » صفة لحمار الوحش ، أى ضامر البطن ، ومعنى « نفى أُنْبَاءُهُ عَنْ بَنَاتِهِ » أنه لما
 كبرت أُنْبَاؤُهُ وبَنَاتُهُ فاستصنى بَنَاتَهُ زوجات له ومارد أُنْبَاءَهُ غيرة على الأُنثى ، وقوله « حتى ماتحس ثوالبه »
 اعتذار للغير في نفيه أُنْبَاءَهُ عَنْ بَنَاتِهِ ، أى إنما فعل ذلك لئلا يشعر أُنْبَاءُهُ بأنه اتخذ بَنَاتَهُ حلائل له ، وذلك
 من المثالب (يعنى عند البشر) ، وهذا من أبدع معانى الشعر ، و « تحس » مضارع « أحس » مبنى
 للمجهول سقطت منه الهمزة ، والثوالب : جم ثالبة ، وهى الحصلة التى تثلب صاحبها ، وذو الرضم :
 موضع ، والرضم : الحجارة .

(٤) « تسعين ليلة » مدة الربيع ، والأبقى (بالتحريك) ثبت كالسكتان يتخذ من ليفه الحبال ،
 وله حب ترعاه حمار الوحش .

[وللمذنب : جمع المذنب (كالمذنب) وهو الجدول يسيل عن الروضة بمائها إلى غيرها] .

(٥) فى الديوان « فلما تولى الحر » بالحاء والراء المهملتين ، وكذلك فى الأغاني ، وهو تحريف ،
 لأن قوله « واعتصر الثرى لظى الصيف » عطفت على « تولى » ، فيدل على أن الصيف ابتداء لإقباله ،
 فلا يصح أن يكون الحر قد تولى ، فالصواب أنه « الجزء » بالجيم والزاي وبهمزة فى آخره ، والجزء هو
 استغناء الوحش بالثبث الرطب عن شرب الماء ، قال لبيد :

جزءا فطال صيامه وصيامها

جزأ يجزأ . والاعتصار هنا : زوال ثرى الأرض كأن الحر يعتصر الأرض ليأخذ ماءها ، والثرى :
 التراب ، واعتصار : لإزالة رطوبته ، وقوله « من نجم » يحتمل أن يكون أراد نجما واحداً ، فهو
 كوكب الشعرى ، لأنها إذا طلعت ابتداء الحر ، ويحتمل أن يريد جماعة النجوم ، أى من طلوع نجوم
 الصيف ، أى المنازل الصيفية ، وهى النعائم والبلدة وسعد التايح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الأخبية
 والفرع الأعلى .

وَطَارَتْ عَصَافِيرُ الشَّقَائِقِ وَاكْتَسَى مِنْ آلَالِ أُمَثَالِ الْمَلَأِ مَسَارِبُهُ^(١)
وَصَدَّ عَنْ الشُّوْلِ الْقَرِيعُ وَأَقْفَرَتْ ذُرَى الصَّمَدِ مِمَّا اسْتَوْدَعَتْهُ مَوَاهِبُهُ^(٢)
وَلَاذَ الْمَهْمَا بِالظَّلِّ وَاسْتَوْفَضَ السَّفَا مِنْ الصَّيْفِ نَتَاجُ تَخْبُ مَوَاكِبُهُ^(٣)
غَدَتْ عَانَةً تَشْكُو بِأَبْصَارِهَا الصَّدَى إِلَى الْجَلْبَابِ إِلَّا أَنَّهَا لَا تُخَاطِبُهُ^(٤)

(١) « عصفائر الشقائق » كذا في الديوان وفي الأغاني ، فيحتمل أنه أراد بها نوعاً من العصفائر تسمى الشقائق ، واحده شقيقة ، ويمكن أنها كانت تطير فراخها في مبتدأ الصيف ، ويحتمل أنه أراد أوراق شقائق النعمان ، وهو ينبت في الربيع فيبیس في الصيف ، وتذروها الرياح . فشبهها بالعصفائر ، وروى في تاريخ بغداد « عصفائر الشقائق » ولا يظهر له معنى والملاء (بضم الميم) جمع ملأه (بالضم) فهي ثياب ، وروى في الأغاني « من الآل أمثال الحجر ناضبه » شبه الآل بالحجر ، والناضب الذي لاماه فيه ، لأن الآل يشبه الماء ولا ماء فيه ، كقوله تعالى : يحسبه الظلمان ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً . [قلنا : الذي نراه في قول بشار « وطارت عصفائر الشقائق » أن « الشقائق » جمع الشقيقة ، وهي الأرض الصلبة بين رملتين تنبت الشجر والعشب ، و « عصفائر » جمع عصفور بمعنى ذكر الجراد ، أي الجندب ، كما ذكره اللغويون ، و « طارت » ربما كانت صحيحة كذلك ، والأظهر أن « طارت » محرفة عن « صرت » بتشديد الراء ، لأن الصرير صوت الجندب ، والشعراء يذكرون صرير الجنادب مع شدة الحر ، ومنه قول بشار :

قد تجمتها وللجندب الجرو ن نداء في الصبح أو كالنداء

(انظر ص ١٠٩ من هذه المطبوعة) وسيأتى في هذه القصيدة قول بشار : « صخب في يوم قيظ جنادبه » .

(٢) الشول جمع شائل وشائلة على غير قياس ، وهي الناقة التي تشول بذنبها ، أي ترفعه للفتاح ، والفريم : الفعل ، سمي بذلك لأنه يفرع بالعصا لشدته ، أي ترك الفعل شوله فلم يطررها ، وذلك في الصيف ، والصمد : موضع سيذكره بشار في طالع الرجز : يا طلل الحى بذات الصمد . [قلنا : لعل « مواهب » — هنا — جمع موهبة (بفتح الهاء) وهي : ماء السماء وجمتمع ذلك الماء من الجبال والصخور .]

(٣) استوفض : طلب الوفض وهو السرعة « كأنهم إلى نصب يوفضون » ، النجاج : الرع السريعة ذات الصوت ، ونأجت نجيأ فهي تئوج ، وتخب : تسير الخب ، وهو بضم الخاء في المضارع من جملة الأفعال التي جاءت على خلاف القياس في مضارع فعل المضاعف اللازم . شبه سيرها بسير الخيل ، والمواكب : جمع موكب (بكسر الكاف) وهو الجماعة المجموعة مشاة أو ركبا ، وأراد هنا الركب من الخيل ، وفي حديث بدر : هذا جبريل في موكب من الملائكة ، والمعنى أن الرع أطار الركب . [قلنا : قد بين بشار في هذا البيت حالين تكونان مع وقعة الصيف : الأولى أن يفر الوحش والظباء تلبأ إلى الظل من شدة الحر ، والأخرى أن ذات الحفيف من الرياح الصيفية تهب وتسرع مواكبها فتستعجل السفا (من الشوك والتراب) فتحمله وتذروه .]

(٤) « غدت عانة » هو جواب « لما » ، العانة : جماعة حمر الوحش ، اسم جمع لامفرد له ، مثل الإبل والسرب (للظباء) والرجل (للجراد) ، والجباب (بالميم والهمزة) الحمار الغليظ ، وهو غلها =

وَمَلَّ عَلَى عَنِيَاءٍ يَنْفِسُ أَمْرَهُ أَيْمُنِي لِيُورِدَ بَاكِرٍ أَمْ يَوْأ (تَب) بُه^(١)
فَلَمَّا بَدَا وَجْهُ الزَّمَاعِ وَرَاعَهُ مِنَ اللَّيْلِ وَجْهُ يَمِّ الْمَاءِ قَارِبُهُ^(٢)
فَبَاتَ وَقَدْ أَخْفَى الظَّلَامُ شُخُوصَهَا يُنَاهِبُهَا أَمْ الْهُدَى وَتَغَاهِبُهَا^(٣) ٧٤
إِذَا رَقَصَتْ فِي مَهْمِهِ اللَّيْلُ ضَمَّهَا إِلَى نَهَجٍ مِثْلُ الْمَجْرَةِ لِأَحِبِّهِ^(٤)

== وقائدها ، ومعنى الشكاية : الشكاية بلسان حالها من شدة عطشها . قال عنتره في فرسه :

... .. وشكا إلى بعيرة ونجمهم

لو كان يدري ما المحاوره اشتكا

فلذلك قال بشار « تشكو بأبصارها الصدى إلى الجأب » ، وأراد أن العطش أغار أحداقها وأذبلها فعرف منها الجأب شدة العطش .

(١) أى كان واقفاً على مكان مرتفع يقسم أمره ، أى لم يدبر ما يصنع ، يقال قسم أمره إذا تردد فيه وتدبر ، قال الأعشى :

وقسم أمر الناس يوماً وليلة وهم ساكتون والمنية تنطق

أى يدبر ، والقسم : الشك ، وقبل الرأى ، وهما متقاربان هنا لتلازمهما ، وإنما حصل له هذا التردد خوفاً من اقتراب الليل ، وكلمة الروى هنا وقع فيها خرق سوس فلم يبق منها سوى « يوا . . . به » ، ولعلها « يوانبه » بالناء المثناة الفوقية ، أى يلزم مكانه ، يقال : تب يتب وتبا : ثبت بمكانه ، وصاغ له وزن المفاعلة للتأكيد ، ويحتمل أنها يواربه (بالياء الموحدة) أى يحتال ويخاتل المضى إلى الورد حينئذ ولو مع اقتراب الليل .

[قلنا : لعل الكلمة التى سبقت وتخرق موضعها هى « بؤاوبه » بمعنى : يرده ليلاً ، يقال : آب

الشخص الماء وتأوبه وأتابه إذا ورد له ليلاً ، والورود ليسلاً هو المقابل للورود فى العدو والبكور ، ولكننا وجدنا بهذا المعنى فى كتب اللغة التى بأيدينا الأفعال المذكورة ماعدا « آوب » ، فإن جاءت كانت أولى بهذا البيت ، ، وأشد مناسبة لمعنى « القارب » فى البيت التالى ولما سيذكر من الليل والظلام] .

(٢) الزماع : (بفتح الزاى وكسرهما) العزم على الفعل ، أى لما ظهر له أن ينزل إلى الماء وخاف من هجوم الظلام وهو فى طريق الماء أسرع السير إلى الماء ، و « القارب » هنا اسم فاعل من قرب (من باب نصر) إذا طلب الماء ليلاً ، والمصدر القرب (بفتح القاف) فقله « قاربه » مضاف إلى ضمير الماء ، والقارب هنا هو الحمار ، فأظهر فى مقام الإضمار تفننا وتورية بالقارب الذى هو ضرب من الفلك ، وحسن التورية أنه قصد الماء فقله بعم الماء ترشيحاً للتورية .

(٣) « أم الهدى » المحجة الواضحة ، وأم كل شىء : معظمه وأهمه ، ومنه أم القرآن وأم الرأس ، ومعنى التهب : سرعة السير حتى كأنه ينهب الأرض ، أى يجمعها عنده ، والمتاهبة مفاعلة ، لأن الآن تغدو والحمار يسير وراءها ، فكأن كلا منهما ينهب ما ينهبه الآخر ، فصارت مفاعلة ، وقوله « يناهبها » هو خبر « بات » وما بينهما اعتراض .

(٤) [نقول : فى المخطوطة ونسخة الشارح : « رقصت » ، وذلك لا يناسب مكان البيت مع قوله « ضمها » ، والرأى عندنا أن « رقصت » محرفة عن « رفضت » (بضاد معجمة بعد فاء) بمعنى : تبددت وتفرقت .

وفى المخطوطة ونسخة الشارح أيضاً : « مهمه الليل » ، والمهمه : المغازاة البعيدة والبلد ==

إِلَى أَنْ أَصَابَتْ فِي الْغَطَاطِ شَرِيعَةً مِنْ الْمَاءِ بِالْأَهْوَالِ حُفَّتْ جَوَانِبُهُ (١)
لَهَا صَخَبُ الْمُسْتَوْفِضَاتِ عَلَى الْوَلَى كَمَا صَخَبَتْ فِي يَوْمٍ قَيْظٍ جَنَادِبُهُ (٢)
فَأَقْبَلَهَا عُرْضَ السَّرَى وَعَيْنُهُ تَرُودُ فِي النَّامُوسِ مَنْ هُوَ رَاقِبُهُ (٣)
أَخُو صَيْغَةٍ زُرْقٍ وَصَفَ رَاءَ سَمَحَةٍ يُجَاذِبُهَا مُسْتَحْصِيْدٌ وَتُجَاذِبُهُ (٤)
إِذَا رَزَمَتْ أَنْتَ وَأَنْ لَهَا الصَّدَى أَنْيْنَ الْمَرِيضِ الْمَرِيضِ يُجَاوِبُهُ (٥)
كَأَنَّ الْفِ— نِي آلى يَمِينًا غَايِظَةً عَلَيْهِ خَلَا مَا قَرَّبَتْ لَا يُقَارِبُهُ (٦)

المفقر ، وفي إضافته إلى الليل بعد ، فعلل كلمة « مبهمة » بحرفه عن « بهمة » (بياض واحدة في أوله وتاء تأنيث في آخره) بمعنى السواد وما يشاكله من الحفاء وعدم الوضوح . . . و « السهج » بسكون الهاء ويفتحها (كما هنا) وهو بمعنى المنهج والنهاج ، والمجرة : منطقة في السماء قوامها نجوم كثيرة لا يعجزها البصر فبها كبقعة بيضاء ، واللاحب : الواضح من الطريق .

يقول بشار : إذا نفرقت الآن في خفاء الليل ضمها الحمار إلى طريق واضح كالخبرة [.

(١) الغطاط القطا ، كما تقدم ، ومعنى « أصابت شريعة في الغطاط » أنها رأت أسراب الغطاط ، فعرفت أن ثمة ماء ، فأصابته بين تلك الأسراب الحائمة حوله ، لأنها اعتادت أن تهتدي إلى الماء بحومان القطا . والشريعة : الماء الكثير .

(٢) المستوفضات : القطا ، لأن كل شبح يستوفضها ، أي يحملها على الإسراع بالفرار .

(٣) أي فأقبل الحمار بالآن على السرى ، وهو الوادي ، وعرضه : جانبه ، والناموس : حفرة يحفرها الصائد ليختبئ فيها فيرى منها سهمه على الوحش ، و « من هو راقبه » : الصائد .

[قلنا : الذي نراه في معنى « السرى » أنه جدول الماء الذي ذكره من قبل في قوله « ... شريعة من الماء » وسبذكر « السرى » مرة أخرى مع ذكر العطش بعد أربعة أبيات ، وقد ذكر الغفويون ذلك المعنى كما ذكره المفسرون لقوله تعالى : قد جعل ربك تحتك سربا] .

(٤) الصيغة (بكسر الصاد المهملة) : صفة لـ « سهام » مخنوقا ، والصيغة التي هي عمل عامل واحد تلي قدر واحد ، وكتبه في الديوان بغير نقط ، أي صاحب سهام زرق من شدة صقلها ، قال امرؤ القيس :

ومسنونة زرق كأنياب أغوال

وصاحب قوس صفراء ، قال الشنفرى :

وأبيض إصليت وصفراء عيطل

والسمحة (بحاء مهملة) : القوس الموانية للرمى ، والمستحصد : الحسك الشديد القوى ، أراد به الوتر ، ومعنى يجاذبها أنها لقوة عودها تمتنع عن الوتر حين يجذبها حتى كأنها تجذبها .

(٥) [قلنا : في المخطوطة ونسخة الشارح : « رزمت » ، ولعلها بحرفة عن « أرزمت » (بزيادة

همزة في أوله) بمعنى صوّتت ، والشعراء يشبهون صوت القوس بأني المريض ورنين الشكلى ، والمراد بـ « الصدى » — هنا — : ما يردّه الجبل أو نحوه على المصوّت فيه] .

(٦) أي أن رزقه محصور فبما تقربه إليه قوسه من الصيد ، فكأن الغنى حلف أن لا يقربه إلا بمقدار ما يصيده .

يُؤُولُ إِلَى أُمِّ ابْنَتَيْنِ يُوودُهُ إِذَا مَا أَتَاهَا مُخْفِقًا أَوْ تُصَاخِبُهُ^(١)
فَلَمَّا تَدَلَّى فِي السَّرِيِّ وَغَرَّهُ غَلِيلُ الْحَشَا مِنْ قَانِصٍ لَا يُوَاتِبُهُ^(٢)
رَمَى قَامَرًا السَّهْمَ يَمْسَحُ بَطْنَهُ وَلِبَاتِهِ فَاَنْصَاعَ وَالْمَوْتُ كَارِبُهُ^(٣)
(وَوَافِقَ) أَخْجَارًا رَدَعْنَ نَضِيَّهُ فَأَصْبَحَ مِنْهَا غَامِرَاهُ وَشَاخِبُهُ^(٤)

(١) « يؤول » بمعنى يأوى ويرجع ، ويووده : يثقل عليه أن يأتيها مخفقا ، أى خالياً ، وتساخبه (بالماء المعجمة) أى تخصمه وتصبح له ، و « أو » هنا عاطفة على يووده ، وكلاهما صيغة لأم ، أى من صفتها أن زوجها يكره أن يرجع إليها خائباً وأنها ذات صخب معه ، و « إذا » ظرف على فاعل يووده المحذوف ، أى يووده الإخفاق .

[قلنا : لا يخفى ما فى مجز هذا البيت من خفاء واضطراب ، ولعل ذلك كله راجع إلى ما وقع فى المخطوطة من كتابة « أو » ، والذي نراه أن « أو » محرفة عن حرف مصدرى يؤول مع ما بعده بمصدر هو فاعل « يووده » والأقرب من جهة الخط أن « أو » محرفة عن « لو » المصدرية كقول قتيلة : « ما كان ضرك لو مننت ؟ » أى : ما ضرك مثلك ؟ . وقد أتى بشار بالمصاحبة (من الصخب ، وهو الصياح) لأن الصخب بين الزوجين يؤدى غالباً إلى مصاحبة وتساخب .

يقول بشار : إن هذا الصائد الذى يرقب الحمار وأنته بقوسه وسهامه حريص على الصيد ، لأن الصيد مصدر رزقه وغناه ، وهو رب أسرة مؤلفة من امرأته وابنتيه ، فلو رجع خائباً لا صيد معه لثقل عليه التساخب والمصاحبة من امرأته] .

(٢) [قلنا : « تدلى فى السرى » أى نزل الحمار إلى جدول الماء ، والغليل : العطش الشديد ، والمراد بقوله « غره غليل الحشا من قانس » أن العطش الشديد قد حمله على أمر يضره من جهة الصائد السكامن إذ انحط الحمار على المشرب غافلاً عن مكن أذاه ، والقانس : الصائد ، ومعنى « يواتبه » : يبادره وينقض عليه ، والمراد : أن الصائد ينتظر الفرصة ويتربص به ولا يبادره] .

(٣) [قلنا : « الضمير المستتر فى « رمى » عائد على الصائد ، واللبات : وسط الصدر والمنجر ، وكأنهم جعلوا كل جزء منها « لبة » ثم جمعوا على هذا ، وانصاع الحمار : رجع مسرعاً ، ومعنى قوله : « الموت كاربه » أن أسباب الموت قد وقعت به واشتدت عليه وكادت حياته تنطفئ] .

(٤) موضع الكلمة الأولى خرقه السوس فنقت بقايا الحروف ، والظاهر أنها « ووافق » ، وردعن : رددن وأوقفن ، والنضى (بفتح النون وكسر الصاد المعجمة) ما بين العاتق إلى الأذن ، أى صادف العبر أحجاراً سقط عليها ميتاً . وقوله « غامراه وشاخبه » كذا كتب فى الديوان ، ولعل صوابه « غامداه » بدال عوض الراء « وشاخبه » بخاء معجمة عوض المهملة ، والعامدان : حيران اعتمد عليهما حين غلبه الموت ، وهو مأخوذ من عمدت المريض إذا جعلت بجانيه وسادتين يعتمد عليهما لأنه لا يستطيع الجلوس ، ولأجل ذلك يقال للمريض الثقيل : عميد ، والشخب : الحجر الذى صادف عنقه فجرحه فى وريده ، يقال : شخب أوداجه دماً ، أى قطعها .

[قلنا : لعل « الشاخب » مستعار من معنى الحالب ، فيكون المراد بقوله « وشاخبه » أن من الحجارة ما حاز كثيراً من دم الحمار المرمى ، فكأن ما حاز الدماء قد حلبها ، وقد ذكر الزمخشري والسيد مرتضى أن « من الجياز : أوداجه تشخب دماً ، كأنها تحلبه »] .

يَخَافُ الْمَنَاءَ إِنْ تَرَحَّلْتُ صَاحِبِي كَأَنَّ الْمَنَاءَ فِي الْمَقَامِ تَنَاسُبُهُ^(١)
فَقُلْتُ لَهُ : إِنْ الْعِرَاقَ مُقَامُهُ وَخِيمٌ إِذَا هَبَّتْ عَلَيْكَ جَنَائِبُهُ^(٢)
لَعَلَّكَ تَسْتَدْنِي بِسَيْرِكَ فِي الدُّجَا أَخَا ثِقَةٍ تَجْدِي عَلَيْكَ مَنَاقِبُهُ
مِنْ الْحَيِّ قَيْسٍ قَيْسٍ عَمِلَانَ إِنَّهُمْ عُبُودُ النَّدَى مِنْهُمْ تُرَوِّى سَحَابَتُهُ^(٣)
إِذَا الْمُجْجِدُ الْمَخْرُومُ ضَمَّتْ حَبَالَهُ حَبَائِلُهُمْ سَيِّمَتْ إِلَيْهِ رَغَائِبُهُ^(٤)
وَيَوْمَ عُبُورِي طَعَا أَوْ طَعَا بِهِ لَطَافُهُ فَمَا يَرَوِّى مِنَ الْمَاءِ شَارِبُهُ^(٥)
رَفَعْتُ بِهِ رَحْلِي عَلَى مُتَخَاطِفٍ يَزِفُ وَقَدْ أَوْفَى عَلَى الْجَذَلِ رَاكِبُهُ^(٦)
وَأَغْبَرُ رِقَاصِ الشُّخُوصِ مَضِلَّةً مَوَارِدُهُ مَجْهُولَةٌ وَسَبَائِرُهُ^(٧)
لِأَلْقَى بَنَى عَمِلَانَ ، إِنَّ فَعَالَهُمْ تَزِيدُ عَلَى كُلِّ الْفَعَالِ مَرَاكِبُهُ^(٨)
أَلَاكَ أَلَى شَقُّوا الْعَمَى بِسُيُوفِهِمْ عَنِ الْغَى حَتَّى أَبْصَرَ الْحَقَّ طَالِبُهُ^(٩)

(١) انتقال اقتضائي ، و « تناسبه » تكون له ذات نسب فهي لا تضربه .

[قلنا : في النهي عن مخافة نزول الأجل من « محاضرات الأدباء » (ج ٢ ص ٢٧٢) : « مناسبه » بدل « تناسبه »]

(٢) الجنائب : جمع جنوب بمعنى ريح الجنوب ، وأشار بذلك إلى ما شاع عند الناس من تهيج ريح الجنوب روائح الكنف بالبصرة ، كما سيأتي في حرف الشين من شرح الملحقات .

(٣) المجعد : اسم فاعل من أجعد الرجل إذا ذهب ماله .

(٤) العبوري : العاويل ، نسبة إلى العبور ، وهو الرجل [الذي لم يحن] لأنه لم ينقص منه شيء . [قلنا : الذي نراه أن معنى « يوم عبوري » : يوم شديد الحر ، كما صرح به بشار في قوله : « طفا به لظاه ... » ، والعبوري منسوب إلى العبور ، أي الشعرى العبور ، وهو كوكب يطلع في شدة الحر] .

(٥) المتخطف : الواسع الخطوات [يعني به الجمل] ، ويزف (بكسر الزاي) أي يسير سيرا كبيرا النعام في السرعة ، لأن الزيف جرى النعام ، والجذل : الجبل ، أي أن راكبه كالجبل في ارتفاعه . [قلنا : لعل موقع هذا البيت بعد البيت الآتي ليتعلق بقوله هنا « رفعت » قوله فيما سيأتي « لألقى ... »] .

(٦) « أغبر » أي مكان كثير الغبار ، و « رقاص الشخوص » بمعنى فيه السراب لأن الناظر يتخيل أن الشخوص ترقص فيه ، والمضلة : ما يضل فيه السائل .

(٧) الفعال (بفتح الفاء) : الفعل الحسن خاصة ، والمراكب : عظام الأمور ، يقال : يركب المراكب الصعاب ، ورواه في الأغاني « مرانته » وهو أولى .

(٨) « أولاك » لغة في « أولئك » لأن « أولى » مقصور وممدود ، وهو إشارة ، وقوله : « ألقى » موصول ، جمع الذي . [قلنا : وفي الأغاني « العين » بدل « الغى » . وهو المناسب]

إِذَا رَكِبُوا بِالْمُشْرِفِيَّةِ وَالْقَنَا وَأَصْبَحَ مَرْوَانَ تَعْدُ مَوَاكِبُهُ^(١)
 فَأَيُّ أَمْرِيءَ عَاصٍ وَأَيُّ قَبِيْلَةٍ وَأَرْعَنَ لَا تَبْكِي عَلَيْهِ قَرَائِبُهُ^(٢)
 وَسَامَ لِمَرْوَانَ وَمِنْ دُونِهِ الشَّجَا وَهَوْلُ كُلِّجَّ الْبَحْرِ جَاشَتْ غَوَارِبُهُ^(٣)
 أَحَلَّتْ بِهِ أُمُّ الْأَمْنَايَا بَنَاتِهَا بِأَسْيَافِنَا ، إِنَّا رَدَى مِنْ نُحَارِبُهُ^(٤)
 وَمَا زَالَ مِنَّا مُمَسِّكٌ بِمَدِيْنَةٍ يُرَاقِبُ أَوْ تُغَرِّ تَخَافُ رَازِبُهُ^(٥) ٧٥
 إِذَا الْعَمَلُ الْجَبَّارُ صَعَرَ خَدَّهُ مَشَيْنَا إِلَيْهِ بِالسُّيُوفِ نَعَاتِبُهُ^(٦)

(١) [المشرفة : السيوف ، والقنا : الرماح] .

(٢) [الأرعن : الجيش العظيم .

[قلنا : الذي نراه أن « الأرعن » — هنا — ليس معناه الجيش العظيم ، إذ يبدو أن يقال : « جيش عظيم لا تبكي عليه قرائبه » ونرى أن الأرعن — هنا — بمعنى الأحق ، يريد : الذي دفعته رعوته إلى محاربة ذلك المدح . وإنما يكون « الأرعن » بمعنى الجيش العظيم في قول بشار الآتي في هذه القصيدة : وأرعن يغشى الشمس لون حديدته وتخلص أبصار السكاة ككتائبه فهناك نجد المقام للجيش ، ويتبين ذلك في الهدد والسكاة والكتائب] .

(٣) السامى (هنا) القاصد بعداوة ، كأنه يرتفع لينال ما يطلبه ، قال امرؤ القيس :

سموت إليها بعد ما نام أهلها

[الشجا : ما يعترض في الحلق من عظم ونحوه ، شبه به ما يعترض من الصعاب لمعادى المدح . والغوارب : أعلى الموج] .

(٤) جعل للمنايا أما ، هي عنصر الموت ، وجعل لها بنات ، وهي الميتات المختلفة المنسوبة ، على نحو ما مر في شرح البيت ٨ من الورقة ٧٠ ، وكتب في الديوان « له أم المنايا بناتها » وهو تحريف ، والصواب ما أثبتناه تبعاً للأغاني . [قلنا : في المخطوطة « له » بدلا من « به »] .

(٥) المرازب : جمع مرزبان (بفتح الميم وضم الزاي) وهو الرئيس ، أصلها فارسية وعربت ، ودخلت في العربية من قديم ، قال أمية بن أبي الصلت يرثي من قتل بيدر من المشركين :

ماذا بيدر والعنقلأ من مرازبة ججاج

وإنما خص المرازبة لأن أكثر الثغور البرية للسلطنة الإسلامية يومئذ في تخوم بلاد العجم من جهة الهند والصين . [قلنا : في المخطوطة : « ممسكا » وأصلحها الشارح] .

(٦) [قلنا : « صعر خده » بمعنى : أماله عن وجهة الناس والنظر إليهم تهاونا بهم واستكباراً ، وفي قوله « مشينا إليه بالسيوف نعاتبه » لون جميل من ألوان البيان العربي ، فهو يريد أن الجبار الذي يصعر خده لأرضي أن نعاتبه على ذلك عتاب الناس ، بل نضع له السيوف موضع العتاب ، ثم هو يجعل المشي إليه بالسيوف عتاباً مبالغاً في التهكم والفخر ، وليس ذلك تشبيهاً ولا استعارة ، ولكنه نوع من مخالفة مقتضى الظاهر يسمى « التنويع » وهو « ادعاء أن مسمى اللفظ نوعان : متعارف وغير متعارف ، على طريق التخييل » ، ومثل ذلك قولهم : « عتابه السيوف » وقول بشر بن أبي خازم :

غضبتُ بيم أن تقتل عامر يوم الفسار فأعجبوا بالصيلم

وَكُنَّا إِذَا دَبَّ الْعَدُوُّ لِسُخْطِنَا . وَرَاقِبْنَا فِي ظَاهِرٍ لَا نَرَا قِبَهُ^(١)
رَكِبْنَا لَهُ جَهْرًا بِكُلِّ مُشَقِّفٍ وَأَبْيَضَ تَسْتَسْقِي الدِّمَاءِ مَضَارِبُهُ^(٢)
وَجَيْشٍ كَجَنْحِ اللَّيْلِ يَرْجُفُ بِالْخَصِي وَبِالشُّوْلِ وَالْخَطِي مُخِرٌ ثَعَالِبُهُ^(٣)
غَدَوْنَا لَهُ وَالشَّمْسُ فِي خِذْرِ أُمِّهَا تَطَالِعُنَا وَالطَّلُّ لَمْ يَجِرْ ذَائِبُهُ^(٤)
يَضْرِبُ يَذُوقُ الْمَوْتَ مَنْ ذَاقَ طَعْمَهُ وَتَذَرِكُ مَنْ نَجَّى الْفِرَارُ مَسَالِبُهُ
كَأَنَّ مُثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُسِهِمْ وَأُسَيَّافُنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ^(٥)

= (والصليم : الداهية) وقول عمرو بن معدى كرب :

وخيل قد دلفت له بخيل تحية بينهم ضرب رجب

وقول عمرو بن إبراهيم :

ليس يبنى وبين قيس عتاب غير طعن الكلبي وضرب الرقاب [(١) قلنا : المراد بالدب : المشى على هيئة واستخفاء ، ومعنى « راقبنا » : حاذرنا] .
(٢) قلنا إنه يريد بقوله « ركبنا له جهراً » أنهم لا يقابلون دب العدو بدب مثله ، بل يقابلونه بشجاعة مجاهرة ، وقريب من هذا قول المتنبي : « إذا انتقموا أعلنوا أمرهم » ، والمتنفس : الرمح المقوم ، والأبيض : السيف ، والمراد باستسقاء مضارب السيف : طلبها الشرب من الدماء] .
(٣) كتب في الديوان « يرجف » براء وجيم . والرجيف : دوى الأصوات وصوت الرعد ، أى له دوى كرجف الرعد ، ورواه في الأغاني « يزحف » بزى وحاء مهملة ، أى يهجم ، ومنه جاء لفظ « الزحف » ، والخصي : العدد الكثير ، والشول تقدم في ٢١ من الورقة ٧٣ [والخطي : الرمح] والثعالب : جمع ثعلب ، وهو طرف الرمح الداخل في حديدة اللسان .
(٤) قوله « والطل لم يجر ذائبه » ثبت في الديوان بالطاء المهملة ، فهو الندى ، لأن الطلل يطلق على الندى ، والمعنى أنهم غدوا بكرة عند ابتداء الشروق وقبل أن يسقط الندى الذي في الأشجار على الأرض كأنه تذبذبه الشمس ، وفي رواية الأغاني « الظل » بالطاء المعجمة ، فهو استعارة ، شبه الظل في تحركه بالماء الجاري .

[قلنا : الظاهر أن ما هنا الصواب ، وأن ما في الأغاني تحريف وقع في بعض النسخ ، ولذلك جاء « الظل » بالطاء المهملة في معاهد التنصيص ، وهو ناقص عن الأغاني] .

(٥) النقع : غبار الحرب ، أى النقع الذي أثارته الخيل والرجال في الزحف ، وكتب في الديوان « فوق رؤوسهم » ورواية الأغاني وأكثر كتب العربية والأدب « رؤوسنا » والرواية التي في الديوان أرشق ، لأن النقع وإن كان فوق رؤوس الفريقين إلا أن الشاعر أراد أن يتوصل بجعل النقع فوق رؤوس الأعداء إلى إقادة أن سيوف جيش قومه كانت واقعة على رؤوس الأعداء مع ذلك النقع . لأن أسيافنا مفعول معه أو معطوف عليه ، ولو قال « فوق رؤوسنا » لما كان لذكر الرؤوس خصوصية ، إذ يكفيه أن يقول : فوقنا ، وهذا البيت هو الذي أكتب بشاراً شهرة في النبوغ في الشعر ، وذلك أنه جمع فيه تشبيه مركب بمركب ، فجمع تشبيهين في تشبيه ، وبذلك فاق امرأ القيس في التشبيه في قوله :

= كأن قلوب الطير رطباً وبأساً لدى وكرها العناب والحشف البالي

بَعَثْنَا لَهُمْ مَوْتَ الْفَجَاءَةِ إِنَّا بَنُو الْمَلِكِ خَفَاقُ عَلَيْنَا سَبَائِبُهُ (١)

== وقد نقل عن بشار أنه قال : ما زلت منذ سمعت قول امرئ القيس مهتما بأن أشبه تشبيهاً مثله حتى قلت : كأن مثار النقع . . . الخ .

قال الشيخ عبد القاهر في أسرار البلاغة ما حاصله : هذا التشبيه مركب بربك الهيئة التي ترى عليها النقع المظلم ، والسيوف في أثنائه تبرق وتعلو وتنفض ، وترى لها حركات من جهات مختلفة حين يحمى الجلال ، وليس القصد تشبيه النقع بالليل من جانب والسيوف بالكواكب من جانب ، ولذلك وجب أن يكون قوله وأسيافنا في حكم المفعول معه لئلا يقع في التشبيه تقربق ويتوهم أنه كقولنا : كأن مثار النقع ليل وكأن السيوف كواكب .

وقال في موضع آخر بعد أن ذكر التشبيه المفصل ما حاصله : والمثال في ذلك قول بشار : كأن مثار النقع . . . البيت مع قول المتنبي :

يزور الأعادى في سماء عجماجة أسنته في جانبيها الكواكب

أو قول عمرو بن كلثوم [انظر مقدمة الديوان ص ٤٦ من هذه المطبوعة] :

تبي سناكبها من فوق رؤوسهم سقفاً كواكبها البيض المبائر

إلا أنك تجد بيت بشار من الفضل وكرم الموقع ولطف التأثير في النفس ما لا يقل مقداره ولا يمكن إنكاره ، وذلك لأنه راعى ما لم يراعه غيره ، وهو أن جعل الكواكب تهاوى فأتم الشبه ، وعبر عن هيئة السيوف وهي تعلو وترسب وتحمى وتذهب ، ولم يقتصر على أن يربك لمعانها في أثناء العجماجة كما فعل الآخرون ، وهذه الزيادة إنما أتت في جملة لا تفصيل فيها ، فإن حقيقة تلك الهيئة لا تحصل في النفس إلا بالنظر إلى أكثر من جهة واحدة ، وذلك أن تعلم أن لها في حالة احتدام الحرب واختلاف الأيدي بها اضطراباً شديداً وحركات سريعة ، وأن لتلك الحركات جهات تختلف وأحوالاً تنقسم بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع والانخفاض ، فقد نظر هذه الدقائق كلها في نفسه ، ثم أحضر صورها بلفظة واحدة ، وهي قوله « تهاوى » ، لأن الكواكب إذا تهاوت اختلفت جهات حركاتها وكان لها تواقع وتداخل .

وقال العباسي في معاهد النصيب :

وقد أخذ هذا المعنى منصور النخري فقال :

ليس من النقع لا شمس ولا قر إلا جبينك والمفروبة الشرع

وأخذه مسلم بن الوليد في قوله :

في عسكر تشرق الأرض الفضاء به كالليل أنجمه القضببان والأسل

وابن المعتز حيث قال :

وعم السماء النقع حتى كأنه دخان وأطراف الرماح شرار

والمتنبي في قوله :

فكأنما كسى النهار بها دجى ليل وأطلعت الرماح ككواكب

وقد ضمنه سيف الدين بن المشد :

كأن دخان العود والند ينفذ وأقداحنا ليل تهاوى كواكب

(١) رواه في الأغاني « بنو الموت » والذي في الديوان أظهر ، لأن المقام مقام افتخار بالنصر مع الخليفة يناسب أن يقول إنهم ورثة ملك وشأنهم الانتصار ، ويؤيده أيضاً قوله : خفاق علينا سبائبه ، =

فَرَّاحُوا: فَرَّيْتَا فِي الْإِسَارِ وَمِثْلُهُ قَتِيلٌ وَمِثْلٌ لَازِدٌ بِالْبَحْرِ هَارِبُهُ (١)
وَأَزَعَنَ يَغْشَى الشَّمْسَ لَوْ نُ حَدِيدِهِ وَتَخَلَّسَ أَبْصَارَ الْكُمَاةِ كَتَابُهُ (٢)
تَغْصُّ بِهِ الْأَرْضُ الْفَضَاءَ إِذَا غَدَا تَزَاحِمُ أَرْكَانَ الْجِبَالِ مَنَاقِبُهُ (٣)
كَأَنَّ جَنَابَاوِيهِ مِنْ خَمْسِ الْوُغَا شَمَامٌ وَسَلَمَى أَوْ أَجَى وَكَوَاكِبُهُ (٤)

== وأما قولهم « بنو الموت » فهو شائع في مقام الاستخفاف بالنفس في الشدائد ، كما قال الأعرج الحماسي :
نحن بنو الموت إذا الموت نزل لا عار بالموت إذا حم الأجل
الموت أحلى عندنا من العسل

وقول المتنبي :

إذا شئت حفت بي على كل سابع رجال كأن الموت في فيها شهيد
والسبائب : جمع سبيبة ، وهي الشقة من الثوب ، أراد بها الرايات .
[قلنا : لو نصب في هذا البيت « خفافا » لكان حسناً] .

(١) في هذا البيت من المحسنات حسن التقسيم ، والمراد بالبحر : نهر القرات ، أي سبجوا في الماء
هروبا من القتل ، وهذا كقول قطري :

غداة طفا ع الماء بكر بن وائل دبحنا صردور الخيل نحو تميم

(أراد « على الماء » فاختزل لام « على ») ونصب « فريقاً » على أنه حال مفردة ، والصواب أنه
مرفوع كما ثبت في رواية الأغاني : « فراحوا فريق في الإسار ... » فالجمله هي الحال
[قلنا : ومن مسوغات الابتداء بالنكرة أن تقع في أول الجملة الحالية ، مثل « فريق »] .

(٢) الأرعن : الجيش الكثير العدد ، شبه بالجبل .
[يذكر بشار أن ما مع الجيش من الحديد والصلح يغطي الشمس لكثرتة وأنه يلعب في أشعة
الشمس ، وكأنه يختلس أبصار الشجعان ويسلبها] .
(٣) مناكب الجيش : نواحيه وجوانبه .

(٤) الجناباوان : ثنية جنابي (بالفصر) وهي ناحية الوادي والطريق ، وأراد هنا ميمنة الجيش
وميسرته ، والمعروف أنها « الجنبتان » ثنية « مجنبه » كسر الميم وفتح النون ، وإنما سميتا مجنبتين لأنهما
تأخذان ناحيتي الطريق اليمنى واليسرى ، ولذلك تصرف بشار فسمى الميمنة والميسرة جناباوين ، وهو تصرف
صحيح ، فلعل « جنابي » من أسماء جانب الجيش ، وإن أهمله القاموس وغيره ، فإن بشاراً حجة في
المرية . و « الخمس » وقع في الديوان بفتح الخاء المعجمة وكسر الميم ، وأراد به الجيش ، فإنه يقال له :
الخمس ، لأنه خمس فرق : الميمنة والميسرة والقلب والساقة والمقدمة ، فيما أن يكون بشار خففه للضرورة
بحذف يائه ، كما أشبعوا ما ليس بمشبع لذلك ، فمن حذف حرف المد قول الشاعر (أنشد ابن الأنباري
في كتاب الإنصاف) :

فلو أن الأطلبا كانت حولي وكأت مع الأطلبا الشفاة

أراد « كانوا حولي » ، وقول الآخر (أنشد ابن الأنباري) :

ولسكن يندر سائلوا عن بلادنا على الناد والأبناء بالغيب تبلغ

أراد « النادى » ، ومن إشباع ما ليس بمشبع قول عنترة :

ينباع من ذفرى غضوب جصرة

تَرَكْنَا بِهِ كَلْبًا وَقَحْطَانًا تَبْتَغِي نُجَيْرًا مِنَ الْقَتْلِ الْمُطْلِ مَقَاتِبُهُ (١)
 أَبَاحَتْ دِمَشْقًا خَيْلُنَا حِينَ أُجِمَتْ وَأَبَتْ بِهَا مَعْرُورَ خَمْسٍ نَوَاتِبُهُ (٢)
 وَنَالَتْ فِلَسْطِينَ فَعَرَّدَ جَمْعُهَا عَنِ الْعَارِضِ الْمُسْتَنِّ بِالْمَوْتِ حَاصِبُهُ (٣)
 وَقَدْ نَزَلَتْ مِنَّا بِتَذْمُرٍ نَوْبُهُ كَذَلِكَ عُرُوضُ الشَّرِّ تَعْرُو نَوَاتِبُهُ (٤)
 تَعُودُ بِنَفْسٍ لَا تَزِلُّ عَنِ الْهَدَى كَمَا زَاغَ عَنْهُ ثَابِتٌ وَأَقَارِبُهُ (٥)
 دَعَا ابْنَ سِمَاكِ لِلْعَوَايَةِ ثَابِتٌ جِهَارًا وَلَمْ تُرْشِدْ بَنِيهِ تَجَارِبُهُ (٦)
 وَنَادَى سَعِيدًا فَاسْتَصَبَّ مِنَ الشَّقَا ذُنُوبًا كَمَا صَبَّتْ عَلَيْهِ ذَنَابُهُ (٧)

== أراد « بنيع » . . و « شمام » (بفتح الشين والتخفيف) اسم جبل لباهلة ، وسلمى : أحد جبل طيء ، وأجا : جبلهم الثاني ، وكواكب : جبل قرب أجا ، لأنه أضافه إلى ضمير أجا .

[قلنا : الذي نراه أن « خمس » محرفة عن « خمس » (بفتح الميم أو كسرهما مع الحاء المهملة) بمعنى : اشتداد أو اشتد ، يقال : خمس خمساً (على وزن : تعب تعباً) ، وقد ذكر اللغويون قول علي رضي الله عنه « خمس الوغا واستحضر الموت » ، وقد جاء ذكر « الوغا » بعد « خمس » في بيت بشار كذلك ، والضمير في قوله « جناباويه » عائد إلى الجيش السابق ذكره ، وفي جعل « جناباويه » مثنى « جنابي » المفعول نظر ، فعمل في ذلك تحريفاً ، والذي يراه الناظر في القاموس أن الميمنة والميسرة يقال لهما « المجنبتان » بكسر النون المشددة وضم الميم ، وأما المندمة فيقال لها « المجنبه » بفتح النون المشددة وضم الميم ، وقد سبقت الإشارة إلى « جناباويه » في مقدمة الديوان (س ٦٠ من هذه المطبوعة) .

(١) أشار إلى انتصار مروان على السكليين واليميين ، وسمى الأماكن التي وقع فيها القتال ، والمقاتب : جماعات من الخيل تجتمع للغارة ، وتطلق المقاتب على غلب الأسد وما حولها .

(٢) دمشق (بكسر الدال وفتح الميم وبكسرهما أيضاً) قاعدة بلاد الشام ومقر الخلافة الأموية ، ومعمرور خمس : هو ثابت بن نعيم الجذامي ، وهو الذي تار بحمص كما تقدم ، وصلىبه مروان على باب دمشق ، وخمس : قاعدة كورة من كور الشام سكانها يمنيون .
 [آبت : قصدت وأتت ، وربما خس ذلك بالليل] .

(٣) فلسطين (بكسر الفاء وفتح اللام) كورة من كور دمشق بها بيت المقدس ، عرَّد : هرب .
 [والعارض : السحاب ، والمستن : المنصب ، والحاصب : الرامي بشيء كالبرد والحجارة] .

(٤) تدمر (بفتح التاء وضم الميم) مدينة عظيمة أزيلت بناها أذينة ملك النبط في حكم الرومان ، والعرب تزعم أنها من بناء سليمان بنها له الجن ، قال الذال النابغة :

وسخر الجن لي قد أذنت لهم يبنون تدمر بالصفايح والعمد

(٥) [قلنا : تعود بمعنى تنقلب ، والمراد بنفس لا تزال عن الهدى : الممدوح ، وبه ينتاب الأعداء ما يفتابهم] .

(٦) « ابن سمالك » لم أقف على ترجمته ، وثابت : هو ابن نعيم الجذامي ، والضمير في « بنيه » يعود على ثابت ، وهم ثلاثة صلبوا معه على أبواب دمشق [في المخطوطة : « يرشد » بدلا من « ترشد »] .

(٧) أي ونادى ثابت سعيداً ، وهو سعيد بن هشام بن عبد الملك الذي كان خافه أخوه سليمان بن =
 (٢١ — بشار)

وَمِنْ عَجَبٍ سَمِعْتُ ابْنَ أَغْنَمَ فِيهِمْ
وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا وَطَّارَ بِشَخْصِهِ
أَمَرْنَا بِهِمْ صَدَرَ النَّهَارِ فَصَلُّوا
وَنَاطَ ابْنُ رَوْحٍ لِلْجَمْعَةِ إِنَّهُ
وَبِالْكُوفَةِ الْخُبْلَى جَلَبْنَا بِخَيْلِنَا
أَقَمْنَا عَلَى هَذَا وَذَلِكَ نِسَاءَهُ

وَعُثْمَانُ ، إِنَّ الدَّهْرَ جَمٌّ عَجَابُهُ (١)
نَجِيبٌ وَطَارَتْ لِلْكَالِبِ رَوَاجِيهِ (٢)
وَأَمْسَى حَمِيدٌ يَنْفُتُ الْجَذْعَ صَالِبُهُ (٣)
زَارْنَا إِلَيْهِ فَأَقْشَرَتْ ذَوَائِبُهُ (٤)
عَلَيْهِمْ رَعِيلَ الْمَوْتِ إِنَّا جَوَالِبُهُ (٥)
مَاتَمَ تَدْعُو لِلْبُكَاءِ فَتَجَبَّأُوهُ (٦)

== هشام على حمص حينما فر ساجان إلى تدمر ، وقوله « فاستصب من الشقا ذنوباً » أى أخذ حظاً عظيماً من

الشقاء ، شبه ما أصابه من الشقاء بما غزير يص من ذنوب ، والذنوب (بفتح الذال المعجمة) : الدلو ، أخذ هذا المعنى من قوله تعالى : فإن للذين ظلموا ذنوباً مثل ذنوب أصحابهم .

(١) « ابن أغنم » لم أقف عليه . وعثمان هو سعيد بن سعيد بن هشام وقد أسره مروان بن محمد مع أبيه سعيد ، وهو عثمان بن الخيرى الذى كان مع الضحاك بالكوفة كما سيأتى .

(٢) فى المصراع الأول موضع كلمة يباس « إلا ... طال » ولعله موضع واو زائدة بعد الاستثناء ، وكتب فى الديوان « طال » باللام ، والصواب أنه بالراء ، والرواجب : جمع راجبة ، وهى المفاصل .

[قلنا : كلمة « نجيب » لم يتضح نقطها فى المخطوطة ، كتبها الشارح بالميم والباء على النحو الذى يراه القارىء ، ولكنه لم يفسرها ، والتى نراه فى هذه الكلمة أنها « نحييت » (بفتح النون وكسر الحاء المهملة وبتاء مثناة فى آخرها) لا « نجيب » والمراد بالنحييت : المنحوت ، أى الجذع أو الحشب الذى تحته التجار لأجل الصلب عليه ، قال الزمخشري : « عود نحييت ومنحوت » وسبذكر فى البيت الآتى قوله : « ينحت الجذع صالبه » ولعل موضع البياض بعد « إلا » حروف تسكمل بها كلمة « طال » فتصير « استطال » . يعنى أن جذع الصلب قد استطال وامتد بجسم المصلوب] .

(٣) أشار إلى تصليب من صلب ، وهم خمسمائة من قتلى حمص ، و « حميد » لم أقف عليه ، ومعنى « ينحت الجذع صالبه » أنه سيصلب قريباً .

(٤) « ابن روح » لعله عبد الله بن يزيد بن روح بن زنباع الجذامى ، والذوائب : شعر الرأس .

(٥) الكوفة : مدينة العراق فى عهد الدولة الأموية ، اختطها عمر بن الخطاب ، وصف الكوفة بالحلبى ، وبعض المدن أوصاف ، مثل المدينة المنورة والقسطنطينية النجباء ودمشق الفيحاء ومراكش الحمراء وتونس الخضراء والكوفة المنفرداء ، ولم أقف على وصف الكوفة بالحلبى ، فالظاهر أن بشاراً أراد التعريض بأنها تغيرت عن حالها فصارت حلبى يسكنها أهل الفتن ، يشير إلى انتقاض أهل الكوفة سنة ١٢٨ . وقوله « جلبننا » كتب فى الديوان بحاء مهملة ، وكذلك كتب « حوالبه » ، والصواب أنهما بالميم . [قلنا : ربما كانت « الحلبى » محرفة عن « الجلبى » (بفتح الجيم والباء ، مقصوراً) جمع « جلبب » يعنى مجلوب ، أى : مسوق ومأتى به ، يعنى أن الكوفة فيها المجلوبون المسوقون للفتن والحرب ، والضمير فى « عليهم » يرجع إلى الجلبى] .

(٦) المآتم : جمع مآتم ، وهو مجمع النساء مطلقاً فى الخير والشر ، قال أبو حية الفهرى :

رمته أناة من ربيعة عامر نؤوم الضحى فى مآتم أى مآتم

ثم غلب على مجامعهن فى الموت كما هنا ، وقوله « مآتم » نصب على البدل من قوله « نساء » . وكتب « تدعو » ولعله « تدعى » أو « يدعوها البكاء » .

أَيَّامِي وَزَوَّجَاتٍ كَأَنَّ نِهَاءَهَا عَلَى الْحُزَنِ أَرْءَامُ الْمَلَا وَرَبَّارِبُهُ^(١)
 بَكَيْنَ عَلَى مِثْلِ السَّنَانِ أَصَابَهُ حَمَامٌ بِأَيْدِينَا فَهَنْ نَوَادِبُهُ
 فَلَمَّا أَشْتَفَيْنَا بِالْخَلِيفَةِ مِنْهُمْ وَصَالَ بِنَا حَتَّى تَقَضَّتْ مَارِبُهُ
 دَلَفْنَا إِلَى الضَّحَّاكِ نَضْرِفُ بِالرَّدى وَمَرَوَانُ تَدْمَى مِنْ جُذَامٍ مَخَالِبُهُ^(٢)
 مُعِدِّينَ ضِرْعَاثًا وَأَسْوَدَ سَالِحًا حَتُوفًا لِمَنْ دَبَّتْ إِلَيْنَا عَقَارِبُهُ^(٣)
 وَمَا أَصْبَحَ الضَّحَّاكُ إِلَّا كَثَابَتِ عَصَانَا فَأَرْسَلْنَا الْمَنِيَّةَ تَادِبُهُ^(٤)

وقال أيضاً

يمدح الإمام المهدي بالله أمير المؤمنين رضى الله عنه (*) :

يَا صَاحِبِي الْعَشِيَّةَ احْتَسِبَا جَدَّ الْهُوَى بِالْفَتَى وَمَا لَعِبَا^(٥)

(١) التهاء (بكسر النون) جمع نهية ، وأصلها : الناقة السمينة ، وأراد بها هنا حسان النساء ، لأن أحسن النوق سماتها .

[أياى : جمع أيتم ، ومى فاقدة الزوج . وأرءام (مثل آرام) : جمع رثم ، بمعنى الظبي الأبيض . والملا : الصحراء ، وربارب : جمع ربرب ، وهو قطيع من بقر الوحش]

(٢) [دللنا : تقدمنا] . الضحاك هو الضحاك بن قيس الشيباني رأس أهل الكوفة وقد قتل سنة ١٢٩ ، وأراد بمروان : الخليفة ، وشبهه بالأسد على طريقة المكنية ، وتدمى تخييل ، فقال : تدمى من جذام مخالبه ، أى من دماء جذام ، وجذام (بضم الجيم) قبيلة ثابت بن نعيم .

(٣) الضرغام : الأسد ، والأسود الثعبان ، أراد أننا أعددنا للعدو عتاداً أشد من عتادهم .

(٤) نادبه : أى تدعوه إلى المأدبة كما يرسل صاحب الوليمة رسولا يدعو إليها الناس ، وهذه استعارة تهكمية ، كقول عمرو بن كلثوم :

نزلتم منزل الأضياف منا فجعلنا القرى أن تشتمونا

ولكن بيت عمرو أبلغ من بيت بشار ، لأن عمراً مهد لها بقوله : نزلتم الخ ، وبشار قال « عصانا » والعصيان لا يناسب الدعوة إلى المأدبة .

(*) وقال أيضاً يمدح الإمام المهدي بالله أمير المؤمنين رضى الله عنه ، وهذه القصيدة قالها فى المهدي فى السنة الثانية من خلافته ، وأجازه المهدي عليها بخمسة آلاف درهم وكساه وحمله على بغل وجعل له وفادة كل سنة ، وقد ذكرت ذلك فى الكلام على غرام بشار من المقدمة .

ومى من بحر المنسرح ، وعروضها صحيحة وضربها مطوى ، وقد مررت أبيات منها فى الورقة ٥٧ وأعيدت هنا .

(٥) [قلنا : المراد بقوله : « احسبا » انتهى عن العتاب واللوم غسبكما ماقلناه وما أنا فيه !] .

وَاللّٰهُ وَاللّٰهُ مَا أَنَامُ وَلَا أُمْلِكُ عَيْنِي دُمُوعَهَا طَرَبًا^(١)
 أَبْنَى لَنَا الدَّهْرَ مِنْ تَذَكُّرٍ مَنْ قَدْ كَانَ جَارًا فَبَانَ وَاعْتَرَبًا^(٢)
 لِلّٰهِ دَمْعِي إِلَّا أَكَلَمَهُ يَوْمَ غَدَا فِي السَّلَافِ مُنْشَعِبًا^(٣)
 مَا كَانَ ذَنْبِي أَنِّي شَقِيتُ بِهِ وَشَوْمُ عَيْنٍ كَانَتْ لَنَا سَبَبًا
 أَفْرَغْتُ دَمْعِي عَلَى الْحَبِيبِ فَأَغْ—جَبْتُ رِجَالًا وَلَمْ أَكُنْ عَجَبًا
 قَبْلِي تَصَابِي الْفَتَى وَمَالَ بِهِ حُبُّ الْمَعَاصِرِ عَفَّ أَوْ طَلَبًا^(٤)
 مَا كَانَ حُبِّي سَلَمِي وَرُؤْيَتَهَا إِلَّا قَدَى فِي مِدَامِي نَشِيًا
 أُرِيدُ نِسْيَانَهَا فَيَذْكُرُنِي مَابَاتَ فِي الْجَارَتَيْنِ مُكْتَسَبًا
 لِلّٰهِ سَلَمِي إِذْ لَا تُطِيعُ بِنَا الْوَاشِي وَإِذْ لَا تُطِيعُ مَنْ عَقَبًا^(٥)
 تَذْنُو مَعَ الذَّكْرِ كُلَّمَا نَزَحَتْ حَتَّى أَرَى شَخْصَهَا وَمَا أَقْبَرَبًا^(٦)
 وَيَوْمَ أَشْكُو إِلَى أَسَامَةِ مَكْنُونِ الْهَوَى فَاسْتَطَارَ وَالْتَهَبًا^(٧)
 قَالَتْ سَلَمِي أَعْنَدْنَا شُغْلٌ عَنْكَ وَلَكِنْ لَا تُخْسِنُ اُحْلَبًا^(٨)

(١) الطرب : التأثر من فرح أو حزن ، والمراد هنا الثاني .

(٢) [بان : فاروق] .

(٣) « لله دمعى » نذر هزلى ، والسلاف النحر .

[قلنا : الذى نراه أنه ليس فى عجز هذا البيت موضع للخمر ، فلعن « السلاف » — إن لم يكن محرفاً — (بكسر السين) : جمع السليف بمعنى الطريق ، وقد جاء فى اللغة ذكر السليف بهذا المعنى ولم يذكر جمعه . ومعنى « منشعب » : متباعد] .

(٤) المعاصر : جمع معصر ، وهى البنت فى أول ما تدرك .

(٥) قوله « وإذ لا تطيع » ثبت هنا بنون ، وثبت فى الورقة ٥٧ بناء فوقية ، وكلاهما صحيح .

(٦) [قلنا : يريد بقوله تذنو مع الذكر . الخ أنه يتذكرها كلما بعدت فيدنيها الذكر إلى نفسه حتى يتخيلها حاضرة قريبة وهى بعيدة] .

(٧) « أسامة » اسم رجل .

[قلنا : لعل « فاستطار » محرف عن « ما استطار » ، ومعنى استطار انتشر] .

(٨) « لا تخسن الحلب » أى لا تعرف تصاريف الأمور وحيلها ، وهذا ينظر إلى قولهم حاب الدهر أشطره ، ومنه « يضع الحناء موضع الثقب » و « يعرف كيف تؤكل السمكة » . وقوله « أعندنا » الاستفهام إنكارى ، أى : ما أعندنا ، بقرينة قوله « ولكن » ، أى نحن لا نشغل عن زيارتك ولكننا نتركها نوقياً .

٧٧

أَكْرَمَ خَلِيطًا تَفَلَّ كَرَامَتُهُ لَسْتُ بِحَيٍّ مِنْ شَوْكِ عَنَبٍ^(١)
 زَيْنَ الْجَوَارِي خُلِقَتْ مِنْ عَجَبٍ وَالْخَرْصُ عَجَلَانُ يَفْضَحُ الْأَدَبَا
 وَبِالنَّقَى وَالْعُيُونِ حَاضِرَةٌ عَيْنِنَا كُلَّ شَارِقٍ عَقَبَا^(٢)
 دَسْتُ إِلَى الْبَنَانِ تُخْبِرُنِي عَنْهَا فَمَنِّي وَرُبَّمَا كَذَبَا^(٣)
 كَانَتْ عَلَى ذَاكَ ثُمَّتْ انْقَلَبَتْ كَمَا دَعَوْتُ الزَّمَاعَ فَأَقْلَبَا^(٤)
 كَمْ مِنْ نَعِيمٍ نَلْنَا لَدَاذَتِهِ وَمَجَالِسٍ عَادَ ذِكْرُهُ نَصَا^(٥)
 لَمْ يَبْقَ إِلَّا الْخِيَالُ يُذَكِّرُنِي مَا كَانَ مِنْهَا وَكَانَ مُطْلَبَا
 دَغَ عَنْكَ سَلَمَى شَجَى إِطَالِبَهَا لَا يَسْبِقُ الرَّأْيُ دُونَ مَا كَتَبَا^(٦)

[قلنا : إن بشاراً قد ردد في شعره تمثيل حال الحب بحال الحالب ، وبذكر نصح الحب أن يكرم الخليط ويعسن الصحابة ويصطنع الصاحب ويترك الحفاء ، كما يكون الحالب المحسن الذي يمسح ضرع الناقة لتدبر ، فإن لم يحسن الحلب وجفا قطع جفاؤه الدر . انظر س ١٦٣ و ١٦٧ و ٢٦٥ من هذه المطبوعة .
 (١) المعنى أن الإحسان لا يجلب الإساءة ، فإذا أكرمت حبيبك أكرمك لا عالة ، فقلوله « لست بحاي من شوكه عنباً » استدلال على ضد الأمر ، أي فإت لم تسكرمه لم يكرمك إذ لا يجتنى العنب من الشوك ، أي لا يجتنى الشيء من ضده .

(٢) قوله « بالنقى » متعلق بـ « دسْتُ » في البيت بعده ، والعيون : الرقبا ، والشارق : الشمس ، والمراد وقت طلوعها ، فيتعين أن يكون « كل » منصوباً ، وإن كان ضبطه في الديوان بالضمة ، ومعنى « عيننا » عين لنا ، نحذف حرف الجر وأوصل الفعل إلى المجرور فصار مفعولاً ، « عبقبا » مفعول عين ، أي كانت الرقبا تتعاقب علينا كل صباح .

(٣) البنان : اسم رجل ، وتخبرني كتب في الديوان بالناء ، أي تخبرني سلمى عن نفسها بواسطته .

[قلنا : ليس في المخطوطة تشديد النون الأولى في كلمة « البنان » ، ووزن البيت لا يستوجب التشديد ، وليس بلازم أن يكون « البنان » — هنا — اسم رجل ، والذي يظهر لنا أن « البنان » بتشديد النون الأولى وهو بمعنى الأصابع . والمراد أن المحبوبة غمزته بيناتها الذي أخفته عن العيون غمزاً بشعره بها ويجعلها ، ويبعث في نفسه الأمانى المرجوة ، وإن لم تكن محققة الحصول بعد ذلك] .

(٤) الزماع تقدم في البيت ٢٥ من الورقة ٧٣ [أنه : الغزم على الفعل] ، والمعنى أنها تغيرت حالة مواساتها له ، وضبط في الديوان ناء « دعوت » بضمة ، ويظهر أنها مفتوحة ، أي كما يدعو .

[قلنا : ضم الناء في « دعوت » ظاهر أيضاً] .

(٥) [عاد : صار ، والنصب : التعب] .

(٦) كتب « الرائدون » وهو تحريف ، وصوابه « الرأي دون » كما هو في الورقة ٥٧ [س ٢٥٧]

=

من هذه المطبوعة] .

سَأَتْرُكُ الْغُرَّ لِلْعُيُونِ وَلَا أَتْرُكُ شُرْبَ الصَّهْبَاءِ وَالْغَرَبَا^(١)
وَمَلِكٌ تَسْجُدُ الْمُلُوكُ لَهُ مُوفٍ عَلَى النَّاسِ يَرْزُقُ الْعَرَبَا^(٢)
رَاعٍ لِأَخْسَائِنَا وَذِمَّتِنَا يُنْسِي دَوَارًا وَيَفْتَدِي نَصْبًا^(٣)

[قلنا : إنا لا نرى تحطئة ما جاء في المخطوطة هنا من قوله « الرائدون » ، فإن هذا اللفظ معناه : الطالبون ، والمراد : أن الطالبين لأمر لا يسبقون بطلبهم ما هو مقدر مكتوب بل المكتوب سابق ، ولعل معنى « الرائدون » بمعنى الطالبين في مجز البيت أقرب من غيره مناسبة لقوله في صدر البيت « ... لطالها » .]

(١) قوله والغربا بفتح الغين المعجمة وفتح الراء الحمر ، ونصبه على المفعول معه أى شرب الخليط من الصهباء والغرب .

[قلنا : ذكر الشارح أن « الغرب » بمعنى الحمر ، ولم يذكر أن الصهباء شيء غير الحمر ، فلم يتبين ذلك الخليط من الصهباء والحمر ، مع ضعف واو المعية في مثل ذلك . والذي نراه أن « الغرب » هنا معطوف على « شرب » وهو بمعنى آخر غير الحمر ، ولعل المراد — هنا — القدح المتخذ من شجر الغرب أو الجام من الفضة ، قال ليبد « ددع ساقى الأعاجم الغربا » أى : ملأ ساقى الأعاجم قدح الغرب خمرأ ، وبما ذكره اللغويون من معاني « الغرب » : الذهب والفضة . . الخ . وأما قول بشار « سأترك الغر للعيون » فعناه : سأترك الحسان للعيون المحدقة بهن ، فلا أشغل نفسى بهن وبالرقباء ، والغر : جمع الغراء ، وهى الحسناء البيضاء ، ومنه قول بشار (س ١٠٤ من هذه المطبوعة) : وأقمدين عن الغر القواني . . الخ .]

(٢) [قلنا : قد سقط هذا البيت من نسخة الشارح ، وقد ضبط « ملك » في المخطوطة بالجر . ملك مرفوع على الابتداء ، والواو عاطفة للجمله . وليست واو رب ، لأنه عني ملكا معينا ، وهو المدحوح ، ولم يكن عدة ملوك ، وخبر المبتدأ قوله « ساورت » في البيت [الآتى بعد عشرة أبيات] . وما بينهما جل معترضة .]

(٣) الدوار بضم الدال وتشديد الواو ، وخففه هنا للضرورة ، كما خففوا « ميت وهين » ، وقد خففه امرؤ القيس في قوله :

عذارى دوار في ملاء مذيل

وهو الصنم الذى يحافون حوله ، ويطلق على السكدية من الرمل لأنها تدور حولها الوحوش ، وقد فسر بالمعنيين قول النابغة :

كأنهن نعاج حول دوار

والنصب : الصنم أيضاً ، والجمع : الأنصاب . وقيل : الصنم ما كان تمثالا وهو الذى يطاف به والنصب ما كان حجارة غير ممثلة ، وهو ظاهر القرآن إذ قال حكاية عن إبراهيم « واجنبنى وبني أن نعبد الأصنام » مع ما حكاه عنه « أعبدون ما تعبتون » فقد علمنا أن أصنامهم كانت صورا ، وقال في الأنصاب : « وما ذبح على النصب » وقال : « والأنصاب والأزلام » وكانت أكثر أصنام العرب أنصاباً غير تماثيل مثل العزى ، ولذلك قال النابغة :

وما هريق على الأنصاب من جسد

أراد بشار أن الناس يقدون إليه مساء للضيافة والمبيت لأنه مأوى للناس ويصبح مقصودا لهم للتعظيم

لَا تَفْتَرُ الْبُخْتُ وَالْبَغَالُ مَوَا قَبِرًا خَرَجًا يُجَبِّي لَهُ دَابًّا^(١)
 وَرَبَّمَا شَبَّتِ الْعُمُيُونُ لَهُ بَرَقًا فَكَانَتْ رُؤُوسَ مَنْ شَغَبَا
 فَتَى قُرَيْشٍ دِينًا وَمَكْرُمَةً وَهَبْتُ وَدَّى لَهُ بِمَا وَهَبَا^(٢)
 لَا يَأْتُرُ الْغِلَّ لِلْخَلِيلِ وَلَا تَغْلِيهِ طَيْرُهُ إِذَا غَضِبَا^(٣)
 يُعْطِيكَ مَا هَبَّتِ الرِّيحُ وَلَا يُطْمَعُ فِي دِينِهِ وَإِنْ قُرُبَا^(٤)
 شَهْمٌ وَقُورٌ يَزِينُ غُرَّتَهُ حِلْمٌ وَزَانُ الْوَقَارِ مَا اجْتَنَبَا^(٥)
 يَكْفِيكَ مِنْ قَسْوَرٍ أَجَشُّ وَكَأَلَمَاءَ زُلَالًا يَجْرِي لِمَنْ شَرَبَا^(٦)
 يَحْمِلُهُ طَابَتِ الثِّيَابُ وَبِالْمَسِّ يُطِيبُ الْعِيَانُ وَالْحَسْبَا^(٧)
 تُشَمُّ نَعْلَاهُ فِي النَّدِيِّ كَمَا شَمَّ النَّدَامَى الرَّيْحَانَ مُعْتَقَبَا^(٨)

- (١) الدَّابُّ (بفتح الدال وفتح الهمزة) كالدَّابُّ (يسكون الهمزة) ملازمة الفعل حتى يصير عادة ، يقال دَابُّ في عمله (كمنع) والدَّابُّ أيضاً : العادة ، قال تعالى : كدَّابُّ آلِ فرعون . [البخت : الإبل الحراسانية ، مواخير : كثيرة الحمل] .
- (٢) كتب هنا « وهبت ديني » وتقدم هذا البيت في الورقة ٥٧ « وهبت ودى » وهو الصواب .
- (٣) « لا يأتُر » بفتح التاء ، يقال : أثر (بكسر التاء) أن يفعل ، وبأن يفعل ، بمعنى : هم وعزم ، فالعنى لا ينوى الغل للخليل .
- [قلنا : لعل « طيره » صوابها « طيرة » بفتح الطاء وبناء منونة ، أى : خفة وطيش ، ومنه قولهم « استخفته طيرة الغضب » . والراء في المخطوطة مفتوحة] .
- (٤) « ماهبت الرياح » أى في كل ناحية وإن بعدت ، وقوله « ولا يطمع في دينه » مبنى للمجهول ، أى لا يطمع طامع ، ولذلك قال « وإن قربا » أى فهو يعطى المال للبعيد ولا يعطى دينه للقريب .
- (٥) [« ما » مصدرية في قوله « ما اجتنبنا » يعنى أن اجتنبناه — لما يجمل به اجتنبناه — يزين وقاره ويحابه] .
- (٦) [القسور : الأسد والقوى الشجاع من الناس ، و « أجش » إما أن يكون فعلاً (بمعنى : حق وكسر) وإما أن يكون وصفاً وهو أظهر (بمعنى شديد الصوت غليظه) والمراد بهذا البيت أن المدحوق قوى حين يستكفى وسهل حين يستصفي] .
- (٧) [في المخطوطة : « مجلدة » وأصلها الشارح في نسخته بالهاء] .
- (٨) وصفه بغاية النظافة لأن أسرع الأعضاء لإفراز الروائح الكريهة الرجلان ، وأسرع الثياب لذلك النعنان ، وفي رواية الأغاني المصراع الأخير : « يشم ماء الریحان منتها » والسكناية عن الشرف والرفاهية بمجودة النعال وحسن رائحتها معنى قديم ، وذلك أن عامة العرب كانوا ينتعلون بجلد بعض الحيوان بعد إزالة شعره أو مع بقاء الشعر ، قال بعض رجاز الجاهلية وهو جساس بن قطيب :
 ياليت لى نعلين من جلد الضبع وشركا من استها لا تنقطع
 كل الخذاء بحتذى الحافى الوقع

سَاوَرْتُ مِنْ دُونِهِ الْعَقْنَقَلَّ وَالْجَوْفَ أَزَجَّيَ الْمَهْرِيَّةَ النُّجُبَا (١)
 مِنَ الْمَعْدَاتِ فِي اللَّجَيْنِ وَفِي الْعَيْصِ لِهَمِّ أَلْحِ أَوْ غَلْبَا (٢)
 إِذَا ذَكَرْتُ أَمْرًا يَبِيدُ عَلَى الْحُمْدِ رَكِبْنَا الْقَادِيَّةَ الرَّكْبَا (٣)
 يَخْبِطُنَ جَهْرَ الْغَضَى وَقَدْ خَفَقَ الْآ لُ وَغَشَى رِيْمَانُهُ الْحُدْبَا (٤)
 مُسْتَقْبِلَاتٍ مِنْ كُلِّ هَاجِرَةٍ قَيْضًا وَقَيْضًا تَرَى لَهُ حَبِيْبَا (٥)

== وقال أعرابي يهجو معن بن زائدة :

أَتَذْكُرُ إِذْ لِحَافَكَ جِلْدَ شَاةٍ وَإِذْ نَعْلَكَ مِنْ جِلْدِ الْبَعِيرِ !
 وكان سادة العرب ينتعلون نعال الجلد المدبوغ الذي لم يبق فيه أثر الشعر ، وتسمى النعال السبئية ،
 قال النابغة في مدح ملوك غسان :

رفاق النعال طيب حجراتهم يحيون بالريحان يوم السبابس
 وقال الأخنف بن قيس : استجدوا النعال فإنها خلاخل الرجال ، فإذا كانت النعل غير مدبوعة كانت
 فيها رائحة الجلد كريهة ، فكانوا يترعونها إذا دخلوا المجالس لكرهاة ريحها ، أشد ابن السيد في
 الاقتضاب عن أبي عمر الطرز عن ثعلب :

أَتْنِي عَلَى بَعَا عِلْتِ فَإِنِّي أَتْنِي عَلَيْكَ بِمِثْلِ رِيحِ الْجُورِبِ
 يريد أن يسمها فشبه القدم بريح الجورب ، وربما شتمها السكب فأكلها ، قال قيس بن عمرو
 الملقب بالنجاشي :

وَلَا يَأْكُلُ السَّكْبُ السَّرُوقَ نَعْلَانَا وَلَا نَتَّقِي الْمَخَّ الَّذِي فِي الْجَاجِمِ
 قالوا : عني أنهم لا ينتعلون إلا النعال السبئية ، وقال كثير :
 إذا فبذت لم تطلب السكب ريحها وإن وضعت في مجلس القسوم شمت
 لأن الجلد المصنوع تحسن رائحته .

(١) ثبت في الديوان شاورت بالشين المعجمة والصواب أنه بالسين ، أي غلبت .
 (٢) « المعدات » كتب بالعين وبالذال المهملتين ، ولعل صوابه بالعين والذال المعجمتين ، وتكون
 التاء هاء ، أي التي غذيت في اللجين والعيس ، وقوله « لهم » متعلق بمحذوف حال ، وعلى ما في الديوان
 فهو بمعنى أعدت لهم فيكون « لهم » متعلقاً بالمعدات ، فيكون قوله « في اللجين » حالا من المعدات ،
 واللجين (بفتح اللام وكسر الجيم) ورق الشجر المخلوط بالشعير تعلفه الإبل ، والعيس (بكسر العين
 وبالصاد المهملة) الشجر الكثير المتلف تتناول منه الورق إذا شمت اللجين وتكون في ظله .
 (٣) العادية : القوية ، لأن العرب تنسب الشيء القوي إلى عاد ، والركب : جمع ركبة ، وهو
 تمييز للابهام الذي في النسب .

(٤) الحذب (بفتح الحاء والذال) الأرض الغليظة .

[خفق الآل : اضطرب السراب ، وريعال السراب : ما اضطرب منه وأوله] .

(٥) قوله « قَيْضًا وَقَيْضًا » أي قَيْضًا بَعْدَ قَيْضٍ ، فالعطف لجرد الدلالة على التكرير ، والقَيْضُ :
 شدة الحر ، والحب (بفتح الحين) الفقايع التي تلوح على وجه الماء ، والظاهر أنه أراد بها هنا ما يبدو =

عُوجٌ تَوَالَى عَلَى الذَّيْلِ إِذَا الرَّ كِبُ مِنْ حَرٍّ يَوْمِهِ انْتَقَبَا^(١)
 يَسْبَحْنَ فِي عَذْرَةِ السَّمَاءِ كَمَا شَقَّ الْعَدُولِيُّ زَاخِرًا صَخِيحًا^(٢)
 حَتَّى إِذَا خَيَّمَتْ بِعَاقِبَةٍ جَارَاتٍ وَالِ يُفَرِّجُ الْكُرْبَا^(٣)
 بَيْنَ أَبِي جَعْفَرٍ وَبَيْنَ أَبِي الْمُبَاسِ مِثْلَ الرَّثْبَالِ مُحْتَجِبًا^(٤)
 لَا بَلْ هُوَ الْمُخْدِرُ الْهَمَامُ إِذَا أَحَسَّ قَلْبُ امْرِئٍ بِهِ وَجِبَا^(٥)
 صَبَحْتُهُ فِي الذُّرُورِ تَمْطُرُ كَفَّاهُ لِرُؤَايَ يَدَيْهِ ذَهَبًا^(٦)
 لَمَّا رَأَى بَدَتْ مَكَارِيهُهُ نُورًا عَلَى وَجْهِهِ وَمَا اكْتَسَابَا
 كَأَنَّمَا جِثَّتْهُ أَبْشَرُهُ وَلَمْ أَجِبْ رَاغِبًا وَمُحْتَلِبًا^(٧)

== للناظر في الهجرة مثل الحب في الهواء وهو السراب ، وكتب في الديوان « يرى » يرى بالمشاة التحية ، والظاهر أنه بناء المصطب .

[قلنا : الموجود في المخطوطة « قبطاً وقيضاً » فالكلمة الأولى بالقاف والياء والفاء ، والكلمة الثانية بالفاء والياء والضاد ، فليس في المخطوطة تكرير] .

(١) [قلنا : « عوج » جمع عوجاء وهي الضامرة من الإبل لكثرة السير ، وانظر ما قلنا (س ٢٩٦ من هذه المطبوعة) والتعويل : السير اللين للإبل] .

(٢) العذرة (بعين مبهمة مفتوحة وذال مبهمة ساكنة) المطر الشديد . والعدولي : السفين المنسوب إلى عدولي قبيلة من أهل البحرين تجيد صنع السفن ، قال طرفة :
 عدولية أو من سفين ابن يامن

(٣) خيمت : نزلت وانتهى بها السفر ، وجارات : جمع جارة ، منصوب على الحال من فاعل خيمت ، والوالى : الملك ، وحذف جواب « إذا » لتعظيم أمره ، كما في قوله تعالى : وسبق الذين انقوا ربهم إلى الجنة زمراً حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها . الآية ، أى حصل من النعيم أمر عظيم .

[قلنا : بما كانت « جارات وال » معرفة عن « جارت بوال » وجارت بمعنى استجارت] .

(٤) [قلنا ربما كان « بين أبي جعفر وبين » معرفة عن « بين أبي جعفر ربيب » وأبو جعفر : المنصور ، وابنه : المهدي الممدوح ، وأبو العباس : السفاح ، والرثبال : الأسد] .

(٥) المخدر (بفتح الدال وبكسرهما) الأسد ، لأنه يخدره عرينه ويخدر هو فيه ، ولذلك يقال له خادر أيضاً ، قال كعب :

من خادر من ليوث الأسد مسكنه من بطن عثر غيل دونه غيل
 وكتب في الديوان « إذا ما حس » والصواب « إذا أحس » أى شعر به ، إذ لا يقال « حس » إلا بمعنى قتل ، كما في قوله تعالى : إذ تحسونهم ياذنه [وجب بمعنى خفق ورجف] .

(٦) الذرور (بضم الدال المعجمة) وقت طلوع الشمس ، يقال : ذرت الشمس ذروراً .

(٧) [قلنا : في نسخة الشارح « محتلباً » بجاء مبهمة ، وعلى الماء في المخطوطة نكتة قد تكون نقطة أو تكون سكوناً] .

فَرَجَّ عَنِّي الْمَهْدِيُّ مِنْ كَرْبِ الضَّيقِ خِنَاقًا قَاسِيَتُهُ حِمْبًا
 أَعْطَى مِنَ الصَّمِّ وَالْوَلَايِدِ وَالْمُعْبِدَانِ حَتَّى حَسِبْتُهُ لَعِبًا^(١)
 وَبِرَكَّةٍ تَحْمِلُ الْوَفَاءَ تَلَا فَأَهَا مِنَ الْمَوْتِ بَعْدَ مَا كَرَبًا^(٢)
 يَحْنِي لِهَذَا وَذَا وَذَاكَ وَلَا يَحْسِبُ مَعْرُوفَهُ كَمَنْ حَسَبًا^(٣)
 إِنَّ الَّذِي أَنْعَمْتَ خِلَافَتُهُ بِالنَّاسِ حَتَّى تَنَازَعُوا سَبَبًا
 شَقِيقُ مَنْ قَامَتِ الصَّلَاةُ بِهِ لَمْ يَأْتِ بِخُلَا وَلَمْ يَقُلْ كَذِبًا^(٤)
 شَيَّبَتْ بِأَخْلَاقِهِ خِلَافَتُهُ وَحَازَ مِيرَاثَهُ إِذَا انْدَسَبَا
 يَفْدُو بِيَمِينٍ مِنَ النَّبُوءَةِ لَا يُخْلِفُ عَرَّاصُهُ إِذَا اضْطَرَبَا^(٥)
 وَبَشَّرَتْ أَرْضُنَا السَّمَاءُ بِهِ وَسَرَّ أَهْلَ الْقُبُورِ مَا عَقَبَا
 اللَّهُ أَهْلَ الْقُبُورِ لَوْ نَشَرُوا لَاقُوا نَعِيمًا وَاسْتَجْلَمُوا أَدَبًا^(٦)
 وَيُوسُفُ الْبَرِّمْ قَدْ عَبَّاتَ لَهُ حَتَّى هَوَى فِي الْجَحِيمِ مُنْقَلِبًا^(٧)

(١) « الصم » الأموال الوافرة ، ووقع في الورقة ٥٧ « الصمت » وكذلك رواه في الأغاني ،
 وهي المال عدا الحيوان ، إذ لا صوت للمال المكسوب إلا للحيوان .

[قلنا : هذا البيت كبيت عمرو بن محمد الثقفي :

ما زال يعطى ناطقاً أو ساكناً حتى ظننت أبا عقيـل يمزح]

(٢) البركة (بكسر الباء وسكون الراء) الصدر ، أراد صدر ناقته .

(٣) أشار بقوله « يحيى لهذا وذا وذاك » إلى ما روى في بعض الأخبار عن أبي سعيد الخدري أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن في أممي المهدي فيجيء إليه الرجل فيقول يا مهدي أعطني فيجيئ له
 في ثوبه ما استطاع أن يحمله والمال يومئذ كدوس ، وفي رواية عن أبي هريرة قال رسول الله : يكون
 في أممي المهدي والمال كدوس يقوم الرجل فيقول يا مهدي أعطني فيقول خذ ، وهي أحاديث ضعيفة ، وقد
 أعلنناك في المقدمة أن المهدي كان يلجأ إلى أنه المهدي المنتظر وكان ذلك شائعاً بين أنصاره ومدّاحيه .

(٤) كتب في الديوان « شقيق » والشقيق الأخ ، ولا معنى له هنا ، فتبين أن في السلام تحريفاً ،
 ولعل صوابه « سمي » ، ومن قامت الصلاة به هو النبي صلى الله عليه وسلم ، بدليل البيت الذي بعده .

(٥) العراس (بالصاد المهملة) السحاب ، يريد أنه إذا وعد بالعطاء لا يخلف .

(٦) « واستجلموا » هكذا كتب في الديوان ، وهو من قولهم جلم الجزور واجتلمها إذا أخذ
 ما على عظامها من اللحم ، أراد أنهم يلقون أدباً كثيراً ، ويجوز أن يكون « واستجلموا » بيمين ،
 أي استكثروا . قلنا : لعله « واستجلبوا » .

(٧) « يوسف البرم » هو يوسف بن إبراهيم المعروف بالبرم (بياء موحدة) كات من أهل
 خراسان ، فثار بها على المهدي منكراً عليه سيرته التي يسير بها ، وذلك سنة ١٦٠ ، وبعث المهدي إليه =

بُعْدًا وَسُخْفًا لِمَنْ تَوَلَّى عَنْ آلِ
 إِنَّ ابْنَ سَاقِي الْحَجِيجِ يَسْكَفِيكَ مَا
 مَهْدِيُّ آلِ الصَّلَاةِ يَقْرُؤُهُ إِذَا
 كَانَ طُلَابُهُ لِحَاجَتِهِمْ
 يُزَيِّنُ الْمَنِيرَ الْأَشْمَ بِعِطٍ
 وَتُشْرِقُ الْأَرْضُ مِنْ مَحَاسِنِهِ
 أَغْرَ مُسْتَمَطَرُ الْيَدَيْنِ إِذَا
 وَمُنْتَهَى غَايَةِ الْوُفُودِ إِذَا
 يَقُولُ سَارِيهِمْ وَقَدْ دَابُوا
 إِذَا أُتِيَتْ الْمَهْدِيُّ تَسْأَلُهُ
 حَقٌّ وَعَاصِي الْمَهْدِيُّ مُرْتَعِبًا
 حَلٌّ مُقِيمًا وَأَيَّةٌ رَكِيبًا^(١)
 قَسُّ كِتَابًا دَثْرًا جَلًّا رَيْبًا^(٢)
 حَجٌّ يَوْمُونَ مَشْعَرًا شَرْبًا^(٣)
 فَنِيهِ وَأَقْوَالِهِ إِذَا خَطَبًا
 كَانَ نُورًا فِي الشَّمْسِ مُجْتَلِبًا
 رَاحَ عَلَيْهِ زُورُهُ غُصْبًا^(٤)
 سَارُوا يَرْجُونَ وَضَلَهُ رَغْبًا^(٥)
 بَعْدَ الصَّبَاحِ اغْتِبَاطُ مَنْ دَأْبًا^(٦)
 لَا قِيَّتَ جُودًا بِهِ وَمُخْتَسَبًا

== يزيد بن يزيد فاقه وتنازلا للقتال بأنفسهما حتى صارا إلى المعاقبة ، فأسره يزيد بن يزيد ، وبعث به إلى المهدي ومعه وجوه أصحابه ، فأدخلوه إلى الرصافة راكبين على أبرة ووجوههم إلى أذنان الإبل ، فقطعت يدا يوسف ورجلاه وقتل أصحابه وصلبوا على الجسر ، ويقال إنه كان حروريا ، وكتب في الديوان بنون عوض الياء وهو تحريف .

(١) « ساقى الحجيج » هو صاحب السقاية ، أراد به العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ، وقوله « وأية ركبا » كتب في البيت ٩ من الورقة ٥٧ « وأية ذهابا » وكلاهما صحيح .

(٢) « آل الصلاة » هم المسلمون ، مثل قولهم : أهل القبلة ، وقوله « يقرؤه القس » الظاهر أنه يشير إلى شيء كانوا يتحدثون به من أن ذكر المهدي موجود في التوراة ، والذثر (بفتح الدال وسكون التاء) يعني نفيسا ، من قولهم : ماء دثر ، وفي الحديث : ذهب أهل الذنور بالأجور . . . الخ .

(٣) حج : اسم جمع حاج ، كما قيل : صحب وركب [والشعر : موضع الناسك في الحج] . والشرب بضم الشين والزاي جمع شارب وهو الضامر ، أي من شدة التعب .

(٤) « مستمطر البدن » بمعنى : مطلوب معروفهما ، والعصب : الجماعات ، جمع العصبية [.

(٥) كتب « ساروا يرجون صله » ولعل صوابه « ساروا يرجون وصله » . والرغب (بحركة)

الرغبة ، ضد الرهب .

[قلنا : الذي نراه في ضبط « يرجون » أنه « يرجون » بضم الياء وفتح الراء وتشديد الجيم مع

ضمها ، وذلك ليستقيم وزن البيت ، ولعل « ساروا » بفتح الراء ، أو تسكون بحرفة عن « ساروا » بفتح الراء أيضا ، أو عن « أسروا » وذلك ليكون الفعل من السرى ، وهو السير ليلا ، فيتناسب ما جاء في البيت بعده] .

(٦) هو معنى اللثل « عند الصباح يحمد القوم السرى » .

[« اغتباط » : مبتدأ ، و « بعد » متعلق بالخبر] .

تَرَى عَلَيْهِ سِيمَا النَّبِيِّ وَإِنْ حَارَبَ قَوْمًا أَذْكَى لَهُمْ لَهَبًا
مُجْتَمِعُ الْقَلْبِ فِي اللَّقَاءِ إِذَا الْأَمْرُ تَوَلَّى مِنْ قَلْبِهِ حَرَبًا^(١)
قَدْ سَطَعَ الْأَمْنُ فِي وَلَايَتِهِ وَقَالَ فِيهِ مَنْ يَقْرَأُ الْكِتَابَ^(٢)
مُحَمَّدٌ مُورِثٌ خِلَافَتُهُ مُوسَى وَهَارُونَ يَتْبَعَانِ أَبَا
وَقَالَ أَيْضاً يَمْدَحُ رَوْحَ بْنَ حَاتِمٍ^(*) :

طَرَقْتَنَا بِالزَّابِيَيْنِ الرَّبَابُ رُبَّ زَوْرٍ عَلَيْكَ مِنْهُ الْكِتَابُ^(٣)
وَلَقَدْ قُلْتُ لِابْنِ جُهْمَةَ إِذْ بَسَتْ مَشُوقًا وَنَامَ عَنِّي الصَّحَابُ^(٤)
غَنَنْيَ بِالرَّابَابِ إِنْ كُنْتَ تَشْدُو غَارَ نَوْمِي وَجُنَّ فِي الشَّرَابِ
أَمْسَكَتْ عَنِّي الرُّقَادَ فَتَاةً دَارُهَا الْخَبْتُ وَالرُّبَا وَالْقَبَابُ

(١) [لعل المراد بالحرب — هنا — الغيظ والغضب ، والمراد بقوله « . . . إذا الأمر تولى من قلبه حرباً » : . . . إذا قام بقلبه أمر يبعث الغيظ والغضب] .

(٢) المراد بالكتب كتب المحدثان والأجفار ، ومقول القول هو ما في البيت بعده .
(*) وقال أيضاً يمدح روح بن حاتم .

هو روح (بفتح الراء وسكون الواو) ابن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة ، وكناه بشار « أبا خلف » في أبيات ذكرناها في الملحقات في حرف الميم ، كان عاملاً للدولة العباسية على السند ، ثم على فلسطين ، وعمل خمسة من الخلفاء : السفاح والمنصور والمهدي والمهاضي والرشيد ، ولم يتفق هذا إلا لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، فإنه ولي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان وعلى رضي الله عنهم ، ولما مات يزيد بن حاتم أخو روح أمير لإفريقية بالقيروان وجه الرشيد روحاً إلى إمارة إفريقية سنة ١٧١ ، فبقى بالقيروان إلى أن توفي سنة ١٧٤ في رمضان ، ودفن في قبر أخيه يزيد في باب سلم ، وشهرة روح بالمشرق أقوى منها بالمغرب ، وبشار يمدح روحاً بهذه القصيدة في خلافة المهدي ، وكان روح أمير الكوفة ثم البصرة والسند في زمن المهدي .
والقصيدة من بحر الخفيف ، ومدح أيضاً فيها داود بن روح بن حاتم .

(٣) « الزابيين » (بالباء موحدة ثم ياءين تحتيتين) تشبة « زابي » مقصوراً ، وهما واديان بين سورا وواسط متقاربان ، يقال لأحدهما الأعلى وللآخر الأسفل ، وكتب في الديوان بمثناة فوقية بعد الموحدة ، وهو تحريف .

[قنا : قد ذكر بشار « الزابيين » في قصيدة سابقة ذكر فيها الرباب أيضاً (س ١٢٧ من هذه المطبوعة) — وضبطت بكسر الباء — وقد قال الشارح هناك : « الزابيان : اسم نهريين واسط وبغداد » ، ونقلنا قول القاموس : « الزابيان : نهرا أسفل الفرات » .]

(٤) « ابن جهم » الجهم (بضم الجيم) : أول مآخير الليل ، فيجتمل أنه اسم عبده ، أو أنه أراد مخاطبة الليل بأن يغنيه كأنه عبد إذ لم يجد مغنياً ، وكان العبيد يغنونهم ، كقول بشار في الملحقات : « غنني للقرىض يابن قنان » .

مُقْبِلٌ مُذْبِرٌ قَرِيبٌ بَعِيدٌ يَتَصَدَّى لَنَا وَفِيهِ اخْتِجَابٌ^(١)
 كَسْرَابِ الْمَوْمَةِ تَبْصِيرُهُ الْعَيْنُ وَإِنْ جُمِعَتْهُ اضْمَحَلَّ السَّرَابُ^(٢)
 أَوْ كَبَذَرِ السَّمَاءِ غَيْرَ قَرِيبٍ حِينَ أُوفِيَ وَالضُّوءُ فِيهِ اغْتِرَابٌ^(٣)
 وَطَلَابُ الرَّبَابِ مِنْ دُونِهَا السَّيْفُ سَفَاهُ ، وَالطَّيْفُ مِنْهَا عَذَابٌ^(٤)
 لَوْ أَقَامَتْ نَعِمَتُ بَالَا وَلَكِنْ ذَهَبَتْ وَالشَّفَا عَلَى الذَّهَابِ
 سَاقَهَا الْأَزْرَقُ الْعَيُورُ إِلَى الشَّامِ فَذَاتُ الْأَشَاءِ مِنْهَا خَرَابٌ^(٥)
 طَابَ حُزْنٌ بَيْنَ الْجَوَارِحِ مِنْهَا وَانْتَظَارِي هَلْ لِلْحَيِّبِ إِيَابٌ^(٦)
 وَوُلُوعُ الْحَيَالِ بِي مِنْ صَدِيقٍ لَا أَرَاهُ حَتَّى يَشِيبَ الْغُرَابُ^(٧)
 يَا بَنَ مُوسَى أَسْقِنِي وَدَعْ عَنْكَ بَكْرًا إِنَّ بَكْرًا خَلُوْا وَإِنِّي مُصَابٌ^(٨)
 لَا أَرَى أَنْسَى مَقَامَ الْجَوَارِي وَمَسِيرُ الرَّبَابِ فِيهِ ارْتِقَابٌ^(٩)

(١) ذكر أوصاف الفتاة على تقدير شخص .

(٢) [المومة : القلاة الواسعة التي لأماء فيها] .

(٣) رواه في أسرار البلاغة (ص ٢٥٠ طبع المنار بمصر) « حين يوفى » ورواه في الوساطة (ص ٢٠٤) « والضوء منه قريب » وهو سهو .

(٤) [قلنا : « من دونها السيف » جملة من خبر ومبتدأ وقعت حالا من « الرباب » ، و« سفاه » خبر لقوله « طلاب » ، وقد ضبط « سفاه » في المخطوطة ونسخة الشارح بكسر السين ، والظاهر أنها بفتح السين بمعنى الجهل والحق] .

(٥) وقع خرق سوس في حرف من الكلمة الثانية ، والظاهر أنه زاي ، فيكون أراد به رجلا عدوا له ، فقال عدوا أزرق .

[« ذات الأشياء » لعله الموضع الذي كانت فيه الرباب ، سمي بذلك لما فيه من الأشياء وهو صفار النحل] .

(٦) [قلنا : في المخطوطة ونسخة الشارح « طاب حزن » ، وليس ذلك بظاهر هذا المقام ، فلعل « طاب » بحرفة عن « طاف » أو « طال » أو « صاب » أو نحو ذلك] .

(٧) العرب يكتنون عن الخيال بشيب الغراب ، لأن الغراب لا يزال أسود ، قال النابغة :

فإنك سوف تعلم أو تنامي إذا ماشيت أو شاب الغراب

[قلنا : قد ضبطت الواو التي قبل اللام في قوله « وولوع » بالضم ، ولعل الصواب الفتح ، فقد نص اللغويون على أن ضم الواو في هذا اللفظ ليس من كلامهم ، وإن كان القياس الضم] .

(٨) ابن موسى : من ندمائه ، وسبيجي في الملحقات أبيات أولها : يا بن موسى ماذا يقول الإمام

(٩) [قلنا : لعل « لا أرى أنسى » بحرفة عن « لا أراي أنسى » ، ولم تضبط « مقام » في المخطوطة بالرفع ولا بالنصب ، وضبطها الشارح بالرفع ، ولعل الصواب ضبطها بالنصب] .

يَوْمَ حَذَّتْ إِلَيَّ مُرْفَضَةُ الدَّمْعِ وَحَفَّتْ إِلَى سِوَايَ الرَّبَّابِ
لَا تَلْمِني فِيهَا يَزِيدُ بْنُ زَيْدٍ وَأَرْعَ وَدَّى إِلَيْكَ يَهْدِي الْجَوَابُ^(١)
فِي لِقَاءِ الرَّبَّابِ شَافٍ مِنَ الشَّوْ قِي إِلَى وَجْهِهَا، وَأَيْنَ الرَّبَّابُ ؟
رُحْتُ فِي حُبِّهَا وَرَاحَتُ دُورًا بَيْنَ أَثَرِهَا عَلَيْهَا الْحَجَابُ^(٢)
فِي جِنَانِ خُضِرٍ وَقَصْرِ مَشِيدٍ قَيْصَرِي حَفَّتْ بِهِ الْأَغْنَابُ
فَوْقَهَا مَلْعَبُ الْحَمَامِ وَيَسْتَنُ خَلِيجٌ مِنْ دُونِهَا صَخَابُ^(٣)
وَبَعِيدٌ مَا لَا يُقَالُ ، وَفِي الْحُبِّ عَنَاءٌ ، وَلِلنَّوَى أَخْقَابُ^(٤)
لَيْتَ شِعْرِي عَنِ الرَّبَّابِ وَقَدْ شَطَّتْ بِهَا الدَّارُ هَلْ لَهَا إِصْقَابُ ؟^(٥)
أَصْبَحْتُ فِي بَنِي الشَّمُوسِ فَأَصْبَحْتُ غَرِيْبًا تَعْتَادُنِي الْأَطْرَابُ^(٦)
وَسَقِي كَالْعَبْقَرِيِّ إِذَا غَرَّ دَ مُكَأُوهُ تَقْنِي الذُّبَابُ^(٧)

٨٠

(١) [قلنا : لعل « يزيد » في قول بشار : « لا تلمني فيها يزيد . . . » هو الذي عناه في قوله سابقاً (ص ٢٧١ من هذه المطبوعة) :

لا تلمني فيها يزيد وجفا دون صحابي] .

(٢) « الدوار » تقدم [(في ص ٣٢٦ من هذه المطبوعة)] .

(٣) [بيتان : يجرى وينصب ، صخاب : شديد الصوت والاضطراب] .

(٤) [قلنا : « بعيد » خبر مقدم لـ « ما » ، يعني أن الشيء الذي لا ينال بعد بعيداً ، و « أحقاب »

إما جمع « حقب » (بضم الحاء والقاف) بمعنى الوقت الطويل ، وإما جمع « حقب » (بفتح الحاء والقاف) بمعنى الاحتباس والانتقطاع] .

(٥) الإصقاب : الجوار .

(٦) [قلنا : الظاهر أن « الأطراب » (بفتح الهمزة) جمع طرب ، وهو — هنا — : ما يعترى

الإنسان عند شدة الحزن والغم ، كما قال بشار (ص ٣٦٣ من هذه المطبوعة) : « يا صاحبي أعيناني على

طرب » وكما قال (ص ٣٢٤ من هذه المطبوعة) : « . . . ولا أملك عيني دموعها طرباً » ، وأما

« الإطراب » (بكسر الهمزة) فهو بمعنى التطريب والحل نلى الطرب ، وذكر الشارح (في ص ٢٧٨

من هذه المطبوعة) أنه بمعنى ألم الحبة ، فيجوز على هذا « يعتادني الإطراب »]

(٧) السقي : [النخل و] البردي ، قال امرؤ القيس « وساق كأنبوب السقي المذل » أراد بشار

مكاناً مظللاً به كأنه من أرض عبقر وهي أرض الجن .

[المسك : طائر من القناير له تصعيد في الجو وهبوط ، وله تفريد حسن] .

عَازِبٌ حُفٌّ بِالْبَرَايِمِ تَفْذُو هُ نُجُومُ السَّمَاءِ وَهُنَّ اغْتِقَابٌ^(١)
 مُتَنَاهِي الرِّيحَانِ يَسْجُدُ لِلشَّمْسِ مُبِينًا وَمَا عَلَيْهِ اثْنَابٌ^(٢)
 بَيْتٌ ضَيْفًا لَهُ مَعِيَ الرَّيِّمُ وَالْأَغْفَرُ وَالرَّائِعُ الْأَنَاءُ الْكَعَابُ^(٣)
 ذَاكَ شَأْنِي بِهِ وَوَأَفَى بِي الرُّوْ عَ كُمَيْتٌ مُشَذَّبٌ نَعَّابٌ^(٤)
 أَعْوَجِي الْأَبَاءَ شَارَكَ فِيهِ لَاحِقٌ وَالْوَجِيهُ ثُمَّ الْغُرَابُ^(٥)
 صَانَهُ الْجُدُّ وَالْمَخْضُ فَقِيهِ ذُلٌّ وَفِيهِ الْتِهَابُ^(٦)

(١) البراعم (بالعين المهملة) جمع برعم (بضم الباء وضم العين) [أوجع « برعوم » وهو القياس] وهو كم ثمر الشجر [أو زهر الشجر قبل تفتحته] ، ونجوم السماء : منازل المطر ، ومى منازل القمر الثمانية والعشرون .
 [قلنا : السقي العازب هو البعيد المطلب الذي لم تطأه الأقدام كقول المرار بن منقذ يذكر دخوله في روض جاده المطر :

وتبطلت مجوداً عازباً واكف الكوكب ذا نور ثم

وإن الرجل الذي يحب أن يجالس المرأة الكعاب مجالسة يلذها ليستريح معها إلى التزول على مثل ذلك الروض الذي يبعد عن الناس بنخيله وبرديه وبراعيه وربحانه . والاعتقاب : التداول والتناوب ، يريد أن منازل المطر متعقبات على هذا الروض العازب تغذوه بمائها مرة بعد مرة] .
 (٢) الاثاب : الاستحياء ، وتناؤه الأولى منقلبة عن الواو (مثل الانعاد) والثوبة : الحياء ، قال الأعشى [يمدح هودّة بنت علي] :

من يلق هودّة يسجد غير متثب إذا تعم فوق التاج أو وضعا
 (٣) الأناء : المرأة التي فيها فتور حين تقوم .

[قلنا : الرم والأعفر : نوعان من الظباء ، وبهما تشبه الحسان من النساء والفلمان ، وقد كتب « الرابع » في المخطوطة بنقطتين تحت الباء ، وكثيراً ما نكتب فيها الياء والهمزة كذلك ، والرائع : الذي يعجب جماله الناس ، وربما كان « الرابع » محرفاً عن « الرابع » (بالباء الموحدة) . لأنه ذكر فيه اثنين معه ، أي ثلاثة ، وقد ضبطت « كعاب » في المخطوطة بفتح الكاف ، وذلك هو المعروف في معنى الفتاة الناهد ، وضبطها الشارح بكسر الكاف ، وليس ذلك بمعروف في معنى الناهد ، إلا في رواية عن ثعلب (انظر ص ٢٧٧ من هذه المطبوعة) .

(٤) كتب « وانا » بالألف ، والصواب أنه بالإمالة ، إلا إذا كان « وافي » بالنون ، والمشذب الطويل الحسن الخلق ، وكتب في الديوان بدال مهملة غلطاً .
 [السكيت من الخيل : ما خالط سمته شيء من السواد ، والعرب تقول : السكيت أقوى الخيل وأشدّها حوافر ، والتعاب : السريح السير] .

(٥) أراد أنه اكتسب محامد الخيل كلها ، وأعوج والوجيه واللاحق والغراب : خيل شهيرة للعرب
 (٦) وقع في هذا البيت نقص كلمة عن سهو من الكاتب ، فتركت له أنا يياضاً .

وَمُنِيفُ الْقَذَالِ وَقَرُّهُ الْقَوُّ دُ وَذَكِّي فَوَادَهُ الْإِجْلَابُ^(١)
 فَهَوَّ صَافِي الْأَدِيمِ كَالْمُلُجِّ الْأَخْمَرِ طَرْفُ إِيْرِيْنُهُ الْأَقْرَابُ^(٢)
 وَخَرُوجُ مِنَ الْأَضَامِيمِ ، فِي الْمِنْذَسَجِ مِنْهُ وَفِي الْقَطَاةِ انْتِصَابُ^(٣)
 شِمْرِي أَجَشُّ كَالشَّبَبِ الْغَادِي أَقَرَّتْ جَنَانَهُ الْكَلَابُ^(٤)

[قلنا : ربما كان « الجد » هنا (يفتح الجيم) معناه : الحظوة والرزق ، وربما كان « الجد » محرفاً عن « الجل » (بضم الجيم بعدما اللام) والجل : ما يلبسه الفرس لبصان به ، و « المحض » مما تأكله الحيل ، يقال : أحض خيله ، إذا أعلفها المحض وهو الفت قال الأعشى يذكر اليعنوم (وهو فرس النعمان ابن المنذر) :

ويأمر لليعنوم كل عشية بقت

والقل (بضم القال وكسر ها) : السهولة . ولعل « الالتهاب » يرجع إلى معنى التوقد والنشاط أو يرجع إلى لونه وما فيه من الحمرة] .

(١) [المنيف : المرتفع ، ويقال بمعناه أيضاً : فرس مشرف القذال ، والقذال : جماع مؤخر الرأس ومقعد العذار من الفرس خلف الناصية ، والتوقير : التسكين ، والإجلاب : استتحات الحيل والصباح بها] .

(٢) الأقرب تقدم [(في س ٢٨٢ من هذه المطبوعة) : أنه جمع « قرب » بضم القاف ، وهو الحاصرة ... الخ ، ويعني بشار بقوله « صافي الأديم » أن جلده قد صفا لحسن القيام عليه وقصر شعره ، وقد جاء هذا الوصف — من قبل — في شعر سلامة بن جندل يصف فرساً .

... .. صافي الأديم أصيل الحد يعبوب

والدمليج : الحجر الأملس والمعضد من الخلي ، والظرف : العتيق الكريم من الحيل] .

(٣) الأضاميم : جمع إضامة ، وهي جماعة الناس والحيل ، يقال فرس سباق الأضاميم ، أي جماعات الحيل التي عليها ركبها ، وقوله « خروج » أي يلحقها ويخرج من بينها ، والمنسج (ككبر) ماتحت كاهل الفرس ، والقطة : اسم ماحول كفل الفرس وهو مقعد الرديف .

[قلنا : قول بشار « وخروج من الأضاميم » من قول مزرد بن ضرار (أخى الشماخ) في وصف فرس :

خروج أضاميم وأحسن معقل إذا لم تكن إلا الجياد معاقل

وقد ذكر شارحوا بيت مزرد أنه يريد بقوله « خروج أضاميم » أنه خارج من جماعة الحيل سابق لها] .

(٤) الشمري (بكسر الشين مع كسر الميم المشددة أو فتحها) السريع ، والشبب : الثور الوحشي الثوي ، كالشبوب ، وأقرت : أبردت ، والمراد أنها أرعدت قلبه خوفاً ، لأن الخوف يجعل في القلب مثل رعدة البرد والكلاب (بضم الكاف) : جمع كالب ، وهو الصائد بالكلاب .

[قلنا : لعل « أقرت » محرفة عن « أفرت » (بالفاء الموحدة) بمعنى حملته على اللجاج والفرار ، وشاهد ذلك البيت الذي ذكره ابن الأنبار في النهاية :

أفر صياح القوم عزم قلوبهم فهن هواه والعلوم عواذب

والأجش : الحشن الصوت ، كما قيل في بيت الجهمي يصف فرساً :

يعدو به قارح أجش يسو دالحيل الخ] .

شَاخِصُ الْقَلْبِ وَالْتِسَامِيعِ وَالطَّرُزُ فِ إِلَى مَا يُهَابُ أَوْ لَا يُهَابُ
وَإِذَا مَا جَرَى لِيُذْرِكَ شَيْئًا فَاتَهُ وَانْتَحَى بِهِ الْإِدَابُ^(١)
قُلْتَ : رِيحٌ تَجْنُ بَيْنَ أَوَاسٍ أَوْ يَرَاعُ غَنَى بِهِ الْقَصَابُ^(٢)
فِيهِ أَطْلُبُ الْمَعَالِي أَوْ رَوْ حَا ، أَلَا بَلْ رَوْحًا وَلَا أَرْتَابُ
غَالٌ نَوْمِي غَوْلُ الْقَوَافِي إِلَى رَوْ ح مَدِيحًا كَمَا تُقَادُ الْعِرَابُ^(٣)
وَلَقَدْ قُلْتُ إِذْ تَوَلَّتْنِي الْهَمُّ وَسُدَّتْ مِنْ دُونِي الْأَبْوَابُ^(٤)
لَيْسَ عِنْدَ اللَّثَامِ فَضْلٌ وَلَكِنْ عِنْدَ رَوْحٍ عَلَى الثَّنَاءِ ثَوَابُ^(٥)
أَيْنَ رَوْحٌ عَنِّي ؟ فَإِنْ لِرَوْحٍ نَفْعَاتٍ يَغْنَى بِهَا الْمُتَابُ
مَلِكٌ مِنْ مُلُوكٍ قَحْطَانٌ تَجْرِي مِنْ يَدَيْهِ لَنَا الْعَطَايَا الرِّغَابُ
عِنْدَهُ الْحِلْمُ وَالشَّجَاعَةُ وَالْجَوُ دُ مَسَاكًا وَلَيْسَ فِيهِ خِلَابُ
وَعَلَى وَجْهِهِ الْأَغْرُ قَبُولُ وَكَأَنَّ الْمَعْرُوفَ فِيهِ كِتَابُ
رَمَتَاهُ رَوْحًا وَمَنْ مِثْلُ رَوْحٍ حِينَ جَفَّ الثَّرَى وَقَلَّ السَّحَابُ ؟^(٦)

(١) « الإِدَاب » كَذَا كَتَبَ ، وَلَعَلَّه « الإِدَاب » أَيْ الْجِدُّ أَوْ التَّعَبُ .

(٢) « قُلْتَ » هُنَا بِمَعْنَى نَطَقْتُ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ ، لِأَنَّكَ تَقْنَنُ رِيحًا فَتَقُولُ هُوَ رِيحٌ ، كَقَوْلِ رُؤْبَةِ يَصِفُ حِمَارَ الْوَحْشِ :

حَشْرَجَ فِي الْجُوفِ طَوِيلًا وَشَقِيقَ حَتَّى يَقَالَ نَاهِقٌ وَمَا نَهَقَ

وَلَكِنْ الْقَوْلُ مَقْصُودًا بِهِ التَّشْبِيهُ لَمْ يَنْصَبِ الْأَسْمَ بَعْدَهُ فِي بَيْتٍ بِشَارٍ وَرَجَزٍ رُؤْبَةٍ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَسْتَعْمَلْهُ اسْتِعْمَالُ الْفُلَنِ ، لِأَنَّ تِلْكَ لُغَةً ضَعِيفَةً لِبَنِي سَلِيمٍ ، « وَأَوَاسٍ » جَمْعُ آسِيَةٍ وَهِيَ مِنَ الْبِنَاءِ الْحَكْمِ أَسَاسُهُ ، وَإِنَّمَا اخْتَارَهَا هُنَا تَمْثِيلًا لِمَنْ جَرَى الْفَرَسُ مَعَ عَظَمِ هَيْكَلِهِ ، [قُلْنَا : وَرَبَّمَا كَانَتْ الْأَوَاسِيُ بِمَعْنَى الدُّعَاةِ وَالْأَعْمَدَةِ ، مَرَادًا بِهَا قَوَائِمُ الْفَرَسِ ، وَالْبِرَاعُ — هُنَا — : الْقَصَبُ الَّذِي يَزْمُرُ بِهِ الرَّاعِي] ، وَالْقَصَابُ : الزَّامِرُ بِالْقَصْبَةِ .

(٣) [قُلْنَا : لَعَلَّ « غَوْلُ » مَعْرِفَةٌ عَنْ « قُودُ » .]

(٤) كَتَبَ « تَوَلَّتْنِي » وَلَعَلَّه « تَوَلَّانِي »

(٥) قَوْلُهُ : لَيْسَ عِنْدَ اللَّثَامِ فَضْلٌ . . . الخَ إِنْ كَانَ أَرَادَ بِهِ التَّعْرِيفُ كَانَ لَهُ مَوْقِعٌ ، وَإِلَّا فَهُوَ مِنَ الْحَشْوِ .

(٦) كَتَبَ « رَمَتَاهُ » وَلَمْ يَسْتَقِمْ لَهُ مَعْنَى ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ لَا مَحَالَةَ ، وَلَعَلَّ صَوَابَهُ « وَمِبَاهُ » أَيْ مَفَاخِرُ ، وَالْوَاوُ وَالْوُ رُبٌّ ، وَالْإِسْتِفْهَامُ بِـ « مِنْ » لِنَكَارِ ، أَيْ وَكَمِ أَمِيرِ كَرِيمٍ يَفَاخِرُونَ رَوْحًا فِي الْجُودِ وَلَبَسُوا مِثْلَ رَوْحٍ فِي [وَقْتُ] الشَّدَةِ .

أَنْزَلَتْهُ ذُرَى الْمَكَارِمِ نَفْسٌ حُرَّةٌ فِي بَيَانِهَا إِطْنَابٌ^(١)
وَلَمَّا عُدَّتِ الْمَسَاعِي كَفَاهُ حَاتِمٌ وَلَمُهَلَّبُ الْوَهَّابُ
وَلَهُ مِنْ نَدَى قَبِيصَةِ بَحْرٍ حَضْرَمِيٍّ إِجَارِنِيَّةٍ عُجَابُ
حَمْدَتُهُ الْقُرَى ، وَسُرٌّ بِهِ الْجَا رُ ، وَعَاشَتْ فِي فَضْلِهِ الْأَحْبَابُ
قُلُ لِرُوحِ بْنِ قَبِيصِ الْمَجْدِ فِينَا وَفِيكُمْ إِعْجَابُ^(٢)
كَيْفَ لَمْ تَأْتِنِي الْكَرَامَةُ مِنْكُمْ بَعْدَ وَدِّ وَأَنْتُمْ الْأَرْبَابُ^(٣)
عِشْ حَمِيدًا وَأَنْتُمْ أَبَا خَلْفٍ أَنْتَ فَتَى النَّاسِ لَيْسَ فِيكَ مَعَابُ
قَدْ كَفَيْتَ الْمُهْدَى هَمًّا وَشَاغِبَتْ عَدُوًّا فَالْمُخْرَبُ الشَّغَابُ^(٤)
وَقَلَى وَرَزَنٍ هَجَمْتَ الْمَنَايَا وَالْمَنَايَا فِي دُورِهِمْ أُسْرَابُ^(٥)

(١) « حرة » أى كريمه خالصة ، والعرب يطلقون الحرية على النفاسة والكرم ، قال غنيس :
فقلت له : تجنب كل شيء يعاب عليك إن الحر حر

وقال عبد بن الحساس :

إن كنت عبداً فنفسى حرة كرمأ أو أسود اللون لاني أبيض الخلق

ولولا هذا الاعتبار لم يكن كلام بشار مدحاً أن يقول لممدوحه : إنك حر ولست بعبد ، وقوله
« في بيانها إطناب » أى يطول الكلام في ذكر مكارم نفسه ، وقوله « إطناب » إيجاز في التناء .

(٢) ذكر آباء الممدوح على الطريقة المعروفة في البديع بالامتراد ، كقول ربيعة بن نصر ، ويقال
داود بن ربيعة الأسدي :

إن يقتلوك فقد ثلثت عروشهم بعتيبة بن الحارث بن شهاب

وذلك لأن الآباء لا يذكرون في غير مقام إثبات النسب إلا لأن في كرمهم غرأ وحسن سمعة ، فكان
لذلك من المحسنات ، وقد ارتكبه بشار هنا وفي البيت الذى يأتى قبل آخر القصيدة .

(٣) الأرباب : الملوك ، جمع رب ، قال النابغة في موت النعمان بن الحارث :

فلا يهني الأعداء مصرع ربهم وما عتقت منه نعيم ووائل

(٤) [قلنا : في المخطوطة « فالهرب » بكسر الميم ، ومعناه — على هذا الضبط — الشجاع
(انظر ص ١٥٥ من هذه الطبعة) والشغاب كالشغب يأتى للمبالغة ، والظاهر على هذا أن يكون المراد
بقول بشار « فالهرب الشغاب » الممدوح ، فهو شغاب لقدرته على مشاغبة العدو المشاغب . كقول الشاعر :

ولانى على ما قال منى بصرفه على الشاغبين التاركى الحق مشغب

وقد ضبط الشارح « الهرب » بضم الميم ، فيجوز على هذا الضبط أن يكون معناه : الممدوح المدلول
على مغنم العدو القادر على مشاغبته ، أو أن يكون معناه : العدو الذى وجد محروباً مسلوباً بعد أن كان
كثير الشغب] .

(٥) « ورزن » اسم مكان ، ولعله هو المسمى « أرزن » فأبدلت الهمزة واواً للتخفيف ، كما
قالوا وكد في أكد ، لاسيما في الأسماء العجمية ، فإنهم لا يتوخون فيها حروفها الأصلية ، وأرزن : مدينة =

وَمِنَ الْقَوْمِ ذُو غَنَاءٍ وَوَعْدِ كُمُخَاطِ الشَّيْطَانِ فِيهِ اضْطِرَابٌ^(١)
 زَعَمَ الْأَقْرَبُ الْمُقَابِلُ فِي الْحَسَى مُعِيدًا وَتَزَعُمُ النَّسَابُ^(٢)
 أَنَّ رَوْحَ بْنَ حَاتِمٍ وَرَدَّ الْبَحْرَ فَأَضْحَى يَنْتَابُهُ الطَّلَابُ^(٣)
 ذَلِكَ دَاوُدُ مَا عَصَبَتْ بِهِ الْحَاجَّةَ إِلَّا انْقَضَتْ وَهَابَ الْغَنَابُ^(٤)
 وَلُبَابٌ مِنَ الْمَهَالِبَةِ الشُّو — مِ تَسَامِي الْعُلَى، كَذَلِكَ اللَّبَابُ^(٥)
 يُحِيدُ السَّيِّدَ الْجَوَادَ عَلَيْهِ شِيمٌ دُونَهَا يَهيمُ الشُّبَابُ^(٦)
 وَإِذَا مَا دَاوُدُ حَلَّ بِأَرْضِ طَابَ رِيحَانُهَا وَطَابَ التُّرَابُ^(٧)
 شِمٌ أَبَا مِسْمَعٍ سَيَكْفِيكَ دَاوُدُ دُبْنُ رَوْحِ بْنِ حَاتِمٍ مَا تَهَابُ^(٨)

== من ديار بكر مما يلي الروم وإرمينيا ، أو من بلاد إرمينيا ، والمراد هنا أهلها ، وقد تكرر انتقاس الروم على المهدي وغزوه لإيهم على مرات .

(١) مخاط الشيطان هو الآل ، وهو ما يترأى في الهواء عند شدة الحر مثل الخيوط المضطربة تعتقده العرب من عمل الجن ، أى لا غناء له ولا وفاء يدعو .

(٢) الأقرب المقابل هو الجار المقابل بيته ، فالقرب هنا قرب المكان ، فيحتمل أن بشاراً أراد حيه ، أو أراد حى المدوح ، كما سيأتى ، « ومعيداً » أى مؤكداً زعمه ، والنساب (ضبط بضم النون) فهو جمع الناسب وهو النسيب ، ويحتمل أنه أراد أقاربه أو أقارب المدوح .

(٣) إذا كان هذا البيت موالياً للذى قبله ولم يسقط من بينهما شئ ، فالتعنين فتح همزة « أن » وذلك هو المزعوم ، والبحر هو الفرات ، وهذا الخبر ليس بمستغرب حتى يعبر عنه بالزعم فلعل قوله « ورد » تحريف « ولد » ويظهر موقع حسن لقوله النساب فيكون بفتح النون ، وهو العالم بالنساب ، ولغرابية هذا الخبر في الظاهر عبر عنه بالزعم على طريقة الإلغاز ، إذ كيف يلد الإنسان بحراً ؟ ثم بين المراد بقوله : ذاك داود .

(٤) الإشارة إلى البحر ، أى ذلك البحر هو داود وهو ابن روح بن حاتم ، وكان من قواد جيش أبيه في قتال الثوار ، انظر ترجمته في الورقة ٦٦ (من ٢٧٨ من هذه المطبوعة) . والغناب (كتب بغير معجمة ونون) فلعله لغة في الغناب بفتح فسكون وهو الغنيمة الكثيرة .

(٥) [الشوس : جمع الأشوس ، وهو الشديد الجرى في القتال . ولعل « تسامى » بضم التاء وكسر الميم] .

(٦) [ضبط في المخطوطة « يحسد » بفتح السين ، و « السيد الجواد » بالرفع]
 (٧) [قلنا : جاء في صلب المخطوطة « وحل الشراب » وفي هامشها « وطاب التراب » كما في نسخة الشارح] .

(٨) « أبو مسمع » علم جنس لكل صاحب سمعة وصيت ، استعمله الأعشى في مدحه للمعلق بقوله :
 أبا مسمع سار الذى قد فعلتم

وقال الأعشى في قصيدة أخرى يظهر أنها في المفاخرة :

أبا مسمع أقصر فإن قصيدة متى تأتكم تلحق بها أخواتها

أشده الجاحظ في [البيان والتبيين ج ١ ص ١٩٤] . وقال عصام بن عبيد الزماني من شعراء الحماسة : =

يَا بَنَ رَوْحٍ أَشْبَهْتَ رَوْحًا وَمَنْ يُشْبِهُ أَبَاهُ تُنْقَمَ لَهُ الْأَنْسَابُ

وقال أيضاً يمدح رَوْحَ بْنَ حَاتِمٍ (*) :

أَصْفَرَاهُ مَا فِي الْعَيْشِ بَعْدَكَ مَرْغَبُ وَلَا لِلصَّبِيِّ مَلْهُى فَأَلْهُو وَالْعَبُ^(١)

أَصْفَرَاهُ إِنْ أَهْلَكَ فَأَنْتَ قَتَلْتَنِي وَإِنْ طَالَ بِي سَقَمٌ فَذَنْبُكَ أَذَنْبُ^(٢)

= أبلغ أبا مسمع عني مغفلة وفي العتاب حياة بين أقوام
وقوله « شم » خطاب لنفسه ، أى ترقب معروفه ، من قولهم : شام البرق ، إذا تأمل أين ينزل الغيث .
(*) وقال أيضاً يمدح رَوْحَ بْنَ حَاتِمٍ .

تقدم بعض أبيات هذه القصيدة منفصلة في الورقة ٥٥ (س ٢٥٣ من هذه المطبوعة) ، وتقدمت
ترجمة رَوْحَ في الورقة ٧٩ (٣٣٢ من هذه المطبوعة) .
والقصيدة من بحر الطويل .

(١) « صفراء » اسم حبيبة له شبيب بها في نسب هذه القصيدة ، وتغزل بها في قصيدة أخرى
تأتى في الدال ، أولها :

أصفراء ما أنسى هواك ولا ودى .

وذكر أنه كان خليطاً لها ، وأنها رحلت عنه وذكر أنها عند رجل يقال له ابن السميع .
[تقول : قد تكرر ذكر « صفراء » في شعر بشار ، وقد ذكر الشارح أنه « اسم حبيبة له » ،
ولكننا رأينا بحثاً مطولاً حول « صفراء » في أمالي المرتضى (ج ٤ من س ٤٩ إلى س ٥٤) ، فقد بين
احتمال وجوه ثلاثة : أولها : أن يكون المراد السكناية عن كثرة تطييبها وتضمينها ، قال الأعشى :

بيضاء ضحوتها وصفد وراء العشية كالعرار

أراد أنها تتضح في العشي بالطيب فيصفرها ، وقال الشاعر :

وقد خنقتها عبرة فدموعها على خدها حمر وفي نحرها صفر

وقريب من صفرة النحر صفرة الترائب في قول بشار :

وأصفر مثل الزعفران شربته على صوت صفراء الترائب رود

ثانيها : أن يكون المراد بوصفها بالصفرة رقة لونها ، فتقدم أن المرأة إذا كانت صافية اللون رقيقة
ضرب لونها بالعشى إلى الصفرة ، قال الراجز :

قد علمت بيضاء صفراء الأصل

ثالثها : أن المرأة كانت صفراء على الحقيقة ، فإن بشاراً كثيراً ما يشبب بامرأة صفراء ، كقوله :

أصفراء لا أنسى هواك ولا ودى ولا ما مضى بيني وبينك من عهد

وكقوله :

أصفراء كان الود منك مباحا لبالي كان الهجر منك مزاحا

ثم تقول : قد تكرر بشار في هذه القصيدة « صفراء » مع النداء بالهمزة ، وذلك للتلذذ بذكر
الحبيبة واستحلاء هذا اللفظ وكثرة استدعائها عسى أن تحبب !

(٢) [قلنا : يجوز أن يكون « أذنب » بمعنى : أكثر متابعة لطول السقم ، من قولهم « ذنبه »
إذا تبعه فلم يفارقه ، ويجوز أن يكون « أذنب » بمعنى : أشد ذنباً ، فهو اسم تفضيل فعلة « أذنب »
على رأى] .

أَصْفَرَاهُ أَيَّامُ النَّعِيمِ لَذِيذَةٌ وَأَنْتِ مَعَ الْبُؤْسَى الَّذِ وَأَطْيَبُ^(١)
 أَصْفَرَاهُ فِي قَلْبِي عَلَيْكَ حَرَارَةٌ وَفِي كَيْدِي الْهَيْمَاءُ نَارٌ تَلْهَبُ
 أَصْفَرَاهُ مَالِي فِي الْمَعَارِفِ سَلْوَةٌ فَاسْأَلُوا وَلَا فِي الْغَانِيَاتِ مُعَقَّبُ^(٢)
 أَصْفَرَاهُ لِي نَفْسٌ إِلَيْكَ مَشُوقَةٌ وَعَيْنٌ عَلَى مَافَاتٍ مِنْكَ تَصَبَّبُ
 أَصْفَرَاهُ لَمْ أَغْرِفْكَ يَوْمًا وَإِنِّي إِلَيْكَ لَمُشْتَاقٌ أَحِنُّ وَأَنْصَبُ^(٣) ٨٢
 لَقَدْ كُنْتُ عَنْ عَضِّ الصَّبَابَةِ وَالْهَوَى غَنِيًّا وَلَكِنَّ الْمَقَادِيرَ تَغْلِبُ^(٤)
 بِعَيْنِي مِنْ صَفَرَاءِ بَادٍ عُجَابُهُ وَمَا بِالْحَشَا مِنْ حُبٍّ صَفَرَاءُ أَعْجَبُ^(٥)
 وَقَدْ زَادَنِي شَوْقًا هَدِيلُ حَمَامَةٍ عَلَى الْفِيهَا تَبْكِي لَهُ وَتُطَرَّبُ
 قُلْتُ لِنَدْمَانِي طَرِبْتُ فَغَنَنِي بِصَفَرَاءِ لَا يَصْفُو مَعَ الشَّوْقِ مَشْرَبُ
 وَمَا كَانَ أَغْرَامِي بِهَا عَنْ مَرَايِلِ جَرَتْ بَيْنَنَا بَلْ كَاعِبٌ لَا تَحْوَبُ^(٦)

(١) « البؤسى » بوزن النعمى ، وهى ضد النعمى .

(٢) كتب « المعارف » بالراء ، ولا يظهر له معنى ، ولعل صوابه « المعارف » بزاي ، جمع معزف (كمنبر) ، وهو آلة الطرب ، كالعود والطنبور ، وتقدم هذا البيت فى الورقة ٥٥ بلفظ « مالى فى الدامة » ، والمعقب : مصدر ميمي من عقب إذا رجع على طريقه ، وفى القرآن « ولى مدبراً ولم يعقب » ثم قالوا « عقب الأمر » إذا أعاد النظر والتدبر فيه ، والله يحكم لا معقب لحكمه ، والمعنى وليس لى فى الغانيات غيرك من أرجع إليها إذا انصرفت عنك .

(٣) [قلنا : الظاهر من قول بشار « لم أعرفك يوماً » أن هذه القصيدة قبل تلاقيهما ، والأذن تعشق ...] .

(٤) عض الصبابة : شدة ألمها ، قيل : إذا كان العض حقيقة كان بالضاد الساقطة ، وإذا كان مجازاً مثل قول الفرزدق « وعش زمان » كان بالطاء المشالة ، ومن ذكر ذلك ابن عطية فى التفسير ، وهو مشكل ، إذ العض فى مثله مجاز ، وحقيقته هو العض بمعنى السكدم ، فلو كان بالطاء المشالة لكان لفظاً آخر مخصوصاً بالوضع .

(٥) قوله « باد » صفة موصوف محذوف لوضوحه ، يعنى شئء باد عجابه .

(٦) ضبط فى الديوان « أغرامى » بفتحة على الهمزة ، فهو جمع غرام ، وأفرد الضمير فى قوله

« كان » على وجه التدوير ، والقياس « كانت » .

والأظهر أن الإغرام بكسر الهمزة الإلزام بالغرم (بضم الغين) وهو دفع عوض الجنابة أو دفع مال بالباطل ، ويسمى ذلك المال مغرم (بفتح الميم) وأراد به هنا إعنائه بالهجر والصد ، وأراد مغرم الحب أى أسره . والمراسل : يحتمل أنه أراد بها السعيات والوشايات بناء على الوجه الأول فى الإغرام ، وأراد المراسلة والمخاطبة وعرض أحد المحبين نفسه على الآخر على الوجه الثانى ، وهو على الوجهين جمع مرسل ، ومحجوب : تأثم . [قلنا : الذى نراه أن الإغرام هنا هو الحب والولوع] .

فَيَا حَزَنًا لَا أَنَا غِرٌّ مُشَبَّبٌ نَعِمْتُ وَلَا فِي الشَّوْقِ إِذَا أَنَا أَشْبَبُ^(١)
وَمَا ذَاكَ إِلَّا حُبُّ صَفْرَاءَ مَسْنِي فَيَوِّبِي بِهِ مِرٌّ وَلَيْلِي مُوَصَّبٌ^(٢)
وَمَا بَالُ قَلْبِي لَا يَزُولُ عَنِ الصَّبِيِّ وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْقُلُوبَ تَقَلَّبُ^(٣)
سَأَزِمِي بِصَوْلَانِ الْمَقَاوِزِ إِنَّهُ خَرُوجٌ مِنْ أَبْوَابِ الْمَقَاوِزِ مُنْعَبٌ^(٤)
مَعُوجٌ إِذَا أُمْسَى طَرُوبٌ إِذَا غَدَا مُجِدًّا كَمَا غَنَى عَلَى الْأَيْكِ أَخْطَبُ^(٥)

(١) في الصدر من البيت قبض فعولان إذ صار فعول ، وكف مفاعلين الثاني فصار مفاعيل ، وهما جائزان ، إلا أن اجتماعهما أوجب ثقلاً ، والمشبب (بفتح الباء) أراد به المشبوب وهو الجميل الوجه .
[قلنا : قد يشعر بالتحريف في صدر هذا البيت وجود الثقل الوزني فيه وترك الظرفية التي تقابل ظرفية « إذ » في عجز البيت ، فلعل « لا أنا ... » معرفة عن « لا آن » و « آن » ظرف زمان بمعنى حين وهو بمنزلة « إذ » المذكورة في عجز البيت ، وهذا الظرف يضاف إلى جملة فعلية إذا كانت « غر » فعلاً ماضياً بمعنى حسن وصار أغر أو بمعنى تصابي ، أو مضاف إلى جملة اسمية إذا كانت « غر » اسماً وقع خبراً لمبتدأ محذوف ، وتقدير الجملة « لاجن أنا غر مشبب نعمت » .]

(٢) [قلنا : في المخطوطة « مؤصَّب » (بالهمز مع فتح الصاد المشددة) وفي نسخة الشارح « مؤصَّب » (بالهمز مع كسر الصاد المشددة) ، والظاهر أن الحرف الثاني من هذه الكلمة واو دون همز ، وأما الصاد المشددة فيجوز كسرها وفتحها ، والموصب : الكثير الألم ، وقد سبق في شعر بشار (س ٢٩٣ من هذه المطبوعة) .]

(٣) « وقد زعموا ... » أي في قول الشاعر :

وما سمي الإنسان إلا لنسيه ولا القلب إلا أنه يتقلب
وفي الحديث : القلب بين أصابع الرحمن يقلبه حيث يشاء . ومن دعائه صلى الله عليه وسلم : ياقلب القلوب ثبت قاي على دينك ، ولم يرد بالزعم هنا توهمين هذا القول ، فإنه ليقول في البيت ٤ من الورقة ٨٨ :

مازلت عنك وقد أرى أن القلب يتقلب

ولمّا أراد التعجب من عدم تغير قلبه عن الحب متى شك في صدق قولهم : إن القلوب تتقلب . وتقدم هذا البيت في الورقة ٥٥ بلفظ « ألا ما قلبي لا يزول عن الهوى » [وفي المخطوطة « قلب » بضم التاء] .

(٤) صولان : اسم جبل ، مشتق من صال يصول ، لأن للجبال الفارغة صولة ، والمنعب (بغير معجمة) من أنعب ، إذا زال ثقبه ، والنعب : المحسو من الماء ، فالهمزة للإزالة ، أي صبور على العطش .
[قلنا : ما ذكره الشارح في « منعب » — هنا — ليس بمعروف في كتب اللغة التي بأيدينا والظاهر عندنا من سياق اللفظ في بيت بشار أنه محرف عن « منعب » (بالعين المهملة) وفي اللغة : « النعب » سرعة سير البعير ومد عنقه ، وبعير منعب ونعاب ، أي سريع . وقد استعمل بشار من هذه المادة « الإنعاب » (س ٢٨٣ من هذه المطبوعة) و « النعاب » (س ٣٣٥ من هذه المطبوعة) وقد ذكر الشارح نفسه سابقاً لفظ « منعب » (بالعين المهملة) حيث جاء ذكر « الإنعاب » .]

(٥) المعوج : صيغة مبالغة من معج إذا أسرع ، ويقال : تنوج (بالنون) تقدم [في س ٢٩٦ من هذه المطبوعة] أي هو سريع في المساء بعد أن سار النهار كله . [والأخطب (من الطير) : الصرد] ،

لَعَلَّ ارْتِحَالِي بِالْعِشِيِّ وَبِالضُّحَى
عَتَبْتُ عَلَى خَنْزِيرٍ كَلْبٍ وَإِنِّي
هُمَا أَنْبَأَنِي أَنْ نَعِمْتُ بِبِدْرَةٍ
إِذَا شَبِعَا اخْتَالَ عَلَى صَاحِبَيْهِمَا
يَهْرَانِ آبَاءَ لَكُ — أَمَا وَفِيهِمَا
وَطَالِبِ عُرْفٍ يَسْتَعِينُ عَلَيْهِمَا
عَلَى الْكَلْبِ أَهْوَالُ إِذَا مَا رَأَيْتَهُ
تَعَرَّ فَلَ تَخْلِطُهُمَا بِمَوَدَّةٍ
إِذَا لَمْ تَرَ الذُّهْلِيَّ أَنْوَكَ فَالْتِمِسْ
وَأَمَّا بَنُو قَيْسٍ فَإِنَّ نَبِيذَهُمْ
وَفِي جَحْدَرٍ لَوْثٌ ، وَفِي آلٍ مِسْمَعٍ
وَسَيِّدُ تَيْمٍ اللَّاتِ عِنْدَ غَدَائِهِ

يُقَرُّبُنِي ، وَالنَّازِحُ الدَّارِ يَقْرُبُ
بِذَاكَ عَلَى الْكَلْبِ التَّيْمِيِّ أَغْتَبُ^(١)
وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا لَيْثٌ مُؤَنَّبُ
كَمَا اخْتَالَ بِرِذْوَنُ الْأَمِيرِ الْمُرْطَبُ^(٢)
خَقُوقُ لِرُؤَايِ النَّدَى وَتَحَلَّبُ^(٣)
فَقُلْتُ لَهُ : أَخْطَأْتَ مَا كُنْتَ تَطْلُبُ
وَخَنْزِيرُ كَلْبٍ بِالْمَخَازِي مُدْرَبُ
وَلَا قُرْبًا ، مَا فِي السَّمَوَاتِ أَقْرَبُ
لَهُ نَسَبًا غَيْرَ الَّذِي يَتَنَسَّبُ^(٤)
كَثِيرٌ وَأَمَّا خَنْزِيرُهُمْ فَمَغْيَبُ^(٥)
صَلَاحٌ وَلَكِنْ دِرْهَمُ الْقَوْمِ كَوَكَبُ
هَزْبَرُ وَأَمَّا فِي اللَّهِ — آه فَشَعَلَبُ^(٦)

(١) خَنْزِيرُ كَلْبٍ وَكَلْبُ تَيْمٍ رَجُلَانِ مِنْ أَعْدَائِهِ ، لَمْ أَقِفْ عَلَى مَرَادِهِ بِهِمَا .

(٢) « بِرِذْوَنُ الْأَمِيرِ » لَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ ، وَهِيَ قِصَّةٌ لَا مَحَالَةَ .
[قُلْنَا : فِي الْمَخْطُومَةِ « الْأَمِيرُ » بِالْجُرُوفِ نَسْخَةُ الشَّارِحِ بِالرَّفْعِ ، وَرَبِّمَا كَانَ « اخْتَالَ » وَ « اخْتَالَ »
مَعْرِفِينَ عَنْ « اخْتَالَ » وَ « اخْتَالَ » بِالْحَاءِ الْمَعْجَمَةِ] .

(٣) يَهْرَانِ آبَاءَ بِمَعْنَى : يَكْرَهُانِ آبَاءَهُمَا وَبِصَوْتَانِ فِي وَجْهِهِمَا كَمَا تَصَوَّتِ الْكِلَابُ ، وَ « خَقُوقُ »
لَعَلَّهَا « خَقُوقُ » (بِالْحَاءِ وَالْقَاءِ) بِمَعْنَى ذَهَابٍ وَاضْطِرَابِ قُلُوبٍ ، وَتَحَلَّبُ الْأَفْوَاهُ وَالْأَشْدَادُ : تَهَيَّؤُ
الْأَعْيَادَ لِلسَّيْلَانِ عِنْدَ اشْتِهَاءِ شَيْءٍ .

(٤) ابْتَدَأَ بِشَارِ يَذْكُرُ لَوْثُ قِبَائِلٍ مِنَ الْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ . وَيَدُلُّ لِذَلِكَ أَنَّ الْجَاهِظَ ذَكَرَ فِي الْبَيَانِ
(انْقُطَرِ س ١٣٩ وَ س ١٤١ وَمَا بَعْدَهَا مِنَ الْجُزْءِ ٢) بَيَّتَيْنِ مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ فِي حَمَلَةٍ مَا قَبِيلٍ مِنَ الشَّعْرِ
وغيره في نِزْرِ الْقِبَائِلِ وَلَوْثِهِمْ ، وَقَوْلُهُ : إِذَا لَمْ تَرَ الذُّهْلِيَّ أَنْوَكَ ... الخِ أَرَادَ أَنَّهُمْ نَوَكُوا فَإِنْ وَجَدْتَ مِنْهُمْ
رَجُلًا غَيْرَ أَنْوَكٍ فَاتَّبِعْ نَسَبَهُ نَجْدَهُ غَيْرَ ذَهْلِيٍّ ، وَالْأَنْوَكُ : وَصْفٌ مِنَ النَّوَكِ ، وَهُوَ الْحَقُّ ، يُقَالُ : نَوَكٌ
(بِكَسْرِ الْوَاوِ) نَوَكًا (بِضَمِّ النَّوَنِ) فَهُوَ أَنْوَكٌ ، وَجَمْعُهُ نَوَكٌ (كَهَلْكَ) وَنَوَكٌ (كَهْوَج) .

(٥) الْمَعْنَى أَنَّهُمْ حَرَّ بِصَوْتٍ عَلَى النَّبِيذِ لِأَنَّهُمْ يَسْكُرُونَ ، وَوَقَعَ هَذَا الْبَيْتُ فِي الْوَرَقَةِ ٥٥ بِلَفْظِ
« وَلَكِنْ دِرْهَمُ الْقَوْمِ كَوَكَبُ » أَيْ بَعِيدُ الْمَنَالِ ، كَقَوْلِ عَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ :

مَيِّ الشَّمْسِ مَسْكَنُهَا فِي السَّمَاءِ فَعَزَّ الْفَوْزَادُ عِزَاءَ حَمِيلَا

(٦) وَقَعَ هَذَا الْبَيْتُ فِي الْوَرَقَةِ ٥٥ بِلَفْظِ « تَحْتَ غَدَائِهِ » أَيْ طَعَامِهِ ، لَا يَقْتَرِبُ كَأَن تَحْتَهُ أَسَدًا ،
وَمَا هُنَا أَحْسَنُ وَالْمَرَادُ بِسَيِّدِ تَيْمٍ اللَّاتِ مَنْ يَكُونُ سَيِّدًا فِيهِمْ ، أَيْ هَذَا حَالُ سَادَتِهِمْ فَكَيْفَ تَكُونُ عَامَتُهُمْ ؟

وَقَدْ كَانَ فِي « شَيْبَانَ » عِزٌّ فَحَلَفَتْ بِهِ فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ عَنَقَاءَ مُغْرِبٍ^(١)
 وَحَيًّا « لُجَيْمٍ » قَسُورَانِ تُنَزَّعَتْ شَبَابُهُمَا لَمْ يَبْقَ نَابٌ وَنَحْلَبُ^(٢)
 وَأَنْذَلُ مَنْ يَمْشِي « ضُبَيْعَةً » إِنَّهُمْ زَعَانِفُ لَمْ يَخْطُبْ إِلَيْهِمْ مُحَجَّبٌ^(٣)
 وَ« يَشْكُرُ » خِصْيَانٌ عَلَيْهِمْ غَضَارَةٌ وَهَلْ يَذْرُكُ لِلْمَجْدِ الْخِصْيُ الْمَجْجَبُ^(٤)
 وَأَبْلَجُ مِنْهَا كَأَنَّ لِسَانَهُ إِذَا رَاحَ ذُو النُّونَيْنِ بَلْ هُوَ أَقْرَبُ^(٥)
 يُجَلِّي الْعَمَى عَنَّا بِفَضْلِ إِذَا قَضَى ضَرِيئَتَهُ صَافِي الْحَدِيدَةِ مِقْضَبُ^(٦)

(١) شيبان : من أشرف وأعز قبائل العرب في الجاهلية والإسلام ، ولهم ذكر جميل في أيام حرب البسوس ، وكانت لهم فرسان وأيام انتصار ، وقد زعم بشار أن عزهم القديم زال ، يريد أنهم انهزموا في أيام ثورات الخوارج . وقوله « خلقت به في قديم الدهر عنقاء مغرب » أشار إلى مثل يقول : طارت به العنقاء ، وطارت به عنقاء مغرب ، والعنقاء طائر مزعوم للعرب ، زعموا أنه كان من سباع الطير ، وأنه كان عظيم الجثة طويل العنق ، وأنه يستطيع أن يخطف الفيل ، وسموه العنقاء على اعتبار التأنيث لطول عنقها أو لأن عنقها أبيض ، وزعم العرب أن مساكن هذه الطير في جبال عدن بلاد أهل الرس ، وأن طائراً منه اختطف عروساً يوم عرسها ، فشكى أهل الرس إلى حنظلة بن صفوان نبيهم ، فدعا الله ، فاقترض هذا الصنف من الطير ، ووصف العنقاء بمغرب (يضم الميم وكسر الراء) لأنه مشتق من الغربية ، وهي البعد ، أي البعد في الطيران ، وإنما لم يقولوا « مغربة » مع أن الموصوف مؤنث لأن ألف التأنيث صارت جزء اسم ، فتنوسى منها التأنيث ، فلذلك يطلق لفظ العنقاء على الذكر والأنثى من صنفه ، أو قد يضيفون الموصوف إلى الصفة فيقولون عنقاء مغرب .

(٢) « حيا لجيم » ما حنيفة وبجل ابنا لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . والقصور : الأسد ، ويقال : قسورة ، والشبابة (بفتح الشين المعجمة) الحديد المجددة والظفر ، وهو المراد هنا ، أي هما كأسدين قصمت أظفارهما وقلعت أنيابهما ، وقوله « تنزعت » يضم التاء وضم النون ، أي انترعت .

(٣) ضبيعة ، يضم الضاد وفتح الباء اسم حَيَّين من بكر بن وائل ، أحدهما : بنو ضبيعة بن قيس ابن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن بكر ، والآخر بنو ضبيعة بن بجل بن لجيم بن صعب بن بكر ، وكان أحد الحيين أو كلاهما يزلون البصرة ، ولهم بها محلة تعرف بضبيعة ، قال ياقوت : ولا أدري أيتهما نزلت بهذا الموضع فسمى بها ، وروى هذا البيت في البيان « وألأم من يمشي » .

(٤) كتب في الديوان « تشكر » بالثناة الفوقية ، وهو غلط ، وإنما هو بالثناة التحتية اسم حي من بكر بن وائل ، وهو في الورقة هـ بالياء [والغضارة : النعمة] .

(٥) الأبلج : الوضيء ، والمسهاء : صاحب المساهة ، وهي حسن المعاشرة ، أو هو اللين المشي ، شبهه ببعير يمشي السهو ، وهو المشي اللين ، وذو النونين سيف من سيوف العرب المشهورة ، وهو سيف معقل بن خويلد الهذلي ، وهو كل سيف عريض معطوف طرفي الفلحة ، وأراد هنا التخلص إلى مدح المدوح وسيفه .

(٦) [الضريبة : المضروب بالسيف ، والمقضب : الشديد القطع] .

إِذَا شِئْتَ نَادَى فِي الْأَنَامِ بِصَوْتِهِ
لَقَدْ سَادَ أَشْرَافَ الْعِرَاقِ ابْنُ « حَاتِمٍ »
لَهُ فَضَلَاتٌ مِنْ « قَبِيصَةَ » فِي النَّدَى
وَمِنْ إِزْثِ « سَرَّاقٍ » عَلَيْهِ مَهَابَةٌ
وَيَفْدُو بِأَخْلَاقِ « الْمُهَلَّبِ » مُوَلَعًا
وَيَعْطِفُ « كِنْدِيَّ » عَلَيْهِ وَ« ظَالِمٌ »
وَتَعْرِفُ مِنْهُ مِنْ شَمَائِلِ « ظَالِمٍ »
وَكَمْ مِنْ أَبِي غَمْرٍ لـ « رَوْحِ بْنِ حَاتِمٍ »
لِأَرْفَعِ مَا أَدَّى عَرِيبٌ وَمُعَرِبٌ^(١)
كَمَا سَادَ أَهْلَ الْمَشْرِقَيْنِ « الْمُهَلَّبُ »^(٢)
وَأَكْرَمَةً مِنْ « حَاتِمٍ » لَا تَعْطَبُ^(٣)
تَظَلُّ قُلُوبُ الْقَوْمِ مِنْهَا تَوَجَّبُ^(٤)
كَمَا شَمَّرَتْ عَنْ سَاقِيهَا الْحَرْبُ تَطْرَبُ^(٥)
مَآثِرَ أَيَّامٍ تَطِيبُ وَتَرْحُبُ^(٦)
مَنَاقِبَ مِفْضَالٍ تَعُودُ وَتَشْمَبُ^(٧)
يُزَيْنُ آبَاءَ وَزَيْنَهُ أَبُ^(٨)

(١) كتب « غريب » بالعين المعجمة ، والظاهر أنه بالعين ، وعريب بمعنى أحد من الأسماء المتوغلّة في الإيهام ، مثل ديار ، ولكن غالب استعماله في النقي ، والمغرب : المفصح ، يعني أن لسان سيف روح يبلغ إلى ما لا يبلغه لسان المغرب الفصيح .

[قلنا : ليس ظاهراً وجه الجمع بين « غريب » بمعنى أحد ، و « مغرب » بمعنى مفصح ومبين ، يضاف إلى ذلك شذوذ استعمال « غريب » (بالعين المهملة) دون نقي ، فلعل ما في المخطوطة (وهو « غريب » بالعين المعجمة) صحيح إذا لوحظ أن الغريب من الكلام يأتي في مقابلة المغرب ، لأن الغريب : الغامض ، والمغرب : المبين ، وفي أساس البلاغة ، « ما سمعت أعرب من كلامه وأغرب » .]

(٢) المهلب : جد المدوح وهو المهلب بن أبي صفرة ظالم (كنى بأبي صفرة باسم بنت له تسمى صفرة) ابن سراق بن صبح بن كندى ، وهو من الأزد ، ولد المهلب قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بعامين ، وشب شجاعاً سيداً ، وله مواقف عظيمة في قتال الخوارج بالأهواز زمن عبيد الملك ، وولى خراسان وعراق العجم نائباً عن الحجاج ، ولم يزل بها إلى أن مات سنة ٨٣ ، وقد ذكر المبرد في الكامل أخباراً كثيرة من أيام المهلب ، وأراد بشار بالمشريقين العراق العجمي وبلاد فارس ، لأنهما شرق العراق العربي بلاد بشار ، وكال المهلب والياً عليهما .

(٣) [قلنا : لعل « تعطب » بحرفة عن « تعطب » (بضم التاء وفتح الظاء المعجمة المشددة) أي : لا تسوف ، والتعطيب : التسوية] .

(٤) سراق : من أجداد روح ، كما تقدم .

(٥) [قلنا : ربما كانت « كما » بحرفة عن « بما » أو عن « إذا » ، ولعل « تطرب » بحرفة عن « بطرب » بالياء التحتية] .

(٦) كندى : جد أبي المهلب ، وظالم : أبو المهلب .

(٧) [تشعب : بظهر وتصلح] .

(٨) [الغمر — هنا — : الكريم الواسع الخلق] .

إِذَا ذُكِرُوا فِي مَاقِطِ أُطْرَقِ الْعَدَى وَرَنَحَ فَخْلُ الْقَرَيَتَيْنِ الْمُقْبِقِ^(١)
 هُمْ ذَبَبُوا عَنْ عَظَمِ دِينَ « مُحَمَّدٍ » بِأَسْيَافِهِمْ إِذْ لَيْسَ فِينَا مُدَبِّبُ^(٢)
 حَدَا بَابِي أُمُّ الزِّيَالِ فَأَجْزَفَلَتْ نَعَامَتُهُ عَنْ عَارِضٍ يَتَلَهَّبُ^(٣)
 وَلَا حَتَّ وَمَا الْأَزْرَقَيْنِ عَشِيَّةً أَنَا قِيعُ تَعْفُوها نُسُورُ وَأَذُوبُ^(٤)
 صَفَّتْ لِي يَدُ الْفَيَاضِ « رَوْحِ بْنِ حَاتِمٍ » فَتِلْكَ يَدُ كَلَمَاءٍ تَصْفُو وَتَعَذُّبُ^(٥)
 وَمَا وَلَدُوا إِلَّا أَغْرَرَّ مُتَوَجًّا لَهُ رَاحَةٌ تَبْكِي وَأُخْرَى تُحَلِّبُ^(٦)
 وَأَيَّامُ أَبْطَالٍ عَلَيْهَا بَسَالَةٌ وَجُودٌ كَمَا جَادَ الْفُرَاتِيُّ أَغْلَبُ^(٧)

(١) المقبب : الذي يصوت بأنيابه من شدته ، وصوته : القببة ، والمأقط (بهمزة بعد الميم وبكسر القاف) موضع الحرب ، ورَنَحَ : تغاشى ، يقال « رَنَحَ عليه » إذا غشى عليه [ولعل « رَنَحَ » في البيت بالبناء للمجهول ، أى : أصيب بالوهن] .

(٢) ذبب : ضرب بذياب السيف ، وهو حده [يقال « ذبب عنه » إذا دفع عنه ومنع . ربما أريد بالعظم : المعظم ، وربما كان « عظم » محرفاً عن « عصم » (بضم العين) أى عهود] .

(٣) [قلنا : في المخطوطة ونسخة الشارح « الزيال » ولعلها محرفة عن « الرئال » (بالراء المهملة بعدها همزة) والرئال : جمع روال (وهو : ولد النعامة) وأم الرئال : النعامة ، والمراد بـ « أبى أم الرئال » : أبو نعامة ، أى قطري بن الفجاءة أحد زعماء الخوارج ، كان يكنى بـ « أبى نعامة » وكان شجاعاً عظيماً ، قال الحريري : « فقلدوه في هذا الأمر الزعامة ، تقليد الخوارج أباً نعامة » . ومن مفاخر المهلب (جد المدوح) أنه حدا بابى نعامة ، أى ساقه وهزمه ، ولما كان التمام يضرب به المثل في الإجفال والشروء والهروب قال بشار : « فأجفلت نعامة » ، وقال الزمخشري « أجفل القوم : أسرعوا في الهزيمة والحرب ، وأجفلوا نعامة ، أى إجمالة كما يجفل النعام » .

(٤) [قلنا : في المخطوطة ونسخة الشارح « وما » ، ولعلها محرفة عن « دماء » (بكسر الدال) ، ولعل المراد بـ « الأزرقين » بعض الخوارج من الأزارقة ، والأناقيع : جمع أقنوعة ، وهى : مسيل الماء و « تعفوها » — هنا — بمعنى : تردها] .

(٥) كتب في الورقة ٥٥ « بملك يد » وهنا قال « فتلك يد » وما هنا أظهر .
 (٦) [قلنا : لا يظهر جعل اليد بـ « كية » في قوله « له راحة تبكي » ، فلعل « تبكي » محرفة عن « تنسكي » (بالنون بعد التاء) أى : تقهر بالقتل والجرح ، وبذلك يستقيم قول بشار هنا : « له راحة تنسكى وأخرى تحلب » مع المعروف من أسلوب المدح عند بشار كقوله :

إلى فتى تسقى يداء الندى حيناً وأحياناً دم المذنب

(انظر ماقلناه في ص ٣٠٠ من هذه الطبوعة) . وقد ضبطت « تحلب » بضم التاء في المخطوطة ونسخة الشارح هنا ، والظاهر فتح التاء كما ضبط قوله سابقاً « وكف تحلب » بفتح التاء ، أى تتحلب بالخير والرزق] .

(٧) « الفراتى » هو نهر الفرات ، كقول الأعشى :
 مثل الفراتى إذا ما طمى يقذف بالبوصى والباهر

مُلُوكُ إِذَا هَابَ الْعِطَاءُ مَعَاشِرُ^(١) وَضَرَبَ الطَّلَى سَنُوهَا^(٢) وَتَعَجَّبُوا^(٣)
 سَيْخِرُ عَنْ «رَوْحِ» ثَنَائِي وَفَعَلُهُ وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا رَضَى لَا يُكْذِبُ^(٤)
 تَعَصَّبَ «رَوْحُ» وَالْمَكَارِمُ تَابِعًا لِأَشْيَاخِهِ وَالسَّابِقُ الْمُتَعَصَّبُ^(٥)
 لَهُ حُكْمُ لُقْمَانَ وَحَزْمٌ مُوَفَّقٌ^(٦) وَلِلْمَوْتِ مِنْهُ مَخْرَجٌ حِينَ يَغْضَبُ^(٧) ٨٤
 مِنَ الْوَارِدِينَ الرُّوعَ كُلَّ عَشِيَّةٍ إِذَا هِيَ قَامَتْ حَاسِرًا لَا تَنْقُبُ^(٨)
 وَأَصِيدَ نَزْجُوهُ لِكُلِّ مُلَمَّةٍ عَلَيْنَا وَيَرْجُوهُ الْهَمَامُ الْمُحَجَّبُ^(٩)
 مِنَ الْفَرِّ مِنْعَامٌ كَانَ جَبِينَهُ هِلَالٌ بَدَا فِي ظِلْمَةٍ مُتَنَصِّبُ^(١٠)
 يُطَيَّبُ ذَفَرَاءَ الدَّرُوعِ بِجِلْدِهِ وَيُثْنَى بِمِسْكِ كَأْسِهِ حِينَ يَشْرَبُ^(١١)
 طَلُوبٌ وَمَطْلُوبٌ إِلَيْهِ إِذَا غَدَا وَخَيْرُ خَلِيلَيْكَ الطَّلُوبُ الْمُطْلَبُ^(١٢)
 وَمَا زَالَ فِي آلِ الْمُهَلَّبِ قَائِلٌ وَخَيْلٌ تُسْرَى لِلطَّعَانِ وَتُجَلَّبُ^(١٣)

(١) الطلى : أصول الأعناق ، جمع طلية (بضم الطاء) .

(٢) « لأشياخه » أى أجداده وآبائه ، قال قيس بن الخطيم :

نأرت عديا والخطيم ولم أضع ولاية أشياخ جعلت لإزاءها
 وقوله « تعصب » أى اتفق هو والمكارم ، كما يقال حليف المكارم ، وكما قال الأعشى :
 « وبات على النار الندى والمخلق »

(٣) حكم لقمان : حكمته وعلمه ، قال تعالى في ذكر يحيى : وآتيناه الحكم صبيا ، أى الحكمة والنبوة
 [قلنا : الضبط الذى فى المخطوطة يفيد إضافة « حزم » إلى « موفق »] .

(٤) « هى » ضمير الحرب بقرينة السابق ، « حاسرا » حال من الضمير فى قامت ، أى الحرب ،
 والمراد إذا اشتدت الحرب ، فشبهها بامرأة قامت لعمل شديد ، كقولهم : قامت على ساق ، وقوله : قد
 شمرت عن ساقها لجذوا .

(٥) [الأصيد : الملك ، لأنه لا يلتفت من زهو الملك] الهمام هو الخليفة ، تقدم (فى ص ٢٤٦) .

(٦) [الفر : جمع الأفر ، وهو السيد الشريف الكريم الأفعال ، والنعام : الفضال ،
 والمنصب : المرتفع] .

(٧) [الذرع الذفر : التى تغيرت رائحتها لصدا الحديد] و « يثنى » أى يزداد عليه .

(٨) الطلوب : الشد الطلب للأعداء يتبع جيوشهم ويهجم على بلادهم ، كقول النابغة : « طلوب
 الأعادى واضح غير خامل » والمطلوب (بكسر الميم) من أمثلة المبالغة ، كقول العرب « إنه منعار
 بوائسها » وهو مشتق من الطلب بمعنى السؤال ، وقوله « المطلب » بفتح اللام اسم مفعول من « طلب »
 المضاعف ، للمبالغة فى أنه مطلوب ، أى مسئول ، وحذف حرف الجر لأن التقدير المطلب إليه ، أى : وخير
 نوعى الأصحاب الشجاع الكريم .

(٩) كتب « قابلا » بالغاف وبالنصب ، ولا وجه لها ، فهو مرفوع ، ولعله « نائل » بنون =

وَلَمَّا رَأَى الْحَسَادُ رَوْحَ بَنِي حَاتِمٍ أَمِيرًا عَلَيْهِ بَيْتُ مُلْكٍ مُطْلَبُ
أَصَاخُوا كَأَنَّ الطَّيْرَ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ يَشِيمُونَ مَوْتًا فَوْقَهُمْ يَتَقَلَّبُ^(١)
فَدَامَ لَهُمْ غَمٌّ بِرَوْحِ بَنِي حَاتِمٍ وَدَامَ لِرَوْحٍ مُلْكُهُ الْمُتَقَرَّبُ^(٢)

وقال أيضاً (*):

أَبَ لَيْلِي لَيْتَ لَيْلِي لَمْ يُوْبْ إِنَّمَا اللَّيْلُ عَنَاءٌ لِلْوَصْبِ^(٣)
أَرْقَبُ اللَّيْلِ كَأَنِّي وَاجِدٌ رَاحَةً فِي الصُّبْحِ مِنْ جَهْدِ التَّعَبِ
وَلَقَدْ أَغْلَمْتُ أَنِّي مُضْبِحٌ مِثْلَمَا أُمْسَيْتُ إِنْ لَمْ تَخْتَسِبْ^(٤)
فَأَرْتَنِي مُمٌّ شَطَطَ شَطَّةٍ تَرَكْتُ قَلْبِي إِلَيْهَا يَضْطَرِبُ^(٥)
مَا أَقْلُ الصَّبْرِ عَنْهَا بَعْدَ مَا كَثُرَتْ فِينَا أَحَادِيثُ الْعَرَبِ!
قِرَّ عَيْنًا بِحَبِيبِ نَظَرَةٍ لَا يُقَرُّ الْعَيْنَ إِلَّا مَا تُحِبُّ^(٦)
وَكَلَّتْ بِي جَارَتِي أَسْهُودَةً شَرًّا مَا وَكَلَّ بِالْجَارِ الْجُنُبُ^(٧)

١- وبالرفع ، أو « فائد » بقال وبدال في آخره ، وقوله « تسرى » بضم التاء من قولهم تسرى سرية «
أى جردها ، وقوله وتجلب كذا باللام [أى : تساق من موضع إلى آخر] ، ولعله « تجنب » بالنون ،
أى يجعل الفرس منها يتجنب فرس آخر .

(١) يشيمون : ينظرون ، وأصل الشيم النظار إلى البرق لتعرف جهة المطر ، قال امرؤ القيس :
على قطن بالشيم أبمن صوبه

(٢) المنزق أى المرقوب من أعدائه .

(*) وقال أيضاً فى النسب ، ومى من بحر الرمل .

(٣) [للوصب : لذى الوجع] .

(٤) « تحتسب » أى تحتسب الثواب [أو « تحتسب » : تكلف بما كان منها وتنته عن الهجر] .

(٥) [شطط شطلة : بعدت بعدة] .

(٦) « قر عيناً » أمر ، يجوز فيه كسر الفاء وفتحها ، لأنه يقال قرى عينه تقرأ بكسر الفاء

وفتحها ، وقوله « لا يضر » هو بضم الياء ويقال أقر الله عينه .

(٧) الأسهودة : أفعولة من السهد ، مثل الأحدونة ، والسهد : السهر ، وأراد بجارته حبيبته

القريبة من داره .

وَنَصِيحِينَ أَلَمَّا بَاكِراً بِطَيْبٍ ، وَطَيْبِي الْمُجْتَنِبِ^(١)
 سَأَلَانِي وَصَفَ مَا أَلْقَى ، وَلَا أَسْتَطِيعُ الْوَصْفَ ، إِنِّي مُكْتَنِبٌ
 غَيْرَ أَنِّي قُلْتُ فِي قَوْلِهِمَا قَوْلَهُ أَخْفَيْتُهَا كَالْمُنْتَسِبِ^(٢)
 بَيْنَنَا مِنْ قُرْبِهِ لِي حَاجَةٌ ثُمَّ لَا يَقْرُبُ وَالِدَارُ صَقَبِ^(٣)
 يَا خَلِيلِي — لِي أَلَمَّا بِي بِهَا نَظَرَةً ثُمَّ سَلَانِي عَنْ وَصَبِ^(٤)
 شَغَلْتُ نَفْسِي عَنْ وَصَفِ الْهَوَى بِاشْتِيَاقِي أَنْ أَرَاهَا وَطَرَبِ^(٥)
 فَاتَرُّ كَأَنِّي فِائِنِي عَاشِقٌ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ مَا كَتَبَ
 وَلَقَدْ قُلْتُ لِقَلْبِي خَالِي — حِينَ لَمْ يَلْقَ هَوَاهَا وَدَابِ^(٦)
 أَيُّهَا النَّاصِبُ فِي تَطْلَاهَا بَعْدَ هَذَا مَا تُبَالِي مَا نَصَبِ^(٧)

(١) [قلنا : لعله يريد بقوله « المجتنب » محبوبته ، فهي التي تستطيع أن تدأويه من داء الحب كما قال (س ٢٧٠) : وشفاء الحب عند الحبيب ، وقد ضبط « المجتنب » بفتح النون في المخطوطة ونسخة الشارح ، ولو ضبط بكسر النون لكان أقرب ، لأن سياق الشعر يفيد أن المحبوبة هي التي شطت واجتنبت .]

(٢) [قلنا : في المخطوطة « كالمُنْتَسِب » ، وجعله الشارح « كالمُنْتَسِب » ، وكلاهما غير ظاهر ، فعمل صواب الكلمة « كالمُنْتَسِب » ، و« المُنْتَسِب » اسم فاعل من « اتَّسَب » أي : استجيا ، يعني أنه لما أراد أن يذكر لنصيحيه أن أصل علته حب جارتة القريبة خفض صوته وأخفى كلامه كما يفعل المستحي والمراد بـ « قولها » في البيت : سؤالها ، وهو على تقدير مضاف ، أي « ... قلت في جواب قولها كلمة ... » .]

(٣) الصقب : المجاور .

[قلنا : لعل ضبط هذا البيت يحسن أن يكون هكذا .]

بَيْنَنَا مَنْ قُرْبُهُ لِي حَاجَةٌ ثُمَّ لَا يَقْرُبُ وَالِدَارُ صَقَبِ

وبذلك يظهر أن هذا البيت أول كلمته التي قالها لنصيحيه في جواب سؤالها عن وصف ما يلقى ، فهو يوجهها فيه توجيهاً خفياً إلى مصدر علته ووصبه .]

(٤ — ٥) قوله « وصب » وقوله « طرب » أصلهما : وصي وطربي ، وحذفت الياء لأجل الفافية ، فظير قوله تعالى « فكيف كان عذابي ونذر » فإنه يوقف عليه بالكون وحذف الياء رعيّاً للفاصلة (من أول سورة القمر) وقوله تعالى « إن كل إلا كذب الرسل فحق عقاب » رعيّاً للفاصلة (من أول سورة م) .

(٦) كتب « هواها » ، ولعل صوابه « هواه » .

(٧) كتب « مانصب » والصواب « مانصب » بالتعريف ، والمخاطب لقلبه .

لَا يُرِيدُ الرُّشْدَ إِلَّا نَاصِحٌ وَيَلِي قَتْلَكَ إِلَّا مَنْ تَعِبَ^(١)
 كُلِّ لَعْنٍ يُقْصِيكَ مِثْلًا صَاعَهُ وَإِذَا قَارَبَ وَدًّا فَأَقْتَرِبَ^(٢)
 وَالْقَى مَنْ قَدْ ذَاقَ فِيمَا لَمْ يَذُقْ لَا يُدَاوِي الشَّغْمَ إِلَّا مَنْ يَطْبُ^(٣)
 قَتَلْتَنِي فَأَبَى قَلْبِي وَقَدْ أَنْ مَا كَلَفَنِي حَتَّى أَحَبَّ^(٤)
 فَهِيَ عَجْزَاهُ إِذَا مَا أَذْبَرَتْ وَإِذَا مَا أَقْبَلَتْ فِيهَا قَبَبَ^(٥)
 لَمْ تَرَ الْعَيْنُ لَمَنِ فِتْنَةً مِثْلَهَا بَيْنَ جُمَادَى وَرَجَبَ^(٦)
 تَيَمَّمْتَنِي بِقَامِ خُرْعَبٍ وَبَدَلِ عَجَبٍ ، يَا لَلْعَجَبِ !^(٧)
 صُورَةُ الشَّمْسِ جَلَتْ عَنْ وَجْهِهَا بَعْدَ عَيْنِي جُوذَرٍ فِي الْمُتَقَبِّ^(٨)

(١) لا يظهر معنى لقوله « تعب » ، ولعل الصواب « عتب » ، أى لا يجيئك الهلاك إلا من العائنين في حبها ، وهم العذال ، وشتان بين الناصح وبين العاذل .

(٢) كتب « يقصيك » بضاد معجمة ، وصوابه « يقصيك » بصاد مهملة ، وكتب « صاعه » بغير معجمة ، والصواب « صاعه » بغير مهملة [والصاع : مكيال ، يقال : كايلاً صاعاً بصاع ، أى كافأناهم] .

(٣) قلنا : في المخطوطة ونسخة الشارح « ... لم يذُقْ » بالياء التحتية ، والذي نراه أنه « ... لم تذُقْ » بالتاء الفوقية التي للمخاطب ، لأنه يخاطب من يذُقْ ويأمره بقاء من قد ذاق ليستطيع إخباره ، وقوله « من يطب » بمعنى « من يحذق الأمور ويستطيع المداواة » .

(٤) لم يظهر معنى البيت .

[قلنا : لعل « أن » معرفة عن « آد » بمعنى ثقل وأثقل ، و « حتى » يجوز أن تبقى على معناها إن لم تكن معرفة عن « حين » ، ومعنى البيت : قتلتنى المحبوبة بحبها ، فأبى قلبى إلا أن يحب قاتلته ولم يكف عن حبها . وقد أثقلنى ما كلفنى من الحب] .

(٥) القبب : دقة الحصر وضمور البطن .

(٦) « بين جمادى ورجب » مثل أوله : العجب كل العجب بين جمادى ورجب ، قاله عاصم بن المقشعر الضبي حين قتل الخنفس بن خشرم الشيباني أخذاً بشار أخيه أبيدة بن المقشعر ، وكان يوم ترصد لقتله آخر يوم من جمادى الآخرة ، وكانوا لا يقتلون في رجب لأنه شهر حرام عند مضر ، فاغتم فرصة وبادر قتله يومئذ وقال المثل ، فصار يضرب مثلاً للذى يدرك بغيته في آخر أوقات الإمكان ، ومراد بشار أنه صادفته على غفلة فراآها فقتلته ، وأشار إلى ذلك بذكر بعض المثل ، فكان في كلامه استعارة تمثيلية مكنية .

(٧) القوام (بفتح القاف) حسن الطول ، يقال هو حسن القوام والقامة ، والخرع (بضم الخاء المعجمة وضم العين المهملة) : الغصن الناعم الحديث .

(٨) [الجوذر : ولد البقرة الوحشية ، تشبه بعينه عينا المرأة الجميلة] .

حُلُوةُ الْمَنْظَرِ رِيًّا رَخْصَةً بَعَثَ الْحُسْنَ عَلَيْهَا أَنْ تُسَبَّ (١)
 نَأْمَنُ الدَّهْرَ وَلَا تَرْجُو لَنَا فَرَجًا مِمَّا بِنَا ، ذَاكَ الْكَذِبُ (٢)
 كَمْ رَأَيْنَا مِثْلَهَا فِي مَأْمَنٍ قَلْبَ الدَّهْرِ عَلَيْهِ فَاثْقَلَبُ
 لَا يَغُرُّكَ يَوْمٌ مِنْ غَدٍ صَاحَ إِنَّ الدَّهْرَ يُغْفِي وَيَهْبُ (٣)
 صَادِذَا ضَعْنٍ إِلَى غُرَّتِهِ وَإِذَا دَرَّتْ لَبُونُ فَاحْتَلَبُ (٤)
 لَيْسَ بِالصَّافِي وَإِنْ صَفَّيْتَهُ عَيْشُ مَنْ يُضْهِحُ نَهْبًا لِلرَّتَبِ (٥)
 مَا أَبُوالْعَبَّاسِ فِي أَثْبَاتِهِ لَعِبَ الدَّهْرُ بِهِ تِلْكَ اللَّعْبُ (٦)
 أَقْبَلَتْ أَيَّامُهُ حَتَّى إِذَا جَاءَهُ الْمَوْتُ تَوَلَّى فَوَازَ

(١) معنى النصف الثانى أن حسنها جر إليها أن يسبها العاشقون من شدة مايلقون من آلام حبها .
 مثل قول سحيم العبد :

وراهن ربي مثل ماقد وريني وأحى على أكبادهن المكاولا
 (٢) [قلنا : فى المخطوطة ونسخة الشارح « نأمن » (بالنون) ، ولعل الصواب « نأمن »
 (بناء المؤنثة) كما يدل عليه سائر البيت والبيت بعده ، والإشارة به « ذاك » إلى ما تقدم من
 كونها تأمن الدهر ولا ترجو فرجا لحبها ، والمراد بالكذب أن نفسها منتها الأمانى بغير الحق لأن
 الدهر لا يؤمن] .

(٣) [قلنا : المراد بهذا البيت : أنك إذا كنت فى يومك آمنا فالزم الحذر من غدك ، ولا يفرك
 ماتراه فى حاضرك فتنطأ عشوة فى مستقبلك ، لأن الدهر قد ينام عنك قليلا ثم ينقبه ويفتح عين
 الحدثن والصروف] .

(٤) كتب المصراع الأول فى الديوان « صادرا ضغن » ، ووجدته فى المجموعة الأدبية مضبوطا
 هكذا « صاد ذا الضغن إلى غرته » فأثبته كما وجدته فى المجموعة ، ف « صاد » أمر من صاداه يصاديه ،
 إذا داراه فى الأمر ، والضغن (بالضاد المعجمة الساقطة) الحقد ، والغرة (بكسر الغين) الغفلة ، وتطلق
 على الفرصة ، لأن العرب كانوا يترصدون غفلة الأحياء فيغيرون على إبلهم ، والمعنى صانع عدوك إلى أن
 تجد فرصة تتمكن فيها منه ، ومعنى المصراع الثانى واضح ، وقد استشهد بهذا البيت فى لسان العرب عن
 ابن برى فى مادة صدى ولم ينسبه ، وكتب فى أصله « بالضعن » فى موضع « الضغن » وفى بعض نسخ
 الأصل بالطاء المهملة فلم يتضح المعنى لمصححه .

(٥) [قلنا : فى المخطوطة ونسخة الشارح « للرتب » بضم الراء وفتح التاء الفوقية ، فهل يكون
 المراد بالرتب جمع رتبة ؟ أو يضبط « للرتب » بفتح الراء أى للشدة ؟ أو يكون الأصل للريِّب « بكسر
 الراء وفتح الياء التحتية فإذا لم يكن بمعنى صروف الدهر كان بمعنى ما يقلق النفس فيصير قوله « يصبح
 نهبا للرب » مثل قولهم « توزعته الأفكار » و « هو متوزع القلب » و « أصبح متقسما مشترك
 الخواطر بالهموم »] .

(٦) أبو العباس هو الخليفة عبد الله السفاح وكانت وفاته بالجندى .

وقال أيضاً (*) :

أَصْبَحَ الْقَلْبُ بِالنُّحَيْلَةِ صَبًا بَعْدَ مَا قَدْ صَحَا وَرَاجَعَ لُبًا^(١)
زَادَهُ مَدْخَلُ الْوَلِيدِ عَلَيْهِ وَخَيَالُ سَرَى بِعَبْدَةٍ عُجْبًا^(٢)
وَمَقَالُ الْفَتَاةِ إِذْ هُتِكَ السَّهْ رُ لَهَا عَنْ مَقَالٍ مَا كَانَ عَبَا^(٣)
أَيُّهَا الْمُسْتَجِيرُ مِنْ حُبِّ عَبَا دَةً إِذْ رَأَاهُ خَيَالُ فَهَبَا
لَيْسَ مِنْ حُبِّهَا مُجِيرٌ سِوَاهَا بَعْدَ مَا سَارَ فِي الْفَوَادِ وَدَبَا
يَا خَلِيلِي أَخْرِجَانِي مِنَ الْحَبِّ سَوِيًّا وَلَا تَلُومًا مُحِبًّا^(٤)
فَاتْرُكْ كَالْوَمَّهْ وَلُومًا خَلِيلًا يَتَجَنَّى ذَنْبًا وَلَمْ يَذِرْ ذَنْبًا
كُلُّ يَوْمٍ تَعْتَبُ الْوُدَّ مِنْهُ لَيْتَ شِعْرِي: أَيُّحَسَبُ الْوُدَّ عَتَبَا؟
تِلْكَ عَبَادَةُ الَّتِي لَمْ تَنْلَهُ غَيْرَ مَا أَصْبَحَتْ لِمَعِينِهِ نَضْبَا
شَرِبْتُ سَلْوَةً عُبَيْدَةً عَنِّي وَكَأَنِّي شَرِبْتُ بِالْحَبِّ طَبَا^(٥)

٨٦

(*) وقال أيضاً في النسيب بعبدية ، ومى من بحر الخفيف .

(١) « النحيلة » يجوز فيها ضم النون وفتح الحاء المهملة ، تصغير « نحلة » اسماً لامرأة ، وقد كنوا بأبني نحيلة الصحابي النحيلي ، ويجوز فتح النون وكسر الحاء المهملة ، من النحول ، وهو قلة اللحم (٢) قوله « عجباً » مفعول « زاده » وقوله « بعبدية » متعلق بعجبا ، و « الوليد » لعله أحد رسل يشار إلى حباته .

(٣) هكذا ثبت المصراع الأخير في الديوان ، ولعل فيه تحريفاً ، وأن الصواب « عن مثال من كان عبا » والعب : ضوء الشمس ، أى عن مثال عبدة التي هي كضوء الشمس ، والبيتان بعده ، هما مقول المقاتل (٤) [سويًا : مستويًا لا عيب فيه ولا داء] .

(٥) السلوة (بفتح السين وسكون اللام) ماء من مياه الطب يجعله العراف وهو مثل الساحر يقصد لطب النفس ، يأخذ خرزة تسمى السلوانة (بضم السين وسكون اللام) وهي خرزة شفافة تدفن في التراب فتصير سوداء ، ويأخذ من تراب قبر ميت ، فتسحق الخرزة ويذر عليها ذلك التراب ، ويصب على ذلك المسحوق ماء ، ويسقيها العاشق فيسلو معشوقه ، وتسقاها المرأة فتبغض زوجها ، فهو يعطى للتبغض ، ويسمى سلوة وسلواناً ، قال رؤبة :

مسلم لا أنالك ما حبيت لو أشرب السلوان ما سليت
وقال عروة بن حزام :

جعلت لعراف اليمامة حكمة وعراف نجد إن هما شفياني
فأتركاً من رقية بعلمانها ولا سلوة إلا بها سقياني

فَتَقَضَى الرَّجَاهَ مِنْهَا لَقَدْ صَدَّ طَبِيبِي عَنِّي وَقَضَيْتُ نَحْبًا
أَنَا إِنْ لَمْ أُمْتُ بِذَلِكَ فَإِنِّي مَيِّتٌ مِنْ مَخَافَتِي ذَلِكَ رُغْبًا
كَيْتَهَا تَأَقَّ قَلْبُهَا فَاسْتَوَيْنَا أَوْ رُزِقْنَا كَقَلْبِ عَبْدَةٍ قَلْبًا^(١)
فَصَبَرْنَا عَنْهَا كَمَا صَبَرْتَ عَنَّا وَلَمْ نَتَّخِذْ عُيْبِدَةَ رَبًّا
فَاكْشِفِي مَا بَيْنَا وَعُودِي عَلَيْنَا قَدْ لَقِينَا إِلَيْكَ فِي الْحُبِّ حَسْبًا^(٢)
وَقَالَ أَيْضًا^(*)

يَا لَقَوْمِي لِلزَّائِرِ الْمُنْتَابِ وَلِمَا قَدْ لَقِيتُ حِينَ الْمُنْتَابِ^(٣)
أَزْهَقْتُ مُهْجَتِي وَلَمْ تَذَنْ إِلَّا وَقْعَةً عِنْدَنَا وَقُوعَ الْقِرَابِ^(٤)
يَوْمَ قَامَتْ مُخْتَالَةٌ فِي حِقَابِ لَيْتَنِي كُنْتُ بَعْضَ تِلْكَ الْحِقَابِ^(٥)
وَلَقَدْ قُلْتُ لِلنَّسْطَاسِيِّ لَمَّا جِئْتُهُ وَاشْتَكَيْتُ دَاءَ الْحِبَابِ^(٦)

== والطلب (بفتح الطاء وكسرها أيضاً وضمتها) السحر ، يقال : طب الرجل (بالبناء للمجهول) فهو مطبوع بمعنى مسحور ، وإنما سمي العرب السحر طبياً لأن مداواة المرضى كانوا يطلبونها من السحرة ، فكان السحر والمداواة والرقية مخلوطة لا يفرقون بينها ، فيحتمل أن الطلب في الأصل مرادف للسحر ، ثم خصصه العرب بمداواة الجسد . ويحتمل أنه اسم للمداواة مطلقاً ، فأطلق على السحر لأن السحر يداوى ، وقال أهل اللغة : سمي السحر طبياً على وجه التفاؤل ، وأراه غير صحيح .

(١) تاق : اشتاق .

(٢) «حسباً» أى كافياً لنا لا نستطيع تجاوزه . قال بشار في الورقة ١٣ : عوجاً خليلي لقينا حسباً .

(*) وقال أيضاً في النسيب بالرباب ، والقصيدة من بحر الخفيف .

(٣) استغانة مما فتك به [الحبيب] ، وقوله «المنتاب» كتب بفوقية ، ولا معنى له ، ولعله «المنتاب» بثلاثة ، أى حين مناب الطيف الزائر ، أى حين رجوعه .

[قلنا : في المخطوطة : «يا لقوم» . اتجه الشارح إلى أن المراد في هذا البيت هو طيف المحبوبة ، وقد يصح أن يكون المراد شخص المحبوبة ، إذ دنت منه قليلاً ، كما يظهر من البيتين الآتين] .

(٤) القراب هنا قراب السيف ، وهو غمده ، وهو جراب من جلد يجعل على صورة السيف ليحفظه ، ووجه التشبيه أن صاحب السيف لا يوقعه على الأرض إلا ساعة قليلة ريثما يضرب بسيفه ثم يرجعه إلى قرابه [قلنا : في المخطوطة «أزهقت» بالزاي . وربما كان «القراب» محرفاً عن «الغراب» ، لأن وقوع الطائر للشرب قصير المدة ، ولذلك يقال «نمت نومة كسوة الطائر» إذا كان النوم قليلاً ، كما يقال «العبادة كحموة الطائر» أى لا يطول المكث في عبادة المريض ، والغراب من أسرع الطير وأكثرها حذراً ، ويقال «أحذر من غراب»]

(٥) الحقاب (بوزن كتاب) منطقة محلاة بالذهب أو غيره تشد به المرأة وسطها .

(٦) النطاسي (بكسر النون وتخفيف الطاء) الدالم ، ويخص إطلاقه بالعالم بالطلب الحاذق به ، =

كَيْفَ لِي بِالسُّلُوِّ عَمَّنْ جَفَانِي وَفُؤَادِي كَالطَّائِرِ الْمُسْتَجَابِ^(١)
 أَنَا مِنْهُ وَمِنْ جَوَى الْحُبِّ أُمْسِي فِي عَذَابٍ قَدْ نَاءَ فَوْقَ الْعَذَابِ !
 قَالَ : هَجَرُ الْحَبِيبِ يُسْلِيكَ عَنْهَا لَنْ تَنَالَ السُّلُوَّ قَبْلَ اجْتِنَابِ^(٢)
 قُلْتُ : يَا بَنِي الْهَوَى عَلَى وَنَفْسِي لَا تُطِيعُ الْعَدُوَّ فِي الْأَحْبَابِ^(٣)
 كَيْفَ يَسْلُو عَنِ الرَّبَابِ فُؤَادِي وَهَوَاهَا يَنْوُبُ عَنْ كُلِّ نَابِ^(٤)
 وَيَكُنُّ النَّسَاءَ بَيْضًا وَأَدَمًا صِيغَةً بَعْدَ صِيغَةِ الْأَتْرَابِ
 كَكُوعِبِ الْفَنَاءِ مُشْتَبِهَاتٍ وَكَأَنَّ الرَّبَابَ أُمَّ الْكِتَابِ^(٥)
 خُلِقَتْ وَحَدَهَا خَلْقًا ضَاعَ يَبْنِي وَبَيْنَهَا فِي الْحِسَابِ^(٦)
 هِيَ بَرْدُ الشَّرَابِ لَا أُطِيقُ اجْتِنَابَ بَرْدِ الشَّرَابِ^(٧)
 غَبَطَتْ نَفْسَهَا فَكَأَنِّي أُمْدُ فِي كُؤْلَابِ^(٨)

== والنسبة فيه للمبالغة ، إذ لم يقولوا : نطاس ، فهو كقولهم غلابي وألمعي ، و« الجباب » يجوز أن يكون مصدراً بمعنى الحب وأن يكون جمع أحباب مثل صحاب .

[قلنا : الجباب تقرأ في المخطوطة « الجباب » بالحاء ، أو « الجناب » ولعله بضم الجيم : مرض الجنب . وفيما يتعلق بكلمة الجباب انظر ص ١٤٤ و ص ٢٠١ و ص ٢٤٨ من هذه المطبوعة]

(١) « المستجاب » كذا ، وانظر مراده به .

(٢) الظاهر أن الصواب « عنه » ، وهذا مبني على رأى من رأى البعد عن الحبيب يؤول إلى السلو ، قال زهير بن جناب العذري ابن عم جميل صاحب بيتة :

إذا ما شئت أن تسلو حبيباً فأكثر دونه عدد الليالي
 فاسلى حبيبك مثل نأى ولا أبلى جديده كابتدال

وقال عباس بن الأحنف :

إن التجنب إن تطاول منكما دب السلو له فز المطلب

وجميل قد خالف في ذلك ، وهو رأى الصادقين من أهل الغرام ، قال جميل (يعرض بآبى عمه زهير) :

لما الله أقواماً يقولون إننا وجدنا بعاد الدار للحب شافيا

وقد وافقه بشار هنا .

(٣) [قلنا : في المخطوطة « يأتى » بدل « يأتى » التى في نسخة الشارح] .

(٤) ناب : اسم فاعل من نبا ينبو ، إذا بعد ، أى أن هواها في نفسى ينوب عنها وإن نبت

(٥) لما ذكر التشابه تذكر قوله تعالى : « منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات »

فجعل الرباب كأم الكتاب في أنها لا يشبهها شئ ، وهو معنى ضعيف .

(٦-٧-٨) في المصارع الأول من هذه الأبيات ياضات .

وقال أيضاً (*) :

يَاشَوْقُ مَنْ بَاتَ مَشْغُوفًا وَمُجْتَنِبًا وَيَا صَبَابَتَهُ إِنْ صَدَّ أَوْ قَرَّبًا^(١) ٨٧
نَامَ اللَّوَاثِي عَدِمَ مِنْ الْحُبِّ مِنْ مَرَحٍ وَبِتْ أَقْرِضْ فِي الظَّلَامِ مُكْتَنِبًا^(٢)
وَقَائِلِ صَحَّ مِنْ دَائِي تَجَنَّبُهُ لَمْ يَلْقَ عَجَبًا وَإِنْ حَدَّثَتْهُ عَجَبًا^(٣)
مَالِي رَأَيْتُكَ لَا تَصُبُّوْا إِلَى لَعِبٍ ؟ فَقُلْتُ : مَنْ قَرَّ عَيْنًا بِالْهَوَى لَعِبًا^(٤)
أُصْبَحْتُ عَنْ كَأْسِكَ الْغَرَاءَ فِي شُغْلٍ فَاشْرَبْ هَنِينًا عَلَى الرِّيحَانِ مُغْتَصِبًا^(٥)
لَا تَعَجَّلِ الْقَدَرَ الْمَكْتُوبَ مَوْقَتَهُ فَاسْتَأْنِ لَا يَسْبِقُ الْعَجَلَانُ مَا طَلَبَا
قَدْ ضَارَعَ الْحُبُّ قَلْبِي ثُمَّ أَدْرَكَهُ وَهْنُ الْمُحِبِّ فَأَمْسَى الْقَلْبُ قَدْ غُلِبَا^(٦)
كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى لَهْوٍ وَقَدْ تَرَكْتُ سَعْدِي عَلَى كَيْدِي مِنْ حُبِّهَا نُدْبًا^(٧)

(*) وقال بشار أيضاً في النسيب وذكر فيها أسماء بعض أصحابه ، وهي من بحر البسيط .

(١) [قلنا : قد ضبط الشارح « مجتنباً » بفتح النون وكسرها ، وهو في المخطوطة بكسر النون ، وقد اقتصر على فتح الصاد من « صد » كالمخطوطة ، مع جواز ضم الصاد فيها أيضاً] .

(٢) [أقْرِضْ : أقول الشعر ، أى في حبها ، يقال قرض الشعر (من باب ضرب) إذا نظمه ، ومنه سمي الشعر « قريضاً » بمعنى مقروض .

(٣) [معنى « صح من دائي » سلم منه فكان صحيحاً . وكتب في الديوان « وقابل » بياء موحدة . [قلنا : لم تضبط في المخطوطة العين من قوله « لم يلق عجباً » ، وضبطها الشارح بالفتح ، وضبط العين بالضم صحيح ، وضبط في المخطوطة « حدثته » بفتح التاء ، وضبطها الشارح ، ولم تضبط في المخطوطة جيم « عجباً » التي في آخر البيت ، وضبطها الشارح بالفتح ، ويجوز أن يكون بكسر الجيم]

(٤) [يعني بشار بقوله : قر عبثاً ... الخ أن الذي يلعب هو قرير العين لا المشغول مثله] .

(٥) [لعل « مغتصباً » بحرف عن « معتصباً » (بالعين المهملة) أو عن « معتقياً » (بالعين والقاف) أو عن « مقتضياً » (بالقاف والصاد) وأما « مغتصباً » فبعيد من مقام هذا البيت ، وسيأتي في موضعه بعد ثلاثة أبيات] .

(٦) [قلنا : في المخطوطة ونسخة الشارح « ضارع » (بالصاد المعجمة) ، والذي نراه أنها محرفة عن « صارع » (بالصاد المهملة) لأن ذلك هو المناسب للعبارة والوهن والغلبة في سياق هذا البيت] .

(٧) [النذب (بضم ففتح) جمع ندبة (بفتح فسكون) وهي أثر الجرح الباقي على الجلد .

[قلنا : لو ضبطت « ندباً » بفتح النون لكان حسناً ، ففي كتب اللغة : « النذب (بالتحريك) : اسم جنس جمعى لندبة ، كشجر وشجرة ، والندبة (بالتحريك) : أثر الجرح الباقي على الجلد إذا لم يرتفع عنه »] .

غَزَالَةٌ غَصَبَتْ لَيْثًا بِمُقْلَتِهَا لَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ مَفْصُوبًا وَمُغْتَصِبًا^(١)
يَا نَظْرَةً عَقَلَتْ سَلَمَى بِمُقْلَتِهِ فَمَا يَزَالُ قَدَى فِي عَيْنِهِ نَشِيبًا^(٢)
تَذْنُو مَعَ الذِّكْرِ تَشْبِيهَا إِذَا نَزَحَتْ حَتَّى أَرَى شَخْصَهَا فِي الْعَيْنِ مُقْتَرَبًا^(٣)
إِنَّ الْغَوَائِيَّ لَا يَغْنِيَنَّ مَسْئَلَهُ وَلَا تَرَى مِثْلَ مَا يَسْئَلُنَا سَلْبًا^(٤)
دَعْنُ لِلْمُسْتَهْبِ الضَّلِيلِ مَوْرَدَهُ يَاقَلْبُ كُلِّ امْرِئٍ رَهْنٌ بِمَا كَتَسَبَا^(٥)
قَدْ حَصَّصَ الْحَقُّ وَانْجَابَتْ دُجْنَتُهُ وَعَرَّضَ الدَّهْرُ شَطْرِيهِ لِمَنْ حَلَبَا^(٦)

(١) استعمل « الغزالة » مؤنثة بناء التأنيث مراداً بها أنثى الغزال لا محالة « غصبت ليثاً بمقلتها » وهذا يعضد الجريرى في قوله في القائمة الخامسة : « فلما ذر قرن الغزالة (الشمس) طمر طمور الغزالة (أنثى الغزال) » ، وإن كانوا قد انتقدوه عليه ، وقالوا : إنه لم يسمع من العرب ، وكفاه حجة كلام بشار ، وأحسب أن المولدين سئموا التباس أنثى الغزال بذكره ، وهم يحبون أن يذهبوا على كون المشبه امرأة ، فافتحموا مخالفة العرب ، كما فعل من قبلهم في « زوجة » الرجل فأثووه ، وابتدأ بذلك الفرزدق وجرير ، قال الفرزدق :

وإن الذي يسمى ليفسد زوجتي كساع إلى أسد الشرى يستيبلها
وقال جرير [أو القائل « ذو الرمة » من قصيدة يمدح بها بلالا الأشعري] :
أذو زوجة بالمصر أم ذو خصومة أراك لها بالبصرة العام ثاوباً
وكما افتحم من بعدهم على تأنيث « إنسان » بمعنى المرأة ، قال أبو منصور الثعالبي :
إنسانة فتانة بدر الدجى منها خجل

(٢) قلنا : لعل « عقلت » معرفة عن « عقلت » ، وفي معنى البيت قول بشار السابق (س ٣٢٤ من هذه المطبوعة) :

ما كان حبي سلمى ورؤيتها إلا قذى في مدامي نشأ [(٣) انظر قول بشار فيما سبق س ٣٢٤ من هذه المطبوعة] : تذنو مع الذكر كلما نزحت ... الخ
(٤) أى أن شأن الرجال أن تكون الشجاعة فيهم مشفوعة بالسخاء ، فهم يسلبون الحكمة ويعطون العفاة ، وأما الغوائى فهن لا يغنين مسألة ويسلبن من شبكة جهن واعتقله .
[قلنا : يريد بشار أن الغوائى لا يغنين شيئاً ولكنهن يسلبن من الحب أعز ما عنده وهو عقله وقلبه ، فلا ترى مسلوباً مماثل ما يسلبه ، والسلب : ما يكون مسلوباً] .

(٥) قلنا : قد ضبط « المسهب » في المخطوطة ونسخة الشارح بكسر الهاء ، والظاهر أنه بفتح الهاء ، فقد ذكر اللغويون في معنى المسهب (بفتح الهاء) أنه الذى ذهب عقله أو تغير لونه من الحب ونحوه ، والضليل : الكثير الضلال . وقد ضبط « مورده » في المخطوطة بضم الدال رفعاً ، وضبطها الشارح بالفتحة .

(٦) [حصص : بان ، انجابت : انكشفت ، دجنته : ظلمته أو غيمه المطبق] . « شطريه » ثنية شطر (بفتح الشين المعجمة وسكون الطاء) وهو نصف ضرع الناقة وفيه ثديان ، والناقة شطران مقدم ومؤخر ، شبهوا صروف الدهر بلبن الناقة ، وشبهوا من مارس صروفه بحالب شطرى الناقة في =

وَجَانِمِ الْهَمِّ قَدْ سُدَّتْ مَطَالِعُهُ جَلَّيْتُ عَنْ وَجْهِهِ التَّشْبِيهَ وَالرَّيْبَا
حَتَّى غَدَا عَبَّ عَبَّاسٌ وَلَا سَبْقِي يَتْلُو يَدَا قَدَحَتْ عَنْ وَجْهِهِ الْحُجْبَا ^(١)
أَوَّلَى لِمَا صِي وَزَلَّتْ عَنْ أَبِي كَرَبٍ كَأَنَّمَا لَمْ يَكُنْ مَا كَانَ إِذْ ذَهَبَا ^(٢)
وَقَدْ هَمَمْتُ بِبَيْحِي ثُمَّ أَذْرَكْنِي حِلْمِي فَأَمْسَكْتُهَا مُحَمَّرَةً لَهَا ^(٣)
وَخَالِدٌ عِنْدَ ذَنْبٍ سَوْفَ يَذْرُكُهُ إِذَا خَطَبْتُ لَهُ يَوْمًا كَمَا خَطَبَا ^(٤)
قَدْ أَنْضِجُ الْعَيْرَ كَيْتًا تَحْتَ فَائِلِهِ وَرُبَّمَا نَالَهُ حِلْمِي وَقَدْ شَمَعَا ^(٥)
وقال أيضاً (*) :

٨٨

يَابَانَ ضَاقَ الْمَذْهَبُ وَطَرِيدُ أَهْلِكَ أَجْنَبُ
وَذَهَبْتُ فِي كُلِّ السَّبِيلِ لِكُلِّ غَاوٍ مَذْهَبُ ^(٦)
لَا يُخْشَى قَتْلِي حِينَ شَبَبْتُ وَهَلْ يُخَافُ الْأَشْيَبُ ؟ ^(٧)

= أنه لم يفته شيء من اللين الذي في ضرعها ، وقالوا في المثل : « حلب الدهر أشطره » فجاءوا بالجمع مكان
الثنى ، كقوله تعالى : « فقد صفت قلوبكما » .

(١) كتب « عب » بدون ضبط ، فيحتمل أنه « عب » بعين مهملة مفتوحة وباء موحدة مشدودة ،
وهو ضوء الشمس ، ويحتمل أنه « عب » بعين مكسورة وباء ساكنة ومهملة ، وهو الشيء الثقيل ،
وعباس يحتمل أنه واحد من أعدائه ، وانظر مايلتئم من معنى البيت .

[قلنا : لعل « عب » محرفة عن « غير » ولعل « عباس » هنا وصف من العبوس . وسياق البيت
يستدعي ذلك المعنى وربما حرفت « سبق » عن « شنف » (مبغض) و « يتلو » عن « يلو »] .
(٢) « أولى لعاس » أى هو أجدر بذلك ، قال تعالى « أولى لك فأولى » والظاهر أن « الماصى »
هنا اسم ليس بوصف . و « أبو كرب » أحد أصحابه ، وقد ذكره في قوله الآتى : أبا كرب كلنى لهم المجالد
في البيت . من الورقة ١٥٢ .

(٣) يحيى هو يحيى بن صالح بن على ، تقدم في [س ١٢٢ من هذه المطبوعة] .

(٤) خالد هو الذى أرادته في القصيدة الآتية بقوله :

ضعضت جنة خالد بعزيمة لا تقرب

وهو شاعر معاصر له .

(٥) الفائل (بقاء) مضغة من لحم على الصلوة من جهة أدنى الحجبين إلى العجب مكتنفة العصص تنحدر
في جانب الفخذ ، وهما فائتان ، والمعنى أنه يعاقب الرجل الشديد المشبه بالعير عقابا كالسكى وربما عفى عنه .
(*) وقال أيضاً في النسب بمن اسمها « بانه » من بحر الرجز .

[قلنا : هذه القصيدة من « الكامل » لا من « الرجز » وهى مجزوءة العروض والضرب] .

(٦) [قلنا : في المخطوطة : « غير » بدلا من « كل »]

(٧) كتب في الديوان « لا تخشى » وهو لحن ، لأن الخطاب إلى امرأة ، فحقه أن يقول « لا تخشى »

والصواب « لا يخش قتل » أى لا يكن مخشيا لك

هَيْهَاتَ أَفْرَحَ رَوْعُ بَا نَةً لَا يَحُولُ الْمَغْرِبُ
مَا زِلْتُ عَنْكَ وَقَدْ أَرَى أَنْ الْقَلْبَ لُوبَ تَقَلُّبُ
أَيَّامَ أَطْعَمُ كُلَّ مَا ثَلَّةَ الْحَمَانِ وَأَشْرَبُ^(١)
ثُمَّ انْقَضَى ذَاكَ الزَّمَا نٌ وَغَابَ دَهْرٌ أَنْكَبُ
يَا بَانَ طَبِّكَ لَا يَنَا مُ وَقَدْ يَنَامُ الْقَطْرُبُ^(٢)
عُودِي عَلَى فَإِنَّهَا نَفْسٌ تُسِيءُ وَتُعْتِيبُ
مَا كُلُّ زَلَّةٍ صَاحِبٍ أَغْدُو لَهُمَا أَتَوَتُّبُ
حَلْمِي أَصَمُّ وَرَاحَتِي لِلطَّالِبِينَ تَحَلُّبُ^(٣)
ضَعُفْتُ جَنَّةَ خَالِدٍ بَعْدَ زَيْمَةٍ لَا تُقَرَّبُ^(٤)
وَأَطَرْتُ جَنَّةَ عَجْرَدٍ وَأَنَا الْمَغْنُ الْمَشْغَبُ^(٥)

(١) لم أعرف للحيان معنى في العربية ، فعمل فيه تحريفا .

[قلنا : لعل « الحمان » محرفة عن « الجفان » ، والجفان : جمع جفنة ، وهي وعاء الطعام ، وربما كانت الكلمة « ماثلة » التي قبلها محرفة عن « مشكلة » أو نحوها ، إن لم تكن قد أريد بها معنى الميل]
(٢) القطرب — هنا — : ذكر الغيلان ، وأراد بالطب السحر ، وكان العرب يزعمون أن الغيلان سحرة الجن .

[قلنا : لعل المراد بالقطرب — هنا — في قول بشار « وقد يشام القطرب » هو « دويبة لا تنام الليل من كثرة سيرها » كما قال أبو عمرو ، ومنه المثل : « أسهر من قطرب » ، وكان سيبويه يسمي نليذه محمد بن المستنير « قطربا » لأنه كان يكر إلى سيبويه فكلما فتح بابه وجده هنالك فقال له : ما أنت إلا قطرب ليل !]

(٣) [قلنا : قول بشار هنا « حلمي أصم » كقوله فيما سبق (س ١٢٥ من هذه المطبوعة) :
قل ما بدا لك من زور ومن كذب حلمي أصم وأذن غير صماء

والمراد بـ « الراحة » هنا : الكف ، و « تحلب » أي تتحلب بمعنى تدر الحبر]

(٤) خالد هذا الذي تقدم في القصيدة السابقة (س ٣٥٧ من المطبوعة) .

[قلنا : لعل « جنة » بمعنى : عنفوان الشباب] .

(٥) كتب في الديوان « المغن » بفتح الغين ، و « المشغب » بشين فغين ، ولا يظهر له معنى ، فعمله « المغن » بكسر الغين « المشغب » بعين مهملة وشين ، يقال : واد مغن ؟ بمعنى مخضب ، لأنه إذا أخضب كثر ذبابه فغنى وكثر عشبه .

[قلنا : قد جاء في المخطوطة الحرف الأول من « جنة » على هيئة الحاء العارية من الضبط ، وكتب في نسخة الشارح بالميم المكسورة ، والأقرب عندنا أنه بالميم المضمومة ، والجنة : السرة والوقاية ، ولعله =

يَخْشَى الْأُسُودَ عَرَامَتِي وَيَبُولُ مِنِّي التَّوَلُّبُ^(١)
وَلَقَدْ وَضَعْتُ عَلَى سُهَيْلٍ مِدَسًا لَا يَذْهَبُ^(٢)
وَإِذَا هَرَبْتُ مِنَ الصَّابَا بَعْدَ لَمْ يَكُنْ لِي مَهْرَبُ^(٣)
يَا بَانَ كَذَرْتَ النِّعِيمَ فَلَا أَلَدُ وَالْعَبُ
يَا بَانَ لِي نَفْسٌ عَلَيْكَ إِذَا ذُكِرْتَ تَصَبَّبُ
وَاللَّهِ رَبُّ مُحَمَّدٍ إِنِّي بِيَانَةٌ مُعْجَبُ
وَلَقَدْ أَتَانِي أَنَّهَا بَاتَتْ عَلَى تَلَهَّبُ^(٤)
قَالَتْ : أَتَرَ كَبُّ تَارِكًا أُمْرِي؟ وَمَا لَكَ تَرَ كَبُّ؟
قَوْلُ النِّسَاءِ عَلَا بِهَا وَلِسْ كُلِّ فَبَجَّ عَقْرَبُ^(٥)
يَا بَانَ بَعْضُ اللَّاطِفَاتِ مِنَ الْخَوَاصِدِ أَكْذَبُ

= يعني بـ « جُنَّةٌ مجرد » سهيل بن سالم الذي لجأ إليه حماد مجرد وأفسده على بشار ، ويعني بشار بقوله « أطرت ... » أنه هجاه وهاجه ، ولعل « المفن » محرف عن « المِفْن » ببقاء الفتحة على الفاء مع كسر الميم ، والمفن : الذي يأتي بعجائب الأمور ، ولعل « المشغب » يبقى على ما في المخطوطة ، وهو بمعنى المشاغب [(١) العرامة : التمراسة والأذى ، وفعله على أربعة أضرب كنصر وضرب وكرم وعلم ، والتولب (بفتح التاء وفتح اللام) جعش حمار الوحش .

(٢) سهيل هو سهيل بن سالم مولى بني سعد ، كان من أشرف البصرة ، وهو صهر موسى ابن صالح من أشرف البصرة ، كان أبو جعفر المنصور نزل في دار سهيل أيام كان أبو جعفر مستتراً بالبصرة فلما استخلف أبو جعفر ، ولي سهيل السوس وجند بساير ، ذكره في الأغاني ، ثم إن المنصور قتله بعد ذلك بالعذاب ، كذا في الأغاني ، وقد لقبه بشار بالعلاج كما في البيت ١٣ من الورقة ٢٧٢ وهجاه فيها وفي [البيت ١٨ من الورقة ١٣٥ وفي البيت ٤ من الورقة ١٨٢ بسبب أن سهيلاً قد اتصل به حماد مجرد وأفسده على بشار بعد أن كان صديقاً لبشار ، فهجاه بشار ، وقد جمع بين هجائه ومدح سهيل بن عثمان بقوله (يأتي في الملحقات) :

رأيت السهيلين استوى الجود فيهما على بعد ذا من ذاك في حكم حاكم
سهيل بن عثمان يجود بماله كما جاد بالوجع سهيل بن سالم
(٣) كتب في الديوان « وأنا » وهو تعريف صوابه « وإذا » بالذال .

(٤) [تلهب على : تتحرق غضباً على] .

(٥) يقول : لا تأخذني قول النساء فإن طريق الحب لا يخلو عن أذى كما لا يخلو أفع عن عقرب ، وقوله « علا » يحتمل أنه بالعين المهملة وأنه بالعين المعجمة .

يَفْرُزْنَ مَنْ أَصْنَى لِمَنْ كَمَا يَفْرُ الْمُذْهَبُ^(١)
 فِي النَّاسِ عَائِلَةٌ عَلَيْكَ وَبَعْضُ أَهْلِكَ يُثْرِبُ^(٢)
 إِنْ كَانَ حَقًّا مَازَعَمَنْ فَلَا ضِفَالِي مَشْرَبُ
 أَزْرَأَتْ صَدْرَكَ إِنِّي قَلَقْتُ بِسُخْطِكَ مُتَعَبُ
 يَا بَانَ إِنِّي بِالرَّضَى أَبْلَى إِلَيْكَ وَأَنْصَبُ^(٣)
 وَأَتُوبُ يَمًّا تَعْلَمِينَ كَمَا يَقُوبُ الْمُذْنِبُ
 أَنْتِ الْأَمِيرَةُ فِي الْهَوَى وَأَنَا لِلْمَيْمِ الْمُذْنِبُ
 يَكْفِيكَ أَنِّي لَا أَعُو دُ ، وَهَلْ وَرَاءَكَ مَطْلَبُ ؟

وقال أيضاً (*) :

يَقُولُونَ : فِي أَتَى مِنْ أَتَى خَلِيفَةً وَقَدْ كَذَبُوا ، بَعْضُ الْأَوَانِسِ نَيْرَبُ^(٤)
 وَقَدْ كَانَ لِي فِيهِنَّ دَاعِي قَرَابَةٍ وَلَكِنْ ذَوَاتُ الْوَدِّ أَذْنَى وَأَقْرَبُ^(٥)

(١) المذهب : الموه بالذهب يحسبه الناظر ذهباً .

(٢) عائلة : جائرة ، عال عليه : جار ، ويثرب : يلوم ، أثربه : لومه ، ومنه التثريب .

(٣) [قلنا : ربما كان ضبط « أبلى » بضم الهمزة وكسر اللام ، أى أقدم إليك عذرى وأبينه لك بياناً لا لوم بعده على] .

(*) وقال أيضاً من بحر الطويل .

(٤) الثرب ، مضى في الورقة ٥٣ [أنه الشرير السامى بالنميمة] والمعنى أنهم يزعمون أن الحب يسلو حبيته إذا لها بامرأة أخرى ، قال بعضهم :

زعم ابن سينا في عقود كلامه أن الحب دواؤه الألمان
 ووصال غير حبيته من جنسه والماء والصهباء والبساتان

إلى أن قال :

فعلت أن الحب داء مفرط يقرط فيه كلامه هذيان

(٥) [يعنى بشار أن في النساء من يربطه بها سبب قرابة ، ولكنه لا يستطيع أن يستغنى بها عن حبيته ويجعلها خليفتها ، بل يشعر أن ذوات الود أقرب من ذوات القرابة] .

وقال بشار أيضاً (*) :

يَا لَيْتَ لِي قَلْبًا بِقَلْبٍ يُثِيبُ أَوْلَيْتَ لِي حُبًّا بِحُبِّي يُنِيبُ
مَلَّتْ قَلْبِي لَا يُمِلُّ الْهَوَى يَاطُولُ إِغْرَامِي بِمَنْ لَا يُحِيبُ^(١)
قَلْبِي وَهَمِّي أَذْهَبَا رَاخَتِي فَالْفَنَسُ حَرَّى وَلَعَيْنِي غُرُوبُ^(٢)
لَمْ تَرَ مِنْ لِي بَيْنَ مِثْلَيْهِمَا هَذَا بِهِ دَلَا وَهَذَا كَذُوبُ^(٣)
قَدْ كَلَّفَانِي عَمَلًا خَائِبًا وَعَايِلُ اللَّهِ الَّذِي لَا يُنْجِيبُ
لِلَّهِ دَرَى لَيْسَ لِي مَنْزَعٌ عَنْ حُبِّ سَلَمَى وَهَوَاهَا مُرِيبُ^(٤)
لَقَدْ أَرَى سَلَمَى لَنَا جَارَةً يَابْنَ سُهَيْلٍ بَيْنَ حَابٍ وَلُوبُ^(٥)
كَالْبَذْرِ فِي الْعَيْنِ إِذَا عَطَلَتْ وَفِي الْمَحَلِّ كَالْمَحَلِّ الْقَشِيبُ^(٦)
أَرَا جِيعُ أَنْتَ لَنَا مَجْلِسًا بَيْنَ مُدَامٍ وَسَمَاعٍ مُنِيبُ ؟
يَا حَبَّذَا ذَاكَ عَلَى نَأْيِهِ وَحَبَّذَا لَيْلَتُنَا بِالْكَثِيبِ

(*) وقال أيضاً في النسيب ، وهي من بحر السريخ وعروضها مطوية مكشوفة وضربها مطوى موقوف .

(١) النداء للمتعجب ، والإغرام تقدم [في س ٣٤١ من هذه المطبوعة] .

(٢) الغروب : جمع غرب ، وهو الدلو العظيمة [قلنا : الغروب — هنا — الدموع ، أو عروق في العين لا ينقطع سقيها ، ولعل المراد بـ « الهوى » — هنا — ما يجيل فكره له من الهوى] .

(٣) [« هذا به داء » يعني القلب ، و « هذا كذوب » يعني هم الهوى] .

(٤) [منزع : نزوع وكف] .

(٥) « حاب ولوب » الظاهر أن « حاب » اسم موضع ، وأما « لوب » فهو اسم جمع « لابة » وهي الأرض المستوية الحرة .

[قلنا : هل يجوز أن يكون « حاب » بمعنى حارٍ ومائع ، فهو اسم فاعل ، وأن يكون « لوب » بمعنى : استدارة العطشان الحارم حول الماء لا يصل إليه ، فيكون المراد بقول بشار « بين حاب ولوب » أنها بين عطش إلى الهوى يدفعها إلى الحوم حول ورد الهوى ومائع يمنعها أن تصل إليه . ولعل ذلك توجيه جعل « هواها مرهبا » في البيت السابق] .

(٦) [قلنا : عطلت : صارت بغير حلي ، ولعل « كالحل » محرف عن « كالحال » والحال نوع من الحلي ، يعني أنها إذا تركت الحلي كانت كالبر ، وإذا تحلت بحليها كانت كحلي مجلو جديد] .

وقال (*) :

وَكَأَنَّ نَكْمَتَهَا إِذَا نَبَّهَتْهَا طِفْلٌ يَلُوكُ بِدُرْدُرِهِ سِخَاباً^(١)

وقال (*) :

قَمَرُ اللَّيْلِ إِذَا مَا انْتَقَبَتْ وَهِيَ كَالشَّمْسِ إِذَا لَمْ تَنْتَقِبْ
رُبَّمَا بَتٌ بِهَا مُسْتَبْشِراً فِي تَعْسِيمٍ وَتَصَابٍ وَلَعِبٍ^(٢)

وقال (*) :

ذَكَرْتُ شَبَابِي الَّذِي غَيْرَ قَرِيبٍ وَتَجَلَّسَ لَهُوَ طَابَ بَيْنَ شُرُوبٍ^(٣)
وَبِالْحَرَّةِ الْبَيْضَاءِ أَذْكَرَنِي الصَّبَا خَيَالٌ وَتَغْرِيدُ الْحَمَامِ نَكُوبٍ^(٤)

٩٠

(*) وقال : هو من بحر الكامل .

(١) الدردران : تشبيه دردر (يضم الدالين المهملين) وهو مفرز أسنان الصبي ، والسخاب (بكسر السين المهملة) فلادة تجعل من قطع من سكر وقرنفل ، وعند الخاصة من عنبر ، وهو مراده هنا ، يعلقها النساء ، فالطفل يلوكها حين تضعه أمه للرضاعة وتقدم [في ص ٢٦٧ من هذه المطبوعة]

(*) وقال : هما من بحر الرمل .

(٢) [تصاب . ميل إلى لهو وفنتة] .

(*) وقال . هذه القصيدة في هجاء أبي هشام الباهلي ، وهي من الطويل .

(٣) اللذ (بفتح اللام وبذال معجمة) : اللذيذ ، وشروب (بفتح الشين) اسم جمع لشارب ، مثل شرب . [قلنا : لم تضبط في المخطوطة الشين من قوله « شروب » والظاهر أنها يضم الشين ، قال اللغويون « الشروب » (يضم الشين) : القوم بشربون » وقال ابن سيده « الشروب : جمع شارب ، كشاهد وشهود »] .

(٤) « نكوب » صفة للحمام ، وجاء بها نكرة لأن تعريف « الحمام » تعريف جنس ، والمعرف به في معنى النكرة ، فتجوز مراعاة معناه ومراعاة لفظه .

[قلنا . ضبط في المخطوطة « نكوب » مرفوعاً بضمه على الباء ، فيكون في البيت الإقواء من عيوب القافية ، لأن غير هذا البيت من أبيات القصيدة مكسور الباء ، وقد جعل الشارح « نكوب » بالجر مع ما فيه من الضعف والتأويل ، ولا نرى في البيت ما يستوجب لفظ « نكوب » ، فلعله محرف عن « بلوب » والباء الأولى حرف جر ، و « لوب » بمعنى : حرة وما يكون لأرضها من الحجارة السود ، قال بشر بن أبي خازم يذكر امرأة بعدت :

غرة لبلى السهل منها قلوبها

وقد ذكر بشار في أول بيته « الحرة » فناسبها ذكر « اللوب » فإن الحرة قد تكون « أسفلها » بيض وأعلىها سود » فيما ذكره العلماء [.

فَأَرْسَلْتُ دَمْعِي وَاسْتَقَرَّتْ مِنْ الْفَتَى خَافَةَ نَمَامٍ عَلَى كَذُوبٍ
وَقَدْ يَذْكُرُ الْمُسْتَقَى بَعْضَ زَمَانِهِ قَتَيْتُكِ وَلَا يَبْكِي لِمَوْتِ حَبِيبٍ
وَكُنْتُ إِذَا رَاحَتْ عَلَى صَبَابَةٍ بَكَيتُ بِهَا عَنِّي بِرَدِّ نَحِيبٍ^(١)
فَلِلَّهِ دَرُّ الرَّائِحَاتِ عَشِيَّةً يَزِفُنْ لَقَدْ فَجَعَنِي بِطَلِيبٍ^(٢)
أَخِي مَرِيحُنَا هَلْ فَجَعَتْ بِغَادَةٍ كِمَابٍ؟ وَهَلْ نَاهَزَتْ مِثْلَ نَصِيبِي؟^(٣)
لِيَاكِلِي أَسْرَابُ النِّسَاءِ يَزِدْنِي جَنَا بَيْنَ رَيْنَحَانٍ أَغْرَ وَكُوبٍ^(٤)
إِذَا شِئْتُ غَنَّدَنِي فَتَاةٌ بِمِزْهَرٍ عَلَى الرَّاحِ أَوْ غَنَّدَتْهَا بِقَضِيبٍ^(٥)
فَلَمَّا دَعَانِي الْهَاشِمِيُّ أَجَبْتُهُ وَلَا خَيْرَ فِي الْمَمْلُوكِ غَيْرَ مُجِيبٍ^(٦)
فَأَصْبَحْتُ خِذْلًا لِلْجَوَارِي مِنَ الْجَوَى وَأَصْبَحَ وَادِيهِنَّ غَيْرَ عَشِيبٍ^(٧)
حَسَرْتُ الْهَوَى عَنِّي زَمَانًا وَرُبَّمَا لَهَوْتُ وَمَا لَهَوُ الْفَتَى بِغَرِيبٍ^(٨)

(١) [قلنا : في المخطوطة « عيني » بدلا من « غي »]

(٢) يزفن : يسرعن ، وَزَفَ يزِفُ ، والرائحات الحمام .

(٣) مريحنا : « يوحنا » هو يحيى بن زكريا ، و « مار » كلمة لاطينية بمعنى المقدس أو الصالح

في اصطلاح نصارى العرب ، قال الأخطل :

لَمَّا رَأَوْنَا وَالصَّلِيبَ طَالَعَا وَمَارَ سَرْجُوسَ وَسَمَا نَاقَا

وذكر سيديويه في « باب الشيعين » اللذين ضم أحدهما إلى الآخر فجعللا بمنزلة اسم واحد (يعني المركب المزجي) أن نحو « مار سرجس » قد بينى الجزء الأول منه على الفتح مثل « بعلبك » وأنه يجوز بقاء الجزء الأول على الأعراب بطريق الإضافة ، وعليه فقول بشار « مريحنا » يسكون الجزء الأول ضرورة ، وهو يخاطب نصراانيا ، ولعله اسم طليبي أو خاز

[قلنا : لم تضبط في المخطوطة السكاف من قوله « كعاب » وضبطها الشارح بالكسر ، والمشهور فتحها . ناهزت : قاربت وبادرت] .

(٤) كتب « يردني حنا » والصواب « يردني جنا » .

(٥) المزهري : العود ، والقضيب : المزمار قصبة تثقب ويزمر بها .

(٦) الهاشمي هو المهدي ، أي دعاه لترك الغزل .

(٧) يريد أن يقول أصبحت بعيداً عن الجوارى ، وقوله : وأصبح واديهن . . . الخ تمثيل لخلو

ديارهن من غزله بالوادى الخالي من العشب ، ولم يظهر المعنى من قوله « خدنا » .

[قلنا : لعل « خدنا » معرفة عن « جذباً » ، ويقوى ذلك قوله في آخر البيت « غير عشيبي »

وبشار يستعمل في مقام الهوى والجرى ألفاظ « الجذب » و « الخصب » و « العشب » ونحوها (انظر ص ١٨٠ و ص ٢٠٣ و ص ٢٢١ و ص ٢٢٢ من هذه المطبوعة . وفي المخطوطة « فأصبح » بدلا من « وأصبح » التي في نسخة الشارح] .

(٨) [حسرت : كشفت] .

فَيَالِكَ أَيَّامًا سُلِبْتُ نَعِيمَهَا ! وَيَالِكَ دَهْرًا فَاتَنِي بِلَقِيبِ !^(١)
 عَلَى زَيْنَبٍ مِنِّي السَّلَامُ وَمِثْلُهُ عَلَى شَجَنِ بَيْنَ الصَّبَا وَجَنُوبِ
 فَهَذَا أَوَانُ لَأَعُوجُ عَلَى الصَّبَى سَمِعْتُ لَعْدَالِي وَنَامَ رَقِيبِي^(٢)
 وَقَدْ جَاءَنِي مِنْ بَاهِلِي يَسْبُونِي فَأَعْرَضْتُ إِنَّ الْبَاهِلِيَّ جَنِيبِي^(٣)
 وَقُلْتُ بِدَعْوَى عَامِرٍ : يَالَ عَامِرٍ أَيْشْتُمِنِي الزُّنْجِيُّ غَيْرَ دَيْبٍ ؟^(٤)
 دَعُونِي وَإِنِّي مِنْ وَرَائِي مُعْضَدٌ كَفَيْتُكُمْ رَأَى أَسْتِهِ بِذُنُوبِ^(٥)
 إِذَا شَبَعَ الزُّنْجِيُّ سَبَّ إِلَهَهُ وَأَلْبَ مِنْ زِنْجٍ عَلَى وَنُوبِ^(٦)
 أَوَائِلُ قَدْ قَرَّبْتُ غَيْرَ مُقَرَّبٍ وَنَاسَبْتُ كَلْبًا كَانَ غَيْرَ نَسِيبِ^(٧)
 بَنِي وَائِلٍ إِنَّ الصَّغِيرَ يَمِثْلُهُ كَبِيرٌ فَلَا تَسْتَعْجِلُوا بِمُهِيبِ

(١) الكلمة الأخيرة كتبت بدون نقط للحرف الأول ، وشكلت الكلمة التي قبلها « فأتني » بفتح التاء على أنها فعل من القوت بمعنى السبق والقلب ، يقال : فاتته إذا غلبه ، قال رويشد الطائي :
 فما على بذنوب منكمو فوت

فيكون الحرف الأول باء موحدة ويكون في موضع القاف من « لقيب » عين معجمة « فأتني بلفظ » أي غلبني بسبب سهم لقيب ، واللفظ السهم الفاسد الريش ، ويحتمل أن التاء من قوله « فأتني » مكسورة على أنه أمر من أتى ، فيكون الحرف الأول من الكلمة الأخيرة بلفظ باء موحدة ، ويكون في موضع القاف عين مهملة « فأتني بلفظ » أي بمن الأعبه .

(٢) « لا أعوج » أي : لا أقوم ولا أمرج ، وقوله « أوان » المختار أن يكون مفتوحاً مضافاً إلى الجملة بعده ، لأنها جملة فعلية ، فالأفصح في إضافة الظرف إليها البناء على الفتح ، والظرف وجملة في موضع الخبر لاسم الإشارة ، ويجوز رفعه على الخبرية لاسم الإشارة ، وفعل « ونام » أي استراح .
 [قلنا : ما ذكره الشارح من اختيار الفتح في « أوان » لأنه مضاف إلى جملة فعلية . . . إلخ لا نرى أنه على إطلاقه ، بل يختار الفتح في المضاف إلى جملة فعلية فعلها مبني ، وأما الجملة الفعلية التي جاء فعلها معرباً — كما هنا — فلا يختار الفتح]

(٣) [جنبي — هنا بمعنى : مجنوني]

(٤) كتب « ديب » بدال مهملة ، ولم يتضح له معنى ، ولعله تحريف « ريب » ، أي غير ذي نسب في باهلة ، بل هو دعي .

(٥) [قلنا : ربما كان « رأى » محرفاً عن « رى » (بتشديد الياء دون ألف) وهو مصدر للفعل « روى » ، يقال : رآها عطشى فرواها ربا ، والذنوب : الدلو الملائى (وانظر ص ٢٦٣ من هذه المطبوعة)]

(٦) كتب في الديوان « ونوب » والصواب « ونوب » (بالنون) اسم جمع نوبي .

(٧) ينادى قبيلة وائل الذين منهم باهلة .

- عَلَى أَهْلِهَا تَجْنِي بَرَأَقِشُ فَأَتَقُوا
صَغِيرُ الْأَذَى يَدْعُو كَبِيرًا لِأَهْلِهِ
أَرَى خَلْقًا وَدَّ شَابَ قَبْلَ جِنَايَةٍ
لَحَا اللَّهُ قَوْمًا وَسَطُوا السُّكْلَبَ فِيهِمْ
سَرُوقًا لِمَا لَاقَى طَرُوبًا إِلَى الزُّبَا
إِذْ حَزَّ فِيهِ النَّصْلُ حَزًّا عِجَانَهُ
فِيَا عَجَبًا لَا يَتَقَى الزَّيْجُ شِرَّةً
أَقُولُ وَقَدْ نَاكَ انْخِلِيقُ بَنَاتِهِ
بَنِي خَلَقٍ مَا أَحْلَمَ اللَّهُ عَنْكُمْ
أَرَأَيْتُمْ أَنَا سَأَلْنَاكُمْ فِي أَدِيمِكُمْ
كَأَنَّكُمْ لَمْ تَسْمَعُوا بِقِيَامَةِ
أَفِيقُوا بَنِي الزَّيْجِ إِنَّ سَبِيلَكُمْ
- جِنَايَةَ عَبْدٍ وَاسْعَدُوا بِقُلُوبِ (١)
وَتَفْتَضِحُ الْقُرْبَى بِذَنْبِ قَرِيبِ (٢)
فَهَلَّا وَهَبْتُمْ قَلْبَهُ لِمُسَيِّبِ (٣)
شَتِيمِ الْحَيَا عَاشَ غَيْرَ أُدَيْبِ (٤)
وَهَلْ تَجِدُ الزَّيْجِيَّ غَيْرَ طَرُوبِ (٥)
فَرَّاحَ بَأْيَرٍ لِلْفَضُوحِ مُثِيبِ (٦)
وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ عِنْدَ هُبُوبِ
وَأَخْفَى بَنُوهُ أُمَّهُمْ بِرُكُوبِ :
عَلَى خَبَنَاتٍ فِيكُمْ وَذُنُوبِ !
بَجْنَتُمْ فَلَا تَسْتَغْفِرُونَ لِحُوبِ (٧)
وَلَمْ تَشْعُرُوا فِي دِينِكُمْ بِحَسِيدِ
سَبِيلُ أَيْبِكُمْ لَحْمُهُ لِكُلُوبِ (٨)

٩١

(١) « على أهلها تجني براقش » مثل قديم ، و « براقش » اسم كلبة لقوم من العرب أغار عليهم عدوهم فهربوا ومعهم كلبتهم فكانت تنبح فاستدل عدوهم عليهم بنباح الكلبة ، وقيل : هم قتلوا الكلبة فلذلك يقال : على نفسها تجني براقش ، يضرب مثلاً لمن يعمل عملاً يعود بالضرر عليه أو على ذويه .
(٢) [يعني بقوله : « صغير الأذى يدعو كبيراً لأهله » أن الأذى الصغير قد يسوق عمله إلى أهله أذى كبيراً] .

(٣) « خلق » لقب لأبي هشام ، ويقال له « خليق » وقوله « قلبه » لعل صوابه « ثلثه »
(٤) [شقيم الحيا : كرهه الوجه] .
(٥) [ربما كان « الزبا » معرفة عن « الزنا »]
(٦) [قلنا : لعل « حَزَّ » (بالحاء المعجمة) أقرب إلى معنى الطعن بالنصل والانتظام بالسهم ،

ولعل « عِجَانَهُ » بالنصب على المفعولية ، أو ربما كانت الجملة في الأصل « حن عِجَانَهُ »]
(٧) « سمنكم في أديمكم » أي في عكة السمن ، وهي من جلد ، وهذا مثل بمعنى أن شئونهم يقوم بها بعضهم لبعض من غير حاجة إلى أجنبي ، وعامتنا تقول : جلدتم في دقيقتهم [قلنا : المثل المضروب عند العامة في مصر : « زيتكم في دقيقتكم »] ، وأراد بهذا التعريض رميهم بالفاحشة مع أقاربهم [بجنتم : قل حيائكم ولم يكن لأقوالكم وأفعالكم حد ولا تقدير . حوب : إثم]
(٨) [قلنا : الظاهر جعل « كلوب » جمعاً لـ « كلب » ، وهو جمع غير بعيد ، وإن كنا لم نره في كثير من كتب اللغة التي بأيدينا]

وَمَوْلَى أَبِيكُمْ فَاطْرَحُوهُ لِأَكْلِ كَلْبٍ وَلَا يُدْفَنُ الرَّنَجِيُّ بَيْنَ رُبُوبٍ^(١)
وَنُبِذْتُ فِرْزًا قَلْطَبَانَ نِسَائِهِ ضُرُوبًا عَلَى أَسْتَاهِمِينَ بِطَيْبٍ^(٢)
وَقَدْ نَاكَ فِرْزًا كُنْثًا غَيْرَ مَرَّةٍ وَلَسِ كُنْثُهُ قَدْ قَاءَهَا بِشَدِيدٍ^(٣)
لَحَا اللَّهُ فِرْزٌ ، مَا أَضَلَّ مَكَانَهُ وَأَعْجَبَهُ قَدْ فَاقَ كُلَّ عَجِيبٍ !
إِذَا قُلْتَ : مَنْ فِرْزٌ ؟ أَجَابَكَ قَائِلٌ : شَرِيكَ أَبِيهِ فِي اسْتِ أُمِّ حَبِيبٍ
أَلَا أَيُّهَا الْعَادِي وَلَمْ أَقْضِ نُسْخَتِي يُعَاثِبُنِي فِي الْجُودِ غَيْرَ مُصِيبٍ^(٤)
قَعِيدَكَ أَنْ تَنْهَى امْرَأَةً عَنْ طِبَاعِهِ يَجُودُ وَيَغْدُو نَاصِبًا بِعَتِيبٍ^(٥)

(١) [ربوب : جمع رب ، وهو السيد والمالك]

(٢) « فِرْز » (بقاء فزاي فراء) لقب لأبي هشام الباهلي ، كما يأتي لجامع الديوان في عنوان القصيدة الآتية عقب هذه ، وقد ضبط قاءه في الديوان في البيت العاشر وفي البيت السادس عشر بكسر القاء ، باسم ولد النمر والبير ، والأنتى بهاء ، ومن لقب بالفزير سعد بن زيد مناة بن تميم من أهل الجاهلية وهو المعنى بالمثل : لا آتيك معزى الفزير ، فانظر الأمثال ، ومن شعر حسان بن ثابت في هجاء ثقيف :

عيد الفزير أورثه بنيسه وولى عنهم أخرى الليالي

(انظر من ٧٦ جزء ٤ من الأغاني) ومن شعر الفرزدق :

ولاني من القوم الرقاق نعالهم ولست بحمد الله والذى الفزير

فانظر من عني بالفزير ، وفي الأغاني أنه كان في جند أبي دلف رجل يقال له الفزير (انظر من ١٥٦ جزء ١٧) . والقاطبان (بفتح القاف) الديوث [الذى لا غيرة له على حريمه] ويقال : قراطبان [وكلتبان] .

(٣) [قلنا : ربما كانت « قاءها » محرفة عن قاءها] .

(٤) انظر معنى المصراع الأول ، ولعل صوابه : ألا أيها العادي .

[قلنا : لعل في شرح الشارح للبيت ما يفيد أن « نسختي » محرفة عن « نهمتي »] .

(٥) « قعيدك » قسم بمعنى أنوسل إليك ولم أقض نهمتي ، تقول العرب : قعيدك أن تفعل ، والقعيد : يحتمل أن يكون بمعنى المبالغة في القعود ، أى قاعداً عندك ملازماً لك لا أبرح حتى أنال ماسألت ، فالقعيد فيه بمعنى الملازم ، كقوله تعالى : عن اليمين وعن الشمال قعيد ، فيكون منصوباً على الحال من العامل المحذوف الذى دل عليه سياق القسم ، والتقدير : أنوسل إليك قعيدك ، ويكون « أن تفعل » مفعولاً للعامل المحذوف . وقيل « القعيد » هنا كناية عن الرقيب ، والمقصود به الله سبحانه ، فيكون نصبه بفعل محذوف تقديره : أذكر لك رقيبك أى اسمه ، أى أقسم به ، أو تقديره أنشدك ، أو هو منصوب على التحذير ، أى احذر ربك ، أى احذر غضبه إذا منعت ، ويضاف هذا اللفظ إلى ضمير مناسب للمخاطب ، قال متمم بن نويرة :

قعيدك أن لا تسمعني ملامة ولا تنكسني قرح الفؤاد فيبيجا

ومن قال « إن قعيدك مصدر » فقد أخطأ ، إذ لا يستقيم ذلك لفظاً ولا معنى . ولما استعملوه بمعنى القسم تناسوا أصله ، فربما قالوا قعيدك الله بنصب قعيدك ونصب اسم الله على البداية ، قال الفرزدق :

قعيدك يا الله الذى أتنا له ألم نسمعا بالبيضتين المناديا

بَدَأَتْ بِنُوكِ وَانْتَنَبَتْ بِجَهْلَةٍ وَمَا طَاعَتِي إِلَّا لِكُلِّ لَبِيبٍ
سَأَرَعَى الَّذِي يَرَعَى مِنَ الذَّنْبِ غَادِيَا وَأَكْرِمُ نَفْسِي عَنْ دَسِيسِ مُرِيِبٍ
لِفَزْرِ صَنِيعِ الْقَلْطَبَانِ بِأَخْتِهِ فَلَيْسَ بِمَأْمُونٍ بِظَهْرِ مَغِيبٍ
كُتُوبٌ بِأَخْتَيْهِ وَقِيْنَةٌ تَاجِرٍ وَمَا كَانَتْ فِي كُتَابِهِ بِكُتُوبٍ
إِذَا هُوَ لَاقَى أُمَّهُ دَبَرَ أَسْتَهَا تَوَلَّى بِأَيْرٍ لِّلْوَاطِ خَضِيبٍ

وقال للفزر المعلم أيضاً (*) :

لَقَدْ وَدَّعْتُ حُبِّي وَهَامَ رَقِيبِي وَأَصْبَحَ وَادِي اللَّهِوَ غَيْرَ عَشِيبٍ
تَرَكْتُ لَوْجِهِ اللَّهِ فِزْرًا فَقُلْتُ لَهُ : عَتَمْتُ وَلَكِنْ كَيْفَ أُمُّ حَبِيبٍ ؟^(١)
وَجُنَّ فُرْنُخُ الزَّنَجِ بَلَى جُنَّتِ اسْتُهُ فَأَصْبَحْتُ دَلَّاقًا لَهُ بِطَلِيبٍ^(٢)
شَتَمْتُ فُرْنُخَ الزَّنَجِ عِزْضِي خَسَارَةً فَإِنْ كُنْتُ كَعَبِيَّاءُ وَكُنْتُ حَبِيبِي^(٣)

= وربما اختصروا فقالوا « قعدك » بفتح القاف وبكسرهما وسكون العين ، وقعدك الله أيضاً ، ويجوز في قعدك على هذا الوجه اعتبار المصيرية مثل عمرك الله ، وهو ضعيف ، لا سيما على لغة كسر القاف ، والأحسن ما قدمته له ، فاحتفظ به ، وبغيره لا تأبه .

(*) وقال أيضاً للفزر المعلم :

هو أبو هشام الباهلي ، والفزر [ويتبين اشتغاله بالتعليم من قول بشار في أواخر القصيدة السابقة : وما كان في كتابه بكسوب] .

والقصيدة من بحر الطويل ، عروضها مقبوضة ، وضربها محذوف .

(١) « عتقت » بفتح العين والتاء مطاوع أعنته ، ولا يقال « عنتي » بالبناء للمجهول ، إذ ليس هنالك « عنته » متعدياً ، بل المتعدي هو « أعنته » المهموز .

[قلنا : الظاهر من هذه القصيدة والتي قبلها وشعر بشار في هجاء أبي هشام الباهلي أن « أم حبيب » هي أم أبي هشام] .

(٢) الدلاق : الكثير الصلت للسيف ، يقال دلق السيف يدلقة : أخرجه من غمده [وفي الكلام استعارة تناسب الإخفاش في الهجاء]

(٣) [قلنا : يحز البيت هكذا :

لَأَنْ كُنْتُ كَعَبِيَّاءُ وَكُنْتُ جَنِيبِي

لأن بشاراً كمي كما سيأتي في شرح البيت التالي ، ولأن بشاراً يذكر أن أبا هشام الباهلي جنبيه حين يسبه ويشتمه ، كما سبق في بيته من القصيدة السابقة :

وقد جاءني من باهلي يسبي فأعرضت إن الباهلي جنبيبي [

لَقَدْ وَقَعَ السَّكْفِيُّ نَارًا يَمِيدُ سَمِ
رَأَى ابْنُ خُلَيْقٍ طَعْنَتِي فِي اسْتِ أُمِّهِ
فَقُلْتُ لَهُ : قَدْ فَارَقْتُ وَحَدَّثْتُهَا
رُوَيْدَ ابْنِ زَنْجِيٍّ الْعَشِيرَةِ إِنَّمَا
فَخَرْتُ بِرَأْسٍ مِنْ أَيْبِكَ مُقْلَقِلٍ
فَيَا عَجَبًا مِنْ بَاهِلِي يَسُبُّنِي
لَقَدْ مَاتَ كِنْدِيرٌ فَأَبْكَكَ مَوْتُهُ
تَسْرَعَتْ شِعْرِي فَأَكْتَسَبْتَ بِهِ الْفَنَى
أَلَا قُلْ لِعُزَابِ الْبَصِيرَةِ : أَقْبِلُوا
بَنَاتُ خُلَيْقٍ مُلْجَمَاتٌ مُعَدَّةٌ
لَعَمْرِي لَقَدْ أَغْطَيْتِ عِرْسًا مُرِيَّةً
جَزُورًا لِأَيْسَارِ الْجَزُورِ سَمِيمَةً
عَلَى اسْتِ أَيْبِكَ الْعَبْدِ بَعْدَ شَيْبِ (١)
فَرَّاحَ يُفْطِيهَا وَذَمَّ قَضِيدِي
فَلَا أَشْتُمْنِي ، بِاسْتِ أُمِّكَ حَوِينِي (٢)
دَعَاكَ إِلَى شَتْمِي خِيَانَةُ حَيْبِ (٣)
عَلَيْنَا وَبَرَّصَاهُ الْعِجَانُ لَعُوبِ
مَطِيَّةٍ كِنْدِيرٍ قَرَى وَأَرِيبِ (٤)
فُجِعْتُ بِأَيْزٍ كَالشَّوَاظِ صَلِيبِ (٥)
وَمَا كَانَ لَقَاطُ النَّوَى بِكُسُوبِ (٦)
بِحَاجَتِكُمْ مِنْ نَازِحٍ وَقَرِيبِ
إِذَا الْقَوْمُ رَاحُوا سَرَّحَتْ لِرُكُوبِ
وَقَدْ يَقْطَعُ الْهَمُّ الْفَتَى بِمُرِيبِ
وَنَفَاعَةُ تَجْنِي الْفَتَى بِذَنْبِ

- (١) أراد بالسكفي نفسه ، لأنه مولى بني عقيل بن كعب . وكتب في الديوان « وقع » بالقاف ،
ولعله « وضع » بالضاد المعجمة .
(٢) [حويني : لئمي] .
(٣) الحبيب : ما يتأثم منه .
[قلنا : لعل بإشاراً استعمل « الحبيب » بمعنى الحبيبة أو اسم جنسي جمعاً للحبيبة ، فيكون المراد — كما
قال ابن السكيت — : كل حرمة تضيع من أم أو أخت أو بنت أو غير ذلك من كل ذات رحم] .
(٤) أربب فعيل بمعنى مفعول من أرب بالشئ إذا علق به .
(٥ - ٦) كتب في الديوان كندى في الموضعين ولعله تحريف كندير وهو اسم رجل فبر به الباهلي
في مواضع (انظر البيت ٢١ من الورقة ٢٠٥ والبيت ١٥ من الورقة ٢١٢ والبيت ٦ من الورقة ٨) .
(٧) الجزور : الناقة التي جزرت (أي قطعت) أقساماً ، فهي فعول بمعنى مفعول ، والأيسار : جمع يسر
(يفتح الياء وفتح السين) وهو المقامر بالميسر ، وهي عشرة قدام ، ولهم في ذلك طرق مذكورة في كتب
أدب العربية ، لبيد :

وجزور أيسار دعوت لحنفها
وأراد بإشار هنا أن هذه المرأة يتعاورها الفجار كما تتعاور جزور الأيسار .

[قلنا : في المخطوطة « بدنيب » وفي نسخة الشارح « بدنيب » ، والظاهر أن تكون الكلمة « بدبيب »
والديب : المشى على تمهل واستخفاء ، فإن كان ذلك لغير الشيخوخة فالأغلب فيه أنه لأمر سوء ، وقد
ذكر الراغب في محاضرات الأدباء (ج ١ ص ١١٥) فصلاً في « الديب » داخل في حد « المحبون والسخف »
ومنه قول محمد بن زياد : أين شهوة الديب ولذة المسارقة والانتظار الحني ؟] .

فَأَمَّا فَرِيخَ الزَّنَجِ حِينَ عَرَفَتْهَا صَدِيقًا لِرِزْنِجِ الْقَرْنِ يَتَيْنِ وَنُوبِ^(١)
أَخَذَتْ لِإِخْوَانِ الصَّفَاءِ مِنْ اسْتِهَا نَصِيبًا فَخَذُّ لِي فِي اسْتِهَا بِنَصِيبِ
سَأَعْطِيكَ مَا يُعْطِي الْفَتَى مِنْ تِلَادِهِ بِعَضْدٍ وَإِنْ كَانَتْ فَضُوحُ ذُنُوبِي^(٢)
بَنَى خَلْقِي يُخْزِيكُمْ الْيَوْمَ وَالِدِ دَعَى أَحْمُ اللَّوْنِ غَيْرُ نَجِيبِ^(٣)
مَوَارِيثُهُ مَعْرُوفَةٌ فِي وُجُوهِكُمْ مَنَاخِرُهُ وَالرَّأْسُ غَيْرُ كَذُوبِ
تَعَزَّ لَهَا يَا بَنَ الْخَلِيقِ فَإِنَّهَا مَوَارِيثُ زَنْجِي جَرَتْ بِعُيُوبِ
لَحَا اللَّهُ أَبْنَاءَ الْخَلِيقِ فَإِنَّهُمْ خَنَازِيرُ حَشٍّ سَخَّرَتْ لِسُرُوبِ^(٤)

وقال أيضاً (*):

يَا وَنَحْ حَمَادٍ ، أَمِنْ نَظَرَةٍ رَاحَ أَسِيرًا غَيْرَ مُجْنُوبِ؟^(٥)

(١) كتب في الديوان الكلمة الأخيرة بناءً مثلثة ، وصوابه بالنون بدل المثناة ، اسم جمع نوبي ، وهم زنوج سودان مصر .

[قلنا : لا يظهر معنى الشرط والتفصيل في « فأما » ، فربما كانت « أما » من كلتي « أن » المصدرية و « ما » المزيدة عوضاً من « كان » . والمعنى لأن كنت يا فريخ الزنج قد عرفت عرسك صديقاً للزنج والنوب أخذت . . . الخ ، وربما كانت « فأما » بحرفة عن « فأت » أو نحوها ، وقد ضبط « فريخ » في المخطوطة بضمه على الحاء ، و « صديق » توصف به المرأة كما يوصف به الرجل .

(٢) [قلنا : نعل « بعصد » بحرفة عن « بعصد » (بالصاد المهملة) والعصد : الجماع أو المتى .]
(٣) أحم : أسود .

(٤) الحش (بضم الحاء وفتحها وكسرها) هو في الأصل اسم البستان ، ويطلق أيضاً على موضع جمع أزبال الآدميين والسرقين ، وفي البصرة حشوش كثيرة اشتهرت بها ، والخنازير تقنات الزبل .
(*) وقال أيضاً :

هي في هجاء حماد مجرّد يرميه بحجة الغلمان ، والظاهر أن المقصود بذلك تنفير الكبراء من أن يعهدوا إليه بتعليم أولادهم ، لقوله فيها :

يهنئ بخشف مؤنق مشرق مقابل الجدين منسوب
أى من أشراف الناس أمأ وأبأ ، ولعل بشاراً يعنى به ولد الربيع الحاجب الذى عهد الربيع بتعليمه إلى حماد ، وكتب له بشار رقعة فيها الأبيات التى أولها :

يا أبا الفضل لا تم وقع الذئب في الغم
وهى مذكورة في الملحقات ، أو بعض ولد الأمير العباسى بن محمد الذى عهد إلى حماد بتعليمه ، كما في كتاب الكنايات للثعالبي [ص ٢٦] فقال فيه بشار [بيتين أولهما] :

قل للأمير جزاك الله سالحة لا يجمع الدهر بين السخل والذئب
وسياتيان في الملحقات .

وهى من السريع [وعروضها مطوية مكشوفة ، وضربها أصل] .

(٥) « المجنوب » الذى يمشى بجانب الفرس أو البعير ، وكانوا يقدون الأسرى بجانب الرواحل ، =
(٢٤ — بشار)

اللَّهُ مَا رَانَ عَلَى قَلْبِهِ مِنْ سَاحِرِ الْمُفْلَةِ مَشْبُوبٍ !
 كَأَنَّهُ هَارُوتُ يَوْمَ اغْتَدَا يُدِيرُ عَيْنَيْهِ بِتَقْلِبٍ ^(١)
 أَغْنَى أَحْوَى لَانَ فِي رِقَّةٍ يَحْتَالُ فِي الْخَزْ فِي الطَّيِّبِ ^(٢)
 بَدَا لِحَمَادٍ فَأَبْدَى لَهُ شُغْلًا عَنِ الدُّزْيَاقِ وَالْكُوبِ
 قَادَ النَّبَاطِيَّ إِلَى حَتْفِهِ نَظَرَةً عَيْنٍ شَطَرَ مَحْبُوبِ
 لَمَّا رَأَى مَا عِنْدَهُ مُعْجَبًا حَنَّ إِلَيْهِ غَيْرَ تَغْيِيبِ
 يَهْدَى بِخِشْفٍ مُؤْنِقٍ مُشْرِقٍ مُقَابِلِ الْجَدِّينِ مَذْذُوبِ ^(٣)
 يَحْتَسِسُ الْقَلْبَ بِإِبْرَامِهِ مِنْهُ وَإِطْمَاعٍ وَتَجَنُّبِ ^(٤)
 مُبْتَلُ الْخَلْقِ هَضِيمُ الْحَشَا ذُو شَعَرٍ كَالْكَرْمِ غَرِيبِ ^(٥)
 أَمْرَدُ كَالْمَأْتُورِ حِينَ اسْتَوَى لَمْ تَرَهُ عَيْنٌ عَلَى حُوبِ ^(٦)
 يَمْشِي إِذَا رَاحَ بِرِمَاغَةٍ لَجَّتْ بِإِضْعَادٍ وَتَضْوِيبِ ^(٧)

٩٣

= والمعنى أنه راح أسيراً في الحب ولكن لا رفيق له ، وشأن الأسير أن يكون له رفيق ، وهو حارسه الذي يسيره .

[في المخطوطة : « محبوب » بدلا من « مجنوب »] .

(١) قلنا : ذكر « هاروت » في هذا البيت يشير إلى سحره الرائع في إدارة عينيه ، كما ذكر بشار « هاروت » ليشير به إلى سحر الحديث في قوله :

وَكأنَّ تَحْتَ لِسَانِهَا هَارُوتُ يَنْفُثُ فِيهِ سَحْرًا

(٢) [شبهه بظي أغن ، في ترنيته غنة ، وهي ترخيم في صوته من نحو الخياشيم بعون من نفس الأذف ، والأحوى : الشاب الذي يزينة شعره الأسود] .

(٣) الحشف (بكسر الحاء ويحوز فيها الثلاث) ولد الظبية ، أراد به بشار ولداً صغيراً ، والمؤنق (بالهمز) المعجب ، والمقابل (بفتح الباء الموحدة) كريم النسب من جهة أبويه . يشير بشار إلى أحد الغلمان الذين كان يعلمهم حماد ، فإنه كان مؤدباً .

(٤) الإبرام (بكسر الهمزة) الإملال من دلال وغيره وإطمعه ثم يصد عنه .

(٥) المبتل (بفتح التاء المشددة) الذي في أعضائه استرسال وتناسب ، وامرأة مبتلة ، مشتق من البتل وهو الانقطاع ، أي أن الحسن بتل لها أي اختص بها [كأنها بُتِلَ حسنُها على أعضائها ، أي قطع] والكرم : الغضب [وغريب : شديد السواد] وهذا يدل على أن معظم أعضائهم كانت من الأسود .

(٦) المأثور : السيف البديع الحديد ، وهي سيوف نفيسة دعوها بالمأثور لاعتقادهم أن الجن صنعتها وأثرت عنهم .

(٧) الرماغة : كثيرة الرمع ، رمع (كنع) : عرك .

[قلنا : المعروف في كتب اللغة والأدب « الرماغة » (بالعين المهملة) وهي : الاست ، وما يتحرك من يافوخ الصبي في أوان رضاعه ، ولعل المراد هنا أول هذين المعنيين] .

وخصيصة في حُسن ياقوتة سيمت إلى أضيء محجوب^(١)
 يقول حماد إذا ما نأى : يارب فرج كرب مكروب
 حملتني الشوق وباعدتني ما هكذا الرب لمربوب
 رضىت ميعادك ياسيدي إن لم يكن ميعاد عرقوب^(٢)
 وقال أيضا لعمر بن حفص بن هزارمرد يرثيه^(*) :
 ما بال عينك دمعها مسكوب حربت وأنت بدمعها محروب^(٣)

(١) أضيء : الملك ، ومحجوب : عظيم الحجاب لعظمته ، أى كأنها ياقوتة تهدي إلى ملك :
 (٢) « ميعاد عرقوب » و « مواعيد عرقوب » يضرب مثلاً للخلف وطول المثل مع الحبيبة ،
 وعرقوب : اسم رجل من عمالقة خيبر ، أو من أهل يثرب من الأوس ، كان ذا نخل ومال لجأه أخوه
 يسأله ، فقال له عرقوب : إذ أطلعت هذه النخلة فلك طلعتها ، فلما أطلعت قال له : دعها حتى تبلغ ، فلما
 أبلجت قال له : دعها حتى ترطب ، فلما أرطبت قال له : دعها حتى تنمر ، فلما أنمرت ونضج تمرها سرى إليها
 عرقوب ليلاً فجدها ولم يعط أخاه منها شيئاً ، فضربت العرب بوعده المثل ، قال علقمة الأشجعي :
 وعدت وكان الخلف منك سجيبة مواعيد عرقوب أخاه ييثرب
 روى « يثرب » بالثاء المثناة ، وروى « يثرب » بالثناة الفوقية ، اسم بلد يغيث للعمالقة ، وقال
 كعب بن زهير :

كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً وما مواعيده إلا الأباطيل
 وقال النخعي بهجو عمرو بن هند :

من كان خلف الوعد شيمته والفدر عرقوب له مثل
 [قلنا : قد ضبط « ميعاد » بالضمه مرفوعاً في المخطوطة ونسخة الشارح ، ولو ضبط بالفتحة خبراً
 لقوله « يكن » لكان أظهر] .

(*) وقال لعمر بن حفص بن هزارمرد يرثيه :
 كتب في الديوان « عمرو » بفتح العين ، وكذلك كتب اسمه في أبيات القصيدة ، وكتب فيه أيضاً
 « ابن هزارمرد » ، وفيه خطأ ، والصواب أنه « عمر » بضم العين وأن « هزارمرد » براء بعد
 الألف كما سيأتى ، وهو عمر (بضم العين) بن حفص بن عثمان بن قبيصة بن أبي صفرة العتكي ، من بني
 عتيك ، فخذ من الأزدي ، من آل أبي صفرة ، كان والياً للمنصور على السند وعلى إفريقية ، وكان يلقب
 بهزارمرد ، ومعناه بالفارسية ألف رجل ، وكان ممن وجههم المنصور لقتال محمد النفس الزكية سنة
 ١٤٥ و قتل خارج القديوان سنة ١٥٤ ، قال الجاحظ : كان عمر هذا خطيباً ، وذكر الجاحظ بعض هذه
 القصيدة (انظر صفحة ١٩٦ ج ١ وصفحة ٢٢٢ ج ٢ من البيان والتبيين) .
 والقصيدة من بحر الكامل ، عروضها صحيحة وضربها مقطوع ، وفي المصراع الأول زحاف الإضمار
 في « مسكوب » إذ سكن ثاني « فعلاتن » . [وكذلك جاء الإضمار في غير المصراع الأول من هذه القصيدة ،
 ودخول الإضمار في « الكامل » حسن] .
 (٣) روى في البيان « فأت بنومها » ، وروى أيضاً « سهرت فأت بنومها » .

وَكَذَلِكَ مَنْ صَحِبَ الْحَوَادِثَ لَمْ تَزَلْ
 إِنَّ الرِّزِيَّةَ لَا رَزِيَّةَ مِثْلَهَا
 لَا يَسْتَجِيبُ وَلَا يَجِيرُ لِسَانُهُ
 غَلَبَ الْعَزَاءُ عَلَى ابْنِ حَفْصٍ وَالْأَسَى
 يَا أَرْضُ وَنَحْكَ أَكْرَمِيهِ فَإِنَّهُ
 أَبْهَى عَلَى خَشَبِ الْمَنَابِرِ قَائِمًا
 إِذْ قِيلَ أَصْبَحَ فِي الْمَقَابِرِ ثَاوِيًا
 وَبَكَيْتُ إِذْ بَكَتِ الْعَتِيقُ لِيَذْرِهَا
 يَا وَنَحْ فَاطِمَةُ الَّتِي فَجَعَتْ بِهِ
 إِنِّي لَا أَعْلَمُ إِذْ تَضَمَّنَهُ الثُّرَى
 وَظَلَلْتُ أَنْدَبُ سَيْفِ آلِ مُحَمَّدٍ
 فَعَلَيْكَ يَا عَمْرُ السَّلَامُ فَإِنَّا
 تَأْتِي عَلَيْهِ سَلَامَةٌ وَنُسُوبُ
 يَوْمَ ابْنِ حَفْصٍ فِي الدِّمَاءِ خَضِيبُ
 وَلَقَدْ يَجِيرُ لِسَانُهُ وَيُجِيبُ^(١)
 إِنَّ الْعَزَاءَ بِمِثْلِهِ مَغْلُوبُ^(٢)
 لَمْ يَبْقَ لِلْعَتِيقِ فِيكَ ضَرِيبُ^(٣)
 يَوْمًا وَأَخْرَبَ إِذْ تَشَبَّ حُرُوبُ^(٤)
 عَمْرُ وَشَقَّ لَوَاؤُهُ الْمَنْصُوبُ^(٥)
 أَوْدَى فَبَذَرُ سَمَائِهَا مَسْلُوبُ
 وَتَشَقَّقَتْ مِنْهَا عَلَيْهِ جُيُوبُ^(٦)
 أَنْ سَوَّفَ تَكْمِدُ بَعْدَهُ وَتَذُوبُ
 عَمْرًا وَجَلَّ هُنَالِكَ الْمَنْدُوبُ^(٧)
 بَا كُوكَ مَا هَبَّتْ صَبَاً وَجَنُوبُ

(١) يحير : يَرُدُّ ويرجع ، يقال : حار جوابه ولم يحير جواباً .

[قلنا : لم يظهر في المخطوطة ضبط الياء الأولى من « يحير » في الموضعين ، وضبطها الشارح بالفتح فيهما وجعل اللفظ مضارعاً لـ « حار » الثلاثي اليائي العين . . . والذي نراه أن تضبط الياء الأولى من « يحير » بالضم ، فتكون الكلمة على وزن « يُجِيب » المذكورة في آخر البيت ، وهي مضارع « أبحر » الواوى العين المزيد بالهمز ، في أساس البلاغة : « ما أبحر جواباً أى ما رجع ، قال الأخطل : ولقد سألت فاعل حرن جواباً » ، وفي القاموس وشروحه . « ما أبحر إلى جواباً : مارد ، وكذا : ما أبحر بكلمة » ، وفي النهاية : « فلم يحِرْ جواباً أى لم يرجع ولم يرد » .]

(٢) غلب : [كتب بفتح الغين واللام في المخطوطة ونسخة الشارح ، والصواب أنه بضم الغين وكسر اللام ، لأنه يريد أن العزاء مغلوب كما في مجز البيت وكما ضبط في س ١٧٥ من هذه المطبوعة] والعزاء . الصبر ، ومعنى غلب أن الجزع غلب الصبر .

(٣) الضريب : الثليل .

(٤) روى « وأحزم إذ تشب » في البيان للجاحظ .

(٥) كتب « إذا قبل » ، والصواب « إذ ... » كما هو في البيان للجاحظ صفحة ٢٢٢ ج ٢ .

(٦) فاطمة : زوجة عمر بن حفص ، لقوله « نجمت به » ولو كانت أمه لقال « نكلت به » .

(٧) « سيف آل محمد » لقائد الجيوش في صدر الدولة العباسية ، فقد لقب أبو سلمة الخلال بوزير آل محمد ، ولقب أبو مسلم الخراساني أمير آل محمد ، فعمر بن حفص سيف آل محمد . [في المخطوطة : « فظلللت » بدلا من « وظلللت » .]

وقال يهجو منجباباً (*) :

لَا تَحْمَدَنَّ أَبَا حَرْبٍ بِأَسْرَتِهِ قَدْ يَشْبُتُ اللَّيْثُ وَالْخَنْزِيرُ فِي الْعَابِ (١)
مُحَمَّدٌ تَأْتِيهِ مِنْ فَرْطٍ جَنَّتِهِ مِفْتَاحُ عَيْ لِقَوْمِ أَهْلِ أَحْسَابِ (٢)
قَدْ كَانَ سَبْنِي مِنْ جُبْنِهِ أَسَدًا عَلَى الْمَهْلَبِ صَفَايَا بِأَنْيَابِ (٣)
أَفِ لَهُ وَالْيَا مَا كَانَ أَحَقُّهُ يَوْمَ اسْتَخَفَّ بِإِخْوَانِي وَأَصْحَابِي
لَا نَبَوَى رُشْدَهُ إِلَّا تَخَوُّنَهُ غَدَا لَا يُزِغُونِي بِأَنْتِ مِنْجَابِ (٤)
يُحِبُّ أَزْوَاجَ مِنْجَابٍ وَيُكْرِمُهُمْ وَلَا يُجَاوِرُهُمْ بَابًا إِلَى بَابِ
كَأَنَّهُ ضَمِنَ مِنْ دَاءٍ صَاحِبِهِ وَمُشْتَهٍ بَعْضَ مَا يَأْتِي مِنَ الْعَابِ (٥)
قُلْ لِلضَّغِيظِ أَبِي حَرْبٍ مُجَاهِرَةً قَوْلَ امْرِئٍ مُغْرِبٍ بِالذَّمِّ أَغْرَابِ (٦)

(*) وقال يهجو منجباباً .

الظاهر أنه قصد هجاء منجباب بن أبي عينة بن المهلب بن أبي سفرة وهجاء أخيه محمد ، وهو الذي عناه بأبي حرب ، لأن محمد بن أبي عينة له ولد اسمه حرب ، ولذا ترى بشاراً يقول : لا تحمدن أباً حرب بأسرته ... البيت ، أي لا تغتر فتظنه في الشرف مثل أسرته ، وهم آل المهلب ، ولما هجا منجباباً أخاه أخش في الهجاء على عادته .

والقصيدة من بحر البسيط عروضها مخبونة وضربها كذلك [قلنا : ضربها مقطوع لاخبون] .
(١) قوله « بأسرته » الباء للسببية ، أي لا تجعل سبب حمدك إياه أسرته ، فإن الأسرة أو البيت قد تجمع العظام والحسب . كما تجمع الغاب الليث والخنزير .

(٢) كتب « عى » بالعين المهملة فيكون بكسرهما ، ولعله « غى » بالعين المعجمة المفتوحة .

(٣) كتب في الديوان « سبني » ، ولعل صوابه « يحسبني » .

[قلنا : لم يستين لنا معنى « صفايا » فلعلها محرفة عن « ضغاما » وفي اللغة : ضغفه : عضه بجله ، فنه ، ومنه ما في الأساس : « ضغفه ضغمة الأسد » . ويؤيد ذلك ذكر الأسد في البيت] .

(٤) لم يظهر معنى الكلمتين الأوليين من البيت ، وانتخون : التفقد .

[قلنا : ربما كانت صحة البيت هكذا :

لَا يَنْتَوَى رُشْدَهُ إِلَّا تَخَوُّنُهُ غَمْدٌ لَا يُزِغُ

تخونه : غيظه عن حاله ، وهكذا ضبطت في المخطوطة] .

(٥) « كأنه ضمن » كتب في الديوان بالصاد المهملة ، ولا معنى له والظاهر أنه « ضمن » بالضاد المعجمة ، أي مريض . وقوله « من داء صاحبه » « من » فيه للابتداء ، أي أعداء داء صاحبه .

(٦) « أغراب » هكذا في الديوان ، فإذا لم يكن تحريفاً فهو بفتح الهمزة وصف على وزن أفعال بمعنى مفعول ، كقولهم : ثوب أسمال ونطقة أمشاج وبرمة أعشار وحبل أنكاث ، وأصل هذا البناء بناء =

إِنْ كُنْتَ جَانَبْتَ مَهْدِيًّا فَإِنْ لَنَا
 يَسْتَعِي بِنَا زَوْجُ مَنْجَابٍ فَنُعْتِمُهُ
 قَالَ الْخَبِيرُ بِمَنْجَابٍ وَسَوْءَ تَرَهُ
 إِذَا طَلَبْتَ إِلَى الْمَنْجَابِ نَافِلَةً
 وَقَائِلٍ فِي الْغَوَايِ جُلُّ حَاجَتِهِ
 يَأْلَيْتَ جُرْدَانَ مَنْجَابٍ وَخُصِيَّتَهُ
 فَخَمَّ غَلِيظٌ يُطِيفُ الْمَنْعُظُونَ بِهِ
 نَعْمَ الشَّفِيعُ أَنْتَ مَنْجَابٍ إِذَا غُسِلَتْ
 لِمَنْعُظٍ غَيْرِ مُعْتَلٍ وَلَا آبِ

وقال أيضاً (*):

كَثُرَ الْخَبِيرُ وَقَدْ أَرَى فِي صُحْبَتِي
 مِنْهُمْ أَقَمَرَ مُنْعِجًا بِالرَّاءِ كِبِ (٥)
 يَعْدُو فَيَضْرِبُ مِنْ نَشَاطٍ عَارِمٍ
 سَبْعِينَ أَوْ مِائَةَ حَيَابِ الْخَاسِبِ
 وَإِذَا تَمَرَّغَ عِنْدَ أَلْفَا كَامِلًا
 يَدْعُ الْمَرَاغَةَ مِثْلَ أَنْسِ الذَّاهِبِ

= جوع ، وجاءت منه أوصاف ومى سماعية ، ومنه أسماء أما كن : مثل أبواء وأنبار ، قالوا :
 وأكثر وروده في أسماء الأمكنة لكثرة الشذوذ فيها .

[قلنا : لعل صواب الكلمة « إعرابي » (بكسرة الهجزة وإثبات ياء المتكلم في الآخر) والإعراب :
 مصدر من قوله « مغرب » ، وإذا قرئ « مغرب » بالعين المهملة كان « إعرابي » بالعين المهملة أيضاً .
 والضغيط : الضعيف الرأي والهمة] .

(١) موضع الكلمة الأولى في المصراع الثاني بياض [قلنا : ويصلح في موضعه « نوراً » أو « ناراً »
 أو « ناباً »] و « التاب » كتب هكذا ، ولعل صوابه التابي ، أى البعيد .

(٢) [لا تطلب بكراب : لا تطلب بأحد] .

(٣) بياض في موضع الكلمة الثانية من المصراع الثاني .

[قلنا : لعل في موضع البياض « الأمرين » أو نحوه] .

(٤) الجردان (بضم الجيم) قضيب الأنعام من ذوات الحافر وغيرها .

(*) وقال أيضاً في ذم أصحابه وتشبيههم بالخبير . ومى من الكامل .

(٥) الأقر من الخبر الأبيض بكثرة .

أَشِيرُ بِبِطْنَتِهِ يُدَامِجُ مَنْ دَنَا ضَخْمُ الْمَقْدِ شَدِيدُ شَغْبِ الشَّائِبِ^(١)
يَلْقَاكَ إِنْ لَقِيَ اللَّحَامَ بِسُخْرَةٍ يَكْفِيكَ مِنْ حَزْمِ الْأَجِيرِ الْخَاطِبِ
إِنْ قَامَ يُسْرِجُهُ الْغَلَامُ زَجَرَتُهُ لِزِيَادَةِ مِنْهُ وَحَقِّ وَاجِبِ
خَلَيْتُ مَرْكَبَهُ وَرُخْتُ لِحَاجَتِي مَشِيًّا يُكَلِّفُنِي لُغُوبَ اللَّائِبِ^(٢)
وَأَرَى الصَّحَابَةَ شَيْعَتَيْنِ : فِينَهُمَا أَنْسُ وَبَعْضُهُمْ غُبُورَةٌ حَالِبِ^(٣)
وَلَمَقْدُ مَشَيْتُ عَنِ الْخَمَارِ تَسْكُرُ مَا وَلَمَشْتُ أَوْ كَرُمُ مِنْ رُكُوبِ الصَّاحِبِ^(٤)

٩٥

وقال أيضاً وهو مما أخش فيه^(*) :

عَجِلُ الرُّكُوبِ إِذَا اعْتَرَتْهُ نَافِضٌ فَإِذَا أَفَاقَ فَلَيْسَ بِالرُّكَّابِ^(٥)

(١) [قلنا : في المخطوطة « يرامج » (بالراء والهاء) ، وفي نسخة الشارح « يدامج » (بالذال والجيم) ، والظاهر عندنا صواب « يرامج » التي في المخطوطة ، فيكون بشار قد استعمل المفاعلة من قولهم : « رمحه الحمار » إذا رفعه ، ومنه قولهم : أبرأ إليك من الجاح والرماح ، وهذا المعنى هو المناسب لمقام القصيدة ، ويجوز أن تكون المراجعة هنا مستعارة من المراجعة بالرمح ، وهي المضاغنة به ، وأما قوله « المقد » فعليه « المقذ » (بالذال المعجمة) وهو منتهى شعر الرأس عند القفا ، وضخامته ورائحته مما يذكر في معرض الهجاء ، يقال « إنه لثيم المقذين » وما خلف الأذنين] .

(٢) [كان في المخطوطة « لغوب اللاب » بالعين المهملة فيهما ، فأصلحهما الشارح بالعين فيهما ، والغوب : التعب والإعياء] .

(٣) « غبورة حالب » كذا ، وأراد بقية ما في الضرع من اللبن ، ولم أعر على هذه الصيغة في العربية ، وإنما المعروف غُبر وغُبر بمعنى البقية .

(٤) قوله « عن الحمار » متعلق بقوله « تسكر ما » وقوله « من ركوب الصاحب » هو محل الهجاء ، إذ جعل الركوب من الحمار معدوداً واحداً من أصحابه .

(*) (وقال وهو مما أخش فيه) ، وقد ذكر أبو الفرج أن سبب هذه الأبيات أن النساء [المتطرفات] كن يجتمعن عند بشار ويسمعن من شعره ، فسمع كلام امرأته منهن ، فعلقها وراسلها بسألها أن توصله ، فقالت لرسوله : وأى معنى فيك لى أولك قى وأنت أممى لا ترائى فتعرف حسنى وأنت قبيح الوجه فلاحظ لى فيك ؟ وجعلت تهزأ به ، فأدى الرسول الرسالة ، فقال : عد إليها فقل لها الأبيات . وفي الأغاني زيادة بيتين على ما هنا ذكرناهما في الملحقات . وهذه الأبيات من بحر السكامل .

[أول هذه الأبيات في الأغاني :

أبىرى له فضل على آبارم وإذا أشط سجدان غير أوابى
[أشط : أنعط . أواب : ممتنعات] .

(٥) [في ثمار القلوب (س ١٧٩) ومحاضرات الأدباء (ج ٢ س ١١٧) : « إذا اعتراه نافض » وجاء في هامش ثمار القلوب : « نافض : محرك »] .

وَرَأَاهُ بَعْدَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ قَائِمًا مِثْلَ الْمُؤَذِّنِ شَكَّ يَوْمَ سَحَابٍ^(١)
يَتَنَفَّسُ الصُّعْدَاءُ عِنْدَ مُرَاسِلٍ وَيَكَادُ يَخْلَعُ جِلْدَهُ الْكَعَابُ^(٢)

وقال أيضاً (*):

أَخِي أَنْتَ النَّصِيحُ فَلَا تَلْفِنِي فَمَا دُونِي مِنَ النَّصَحَاءِ نَابٍ^(٣)
وَلَكِنْ غَبْتُ فِي بَلَدٍ بَعِيدٍ وَبَعْدَ الْجَهْدِ مَا كَانَ الْإِيَابُ
فَلَمَّا جِئْتُ رَوَّعَنِي غَرِيمٌ يُحَاوِلُ مَا كَرِهْتُ وَلَا يَهَابُ
أَخَافُ غَدُوَّهُ يَمْشِي بِصَـلِّكَ كَحَرِّ النَّارِ لَيْسَ لَهُ انْقِلَابُ^(٤)
فَرُغْتُ وَأَنْتَ مِنْ هَمِّي وَبَالِي وَمَا كُلُّ الرِّوَاغِ لَهُ عِقَابُ^(٥)
فَلَا تَعْجَبَنَّ لِي بِلَوْمٍ آخَرَ تَمَطَّى عَلَيْهِ الْخَوْفُ وَالزَّمَنُ الْعُجَابُ^(٦)
وَكُنْتُ تَزُورُنِي دَهْرًا طَوِيلًا وَلَا سِتْرَ عَلَيَّ وَلَا حِجَابُ
فَهَذَا خَبَيْتِي وَدَخِيلُ أَمْرِي كَمَا أَخْبَيْتَ لَيْسَ لَهُ مَعَابُ^(٧)
سِوَى شَوْقٍ أَظْلًا أَظْلًا مِنْهُ عَلَى طَرَبٍ وَأَضْعَفُهُ الْكِتَابُ

(١) [رواية البيت في الأغاني:]

تلقاه بعد ثلاث عشرة قائماً فعل المؤذن ... الخ [

(٢) الصعداء بضم الصاد التنفس القوى من إعياء ونحوه ، والمراسل بضم الميم المرأة التي تراسل من يخاطبها .

[قلنا : في المخطوطة «جلده» بالهاء ، وجعلها الشارح في نسخته بناءً منقوعة ، ولعل الألف الأولى في «الكعاب» زيادة ناسخ ، والعين غير مشددة ، فتكون الجملة هكذا «يخلع جِلْدَهُ لِكِعَابٍ» أي يكاد يخرج من إهابه نشاطاً إذا رأى فتاة تهتد نديها] .

(*) وقال أيضاً :

في الاعتذار عن التغلف عن صديقه خشية لقاء غريمه . ومي من بحر الوافر .

(٣) لم يظهر معنى «ناب» هنا ، فقلعه تحريف ، وصوابه «باب» والمعنى أن لا حائل بيني وبين أحبائي .

(٤) [قلنا : لعل المراد بالصك — هنا — شدة حر الهاجرة] .

(٥) [رغت : ملت عن اتجاهه وحدث عن مسلكه ، والمراد بقوله «وأنت من همي وبالي» : وال حال أنك تشغل فكركي وبالي لأنني أريدك ولا أريد ذلك الغريم الذي لا يكفيه الرواغ عقاباً] .

(٦) [تمطى : طال] .

(٧) كتب في نسخة الديوان «فهذي حيتي» وقد أصلحناه «خبيتي» .

وقال أيضاً (*) :

أَبَا مَالِكٍ طَالَ النَّهَارُ ، وَطُولُهُ إِذَا مَا لَهَوَى بِالنَّفْسِ دَا ، يُصِيبُهَا ^(١)
أَرَى حَاجَتِي عِنْدَ الْأَمِيرِ مَرِيضَةً فَهَلَّا تَدَاوِيَهَا وَأَنْتَ طَبِيبُهَا !

وقال أيضاً (*) :

هَلْ مِنْ رَسُولٍ مُخْبِرٍ عَنِّي جَمِيعَ الْقَرَبِ
مَنْ كَانَ حَيًّا مِنْهُمْ وَمَنْ تَوَى فِي التُّرْبِ
بِأَنِّي ذُو حَسَبٍ عَالٍ عَلَى ذِي الْحَسَبِ
جَدِّي الَّذِي أَتَمُّو بِهِ كِسْرَى ، وَسَاسَانُ أَيْ
وَقَيْصَرٌ خَالِي إِذَا عَدَدْتُ يَوْمًا نَسَبِي
كَمْ لِي وَكَمْ لِي مِنْ أَبٍ بِتَاجِهِ مُفْتَصِبٍ ^(٢)
أَشْوَسَ فِي مَجْلِسِهِ يُجَنِّي لَهُ بِالرُّكْبِ ^(٣)
يَقْدُو إِلَى مَجْلِسِهِ فِي الْجَوْهَرِ الْمُتَهَبِ
مُسْتَفْضِلٌ فِي فَنَكٍ وَقَائِمٌ فِي الْحُجُبِ ^(٤)

٩٦

(*) وقال أيضاً :

يُخَاطَبُ أَبَا مَالِكٍ أَحَدَ وَسَطَائِهِ عِنْدَ بَعْضِ الْأَمْرَاءِ . وَالْبَيْتَانِ مِنَ الطُّوِيلِ .

(١) [قلنا : في المخطوطة : « ملك » بدلا من « مالك » التي في نسخة الشارح . « طوله » مبتدأ ، والخبر « داء » أو « يصيبها »] .

(*) وقال أيضاً :

يَفْتَخِرُ بِالْفَرَسِ وَيَذْكُرُ نَصْرَهُمْ لِبَنِي الْعَبَّاسِ وَظُهُورَ الدَّعْوَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ مِنْ بَلْخٍ وَخِرَاسَانَ ، إِلَّا أَنَّهُ سَرَّ شَعُوبِيَّتَهُ فِيهَا بِأَنَّهُ افْتَخَرَ بِأَنَّهُ قَوْمُهُ الْفَرَسُ نَصَرُوا آلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَيْ نَصَرُوا الْعَبَّاسِيِّينَ . وَهُوَ مِنْ مَجْزُوءِ الرِّجْزِ .

(٢) [معتصب : متتوج]

(٣) [الأشْوَسُ : الشديد الجري ، والجنى : الجلوس على الركب] .

(٤) الفَنَكُ (بفتح الفاء وفتح النون) : اسم دويبة يتخذ من جلدها فروا كالسمور ، يوجد في البلاد الباردة من أوروبا وآسيا ، ويقال إن فروته أطيب أنواع الفراء يلبسها الملوك والسادة ، وكان من لباس الخلفاء من بني أمية قباء فنك ، ويطلق اسم هذه الدابة على جلدها كما أطلقه بشار هنا .

- يَسْمَى الْهَبَانِيقُ لَهُ بِأَنْبَاتِ الذَّهَبِ (١)
لَمْ يُسَقَّ أَقْطَابَ سِقَى يَشْرُبُهَا فِي الْعَلَبِ (٢)
وَلَا حَادَا قَطُّ أَبِي خَلَفَ بَعِيرٍ جَرَبِ
وَلَا أَتَى حَنْظَلَةً يَتَقَبُّهَا مِنْ سَغَبِ (٣)
وَلَا أَتَى عُرْفُطَةً يَخْطِطُهَا بِالْخَشَبِ (٤)
وَلَا شَوْيْنَا وَرَلَا مُنْضَضًا بِالذَّنْبِ (٥)
وَلَا تَقَصَّصْتُ وَلَا أَكَلْتُ ضَبَّ الْحَزَبِ (٦)
وَلَا اضْطَلَى قَطُّ أَبِي مُفَجَّجًا لِلْهَبِ (٧)
وَلَمْ يَأْيِدْ نَمِيًا وَلَا هَوَى لِلنُّصُبِ (٨)
كَأَلَّا وَلَا كَانَ أَبِي يَزْكَبُ شَرْجِي قَتَبِ (٩)
إِنَّا مُلُوكُ لَمْ نَزَلْ فِي سَالِفَاتِ الْحَقَبِ
نَحْنُ جَلَبْنَا الْخَيْلَ مِنْ بَلَخٍ بِغَيْرِ الْكَذِبِ (١٠)

- (١) الهبانيق : جمع هبنيق (بضم فسكون) [أو جمع « هبنوق » أو « هبنوق »] وهو الوصيف .
(٢) الأقطاب : جمع قطيب ، وهو الشراب المزوج ، يقال : قطب الشراب : مزجه ، وقوله سقى (بكسر السين) هو جمع سقية ، فعله أراد بالسقية اسم ما يسقى ، والعلب : جمع علة ، وهي القدح من الجلد يشرب فيها أو ساط العرب لأنها لا تتكسر ، قال الشاعر :
لَمْ تَتَلَفَعْ بِفَضْلِ مَثَرِهَا دَعْدٌ وَلَمْ تَسْقِ دَعْدٌ فِي الْعَلَبِ
(٣) الحنظل : ثمر شجر من شجر العضاء يأكلونه في الحاجة .
(٤) العرفط : نبت ترعاه النحل فيكون في عسلها رائحة غير محودة ، وفي حديث الإبل : قالت عائشة : جرس نحل العرفط .
(٥) الورل : دوبة مثل الضب ، ومنضض متحرك بذنبه ، صفة لورل .
(٦) التقصع : احتراش الضب من قبح جحره المسمى القاصعاء ، والحزب (بكسر الحاء) وفتح الزاي : اسم جمع حزياة أو حزب ، وهي الأرض الغليظة .
(٧) [مفججا : مفرقا رجله] .
(٨) المصراع الأول لم يظهر مراده .
(٩) الشرج (بفتح الشين المعجمة) القملعة التي تشرح بأخرى وكل ما ضم بعضه إلى بعض فقد شرج .
(١٠) أشار إلى خروج جيش الدعوة العباسية وبجيشه بلاد الشام ثم إلى مصر يفتقروا مروان بن محمد آخر خلفاء الأموية ، وذلك أن الدعوة العباسية ابتدأت في سنة ١٠٠ لأن عبد الله بن محمد بن الحنفية كان =

حَتَّى سَقَيْنَاهَا وَمَا نَبْدَهُ نَهْرِي حَلَب^(١)
 حَتَّى إِذَا مَادَوَّخَتْ بِالشَّامِ أَرْضَ الصُّلْبِ
 سِرُّنَا إِلَى مِصْرَ بِهَا فِي جَحْفَلِ ذِي لَبِ
 حَتَّى اسْتَلَمْنَا مُلْكَهَا بِمُلْكِنَا الْمُسْتَلَبِ
 وَجَادَتْ الْخَيْلُ بِنَا طَنْجَةَ ذَاتَ الْعَجَبِ^(٢)
 حَتَّى رَدَدْنَا الْمَلِكَ فِي أَهْلِ النَّبِيِّ الْعَرَبِ
 يَهْزُ أبا الْفَضْلِ بِهَا أَوْلَى قُرَيْشٍ بِالنَّبِيِّ^(٣)
 مَنْ ذَا الَّذِي عَادَى الْهَدَى وَالَّذِينَ لَمْ يُسْتَلَبِ؟
 وَمَنْ وَمَنْ عَانَدَهُ أَوْ جَارَ لَمْ يَذْهَبِ؟

== في سنة ٩٨ أوصى شيعته من أهل خراسان والعراق إن مات يقصدون محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بالبقاء من بلاد الشام ، فلما مات بايعوا محمد بن علي وعادوا إلى أوطانهم ، ودعوا الناس إلى بيعته فأجابوهم ، وسير محمد بن علي سنة مائة جماعة إلى العراق وخراسان وأمرهم بالدعاء إليه وإلى أهل بيته ، وفي سنة اثنتين ومائة ظهرت الدعوة العباسية بخراسان على أيدي جماعة من العراق جاءوا خراسان في أزياء تجار ، ثم قويت الدعوة سنة ١٠٩ بخراسان على يد رجل من أهل بلخ ، وفي سنة ١١٨ اتخذت مدينة بلخ دار إمارة خراسان ، ونقلت إليها الدواوين ، وذلك في إمارة أسد بن عبد الله القسري ، ولما كان خروج جيش أبي مسلم من المضربة بدعوة العباسيين من خراسان وكانت بلخ دار إمارة خراسان قال بشار : نحن جلبنا الخيل من بلخ ... البيت .

(١) أي حتى بلغنا حلب . وهي أول بلاد الشام ، فكفى عن وصولها بشرب الخيل من ماء نهرها ، كقول المعري في رواحل سفره :

ولو وضعت في دجلة الهام لم تُفَقِّ من الكرع إلا والقلوب خوال

كفى عن وصول بغداد بوضع الإبل رؤوسها في دجلة تشرب منها . وقوله « وما نبده » جملة معترضة ، أي وما يفاجئنا العدو ، أي كان الأعداء مستعصمين بمحبتهم ، فالوجه ضبطه بضم النون ، وكتب « نهري حلب » ولعله تحريف ، إذ ليس بحلب إلا نهر واحد وهو نهر قويق (بقافين) وهو الذي قال فيه المعري :

تمنت قويقاً والصراة أمامها تراب لها من أينق وجمال

(٢) « طنجة » موضع ، يحتمل أنه بيا بعد ماء ثم خاء ، ولم أعرفه ، ويحتمل أنه بنون ثم جيم ، وهو اسم بلد بالمغرب الأقصى ، ولا يصلح لكونه مراد بشار ، واسم منزه بمصر يظهر أنه مراد بشار ، أي ذات العجب بمعاسنها ، كما قالوا إن شعب بؤآن من عجائب العالم .

(٣) لم يتضح المراد من الكلمة الأولى و « أبو الفضل » كنية العباس بن عبد المطلب ، فلعل الكلمة الأولى بحرفة عن « فاهنا » أو « بهنا » .

نَغْضَبُ لِلَّهِ وَلِلْإِسْلَامِ أُسْرَى الْغَضَبِ^(١)
أَنَا ابْنُ فَرْعَى فَارِسٍ غَنَمًا لِلْحَيِّ الْعَصَبِ^(٢)
نَحْنُ ذَوُو التَّيْجَانِ وَالْمُلُكِ الْأَثَمِ الْأَغْلَبِ

وقال أيضاً^(*) :

٩٧

أَرْسَلْتُ خُلَّتِي مِنَ الدَّمْعِ غَرْبًا ثُمَّ قَالَتْ: صَبَوْتُ بَلْ كُنْتُ صَبًّا^(٣)
قُلْتُ: كَلَّالًا بَلْ صَفَا لَكَ حَتَّى زَادَكَ اللَّهُ يَا عُبَيْدَةُ حُبًّا
مَا تَعَرَّضْتُ لِلْكَوَانِسِ فِي السُّتْرِ وَلَا الْعَارِضَاتِ سِرْبًا فَمَسْرَبًا^(٤)
أَنْتِ كَدَّرْتِ شِرْبَهُنَّ فَأَصْبَحْنَ غَضَابًا عَلَيَّ يَذُمْنَ شُرْبًا^(٥)
وَتَلَا فَيْتَنِي بِذَلِكَ عَنْهُنَّ وَأَنْسِ يَصُبُّ لِلْحُبِّ صَبًّا^(٦)
فَلَهُنَّ الطَّلَاقُ مِنِّي ، وَمِنِّي لَكَ طَوْلُ الصَّفَاءِ وَالْوُدُّ عَذْبًا
فَاطَمَنَتْنِي مَلَكَتِ نَفْسِي وَقَلْبِي وَهُمُومِي فَمَا يُجَاوِزُنَ وَصَبًّا^(٧)

(١) قلنا : لعل « أسرى الغضب » محرفة عن « أسرى الغضب » (بالشين المعجمة) أى : أعظم الغضب وأكثره تفاقم واستطارة .

(٢) قلنا : الظاهر أن « العصب » مضاف إليه وليس وصفاً لـ « الحاي » ، لأن « الحاي » ليس مجروراً ، وإذا كان « العصب » مضافاً إليه جاز أن يضبط بفتح العين والصاد أو بضم العين وفتح الصاد ... وضبطها الشارح بفتح العين وكسر الصاد .

(*) وقال أيضاً في عبدة ، والقصيدة من بحر الحفيف .

(٣) « ثم قالت » أى معاناة ، يقرينة قوله : أرسلت من الدمع غرباً ، وقولها « صبوت » أى ملئت إلى أخرى « بل كنت صبا » إليها قديماً .

(٤) أى ما تعرضت للنساء في خدورهن ولا في الطرق ، فشبهه الفريقين بالظباء في الكناس والظباء المتعرضات .

(٥) شبه امتلاكها لقلبه بالحب حتى لم يبق فيه ميل إلى امرأة أخرى بتكدير الظبية غديراً يشرب منه الظباء ، حتى لم يبق لهن مساع للشراب منه . وذلك بناء على تشبيههن بالظباء في البيت قبله ، ويجوز في قوله « شرباً » كسر الشين وضمها .

(٦) قوله « وأنس » بالجر عطف على الضمير المجرور بـ « عن » .

(٧) قلنا : لعله يعنى بالوصب نفسه ، والمراد أن هموم حبه لا تفارقه ولا تجاوزه ، و « الوصب » (بكسر الصاد) مخفف « الوصب » بكسر الصاد : المريض الدائم الوجع الناحل الجسم .

لَا تَخَافِي عَلَى مَكَانِكَ عِنْدِي عَوْضُ مَا هَلَّلَ الْحَجِيجُ وَلَبَّى^(١)
 إِنَّ قَلْبِي مَلَانٌ مِنْ حُبِّكَ الْمَخْصُصِ لِنَفْسِي مِنْ حُبِّ ثَلَاثَتَيْنِ حَسْبًا
 ضِيقْتُ عَنْ كُرْبَةِ الْعِتَابِ فَحَسْبِي لَا تَزِيدِي حَبِيبَ نَفْسِكَ كَرْبًا
 وَيَنْحَ نَفْسِي، أَكَلَمَا دَبَّ وَاشِ بِحَدِيثٍ وَثَبْتُ لِلْهَجْرِ وَثَبًا؟
 مَا كَذَا يَصْنَعُ الْمُحِبُّ فَقَرِّى أَيْنَ مِنَّا مَنْ لَا يَقَارِفُ ذَنْبًا^(٢)
 لَمْ يَكُنْ لِي رَبٌّ سِوَى اللَّهِ يَا عَبْدَ فَمَا لِي اتَّخَذْتُ وَجْهَكَ رَبًّا
 إِنِّي وَاهِبٌ لَوَجْهِكَ نَفْسِي فَأَقْبِلِي مَا وَهَبْتُ نَفْسًا وَقَلْبًا
 وَلَقَدْ قُلْتُ لِلَّذِي لَا مَنِي فِيكَ جِهَارًا وَمَا تَقْنَعْتُ خَبًا^(٣)
 رَحْتُ ضَلْبًا وَلَوْ شَرِبْتُ مِنَ الْحَبِّ بِكَأْسِي لَمَّا تَرَوَّخْتُ ضَلْبًا^(٤)
 فَاتْرُكِ اللَّوْمَ فِي عَيْنِيذَةٍ إِنِّي تَارِكٌ مَنْ يُلُومُ فِي تِلْكَ جَنْبًا
 حَدَّثَنِي الْعُمُونَ عَنْهَا فَحَالَفْتُ الْمُصَلَّى أَدْعُو إِلَهِي مُكِبًّا
 كَدْعَاءِ الْمَكْرُوبِ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ يُنَادِي الرَّحْمَنَ رَغْبًا وَرَهْبًا^(٥)
 فَاسْتَجَابَ الدُّعَاءَ وَاسْتَوْجَبَ الشُّكْرَ
 رَ إِلَهٌ قَرِيبٌ اَزْدَادَ قَوْ—رَبًّا^(٦)

- (١) « عَوْضُ » ظرف لاستغراق المستقبل ، يجوز في آخره الفتح والكسر والضم بدون تنوين ، وحركاته حركات بناء .
 (٢) يجوز في مضارع « قرَّ » بمعنى سكن كسر القاف على القياس وفتحها .
 (٣) أراد بنى التمتع هنا نى ملابسه الخداع في جوابه لمن لامة ، كقوله تعالى : ولباس التقوى ذلك خير . وكقول أبي تمام :
 أَلْبَسَ مُهْجِرُ الْقَوْلِ مَنْ لَوْ هَجَوْتَهُ إِذْنٌ لَهْجَانِي عَنْهُ مَعْرُوفُهُ عِنْدِي
 والحب (بفتح الحاء وكسر ها) : الخداع .
 (٤) ناء رحت وشربت وتروحت كلها تاءات خطاب مفتوحات ، ومى من قوله للائمة ، وضبطها في الديوان بالضم وهو خطأ ، و « تروحت » كتب بزاي وجيم ، وهو خطأ ، والصواب أنه بحاء مهملة وراء .
 (٥) « المكروب » هو نوح عليه السلام ، وأشار إلى قوله تعالى : ولقد نادانا نوح فلنعم المحبيون ونجيناها وأهله من الكرب العظيم . أو أراد يونس .
 (٦) [قلنا : هذا البيت ينظر إلى قوله تعالى : « ... ولعلكم تشكرون ، وإذا سألك عبادى عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان ، فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلمهم يرشدون »] .

كَانَ مَا كَانَ بِي مِنَ الْوَصْفِ عَنْهَا ثُمَّ عَايَنْتُ ذَلِكَ فَازْدَدْتُ عُجْبًا^(١)
 هِيَ رُودُ الشَّبَابِ فَأَتَرَةُ الطَّرِيقِ ف تَدْرِي مِثْلَ الْعَرِيشِ اسْلَحِبًا^(٢)
 عَقِبُ الْمَنَكِبَيْنِ عَنْ مَسْبَحِ الْقُرْ بَ رُودُ اللَّامَاتِ يَبْرُقْنَ شَذْبًا^(٣)
 يَشْبَعُ الْحِجْلُ وَالْدِّمَالِيحُ وَالشُّو رُ بِجَمِّ يَلْبِشْنَ بِالْعَيْنِ طَبًّا^(٤)
 وَتَقَالُ الْأَرْدَافُ مَهْضُومَةَ الْكَشْحِ كَغَضَنِ الرِّيحَانِ يَهْتَزُّ رَطْبًا^(٥)
 إِنْ أُمْتَعَ بِهَا فَيَا نِعْمَةَ اللَّهِ! وَإِنْ يَنْحَرِمَ فَوَيْلِي مُحِبًّا!^(٦)

٩٨

(١) قوله من الوصف « من » ابتدائية ، أى حصل ما حصل بمجرد وصفها لى فلما عاينتها ازدادت ، وقد نسي في هذا البيت أنه أعمى ، أو أنه أرد بالمعاينة مباشرة حديثها .

(٢) تدرت المرأة تدرى : سرحت شعرها ، خذف لإحدى التاءين ، و « مثل العريش » أى شعراً مثل العريش ، واسلحب : استقام .

(٣) لم يتضح معنى المصراع الأول .

(٤) الججل (بكسر الحاء وفتحها وبسكون الجيم) : الخلل ، والدماليج : جمع دملج (بضم الدال وضم اللام) كالخلخال بلبس في العضد . والسور : جمع سوار ، وهو ما يلبس على الرسغ ، والشبع استعارة لعدم الاتساع . أى لكون هذه الخلى مملأة بلحم رجلها وعضديها ورسغها . والجم : الكثير ، أراد اللحم : وقور « يلبس » بفتح الياء ، ويلزم أن يكون بكسر الباء مضارع لبس إذا خلط وأوهم ، أى يخلطن في عين الناظر ، والطب السحر (تقدم في البيت ١٠ من الورقة ٣٢) .

(٥) مهضومة : لطيفة دقيقة .

(٦) « ينحرم » النفات من التكلم إلى الغيبة ، ولا نكتة له ، ولعل الصواب « أنحرم » وقوله « عبا » تميز لما تضمنه قوله « فويل » من التعجب ، كقولهم : لله درك علما !

[قلنا : لم نجد في كتب اللغة التى بأيدينا « أنحرم ينحرم » ، فلعل ينحرم محرف عن « ينحرم » بالحاء المعجمة ، وفاعله ضمير مستتر عائد إلى التمتع المفهوم من قوله « أمتع » ، ومعنى « ينحرم التمتع » : يذهب وينتفى ، وبذلك لا يكون هنا الالتفات الذى لا نكتة له] .

الجزء الأول من ديوان بشار

قافية الهمزة

قال في أبي أيوب المكي ... ١٠٢ ...
وقال أيضا يمدح عقبة بن سلم ... ١٠٧ ...
وقال أيضاً (في الغزل) ... ١١٣ ...
وقال أيضاً (في حبيبة له فارقت بلده حين تزوجت) ... ١١٤ ...
وقال أيضاً (ينسب بعبدة) ... ١١٥ ...
وقال أيضاً يهجو الباهلي ... ١١٩ ...
وقال فيه أيضاً ... ١٢٠ ...
وقال أيضاً يهجو يحيى بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس ... ١٢٢ ...
وقال أيضاً (في هجاء من اسمه بشر ، من أهل دابق) ... ١٢٥ ...
وقال أيضاً (في شيء جرى بينه وبين حماد مع تعريض بتقصير عقبة بن سلم) ... ١٢٥ ...
وقال أيضاً (في الشكاية من العذال والحساد) ... ١٢٩ ...

قَافِيَةُ الْأَلْفِ

وقال أيضاً في الزهد (وإنما هي في الفخر وذم الزمان وأهله ثم هجاء الباهلي) ... ١٣٢

قافية الباء

وقال أيضاً يمدح داود بن يزيد ١٣٤

صفحة

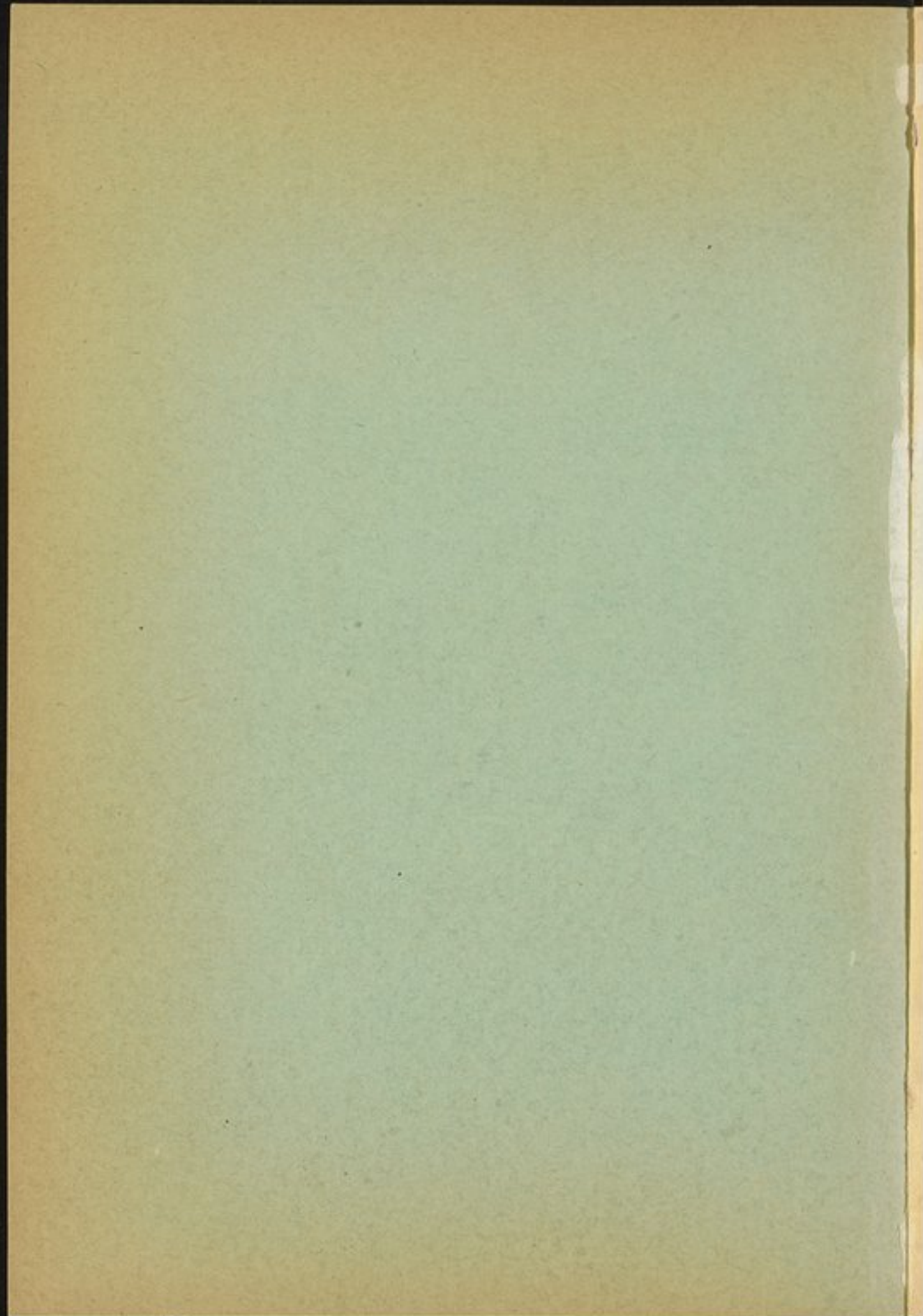
- وقال أيضاً يمدح عقبة (ابن سلم) ١٤٠
- وقال أيضاً يمدح ابن هبيرة ١٤٥
- وقال أيضاً (في نهى الخليفة له عن مغازلة النساء) ١٥٧
- وقال يعاتب يعقوب بن داود ١٦١
- وقال أيضاً (في الشكاية من هجر عبدة) ١٦٣
- وقال أيضاً (في خليلته حبي العامرية) ١٦٥
- وقال أيضاً (في النسيب بحبيبته حمدة المكنانة بأم محمد) ١٦٦
- وقال أيضاً (في النسيب بعبدة) ١٦٩
- وقال أيضاً (في النسيب بعبدة) ١٧٢
- وقال أيضاً (في النسيب) ١٧٣
- وقال أيضاً (في النسيب بعبدة) ١٧٥
- وقال أيضاً (في النسيب بعبدة) ١٧٨
- وقال أيضاً (في النسيب بسعدى المالكية) ١٨١
- وقال أيضاً (في النسيب بعبدة) ١٨٧
- وقال أيضاً (في النسيب بسلمى) ١٨٩
- وقال أيضاً (في النسيب بحبابة ، وهي حبي العامرية) ١٩٢
- وقال أيضاً (في النسيب بمن اسمها طيبة) ١٩٣
- وقال أيضاً (في النسيب بعبدة) ١٩٤
- وقال أيضاً (في سعدى المالكية) ١٩٧
- وقال أيضاً (في سليمى وعواذله فيها) ١٩٩
- وقال أيضاً (في النسيب بامرأة من الأزدي) ٢٠٢
- وقال أيضاً (في النسيب بعبدة) ٢٠٣
- وقال أيضاً (في حبيبته طيبة) ٢٠٤
- وقال أيضاً (في النسيب بعبدة) ٢٠٦
- وقال أيضاً (في أسماء ابنة الأشد من بني جشم) ٢٠٧
- وقال أيضاً (في حبيبته خشابة) ٢١٠

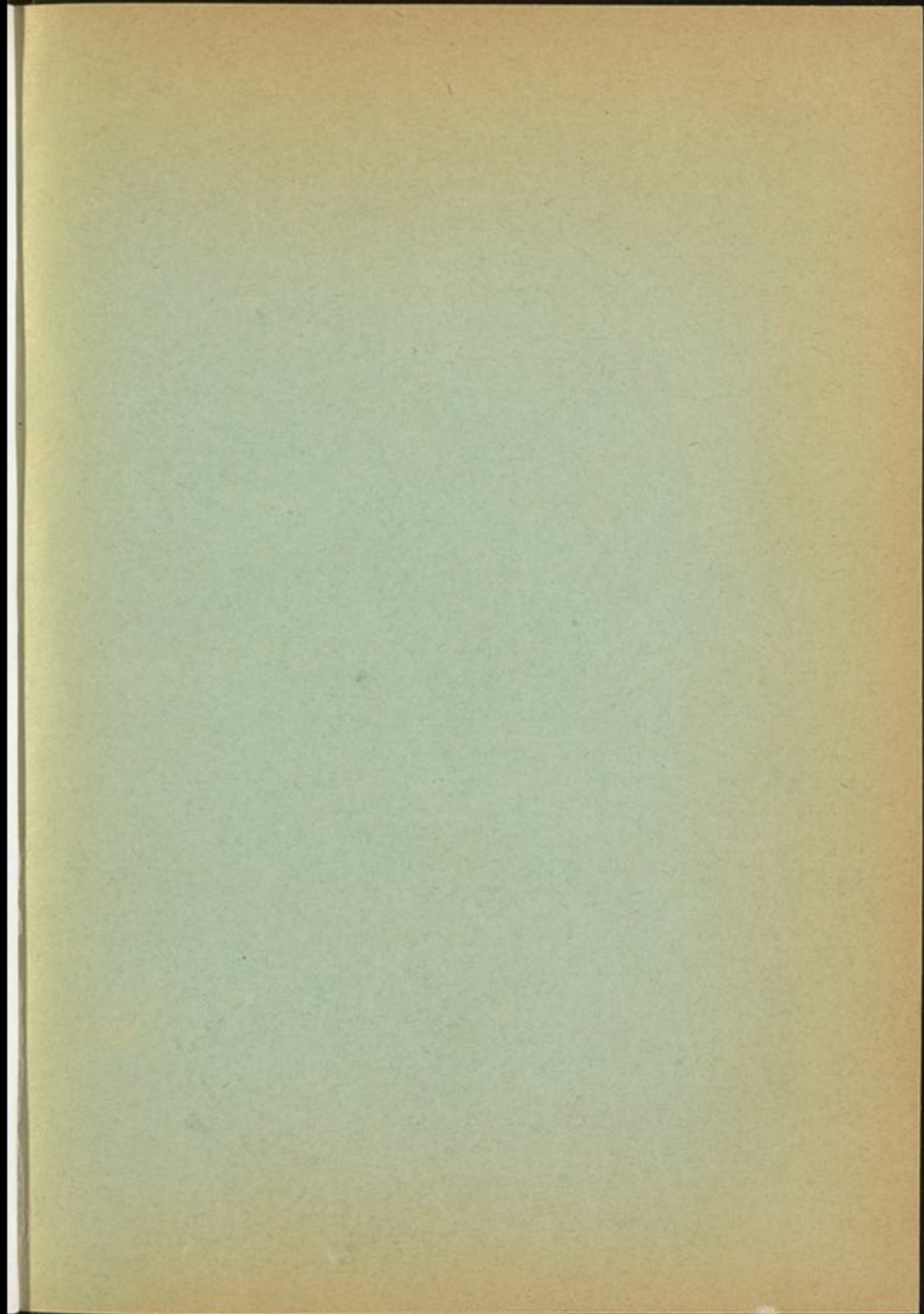
صفحة

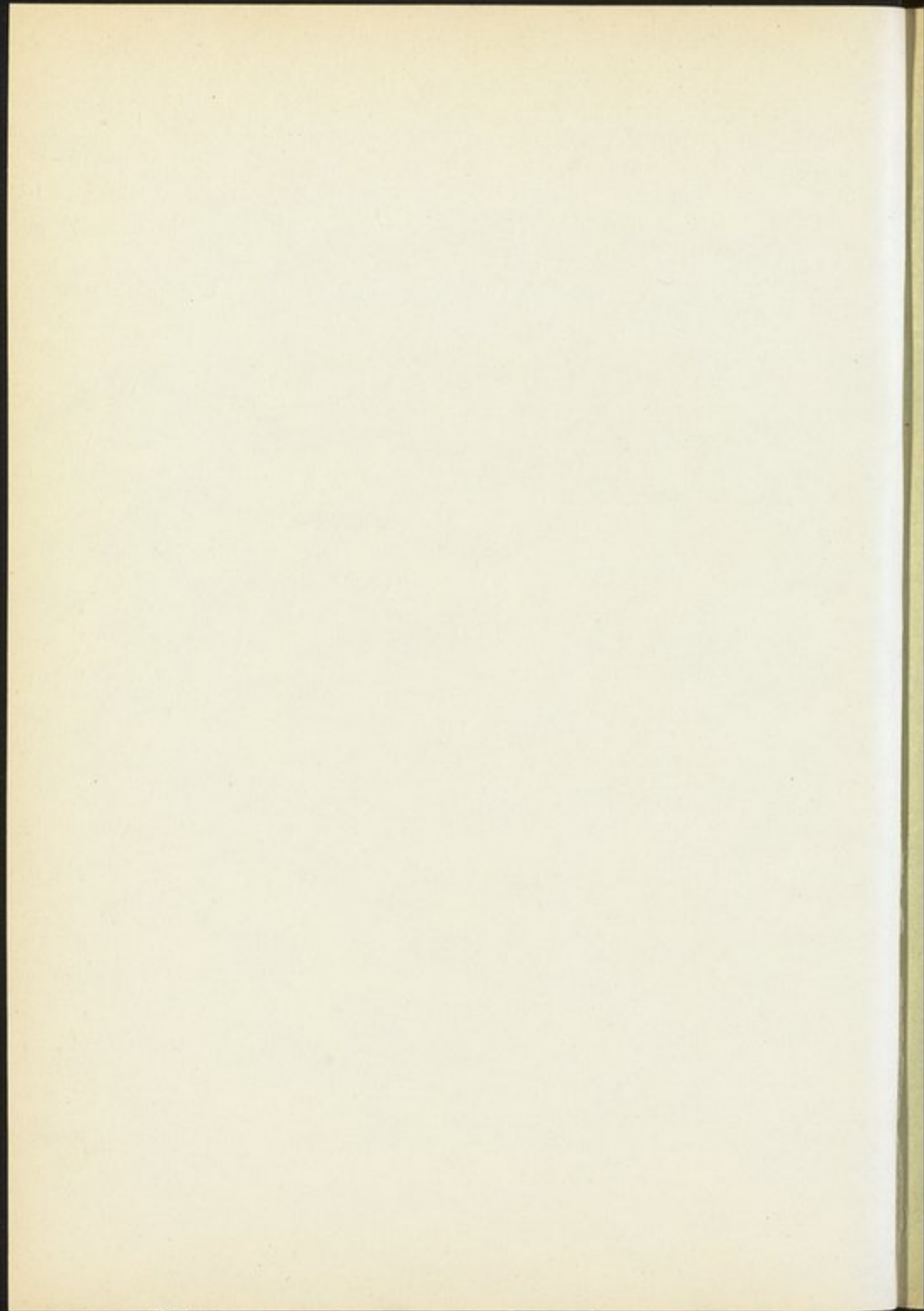
- وقال أيضاً (في عبدة) ... ٢١٢ ...
- وقال أيضاً (في الغزل) ... ٢١٥ ...
- وقال أيضاً (في النسيب بعبدة) ... ٢١٧ ...
- وقال أيضاً (في سلمى) ... ٢٢٠ ...
- وقال أيضاً (في حبيبته سلمى وفي هجاء بعض الوزراء اللثام) ... ٢٢٣ ...
- وقال أيضاً (في التشوق إلى سلمى) ... ٢٢٥ ...
- وقال أيضاً يمدح سليمان بن داود الهاشمي ... ٢٢٩ ...
- وقال أيضاً (في الفخر على أعدائه وفي الغزل) ... ٢٣٩ ...
- [وقال أيضاً في حاسد] ... ٢٤٣ ...
- وقال أيضاً (يشيب بصفراء) ... ٢٤٤ ...
- وقال أيضاً (في النسيب بالرباب المسكنة بأم بكر ، وفي الفخر) ... ٢٤٧ ...
- وقال أيضاً (في وصايا وحكم) ... ٢٥٢ ...
- وقال أيضاً (في هجو بعض القبائل ومدح بعضها ، وفي مدح روح بن حاتم) ... ٢٥٣ ...
- وقال أيضاً (في الرثاء) ... ٢٥٤ ...
- وقال أيضاً يرثي ابنًا له أصيب به (اسمه محمد) ... ٢٥٤ ...
- وقال أيضاً [في عبدة] ... ٢٥٧ ...
- وقال يمدح أمير المؤمنين المهدي ... ٢٥٧ ...
- وقال أيضاً (في عبدة) ... ٢٥٧ ...
- وقال أيضاً (في الهجاء) ... ٢٦٠ ...
- وقال أيضاً (في التشيب بسليمي) ... ٢٦٣ ...
- وقال أيضاً (في إحدى حباته) ... ٢٦٦ ...
- وقال أيضاً (في الغزل بحبي) ... ٢٦٩ ...
- وقال أيضاً (في هند) ... ٢٧١ ...
- وقال أيضاً (في الغزل) ... ٢٧٤ ...
- وقال أيضاً يمدح الإمام المهدي رحمة الله عليه ... ٢٧٥ ...
- وقال أيضاً يمدح داود بن حاتم ... ٢٧٨ ...

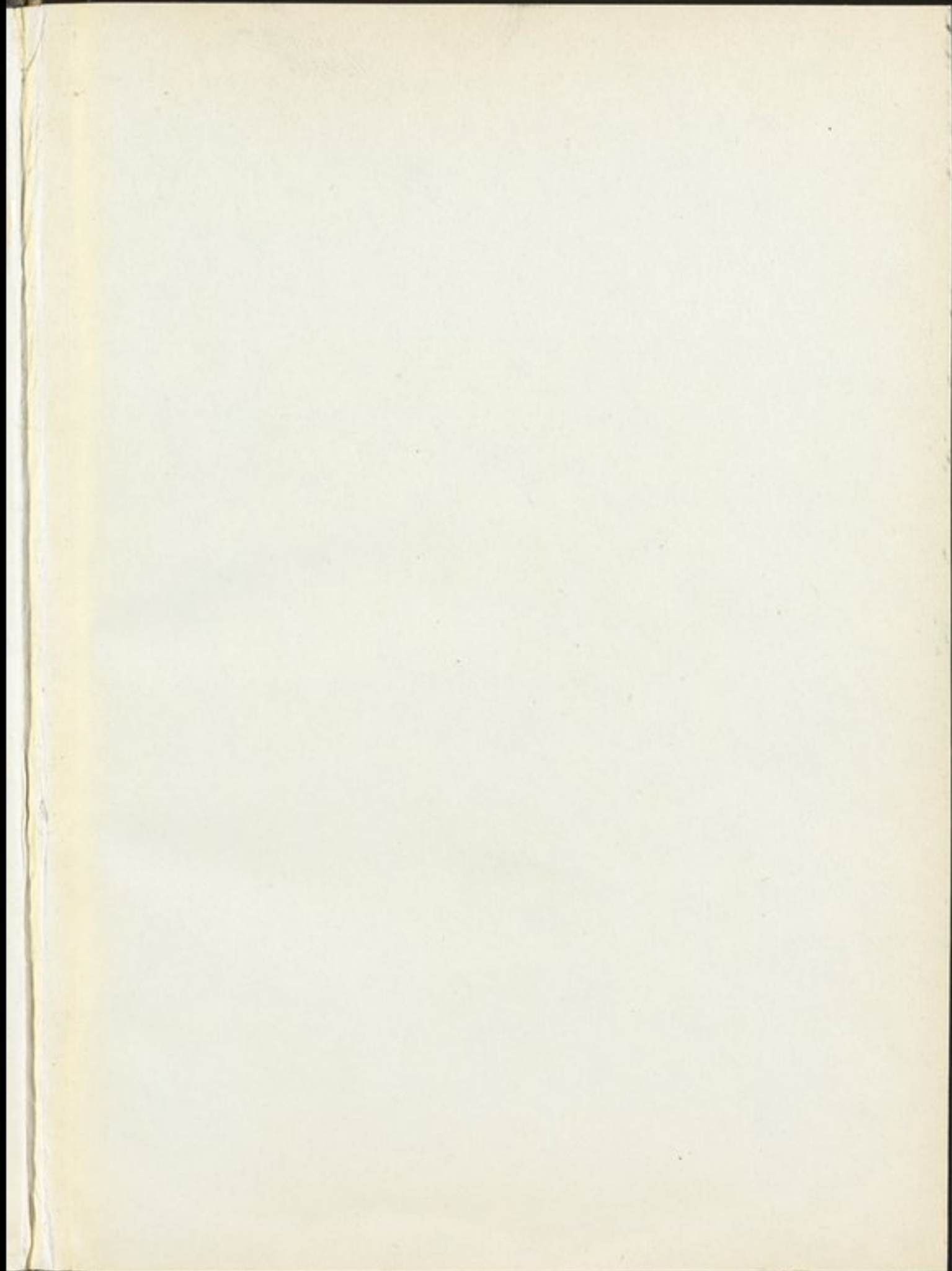
صفحة

- وقال أيضاً يمدح سليمان بن هشام بن عبد الملك رحمه الله ... ٢٩١
- وقال أيضاً يمدح أخاه ... ٣٠٣
- وقال أيضاً يمدح يعقوب بن داود ... ٣٠٤
- وقال أيضاً يمدح مروان بن محمد بن مروان ، ويمدح قيس عيلان ... ٣٠٥
- وقال أيضاً يمدح الإمام المهدي بالله أمير المؤمنين رضي الله عنه ... ٣٢٣
- وقال أيضاً يمدح روح بن حاتم ... ٣٣٢
- وقال أيضاً يمدح روح بن حاتم ... ٣٤٠
- وقال أيضاً (في النسب) ... ٣٤٨
- وقال أيضاً (في النسب بعبد) ... ٣٥٢
- وقال أيضاً (في النسب بالرباب) ... ٣٥٣
- وقال أيضاً (في النسب) ... ٣٥٥
- وقال أيضاً (في النسب بمن اسمها بانه) ... ٣٥٧
- وقال أيضاً [في ذوات الود] ... ٣٦٠
- وقال أيضاً (في النسب) ... ٣٦١
- وقال [في نكحة امرأة] ... ٣٦٢
- وقال [في النسب] ... ٣٦٢
- وقال (في هجاء أبي هشام الباهلي) ... ٣٦٢
- وقال للمفزر المعلم (أبي هشام الباهلي) ... ٣٦٧
- وقال أيضاً (في هجاء حماد مجرد) ... ٣٦٩
- وقال أيضاً لعمر بن حفص بن هزار مراد يرثيه ... ٣٧١
- وقال يهجو منجبابا ... ٣٧٣
- وقال أيضاً (في ذم أصحابه) ... ٣٧٤
- وقال أيضاً وهو مما أخش فيه ... ٣٧٥
- وقال أيضاً (في الاعتذار عن التخلف عن صديقه خشية لقاء غريمه) ... ٣٧٦
- وقال أيضاً (يخاطب أبا مالك أحد وسطائه عند بعض الأمراء) ... ٣٧٧
- وقال أيضاً (يفتخر بالفرس) ... ٣٧٧
- وقال أيضاً (في عبدة) ... ٣٨٠









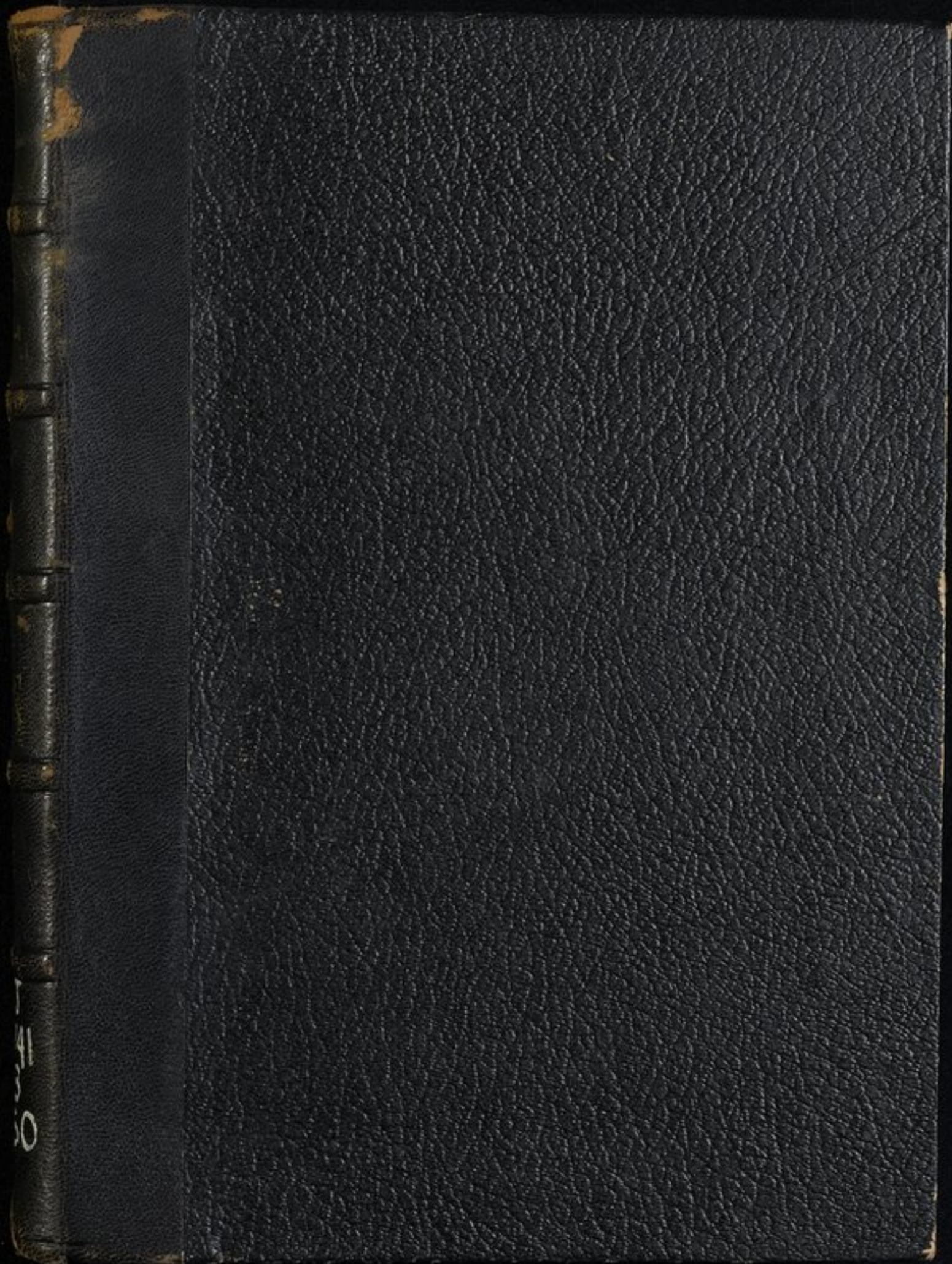
COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0036761150

PJ
7741
.B3
1950
v. 1

APR 13 1971



5047